

# برگزیده قصاید



زینک سادات  
آیت الله مکارم شیرازی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# برگزیده تفسیر نمونه

نویسنده:

آیت الله العظمی ناصر مکارم شیرازی (دام ظلّه)

ناشر چاپی:

دارالکتب الاسلامیه

ناشر دیجیتال:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

## فهرست

فهرست	۵
برگزیده تفسیر نمونه جلد دوم	۶۴
مشخصات کتاب	۶۴
جلد دوم	۶۴
اشاره	۶۴
پیشگفتار برگزیده تفسیر نمونه! ..... ص : ۱۹	۶۴
ادامه جزء هشتم ..... ص : ۲۳	۶۵
سوره اعراف [۷] ..... ص : ۲۳	۶۵
اشاره	۶۵
محتوای سوره: ..... ص : ۲۳	۶۶
فضیلت تلاوت این سوره: ..... ص : ۲۳	۶۶
سورة الأعراف(۷): آیه ۱ ..... ص : ۲۴	۶۶
سورة الأعراف(۷): آیه ۲ ..... ص : ۲۴	۶۶
سورة الأعراف(۷): آیه ۳ ..... ص : ۲۴	۶۷
سورة الأعراف(۷): آیه ۴ ..... ص : ۲۵	۶۷
سورة الأعراف(۷): آیه ۵ ..... ص : ۲۵	۶۷
سورة الأعراف(۷): آیه ۶..... ص : ۲۶	۶۸
سورة الأعراف(۷): آیه ۷..... ص : ۲۶	۶۸
سورة الأعراف(۷): آیه ۸..... ص : ۲۷	۶۸
سورة الأعراف(۷): آیه ۹..... ص : ۲۷	۶۹
سورة الأعراف(۷): آیه ۱۰..... ص : ۲۸	۶۹
سورة الأعراف(۷): آیه ۱۱..... ص : ۲۸	۶۹
سورة الأعراف(۷): آیه ۱۲..... ص : ۲۹	۷۰
سورة الأعراف(۷): آیه ۱۳..... ص : ۲۹	۷۰

سورة الأعراف(٧): آية ١٤.....	ص : ٣٠	٧١
سورة الأعراف(٧): آية ١٥.....	ص : ٣٠	٧١
سورة الأعراف(٧): آية ١٦.....	ص : ٣٠	٧١
سورة الأعراف(٧): آية ١٧.....	ص : ٣٠	٧١
سورة الأعراف(٧): آية ١٨.....	ص : ٣١	٧١
سورة الأعراف(٧): آية ١٩.....	ص : ٣٢	٧٢
سورة الأعراف(٧): آية ٢٠.....	ص : ٣٢	٧٢
سورة الأعراف(٧): آية ٢١.....	ص : ٣٣	٧٣
سورة الأعراف(٧): آية ٢٢.....	ص : ٣٣	٧٣
اشاره		٧٣
١- شجرة ممنوعه چه درختی بوده است؟.....	ص : ٣٤	٧٣
٢- آیا آدم گناه کرد؟.....	ص : ٣٤	٧٤
سورة الأعراف(٧): آية ٢٣.....	ص : ٣٥	٧٤
سورة الأعراف(٧): آية ٢٤.....	ص : ٣٥	٧٤
سورة الأعراف(٧): آية ٢٥.....	ص : ٣٥	٧٥
سورة الأعراف(٧): آية ٢٦.....	ص : ٣٦	٧٥
اشاره		٧٥
لباس در گذشته و حال -.....	ص : ٣٧	٧٦
سورة الأعراف(٧): آية ٢٧.....	ص : ٣٧	٧٦
سورة الأعراف(٧): آية ٢٨.....	ص : ٣٨	٧٦
سورة الأعراف(٧): آية ٢٩.....	ص : ٣٨	٧٧
سورة الأعراف(٧): آية ٣٠.....	ص : ٣٩	٧٧
سورة الأعراف(٧): آية ٣١.....	ص : ٤٠	٧٨
سورة الأعراف(٧): آية ٣٢.....	ص : ٤١	٧٩
سورة الأعراف(٧): آية ٣٣.....	ص : ٤٢	٧٩
سورة الأعراف(٧): آية ٣٤.....	ص : ٤٢	٨٠

سورة الاعراف(۷): آية ٣٥..... ص : ٤٣	٨٠
سورة الاعراف(۷): آية ٣٦..... ص : ٤٣	٨٠
سورة الاعراف(۷): آية ٣٧..... ص : ٤٣	٨٠
سورة الاعراف(۷): آية ٣٨..... ص : ٤٤	٨١
سورة الاعراف(۷): آية ٣٩..... ص : ٤٥	٨١
سورة الاعراف(۷): آية ٤٠..... ص : ٤٥	٨٢
سورة الاعراف(۷): آية ٤١..... ص : ٤٦	٨٢
سورة الاعراف(۷): آية ٤٢..... ص : ٤٦	٨٢
سورة الاعراف(۷): آية ٤٣..... ص : ٤٧	٨٣
سورة الاعراف(۷): آية ٤٤..... ص : ٤٨	٨٣
سورة الاعراف(۷): آية ٤٥..... ص : ٤٨	٨٤
سورة الاعراف(۷): آية ٤٦..... ص : ٤٩	٨٤
سورة الاعراف(۷): آية ٤٧..... ص : ٤٩	٨٤
سورة الاعراف(۷): آية ٤٨..... ص : ٤٩	٨٥
سورة الاعراف(۷): آية ٤٩..... ص : ٥٠	٨٥
اشاره	٨٥
«صحاب اعراف» چه کسانی هستند؟ ..... ص : ٥٠	٨٥
سورة الاعراف(۷): آية ٥٠..... ص : ٥٠	٨٥
سورة الاعراف(۷): آية ٥١..... ص : ٥١	٨٦
سورة الاعراف(۷): آية ٥٢..... ص : ٥٢	٨٦
سورة الاعراف(۷): آية ٥٣..... ص : ٥٢	٨٧
سورة الاعراف(۷): آية ٥٤..... ص : ٥٣	٨٧
اشاره	٨٧
آيا جهان در شش روز آفريده شده؟ ..... ص : ٥٣	٨٧
«عرش» چیست؟ ..... ص : ٥٤	٨٨
سورة الاعراف(۷): آية ٥٥..... ص : ٥٥	٨٩

سورة الأعراف(٧): آية ٥٦ ..... ص : ٥٥ .....	٨٩
سورة الأعراف(٧): آية ٥٧ ..... ص : ٥٦ .....	٨٩
سورة الأعراف(٧): آية ٥٨ ..... ص : ٥٧ .....	٩٠
سورة الأعراف(٧): آية ٥٩ ..... ص : ٥٧ .....	٩٠
سورة الأعراف(٧): آية ٦٠ ..... ص : ٥٨ .....	٩١
سورة الأعراف(٧): آية ٦١ ..... ص : ٥٨ .....	٩١
سورة الأعراف(٧): آية ٦٢ ..... ص : ٥٨ .....	٩١
سورة الأعراف(٧): آية ٦٣ ..... ص : ٥٩ .....	٩١
سورة الأعراف(٧): آية ٦٤ ..... ص : ٥٩ .....	٩٢
سورة الأعراف(٧): آية ٦٥ ..... ص : ٥٩ .....	٩٢
سورة الأعراف(٧): آية ٦٦ ..... ص : ٦٠ .....	٩٢
سورة الأعراف(٧): آية ٦٧ ..... ص : ٦٠ .....	٩٢
سورة الأعراف(٧): آية ٦٨ ..... ص : ٦٠ .....	٩٣
سورة الأعراف(٧): آية ٦٩ ..... ص : ٦٠ .....	٩٣
سورة الأعراف(٧): آية ٧٠ ..... ص : ٦١ .....	٩٣
سورة الأعراف(٧): آية ٧١ ..... ص : ٦١ .....	٩٣
سورة الأعراف(٧): آية ٧٢ ..... ص : ٦٢ .....	٩٤
سورة الأعراف(٧): آية ٧٣ ..... ص : ٦٢ .....	٩٤
سورة الأعراف(٧): آية ٧٤ ..... ص : ٦٣ .....	٩٤
سورة الأعراف(٧): آية ٧٥ ..... ص : ٦٣ .....	٩٥
سورة الأعراف(٧): آية ٧٦ ..... ص : ٦٤ .....	٩٥
سورة الأعراف(٧): آية ٧٧ ..... ص : ٦٤ .....	٩٥
سورة الأعراف(٧): آية ٧٨ ..... ص : ٦٤ .....	٩٦
اشاره .....	٩٦
قوم ثمود به چه وسيله نابود شدند؟ ..... ص : ٦٤ .....	٩٦
سورة الأعراف(٧): آية ٧٩ ..... ص : ٦٥ .....	٩٦

سورة الأعراف(٧): آية ٨٠ ..... ص : ٦٥ ..... ٩٦

سورة الأعراف(٧): آية ٨١ ..... ص : ٦٥ ..... ٩٦

سورة الأعراف(٧): آية ٨٢ ..... ص : ٦٦ ..... ٩٧

سورة الأعراف(٧): آية ٨٣ ..... ص : ٦٦ ..... ٩٧

سورة الأعراف(٧): آية ٨٤ ..... ص : ٦٦ ..... ٩٧

سورة الأعراف(٧): آية ٨٥ ..... ص : ٦٦ ..... ٩٧

سورة الأعراف(٧): آية ٨٦ ..... ص : ٦٧ ..... ٩٨

سورة الأعراف(٧): آية ٨٧ ..... ص : ٦٨ ..... ٩٨

أغاز جزء نهم قرآن مجيد ..... ص : ٦٨ ..... ٩٩

ادامه سوره اعراف ..... ص : ٦٨ ..... ٩٩

سورة الأعراف(٧): آية ٨٨ ..... ص : ٦٨ ..... ٩٩

سورة الأعراف(٧): آية ٨٩ ..... ص : ٦٩ ..... ٩٩

سورة الأعراف(٧): آية ٩٠ ..... ص : ٧٠ ..... ١٠٠

سورة الأعراف(٧): آية ٩١ ..... ص : ٧٠ ..... ١٠٠

سورة الأعراف(٧): آية ٩٢ ..... ص : ٧٠ ..... ١٠٠

سورة الأعراف(٧): آية ٩٣ ..... ص : ٧٠ ..... ١٠٠

سورة الأعراف(٧): آية ٩٤ ..... ص : ٧١ ..... ١٠١

سورة الأعراف(٧): آية ٩٥ ..... ص : ٧١ ..... ١٠١

سورة الأعراف(٧): آية ٩٦ ..... ص : ٧٢ ..... ١٠١

سورة الأعراف(٧): آية ٩٧ ..... ص : ٧٢ ..... ١٠٢

سورة الأعراف(٧): آية ٩٨ ..... ص : ٧٣ ..... ١٠٢

سورة الأعراف(٧): آية ٩٩ ..... ص : ٧٣ ..... ١٠٢

سورة الأعراف(٧): آية ١٠٠ ..... ص : ٧٣ ..... ١٠٢

سورة الأعراف(٧): آية ١٠١ ..... ص : ٧٤ ..... ١٠٣

سورة الأعراف(٧): آية ١٠٢ ..... ص : ٧٤ ..... ١٠٣

سورة الأعراف(٧): آية ١٠٣ ..... ص : ٧٥ ..... ١٠٤



سورة الأعراف(٧): آية ١٠٤ ..... ص : ٧٦	١٠٤
سورة الأعراف(٧): آية ١٠٥ ..... ص : ٧٦	١٠٤
سورة الأعراف(٧): آية ١٠٦ ..... ص : ٧٦	١٠٥
سورة الأعراف(٧): آية ١٠٧ ..... ص : ٧٦	١٠٥
سورة الأعراف(٧): آية ١٠٨ ..... ص : ٧٧	١٠٥
سورة الأعراف(٧): آية ١٠٩ ..... ص : ٧٧	١٠٥
سورة الأعراف(٧): آية ١١٠ ..... ص : ٧٧	١٠٥
سورة الأعراف(٧): آية ١١١ ..... ص : ٧٧	١٠٦
سورة الأعراف(٧): آية ١١٢ ..... ص : ٧٧	١٠٦
سورة الأعراف(٧): آية ١١٣ ..... ص : ٧٨	١٠٦
سورة الأعراف(٧): آية ١١٤ ..... ص : ٧٨	١٠٦
سورة الأعراف(٧): آية ١١٥ ..... ص : ٧٨	١٠٦
سورة الأعراف(٧): آية ١١٦ ..... ص : ٧٨	١٠٧
سورة الأعراف(٧): آية ١١٧ ..... ص : ٧٩	١٠٧
سورة الأعراف(٧): آية ١١٨ ..... ص : ٧٩	١٠٧
سورة الأعراف(٧): آية ١١٩ ..... ص : ٧٩	١٠٧
سورة الأعراف(٧): آية ١٢٠ ..... ص : ٧٩	١٠٨
سورة الأعراف(٧): آية ١٢١ ..... ص : ٧٩	١٠٨
سورة الأعراف(٧): آية ١٢٢ ..... ص : ٨٠	١٠٨
سورة الأعراف(٧): آية ١٢٣ ..... ص : ٨٠	١٠٨
سورة الأعراف(٧): آية ١٢٤ ..... ص : ٨٠	١٠٨
سورة الأعراف(٧): آية ١٢٥ ..... ص : ٨١	١٠٩
سورة الأعراف(٧): آية ١٢٦ ..... ص : ٨١	١٠٩
سورة الأعراف(٧): آية ١٢٧ ..... ص : ٨٢	١٠٩
سورة الأعراف(٧): آية ١٢٨ ..... ص : ٨٢	١١٠
سورة الأعراف(٧): آية ١٢٩ ..... ص : ٨٣	١١٠

سورة الأعراف(٧): آية ١٣٠ ..... ص : ٨٣	١١٠
سورة الأعراف(٧): آية ١٣١ ..... ص : ٨٤	١١١
سورة الأعراف(٧): آية ١٣٢ ..... ص : ٨٤	١١١
سورة الأعراف(٧): آية ١٣٣ ..... ص : ٨٥	١١١
سورة الأعراف(٧): آية ١٣٤ ..... ص : ٨٥	١١٢
سورة الأعراف(٧): آية ١٣٥ ..... ص : ٨٦	١١٢
سورة الأعراف(٧): آية ١٣٦ ..... ص : ٨٦	١١٢
سورة الأعراف(٧): آية ١٣٧ ..... ص : ٨٦	١١٣
سورة الأعراف(٧): آية ١٣٨ ..... ص : ٨٧	١١٣
سورة الأعراف(٧): آية ١٣٩ ..... ص : ٨٧	١١٣
سورة الأعراف(٧): آية ١٤٠ ..... ص : ٨٧	١١٤
سورة الأعراف(٧): آية ١٤١ ..... ص : ٨٨	١١٤
سورة الأعراف(٧): آية ١٤٢ ..... ص : ٨٨	١١٤
اشاره	١١٤
حديث «منزلت»: ..... ص : ٨٩	١١٥
سورة الأعراف(٧): آية ١٤٣ ..... ص : ٩٠	١١٥
اشاره	١١٥
آيا مشاهده خدا امكان پذير است؟ ..... ص : ٩٠	١١٦
سورة الأعراف(٧): آية ١٤٤ ..... ص : ٩١	١١٦
سورة الأعراف(٧): آية ١٤٥ ..... ص : ٩١	١١٦
سورة الأعراف(٧): آية ١٤٦ ..... ص : ٩٢	١١٧
سورة الأعراف(٧): آية ١٤٧ ..... ص : ٩٢	١١٧
سورة الأعراف(٧): آية ١٤٨ ..... ص : ٩٣	١١٨
سورة الأعراف(٧): آية ١٤٩ ..... ص : ٩٤	١١٨
سورة الأعراف(٧): آية ١٥٠ ..... ص : ٩٤	١١٨
سورة الأعراف(٧): آية ١٥١ ..... ص : ٩٥	١١٩

سورة الاعراف(۷): آية ١٥٢ ..... ص : ٩٥	١١٩
سورة الاعراف(۷): آية ١٥٣ ..... ص : ٩٦	١٢٠
سورة الاعراف(۷): آية ١٥٤ ..... ص : ٩٦	١٢٠
سورة الاعراف(۷): آية ١٥٥ ..... ص : ٩٦	١٢٠
سورة الاعراف(۷): آية ١٥٦ ..... ص : ٩٧	١٢١
سورة الاعراف(۷): آية ١٥٧ ..... ص : ٩٨	١٢١
اشاره	١٢١
نکته‌ها: ..... ص : ١٠٠	١٢٢
١- پنج دليل براي نبوت در يك آيه! ..... ص : ١٠٠	١٢٢
٢- بشارت ظهور پيامبر در كتب عهدين: ..... ص : ١٠٠	١٢٣
سورة الاعراف(۷): آية ١٥٨ ..... ص : ١٠٠	١٢٣
سورة الاعراف(۷): آية ١٥٩ ..... ص : ١٠٢	١٢٤
سورة الاعراف(۷): آية ١٦٠ ..... ص : ١٠٢	١٢٤
سورة الاعراف(۷): آية ١٦١ ..... ص : ١٠٣	١٢٥
سورة الاعراف(۷): آية ١٦٢ ..... ص : ١٠٤	١٢٥
سورة الاعراف(۷): آية ١٦٣ ..... ص : ١٠٤	١٢٥
اشاره	١٢٥
چگونه دست به گناه زدند؟ ..... ص : ١٠٥	١٢٦
سورة الاعراف(۷): آية ١٦٤ ..... ص : ١٠٥	١٢٦
سورة الاعراف(۷): آية ١٦٥ ..... ص : ١٠٦	١٢٧
اشاره	١٢٧
چه کسانی رهایی یافتند؟ ..... ص : ١٠٦	١٢٧
سورة الاعراف(۷): آية ١٦٦ ..... ص : ١٠٧	١٢٧
سورة الاعراف(۷): آية ١٦٧ ..... ص : ١٠٧	١٢٧
سورة الاعراف(۷): آية ١٦٨ ..... ص : ١٠٧	١٢٨
سورة الاعراف(۷): آية ١٦٩ ..... ص : ١٠٨	١٢٨

سورة الأعراف(٧): آية ١٧٠ ..... ص : ١٠٩ -----	١٢٩
سورة الأعراف(٧): آية ١٧١ ..... ص : ١١٠ -----	١٢٩
سورة الأعراف(٧): آية ١٧٢ ..... ص : ١١٠ -----	١٣٠
سورة الأعراف(٧): آية ١٧٣ ..... ص : ١١١ -----	١٣٠
سورة الأعراف(٧): آية ١٧٤ ..... ص : ١١١ -----	١٣٠
سورة الأعراف(٧): آية ١٧٥ ..... ص : ١١١ -----	١٣١
سورة الأعراف(٧): آية ١٧٦ ..... ص : ١١٢ -----	١٣١
اشاره -----	١٣١
بعلم باعورا دانشمند دنياپرست و منحرف- ..... ص : ١١٣ -----	١٣٢
سورة الأعراف(٧): آية ١٧٧ ..... ص : ١١٣ -----	١٣٢
سورة الأعراف(٧): آية ١٧٨ ..... ص : ١١٣ -----	١٣٢
سورة الأعراف(٧): آية ١٧٩ ..... ص : ١١٣ -----	١٣٢
سورة الأعراف(٧): آية ١٨٠ ..... ص : ١١٤ -----	١٣٣
سورة الأعراف(٧): آية ١٨١ ..... ص : ١١٥ -----	١٣٣
سورة الأعراف(٧): آية ١٨٢ ..... ص : ١١٦ -----	١٣٤
سورة الأعراف(٧): آية ١٨٣ ..... ص : ١١٦ -----	١٣٤
سورة الأعراف(٧): آية ١٨٤ ..... ص : ١١٧ -----	١٣٤
اشاره -----	١٣٥
شأن نزول: ..... ص : ١١٧ -----	١٣٥
تفسير: ..... ص : ١١٧ -----	١٣٥
سورة الأعراف(٧): آية ١٨٥ ..... ص : ١١٧ -----	١٣٥
سورة الأعراف(٧): آية ١٨٦ ..... ص : ١١٨ -----	١٣٥
سورة الأعراف(٧): آية ١٨٧ ..... ص : ١١٨ -----	١٣٦
اشاره -----	١٣٦
شأن نزول: ..... ص : ١١٨ -----	١٣٦
تفسير: ..... ص : ١١٨ -----	١٣٦

سورة الأعراف(٧): آية ١٨٨ ..... ص : ١١٩ ----- ١٣٧

اشاره ----- ١٣٧

شأن نزول: ..... ص : ١١٩ ----- ١٣٧

تفسير: ..... ص : ١١٩ ----- ١٣٧

سورة الأعراف(٧): آية ١٨٩ ..... ص : ١٢٠ ----- ١٣٨

سورة الأعراف(٧): آية ١٩٠ ..... ص : ١٢٠ ----- ١٣٨

سورة الأعراف(٧): آية ١٩١ ..... ص : ١٢١ ----- ١٣٨

سورة الأعراف(٧): آية ١٩٢ ..... ص : ١٢١ ----- ١٣٨

سورة الأعراف(٧): آية ١٩٣ ..... ص : ١٢١ ----- ١٣٨

سورة الأعراف(٧): آية ١٩٤ ..... ص : ١٢١ ----- ١٣٩

سورة الأعراف(٧): آية ١٩٥ ..... ص : ١٢٢ ----- ١٣٩

سورة الأعراف(٧): آية ١٩٦ ..... ص : ١٢٢ ----- ١٤٠

سورة الأعراف(٧): آية ١٩٧ ..... ص : ١٢٣ ----- ١٤٠

سورة الأعراف(٧): آية ١٩٨ ..... ص : ١٢٣ ----- ١٤٠

سورة الأعراف(٧): آية ١٩٩ ..... ص : ١٢٣ ----- ١٤٠

سورة الأعراف(٧): آية ٢٠٠ ..... ص : ١٢٤ ----- ١٤١

سورة الأعراف(٧): آية ٢٠١ ..... ص : ١٢٤ ----- ١٤١

سورة الأعراف(٧): آية ٢٠٢ ..... ص : ١٢٥ ----- ١٤١

سورة الأعراف(٧): آية ٢٠٣ ..... ص : ١٢٥ ----- ١٤١

سورة الأعراف(٧): آية ٢٠٤ ..... ص : ١٢٥ ----- ١٤٢

سورة الأعراف(٧): آية ٢٠٥ ..... ص : ١٢٦ ----- ١٤٢

سورة الأعراف(٧): آية ٢٠٦ ..... ص : ١٢٦ ----- ١٤٣

سورة انفال [٨] ..... ص : ١٢٧ ----- ١٤٣

اشاره ----- ١٤٣

دورنما و فشرده مباحث اين سوره: ..... ص : ١٢٧ ----- ١٤٣

سورة الأنفال(٨): آية ١ ..... ص : ١٢٨ ----- ١٤٣

اشاره ----- ١٤٤

شأن نزول: ..... ص : ١٢٨ ----- ١٤٤

تفسير: ..... ص : ١٢٨ ----- ١٤٤

سورة الأنفال (٨): آية ٢ ..... ص : ١٢٩ ----- ١٤٥

سورة الأنفال (٨): آية ٣ ..... ص : ١٣٠ ----- ١٤٥

سورة الأنفال (٨): آية ٤ ..... ص : ١٣٠ ----- ١٤٥

سورة الأنفال (٨): آية ٥ ..... ص : ١٣١ ----- ١٤٦

سورة الأنفال (٨): آية ٦ ..... ص : ١٣١ ----- ١٤٦

سورة الأنفال (٨): آية ٧ ..... ص : ١٣٢ ----- ١٤٦

اشاره ----- ١٤٦

اكنون باز گردیم به تفسیر آیه: ..... ص : ١٣٥ ----- ١٤٨

سورة الأنفال (٨): آية ٨ ..... ص : ١٣٥ ----- ١٤٩

سورة الأنفال (٨): آية ٩ ..... ص : ١٣٦ ----- ١٤٩

سورة الأنفال (٨): آية ١٠ ..... ص : ١٣٦ ----- ١٤٩

سورة الأنفال (٨): آية ١١ ..... ص : ١٣٦ ----- ١٥٠

سورة الأنفال (٨): آية ١٢ ..... ص : ١٣٧ ----- ١٥٠

سورة الأنفال (٨): آية ١٣ ..... ص : ١٣٨ ----- ١٥٠

سورة الأنفال (٨): آية ١٤ ..... ص : ١٣٨ ----- ١٥١

سورة الأنفال (٨): آية ١٥ ..... ص : ١٣٨ ----- ١٥١

سورة الأنفال (٨): آية ١٦ ..... ص : ١٣٨ ----- ١٥١

سورة الأنفال (٨): آية ١٧ ..... ص : ١٣٩ ----- ١٥١

سورة الأنفال (٨): آية ١٨ ..... ص : ١٤٠ ----- ١٥٢

سورة الأنفال (٨): آية ١٩ ..... ص : ١٤٠ ----- ١٥٢

سورة الأنفال (٨): آية ٢٠ ..... ص : ١٤١ ----- ١٥٣

سورة الأنفال (٨): آية ٢١ ..... ص : ١٤١ ----- ١٥٣

سورة الأنفال (٨): آية ٢٢ ..... ص : ١٤١ ----- ١٥٣

سورة الأنفال (٨): آية ٢٣ ..... ص : ١٤٢	١٥٣
سورة الأنفال (٨): آية ٢٤ ..... ص : ١٤٢	١٥٤
سورة الأنفال (٨): آية ٢٥ ..... ص : ١٤٣	١٥٤
سورة الأنفال (٨): آية ٢٦ ..... ص : ١٤٣	١٥٥
سورة الأنفال (٨): آية ٢٧ ..... ص : ١٤٤	١٥٥
اشاره	١٥٥
شأن نزول: ..... ص : ١٤٤	١٥٥
تفسير: ..... ص : ١٤٥	١٥٦
سورة الأنفال (٨): آية ٢٨ ..... ص : ١٤٥	١٥٦
سورة الأنفال (٨): آية ٢٩ ..... ص : ١٤٦	١٥٦
سورة الأنفال (٨): آية ٣٠ ..... ص : ١٤٧	١٥٧
اشاره	١٥٧
شأن نزول: ..... ص : ١٤٧	١٥٧
تفسير: ..... ص : ١٤٨	١٥٨
سورة الأنفال (٨): آية ٣١ ..... ص : ١٤٩	١٥٩
سورة الأنفال (٨): آية ٣٢ ..... ص : ١٤٩	١٥٩
سورة الأنفال (٨): آية ٣٣ ..... ص : ١٤٩	١٥٩
سورة الأنفال (٨): آية ٣٤ ..... ص : ١٥٠	١٦٠
سورة الأنفال (٨): آية ٣٥ ..... ص : ١٥١	١٦٠
سورة الأنفال (٨): آية ٣٦ ..... ص : ١٥١	١٦٠
اشاره	١٦٠
شأن نزول: ..... ص : ١٥١	١٦١
تفسير: ..... ص : ١٥١	١٦١
سورة الأنفال (٨): آية ٣٧ ..... ص : ١٥٢	١٦١
سورة الأنفال (٨): آية ٣٨ ..... ص : ١٥٢	١٦٢
سورة الأنفال (٨): آية ٣٩ ..... ص : ١٥٣	١٦٢

سورة الأنفال (۸): آیه ۴۰ ..... ص : ۱۵۳ ----- ۱۶۲

آغاز جزء دهم قرآن مجید ..... ص : ۱۵۴ ----- ۱۶۳

ادامه سوره انفال ..... ص : ۱۵۴ ----- ۱۶۳

سورة الأنفال (۸): آیه ۴۱ ..... ص : ۱۵۴ ----- ۱۶۳

اشاره ----- ۱۶۳

منظور از سهم خدا چیست؟ ..... ص : ۱۵۴ ----- ۱۶۳

سورة الأنفال (۸): آیه ۴۲ ..... ص : ۱۵۵ ----- ۱۶۴

سورة الأنفال (۸): آیه ۴۳ ..... ص : ۱۵۶ ----- ۱۶۴

سورة الأنفال (۸): آیه ۴۴ ..... ص : ۱۵۶ ----- ۱۶۵

سورة الأنفال (۸): آیه ۴۵ ..... ص : ۱۵۷ ----- ۱۶۵

سورة الأنفال (۸): آیه ۴۶ ..... ص : ۱۵۷ ----- ۱۶۵

سورة الأنفال (۸): آیه ۴۷ ..... ص : ۱۵۸ ----- ۱۶۶

سورة الأنفال (۸): آیه ۴۸ ..... ص : ۱۵۸ ----- ۱۶۶

اشاره ----- ۱۶۶

آیا شیطان از طریق وسوسه یا از طریق تشکل ظاهر شد؟ ..... ص : ۱۵۹ ----- ۱۶۷

سورة الأنفال (۸): آیه ۴۹ ..... ص : ۱۶۰ ----- ۱۶۷

سورة الأنفال (۸): آیه ۵۰ ..... ص : ۱۶۰ ----- ۱۶۸

سورة الأنفال (۸): آیه ۵۱ ..... ص : ۱۶۱ ----- ۱۶۸

سورة الأنفال (۸): آیه ۵۲ ..... ص : ۱۶۱ ----- ۱۶۸

سورة الأنفال (۸): آیه ۵۳ ..... ص : ۱۶۱ ----- ۱۶۸

سورة الأنفال (۸): آیه ۵۴ ..... ص : ۱۶۲ ----- ۱۶۹

سورة الأنفال (۸): آیه ۵۵ ..... ص : ۱۶۲ ----- ۱۶۹

سورة الأنفال (۸): آیه ۵۶ ..... ص : ۱۶۳ ----- ۱۶۹

سورة الأنفال (۸): آیه ۵۷ ..... ص : ۱۶۳ ----- ۱۷۰

سورة الأنفال (۸): آیه ۵۸ ..... ص : ۱۶۳ ----- ۱۷۰

سورة الأنفال (۸): آیه ۵۹ ..... ص : ۱۶۴ ----- ۱۷۰



سورة الأنفال (۸): آیه ۶۰ ..... ص : ۱۶۴	۱۷۰
سورة الأنفال (۸): آیه ۶۱ ..... ص : ۱۶۵	۱۷۱
سورة الأنفال (۸): آیه ۶۲ ..... ص : ۱۶۶	۱۷۲
سورة الأنفال (۸): آیه ۶۳ ..... ص : ۱۶۶	۱۷۲
سورة الأنفال (۸): آیه ۶۴ ..... ص : ۱۶۷	۱۷۲
سورة الأنفال (۸): آیه ۶۵ ..... ص : ۱۶۷	۱۷۳
سورة الأنفال (۸): آیه ۶۶ ..... ص : ۱۶۸	۱۷۳
سورة الأنفال (۸): آیه ۶۷ ..... ص : ۱۶۸	۱۷۴
سورة الأنفال (۸): آیه ۶۸ ..... ص : ۱۶۹	۱۷۴
سورة الأنفال (۸): آیه ۶۹ ..... ص : ۱۷۰	۱۷۴
سورة الأنفال (۸): آیه ۷۰ ..... ص : ۱۷۰	۱۷۵
سورة الأنفال (۸): آیه ۷۱ ..... ص : ۱۷۱	۱۷۵
سورة الأنفال (۸): آیه ۷۲ ..... ص : ۱۷۱	۱۷۶
سورة الأنفال (۸): آیه ۷۳ ..... ص : ۱۷۳	۱۷۷
سورة الأنفال (۸): آیه ۷۴ ..... ص : ۱۷۳	۱۷۷
سورة الأنفال (۸): آیه ۷۵ ..... ص : ۱۷۴	۱۷۷
سورة توبه [۹] ..... ص : ۱۷۵	۱۷۸
اشاره	۱۷۸
توجه به این نکات قبل از تفسیر سوره لازم است: ..... ص : ۱۷۵	۱۷۸
۱- نامهای این سوره: ..... ص : ۱۷۵	۱۷۸
۲- تاریخچه نزول سوره: ..... ص : ۱۷۵	۱۷۸
۳- محتوای سوره: ..... ص : ۱۷۵	۱۷۸
۴- چرا این سوره «بسم الله» ندارد؟ ..... ص : ۱۷۶	۱۷۹
سورة التوبة (۹): آیه ۱ .... ص : ۱۷۷	۱۷۹
سورة التوبة (۹): آیه ۲ ..... ص : ۱۷۷	۱۸۰
سورة التوبة (۹): آیه ۳ ..... ص : ۱۷۷	۱۸۰

سورة التوبة(٩): آية ٤ ..... ص : ١٧٨	١٨٠
سورة التوبة(٩): آية ٥ ..... ص : ١٧٩	١٨١
سورة التوبة(٩): آية ٦ ..... ص : ١٧٩	١٨١
سورة التوبة(٩): آية ٧ ..... ص : ١٨٠	١٨٢
سورة التوبة(٩): آية ٨ ..... ص : ١٨٠	١٨٢
سورة التوبة(٩): آية ٩ ..... ص : ١٨١	١٨٢
سورة التوبة(٩): آية ١٠ ..... ص : ١٨١	١٨٣
سورة التوبة(٩): آية ١١ ..... ص : ١٨١	١٨٣
سورة التوبة(٩): آية ١٢ ..... ص : ١٨٢	١٨٣
سورة التوبة(٩): آية ١٣ ..... ص : ١٨٢	١٨٣
سورة التوبة(٩): آية ١٤ ..... ص : ١٨٢	١٨٤
سورة التوبة(٩): آية ١٥ ..... ص : ١٨٣	١٨٤
سورة التوبة(٩): آية ١٦ ..... ص : ١٨٣	١٨٤
سورة التوبة(٩): آية ١٧ ..... ص : ١٨٤	١٨٥
سورة التوبة(٩): آية ١٨ ..... ص : ١٨٥	١٨٥
اشاره	١٨٥
اهميت بناى مساجد: ..... ص : ١٨٥	١٨٦
سورة التوبة(٩): آية ١٩ ..... ص : ١٨٦	١٨٦
اشاره	١٨٦
شأن نزول: ..... ص : ١٨٦	١٨٦
تفسير: ..... ص : ١٨٦	١٨٧
سورة التوبة(٩): آية ٢٠ ..... ص : ١٨٦	١٨٧
سورة التوبة(٩): آية ٢١ ..... ص : ١٨٧	١٨٧
سورة التوبة(٩): آية ٢٢ ..... ص : ١٨٧	١٨٧
سورة التوبة(٩): آية ٢٣ ..... ص : ١٨٧	١٨٨
سورة التوبة(٩): آية ٢٤ ..... ص : ١٨٨	١٨٨

سورة التوبة(۹): آية ۲۵ ..... ص : ۱۸۹	۱۸۹
سورة التوبة(۹): آية ۲۶ ..... ص : ۱۹۰	۱۸۹
سورة التوبة(۹): آية ۲۷ ..... ص : ۱۹۱	۱۹۰
اشاره	۱۹۰
غزوه عبرت انگيز حنين: ..... ص : ۱۹۱	۱۹۰
سورة التوبة(۹): آية ۲۸ ..... ص : ۱۹۲	۱۹۱
سورة التوبة(۹): آية ۲۹ ..... ص : ۱۹۳	۱۹۱
اشاره	۱۹۱
جزيه چيست؟ ..... ص : ۱۹۴	۱۹۲
سورة التوبة(۹): آية ۳۰ ..... ص : ۱۹۵	۱۹۳
سورة التوبة(۹): آية ۳۱ ..... ص : ۱۹۶	۱۹۳
سورة التوبة(۹): آية ۳۲ ..... ص : ۱۹۷	۱۹۴
سورة التوبة(۹): آية ۳۳ ..... ص : ۱۹۷	۱۹۴
اشاره	۱۹۴
قرآن و قيام مهدي (عج): ..... ص : ۱۹۸	۱۹۵
سورة التوبة(۹): آية ۳۴ ..... ص : ۱۹۸	۱۹۵
اشاره	۱۹۵
جمع ثروت تا چه اندازه «کنز» محسوب می شود؟ ..... ص : ۱۹۹	۱۹۶
سورة التوبة(۹): آية ۳۵ ..... ص : ۲۰۰	۱۹۶
سورة التوبة(۹): آية ۳۶ ..... ص : ۲۰۱	۱۹۷
سورة التوبة(۹): آية ۳۷ ..... ص : ۲۰۲	۱۹۸
سورة التوبة(۹): آية ۳۸ ..... ص : ۲۰۳	۱۹۸
اشاره	۱۹۸
شأن نزول: ..... ص : ۲۰۳	۱۹۸
تفسير: ..... ص : ۲۰۴	۱۹۹
سورة التوبة(۹): آية ۳۹ ..... ص : ۲۰۴	۱۹۹

سورة التوبة(٩): آية ٤٠ .... ص : ٢٠٥	٢٠٠
سورة التوبة(٩): آية ٤١ .... ص : ٢٠٦	٢٠١
سورة التوبة(٩): آية ٤٢ .... ص : ٢٠٧	٢٠١
سورة التوبة(٩): آية ٤٣ .... ص : ٢٠٨	٢٠٢
سورة التوبة(٩): آية ٤٤ .... ص : ٢٠٩	٢٠٢
سورة التوبة(٩): آية ٤٥ .... ص : ٢٠٩	٢٠٣
سورة التوبة(٩): آية ٤٦ .... ص : ٢١٠	٢٠٣
سورة التوبة(٩): آية ٤٧ .... ص : ٢١١	٢٠٣
سورة التوبة(٩): آية ٤٨ .... ص : ٢١١	٢٠٤
سورة التوبة(٩): آية ٤٩ .... ص : ٢١٢	٢٠٥
اشاره	٢٠٥
شأن نزول: .... ص : ٢١٢	٢٠٥
تفسير: .... ص : ٢١٣	٢٠٥
سورة التوبة(٩): آية ٥٠ .... ص : ٢١٣	٢٠٦
سورة التوبة(٩): آية ٥١ .... ص : ٢١٤	٢٠٦
سورة التوبة(٩): آية ٥٢ .... ص : ٢١٤	٢٠٦
سورة التوبة(٩): آية ٥٣ .... ص : ٢١٥	٢٠٧
سورة التوبة(٩): آية ٥٤ .... ص : ٢١٥	٢٠٧
سورة التوبة(٩): آية ٥٥ .... ص : ٢١٦	٢٠٧
سورة التوبة(٩): آية ٥٦ .... ص : ٢١٦	٢٠٨
سورة التوبة(٩): آية ٥٧ .... ص : ٢١٧	٢٠٨
سورة التوبة(٩): آية ٥٨ .... ص : ٢١٧	٢٠٨
اشاره	٢٠٨
شأن نزول: .... ص : ٢١٧	٢٠٨
تفسير: .... ص : ٢١٧	٢٠٩
سورة التوبة(٩): آية ٥٩ .... ص : ٢١٨	٢٠٩

سورة التوبة(٩): آية ٦٠ .... ص : ٢١٨	٢٠٩
اشاره	٢٠٩
نكتهها: .... ص : ٢١٩	٢١٠
١- فرق میان «فقير» و «مسكين»: .... ص : ٢١٩	٢١٠
٢- تقسيم زكات به هشت قسمت مساوى: .... ص : ٢١٩	٢١٠
٣- نقش زكات در اسلام: .... ص : ٢٢٠	٢١١
سورة التوبة(٩): آية ٦١ .... ص : ٢٢٠	٢١١
اشاره	٢١١
شأن نزول: .... ص : ٢٢٠	٢١١
تفسير: .... ص : ٢٢٠	٢١٢
سورة التوبة(٩): آية ٦٢ .... ص : ٢٢٢	٢١٢
اشاره	٢١٢
شأن نزول: .... ص : ٢٢٢	٢١٢
تفسير: .... ص : ٢٢٢	٢١٣
سورة التوبة(٩): آية ٦٣ .... ص : ٢٢٣	٢١٣
سورة التوبة(٩): آية ٦٤ .... ص : ٢٢٣	٢١٣
اشاره	٢١٣
شأن نزول: .... ص : ٢٢٣	٢١٤
تفسير: .... ص : ٢٢٣	٢١٤
سورة التوبة(٩): آية ٦٥ .... ص : ٢٢٣	٢١٤
سورة التوبة(٩): آية ٦٦ .... ص : ٢٢٤	٢١٤
سورة التوبة(٩): آية ٦٧ .... ص : ٢٢٤	٢١٥
سورة التوبة(٩): آية ٦٨ .... ص : ٢٢٦	٢١٥
سورة التوبة(٩): آية ٦٩ .... ص : ٢٢٦	٢١٦
سورة التوبة(٩): آية ٧٠ .... ص : ٢٢٧	٢١٦
سورة التوبة(٩): آية ٧١ .... ص : ٢٢٧	٢١٧

سورة التوبة(٩): آية ٧٢ ....	ص : ٢٢٨	٢١٧
سورة التوبة(٩): آية ٧٣ ....	ص : ٢٢٩	٢١٨
سورة التوبة(٩): آية ٧٤ ....	ص : ٢٣٠	٢١٨
اشاره		٢١٨
شأن نزول: ....	ص : ٢٣٠	٢١٨
تفسير: ....	ص : ٢٣٠	٢١٩
سورة التوبة(٩): آية ٧٥ ....	ص : ٢٣١	٢١٩
اشاره		٢٢٠
شأن نزول: ....	ص : ٢٣١	٢٢٠
تفسير: ....	ص : ٢٣٢	٢٢٠
سورة التوبة(٩): آية ٧٦ ....	ص : ٢٣٢	٢٢٠
سورة التوبة(٩): آية ٧٧ ....	ص : ٢٣٢	٢٢١
سورة التوبة(٩): آية ٧٨ ....	ص : ٢٣٢	٢٢١
سورة التوبة(٩): آية ٧٩ ....	ص : ٢٣٣	٢٢١
اشاره		٢٢١
شأن نزول: ....	ص : ٢٣٣	٢٢١
تفسير: ....	ص : ٢٣٣	٢٢٢
سورة التوبة(٩): آية ٨٠ ....	ص : ٢٣٤	٢٢٢
اشاره		٢٢٢
اهميت به كيفيت كار است نه كميت: ....	ص : ٢٣٤	٢٢٢
سورة التوبة(٩): آية ٨١ ....	ص : ٢٣٥	٢٢٣
سورة التوبة(٩): آية ٨٢ ....	ص : ٢٣٥	٢٢٣
سورة التوبة(٩): آية ٨٣ ....	ص : ٢٣٦	٢٢٤
سورة التوبة(٩): آية ٨٤ ....	ص : ٢٣٧	٢٢٤
سورة التوبة(٩): آية ٨٥ ....	ص : ٢٣٧	٢٢٤
سورة التوبة(٩): آية ٨٦ ....	ص : ٢٣٨	٢٢٥

سورة التوبة(٩): آية ٨٧ ..... ص : ٢٣٨ ----- ٢٢٥

سورة التوبة(٩): آية ٨٨ ..... ص : ٢٣٩ ----- ٢٢٦

سورة التوبة(٩): آية ٨٩ ..... ص : ٢٣٩ ----- ٢٢٦

سورة التوبة(٩): آية ٩٠ ..... ص : ٢٣٩ ----- ٢٢٦

سورة التوبة(٩): آية ٩١ ..... ص : ٢٤٠ ----- ٢٢٦

اشاره ----- ٢٢٦

شأن نزول: ..... ص : ٢٤٠ ----- ٢٢٧

تفسير: ..... ص : ٢٤٠ ----- ٢٢٧

سورة التوبة(٩): آية ٩٢ ..... ص : ٢٤١ ----- ٢٢٧

اشاره ----- ٢٢٧

شأن نزول: ..... ص : ٢٤١ ----- ٢٢٨

تفسير: ..... ص : ٢٤١ ----- ٢٢٨

سورة التوبة(٩): آية ٩٣ ..... ص : ٢٤١ ----- ٢٢٨

أغاز جزء يازدهم قرآن مجيد ..... ص : ٢٤٢ ----- ٢٢٨

ادامه سوره توبه ..... ص : ٢٤٢ ----- ٢٢٨

سورة التوبة(٩): آية ٩٤ ..... ص : ٢٤٢ ----- ٢٢٨

اشاره ----- ٢٢٩

شأن نزول: ..... ص : ٢٤٢ ----- ٢٢٩

تفسير: ..... ص : ٢٤٢ ----- ٢٢٩

سورة التوبة(٩): آية ٩٥ ..... ص : ٢٤٣ ----- ٢٢٩

سورة التوبة(٩): آية ٩٦ ..... ص : ٢٤٣ ----- ٢٣٠

سورة التوبة(٩): آية ٩٧ ..... ص : ٢٤٤ ----- ٢٣٠

سورة التوبة(٩): آية ٩٨ ..... ص : ٢٤٤ ----- ٢٣١

سورة التوبة(٩): آية ٩٩ ..... ص : ٢٤٥ ----- ٢٣١

سورة التوبة(٩): آية ١٠٠ ..... ص : ٢٤٦ ----- ٢٣١

سورة التوبة(٩): آية ١٠١ ..... ص : ٢٤٧ ----- ٢٣٢

سورة التوبة(٩): آية ١٠٢ .... ص : ٢٤٨	٢٣٣
اشاره	٢٣٣
شأن نزول: .... ص : ٢٤٨	٢٣٣
تفسير: .... ص : ٢٤٨	٢٣٣
سورة التوبة(٩): آية ١٠٣ .... ص : ٢٤٩	٢٣٤
سورة التوبة(٩): آية ١٠٤ .... ص : ٢٥٠	٢٣٤
سورة التوبة(٩): آية ١٠٥ .... ص : ٢٥٠	٢٣٥
اشاره	٢٣٥
مسأله عرض اعمال: .... ص : ٢٥١	٢٣٥
سورة التوبة(٩): آية ١٠٦ .... ص : ٢٥١	٢٣٦
اشاره	٢٣٦
شأن نزول: .... ص : ٢٥١	٢٣٦
تفسير: .... ص : ٢٥١	٢٣٦
سورة التوبة(٩): آية ١٠٧ .... ص : ٢٥٢	٢٣٦
اشاره	٢٣٦
شأن نزول: .... ص : ٢٥٢	٢٣٦
تفسير: .... ص : ٢٥٢	٢٣٧
سورة التوبة(٩): آية ١٠٨ .... ص : ٢٥٣	٢٣٧
سورة التوبة(٩): آية ١٠٩ .... ص : ٢٥٤	٢٣٨
سورة التوبة(٩): آية ١١٠ .... ص : ٢٥٤	٢٣٨
سورة التوبة(٩): آية ١١١ .... ص : ٢٥٥	٢٣٩
سورة التوبة(٩): آية ١١٢ .... ص : ٢٥٦	٢٣٩
سورة التوبة(٩): آية ١١٣ .... ص : ٢٥٧	٢٤٠
اشاره	٢٤٠
شأن نزول: .... ص : ٢٥٧	٢٤٠
تفسير: .... ص : ٢٥٧	٢٤٠



سورة التوبة(٩): آية ١١٤ .... ص : ٢٥٧	٢٤٠
اشاره	٢٤١
هر گونه پيوندی با دشمنان بايد قطع شود: .... ص : ٢٥٨	٢٤١
سورة التوبة(٩): آية ١١٥ .... ص : ٢٥٨	٢٤١
اشاره	٢٤١
شأن نزول: .... ص : ٢٥٨	٢٤١
تفسير: .... ص : ٢٥٨	٢٤١
سورة التوبة(٩): آية ١١٦ .... ص : ٢٥٩	٢٤٢
سورة التوبة(٩): آية ١١٧ .... ص : ٢٥٩	٢٤٢
اشاره	٢٤٢
شأن نزول: .... ص : ٢٥٩	٢٤٢
تفسير: .... ص : ٢٥٩	٢٤٢
سورة التوبة(٩): آية ١١٨ .... ص : ٢٦٠	٢٤٣
اشاره	٢٤٣
شأن نزول: .... ص : ٢٦٠	٢٤٣
تفسير: .... ص : ٢٦٠	٢٤٣
سورة التوبة(٩): آية ١١٩ .... ص : ٢٦١	٢٤٤
سورة التوبة(٩): آية ١٢٠ .... ص : ٢٦١	٢٤٤
سورة التوبة(٩): آية ١٢١ .... ص : ٢٦٢	٢٤٥
سورة التوبة(٩): آية ١٢٢ .... ص : ٢٦٣	٢٤٥
اشاره	٢٤٥
شأن نزول: .... ص : ٢٦٣	٢٤٥
تفسير: .... ص : ٢٦٣	٢٤٥
سورة التوبة(٩): آية ١٢٣ .... ص : ٢٦٤	٢٤٦
سورة التوبة(٩): آية ١٢٤ .... ص : ٢٦٥	٢٤٧
سورة التوبة(٩): آية ١٢٥ .... ص : ٢٦٥	٢٤٧

سورة التوبة(٩): آية ١٢٦ .... ص : ٢٦٦	٢٤٧
سورة التوبة(٩): آية ١٢٧ .... ص : ٢٦٦	٢٤٨
سورة التوبة(٩): آية ١٢٨ .... ص : ٢٦٧	٢٤٨
سورة التوبة(٩): آية ١٢٩ .... ص : ٢٦٨	٢٤٩
سورة يونس [١٠] ..... ص : ٢٦٩	٢٤٩
اشاره	٢٤٩
محتوا و فضيلت اين سوره: .... ص : ٢٦٩	٢٤٩
سورة يونس(١٠):آية ١ .... ص : ٢٧٠	٢٥٠
سورة يونس(١٠):آية ٢ .... ص : ٢٧٠	٢٥٠
سورة يونس(١٠):آية ٣ .... ص : ٢٧١	٢٥١
سورة يونس(١٠):آية ٤ .... ص : ٢٧٢	٢٥١
سورة يونس(١٠):آية ٥ .... ص : ٢٧٢	٢٥١
سورة يونس(١٠):آية ٦ .... ص : ٢٧٣	٢٥٢
سورة يونس(١٠):آية ٧ .... ص : ٢٧٤	٢٥٢
سورة يونس(١٠):آية ٨ .... ص : ٢٧٤	٢٥٣
سورة يونس(١٠):آية ٩ .... ص : ٢٧٤	٢٥٣
سورة يونس(١٠):آية ١٠ .... ص : ٢٧٥	٢٥٣
سورة يونس(١٠):آية ١١ .... ص : ٢٧٥	٢٥٣
سورة يونس(١٠):آية ١٢ .... ص : ٢٧٦	٢٥٤
سورة يونس(١٠):آية ١٣ .... ص : ٢٧٧	٢٥٤
سورة يونس(١٠):آية ١٤ .... ص : ٢٧٧	٢٥٥
سورة يونس(١٠):آية ١٥ .... ص : ٢٧٧	٢٥٥
اشاره	٢٥٥
شأن نزول: .... ص : ٢٧٧	٢٥٥
تفسير: .... ص : ٢٧٧	٢٥٥
سورة يونس(١٠):آية ١٦ .... ص : ٢٧٨	٢٥٦

سورة يونس (١٠): آية ١٧ .... ص : ٢٧٨	٢٥٦
سورة يونس (١٠): آية ١٨ .... ص : ٢٧٩	٢٥٦
سورة يونس (١٠): آية ١٩ .... ص : ٢٨٠	٢٥٧
سورة يونس (١٠): آية ٢٠ .... ص : ٢٨٠	٢٥٧
سورة يونس (١٠): آية ٢١ .... ص : ٢٨١	٢٥٨
سورة يونس (١٠): آية ٢٢ .... ص : ٢٨٢	٢٥٨
سورة يونس (١٠): آية ٢٣ .... ص : ٢٨٢	٢٥٩
سورة يونس (١٠): آية ٢٤ .... ص : ٢٨٣	٢٥٩
سورة يونس (١٠): آية ٢٥ .... ص : ٢٨٤	٢٦٠
سورة يونس (١٠): آية ٢٦ .... ص : ٢٨٤	٢٦٠
سورة يونس (١٠): آية ٢٧ .... ص : ٢٨٥	٢٦٠
سورة يونس (١٠): آية ٢٨ .... ص : ٢٨٥	٢٦١
سورة يونس (١٠): آية ٢٩ .... ص : ٢٨٦	٢٦١
سورة يونس (١٠): آية ٣٠ .... ص : ٢٨٦	٢٦١
سورة يونس (١٠): آية ٣١ .... ص : ٢٨٦	٢٦٢
سورة يونس (١٠): آية ٣٢ .... ص : ٢٨٨	٢٦٣
سورة يونس (١٠): آية ٣٣ .... ص : ٢٨٨	٢٦٣
سورة يونس (١٠): آية ٣٤ .... ص : ٢٨٩	٢٦٣
سورة يونس (١٠): آية ٣٥ .... ص : ٢٨٩	٢٦٣
سورة يونس (١٠): آية ٣٦ .... ص : ٢٨٩	٢٦٤
سورة يونس (١٠): آية ٣٧ .... ص : ٢٩٠	٢٦٤
سورة يونس (١٠): آية ٣٨ .... ص : ٢٩٠	٢٦٥
سورة يونس (١٠): آية ٣٩ .... ص : ٢٩١	٢٦٥
سورة يونس (١٠): آية ٤٠ .... ص : ٢٩٢	٢٦٦
سورة يونس (١٠): آية ٤١ .... ص : ٢٩٢	٢٦٦
سورة يونس (١٠): آية ٤٢ .... ص : ٢٩٢	٢٦٦

سورة يونس (١٠): آية ٤٣ .... ص : ٢٩٣	٢٦٦
سورة يونس (١٠): آية ٤٤ .... ص : ٢٩٣	٢٦٧
سورة يونس (١٠): آية ٤٥ .... ص : ٢٩٣	٢٦٧
سورة يونس (١٠): آية ٤٦ .... ص : ٢٩٤	٢٦٧
سورة يونس (١٠): آية ٤٧ .... ص : ٢٩٤	٢٦٧
سورة يونس (١٠): آية ٤٨ .... ص : ٢٩٥	٢٦٨
سورة يونس (١٠): آية ٤٩ .... ص : ٢٩٥	٢٦٨
سورة يونس (١٠): آية ٥٠ .... ص : ٢٩٦	٢٦٨
سورة يونس (١٠): آية ٥١ .... ص : ٢٩٦	٢٦٩
سورة يونس (١٠): آية ٥٢ .... ص : ٢٩٦	٢٦٩
سورة يونس (١٠): آية ٥٣ .... ص : ٢٩٦	٢٦٩
سورة يونس (١٠): آية ٥٤ .... ص : ٢٩٧	٢٦٩
سورة يونس (١٠): آية ٥٥ .... ص : ٢٩٧	٢٧٠
سورة يونس (١٠): آية ٥٦ .... ص : ٢٩٨	٢٧٠
سورة يونس (١٠): آية ٥٧ .... ص : ٢٩٨	٢٧٠
سورة يونس (١٠): آية ٥٨ .... ص : ٢٩٩	٢٧١
سورة يونس (١٠): آية ٥٩ .... ص : ٢٩٩	٢٧١
سورة يونس (١٠): آية ٦٠ .... ص : ٢٩٩	٢٧١
سورة يونس (١٠): آية ٦١ .... ص : ٣٠٠	٢٧٢
سورة يونس (١٠): آية ٦٢ .... ص : ٣٠١	٢٧٢
سورة يونس (١٠): آية ٦٣ .... ص : ٣٠١	٢٧٣
سورة يونس (١٠): آية ٦٤ .... ص : ٣٠١	٢٧٣
سورة يونس (١٠): آية ٦٥ .... ص : ٣٠٢	٢٧٣
سورة يونس (١٠): آية ٦٦ .... ص : ٣٠٢	٢٧٣
سورة يونس (١٠): آية ٦٧ .... ص : ٣٠٣	٢٧٤
سورة يونس (١٠): آية ٦٨ .... ص : ٣٠٣	٢٧٤

سورة يونس (١٠): آية ٦٩ .... ص : ٣٠٤	٢٧٤
سورة يونس (١٠): آية ٧٠ .... ص : ٣٠٤	٢٧٥
سورة يونس (١٠): آية ٧١ .... ص : ٣٠٤	٢٧٥
سورة يونس (١٠): آية ٧٢ .... ص : ٣٠٥	٢٧٥
سورة يونس (١٠): آية ٧٣ .... ص : ٣٠٥	٢٧٦
سورة يونس (١٠): آية ٧٤ .... ص : ٣٠٦	٢٧٦
سورة يونس (١٠): آية ٧٥ .... ص : ٣٠٦	٢٧٦
سورة يونس (١٠): آية ٧٦ .... ص : ٣٠٧	٢٧٧
سورة يونس (١٠): آية ٧٧ .... ص : ٣٠٧	٢٧٧
سورة يونس (١٠): آية ٧٨ .... ص : ٣٠٧	٢٧٧
سورة يونس (١٠): آية ٧٩ .... ص : ٣٠٨	٢٧٧
سورة يونس (١٠): آية ٨٠ .... ص : ٣٠٨	٢٧٨
سورة يونس (١٠): آية ٨١ .... ص : ٣٠٨	٢٧٨
سورة يونس (١٠): آية ٨٢ .... ص : ٣٠٨	٢٧٨
سورة يونس (١٠): آية ٨٣ .... ص : ٣٠٩	٢٧٨
سورة يونس (١٠): آية ٨٤ .... ص : ٣٠٩	٢٧٩
سورة يونس (١٠): آية ٨٥ .... ص : ٣١٠	٢٧٩
سورة يونس (١٠): آية ٨٦ .... ص : ٣١٠	٢٧٩
سورة يونس (١٠): آية ٨٧ .... ص : ٣١٠	٢٧٩
سورة يونس (١٠): آية ٨٨ .... ص : ٣١٠	٢٨٠
سورة يونس (١٠): آية ٨٩ .... ص : ٣١١	٢٨٠
سورة يونس (١٠): آية ٩٠ .... ص : ٣١١	٢٨٠
سورة يونس (١٠): آية ٩١ .... ص : ٣١٢	٢٨١
سورة يونس (١٠): آية ٩٢ .... ص : ٣١٢	٢٨١
سورة يونس (١٠): آية ٩٣ .... ص : ٣١٣	٢٨١
سورة يونس (١٠): آية ٩٤ .... ص : ٣١٣	٢٨٢

سورة يونس(١٠):آية ٩٥ .... ص : ٣١٤ ..... ٢٨٢

سورة يونس(١٠):آية ٩٦ .... ص : ٣١٤ ..... ٢٨٢

سورة يونس(١٠):آية ٩٧ .... ص : ٣١٤ ..... ٢٨٢

سورة يونس(١٠):آية ٩٨ .... ص : ٣١٤ ..... ٢٨٣

سورة يونس(١٠):آية ٩٩ .... ص : ٣١٤ ..... ٢٨٣

سورة يونس(١٠):آية ١٠٠ .... ص : ٣١٤ ..... ٢٨٤

سورة يونس(١٠):آية ١٠١ .... ص : ٣١٤ ..... ٢٨٤

سورة يونس(١٠):آية ١٠٢ .... ص : ٣١٧ ..... ٢٨٤

سورة يونس(١٠):آية ١٠٣ .... ص : ٣١٧ ..... ٢٨٥

سورة يونس(١٠):آية ١٠٤ .... ص : ٣١٨ ..... ٢٨٥

سورة يونس(١٠):آية ١٠٥ .... ص : ٣١٨ ..... ٢٨٥

سورة يونس(١٠):آية ١٠٦ .... ص : ٣١٩ ..... ٢٨٦

سورة يونس(١٠):آية ١٠٧ .... ص : ٣١٩ ..... ٢٨٦

سورة يونس(١٠):آية ١٠٨ .... ص : ٣١٩ ..... ٢٨٦

سورة يونس(١٠):آية ١٠٩ .... ص : ٣٢٠ ..... ٢٨٧

سوره هود [١١] .... ص : ٣٢١ ..... ٢٨٧

اشاره ..... ٢٨٧

محتواى سوره: .... ص : ٣٢١ ..... ٢٨٧

اين سوره مرا پير كرد ..... ص : ٣٢١ ..... ٢٨٧

تأثير معنوى اين سوره: .... ص : ٣٢٢ ..... ٢٨٨

سورة هود(١١):آية ١ .... ص : ٣٢٢ ..... ٢٨٨

سورة هود(١١):آية ٢ .... ص : ٣٢٣ ..... ٢٨٨

سورة هود(١١):آية ٣ .... ص : ٣٢٣ ..... ٢٨٩

سورة هود(١١):آية ٤ .... ص : ٣٢٤ ..... ٢٨٩

سورة هود(١١):آية ٥ .... ص : ٣٢٤ ..... ٢٨٩

آغاز جزء دوازدهم قرآن مجيد .... ص : ٣٢٥ ..... ٢٩٠

۲۹۰	ادامه سوره هود .... ص : ۳۲۵
۲۹۰	سورة هود(۱۱):آیة ۶ .... ص : ۳۲۵
۲۹۰	اشاره
۲۹۰	تقسیم ارزاق و تلاش برای زندگی! .... ص : ۳۲۵
۲۹۱	سورة هود(۱۱):آیة ۷ .... ص : ۳۲۶
۲۹۲	سورة هود(۱۱):آیة ۸ .... ص : ۳۲۷
۲۹۲	سورة هود(۱۱):آیة ۹ .... ص : ۳۲۸
۲۹۲	سورة هود(۱۱):آیة ۱۰ .... ص : ۳۲۸
۲۹۳	سورة هود(۱۱):آیة ۱۱ .... ص : ۳۲۹
۲۹۳	سورة هود(۱۱):آیة ۱۲ .... ص : ۳۲۹
۲۹۳	اشاره
۲۹۳	شأن نزول: .... ص : ۳۲۹
۲۹۴	تفسیر: .... ص : ۳۳۰
۲۹۴	سورة هود(۱۱):آیة ۱۳ .... ص : ۳۳۰
۲۹۴	سورة هود(۱۱):آیة ۱۴ .... ص : ۳۳۱
۲۹۵	سورة هود(۱۱):آیة ۱۵ .... ص : ۳۳۱
۲۹۵	سورة هود(۱۱):آیة ۱۶ .... ص : ۳۳۲
۲۹۵	سورة هود(۱۱):آیة ۱۷ .... ص : ۳۳۲
۲۹۶	سورة هود(۱۱):آیة ۱۸ .... ص : ۳۳۳
۲۹۷	سورة هود(۱۱):آیة ۱۹ .... ص : ۳۳۴
۲۹۷	سورة هود(۱۱):آیة ۲۰ .... ص : ۳۳۴
۲۹۷	سورة هود(۱۱):آیة ۲۱ .... ص : ۳۳۵
۲۹۸	سورة هود(۱۱):آیة ۲۲ .... ص : ۳۳۵
۲۹۸	سورة هود(۱۱):آیة ۲۳ .... ص : ۳۳۵
۲۹۸	سورة هود(۱۱):آیة ۲۴ .... ص : ۳۳۶
۲۹۸	سورة هود(۱۱):آیة ۲۵ .... ص : ۳۳۶

سورة هود(۱۱):آیه ۲۶ .... ص : ۳۳۷	۲۹۹
سورة هود(۱۱):آیه ۲۷ .... ص : ۳۳۷	۲۹۹
سورة هود(۱۱):آیه ۲۸ .... ص : ۳۳۸	۲۹۹
سورة هود(۱۱):آیه ۲۹ .... ص : ۳۳۸	۳۰۰
سورة هود(۱۱):آیه ۳۰ .... ص : ۳۳۹	۳۰۰
سورة هود(۱۱):آیه ۳۱ .... ص : ۳۳۹	۳۰۰
سورة هود(۱۱):آیه ۳۲ .... ص : ۳۴۰	۳۰۱
سورة هود(۱۱):آیه ۳۳ .... ص : ۳۴۰	۳۰۱
سورة هود(۱۱):آیه ۳۴ .... ص : ۳۴۰	۳۰۲
سورة هود(۱۱):آیه ۳۵ .... ص : ۳۴۱	۳۰۲
سورة هود(۱۱):آیه ۳۶ .... ص : ۳۴۱	۳۰۲
سورة هود(۱۱):آیه ۳۷ .... ص : ۳۴۲	۳۰۲
سورة هود(۱۱):آیه ۳۸ .... ص : ۳۴۲	۳۰۳
سورة هود(۱۱):آیه ۳۹ .... ص : ۳۴۳	۳۰۳
سورة هود(۱۱):آیه ۴۰ .... ص : ۳۴۳	۳۰۴
سورة هود(۱۱):آیه ۴۱ .... ص : ۳۴۴	۳۰۴
سورة هود(۱۱):آیه ۴۲ .... ص : ۳۴۴	۳۰۵
سورة هود(۱۱):آیه ۴۳ .... ص : ۳۴۵	۳۰۵
اشاره	۳۰۵
درسهای تربیتی در طوفان نوح: .... ص : ۳۴۶	۳۰۶
اشاره	۳۰۶
۱- پاکسازی روی زمین: .... ص : ۳۴۶	۳۰۶
۲- مجازات با طوفان چرا؟! .... ص : ۳۴۶	۳۰۶
۳- پناهگاههای پوشالی: .... ص : ۳۴۷	۳۰۶
۴- کشتی نجات: .... ص : ۳۴۷	۳۰۷
سورة هود(۱۱):آیه ۴۴ .... ص : ۳۴۷	۳۰۷



سورة هود(۱۱):آية ٤٥ .... ص : ٣٤٨	٣٠٧
سورة هود(۱۱):آية ٤٦ .... ص : ٣٤٩	٣٠٨
سورة هود(۱۱):آية ٤٧ .... ص : ٣٤٩	٣٠٨
سورة هود(۱۱):آية ٤٨ .... ص : ٣٥٠	٣٠٨
سورة هود(۱۱):آية ٤٩ .... ص : ٣٥٠	٣٠٩
سورة هود(۱۱):آية ٥٠ .... ص : ٣٥١	٣٠٩
سورة هود(۱۱):آية ٥١ .... ص : ٣٥١	٣١٠
سورة هود(۱۱):آية ٥٢ .... ص : ٣٥٢	٣١٠
اشاره	٣١٠
توحيد خمير مايه دعوت همه پيامبران- .... ص : ٣٥٢	٣١٠
سورة هود(۱۱):آية ٥٣ .... ص : ٣٥٣	٣١١
سورة هود(۱۱):آية ٥٤ .... ص : ٣٥٣	٣١١
سورة هود(۱۱):آية ٥٥ .... ص : ٣٥٣	٣١١
سورة هود(۱۱):آية ٥٦ .... ص : ٣٥٤	٣١٢
سورة هود(۱۱):آية ٥٧ .... ص : ٣٥٤	٣١٢
سورة هود(۱۱):آية ٥٨ .... ص : ٣٥٥	٣١٢
سورة هود(۱۱):آية ٥٩ .... ص : ٣٥٥	٣١٣
سورة هود(۱۱):آية ٦٠ .... ص : ٣٥٦	٣١٣
سورة هود(۱۱):آية ٦١ .... ص : ٣٥٦	٣١٣
سورة هود(۱۱):آية ٦٢ .... ص : ٣٥٧	٣١٤
سورة هود(۱۱):آية ٦٣ .... ص : ٣٥٨	٣١٤
سورة هود(۱۱):آية ٦٤ .... ص : ٣٥٨	٣١٥
سورة هود(۱۱):آية ٦٥ .... ص : ٣٥٨	٣١٥
اشاره	٣١٥
پيوند مكتبي- .... ص : ٣٥٩	٣١٥
سورة هود(۱۱):آية ٦٦ .... ص : ٣٥٩	٣١٦

سورة هود(١١):آية ٦٧ .... ص : ٣٦٠	٣١٦
سورة هود(١١):آية ٦٨ .... ص : ٣٦٠	٣١٦
سورة هود(١١):آية ٦٩ .... ص : ٣٦٠	٣١٦
سورة هود(١١):آية ٧٠ .... ص : ٣٦١	٣١٧
سورة هود(١١):آية ٧١ .... ص : ٣٦١	٣١٧
سورة هود(١١):آية ٧٢ .... ص : ٣٦٢	٣١٨
سورة هود(١١):آية ٧٣ .... ص : ٣٦٢	٣١٨
سورة هود(١١):آية ٧٤ .... ص : ٣٦٣	٣١٨
سورة هود(١١):آية ٧٥ .... ص : ٣٦٣	٣١٨
سورة هود(١١):آية ٧٦ .... ص : ٣٦٣	٣١٩
سورة هود(١١):آية ٧٧ .... ص : ٣٦٣	٣١٩
سورة هود(١١):آية ٧٨ .... ص : ٣٦٤	٣١٩
سورة هود(١١):آية ٧٩ .... ص : ٣٦٥	٣٢٠
سورة هود(١١):آية ٨٠ .... ص : ٣٦٥	٣٢٠
سورة هود(١١):آية ٨١ .... ص : ٣٦٥	٣٢٠
سورة هود(١١):آية ٨٢ .... ص : ٣٦٦	٣٢١
سورة هود(١١):آية ٨٣ .... ص : ٣٦٧	٣٢١
سورة هود(١١):آية ٨٤ .... ص : ٣٦٧	٣٢٢
سورة هود(١١):آية ٨٥ .... ص : ٣٦٨	٣٢٢
سورة هود(١١):آية ٨٦ .... ص : ٣٦٩	٣٢٣
سورة هود(١١):آية ٨٧ .... ص : ٣٧٠	٣٢٣
سورة هود(١١):آية ٨٨ .... ص : ٣٧٠	٣٢٤
سورة هود(١١):آية ٨٩ .... ص : ٣٧١	٣٢٤
سورة هود(١١):آية ٩٠ .... ص : ٣٧٢	٣٢٥
سورة هود(١١):آية ٩١ .... ص : ٣٧٢	٣٢٥
سورة هود(١١):آية ٩٢ .... ص : ٣٧٣	٣٢٥

سورة هود(۱۱):آية ۹۳ .... ص : ۳۷۳	۳۲۶
سورة هود(۱۱):آية ۹۴ .... ص : ۳۷۴	۳۲۶
سورة هود(۱۱):آية ۹۵ .... ص : ۳۷۴	۳۲۶
سورة هود(۱۱):آية ۹۶ .... ص : ۳۷۴	۳۲۷
سورة هود(۱۱):آية ۹۷ .... ص : ۳۷۵	۳۲۷
سورة هود(۱۱):آية ۹۸ .... ص : ۳۷۵	۳۲۷
سورة هود(۱۱):آية ۹۹ .... ص : ۳۷۶	۳۲۷
سورة هود(۱۱):آية ۱۰۰ .... ص : ۳۷۶	۳۲۸
سورة هود(۱۱):آية ۱۰۱ .... ص : ۳۷۶	۳۲۸
سورة هود(۱۱):آية ۱۰۲ .... ص : ۳۷۶	۳۲۸
سورة هود(۱۱):آية ۱۰۳ .... ص : ۳۷۷	۳۲۸
سورة هود(۱۱):آية ۱۰۴ .... ص : ۳۷۷	۳۲۹
سورة هود(۱۱):آية ۱۰۵ .... ص : ۳۷۷	۳۲۹
سورة هود(۱۱):آية ۱۰۶ .... ص : ۳۷۸	۳۲۹
سورة هود(۱۱):آية ۱۰۷ .... ص : ۳۷۸	۳۳۰
سورة هود(۱۱):آية ۱۰۸ .... ص : ۳۷۸	۳۳۰
اشاره	۳۳۰
اسباب سعادت و شقاوت .... ص : ۳۷۹	۳۳۰
سورة هود(۱۱):آية ۱۰۹ .... ص : ۳۸۰	۳۳۱
سورة هود(۱۱):آية ۱۱۰ .... ص : ۳۸۱	۳۳۱
سورة هود(۱۱):آية ۱۱۱ .... ص : ۳۸۲	۳۳۲
سورة هود(۱۱):آية ۱۱۲ .... ص : ۳۸۲	۳۳۲
اشاره	۳۳۲
آيهای پرمحتوا و طاقت فرسا! .... ص : ۳۸۳	۳۳۳
سورة هود(۱۱):آية ۱۱۳ .... ص : ۳۸۳	۳۳۳
اشاره	۳۳۳

در چه اموری نباید به ظالمان تکیه کرد؟ .... ص : ۳۸۴	۳۳۴
سورة هود(۱۱):آیه ۱۱۴ .... ص : ۳۸۴	۳۳۴
اشاره	۳۳۴
اهمیت فوق العاده نماز- .... ص : ۳۸۵	۳۳۴
سورة هود(۱۱):آیه ۱۱۵ .... ص : ۳۸۵	۳۳۵
سورة هود(۱۱):آیه ۱۱۶ .... ص : ۳۸۵	۳۳۵
سورة هود(۱۱):آیه ۱۱۷ .... ص : ۳۸۷	۳۳۶
سورة هود(۱۱):آیه ۱۱۸ .... ص : ۳۸۷	۳۳۶
سورة هود(۱۱):آیه ۱۱۹ .... ص : ۳۸۸	۳۳۶
سورة هود(۱۱):آیه ۱۲۰ .... ص : ۳۸۸	۳۳۷
سورة هود(۱۱):آیه ۱۲۱ .... ص : ۳۸۹	۳۳۷
سورة هود(۱۱):آیه ۱۲۲ .... ص : ۳۸۹	۳۳۷
سورة هود(۱۱):آیه ۱۲۳ .... ص : ۳۸۹	۳۳۸
سوره یوسف [۱۲] .... ص : ۳۹۱	۳۳۸
اشاره	۳۳۸
محتوای سوره: .... ص : ۳۹۱	۳۳۸
اشاره	۳۳۸
۱- تمام آیات این سوره جز چند آیه که در آخر آن آمده سرگذشت جالب و شیرین و عبرت انگیز پیامبر خدا یوسف (ع) را بیان می کند .... ص : ۳۹۱	۳۳۹
۲- دقت در آیات این سوره این واقعیت را برای انسان روشنتر می سازد که قرآن در تمام ابعادش معجزه است .... ص : ۳۹۲	۳۳۹
۳- داستان یوسف قبل از اسلام و بعد از آن- .... ص : ۳۹۲	۳۳۹
۴- چرا بر خلاف سرگذشتهای سایر انبیاء داستان یوسف یک جا بیان شده است؟ .... ص : ۳۹۳	۳۴۰
۵- فضیلت سوره یوسف- .... ص : ۳۹۳	۳۴۰
سورة یوسف(۱۲):آیه ۱ .... ص : ۳۹۴	۳۴۰
سورة یوسف(۱۲):آیه ۲ .... ص : ۳۹۴	۳۴۱
سورة یوسف(۱۲):آیه ۳ .... ص : ۳۹۴	۳۴۱
اشاره	۳۴۱

۳۴۱	نقش داستان در زندگی انسانها- .... ص : ۳۹۵
۳۴۲	سورة يوسف(۱۲): آية ۴ .... ص : ۳۹۶
۳۴۲	سورة يوسف(۱۲): آية ۵ .... ص : ۳۹۷
۳۴۳	سورة يوسف(۱۲): آية ۶ .... ص : ۳۹۷
۳۴۳	اشاره
۳۴۳	رؤيا و خواب دیدن- .... ص : ۳۹۸
۳۴۴	سورة يوسف(۱۲): آية ۷ .... ص : ۳۹۸
۳۴۴	سورة يوسف(۱۲): آية ۸ .... ص : ۳۹۹
۳۴۵	سورة يوسف(۱۲): آية ۹ .... ص : ۴۰۰
۳۴۵	سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰ .... ص : ۴۰۰
۳۴۵	اشاره
۳۴۵	نقش ویرانگر حسد در زندگی انسانها- .... ص : ۴۰۰
۳۴۶	سورة يوسف(۱۲): آية ۱۱ .... ص : ۴۰۱
۳۴۶	سورة يوسف(۱۲): آية ۱۲ .... ص : ۴۰۲
۳۴۷	سورة يوسف(۱۲): آية ۱۳ .... ص : ۴۰۲
۳۴۷	سورة يوسف(۱۲): آية ۱۴ .... ص : ۴۰۲
۳۴۷	سورة يوسف(۱۲): آية ۱۵ .... ص : ۴۰۳
۳۴۸	سورة يوسف(۱۲): آية ۱۶ .... ص : ۴۰۴
۳۴۸	سورة يوسف(۱۲): آية ۱۷ .... ص : ۴۰۵
۳۴۹	سورة يوسف(۱۲): آية ۱۸ .... ص : ۴۰۵
۳۴۹	اشاره
۳۴۹	نکته‌ها: .... ص : ۴۰۶
۳۴۹	۱- در برابر یک ترک اولی! .... ص : ۴۰۶
۳۵۰	۲- دعای گیرای یوسف! .... ص : ۴۰۸
۳۵۱	سورة يوسف(۱۲): آية ۱۹ .... ص : ۴۰۸
۳۵۱	سورة يوسف(۱۲): آية ۲۰ .... ص : ۴۰۹

سورة يوسف(١٢): آية ٢١ ....	ص : ٤٠٩	-----	٣٥١
سورة يوسف(١٢): آية ٢٢ ....	ص : ٤١٠	-----	٣٥٢
سورة يوسف(١٢): آية ٢٣ ....	ص : ٤١١	-----	٣٥٢
سورة يوسف(١٢): آية ٢٤ ....	ص : ٤١٢	-----	٣٥٣
اشاره -----			٣٥٣
متانت و عفت بيان- ....	ص : ٤١٣	-----	٣٥٤
سورة يوسف(١٢): آية ٢٥ ....	ص : ٤١٤	-----	٣٥٤
سورة يوسف(١٢): آية ٢٦ ....	ص : ٤١٥	-----	٣٥٥
سورة يوسف(١٢): آية ٢٧ ....	ص : ٤١٥	-----	٣٥٥
سورة يوسف(١٢): آية ٢٨ ....	ص : ٤١٥	-----	٣٥٥
سورة يوسف(١٢): آية ٢٩ ....	ص : ٤١٥	-----	٣٥٦
اشاره -----			٣٥٦
حمایت خدا در لحظات بحرانی- ....	ص : ٤١٦	-----	٣٥٦
سورة يوسف(١٢): آية ٣٠ ....	ص : ٤١٦	-----	٣٥٦
سورة يوسف(١٢): آية ٣١ ....	ص : ٤١٧	-----	٣٥٧
سورة يوسف(١٢): آية ٣٢ ....	ص : ٤١٨	-----	٣٥٧
سورة يوسف(١٢): آية ٣٣ ....	ص : ٤١٨	-----	٣٥٨
سورة يوسف(١٢): آية ٣٤ ....	ص : ٤١٩	-----	٣٥٨
سورة يوسف(١٢): آية ٣٥ ....	ص : ٤٢٠	-----	٣٥٩
سورة يوسف(١٢): آية ٣٦ ....	ص : ٤٢٠	-----	٣٥٩
سورة يوسف(١٢): آية ٣٧ ....	ص : ٤٢١	-----	٣٥٩
سورة يوسف(١٢): آية ٣٨ ....	ص : ٤٢٢	-----	٣٦٠
سورة يوسف(١٢): آية ٣٩ ....	ص : ٤٢٢	-----	٣٦٠
سورة يوسف(١٢): آية ٤٠ ....	ص : ٤٢٢	-----	٣٦٠
سورة يوسف(١٢): آية ٤١ ....	ص : ٤٢٣	-----	٣٦١
سورة يوسف(١٢): آية ٤٢ ....	ص : ٤٢٣	-----	٣٦١

سورة يوسف(١٢): آية ٤٣ .... ص : ٤٢٤ ----- ٣٦٢

سورة يوسف(١٢): آية ٤٤ .... ص : ٤٢٥ ----- ٣٦٢

سورة يوسف(١٢): آية ٤٥ .... ص : ٤٢٥ ----- ٣٦٢

سورة يوسف(١٢): آية ٤٦ .... ص : ٤٢٦ ----- ٣٦٣

سورة يوسف(١٢): آية ٤٧ .... ص : ٤٢٦ ----- ٣٦٣

سورة يوسف(١٢): آية ٤٨ .... ص : ٤٢٦ ----- ٣٦٣

سورة يوسف(١٢): آية ٤٩ .... ص : ٤٢٦ ----- ٣٦٣

سورة يوسف(١٢): آية ٥٠ .... ص : ٤٢٧ ----- ٣٦٤

سورة يوسف(١٢): آية ٥١ .... ص : ٤٢٧ ----- ٣٦٤

سورة يوسف(١٢): آية ٥٢ .... ص : ٤٢٨ ----- ٣٦٥

آغاز جزء سیزدهم قرآن مجید .... ص : ٤٢٨ ----- ٣٦٥

ادامه سوره يوسف .... ص : ٤٢٨ ----- ٣٦٥

سورة يوسف(١٢): آية ٥٣ .... ص : ٤٢٨ ----- ٣٦٥

سورة يوسف(١٢): آية ٥٤ .... ص : ٤٢٩ ----- ٣٦٥

سورة يوسف(١٢): آية ٥٥ .... ص : ٤٢٩ ----- ٣٦٦

سورة يوسف(١٢): آية ٥٦ .... ص : ٤٣٠ ----- ٣٦٦

سورة يوسف(١٢): آية ٥٧ .... ص : ٤٣٠ ----- ٣٦٦

سورة يوسف(١٢): آية ٥٨ .... ص : ٤٣٠ ----- ٣٦٧

سورة يوسف(١٢): آية ٥٩ .... ص : ٤٣٢ ----- ٣٦٧

سورة يوسف(١٢): آية ٦٠ .... ص : ٤٣٢ ----- ٣٦٨

سورة يوسف(١٢): آية ٦١ .... ص : ٤٣٣ ----- ٣٦٨

سورة يوسف(١٢): آية ٦٢ .... ص : ٤٣٣ ----- ٣٦٨

اشاره ----- ٣٦٨

چرا يوسف خود را به برادران معرفی نکرد؟ .... ص : ٤٣٣ ----- ٣٦٩

سورة يوسف(١٢): آية ٦٣ .... ص : ٤٣٤ ----- ٣٦٩

سورة يوسف(١٢): آية ٦٤ .... ص : ٤٣٤ ----- ٣٦٩

سورة يوسف(١٢): آية ٦٥ .... ص : ٤٣٤	٣٦٩
سورة يوسف(١٢): آية ٦٦ .... ص : ٤٣٥	٣٧٠
سورة يوسف(١٢): آية ٦٧ .... ص : ٤٣٥	٣٧٠
سورة يوسف(١٢): آية ٦٨ .... ص : ٤٣٦	٣٧١
سورة يوسف(١٢): آية ٦٩ .... ص : ٤٣٦	٣٧١
سورة يوسف(١٢): آية ٧٠ .... ص : ٤٣٧	٣٧١
سورة يوسف(١٢): آية ٧١ .... ص : ٤٣٨	٣٧٢
سورة يوسف(١٢): آية ٧٢ .... ص : ٤٣٨	٣٧٢
سورة يوسف(١٢): آية ٧٣ .... ص : ٤٣٨	٣٧٢
سورة يوسف(١٢): آية ٧٤ .... ص : ٤٣٨	٣٧٢
سورة يوسف(١٢): آية ٧٥ .... ص : ٤٣٨	٣٧٢
سورة يوسف(١٢): آية ٧٦ .... ص : ٤٣٨	٣٧٣
سورة يوسف(١٢): آية ٧٧ .... ص : ٤٤٠	٣٧٣
سورة يوسف(١٢): آية ٧٨ .... ص : ٤٤٠	٣٧٤
سورة يوسف(١٢): آية ٧٩ .... ص : ٤٤١	٣٧٤
سورة يوسف(١٢): آية ٨٠ .... ص : ٤٤١	٣٧٤
سورة يوسف(١٢): آية ٨١ .... ص : ٤٤٢	٣٧٥
سورة يوسف(١٢): آية ٨٢ .... ص : ٤٤٢	٣٧٥
سورة يوسف(١٢): آية ٨٣ .... ص : ٤٤٣	٣٧٦
سورة يوسف(١٢): آية ٨٤ .... ص : ٤٤٣	٣٧٦
سورة يوسف(١٢): آية ٨٥ .... ص : ٤٤٤	٣٧٦
سورة يوسف(١٢): آية ٨٦ .... ص : ٤٤٤	٣٧٧
سورة يوسف(١٢): آية ٨٧ .... ص : ٤٤٤	٣٧٧
سورة يوسف(١٢): آية ٨٨ .... ص : ٤٤٥	٣٧٧
سورة يوسف(١٢): آية ٨٩ .... ص : ٤٤٦	٣٧٨
سورة يوسف(١٢): آية ٩٠ .... ص : ٤٤٦	٣٧٨



سورة يوسف(۱۲): آية ۹۱ .... ص : ۴۴۷ ----- ۳۷۹

سورة يوسف(۱۲): آية ۹۲ .... ص : ۴۴۷ ----- ۳۷۹

سورة يوسف(۱۲): آية ۹۳ .... ص : ۴۴۸ ----- ۳۷۹

سورة يوسف(۱۲): آية ۹۴ .... ص : ۴۴۸ ----- ۳۸۰

سورة يوسف(۱۲): آية ۹۵ .... ص : ۴۴۹ ----- ۳۸۰

سورة يوسف(۱۲): آية ۹۶ .... ص : ۴۴۹ ----- ۳۸۰

سورة يوسف(۱۲): آية ۹۷ .... ص : ۴۵۰ ----- ۳۸۱

سورة يوسف(۱۲): آية ۹۸ .... ص : ۴۵۰ ----- ۳۸۱

اشاره ----- ۳۸۱

پایان شب سیه - .... ص : ۴۵۰ ----- ۳۸۱

سورة يوسف(۱۲): آية ۹۹ .... ص : ۴۵۱ ----- ۳۸۱

سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰۰ .... ص : ۴۵۲ ----- ۳۸۲

سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰۱ .... ص : ۴۵۳ ----- ۳۸۳

سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰۲ .... ص : ۴۵۳ ----- ۳۸۳

سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰۳ .... ص : ۴۵۴ ----- ۳۸۳

سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰۴ .... ص : ۴۵۴ ----- ۳۸۴

سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰۵ .... ص : ۴۵۴ ----- ۳۸۴

سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰۶ .... ص : ۴۵۴ ----- ۳۸۴

سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰۷ .... ص : ۴۵۵ ----- ۳۸۴

سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰۸ .... ص : ۴۵۵ ----- ۳۸۵

سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰۹ .... ص : ۴۵۶ ----- ۳۸۵

سورة يوسف(۱۲): آية ۱۱۰ .... ص : ۴۵۷ ----- ۳۸۶

سورة يوسف(۱۲): آية ۱۱۱ .... ص : ۴۵۷ ----- ۳۸۶

سوره رعد [۱۳] .... ص : ۴۵۹ ----- ۳۸۷

اشاره ----- ۳۸۷

محتوای سوره رعد: .... ص : ۴۵۹ ----- ۳۸۷

سورة الرعد(۱۳): آية ۱ .... ص : ۴۶۰	۳۸۷
سورة الرعد(۱۳): آية ۲ .... ص : ۴۶۰	۳۸۸
سورة الرعد(۱۳): آية ۳ .... ص : ۴۶۱	۳۸۸
سورة الرعد(۱۳): آية ۴ .... ص : ۴۶۳	۳۸۹
سورة الرعد(۱۳): آية ۵ .... ص : ۴۶۴	۳۹۰
سورة الرعد(۱۳): آية ۶ .... ص : ۴۶۴	۳۹۰
سورة الرعد(۱۳): آية ۷ .... ص : ۴۶۵	۳۹۱
سورة الرعد(۱۳): آية ۸ .... ص : ۴۶۶	۳۹۱
سورة الرعد(۱۳): آية ۹ .... ص : ۴۶۶	۳۹۲
سورة الرعد(۱۳): آية ۱۰ .... ص : ۴۶۷	۳۹۲
سورة الرعد(۱۳): آية ۱۱ .... ص : ۴۶۷	۳۹۲
اشاره	۳۹۲
همیشه تغییرات از خود ما است! .... ص : ۴۶۸	۳۹۳
سورة الرعد(۱۳): آية ۱۲ .... ص : ۴۶۸	۳۹۳
سورة الرعد(۱۳): آية ۱۳ .... ص : ۴۶۹	۳۹۴
سورة الرعد(۱۳): آية ۱۴ .... ص : ۴۶۹	۳۹۴
سورة الرعد(۱۳): آية ۱۵ .... ص : ۴۷۰	۳۹۵
اشاره	۳۹۵
منظور از سجده موجودات چیست؟ .... ص : ۴۷۰	۳۹۵
سورة الرعد(۱۳): آية ۱۶ .... ص : ۴۷۱	۳۹۵
سورة الرعد(۱۳): آية ۱۷ .... ص : ۴۷۲	۳۹۶
اشاره	۳۹۶
مثال، مسائل را همگانی می سازد .... ص : ۴۷۳	۳۹۷
سورة الرعد(۱۳): آية ۱۸ .... ص : ۴۷۴	۳۹۷
سورة الرعد(۱۳): آية ۱۹ .... ص : ۴۷۵	۳۹۸
سورة الرعد(۱۳): آية ۲۰ .... ص : ۴۷۵	۳۹۸

سورة الرعد(١٣): آية ٢١ .... ص : ٤٧٥	٣٩٨
سورة الرعد(١٣): آية ٢٢ .... ص : ٤٧٦	٣٩٩
سورة الرعد(١٣): آية ٢٣ .... ص : ٤٧٧	٣٩٩
سورة الرعد(١٣): آية ٢٤ .... ص : ٤٧٧	٤٠٠
سورة الرعد(١٣): آية ٢٥ .... ص : ٤٧٨	٤٠٠
سورة الرعد(١٣): آية ٢٦ .... ص : ٤٧٨	٤٠٠
سورة الرعد(١٣): آية ٢٧ .... ص : ٤٧٩	٤٠١
سورة الرعد(١٣): آية ٢٨ .... ص : ٤٧٩	٤٠١
سورة الرعد(١٣): آية ٢٩ .... ص : ٤٧٩	٤٠١
اشاره	٤٠١
ذكر خدا چيست و چگونه است؟ .... ص : ٤٨٠	٤٠٢
سورة الرعد(١٣): آية ٣٠ .... ص : ٤٨٠	٤٠٢
اشاره	٤٠٢
شأن نزول: .... ص : ٤٨٠	٤٠٢
تفسير: .... ص : ٤٨٠	٤٠٢
سورة الرعد(١٣): آية ٣١ .... ص : ٤٨١	٤٠٣
اشاره	٤٠٣
شأن نزول: .... ص : ٤٨١	٤٠٣
تفسير: .... ص : ٤٨١	٤٠٣
سورة الرعد(١٣): آية ٣٢ .... ص : ٤٨٢	٤٠٤
سورة الرعد(١٣): آية ٣٣ .... ص : ٤٨٣	٤٠٤
سورة الرعد(١٣): آية ٣٤ .... ص : ٤٨٤	٤٠٥
سورة الرعد(١٣): آية ٣٥ .... ص : ٤٨٥	٤٠٥
سورة الرعد(١٣): آية ٣٦ .... ص : ٤٨٥	٤٠٦
سورة الرعد(١٣): آية ٣٧ .... ص : ٤٨٦	٤٠٧
سورة الرعد(١٣): آية ٣٨ .... ص : ٤٨٧	٤٠٧

سورة الرعد(١٣): آية ٣٩ .... ص : ٤٨٨ .....	٤٠٨
سورة الرعد(١٣): آية ٤٠ .... ص : ٤٨٨ .....	٤٠٨
اشاره .....	٤٠٨
لوح محو و اثبات و ام الكتاب- .... ص : ٤٨٨ .....	٤٠٨
سورة الرعد(١٣): آية ٤١ .... ص : ٤٨٩ .....	٤٠٩
سورة الرعد(١٣): آية ٤٢ .... ص : ٤٨٩ .....	٤٠٩
سورة الرعد(١٣): آية ٤٣ .... ص : ٤٩٠ .....	٤٠٩
سوره ابراهيم [١٤] .... ص : ٤٩١ .....	٤١٠
اشاره .....	٤١٠
فضيلت تلاوت اين سوره: .... ص : ٤٩١ .....	٤١٠
سورة ابراهيم(١٤): آية ١ .... ص : ٤٩١ .....	٤١٠
سورة ابراهيم(١٤): آية ٢ .... ص : ٤٩٢ .....	٤١١
سورة ابراهيم(١٤): آية ٣ .... ص : ٤٩٣ .....	٤١١
سورة ابراهيم(١٤): آية ٤ .... ص : ٤٩٣ .....	٤١٢
سورة ابراهيم(١٤): آية ٥ .... ص : ٤٩٥ .....	٤١٢
سورة ابراهيم(١٤): آية ٦ .... ص : ٤٩٥ .....	٤١٣
سورة ابراهيم(١٤): آية ٧ .... ص : ٤٩٦ .....	٤١٣
سورة ابراهيم(١٤): آية ٨ .... ص : ٤٩٧ .....	٤١٤
سورة ابراهيم(١٤): آية ٩ .... ص : ٤٩٧ .....	٤١٤
سورة ابراهيم(١٤): آية ١٠ .... ص : ٤٩٨ .....	٤١٥
سورة ابراهيم(١٤): آية ١١ .... ص : ٤٩٩ .....	٤١٥
سورة ابراهيم(١٤): آية ١٢ .... ص : ٥٠٠ .....	٤١٦
سورة ابراهيم(١٤): آية ١٣ .... ص : ٥٠٠ .....	٤١٦
سورة ابراهيم(١٤): آية ١٤ .... ص : ٥٠١ .....	٤١٧
سورة ابراهيم(١٤): آية ١٥ .... ص : ٥٠١ .....	٤١٧
سورة ابراهيم(١٤): آية ١٦ .... ص : ٥٠٢ .....	٤١٧

سورة ابراهيم(١٤): آية ١٧ .... ص : ٥٠٢ .....	٤١٧
سورة ابراهيم(١٤): آية ١٨ .... ص : ٥٠٢ .....	٤١٨
سورة ابراهيم(١٤): آية ١٩ .... ص : ٥٠٣ .....	٤١٨
سورة ابراهيم(١٤): آية ٢٠ .... ص : ٥٠٣ .....	٤١٩
سورة ابراهيم(١٤): آية ٢١ .... ص : ٥٠٤ .....	٤١٩
سورة ابراهيم(١٤): آية ٢٢ .... ص : ٥٠٤ .....	٤١٩
سورة ابراهيم(١٤): آية ٢٣ .... ص : ٥٠٥ .....	٤٢٠
سورة ابراهيم(١٤): آية ٢٤ .... ص : ٥٠٦ .....	٤٢٠
سورة ابراهيم(١٤): آية ٢٥ .... ص : ٥٠٧ .....	٤٢١
سورة ابراهيم(١٤): آية ٢٦ .... ص : ٥٠٧ .....	٤٢١
سورة ابراهيم(١٤): آية ٢٧ .... ص : ٥٠٨ .....	٤٢٢
سورة ابراهيم(١٤): آية ٢٨ .... ص : ٥٠٨ .....	٤٢٢
سورة ابراهيم(١٤): آية ٢٩ .... ص : ٥٠٩ .....	٤٢٢
سورة ابراهيم(١٤): آية ٣٠ .... ص : ٥٠٩ .....	٤٢٢
سورة ابراهيم(١٤): آية ٣١ .... ص : ٥٠٩ .....	٤٢٣
سورة ابراهيم(١٤): آية ٣٢ .... ص : ٥١٠ .....	٤٢٣
سورة ابراهيم(١٤): آية ٣٣ .... ص : ٥١١ .....	٤٢٤
سورة ابراهيم(١٤): آية ٣٤ .... ص : ٥١١ .....	٤٢٤
سورة ابراهيم(١٤): آية ٣٥ .... ص : ٥١٢ .....	٤٢٤
سورة ابراهيم(١٤): آية ٣٦ .... ص : ٥١٢ .....	٤٢٥
سورة ابراهيم(١٤): آية ٣٧ .... ص : ٥١٣ .....	٤٢٥
سورة ابراهيم(١٤): آية ٣٨ .... ص : ٥١٣ .....	٤٢٥
سورة ابراهيم(١٤): آية ٣٩ .... ص : ٥١٤ .....	٤٢٦
سورة ابراهيم(١٤): آية ٤٠ .... ص : ٥١٤ .....	٤٢٦
سورة ابراهيم(١٤): آية ٤١ .... ص : ٥١٤ .....	٤٢٦
سورة ابراهيم(١٤): آية ٤٢ .... ص : ٥١٤ .....	٤٢٦

سورة ابراهيم(۱۴): آية ۴۳ .... ص : ۵۱۵ ----- ۴۲۷

سورة ابراهيم(۱۴): آية ۴۴ .... ص : ۵۱۵ ----- ۴۲۷

سورة ابراهيم(۱۴): آية ۴۵ .... ص : ۵۱۶ ----- ۴۲۷

سورة ابراهيم(۱۴): آية ۴۶ .... ص : ۵۱۶ ----- ۴۲۸

سورة ابراهيم(۱۴): آية ۴۷ .... ص : ۵۱۷ ----- ۴۲۸

سورة ابراهيم(۱۴): آية ۴۸ .... ص : ۵۱۷ ----- ۴۲۸

سورة ابراهيم(۱۴): آية ۴۹ .... ص : ۵۱۸ ----- ۴۲۹

سورة ابراهيم(۱۴): آية ۵۰ .... ص : ۵۱۸ ----- ۴۲۹

سورة ابراهيم(۱۴): آية ۵۱ .... ص : ۵۱۸ ----- ۴۲۹

سورة ابراهيم(۱۴): آية ۵۲ .... ص : ۵۱۹ ----- ۴۲۹

اشاره ----- ۴۳۰

آغاز و ختم سوره ابراهيم- .... ص : ۵۱۹ ----- ۴۳۰

آغاز جزء چهاردهم قرآن مجید .... ص : ۵۲۱ ----- ۴۳۰

سوره حجر [۱۵] .... ص : ۵۲۱ ----- ۴۳۰

اشاره ----- ۴۳۰

محتوای سوره: .... ص : ۵۲۱ ----- ۴۳۱

سورة الحجر(۱۵): آية ۱ .... ص : ۵۲۱ ----- ۴۳۱

سورة الحجر(۱۵): آية ۲ .... ص : ۵۲۲ ----- ۴۳۱

سورة الحجر(۱۵): آية ۳ .... ص : ۵۲۲ ----- ۴۳۱

سورة الحجر(۱۵): آية ۴ .... ص : ۵۲۲ ----- ۴۳۲

سورة الحجر(۱۵): آية ۵ .... ص : ۵۲۳ ----- ۴۳۲

سورة الحجر(۱۵): آية ۶ .... ص : ۵۲۳ ----- ۴۳۲

سورة الحجر(۱۵): آية ۷ .... ص : ۵۲۳ ----- ۴۳۳

سورة الحجر(۱۵): آية ۸ .... ص : ۵۲۴ ----- ۴۳۳

سورة الحجر(۱۵): آية ۹ .... ص : ۵۲۴ ----- ۴۳۳

سورة الحجر(۱۵): آية ۱۰ .... ص : ۵۲۴ ----- ۴۳۳

٤٣٤	سورة الحجر(١٥): آية ١١ .... ص : ٥٢٥
٤٣٤	سورة الحجر(١٥): آية ١٢ .... ص : ٥٢٥
٤٣٤	سورة الحجر(١٥): آية ١٣ .... ص : ٥٢٥
٤٣٤	سورة الحجر(١٥): آية ١٤ .... ص : ٥٢٥
٤٣٤	سورة الحجر(١٥): آية ١٥ .... ص : ٥٢٦
٤٣٥	سورة الحجر(١٥): آية ١٦ .... ص : ٥٢٦
٤٣٥	سورة الحجر(١٥): آية ١٧ .... ص : ٥٢٦
٤٣٥	سورة الحجر(١٥): آية ١٨ .... ص : ٥٢٧
٤٣٥	سورة الحجر(١٥): آية ١٩ .... ص : ٥٢٧
٤٣٦	سورة الحجر(١٥): آية ٢٠ .... ص : ٥٢٨
٤٣٦	سورة الحجر(١٥): آية ٢١ .... ص : ٥٢٨
٤٣٧	سورة الحجر(١٥): آية ٢٢ .... ص : ٥٢٨
٤٣٧	سورة الحجر(١٥): آية ٢٣ .... ص : ٥٢٩
٤٣٧	سورة الحجر(١٥): آية ٢٤ .... ص : ٥٢٩
٤٣٧	سورة الحجر(١٥): آية ٢٥ .... ص : ٥٣٠
٤٣٨	سورة الحجر(١٥): آية ٢٦ .... ص : ٥٣٠
٤٣٨	سورة الحجر(١٥): آية ٢٧ .... ص : ٥٣٠
٤٣٨	سورة الحجر(١٥): آية ٢٨ .... ص : ٥٣٠
٤٣٨	سورة الحجر(١٥): آية ٢٩ .... ص : ٥٣١
٤٣٨	سورة الحجر(١٥): آية ٣٠ .... ص : ٥٣١
٤٣٩	سورة الحجر(١٥): آية ٣١ .... ص : ٥٣١
٤٣٩	سورة الحجر(١٥): آية ٣٢ .... ص : ٥٣١
٤٣٩	سورة الحجر(١٥): آية ٣٣ .... ص : ٥٣١
٤٣٩	سورة الحجر(١٥): آية ٣٤ .... ص : ٥٣١
٤٣٩	سورة الحجر(١٥): آية ٣٥ .... ص : ٥٣٢
٤٣٩	سورة الحجر(١٥): آية ٣٦ .... ص : ٥٣٢

٢٤٠	سورة الحجر(١٥): آية ٣٧ .... ص : ٥٣٢
٢٤٠	سورة الحجر(١٥): آية ٣٨ .... ص : ٥٣٢
٢٤٠	سورة الحجر(١٥): آية ٣٩ .... ص : ٥٣٢
٢٤٠	سورة الحجر(١٥): آية ٤٠ .... ص : ٥٣٢
٢٤٠	سورة الحجر(١٥): آية ٤١ .... ص : ٥٣٣
٢٤٠	سورة الحجر(١٥): آية ٤٢ .... ص : ٥٣٣
٢٤١	سورة الحجر(١٥): آية ٤٣ .... ص : ٥٣٣
٢٤١	سورة الحجر(١٥): آية ٤٤ .... ص : ٥٣٣
٢٤١	سورة الحجر(١٥): آية ٤٥ .... ص : ٥٣٣
٢٤١	سورة الحجر(١٥): آية ٤٦ .... ص : ٥٣٤
٢٤٢	سورة الحجر(١٥): آية ٤٧ .... ص : ٥٣٤
٢٤٢	سورة الحجر(١٥): آية ٤٨ .... ص : ٥٣٤
٢٤٢	سورة الحجر(١٥): آية ٤٩ .... ص : ٥٣٥
٢٤٢	سورة الحجر(١٥): آية ٥٠ .... ص : ٥٣٥
٢٤٣	سورة الحجر(١٥): آية ٥١ .... ص : ٥٣٥
٢٤٣	سورة الحجر(١٥): آية ٥٢ .... ص : ٥٣٥
٢٤٣	سورة الحجر(١٥): آية ٥٣ .... ص : ٥٣٦
٢٤٣	سورة الحجر(١٥): آية ٥٤ .... ص : ٥٣٦
٢٤٤	سورة الحجر(١٥): آية ٥٥ .... ص : ٥٣٦
٢٤٤	سورة الحجر(١٥): آية ٥٦ .... ص : ٥٣٧
٢٤٤	سورة الحجر(١٥): آية ٥٧ .... ص : ٥٣٧
٢٤٤	سورة الحجر(١٥): آية ٥٨ .... ص : ٥٣٧
٢٤٤	سورة الحجر(١٥): آية ٥٩ .... ص : ٥٣٧
٢٤٥	سورة الحجر(١٥): آية ٦٠ .... ص : ٥٣٧
٢٤٥	سورة الحجر(١٥): آية ٦١ .... ص : ٥٣٨
٢٤٥	سورة الحجر(١٥): آية ٦٢ .... ص : ٥٣٨



٢٤٥	سورة الحجر(١٥): آية ٦٣ .... ص : ٥٣٨
٢٤٥	سورة الحجر(١٥): آية ٦٤ .... ص : ٥٣٨
٢٤٥	سورة الحجر(١٥): آية ٦٥ .... ص : ٥٣٨
٢٤٦	سورة الحجر(١٥): آية ٦٦ .... ص : ٥٣٩
٢٤٦	سورة الحجر(١٥): آية ٦٧ .... ص : ٥٣٩
٢٤٦	سورة الحجر(١٥): آية ٦٨ .... ص : ٥٣٩
٢٤٦	سورة الحجر(١٥): آية ٦٩ .... ص : ٥٣٩
٢٤٦	سورة الحجر(١٥): آية ٧٠ .... ص : ٥٣٩
٢٤٧	سورة الحجر(١٥): آية ٧١ .... ص : ٥٤٠
٢٤٧	سورة الحجر(١٥): آية ٧٢ .... ص : ٥٤٠
٢٤٧	سورة الحجر(١٥): آية ٧٣ .... ص : ٥٤٠
٢٤٧	سورة الحجر(١٥): آية ٧٤ .... ص : ٥٤١
٢٤٨	سورة الحجر(١٥): آية ٧٥ .... ص : ٥٤١
٢٤٨	سورة الحجر(١٥): آية ٧٦ .... ص : ٥٤١
٢٤٨	سورة الحجر(١٥): آية ٧٧ .... ص : ٥٤١
٢٤٨	سورة الحجر(١٥): آية ٧٨ .... ص : ٥٤١
٢٤٨	سورة الحجر(١٥): آية ٧٩ .... ص : ٥٤٢
٢٤٩	سورة الحجر(١٥): آية ٨٠ .... ص : ٥٤٢
٢٤٩	سورة الحجر(١٥): آية ٨١ .... ص : ٥٤٣
٢٤٩	سورة الحجر(١٥): آية ٨٢ .... ص : ٥٤٣
٢٤٩	سورة الحجر(١٥): آية ٨٣ .... ص : ٥٤٣
٢٥٠	سورة الحجر(١٥): آية ٨٤ .... ص : ٥٤٣
٢٥٠	سورة الحجر(١٥): آية ٨٥ .... ص : ٥٤٤
٢٥٠	سورة الحجر(١٥): آية ٨٦ .... ص : ٥٤٤
٢٥٠	سورة الحجر(١٥): آية ٨٧ .... ص : ٥٤٤
٢٥١	سورة الحجر(١٥): آية ٨٨ .... ص : ٥٤٥

سورة الحجر(١٥): آية ٨٩ .... ص : ٥٤٥	٤٥١
سورة الحجر(١٥): آية ٩٠ .... ص : ٥٤٦	٤٥١
سورة الحجر(١٥): آية ٩١ .... ص : ٥٤٦	٤٥٢
سورة الحجر(١٥): آية ٩٢ .... ص : ٥٤٦	٤٥٢
سورة الحجر(١٥): آية ٩٣ .... ص : ٥٤٦	٤٥٢
سورة الحجر(١٥): آية ٩٤ .... ص : ٥٤٦	٤٥٢
سورة الحجر(١٥): آية ٩٥ .... ص : ٥٤٦	٤٥٢
سورة الحجر(١٥): آية ٩٦ .... ص : ٥٤٧	٤٥٢
سورة الحجر(١٥): آية ٩٧ .... ص : ٥٤٧	٤٥٣
سورة الحجر(١٥): آية ٩٨ .... ص : ٥٤٧	٤٥٣
سورة الحجر(١٥): آية ٩٩ .... ص : ٥٤٧	٤٥٣
سوره نحل [١٦] .... ص : ٥٤٩	٤٥٤
اشاره	٤٥٤
محتواى سوره: .... ص : ٥٤٩	٤٥٤
فضيلت تلاوت سوره: .... ص : ٥٥٠	٤٥٤
سورة النحل(١٦): آية ١ .... ص : ٥٥٠	٤٥٤
سورة النحل(١٦): آية ٢ .... ص : ٥٥٠	٤٥٥
سورة النحل(١٦): آية ٣ .... ص : ٥٥١	٤٥٥
سورة النحل(١٦): آية ٤ .... ص : ٥٥١	٤٥٥
سورة النحل(١٦): آية ٥ .... ص : ٥٥١	٤٥٦
سورة النحل(١٦): آية ٦ .... ص : ٥٥٢	٤٥٦
سورة النحل(١٦): آية ٧ .... ص : ٥٥٢	٤٥٦
سورة النحل(١٦): آية ٨ .... ص : ٥٥٣	٤٥٦
سورة النحل(١٦): آية ٩ .... ص : ٥٥٣	٤٥٧
سورة النحل(١٦): آية ١٠ .... ص : ٥٥٤	٤٥٧
سورة النحل(١٦): آية ١١ .... ص : ٥٥٤	٤٥٨

٤٥٨	سورة النحل(١٦): آية ١٢ .... ص : ٥٥٤
٤٥٨	سورة النحل(١٦): آية ١٣ .... ص : ٥٥٥
٤٥٨	اشاره
٤٥٨	چرا تنها زيتون و نخل و انگور؟! .... ص : ٥٥٥
٤٥٩	سورة النحل(١٦): آية ١٤ .... ص : ٥٥٦
٤٦٠	سورة النحل(١٦): آية ١٥ .... ص : ٥٥٧
٤٦٠	سورة النحل(١٦): آية ١٦ .... ص : ٥٥٨
٤٦١	سورة النحل(١٦): آية ١٧ .... ص : ٥٥٨
٤٦١	سورة النحل(١٦): آية ١٨ .... ص : ٥٥٩
٤٦١	سورة النحل(١٦): آية ١٩ .... ص : ٥٥٩
٤٦١	سورة النحل(١٦): آية ٢٠ .... ص : ٥٥٩
٤٦٢	سورة النحل(١٦): آية ٢١ .... ص : ٥٦٠
٤٦٢	سورة النحل(١٦): آية ٢٢ .... ص : ٥٦٠
٤٦٢	سورة النحل(١٦): آية ٢٣ .... ص : ٥٦٠
٤٦٣	سورة النحل(١٦): آية ٢٤ .... ص : ٥٦١
٤٦٣	اشاره
٤٦٣	شأن نزول: .... ص : ٥٦١
٤٦٣	تفسير: .... ص : ٥٦١
٤٦٣	سورة النحل(١٦): آية ٢٥ .... ص : ٥٦١
٤٦٤	سورة النحل(١٦): آية ٢٦ .... ص : ٥٦٢
٤٦٤	سورة النحل(١٦): آية ٢٧ .... ص : ٥٦٢
٤٦٤	سورة النحل(١٦): آية ٢٨ .... ص : ٥٦٣
٤٦٥	سورة النحل(١٦): آية ٢٩ .... ص : ٥٦٣
٤٦٥	سورة النحل(١٦): آية ٣٠ .... ص : ٥٦٤
٤٦٥	سورة النحل(١٦): آية ٣١ .... ص : ٥٦٤
٤٦٦	سورة النحل(١٦): آية ٣٢ .... ص : ٥٦٤

٤٦٦	سورة النحل(١٦): آية ٣٣ .... ص : ٥٦٥
٤٦٦	سورة النحل(١٦): آية ٣٤ .... ص : ٥٦٥
٤٦٧	سورة النحل(١٦): آية ٣٥ .... ص : ٥٦٦
٤٦٧	سورة النحل(١٦): آية ٣٦ .... ص : ٥٦٦
٤٦٧	سورة النحل(١٦): آية ٣٧ .... ص : ٥٦٧
٤٦٨	سورة النحل(١٦): آية ٣٨ .... ص : ٥٦٧
٤٦٨	اشاره
٤٦٨	شأن نزول: .... ص : ٥٦٧
٤٦٨	تفسير: .... ص : ٥٦٨
٤٦٩	سورة النحل(١٦): آية ٣٩ .... ص : ٥٦٨
٤٦٩	سورة النحل(١٦): آية ٤٠ .... ص : ٥٦٨
٤٦٩	سورة النحل(١٦): آية ٤١ .... ص : ٥٦٩
٤٦٩	اشاره
٤٦٩	شأن نزول: .... ص : ٥٦٩
٤٧٠	تفسير: .... ص : ٥٦٩
٤٧٠	سورة النحل(١٦): آية ٤٢ .... ص : ٥٦٩
٤٧٠	سورة النحل(١٦): آية ٤٣ .... ص : ٥٧٠
٤٧٠	سورة النحل(١٦): آية ٤٤ .... ص : ٥٧٠
٤٧١	سورة النحل(١٦): آية ٤٥ .... ص : ٥٧١
٤٧١	سورة النحل(١٦): آية ٤٦ .... ص : ٥٧١
٤٧١	سورة النحل(١٦): آية ٤٧ .... ص : ٥٧١
٤٧٢	سورة النحل(١٦): آية ٤٨ .... ص : ٥٧٢
٤٧٢	سورة النحل(١٦): آية ٤٩ .... ص : ٥٧٢
٤٧٢	سورة النحل(١٦): آية ٥٠ .... ص : ٥٧٣
٤٧٢	سورة النحل(١٦): آية ٥١ .... ص : ٥٧٣
٤٧٣	سورة النحل(١٦): آية ٥٢ .... ص : ٥٧٣

سورة النحل(١٦): آية ٥٣ .... ص : ٥٧٤	٤٧٣
سورة النحل(١٦): آية ٥٤ .... ص : ٥٧٤	٤٧٣
سورة النحل(١٦): آية ٥٥ .... ص : ٥٧٤	٤٧٤
سورة النحل(١٦): آية ٥٦ .... ص : ٥٧٥	٤٧٤
سورة النحل(١٦): آية ٥٧ .... ص : ٥٧٥	٤٧٤
سورة النحل(١٦): آية ٥٨ .... ص : ٥٧٥	٤٧٤
سورة النحل(١٦): آية ٥٩ .... ص : ٥٧٦	٤٧٥
سورة النحل(١٦): آية ٦٠ .... ص : ٥٧٦	٤٧٥
اشاره	٤٧٥
نقش اسلام در احيای ارزش مقام زن: .... ص : ٥٧٦	٤٧٥
سورة النحل(١٦): آية ٦١ .... ص : ٥٧٧	٤٧٦
سورة النحل(١٦): آية ٦٢ .... ص : ٥٧٨	٤٧٦
سورة النحل(١٦): آية ٦٣ .... ص : ٥٧٨	٤٧٧
سورة النحل(١٦): آية ٦٤ .... ص : ٥٧٨	٤٧٧
سورة النحل(١٦): آية ٦٥ .... ص : ٥٧٩	٤٧٧
سورة النحل(١٦): آية ٦٦ .... ص : ٥٧٩	٤٧٧
سورة النحل(١٦): آية ٦٧ .... ص : ٥٨٠	٤٧٨
سورة النحل(١٦): آية ٦٨ .... ص : ٥٨٠	٤٧٨
سورة النحل(١٦): آية ٦٩ .... ص : ٥٨١	٤٧٨
سورة النحل(١٦): آية ٧٠ .... ص : ٥٨١	٤٧٩
سورة النحل(١٦): آية ٧١ .... ص : ٥٨٢	٤٧٩
سورة النحل(١٦): آية ٧٢ .... ص : ٥٨٣	٤٨٠
سورة النحل(١٦): آية ٧٣ .... ص : ٥٨٤	٤٨٠
سورة النحل(١٦): آية ٧٤ .... ص : ٥٨٤	٤٨١
سورة النحل(١٦): آية ٧٥ .... ص : ٥٨٥	٤٨١
سورة النحل(١٦): آية ٧٦ .... ص : ٥٨٥	٤٨٢

٤٨٢	سورة النحل(١٦): آية ٧٧ .... ص : ٥٨٦
٤٨٢	سورة النحل(١٦): آية ٧٨ .... ص : ٥٨٧
٤٨٣	سورة النحل(١٦): آية ٧٩ .... ص : ٥٨٧
٤٨٣	سورة النحل(١٦): آية ٨٠ .... ص : ٥٨٨
٤٨٤	سورة النحل(١٦): آية ٨١ .... ص : ٥٨٨
٤٨٤	سورة النحل(١٦): آية ٨٢ .... ص : ٥٨٩
٤٨٤	سورة النحل(١٦): آية ٨٣ .... ص : ٥٨٩
٤٨٥	سورة النحل(١٦): آية ٨٤ .... ص : ٥٩٠
٤٨٥	سورة النحل(١٦): آية ٨٥ .... ص : ٥٩٠
٤٨٥	سورة النحل(١٦): آية ٨٦ .... ص : ٥٩٠
٤٨٥	سورة النحل(١٦): آية ٨٧ .... ص : ٥٩١
٤٨٦	سورة النحل(١٦): آية ٨٨ .... ص : ٥٩١
٤٨٦	سورة النحل(١٦): آية ٨٩ .... ص : ٥٩٢
٤٨٦	سورة النحل(١٦): آية ٩٠ .... ص : ٥٩٢
٤٨٧	سورة النحل(١٦): آية ٩١ .... ص : ٥٩٣
٤٨٧	اشاره
٤٨٧	شأن نزول: .... ص : ٥٩٣
٤٨٨	تفسير: .... ص : ٥٩٣
٤٨٨	سورة النحل(١٦): آية ٩٢ .... ص : ٥٩٤
٤٨٨	سورة النحل(١٦): آية ٩٣ .... ص : ٥٩٥
٤٨٩	سورة النحل(١٦): آية ٩٤ .... ص : ٥٩٥
٤٨٩	سورة النحل(١٦): آية ٩٥ .... ص : ٥٩٦
٤٨٩	اشاره
٤٨٩	شأن نزول: .... ص : ٥٩٦
٤٩٠	تفسير: .... ص : ٥٩٦
٤٩٠	سورة النحل(١٦): آية ٩٦ .... ص : ٥٩٧

سورة النحل(١٦): آية ٩٧ .... ص : ٥٩٧	٤٩١
سورة النحل(١٦): آية ٩٨ .... ص : ٥٩٨	٤٩١
سورة النحل(١٦): آية ٩٩ .... ص : ٥٩٨	٤٩١
سورة النحل(١٦): آية ١٠٠ .... ص : ٥٩٨	٤٩١
سورة النحل(١٦): آية ١٠١ .... ص : ٥٩٩	٤٩٢
اشاره	٤٩٢
شأن نزول: .... ص : ٥٩٩	٤٩٢
تفسير: .... ص : ٥٩٩	٤٩٢
سورة النحل(١٦): آية ١٠٢ .... ص : ٥٩٩	٤٩٢
سورة النحل(١٦): آية ١٠٣ .... ص : ٦٠٠	٤٩٣
سورة النحل(١٦): آية ١٠٤ .... ص : ٦٠٠	٤٩٣
سورة النحل(١٦): آية ١٠٥ .... ص : ٦٠١	٤٩٣
سورة النحل(١٦): آية ١٠٦ .... ص : ٦٠١	٤٩٤
اشاره	٤٩٤
شأن نزول: .... ص : ٦٠١	٤٩٤
تفسير: .... ص : ٦٠٢	٤٩٥
سورة النحل(١٦): آية ١٠٧ .... ص : ٦٠٣	٤٩٥
سورة النحل(١٦): آية ١٠٨ .... ص : ٦٠٣	٤٩٥
سورة النحل(١٦): آية ١٠٩ .... ص : ٦٠٤	٤٩٦
سورة النحل(١٦): آية ١١٠ .... ص : ٦٠٤	٤٩٦
سورة النحل(١٦): آية ١١١ .... ص : ٦٠٤	٤٩٦
سورة النحل(١٦): آية ١١٢ .... ص : ٦٠٥	٤٩٦
سورة النحل(١٦): آية ١١٣ .... ص : ٦٠٥	٤٩٧
سورة النحل(١٦): آية ١١٤ .... ص : ٦٠٥	٤٩٧
سورة النحل(١٦): آية ١١٥ .... ص : ٦٠٦	٤٩٨
سورة النحل(١٦): آية ١١٦ .... ص : ٦٠٧	٤٩٨

سورة النحل(١٦): آية ١١٧ .... ص : ٦٠٨	٤٩٩
سورة النحل(١٦): آية ١١٨ .... ص : ٦٠٨	٤٩٩
سورة النحل(١٦): آية ١١٩ .... ص : ٦٠٨	٤٩٩
سورة النحل(١٦): آية ١٢٠ .... ص : ٦٠٩	٥٠٠
سورة النحل(١٦): آية ١٢١ .... ص : ٦٠٩	٥٠٠
سورة النحل(١٦): آية ١٢٢ .... ص : ٦١٠	٥٠٠
سورة النحل(١٦): آية ١٢٣ .... ص : ٦١٠	٥٠٠
سورة النحل(١٦): آية ١٢٤ .... ص : ٦١٠	٥٠١
سورة النحل(١٦): آية ١٢٥ .... ص : ٦١١	٥٠١
سورة النحل(١٦): آية ١٢٦ .... ص : ٦١٢	٥٠٢
سورة النحل(١٦): آية ١٢٧ .... ص : ٦١٣	٥٠٣
سورة النحل(١٦): آية ١٢٨ .... ص : ٦١٤	٥٠٣
آغاز جزء پانزدهم قرآن مجید .... ص : ٦١٥	٥٠٤
سوره اسراء [١٧] ..... ص : ٦١٥	٥٠٤
اشاره	٥٠٤
قبل از ورود در تفسیر این سوره توجه به چند نکته لازم است: .... ص : ٦١٥	٥٠٤
١- نامهای این سوره: .... ص : ٦١٥	٥٠٤
٢- محتوای سوره: .... ص : ٦١٥	٥٠٤
٣- فضیلت تلاوت سوره: .... ص : ٦١٥	٥٠٥
سورة الإسراء(١٧): آية ١ ..... ص : ٦١٥	٥٠٥
سورة الإسراء(١٧): آية ٢ ..... ص : ٦١٦	٥٠٦
سورة الإسراء(١٧): آية ٣ ..... ص : ٦١٨	٥٠٦
سورة الإسراء(١٧): آية ٤ ..... ص : ٦١٨	٥٠٧
سورة الإسراء(١٧): آية ٥ ..... ص : ٦١٨	٥٠٧
سورة الإسراء(١٧): آية ٦ ..... ص : ٦١٩	٥٠٧
سورة الإسراء(١٧): آية ٧ ..... ص : ٦١٩	٥٠٧



سورة الإسراء(١٧): آية ٨ ..... ص : ٦٢٠	٥٠٨
سورة الإسراء(١٧): آية ٩ ..... ص : ٦٢٠	٥٠٨
سورة الإسراء(١٧): آية ١٠ ..... ص : ٦٢١	٥٠٩
سورة الإسراء(١٧): آية ١١ ..... ص : ٦٢١	٥٠٩
سورة الإسراء(١٧): آية ١٢ ..... ص : ٦٢٢	٥١٠
سورة الإسراء(١٧): آية ١٣ ..... ص : ٦٢٣	٥١٠
سورة الإسراء(١٧): آية ١٤ ..... ص : ٦٢٤	٥١٠
سورة الإسراء(١٧): آية ١٥ ..... ص : ٦٢٤	٥١١
سورة الإسراء(١٧): آية ١٦ ..... ص : ٦٢٥	٥١١
سورة الإسراء(١٧): آية ١٧ ..... ص : ٦٢٥	٥١٢
سورة الإسراء(١٧): آية ١٨ ..... ص : ٦٢٦	٥١٢
سورة الإسراء(١٧): آية ١٩ ..... ص : ٦٢٧	٥١٣
سورة الإسراء(١٧): آية ٢٠ ..... ص : ٦٢٧	٥١٣
سورة الإسراء(١٧): آية ٢١ ..... ص : ٦٢٧	٥١٣
اشاره	٥١٣
آيا دنيا و آخرت با هم تضاد دارند؟ .... ص : ٦٢٨	٥١٣
سورة الإسراء(١٧): آية ٢٢ ..... ص : ٦٢٨	٥١٤
سورة الإسراء(١٧): آية ٢٣ ..... ص : ٦٢٩	٥١٤
سورة الإسراء(١٧): آية ٢٤ ..... ص : ٦٣٠	٥١٥
سورة الإسراء(١٧): آية ٢٥ ..... ص : ٦٣٠	٥١٥
اشاره	٥١٥
احترام پدر و مادر در منطق اسلام .... ص : ٦٣٠	٥١٥
سورة الإسراء(١٧): آية ٢٦ ..... ص : ٦٣١	٥١٦
سورة الإسراء(١٧): آية ٢٧ ..... ص : ٦٣٢	٥١٦
سورة الإسراء(١٧): آية ٢٨ ..... ص : ٦٣٢	٥١٧
سورة الإسراء(١٧): آية ٢٩ ..... ص : ٦٣٢	٥١٧

٥١٧	سورة الإسراء(١٧): آية ٣٠ ..... ص : ٦٣٣
٥١٨	سورة الإسراء(١٧): آية ٣١ ..... ص : ٦٣٣
٥١٨	سورة الإسراء(١٧): آية ٣٢ ..... ص : ٦٣٤
٥١٨	اشاره
٥١٨	فلسفه تحريم زنا .... ص : ٦٣٥
٥١٩	سورة الإسراء(١٧): آية ٣٣ ..... ص : ٦٣٥
٥٢٠	سورة الإسراء(١٧): آية ٣٤ ..... ص : ٦٣٦
٥٢٠	سورة الإسراء(١٧): آية ٣٥ ..... ص : ٦٣٧
٥٢٠	سورة الإسراء(١٧): آية ٣٦ ..... ص : ٦٣٧
٥٢١	سورة الإسراء(١٧): آية ٣٧ ..... ص : ٦٣٨
٥٢١	سورة الإسراء(١٧): آية ٣٨ ..... ص : ٦٣٩
٥٢٢	سورة الإسراء(١٧): آية ٣٩ ..... ص : ٦٣٩
٥٢٢	سورة الإسراء(١٧): آية ٤٠ ..... ص : ٦٤٠
٥٢٣	سورة الإسراء(١٧): آية ٤١ ..... ص : ٦٤١
٥٢٣	سورة الإسراء(١٧): آية ٤٢ ..... ص : ٦٤١
٥٢٣	سورة الإسراء(١٧): آية ٤٣ ..... ص : ٦٤٢
٥٢٣	سورة الإسراء(١٧): آية ٤٤ ..... ص : ٦٤٢
٥٢٤	سورة الإسراء(١٧): آية ٤٥ ..... ص : ٦٤٢
٥٢٤	اشاره
٥٢٤	شأن نزول: .... ص : ٦٤٢
٥٢٤	تفسير: .... ص : ٦٤٣
٥٢٥	سورة الإسراء(١٧): آية ٤٦ ..... ص : ٦٤٣
٥٢٥	سورة الإسراء(١٧): آية ٤٧ ..... ص : ٦٤٣
٥٢٥	سورة الإسراء(١٧): آية ٤٨ ..... ص : ٦٤٤
٥٢٥	اشاره
٥٢٥	شأن نزول: .... ص : ٦٤٤

٥٢٦	تفسير: .... ص : ٦٤٤
٥٢٦	سورة الإسراء(١٧): آية ٤٩ ..... ص : ٦٤٤
٥٢٦	سورة الإسراء(١٧): آية ٥٠ ..... ص : ٦٤٥
٥٢٦	سورة الإسراء(١٧): آية ٥١ ..... ص : ٦٤٥
٥٢٧	سورة الإسراء(١٧): آية ٥٢ ..... ص : ٦٤٦
٥٢٧	سورة الإسراء(١٧): آية ٥٣ ..... ص : ٦٤٦
٥٢٨	سورة الإسراء(١٧): آية ٥٤ ..... ص : ٦٤٧
٥٢٨	سورة الإسراء(١٧): آية ٥٥ ..... ص : ٦٤٧
٥٢٨	سورة الإسراء(١٧): آية ٥٦ ..... ص : ٦٤٨
٥٢٩	سورة الإسراء(١٧): آية ٥٧ ..... ص : ٦٤٨
٥٢٩	سورة الإسراء(١٧): آية ٥٨ ..... ص : ٦٤٩
٥٢٩	سورة الإسراء(١٧): آية ٥٩ ..... ص : ٦٤٩
٥٣٠	سورة الإسراء(١٧): آية ٦٠ ..... ص : ٦٥٠
٥٣٠	اشاره
٥٣١	رؤياى پیامبر صلی الله علیه و آله و شجره ملعونه: .... ص : ٦٥١
٥٣١	سورة الإسراء(١٧): آية ٦١ ..... ص : ٦٥١
٥٣١	سورة الإسراء(١٧): آية ٦٢ ..... ص : ٦٥٢
٥٣٢	سورة الإسراء(١٧): آية ٦٣ ..... ص : ٦٥٢
٥٣٢	سورة الإسراء(١٧): آية ٦٤ ..... ص : ٦٥٣
٥٣٢	سورة الإسراء(١٧): آية ٦٥ ..... ص : ٦٥٣
٥٣٢	سورة الإسراء(١٧): آية ٦٦ ..... ص : ٦٥٣
٥٣٣	سورة الإسراء(١٧): آية ٦٧ ..... ص : ٦٥٤
٥٣٣	سورة الإسراء(١٧): آية ٦٨ ..... ص : ٦٥٥
٥٣٣	سورة الإسراء(١٧): آية ٦٩ ..... ص : ٦٥٥
٥٣٤	سورة الإسراء(١٧): آية ٧٠ ..... ص : ٦٥٥
٥٣٤	سورة الإسراء(١٧): آية ٧١ ..... ص : ٦٥٦

سورة الإسراء(١٧): آية ٧٢ ..... ص : ٦٥٧	٥٣٥
سورة الإسراء(١٧): آية ٧٣ ..... ص : ٦٥٨	٥٣٥
سورة الإسراء(١٧): آية ٧٤ ..... ص : ٦٥٨	٥٣٥
سورة الإسراء(١٧): آية ٧٥ ..... ص : ٦٥٨	٥٣٦
اشاره	٥٣٦
خدایا! مرا به خود وامگذار .... ص : ٦٥٨	٥٣٦
سورة الإسراء(١٧): آية ٧٦ ..... ص : ٦٥٩	٥٣٦
اشاره	٥٣٦
شأن نزول: .... ص : ٦٥٩	٥٣٦
تفسير: .... ص : ٦٥٩	٥٣٧
سورة الإسراء(١٧): آية ٧٧ ..... ص : ٦٥٩	٥٣٧
سورة الإسراء(١٧): آية ٧٨ ..... ص : ٦٦٠	٥٣٧
سورة الإسراء(١٧): آية ٧٩ ..... ص : ٦٦٠	٥٣٨
اشاره	٥٣٨
نماز شب یک عبادت بزرگ روحانی- .... ص : ٦٦١	٥٣٨
سورة الإسراء(١٧): آية ٨٠ ..... ص : ٦٦٢	٥٣٩
سورة الإسراء(١٧): آية ٨١ ..... ص : ٦٦٢	٥٣٩
سورة الإسراء(١٧): آية ٨٢ ..... ص : ٦٦٣	٥٤٠
سورة الإسراء(١٧): آية ٨٣ ..... ص : ٦٦٤	٥٤٠
سورة الإسراء(١٧): آية ٨٤ ..... ص : ٦٦٤	٥٤٠
سورة الإسراء(١٧): آية ٨٥ ..... ص : ٦٦٤	٥٤١
سورة الإسراء(١٧): آية ٨٦ ..... ص : ٦٦٥	٥٤١
سورة الإسراء(١٧): آية ٨٧ ..... ص : ٦٦٦	٥٤١
سورة الإسراء(١٧): آية ٨٨ ..... ص : ٦٦٦	٥٤٢
سورة الإسراء(١٧): آية ٨٩ ..... ص : ٦٦٧	٥٤٢
سورة الإسراء(١٧): آية ٩٠ ..... ص : ٦٦٧	٥٤٣

٥٤٣ ..... اشارة

٥٤٣ ..... شأن نزول: .... ص : ٦٦٧-----

٥٤٤ ..... تفسير: .... ص : ٦٦٨-----

٥٤٤ ..... سورة الإسراء(١٧): آية ٩١ ..... ص : ٦٦٩-----

٥٤٤ ..... سورة الإسراء(١٧): آية ٩٢ ..... ص : ٦٦٩-----

٥٤٤ ..... سورة الإسراء(١٧): آية ٩٣ ..... ص : ٦٦٩-----

٥٤٤ ..... سورة الإسراء(١٧): آية ٩٤ ..... ص : ٦٦٩-----

٥٤٥ ..... سورة الإسراء(١٧): آية ٩٥ ..... ص : ٦٧٠-----

٥٤٥ ..... سورة الإسراء(١٧): آية ٩٦ ..... ص : ٦٧٠-----

٥٤٦ ..... سورة الإسراء(١٧): آية ٩٧ ..... ص : ٦٧١-----

٥٤٦ ..... سورة الإسراء(١٧): آية ٩٨ ..... ص : ٦٧٢-----

٥٤٧ ..... سورة الإسراء(١٧): آية ٩٩ ..... ص : ٦٧٢-----

٥٤٧ ..... سورة الإسراء(١٧): آية ١٠٠ ..... ص : ٦٧٣-----

٥٤٧ ..... اشارة

٥٤٧ ..... معاد جسماني- .... ص : ٦٧٣-----

٥٤٧ ..... سورة الإسراء(١٧): آية ١٠١ ..... ص : ٦٧٣-----

٥٤٨ ..... سورة الإسراء(١٧): آية ١٠٢ ..... ص : ٦٧٤-----

٥٤٨ ..... سورة الإسراء(١٧): آية ١٠٣ ..... ص : ٦٧٤-----

٥٤٨ ..... سورة الإسراء(١٧): آية ١٠٤ ..... ص : ٦٧٥-----

٥٤٩ ..... سورة الإسراء(١٧): آية ١٠٥ ..... ص : ٦٧٥-----

٥٤٩ ..... سورة الإسراء(١٧): آية ١٠٦ ..... ص : ٦٧٦-----

٥٥٠ ..... سورة الإسراء(١٧): آية ١٠٧ ..... ص : ٦٧٦-----

٥٥٠ ..... سورة الإسراء(١٧): آية ١٠٨ ..... ص : ٦٧٦-----

٥٥٠ ..... سورة الإسراء(١٧): آية ١٠٩ ..... ص : ٦٧٧-----

٥٥٠ ..... سورة الإسراء(١٧): آية ١١٠ ..... ص : ٦٧٧-----

٥٥٠ ..... اشارة

شأن نزول: .... ص : ۶۷۷----- ۵۵۰

تفسیر: .... ص : ۶۷۷----- ۵۵۰

سورة الإسراء(۱۷): آیه ۱۱۱ ..... ص : ۶۷۸----- ۵۵۱

درباره مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان ----- ۵۵۲

## مشخصات کتاب

عنوان و نام پدیدآور: برگزیده تفسیر نمونه / مکارم شیرازی، تنظیم احمد-علی بابایی

مشخصات نشر: تهران: دارالکتب اسلامی، ۱۳۸۶

مشخصات ظاهری: ج.

شابک: ۹۷۸۹۶۴۴۴۰۳۸۲۸

وضعیت فهرست نویسی: در انتظار فهرست نویسی

شماره کتابشناسی ملی: ۱۰۹۶۰۵۵

## جلد دوم

## اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## پیشگفتار برگزیده تفسیر نمونه! ..... ص: ۱۹

بزرگترین سرمایه ما مسلمانان قرآن مجید است. معارف، احکام، برنامه زندگی، سیاست اسلامی، راه به سوی قرب خدا، همه و همه را در این کتاب بزرگ آسمانی می‌یابیم.

بنابر این، وظیفه هر مسلمان این است که با این کتاب بزرگ دینی خود روز به روز آشناتر شود این از یکسو.

از سوی دیگر آوازه اسلام که بر اثر بیداری مسلمین در عصر ما، و بخصوص بعد از انقلاب اسلامی در سراسر جهان پیچیده است، حس کنجکاوی مردم غیر مسلمان جهان را برای آشنایی بیشتر به این کتاب آسمانی برانگیخته است، به همین دلیل در حال حاضر از همه جا تقاضای ترجمه و تفسیر قرآن به زبانهای زنده دنیا می‌رسد، هر چند متأسفانه جوابگویی کافی برای این تقاضاها نیست، ولی به هر حال باید تلاش کرد و خود را آماده برای پاسخگویی به این تقاضاهای مطلوب کنیم.

خوشبختانه حضور قرآن در زندگی مسلمانان جهان و بخصوص در محیط کشور ما روز به روز افزایش پیدا می‌کند، قاریان بزرگ، حافظان ارجمند، مفسران آگاه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۰

در جامعه امروز ما بحمد الله کم نیستند، رشته تخصصی تفسیر در حوزه علمیه قم به صورت یکی از رشته‌های تخصصی مهم درآمده و متقاضیان بسیاری دارد، درس تفسیر نیز از دروس رسمی حوزه‌ها و از مواد امتحانی است، و در همین راستا «تفسیر نمونه» نوشته شد، که تفسیری است سلیس و روان و در عین حال پر محتوا و ناظر به مسائل روز و نیازهای زمان، و شاید یکی از دلایل گسترش سریع آن همین اقبال عمومی مردم به قرآن مجید است.

گرچه برای تهیه این تفسیر به اتفاق گروهی از فضالای گرامی حوزه علمیه قم (دانشمندان و حجج اسلام آقایان: محمد رضا آشتیانی - محمد جعفر امامی - داود الهامی - اسد الله ایمانی - عبد الرسول حسینی - سید حسن شجاعی - سید نور الله طباطبائی - محمود عبد اللهی - محسن قرائتی و محمد محمدی اشتهااردی) در مدت پانزده سال زحمات زیادی کشیده شد، ولی با توجه به

استقبال فوق العاده‌ای که از سوی تمام قشرها و حتی برادران اهل تسنن از آن به عمل آمد، تمام خستگی تهیه آن برطرف گشت و این امید در دل دوستان بوجود آمد که ان شاء الله اثری است مقبول در پیشگاه خدا.

متن فارسی این تفسیر دهها بار چاپ و منتشر شده، و ترجمه کامل آن به زبان «اردو» در (۲۷) جلد نیز بارها به چاپ رسیده است، و ترجمه کامل آن به زبان «عربی» نیز به نام تفسیر «الأمثل» اخیراً در بیروت به چاپ رسید و در نقاط مختلف کشورهای اسلامی انتشار یافت.

ترجمه آن به زبان «انگلیسی» هم اکنون در دست تهیه است که امیدواریم آن هم به زودی در افق مطبوعات اسلامی ظاهر گردد.

بعد از انتشار تفسیر نمونه گروه کثیری خواهان نشر «خلاصه» آن شدند.

چرا که مایل بودند بتوانند در وقت کوتاه‌تر و با هزینه کمتر به محتوای اجمالی آیات، و شرح فشرده‌ای آشنا شوند، و در بعضی از کلاسهای درسی که تفسیر قرآن مورد توجه است به عنوان متن درسی از آن بهره‌گیری شود. برگزیده تفسیر نمونه،

ج ۲، ص: ۲۱

این درخواست مکرر، ما را بر آن داشت که به فکر تلخیص تمام دوره (۲۷) جلدی تفسیر نمونه، در پنج جلد بیفتیم ولی این کار آسانی نبود، مدتی در باره آن مطالعه و برنامه‌ریزی شد و بررسیهای لازم به عمل آمد تا این که فاضل محترم جناب مستطاب آقای احمد- علی بابایی که سابقه فعالیت و پشتکار و حسن سلیقه ایشان در تهیه «فهرست موضوعی تفسیر نمونه» بر ما روشن و مسلم بود عهده‌دار انجام این مهم گردید و در مدت دو سال کار مستمر شبانه‌روزی این مهم به وسیله ایشان انجام گردید.

اینجانب نیز با فکر قاصر خود کرارا بر نوشته‌های ایشان نظارت کردم و در مواردی که نیاز به راهنمایی بود به اندازه توانایی مسائل لازم را تذکر دادم، و در مجموع فکر می‌کنم بحمد الله اثری ارزنده و پربار به وجود آمده که هم قرآن با ترجمه سلیس را در بر دارد و هم تفسیر فشرده و گویایی، برای کسانی که می‌خواهند با یک مراجعه سریع از تفسیر آیات آگاه شوند، می‌باشد.

و نام آن برگزیده تفسیر نمونه نهاده شد.

و من به نوبه خود از زحمات بی‌دریغ ایشان تشکر و قدردانی می‌کنم، امیدوارم این خلاصه و فشرده که گزیده‌ای است از قسمتهای حساس، و حدیث مجملی از آن مفصل، نیز مورد قبول اهل نظر و عموم قشرهای علاقه‌مند به قرآن گردد و ذخیره‌ای برای همه ما در «یوم الجزاء» باشد.

قم- حوزه علمیه ناصر مکارم شیرازی ۱۳ رجب ۱۴۱۴ روز میلاد مسعود امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام مطابق با ۱۰/۶/۱۳۷۲

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۳

ادامه جزء هشتم ..... ص: ۲۳

سوره اعراف [۷] ..... ص: ۲۳

اشاره



این سوره در «مکه» نازل شده و ۲۰۶ آیه دارد

### محتوای سوره: ..... ص : ۲۳

در آغاز اشاره کوتاه و گویایی به مسأله «مبدء و معاد» کرده سپس برای احیای شخصیت انسان، داستان آفرینش آدم را با اهمیت فراوان شرح می‌دهد. بعد پیمانهای را که خدا از فرزندان آدم در مسیر هدایت و صلاح گرفته یک یک برمی‌شمرد. سپس برای نشان دادن شکست و ناکامی اقوامی که از مسیر توحید و عدالت و پرهیزکاری منحرف می‌شوند، و هم برای نشان دادن پیروزی مؤمنان راستین، سرگذشت بسیاری از اقوام پیشین و انبیای گذشته مانند «نوح» و «لوط» و «شعیب» را بیان کرده، و با سرگذشت مشروح بنی اسرائیل و مبارزه «موسی» با فرعون این بخش را پایان می‌دهد. در آخر سوره بار دیگر به مسأله مبدء و معاد باز می‌گردد و انجام و آغاز را بدین وسیله تکمیل می‌کند.

### فضیلت تلاوت این سوره: ..... ص : ۲۳

از امام صادق علیه السلام نقل شده که فرمود: «هر کس سوره اعراف را در هر ماه بخواند در روز قیامت، از کسانی خواهد بود که نه ترسی بر آنهاست و نه غمی دارند (من العذین فلا خوف علیهم ولا هم یحزنون) و اگر در هر جمعه بخواند، در روز قیامت از کسانی می‌باشد که بدون حساب به بهشت می‌رود».

و نیز فرمود: «در این سوره آیات محکمه‌ای است، «قرائت» و «تلاوت» برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۴ و «قیام به آنها» را فراموش نکنید، زیرا اینها روز رستاخیز در پیشگاه خدا برای کسانی که آنها را خوانده‌اند گواهی می‌دهند». بسم الله الرحمن الرحیم به نام خداوند بخشنده بخشایگر

### سوره الأعراف (۷): آیه ۱ ..... ص : ۲۴

(آیه ۱) - در آغاز این سوره بار دیگر به «حروف مقطعه» برخورد می‌کنیم که در اینجا چهار حرف: «الف، لام، میم و صاد» است (المص).

ممکن است، یکی از اهداف این حروف، جلب توجه شنوندگان، و دعوت آنها به سکوت و استماع بوده باشد، زیرا ذکر این حروف در آغاز سخن، مطلب عجیب و نوظهوری در نظر عرب بود، و حس کنجکاوی آنها را برمی‌انگیخت، و در نتیجه به دنباله آن نیز گوش فرا می‌دادند.

### سوره الأعراف (۷): آیه ۲ ..... ص : ۲۴

(آیه ۲) - در این آیه می‌فرماید: «این کتابی است که بر تو نازل شده است، و نباید از ناحیه آن هیچ گونه نگرانی و ناراحتی به خود راه دهی» (کِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ).

جمله فوق به پیامبر صلی الله علیه و آله دلداری می‌دهد، که چون این آیات از ناحیه خداست، نباید هیچ گونه نگرانی به خود راه دهد، نه نگرانی از جهت عکس‌العملی که دشمنان لجوج و سرسخت در برابر آن نشان خواهند داد، و نه نگرانی از ناحیه

نتیجه و برداشتی که از تبلیغ این رسالت انتظار می‌رود.

و در جمله بعد اضافه می‌کند: «هدف از نزول این کتاب انذار و بیم دادن مردم (از عواقب شوم افکار و اعمالشان است) و همچنین تذکر و یادآوری برای مؤمنان راستین» (لِتُنذِرَ بِهِ وَ ذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ).

### سورة الاعراف (۷): آیه ۳ ..... ص: ۲۴

(آیه ۳) - سپس روی سخن را به عموم مردم کرده، می‌گوید: «از آنچه از طرف پروردگارتان بر شما نازل شده است، پیروی کنید» (اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ). و به این ترتیب، سخن از پیامبر صلی الله علیه و آله و مأموریت و رسالت او شروع می‌شود و به وظیفه مردم منتهی می‌گردد.

و برای تأکید اضافه می‌کند: «از فرمان غیر خداوند پیروی نکنید و از انتخاب برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۵ ولی و سرپرستی جز او خودداری نمایید» (وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ).

اما چون آنها که به تمام معنی در برابر حق تسلیمند و از تذکرات، متذکر می‌گردند کمند، در پایان آیه می‌گوید: «کمتر متذکر می‌شوید» (قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ).

از این آیه ضمناً استفاده می‌شود که انسان بر سر دو راهی است، یا پذیرش ولایت و رهبری خداوند، و یا داخل شدن در (ولایت) دیگران، اگر مسیر اول را قبول کند، (ولی) او تنها خداست، اما اگر تحت ولایت دیگران قرار گیرد، هر روز باید بار کسی را بر دوش گیرد و ارباب تازه‌ای انتخاب کند.

### سورة الاعراف (۷): آیه ۴ ..... ص: ۲۵

(آیه ۴) - اقوامی که نابود شدند! این آیه و آیه بعد در واقع «فهرستی» است، اجمالی از سرگذشت اقوام متعددی همچون قوم نوح و فرعون و عاد و ثمود و لوط که بعداً خواهد آمد.

قرآن در اینجا به آنهایی که از تعلیمات انبیاء سرپیچی می‌کنند و به جای اصلاح خویش و دیگران بذر فساد می‌پاشند، شدیداً اخطار می‌کند که نگاهی به زندگانی اقوام پیشین بیفکنید و ببینید «چقدر از شهرها و آبادیها را ویران کردیم» و مردم فاسد آنها را به نابودی کشانیدیم! (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا).

سپس چگونگی هلاکت آنها را چنین تشریح می‌کند: «عذاب دردناک ما، در دل شب (در ساعاتی که در آرامش فرو رفته بودند) یا در وسط روز، به هنگامی که پس از فعالیتهای روزانه به استراحت پرداخته بودند به سراغ آنها آمد» (فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ وَهُمْ قَائِلُونَ).

### سورة الاعراف (۷): آیه ۵ ..... ص: ۲۵

(آیه ۵) - در این آیه سخن را چنین ادامه می‌دهد: «آنها به هنگامی که در گرداب بلا گرفتار می‌شدند و توفان مجازات، زندگیشان را درهم می‌کوبید (از مرکب غرور و نخوت پیاده شده) فریاد می‌زدند: ما ستمگر بودیم» و اعتراف می‌کردند که ظلم و ستمهایشان دامانشان را گرفته است! (فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ).

ولی اعترافی که سودی به حال آنها نداشت، زیرا یک نوع اعتراف «اجباری و اضطراری» بود که حتی مغرورترین افراد خود را

از آن ناگزیر می‌بینند، و کمترین برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۶

نشانه‌ای از انقلاب روحی در آن نیست.

قابل ذکر است که این گونه آیات اختارهای کوبنده‌ای است برای امروز و برای فردا، برای ما و همه اقوام آینده، زیرا در سنت و قانون الهی تبعیض مفهوم ندارد.

هم اکنون، انسان صنعتی با تمام قدرتی که پیدا کرده است، در مقابل یک زلزله، یک توفان، یک باران شدید و مانند اینها به همان اندازه ضعیف و ناتوان است که انسانهای قبل از تاریخ ناتوان بودند، بنابراین همان عواقب شوم و دردناکی که ستمکاران اقوام گذشته و انسانهای مست غرور و شهوت و افراد سرکش و آلوده پیدا کردند، از انسانهای امروز دور نیست.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۶..... ص: ۲۶

(آیه ۶) - بازپرسی عمومی! در آیه قبل سخن از مجازات دنیوی ستمکاران در میان بود، در این آیه و سه آیه بعد از مجازات اخروی آنها بحث می‌کند و به این ترتیب پیوندی روشن دارند.

نخست به عنوان یک قانون عمومی می‌فرماید: «از تمام کسانی که پیامبران به سوی آنها فرستاده شدند، بطور قطع در روز قیامت سؤال می‌کنیم» (فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ).

نه تنها از آنها سؤال می‌کنیم «از پیامبرانشان نیز می‌پرسیم» که رسالت خویش را چگونه انجام دادند (وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ). بنابراین، هم رهبران مسئولند و هم پیروان، هم پیشوایان و هم تابعان، متنها چگونگی مسؤولیتهای این دو گروه متفاوت است.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۷..... ص: ۲۶

(آیه ۷) - در این آیه برای این که کسی تصور نکند که سؤال از امتها و پیامبرانشان دلیل بر این است که چیزی از علم خدا مخفی می‌ماند، با صراحت و تأکید آمیخته با قسم می‌گوید: «ما با علم و دانش خویش تمام اعمالشان را برای آنها شرح می‌دهیم، زیرا ما هرگز از آنها غایب نبودیم» همه جا با آنها بودیم و در هر حال همراهشان (فَلَنَقُصَّنَّ عَنْهُمْ بَعْلَمَ وَا مَا كُنَّا غَائِبِينَ).

سؤال برای چیست؟ ما می‌دانیم خدا همه چیز را می‌داند و اصولاً در برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۷

همه جا حاضر و ناظر است. با این حال چه نیازی به سؤال دارد که انبیاء و امتها را عموماً و بدون استثناء مورد بازپرسی قرار دهد؟! پاسخ این که: اگر سؤال برای استعلام و درک واقعیت چیزی باشد، در مورد کسی که عالم است معنی ندارد ولی اگر منظور توجه دادن خود شخص و اتمام حجت به او و امثال آن بوده باشد، هیچ مانعی ندارد، درست مثل این که ما به شخص فراموشکاری خدماتی زیاد کرده‌ایم، و او به جای خدمت مرتکب خیانت‌هایی شده و همه این مسائل پیش ما روشن است، او را مورد بازپرسی قرار داده و می‌گوییم آیا ما این همه به تو خدمت نکردیم؟ و آیا تو حق این خدمات را ادا کردی؟ این سؤال برای کسب علم نیست بلکه برای تفهیم طرف است.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۸..... ص: ۲۷

(آیه ۸) - در این آیه برای تکمیل بحث رستاخیز، اشاره به مسأله «سنجش اعمال» می‌کند که نظیر آن در سوره‌های دیگر قرآن

از جمله در سوره مؤمنون آیه ۱۰۲ و ۱۰۳ و سوره قارعه آیه ۶ و ۸ آمده است.

نخست می گوید: «مسأله توزین اعمال در آن روز حق است» (وَالْوُزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ).

آنچه مسلم است این است که در روز رستاخیز اعمال انسان با وسیله خاصی سنجیده می شود نه با ترازوهایی همانند ترازوهای دنیا، و چه بسا آن وسیله همان وجود انبیاء و امامان و افراد صالح بوده باشد، و در روایاتی که از طرق اهل بیت علیهم السلام به ما رسیده است این مطلب به خوبی دیده می شود.

حتی در این جهان نیز دوستان خدا مقیاس سنجشند، ولی از آنجا که بسیاری از حقایق در این عالم در پرده ابهام می ماند و در روز قیامت که- به مقتضای وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (ابراهیم / ۴۸)- روز بروز و ظهور است این واقعیتهای آشکار می گردد. در پایان آیه می فرماید: «کسانی که میزانهای (عمل) آنها سنگین است، همان رستگارانند» (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۹..... ص : ۲۷

(آیه ۹)- «و کسانی که میزانهای (عمل) آنها سبک است، افرادی هستند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۸ که سرمایه وجود خود را، به خاطر ظلم و ستمی که نسبت به آیات ما می کردند، از دست داده اند» (وَمَنْ حَقَّتْ مِوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلُمُونَ). بدیهی است منظور از سبکی و سنگینی میزان اعمال، سبکی و سنگینی خود میزان نیست بلکه ارزش و وزن چیزهایی است که با میزان سنجیده می شود.

تعبیر «ظلم به آیات» اشاره به این است که این گونه اشخاص نه تنها به خود ستم می کنند، بلکه به برنامه های هدایت الهی نیز ستم کرده اند، زیرا این برنامه ها می بایست وسیله هدایت و نجات گردد، و اگر به آن بی اعتنایی شد و این اثر از آنها به دست نیامد، به آنها ستم شده است.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۰..... ص : ۲۸

(آیه ۱۰)- مقام با عظمت انسان در جهان هستی! به دنبال آیاتی که اشاره به مبدء و معاد در آنها شده بود در این آیه و آیات بعد، «انسان» و عظمت و اهمیت مقام او و چگونگی آفرینش او و افتخاراتی که خداوند به او داده، مورد بحث قرار داده، می فرماید: «ما مالکیت و حکومت، و تسلط شما را بر زمین، مقرر داشتیم» (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ). «و انواع وسایل زندگی را برای شما در آن قرار دادیم» (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ). «اما با این حال کمتر شکر این همه نعمت و موهبت را به جای می آورید» (قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۱..... ص : ۲۸

(آیه ۱۱)- ماجرای سرکشی و عصیان ابلیس! در هفت سوره از سوره های قرآن اشاره به آفرینش انسان و چگونگی خلقت او شده است.

در آیه مورد بحث، خداوند می گوید: «ما شما را آفریدیم، و سپس صورت بندی کردیم، بعد از آن به فرشتگان (و از جمله

ابلیس که در صف آنها قرار داشت اگرچه جزء آنها نبود) فرمان دادیم، برای آدم (جدّ نخستین شما) سجده کنند» (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ).

«همگی (این فرمان را به جان و دل پذیرفتند و) برای آدم سجده کردند، مگر ابلیس که از سجده کنندگان نبود» (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۹

سجده فرشتگان برای آدم به معنی «سجده پرستش» نبوده است، زیرا پرستش مخصوص خداست، بلکه سجده در اینجا به معنی خضوع و تواضع است.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۲..... ص: ۲۹

(آیه ۱۲) - در این آیه می گوید: خداوند «ابلیس» را به خاطر سرکشی و طغیانگری مؤاخذه کرد، فرمود: «در آن هنگام که به تو فرمان دادم، چه چیز تو را مانع شد که سجده کنی؟» (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ).

او در پاسخ به یک عذر ناموجه متوسل گردید، «گفت: من از او بهترم، به دلیل این که مرا از آتش آفریده‌ای و او را از خاک و گل!» (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ).

گویا چنین می‌پنداشت که آتش برتر از خاک است، و این یکی از بزرگترین اشتباهات ابلیس بود، شاید هم اشتباه نمی‌کرد و به خاطر تکبر و خودپسندی دروغ می‌گفت.

اما امتیاز آدم در این نبود که از خاک است، بلکه امتیاز اصلی او همان «روح انسانیت» و مقام خلافت و نمایندگی پروردگار بوده است.

در اینجا یک سؤال باقی می‌ماند، و آن این که چگونه شیطان، با خدا سخن گفت، مگر وحی بر او نازل می‌شده است؟ پاسخ این سؤال این است که: هیچ مانعی ندارد که خداوند با شخص دیگری نه به عنوان وحی و رسالت، بلکه از طریق الهام درونی، یا به وسیله بعضی از فرشتگان سخن بگوید، خواه این شخص از صالحان و پاکان باشد، همانند مریم و مادر موسی یا از ناصالحان باشد مانند شیطان!

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۳..... ص: ۲۹

(آیه ۱۳) - از آنجا که امتناع شیطان از سجده کردن، برای آدم (ع) یک امتناع ساده و معمولی نبود و نه یک گناه عادی محسوب می‌شد، بلکه یک سرکشی و تمرد آمیخته به اعتراض و انکار مقام پروردگار بود. به این جهت، مخالفت او سر از کفر و انکار علم و حکمت خدا درآورد و به همین جهت، می‌بایست تمام مقامها و موقعیتهای خویش را در درگاه الهی از دست بدهد، به همین سبب خداوند او را از آن مقام برجسته و موقعیتی که در صفوف فرشتگان پیدا کرده بود بیرون کرد و به او برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۰

«فرمود: از این مقام و مرتبه، فرود آی» (قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا).

سپس سر چشمه این سقوط و تنزل را با این جمله، برای او شرح می‌دهد که: «تو حق نداری در این مقام و مرتبه، راه تکبر، پیش گیری» (فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا).

و باز به عنوان تأکید بیشتر، اضافه می‌فرماید: «بیرون‌رو که از افراد پست و ذلیل هستی» (فَاخْرِجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ). یعنی، نه

تنها با این عمل بزرگ نشدی، بلکه به عکس به خواری و پستی گراییدی.

از این جمله به خوبی روشن می شود که تمام بدبختی شیطان، مولود تکبر او بود.

از امام صادق علیه السلام نیز نقل شده که فرمود: «اصول و ریشه های کفر و عصیان، سه چیز است. حرص و تکبر و حسد، اما حرص سبب شد که آدم از درخت ممنوع بخورد، و تکبر سبب شد که ابلیس از فرمان خدا سرپیچی کند، و حسد سبب شد که یکی از فرزندان آدم دیگری را به قتل رساند!»

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۴..... ص : ۳۰

(آیه ۱۴) - اما داستان شیطان به همین جا پایان نیافت، او به هنگامی که خود را مطرود دستگاه خداوند دید، طغیان و لجابت را بیشتر کرد و به جای توبه و بازگشت به سوی خدا و اعتراف به اشتباه، تنها چیزی که از خدا تقاضا کرد این بود که گفت: «خدایا! مرا تا پایان دنیا مهلت ده، و زنده بگذار» (قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۵..... ص : ۳۰

(آیه ۱۵) - این تقاضای او به اجابت رسید و خداوند «فرمود: تو از مهلت داده شد گانی» (قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۶..... ص : ۳۰

(آیه ۱۶) - ولی او نمی خواست برای جبران گذشته زنده بماند و عمر طولانی کند، بلکه هدف خود را از این عمر طولانی چنین «بیان کرد: اکنون که مرا گمراه ساختی! بر سر راه مستقیم تو کمین می کنم و آنها را از راه به در می برم» (قَالَ فَمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ). تا همانطور که من گمراه شدم، آنها نیز به گمراهی بیفتند!

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۷..... ص : ۳۰

(آیه ۱۷) - سپس شیطان، برای تأیید و تکمیل گفتار خود، اضافه کرد که نه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۱ تنها بر سر راه آنها کمین می کنم بلکه «از پیش رو، و از پشت سر، و از طرف راست، و از طرف چپ (از چهار طرف) به سراغ آنها می روم، و اکثر آنها را شکرگزار نخواهی یافت» (ثُمَّ لَا يَنبَغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ).

در روایتی که از امام باقر علیه السلام نقل شده، تفسیر عمیقی برای این چهار جهت دیده می شود، آنجا که می فرماید: «منظور از آمدن شیطان به سراغ انسان از «پیش رو» این است که آخرت و جهانی را که در پیش دارد در نظر او سبک و ساده جلوه می دهد، و منظور از «پشت سر» این است که آنها را به گردآوری اموال و تجمع ثروت و بخل از پرداخت حقوق واجب به خاطر فرزندان و وارثان دعوت می کند، و منظور از «طرف راست» این است که امور معنوی را به وسیله شبهات و ایجاد شک و تردید، ضایع می سازد، و منظور از «طرف چپ» این است که لذات مادی و شهوات را در نظر آنها جلوه می دهد.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۸..... ص : ۳۱

(آیه ۱۸) - در این آیه بار دیگر فرمان بیرون رفتن ابلیس از حریم قرب خدا و منزلت رفیع صادر می‌شود، با این تفاوت که در اینجا حکم طرد او به صورت تحقیرآمیز و شدیدتر صادر شده است و شاید به خاطر لجاجتی بود که شیطان در مورد اصرار در وسوسه افراد انسان به خرج داد و گناه بزرگ دیگری بر گناه خود افزود به او فرمود: «از این مقام با بدترین ننگ و عار بیرون رو و باخواری و ذلت فرود آی!» (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَّدْحُورًا).

«و سو گند یاد می‌کنم که هر کس از تو پیروی کند، جهنم را از تو و آنها پر سازم» (لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ).

سؤال: بعد از آنکه شیطان مرتکب چنان گناه بزرگی شد، چرا خداوند تقاضای او را مبنی بر ادامه حیات او پذیرفت؟ پاسخ اینکه: ادامه حیات او به عنوان وجود یک نقطه منفی برای تقویت نقاط مثبت نه تنها ضرر نداشت، بلکه مؤثر نیز بود، حتی قطع نظر از وجود شیطان، در درون خود ما، غرایز مختلفی وجود دارد، که چون در برابر نیروهای عقلانی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۲

و روحانی قرار گیرند، یک میدان تضاد را تشکیل می‌دهند که در این میدان پیشرفت و تکامل و پرورش وجود انسان صورت می‌گیرد.

باید توجه داشت که خداوند اگرچه شیطان را در انجام وسوسه‌هایش آزاد گذاشته ولی انسان را در برابر او بی‌دفاع قرار نداده است، زیرا نیروی عقل و خرد به او بخشیده که می‌تواند سدّ نیرومندی در مقابل وسوسه‌های شیطان به وجود آورد. و از سوی دیگر فطرت پاک و عشق به تکامل را در درون وجود انسان به عنوان یک عامل سعادت قرار داده و از سوی سوم فرشتگانی که الهام بخش نیکها هستند، به کمک انسانهایی که می‌خواهند از وسوسه‌های شیطان برکنار بمانند می‌فرستد.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۹..... ص: ۳۲

(آیه ۱۹) - وسوسه‌های شیطانی در لباسهای دلپذیر! از این به بعد فصل دیگری از سرگذشت آدم را بیان می‌کند، نخست خداوند به آدم و همسرش دستور می‌دهد که: «و ای آدم! تو و همسرت (حوّا) در بهشت سکونت اختیار کنید» (وَايَا آدَمَ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ).

از این جمله چنین استفاده می‌شود که آدم و حوّا در بدو خلقت در بهشت نبودند سپس به سوی بهشت راهنمایی شدند. در این هنگام، نخستین تکلیف و امر و نهی پروردگار به این صورت، صادر شد: «شما از هر نقطه‌ای و از هر درختی از درختان بهشت که می‌خواهید تناول کنید، اما به این درخت معین نزدیک نشوید که از ستمگران خواهید بود» (فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۲۰..... ص: ۳۲

(آیه ۲۰) - سپس شیطان که بر اثر سجده نکردن رانده در گاه خدا شده بود و تصمیم قاطع داشت تا آنجا که می‌تواند از آدم و فرزندان او انتقام بگیرد «به وسوسه کردن آنان مشغول شد، تا لباسهای اطاعت و بندگی خدا را از تن آنان بیرون کند، و عورت آنها را که پنهان بود آشکار سازد» (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا).

و برای رسیدن به این هدف، از عشق و علاقه ذاتی انسان به تکامل و ترقی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۳

و «زندگی جاویدان»، استفاده کرد.

لذا نخست به آدم و همسرش گفت: «خداوند شما را از این جهت نهی نکرده جز این که اگر از آن بخورید یا فرشته خواهید شد و یا عمر جاویدان پیدا می کنید» (وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ). و به این ترتیب، فرمان خدا را در نظر آنان به گونه دیگری جلوه داد.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۲۱..... ص: ۳۳

(آیه ۲۱) - آدم با شنیدن این سخن در فکر فرو رفت، اما شیطان برای این که پنجه های وسوسه خود را بیشتر و محکمتر در جان آدم و حوا فرو برد «سوگندهای شدیدی برای آنها یاد کرد، که من خیرخواه شما هستم!» (وَقَاسَ مَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِمَنْ النَّاصِحِينَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۲۲..... ص: ۳۳

#### اشاره

(آیه ۲۲) - آدم که هنوز تجربه کافی در زندگی نداشت، و گرفتار دامهای شیطان و خدعه و دروغ و نیرنگ نشده بود، سر انجام تسلیم فریب شیطان شد، و به این ترتیب «شیطان» آنها را با فریب (از مقامشان) فرود آورد» (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ). «همین که آدم و همسرش از آن درخت ممنوع چشیدند، بلافاصله لباسهایشان از تنشان فرو ریخت اندامشان (عورتشان) آشکار گشت» (فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا).

و در حقیقت از لباس بهشتی که لباس کرامت و احترام خدا بود برهنه شدند.

قرآن سپس می گوید: هنگامی که آدم و حوا چنین دیدند «بلافاصله از برگهای درختان بهشتی برای پوشیدن اندام خود، استفاده کردند» (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ). «و در این موقع از طرف خداوند ندا رسید که مگر من شما را از آن درخت نهی نکردم، مگر به شما نگفتم که شیطان دشمن آشکار و سرسخت شماست» چرا فرمان مرا به دست فراموشی سپردید و در این گرداب سقوط کردید؟» (وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ).

از مقایسه تعبیر این آیه با نخستین آیه ای که به آدم و حوا اجازه سکونت در برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۴ بهشت را می داد به خوبی استفاده می شود که آنها پس از این نافرمانی، چه اندازه از مقام قرب پروردگار دور شدند.

### ۱- شجره ممنوعه چه درختی بوده است؟ ..... ص: ۳۴

در منابع اسلامی دو نوع تفسیر برای آن آمده است، یکی تفسیر «مادی» که طبق معروف در روایات، «گندم» بوده است و دیگری تفسیر «معنوی» که در روایات از آن تعبیر به «شجره حسد» شده است، زیرا طبق این روایات، آدم پس از ملاحظه مقام و موقعیت خود چنین تصور کرد که مقامی بالاتر از مقام او وجود نخواهد داشت، ولی خداوند او را به مقام جمعی از اولیا از فرزندان او (پیامبر اسلام و خاندانش) آشنا ساخت، او حالتی شبیه به حسد پیدا کرد، و همین شجره ممنوعه بود که آدم مأمور



بود به آن نزدیک نشود.

در حقیقت طبق این روایات، آدم از دو درخت تناول کرد که یکی از مقام او پایین تر بود و او را به سوی جهان ماده می کشید و آن گندم بود، و دیگری درخت معنوی مقام جمعی از اولیاء خدا بود که از مقام و موقعیت او بالاتر قرار داشت و چون از دو جنبه از حد خود تجاوز کرد به آن سرنوشت گرفتار شد.

اما باید توجه داشت که این حسد از نوع حسد حرام نبوده و تنها یک احساس نفسانی بوده است، بی آنکه کمترین گامی بر طبق آن بردارد.

## ۲- آیا آدم گناه کرد؟ ..... ص: ۳۴

مدارک اسلامی به ما می گوید: هیچ پیامبری مرتکب گناه نمی شود، و مقام پیشوایی خلق به شخص گناهکار، واگذار نخواهد شد، و می دانیم که آدم از پیامبران الهی بود، بنابراین آنچه در پاره ای از تعبیرات در باره پیامبران در قرآن آمده است که نسبت عصیان به آنها داده شده، همگی به معنی «عصیان نسبی» و «ترک اولی» است، نه گناه مطلق.

توضیح این که: گناه بر دو گونه است، «گناه مطلق» و «گناه نسبی»، گناه مطلق همان مخالفت نهی تحریمی و مخالفت با فرمان قطعی خداوند است و هرگونه ترک واجب و انجام حرام را شامل می شود.

اما «گناه نسبی» آن است که عمل غیر حرامی از شخص بزرگی سرزند، که با برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۵ توجه به مقام و موقعیتش شایسته او نباشد.

فی المثل نمازی که ممکن است از یک فرد عادی، نماز ممتازی باشد برای اولیاء حق، گناه محسوب شود.

سایر اعمال آنها غیر از عبادات نیز چنین است، و با توجه به موقعیت آنها سنجیده می شود، به همین دلیل اگر یک «ترک اولی» از آنها سرزند، مورد عتاب و سرزنش پروردگار قرار می گیرند- منظور از ترک اولی این است که انسان کار بهتر را رها کند و سراغ کار خوب یا مباحی برود.

نهی آدم از «شجره ممنوعه» نیز یک نهی تحریمی نبود بلکه با توجه به موقعیت آدم با اهمیت تلقی شد و مخالفت با این نهی- هر چند نهی کراهتی بود- موجب چنان مؤاخذه و مجازاتی از طرف خداوند گردید.

## سورة الأعراف (۷): آیه ۲۳..... ص: ۳۵

(آیه ۲۳)- بازگشت آدم به سوی خدا! سرانجام هنگامی که آدم و حوا، به نقشه شیطانی ابلیس واقف شدند و نتیجه کار خلاف خود را دیدند به فکر جبران گذشته افتادند و نخستین گام را اعتراف به ظلم و ستم بر خویشان، در پیشگاه خدا قرار دادند و «گفتند: پروردگار! ما بر خویشان ستم کردیم» (قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا).

«و اگر ما را نیامرزی و رحمت خود را شامل حال ما نکنی، از زیانکاران خواهیم بود» (وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَ تَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

## سورة الأعراف (۷): آیه ۲۴..... ص: ۳۵

(آیه ۲۴) - گرچه توبه خالصانه آدم و همسرش در پیشگاه خدا پذیرفته شد ولی به هر حال اثر وضعی آن عمل، دامانشان را گرفت، و دستور خارج شدن از بهشت از سوی خداوند به آنها داده شد، «فرمود: فرود آیید در حالی که شما با یکدیگر (انسان و شیطان) دشمن خواهید بود» (قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ).  
«و زمین تا مدت معینی قرارگاه و وسیله بهره‌گیری شما خواهد بود» (و لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۲۵..... ص: ۳۵

(آیه ۲۵) - و «نیز به آنها گوشزد کرد، که هم در زمین زندگی می‌کنید و هم در آن می‌میرید، و از همان برای حساب در روز رستاخیز، برانگیخته خواهید شد» (قَالَ برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۶)  
فِيهَا تَحْيَوْنَ وَ فِيهَا تَمُوتُونَ وَ مِنْهَا تُخْرَجُونَ

### سورة الأعراف (۷): آیه ۲۶..... ص: ۳۶

#### اشاره

(آیه ۲۶) - اخطار به همه فرزندان آدم! خداوند از این جا به بعد یک سلسله دستورات و برنامه‌های سازنده، برای همه فرزندان آدم، بیان می‌کند، که در حقیقت دنباله‌ای است از برنامه‌های آدم در بهشت.  
نخست به همان مسأله لباس و پوشانیدن بدن که در سرگذشت آدم نقش مهمی داشت اشاره کرده، می‌فرماید: «ای فرزندان آدم! ما لباسی بر شما فرو فرستادیم، که (اندام شما را می‌پوشاند و) زشتیهای بدنتان را پنهان می‌سازد» (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ).

ولی فایده این لباس که برای شما فرستاده‌ایم، تنها پوشانیدن تن و مستور ساختن زشتیها نیست بلکه «مایه زینت شماست» (و رِيشًا). لباس تجمل و زینت که اندام شما را زیباتر از آنچه هست نشان می‌دهد.

به دنبال این جمله که در باره لباس ظاهری سخن گفته است، قرآن بحث را به لباس معنوی کشانده و آن چنان که سیره قرآن در بسیاری از موارد است، هر دو جنبه را به هم می‌آمیزد و می‌گوید: «لباس پرهیزکاری و تقوا از آن هم بهتر است» (و لِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ).

تشبیه تقوی و پرهیزکاری به لباس، تشبیه بسیار رسا و گویایی است، زیرا همانطور که لباس هم بدن انسان را از سرما و گرما حفظ می‌کند، و هم سپری است در برابر بسیاری از خطرهای جسمانی را می‌پوشاند و هم زینتی است برای انسان، روح تقوی و پرهیزکاری نیز علاوه بر پوشانیدن بشر از زشتی گناهان و حفظ از بسیاری از خطرات فردی و اجتماعی، زینت بسیار بزرگی برای او محسوب می‌شود زینتی است چشمگیر که بر شخصیت او می‌افزاید.

منظور از لباس تقوا همان «روح تقوا و پرهیزکاری» است، که جان انسان را حفظ می‌کند و معنی «حیاء» و «عمل صالح» و امثال آن در آن جمع است.

در پایان آیه می‌فرماید: «این (لباسهایی که خدا برای شما قرار داده اعم از لباس مادی و معنوی، لباس جسمانی و لباس تقوا) همگی از آیات و نشانه‌های خداست برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۷

تا بندگان متذکر نعمتهای پروردگار شوند» (ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ).

### لباس در گذشته و حال - ..... ص : ۳۷

تا آنجا که تاریخ نشان می دهد همیشه انسان لباس می پوشیده است، ولی وسایل تولید لباس در عصر ما به قدری متنوع شده و توسعه یافته است که با گذشته اصلاً قابل مقایسه نیست.

و متأسفانه، جنبه های فرعی و حتی نامطلوب و زننده لباس چنان گسترش یافته که فلسفه اصلی لباس را دارد تحت الشعاع خود قرار می دهد.

لباس عاملی شده برای انواع تجمل پرستیها، توسعه فساد، تحریک شهوات، خودنمایی و تکبر و اسراف و تبذیر و امثال آن، حتی گاه لباسهایی در میان جمعی از مردم بخصوص «جوانان غربزده» دیده می شود که جنبه جنون آمیز آن بر جنبه عقلانیش برتری دارد و به همه چیز شباهت دارد جز به لباس.

مسأله مدپرستی در لباس نه تنها ثروتهای زیادی را به کام خود فرو می کشد، بلکه قسمت مهمی از وقتها و نیروهای انسانی را نیز بر باد می دهد.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۲۷..... ص : ۳۷

(آیه ۲۷) - در این آیه خداوند به همه افراد بشر و فرزندان آدم، هشدار می دهد که مراقب فریبکاری شیطان باشند زیرا شیطان سابقه دشمنی خود را با پدر و مادر آنها نشان داده و همانطور که لباس بهشتی را بر اثر وسوسه ها از اندام آنان بیرون کرد، ممکن است لباس تقوا را از اندام ایشان بیرون نماید، لذا می گوید: «ای فرزندان آدم! شیطان شما را نفریبد، آن چنانکه پدر و مادر شما را از بهشت بیرون ساخت و لباس آنان را از اندامشان بیرون کرد، تا عورتشان را به آنها نشان دهد» (یا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا).

سپس تأکید می کند که حساب شیطان و همکارانش از سایر دشمنان جداست، «او و همکارانش شما را می بینند در حالی که شما آنها را مشاهده نمی کنید» و از چنین دشمنی باید سخت برحذر بود! (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ).

و در پایان آیه جمله ای بیان می کند که در حقیقت پاسخی است به یک ایراد برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۸  
مهم و آن این که اگر کسی بگوید: چگونه خداوند دادگر و مهربان دشمنی را با این قدرت بر انسان مسلط ساخته، دشمنی که هیچ گونه موازنه قوا با او ندارد، به هر کجا بخواهد می رود، بدون این که کسی حضورش را احساس کند، حتی طبق بعضی از روایات در درون وجود انسان همچون جریان خون در رگها حرکت می کند! آیا این با عدالت پروردگار سازگار است؟

آیه در پاسخ این سؤال احتمالی، می گوید: «ما شیاطین را اولیاء و سرپرستان افراد بی ایمان قرار دادیم» (إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ).

یعنی، تنها پس از موافقت خود انسان است که شیطان می تواند از مرزهای روح او بگذرد.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۲۸..... ص : ۳۸

(آیه ۲۸) - در این آیه اشاره به یکی از وسوسه‌های مهم شیطانی می‌کند که بر زبان جمعی از انسانهای شیطان صفت نیز جاری می‌شود و آن این که: «هنگامی که عمل زشت و قبیحی را انجام می‌دهند (اگر از دلیل آن سؤال شود، در پاسخ) می‌گویند: این راه و رسمی است که نیاکان خود را بر آن یافته‌ایم خداوند هم ما را به آن دستور داده است» (وَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا).

جالب این که قرآن در پاسخ آنها اعتنایی به دلیل اول یعنی پیروی کورکورانه از نیاکان نمی‌کند و تنها به پاسخ دلیل دوم قناعت کرده، می‌گوید: «بگو: خداوند هرگز به کارهای زشت و قبیح فرمان نمی‌دهد» زیرا حکم او از فرمان عقل جدا نیست (قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ).

سپس با این جمله آیه ختم می‌شود که: «آیا به خدا نسبتهایی می‌دهید که نمی‌دانید» (أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ). منظور از «فاحشه» در اینجا هر گونه کار زشت و قبیحی است که مسأله «طواف عریان» و «پیروی از پیشوایان ظلم و ستم» از مصادیق روشن آن محسوب می‌گردد.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۲۹..... ص: ۳۸

(آیه ۲۹) - در این آیه به اصول دستورات پروردگار در زمینه وظایف عملی در یک جمله کوتاه اشاره، شده و سپس اصول عقاید دینی یعنی، مبدء و معاد را بطور برگزیده تفسیر نموده، ج ۲، ص: ۳۹

فشرده بیان می‌کند نخست می‌گوید: ای پیامبر! «به آنان بگو: پروردگار من به عدالت دستور داده است» (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ). سپس دستور به یکتاپرستی و مبارزه با هر گونه شرک داده، می‌فرماید: «توجه قلب خویش را در هر عبادتی به او کنید» و از ذات پاک او به سوی دیگر منحرف نشوید (وَ أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ).

«او را بخوانید و دین و آیین خود را خالص و مخصوص او قرار دهید» (وَ اذْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ).

پس از تحکیم پایه توحید، توجه به مسأله معاد و رستاخیز کرده، می‌گوید:

«همان گونه که شما را در آغاز آفرید، دگر بار در قیامت باز می‌گردید» (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ).

آیه فوق یکی از کوتاهترین و جالبترین تعبیرات را در زمینه معاد جسمانی بازگو می‌کند، و می‌گوید: نگاهی به آغاز آفرینش خود کنید ببینید همین جسم شما که از مقدار زیادی آب و مقدار کمتری مواد مختلف، فلزات و شبه فلزات ترکیب شده است در آغاز کجا بود؟ آبهایی که در ساختمان جسم شما به کار رفته هر قطره‌ای از آن احتمالاً در یکی از اقیانوسهای روی زمین سرگردان بود و سپس تبخیر گردید و تبدیل به ابرها و به شکل قطرات باران بر زمینها فرو ریختند، و ذراتی که هم اکنون از مواد جامد زمین در ساختمان جسم شما به کار رفته، روزی به صورت دانه گندم یا میوه درخت، یا سبزیهای مختلف بود که از نقاط پراکنده زمین گردآوری شد.

بنابراین چه جای تعجب که پس از متلاشی شدن و بازگشت به حال نخستین، باز همان ذرات جمع آوری گردد و به هم پیوندند و اندام نخستین را تشکیل دهند؟

و اگر چنین چیزی محال بود چرا در آغاز آفرینش انجام شد؟ بنابراین «همان گونه که در آغاز، خدا شما را آفریده است در روز رستاخیز نیز باز می‌گرداند».

### سورة الأعراف (۷): آیه ۳۰..... ص: ۳۹

(آیه ۳۰) - در این آیه چگونگی عکس العمل‌های مردم را در برابر این دعوت (دعوت به سوی نیکی‌ها و توحید و معاد) بیان کرده، می‌گوید: «جمعی را هدایت کرده و جمعی (که شایستگی نداشته‌اند) گمراهی بر آنها مسلّم شده است» (فَرِيقًا بَرَكَزِيْدَه تَفْسِيْر نَمُوْنَه، ج ۲، ص: ۴۰)

هَدٰى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلٰلَةُ

و برای این که کسی تصور نکند بدون جهت خداوند، طایفه‌ای را هدایت می‌کند و جمع دیگری را گمراه، در جمله بعد اضافه می‌کند: «گروه گمراهان همانها بودند که شیاطین را اولیای خود انتخاب کرده بودند، و به جای ولایت پروردگار ولایت شیطان را پذیرفتند» (إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ).

و عجب این که با تمام گمراهی و انحراف «چنین می‌پنداشتند که هدایت یافتگان واقعی آنها هستند» (وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ).

این حالت مخصوص کسانی است که در طغیان و گناه فرو روند و در این حال درهای هدایت بکلی به روی آنها مسدود خواهد شد، و این همان چیزی است که خودشان برای خویشتن فراهم ساخته‌اند.

### سورة الاعراف (۷): آیه ۳۱..... ص: ۴۰

(آیه ۳۱) - در این آیه به عنوان یک قانون همیشگی که شامل تمام اعصار و قرون می‌شود دستور می‌دهد که، «ای فرزندان آدم! زینت خود را به هنگام رفتن به مسجد با خود داشته باشید» (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ). این جمله می‌تواند هم اشاره به «زینتهای جسمانی» باشد که شامل پوشیدن لباسهای مرتب و پاک و تمیز، و شانه زدن موها، و به کار بردن عطر و مانند آن می‌شود، و هم شامل «زینتهای معنوی»، یعنی صفات انسانی و ملکات اخلاقی و پاکی نیت و اخلاص.

در جمله بعد اشاره به مواهب دیگر یعنی خوردنیها و آشامیدنیهای پاک و پاکیزه می‌کند، می‌گوید از آنها «بخورید و بنوشید» (وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا).

اما چون طبع زیاده طلب انسان، ممکن است از این دو دستور سوء استفاده کند و به جای استفاده عاقلانه و اعتدال آمیز از پوشش و تغذیه صحیح، راه تجمل پرستی و اسراف و تبذیر را پیش گیرد، بلافاصله اضافه می‌کند: «ولی اسراف نکنید که خدا مسرفان را دوست نمی‌دارد» (وَ لَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ).

کلمه «اسراف» کلمه بسیار جامعی است که هرگونه زیاده‌روی در کمیت و کیفیت و بیهوده‌گرایی و اتلاف و مانند آن را شامل می‌شود. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۱

جمله كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لَا تُسْرِفُوا بخورید و بیاشامید و اسراف نکنید، در آیه فوق آمده، گرچه بسیار ساده به نظر می‌رسد، اما امروز ثابت شده است که یکی از مهمترین دستورات بهداشتی همین است، زیرا تحقیقات دانشمندان به این نتیجه رسیده که سر چشمه بسیاری از بیماریها، غذاهای اضافی است که به صورت جذب نشده در بدن انسان باقی می‌ماند، این مواد اضافی هم بار سنگینی است برای قلب و سایر دستگاههای بدن و هم منبع آماده‌ای است برای انواع عفونتها و بیماریها! عامل اصلی تشکیل این مواد مزاحم، اسراف و زیاده‌روی در تغذیه و به اصطلاح «پر خوری» است، و راهی برای جلوگیری از آن جز رعایت اعتدال در غذا نیست، کسانی که این دستور را ساده فکر می‌کنند خوب است در زندگی خود آن را بیازمایند تا

اهمیت رعایت این دستور را در سلامت جسم و تن خود ببینند.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۳۲..... ص: ۴۱

(آیه ۳۲) - در این آیه با لحن تندتری به پاسخ آنها که گمان می‌برند، تحریم زینتها و پرهیز از غذاها و روزیهای پاک و حلال، نشانه زهد و پارسایی و مایه قرب به پروردگار است پرداخته، می‌گوید: ای پیامبر! «بگو: چه کسی زینتهای الهی را که برای بندگانش آفریده و همچنین مواهب و روزیهای پاکیزه را تحریم کرده است» (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ).

سپس برای تأکید اضافه می‌کند: به آنها «بگو: این نعمتها و موهبتها برای افراد با ایمان در این زندگی دنیا آفریده شده (اگرچه دیگران نیز بدون داشتن شایستگی از آن استفاده می‌کنند) ولی در روز قیامت و زندگی عالیترا (که صفوف کاملاً از هم مشخص می‌شوند) اینها همه در اختیار افراد با ایمان و درستکار قرار می‌گیرد» و دیگران بکلی از آن محروم می‌شوند! (قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

در پایان آیه به عنوان تأکید می‌گوید: «این چنین آیات و احکام خود را برای جمعیتی که آگاهند و می‌فهمند تشریح می‌کنیم» (كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ).

در مورد استفاده از انواع زینتها، اسلام مانند تمام موارد، حد اعتدال را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۲ انتخاب کرده است و استفاده کردن از زیباییهای طبیعت، لباسهای زیبا و متناسب، به کار بردن انواع عطرها، و امثال آن، نه تنها مجاز شمرده شده بلکه به آن توصیه و سفارش نیز شده است.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۳۳..... ص: ۴۲

(آیه ۳۳) - محرمات الهی! بارها دیده‌ایم که قرآن مجید هرگاه سخن از امر مباح یا لازمی به میان می‌آورد، بلافاصله از نقطه مقابل آن یعنی زشتیها و محرمات سخن می‌گوید، تا هر دو بحث، یکدیگر را تکمیل کنند، در اینجا نیز به دنبال اجازه استفاده از مواهب الهی و زینتها و نفی تحریم آنها، سخن از محرمات به میان آورده و بطور عموم، و سپس بطور خصوص انگشت روی چند نقطه مهم می‌گذارد.

در آغاز از تحریم فواحش سخن می‌گوید، می‌فرماید: ای پیامبر! «بگو:

پروردگار من تنها اعمال زشت و قبیح را حرام کرده است، اعم از این که آشکار باشد یا پنهان» (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ).

سپس موضوع را تعمیم داده، می‌گوید: «و (همچنین) گناه و ستم به ناحق را» (وَ الْإِثْمَ).

بار دیگر انگشت روی چند قسمت از بزرگترین گناهان گذاشته، می‌گوید:

«و هرگونه ستم و تجاوز به ناحق به حقوق دیگران» (وَ الْبُغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ).

سپس اشاره به مسأله شرک کرده، می‌گوید: و نیز پروردگار من، حرام کرده «این که چیزی را که خداوند دلیلی برای آن نازل نکرده، شریک او قرار دهید» (وَ أَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا).

آخرین چیزی را که به عنوان محرمات روی آن تکیه می‌کند، نسبت دادن چیزی به خدا بدون علم و آگاهی است، می‌فرماید:

«و این که به خدا مطلبی نسبت دهید که نمی‌دانید» (وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۳۴..... ص: ۴۲

(آیه ۳۴) - هر جمعیتی سرانجامی دارد! در این آیه خداوند به یکی از قوانین آفرینش یعنی فنا و نیستی ملتها، اشاره می‌کند و بحثهای مربوط به زندگی فرزندان آدم در روی زمین و سرانجام و سرنوشت گنهکاران که در آیات قبل گفته شد با این بحث روشنتر می‌شود نخست می‌گوید: «برای هر امتی زمان و مدت معینی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۳ وجود دارد» (وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ).

«و به هنگامی که این اجل فرا رسد، نه لحظه‌ای تأخیر خواهند کرد و نه لحظه‌ای بر آن پیشی می‌گیرند» (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَفْتِدُونَ).

یعنی، ملتهای جهان همانند افراد، دارای مرگ و حیاتند، ملتهایی از صفحه زمین برچیده می‌شوند، و به جای آنها ملتهای دیگری قرار می‌گیرند، قانون مرگ و حیات مخصوص افراد انسان نیست، بلکه اقوام و جمعیتها و جامعه‌ها را نیز در بر می‌گیرد با این تفاوت که مرگ ملتها غالباً بر اثر انحراف از مسیر حق و عدالت و روی آوردن به ظلم و ستم و غرق شدن در دریای شهوات و فرو رفتن در امواج تجمل پرستی و تن‌پروری می‌باشد.

هنگامی که ملتهای جهان در چنین مسیرهایی گام بگذارند، و از قوانین مسلم آفرینش منحرف گردند، سرمایه‌های هستی خود را یکی پس از دیگری از دست خواهند داد و سرانجام سقوط می‌کنند.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۳۵..... ص: ۴۳

(آیه ۳۵) - دستور دیگری به همه فرزندان آدم! بار دیگر خداوند فرزندان آدم را مخاطب ساخته، می‌گوید: «ای فرزندان آدم! اگر رسولانی از خودتان (از طرف من) به سوی شما آمدند که آیات مرا به شما عرضه می‌دارند (از آنها پیروی کنید) زیرا آنها که پرهیزکاری پیشه کنند و در اصلاح خویشتن و دیگران بکوشند نه وحشتی از مجازات الهی خواهند داشت و نه اندوه و غمی» (يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَ أَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۳۶..... ص: ۴۳

(آیه ۳۶) - و در این آیه اضافه می‌کند: «اما آنها که آیات ما را تکذیب کنند و در برابر آن تکبر ورزند آنها اصحاب دوزخند و جاودانه در آن خواهند ماند» (وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۳۷..... ص: ۴۳

(آیه ۳۷) - از این آیه به بعد قسمت‌های مختلف از سرنوشت شومی که در انتظار افتراگویان و تکذیب کنندگان آیات خداست، بیان شده، نخست می‌گوید:

«چه کسی ستمکارتر است از آنها که بر خدا دروغ می‌بندند و یا آیات او را تکذیب برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۴



می کنند؟ (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ).

سپس وضع آنها را به هنگام مرگ چنین توصیف می کند: «آنان چند روزی بهره خود را از آنچه برایشان مقدر شده است می برند و از نعمتهای مختلف سهم خود را می گیرند، تا (پیمانه عمرشان لبریز گردد و به اجل نهایی برسد) در این هنگام فرشتگان ما که مأمور گرفتن ارواحند به سراغ آنها می آیند تا جانشان را بگیرند» (أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصَبٌ مِّنْهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ).

به هر حال از لحظه مرگ مجازاتهایی آنها شروع می شود، نخستین بار با تویخ و سرزنش فرشتگان پروردگار که مأمور گرفتن جانشان هستند رو برو می شوند، «آنها می پرسند کجا هستند معبودهایی که غیر از خدا می پرستیدید» و یک عمر از آنها دم می زدید و همه چیز خود را نابخردانه در پای آنها می ریختید؟ (قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ).

آنها چون دست خود را از همه چیز کوتاه می بینند و پندارهایی را که در باره معبودهای ساختگی داشتند همچون نقش بر آب مشاهده می کنند، در پاسخ می گویند: «آنها همه گم شدند و از ما دور گشتند» (قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا).

اثری از آنها نمی بینیم و هیچ گونه قدرتی بر دفاع از ما ندارند، و تمام عبادات ما برای آنها بیهوده بود، «و به این ترتیب خودشان بر ضدّ خود گواهی می دهند که کافر بودند» (وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَاْفِرِينَ).

در حالی که راه بازگشت به روی آنها بسته است و این نخستین تازیانه آتشین مجازات الهی است که بر روح آنها نواخته می شود.

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۳۸..... ص: ۴۴

(آیه ۳۸) - درگیری پیشوایان و پیروان گمراه در دوزخ! در آیات گذشته صحنه‌ای که به هنگام مرگ و بازپرسی فرشتگان قبض ارواح رخ می دهد ترسیم شده بود و در اینجا صحنه برخورد گروههای اغوا کننده و اغوا شونده را در قیامت شرح می دهد: «در روز رستاخیز خداوند به آنها می گوید در صف گروههای مشابه خود از جن و انس که پیش از شما بودند، قرار گیرید و در آتش داخل شوید» (قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۵

هنگامی که همگی در آتش داخل شدند برخوردشان با هم مسلکهایشان شروع می شود، برخوردی عجیب و عبرت انگیز، «هر دسته‌ای که وارد دوزخ می شوند به دیگری لعن و نفرین می کند» و او را مسؤول بدبختی خویش می داند (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا).

مطلب به همین جا پایان نمی پذیرد، «هنگامی که همگی با ذلت و خواری در محیط شرر بار دوزخ قرار می گیرند (شکایت آنها به پیشگاه پروردگار از یکدیگر شروع می شود) نخست فریب خوردگان عرضه می دارند: پروردگارا! این اغواگران بودند که ما را گمراه ساختند، خدایا عذاب و کیفر آنها را مضاعف کن» کیفری به خاطر گمراهیشان، و کیفری به خاطر گمراه کردن ما (حَتَّى إِذَا دَارَ كُؤَا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرَاهُم لَأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ).

ولی عجیب این است که خداوند در پاسخ آنها «می فرماید: برای هر کدام (از شما) عذاب مضاعف است ولی نمی دانید!» چرا که پیروان اگر گرد پیشوایان گمراه را نگرفته بودند، قدرتی بر اغوای مردم نداشتند (قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۳۹..... ص: ۴۵



(آیه ۳۹) - در این آیه پاسخ پیشوایان گمراه را چنین نقل می کند که: «آنها به پیروان خود می گویند شما هیچ تفاوت و برتری بر ما ندارید، (یعنی اگر ما گفتیم شما تأیید کردید و اگر گام برداشتیم کمک نمودید و اگر ستم نمودیم شما یار و مددکار ما بودید) بنابراین شما هم در مقابل اعمالتان عذاب دردناک الهی را بچشید» (قَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۴۰..... ص: ۴۵

(آیه ۴۰) - بار دیگر قرآن به سراغ سرنوشت افراد متکبر و لجوج یعنی آنها که زیر بار آیات پروردگار نمی روند و در برابر حق تسلیم نیستند رفته، می گوید:

«کسانی که آیات ما را تکذیب کنند و در برابر آن تکبر ورزند درهای آسمان به روی آنان گشوده نمی شود» (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ).

در حدیثی از امام باقر علیه السلام چنین می خوانیم: «اما مؤمنان، اعمال و ارواحشان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۶ به سوی آسمانها برده می شود و درهای آسمان به روی آنها گشوده خواهد شد، اما کافر روح و عملش را بالا می برند تا به آسمان برسد در این هنگام کسی صدا می زند آن را به سوی سجّین (دوزخ) پایین ببرید». سپس اضافه می کند: «آنها وارد بهشت نخواهند شد، تا زمانی که شتر از سوراخ سوزن بگذرد!» (وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ).

این تعبیر کنایه لطیفی از محال بودن این امر است، که راهی برای ورود افراد بی ایمان متکبر در بهشت مطلقاً موجود نیست! در پایان آیه برای تأکید و توضیح بیشتر اضافه می کند، «و این چنین گنهکاران را کیفر می دهیم» (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۴۱..... ص: ۴۶

(آیه ۴۱) - در این آیه، به قسمتی دیگر از مجازات دردناک آنها اشاره کرده، می گوید: «برای این گونه افراد، بسترهایی از جهنم و آتش سوزان است و روی آنها پوششهایی از همان آتش سوزان قرار دارد» (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَ مِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ). و باز برای تأکید اضافه می کند: «این چنین ظالمان و ستمگران را کیفر می دهیم» (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۴۲..... ص: ۴۶

(آیه ۴۲) - آرامش کامل و سعادت جاویدان! در آیات گذشته بحث از سرنوشت منکران آیات خدا و متکبران و ظالمان بود، در اینجا آینده روشن افراد با ایمان را چنین شرح می دهد: «کسانی که ایمان آورند و عمل صالح انجام دهند، ... اهل بهشتند و جاودانه در آن خواهند ماند» (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

ولی در میان این جمله یک جمله معترضه که اشاره به پاسخ بسیاری از سؤالات است بیان کرده، می گوید: «ما هیچ کس را جز به اندازه توانائیش تکلیف نمی کنیم» (لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)

اشاره به این که کسی تصور نکند که قرار گرفتن در صف افراد با ایمان و انجام عمل صالح در دسترس همه کس نیست، زیرا

تکالیف پروردگار به اندازه قدرت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۷

افراد است.

این آیه مانند بسیاری دیگر از آیات قرآن، وسیله نجات و سعادت جاویدان را منحصرًا ایمان و عمل شایسته معرفی می کند و به این ترتیب به عقیده خرافی مسیحیان امروز که وسیله نجات را قربانی شدن مسیح در برابر گناهان بشریت می دانند، خط بطلان می کشد، اصرار قرآن روی مسأله ایمان و عمل صالح در آیات مختلف برای کوبیدن این طرز تفکر و مانند آن است.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۴۳..... ص: ۴۷

(آیه ۴۳) - در این آیه به یکی از مهمترین نعمتهایی که خدا به بهشتیان ارزانی می دارد و مایه آرامش روح و جان آنهاست اشاره کرده، می گوید: «کینه ها و حسدها و دشمنیها را از دل آنها برمی کنیم» (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ).

در حقیقت یکی از بزرگترین ناراحتیهای انسانها در زندگی دنیا که سرچشمه پیکارهای وسیع اجتماعی می شود و علاوه بر خسارت های سنگین جانی و مالی آرامش روح را بکلی برهم می زند، همین «کینه توزی» و «حسد» است.

بهشتیان بکلی از بدبختیهای ناشی از این گونه صفات و عواقب آن برکنارند، آنها با هم در نهایت دوستی و محبت و صفا و صمیمیت و آرامش زندگی می کنند، و همه از وضع خود راضیند.

قرآن پس از ذکر این نعمت روحانی، اشاره به نعمت مادی و جسمانی آنها کرده، می گوید: «از زیر قصرهای آنها نهرهای آب جریان دارد» (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ).

سپس رضایت و خشنودی کامل و همه جانبه اهل بهشت را با این جمله منعکس می کند که آنها «می گویند: حمد و سپاس مخصوص خداوندی است که ما را به این همه نعمت رهنمون شد و اگر خدا ما را راهنمایی نمی کرد، هرگز، هدایت نمی یافتیم» (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ).

این توفیق او بود که دست ما را گرفت و از گذرگاههای زندگی عبور داد و به سر منزل سعادت رسانید. «مسلمانان فرستادگان پروردگار ما، حق را آوردند!» آنها راست می گفتند و ما با چشم خود درستی گفتارشان را هم اکنون می بینیم (لَقَدْ بَرَّكَزِيدَ

تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۸

جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ)

«در این هنگام ندایی برمی خیزد، و این جمله را در گوش جان آنها سر می دهد که این بهشت را به خاطر اعمال پاکتان به ارث بردید» (وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۴۴..... ص: ۴۸

(آیه ۴۴) - از این آیه استفاده می شود که بهشتیان و دوزخیان از جایگاه خود می توانند با یکدیگر سخن بگویند نخست می گویند: «بهشتیان، دوزخیان را مخاطب ساخته و صدا می زنند که ما وعده پروردگار خویش را حق یافتیم، آیا شما هم به آنچه خدا به وسیله فرستادگانش وعده داده بود، رسیدید؟» (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا).

در پاسخ «می گویند: آری» همه را عین حقیقت دیدیم (قَالُوا نَعَمْ).

سپس اضافه می‌کند: «در این هنگام ندا دهنده‌ای در میان آنها ندا در می‌دهد (آنچنان که صدای او به گوش همگان می‌رسد) که: لعنت خدا بر ستمگران باد» (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۴۵..... ص: ۴۸

(آیه ۴۵) - سپس ستمگران را چنین معرفی می‌کند: «همانها که مردم را از راه راست باز می‌داشتند (و با تبلیغات مسموم و زهرآگین خود، ایجاد شک و تردید در ریشه‌های عقاید مردم می‌کردند) و جاده مستقیم الهی را کج و معوج نشان می‌دادند، و به سرای دیگر نیز ایمان نداشتند» (الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعُودُنَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ). این مؤذن در روایات اسلامی، غالباً به امیر مؤمنان علی علیه السلام تفسیر شده است.

حاکم «ابو القاسم حسکانی» که از دانشمندان اهل سنت است به سند خود از «محمد بن حنفیه» از «علی» علیه السلام نقل می‌کند که فرمود: انا ذلك المؤذن: «آن که این ندا را سر می‌دهد منم» و همچنین به سند خود از ابن عباس نقل می‌کند که علی علیه السلام در قرآن نامهایی دارد که مردم آنها را نمی‌دانند، از جمله «مؤذن» در آیه شریفه فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ علی علیه السلام است که این ندا را سر می‌دهد و می‌گوید: الا لعنة الله على الذين برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۹ کذبوا بولایتی و استخفوا بحقی «لعنت خدا بر آنها باد که ولایت مرا تکذیب کردند و حق مرا کوچک شمردند».

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۴۶..... ص: ۴۹

(آیه ۴۶) - اعراف گذرگاه مهمی به سوی بهشت! در تعقیب بیان سرگذشت بهشتیان و دوزخیان این آیه و سه آیه بعد از آن در باره «اعراف» که منطقه‌ای است حد فاصل میان بهشت و دوزخ، با ویژگیهایی که دارد سخن می‌گوید. نخست به حجابی که در میان بهشتیان و دوزخیان کشیده شده است اشاره کرده، می‌گوید: «میان این دو گروه حجابی قرار دارد» (و بَيْنَهُمَا حِجَابٌ).

از آیات بعد چنین استفاده می‌شود که حجاب مزبور همان «اعراف» است که مکان مرتفعی است در میان این دو گروه، که مانع از مشاهده یکدیگر می‌شود، البته کسانی که بر اعراف یعنی قسمتهای بالای این مانع مرتفع قرار دارند، هر دو گروه را می‌توانند ببینند.

سپس قرآن می‌گوید: «بر اعراف مردانی قرار دارند که هر یک از جهنمیان و دوزخیان را (در جایگاه خود می‌بینند و) از سیمایشان آنها را می‌شناسند» (و عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ).

سپس می‌گوید: مردانی که بر اعراف قرار دارند «بهشتیان را صدا می‌زنند و می‌گویند: درود بر شما باد، اما خودشان وارد بهشت نشده‌اند، اگرچه بسیار تمایل دارند» (و نَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۴۷..... ص: ۴۹

(آیه ۴۷) - «اما به هنگامی که به سوی دیگر نگاه می‌کنند و دوزخیان را در دوزخ می‌بینند (به درگاه خدا راز و نیاز می‌کنند و) می‌گویند: پروردگارا! ما را با جمعیت ستمگران قرار مده» (وَ إِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

## سورة الاعراف (۷): آیه ۴۸..... ص : ۴۹

(آیه ۴۸) - در این آیه اضافه می کند که: «و اصحاب اعراف مردانی از دوزخیان را که از چهره و سیمایشان می شناسند صدا می زنند (و مورد ملامت و سرزنش قرار می دهند که دیدید عاقبت) گردآوری اموال و نفرت در دنیا و تکبر ورزیدن از قبول حق، به شما سودی نداد» چه شد آن مالها؟ و کجا رفتند آن برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۰

نفرت؟ و چه نتیجه ای گرفتید از آن همه کبر و خودپرستی؟ (وَ نَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ).

## سورة الاعراف (۷): آیه ۴۹..... ص : ۵۰

### اشاره

(آیه ۴۹) - بار دیگر با همان زبان ملامت و سرزنش در حالی که اشاره به جمعی از ضعیفای مؤمنان که بر اعراف قرار گرفته اند می کنند، می گویند: «آیا اینها همان کسانی هستند که شما سوگند یاد کردید هیچ گاه خداوند آنان را مشمول رحمت خود قرار نخواهد داد» (أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ).  
سرانجام رحمت الهی شامل حال این دسته از ضعیفای مؤمنان شده و به آنها خطاب می شود که: «وارد بهشت شوید نه ترسی بر شماست و نه در آنجا غم و اندوهی دارید» (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ).

## «اصحاب اعراف» چه کسانی هستند؟ ..... ص : ۵۰

از مجموع آیات و روایات چنین استفاده می شود که «اعراف» گذرگاه سخت و صعب العبوری بر سر راه بهشت سعادت جاویدان است، طبیعی است که افراد نیرومند و قوی یعنی صالحان و پاکان با سرعت از این گذرگاه عبور می کنند اما افرادی که خوبی و بدی را به هم آمیختند در این مسیر وا می مانند.

همچنین طبیعی است که سرپرستان جمعیت و پیشوایان قوم در گذرگاههای سخت همانند فرماندهانی که در این گونه موارد در آخر لشکر راه می روند تا همه سپاهیان بگذرند، در آنجا توقف می کنند تا به کمک ضعیفای مؤمنان بشتابند و آنها که شایستگی نجات را دارند در پرتو امدادشان رهایی یابند.

بنابراین در اعراف، دو گروه وجود دارند، ضعیفان و آلودگانی که در رحمتند و پیشوایان بزرگ (یعنی انبیاء، امامان و صالحان) که در همه حال یار و یاور ضعیفانند.

## سورة الاعراف (۷): آیه ۵۰..... ص : ۵۰

(آیه ۵۰) - نعمتهای بهشتی بر دوزخیان حرام است! پس از آن که بهشتیان و دوزخیان هر کدام در محل مناسب خود مستقر شدند گفتگوهای در میان آنها رد و بدل می شود که نتیجه آن مجازات و کیفری است روحانی و معنوی برای دوزخیان،

نخست می‌فرماید: «دوزخیان، بهشتیان را صدا می‌زنند که (محبت کنید) برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۱ و مقداری آب یا از آنچه خدا به شما روزی داده، به ما ببخشید» تا عطش سوزان خود را تسکین دهیم و از آلام خود بکاهیم (و نَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ). ولی بلافاصله بهشتیان دست رد بر سینه آنها زده، و «می‌گویند: خداوند اینها را بر کافران تحریم کرده است» (قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ).

۱- جمله «مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ» (از آنچه خدا به شما روزی داده) که تعبیری است سر بسته و توأم با یک نوع ابهام نشان می‌دهد که حتی دوزخیان نمی‌توانند از ماهیت و انواع نعمتهای بهشتی آگاه شوند.

۲- جمله «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ» (خداوند آنها را بر کافران حرام کرده) اشاره به این است که بهشتیان مضایقه‌ای از بخشیدن این نعمتها ندارند زیرا نه چیزی از آنها کم می‌شود و نه در درون سینه، کینه‌ای نسبت به کسی دارند، ولی وضع دوزخیان آنچنان است که نمی‌توانند از نعمتهای بهشتی بهره گیرند، این تحریم در حقیقت یک نوع «تحریم تکوینی» است، همانند محرومیت بسیاری از بیماران از غذاهای لذیذ و رنگارنگ.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۵۱..... ص: ۵۱

(آیه ۵۱)- در این آیه سبب محرومیت آنها را تشریح می‌کند و با ذکر صفات دوزخیان روشن می‌سازد که این سرنوشت شوم را خودشان برای خویشتن فراهم ساخته‌اند نخست می‌گوید: «آنها کسانی هستند که دین و مذهب خود را به سرگرمی و بازی گرفتند» (الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا). «و زندگی دنیا آنها را فریب داد و مغرور ساخت» (وَعَزَّوْهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا).

این امور سبب شد که آنها در لجتزار شهوات فرو روند و همه چیز حتی رستخیز را به دست فراموشی بسپارند و گفتار پیامبران و آیات الهی را انکار کنند، لذا به دنبال آن اضافه می‌کند: «پس امروز هم ما آنها را فراموش خواهیم کرد همان گونه که آنها لقای چنین روزی را فراموش کردند و همان گونه که آیات ما را انکار نمودند» (فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَ مَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ).

ضمناً از این آیه استفاده می‌شود که نخستین مرحله گمراهی و انحراف آن برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۲ است که انسان مسائل سرنوشت ساز خود را جدی نگیرد و با آنها به عنوان یک سرگرمی و بازیچه رفتار کند.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۵۲..... ص: ۵۲

(آیه ۵۲)- این آیه اشاره به این است که محرومیت کفار و سرنوشت شومشان نتیجه کوتاهیها و تقصیرات خودشان است و گر نه از ناحیه خداوند هیچ گونه کوتاهی در هدایت و رهبری و ابلاغ آیات و بیان درسهای تربیتی نشده است لذا می‌گوید: ما در هدایت و راهنمایی آنها چیزی فروگذار نکردیم «کتابی برای آنها فرستادیم که تمام اسرار و رموز آن را با آگاهی کامل تشریح کردیم» (وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ).

«کتابی که مایه هدایت و موجب رحمت برای ایمان آورندگان بود» اگرچه افراد لجوج و خودخواه از آن بی‌بهره می‌مانند (هُدًى وَ رَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ).

(آیه ۵۳) - و در این آیه اشاره به طرز تفکر غلط تبهکاران و منحرفان در زمینه هدایت‌های الهی کرده، می‌گوید: «آیا آنها جز انتظار تأویل آیات (و فرا رسیدن تهدیدهای الهی) دارند؟ (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ).

اما چه انتظار نابجایی، زیرا هنگامی که نتایج و سرانجام این وعده‌های الهی را مشاهده کنند، کار از کار گذشته و راهی برای بازگشت باقی نمانده است «آن روز که تأویل آنها فرا رسد، کسانی که قبلاً آن را فراموش کرده بودند می‌گویند: فرستادگان پروردگار ما حق را آوردند» و گفتار آنها نیز همه حق بود (يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ).

اما در این هنگام در وحشت و اضطراب فرو می‌روند، و به فکر چاره‌جویی می‌افتند و می‌گویند: «آیا (امروز) شفیعانی یافت می‌شوند که برای ما شفاعت کنند؟ (فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا).

و «یا (اگر شفیعانی برای ما در کار نیست و اصولاً شایسته شفاعت نیستیم) آیا ممکن است به عقب باز گردیم و اعمالی غیر آنچه انجام دادیم انجام دهیم» و تسلیم حق و حقیقت باشیم (أَوْ نُزِدْ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ).

ولی افسوس! این بیداری بسیار دیر است، نه راه بازگشتی وجود دارد و نه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۳ شایستگی شفاعت دارند، زیرا «آنها سرمایه‌های وجود خود را از دست داده و گرفتار خسران و زیانی شده‌اند که تمام وجودشان را در بر می‌گیرد» (قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ).

و بر آنها ثابت می‌شود که بتها و معبودهای ساختگی آنان در آنجا هیچ گونه نقشی ندارد «و معبودهایی را که به دروغ ساخته بودند همگی از نظرشان گم می‌شوند» (وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ).

از این آیه استفاده می‌شود که انسان در اعمال خود مختار و آزاد است و الا تقاضای بازگشت به دنیا نمی‌کرد تا اعمال بد خود را جبران کند. و نیز استفاده می‌شود که جهان دیگر جای انجام عمل و کسب فضیلت و نجات نیست.

## اشاره

(آیه ۵۴) - این آیه معبود حقیقی و واقعی را با ذکر صفات خاصش معرفی می‌کند، تا آنها که حقیقت جو هستند قبل از فرا رسیدن رستاخیز در همین جهان او را به روشنی بشناسند، نخست می‌گوید: «معبود و پروردگار شما آن کس است که آسمانها و زمین را در شش روز آفرید» (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ). یعنی «معبود» کسی جز «آفریدگار» نمی‌تواند باشد.

با توجه به مفهوم وسیع کلمه «ایام» (روزها) و معادل آن در زبانهای دیگر، پاسخ این سؤال روشن است، زیرا بسیار می‌شود که

«ایام» به معنی «دورانها» به کار می‌رود.

بنابراین خداوند مجموعه زمین و آسمان را در شش دوران متوالی آفریده است، هر چند این دورانها گاهی به میلیونها یا میلیاردها سال بالغ شده است و علم امروز هیچ گونه مطلبی را که مخالف این موضوع باشد بیان نکرده است. سپس قرآن می‌گوید: «خداوند پس از آفرینش آسمان و زمین، زمام رهبری آنها را به دست گرفت» (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ). یعنی، نه تنها آفرینش از اوست بلکه اداره و رهبری جهان نیز با او می‌باشد. و این پاسخی است به آنها که جهان را در آفرینش نیازمند به خدا می‌دانند نه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۴ در بقا و ادامه هستی.

### «عرش» چیست؟ ..... ص: ۵۴

عرش در لغت معانی متعددی دارد از جمله: به معنی سقف یا چیزی است که دارای سقف بوده باشد، و گاهی به معنی تختهای بلند همانند تخت سلاطین نیز آمده است. ولی هنگامی که در مورد خداوند به کار می‌رود و گفته می‌شود «عرش خدا» منظور از آن مجموعه جهان هستی است که در حقیقت تخت حکومت پروردگار محسوب می‌شود. بنابراین در آیه مورد بحث جمله «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» کنایه از احاطه کامل پروردگار و تسلط او بر تدبیر امور آسمانها و زمین بعد از خلقت آنهاست. سپس می‌فرماید: «اوست که شب را همچون پوششی بر روز می‌افکند و روشنایی روز را با پرده‌های ظلمانی شب می‌پوشاند» (يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ). بعد از آن اضافه می‌کند: «شب با سرعت به دنبال روز در حرکت است» (يَطْلُبُهُ حَثِيًّا). همانند طلبکاری که با سرعت به دنبال بدهکار می‌دود. سپس می‌افزاید: «اوست که خورشید و ماه و ستارگان را آفریده است، در حالی که همه سر بر فرمان او هستند» (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ). پس از ذکر آفرینش جهان هستی و نظام شب و روز و آفرینش ماه و خورشید و ستارگان به عنوان تأکید می‌گوید: «آگاه باشید آفرینش و اداره امور جهان هستی تنها به دست اوست» (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ). منظور از «الْخَلْقُ» آفرینش نخستین، و منظور از «الْأَمْرُ» قوانین و نظاماتی است که به فرمان پروردگار بر عالم هستی حکومت می‌کند و آنها را در مسیر خود رهبری می‌نماید. به عبارت دیگر: همان طور که جهان در حدوثش نیازمند به اوست در تدبیر و ادامه حیات و اداره‌اش نیز وابسته به او می‌باشد، و اگر لحظه‌ای لطف خدا از آن گرفته شود نظامش بکلی از هم گسسته و نابود می‌گردد. و در پایان آیه می‌فرماید: «پر برکت است خداوندی که پروردگار عالمیان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۵ است» (تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ). این جمله بعد از ذکر آفرینش و تدبیر جهان هستی یک نوع ستایش از مقام مقدس پروردگار است که وجودی مبارک، ازلی، ابدی و سر چشمه همه برکات و نیکیها و خیر مستمر می‌باشد.

## سورة الاعراف (۷): آیه ۵۵ ..... ص: ۵۵

(آیه ۵۵) - شرایط اجابت دعا: آیه قبل با ذکر دلایل روشن این حقیقت را اثبات کرد که شایسته عبودیت و بندگی تنها خداست و به دنبال آن در اینجا دستور می‌دهد که «دعا و نیایش» که جان و روح عبادت است باید در برابر خدا انجام گیرد، نخست می‌گوید: «پروردگار خود را از روی تضرع و در پنهانی بخوانید» (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَ خُفْيَةً).

این که در آیه فوق دستور داده شده که خدا را در «خفیه» و پنهانی بخوانید برای این است که از «ریا» دورتر، و به اخلاص نزدیکتر، و توأم با تمرکز فکر و حضور قلب باشد.

و در پایان آیه می‌فرماید: «او (خداوند) تجاوز کاران را دوست نمی‌دارد» (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ).

و این جمله معنی وسیعی دارد که هرگونه تجاوز را، اعم از فریاد کشیدن به هنگام دعا، و یا تظاهر و ریاکاری، و یا توجه به غیر خدا را به هنگام دعا، شامل می‌شود.

## سورة الاعراف (۷): آیه ۵۶ ..... ص: ۵۵

(آیه ۵۶) - در این آیه اشاره به حکمی شده است که در واقع یکی از شرایط تأثیر دعا است، می‌فرماید: «در روی زمین فساد مکنید بعد از آن که اصلاح شده است» (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا). بنابراین هیچ گاه دعای افراد مفسد و تبهکار به جایی نخواهد رسید.

در روایتی از امام باقر علیه السلام می‌خوانیم: «زمین فاسد بود و خداوند به وسیله پیامبر اسلام آن را اصلاح کرد».

باز دیگر به مسأله دعا می‌پردازد و یکی دیگر از شرایط آن را بازگو می‌کند، می‌گوید: «و خدا را با ترس و امید بخوانید» (و ادْعُوهُ خَوْفًا وَ طَمَعًا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۶

نه آن چنان از اعمال خود راضی باشید که گمان کنید هیچ نقطه تاریکی در زندگی شما نیست که این خود عامل عقبگرد و سقوط است، و نه آن چنان مأیوس باشید که خود را شایسته عفو خدا و اجابت دعا ندانید، بلکه با دو بال «بیم» و «امید» به سوی او پرواز کنید، امید به رحمتش و بیم از مسؤولیتها و لغزشهای خود.

و در پایان آیه برای تأکید بیشتر روی اسباب امیدواری به رحمت خدا، می‌گوید: «رحمت خدا به نیکوکاران نزدیک است» (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ).

در این دو آیه اشاره به پنج قسمت از شرایط قبولی دعا شده است: نخست این که از روی تضرع و در پنهانی باشد، دیگر این که از حد اعتدال تجاوز نکند، سوم این که با تولید فساد و تبهکاری همراه نگردد، چهارم این که توأم با بیم و امید متوازن باشد، پنجم این که با نیکوکاری توأم گردد.

## سورة الاعراف (۷): آیه ۵۷ ..... ص: ۵۶

(آیه ۵۷) - در آیات گذشته اشاره‌های مکرر به مسأله «مبدء» یعنی توحید و شناسایی پروردگار از روی اسرار جهان آفرینش شد، و در این آیه اشاره به مسأله «معاد» و رستاخیز می‌شود، تا این دو بحث یکدیگر را تکمیل کنند، و این سیره قرآن است که در بسیاری از موارد «مبدء» و «معاد» را با هم قرین می‌سازد، نخست می‌گوید: «او کسی است که بادهای را پیشاپیش باران



رحمتش همچون بشارت دهنده‌ای (که از قدوم مسافر عزیزی خبر می‌دهد) می‌فرستد» (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ).

«بادهایی که از اقیانوسها برخاسته و ابرهای سنگین بار و پر آب را با خود حمل می‌کند» (حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا).  
«در این موقع آنها را به سوی سرزمینهای مرده و خشک و سوزان می‌رانیم» و مأموریت آبیاری این تشنگان را به عهده آنها می‌نهیم (سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ).

«و به وسیله آن، آب حیات بخش را در همه جا فرو می‌فرستیم» (فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ). «سپس به کمک این آب انواع میوه‌ها را از خاک تیره بیرون می‌آوریم» برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۷  
(فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ).

و به دنبال آن اضافه می‌کند: «این چنین مردگان را از زمین بیرون می‌آوریم» و لباس حیات را در اندامشان می‌پوشانیم (كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى).

این مثال را برای آن آوردیم که نمونه معاد را در این دنیا که همه سال در برابر چشم شما تکرار می‌شود به شما نشان دهیم «تا شاید متذکر گردید» (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۵۸ ..... ص: ۵۷

(آیه ۵۸) - در این آیه برای این که گمان نشود یکنواخت بودن باران دلیل آن است که همه سرزمینها یکسان زنده شوند، و برای این که روشن گردد، استعدادها و آمادگیهای متفاوت سبب استفاده‌های مختلف از مواهب الهی می‌شود، می‌گوید:  
«سرزمین شیرین و پاکیزه گیاهان پربرکت و مفید و سودمند به اذن پروردگار، از آن می‌روید» (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ).

«اما زمینهای شوره‌زار و خبیث و زشت، چیزی جز گیاهان ناچیز و کم ارزش نمی‌رویند» (وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا).  
و در پایان آیه می‌فرماید: «این چنین آیات را برای کسانی که شکر گزارند (و از آن استفاده می‌کنند و راه هدایت را می‌پویند) بیان می‌کنیم» (كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ).

آیه فوق در حقیقت اشاره به یک مسأله مهم است و آن این که تنها «فاعلیت فاعل» برای به ثمر رسیدن یک موضوع، کافی نیست بلکه استعداد و «قابلیت قابل» نیز شرط است.

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۵۹ ..... ص: ۵۷

(آیه ۵۹) - رسالت نوح نخستین پیامبر اولوالعزم: سرگذشت نوح در سوره‌های مختلفی از قرآن مانند سوره هود، انبیاء، مؤمنون، شعراء و نوح مشروحا آمده است، اما در اینجا تنها فهرستی از آن در شش آیه آمده، نخست می‌فرماید: «ما نوح را به سوی قومش فرستادیم» (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ).

نخستین چیزی که او به آنها یادآور شد، همان توجه به حقیقت توحید و نفی هرگونه بت پرستی بود، «پس به آنها گفت: ای قوم من! خدا را پرستید که هیچ برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۸  
معبودی جز او برای شما نیست» (فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ).

نوح پس از بیدار کردن فطرت‌های خفته، آنان را از سر انجام بت پرستی بر حذر داشته و گفت: «من از عذاب روزی بزرگ بر شما می‌ترسم» (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ). منظور از مجازات «روز بزرگ» ممکن است همان توفان معروف نوح یا مجازات الهی در روز رستاخیز باشد.

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۶۰ ..... ص : ۵۸

(آیه ۶۰) - ولی قوم نوح به جای این که از دعوت اصلاحی این پیامبر بزرگ که توأم با نهایت خیرخواهی بود استقبال کنند، به آیین توحید بپیوندند و دست از ستم و فساد بردارند «جمعی از اشراف و ثروتمندان قوم او (که منافع خود را با بیداری مردم در خطر می‌دیدند، و مذهب او را مانعی بر سر راه هوسرانیها و هوسبازیهای خویش مشاهده می‌کردند) صریحا در جواب نوح گفتند: ما تو را در گمراهی آشکار می‌بینیم» (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۶۱ ..... ص : ۵۸

(آیه ۶۱) - «نوح» در برابر توهین و خشونت آنها با همان لحن آرام و متین و محبت‌آمیز خود در پاسخ آنها «گفت: (من نه تنها گمراه نیستم بلکه) هیچ گونه نشانه‌ای از گمراهی در من وجود ندارد، ولی من فرستاده پروردگار جهانیانم» (قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ). اشاره به این که خدایان پراکنده‌ای که شما قائل شده‌اید همه بی‌اساس است، پروردگار و رب همه جهانیان تنها خداوند یگانه یکتاست که خالق همه آنها می‌باشد.

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۶۲ ..... ص : ۵۸

(آیه ۶۲) - هدف من این است که رسالت پروردگار را انجام داده و دستورات او را به شما برسانم» (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي). «و در این راه از هیچ گونه خیرخواهی فروگذاری نمی‌کنم» (وَأَنْصَحُ لَكُمْ). و در پایان اضافه می‌کند: «من چیزهایی از خداوند می‌دانم که شما نمی‌دانید» (وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ). این جمله ممکن است جنبه تهدید در برابر مخالفت‌های آنها داشته باشد که من مجازات‌های دردناکی از خداوند در برابر تبه‌کاران سراغ دارم که شما هنوز برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۹ از آن بی‌خبرید، و یا اشاره به لطف و رحمت پروردگار باشد که اگر در مسیر اطاعتش گام بگذارید برکات و پادشاهی از او سراغ دارم که شما به عظمت و وسعت آن واقف نیستید.

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۶۳ ..... ص : ۵۹

(آیه ۶۳) - در این آیه گفتار دیگری را از نوح می‌خوانیم که در برابر اظهار تعجب قوم خود از این که چگونه ممکن است انسانی عهده‌دار رسالت پروردگار گردد، بیان کرده است: «آیا تعجب کرده‌اید که انسانی مأمور ابلاغ رسالت پروردگار گردد و دستورات بیدار کننده او بر این انسان نازل شود تا شما را از عواقب سوء اعمالتان بر حذر دارد و به آیین پرهیزکاری دعوت

کند و تا مشمول رحمت الهی شوید» (أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ).

یعنی، این موضوع چه جای تعجب است؟ زیرا یک انسان شایسته، استعداد انجام این رسالت را بهتر از هر موجود دیگر دارد.

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۶۴ ..... ص: ۵۹

(آیه ۶۴) - ولی به جای این که دعوت چنین رهبر دلسوز و خیرخواه و آگاهی را بپذیرند، «همه گفته‌های او را تکذیب کردند (و در برابر دعوتش سر تسلیم فرود نیاوردند، هر چه نوح بیشتر تبلیغ می‌کرد، آنها بر لجاجت و سرسختی خود می‌افزودند) و همین سبب شد که ما نوح و آنها که با او در کشتی بودند نجات داده و تکذیب کنندگان به آیاتش را گرفتار غرقاب ساخته و هلاک کنیم» (فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَ أَعْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا).

در پایان آیه، دلیل این کیفر سخت را چنین بیان می‌کند که «آنها جمعیت نابینایی بودند» یعنی مردمی بودند کور دل و کورباطن که از مشاهده چهره حقیقت محروم بودند (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ).

و این کوردلی نتیجه اعمال شوم و لجاجتهای مستمر خودشان بود، زیرا چشم پوشی مستمر از حقایق، تدریجا چشم تیزبین عقل را ضعیف کرده و سرانجام نابینا می‌کند.

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۶۵ ..... ص: ۵۹

(آیه ۶۵) - گوشه‌ای از سرگذشت قوم هود: در تعقیب ذکر رسالت نوح برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۰ و درسهای عبرتی که در آن نهفته بود، به سرگذشت یکی دیگر از پیامبران بزرگ یعنی هود و درگیریهای او با قوم و ملتش می‌پردازد، نخست می‌فرماید: «ما به سوی جمعیت عاد، برادرشان هود را فرستادیم» (وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا).

قوم «عاد» مردمی بودند که در سرزمین «یمن» زندگی می‌کردند، از نظر قدرت جسمانی و ثروت ملتی نیرومند و قوی بودند، ولی انحرافات عقیده‌ای مخصوصا بت پرستی و مفساد اخلاقی در میان آنها غوغا می‌کرد.

سپس می‌گوید: هود دعوت خود را از مسأله توحید و مبارزه با شرک و بت پرستی شروع کرد و «به آنها گفت: ای قوم من! خداوند یگانه را پرستید که هیچ معبودی برای شما غیر او نیست، آیا پرهیزگاری را پیشه نمی‌کنید!» (قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۶۶ ..... ص: ۶۰

(آیه ۶۶) - ولی ثروتمندان از خود راضی (الْمَلَأُوا) یعنی کسانی که ظاهر آنها چشم پرکن بود، به هود همان گفتند: که قوم نوح به نوح گفته بودند، بلکه نسبت سفاهت نیز به او دادند، «اشراف کافر قوم او گفتند ما تو را در سفاهت و سبک مغزی می‌بینیم و گمان می‌کنیم تو از دروغگویان باشی!» (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۶۷ ..... ص: ۶۰

(آیه ۶۷) - اما هود با وقار و ادبی که مخصوص پیامبران و رهبران راستین و پاک است، بی آنکه از گفته آنان عصبانی و یا دلسرد و مأیوس گردد، «گفت: ای جمعیت من! هیچ گونه سفاهتی در من نیست و وضع رفتار و گفتار من بهترین دلیل بر سرمایه‌های عقلانی من است، من فرستاده پروردگار جهانیانم» (قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۶۸ ..... ص : ۶۰

(آیه ۶۸) - هود اضافه کرد: «رسالت‌های پروردگارم را به شما ابلاغ می‌کنم و من خیرخواه امینی برای شما هستم» (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۶۹ ..... ص : ۶۰

(آیه ۶۹) - سپس هود در برابر افرادی که از بعثت یک انسان به عنوان پیامبر در تعجب بودند به همان مطلبی اشاره می‌کند که نوح پیامبر نیز به قوم خود گفته بود برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۱

و آن این که: «آیا تعجب می‌کنید که از طرف پروردگار به فردی از شما وحی شود، تا شما را از کیفرهایی که به خاطر اعمالتان در پیش دارید بیم دهد!» (أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ).

سپس برای تحریک عواطف خفته آنها و برانگیختن حس شکرگزاری در درون جانشان قسمتی از نعمتهای پروردگار را، برای آنان شرح می‌دهد، می‌گوید:

«به خاطر بیاورید که خداوند شما را جانشینان قوم نوح قرار داد» (وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ). و هنگامی که آنها بر اثر طغیانشان به وسیله توفان نابود شدند، سرزمینهای وسیع و گسترده آنان را با تمام نعمتهایی که داشتند در اختیار شما قرار داد.

به علاوه «و شما را از جهت خلقت (جسمانی) گسترش (و قدرت) داد» (وَ زَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۷۰ ..... ص : ۶۱

(آیه ۷۰) - اما در مقابل این اندرزها و راهنماییهای منطقی و یادآوری نعمتهای الهی آنها که منافع مادی خود را در خطر می‌دیدند و قبول دعوت او را مانع هوسبازیهای خویش می‌دانستند، در مقام مخالفت برآمده و «گفتند: آیا به سراغ ما آمده‌ای که تنها خدای یگانه را پرستیم، و آنچه را پدران ما می‌پرستیدند، رها کنیم؟» نه هرگز چنین چیزی، ممکن نیست (قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَ نَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا).

و سرانجام برای این که امید «هود» را بکلی از خود قطع کنند و به اصطلاح حرف آخر را به او زده باشند گفتند: «اگر راست می‌گویی (و عذابها و مجازاتهایی را که به ما وعده می‌دهی حقیقت دارد) هر چه زودتر آنها را به سراغ ما بفرست و ما را محو و نابود کن!» (فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ).

یعنی ما کمترین واهمه‌ای از تهدیدهای تو نداریم.

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۷۱ ..... ص : ۶۱

(آیه ۷۱) - هنگامی که سخن به اینجا رسید و آخرین حرف خود را که نشانه امتناع کامل از قبول دعوت هود بود زدند و او بکلی از هدایت آنان مأیوس شد، «به آنها گفت: اکنون که چنین است بدانید عذاب و کیفر خشم خدا بر شما مسلماً واقع برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۲ خواهد شد» (قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَ غَضَبٌ).

سپس برای این که گفتار آنها در باره بتها بدون پاسخ نماند، اضافه می کند: «آیا شما با من در مورد چیزهایی که از الوهیت جز نامی بی اثر ندارند و شما و پدران آنان اسم خدا بر آنها گذارده اید و به دروغ آثار و خاصیهایی برای آنها قائل شده اید، به مجادله برخاسته اید، در حالی که هیچ گونه فرمان و حجتی خدا در این باره نازل نکرده است» (أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ).

سپس گفت: «اکنون که چنین است شما در انتظار بمانید من هم با شما انتظار می کشم» (فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ). شما در این انتظار باشید که بتها یاریتان کنند و من در انتظارم که عذاب دردناک الهی بر شما فرود آید آینده نشان خواهد داد کدامیک از این دو انتظار به حقیقت نزدیکتر خواهد بود.

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۷۲ ..... ص: ۶۲

(آیه ۷۲) - در این آیه سرانجام کار این قوم لجوج در عبارت کوتاهی چنین بیان شده است: «ما هود و کسانی را که با او بودند به لطف و رحمت خود، رهایی بخشیدیم، و ریشه کسانی که آیات ما را تکذیب کردند و حاضر نبودند در برابر حق تسلیم شوند، قطع و نابود ساختیم» (فَأَنْجَيْنَاهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ قَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ مَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۷۳ ..... ص: ۶۲

(آیه ۷۳) - سرگذشت عبرت انگیز قوم ثمود! از این به بعد به قیام «صالح» پیامبر بزرگ خدا در میان قوم «ثمود» که در یک منطقه کوهستانی میان حجاز و شام زندگی می کردند اشاره شده، نخست می گوید: «ما به سوی قوم ثمود برادرشان صالح را فرستادیم» (وَ إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا).

پیامبر آنان صالح نیز همانند سایر پیامبران، نخستین گام را در راه هدایت آنها از مسأله توحید و یکتاپرستی برداشت و به آنها گفت: ای قوم من! خداوند یگانه را پرستش کنید که معبودی جز او ندارد» (قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ).

سپس اضافه نمود: من بدون دلیل چیزی نمی گویم، «بینه و دلیل روشن از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۳ طرف پروردگارتان برای شما آمده است و این همان شتری است که خداوند برای شما معجزه قرار داده است» (قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ).

سپس به آنها می گوید: «او را به حال خود واگذارید و بگذارید در زمین خدا به چرا پردازد، و به او آزار مرسانید که عذاب دردناکی شما را فرا خواهد گرفت» (فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَ لَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۷۴ ..... ص: ۶۳

(آیه ۷۴) - در این آیه می گوید: «به خاطر داشته باشید که خداوند شما را جانشینان در روی زمین بعد از قوم عاد قرار داد، و

در آن مستقر ساخت» (وَ اذْكُرُوا اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَ بَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ).

یعنی از یک سو نعمتهای فراوان الهی را فراموش نکنید و از سوی دیگر توجه داشته باشید که پیش از شما اقوام طغیانگری مانند قوم عاد بودند که بر اثر مخالفت‌هایشان به عذاب الهی گرفتار شدند و نابود گردیدند.

سپس روی بعضی از نعمتها و امکانات خداداد قوم ثمود تکیه کرده، می‌گوید: شما در سرزمینی زندگی دارید که هم دشتهای مسطح با خاکهای مساعد و آماده که «در دشتهایش قصرها برای خود بنا می‌کنید و در کوهها برای خود خانه‌ها می‌تراشید» (تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَ تَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا).

و در پایان آیه می‌گوید: «این همه نعمتهای فراوان خدا را یادآور شوید و در زمین فساد نکنید و کفران نعمت ننمایید» (فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَ لَا تَغْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۷۵ ..... ص: ۶۳

(آیه ۷۵) - باز ملاحظه می‌کنیم که جمعیت اشراف و ثروتمندان خوش ظاهر و بد باطن سر رشته مخالفت با این پیامبر بزرگ الهی را به دست گرفتند و همان طور که قرآن می‌گوید: «این جمعیت اشرافی و متکبر از قوم صالح به افرادی از مستضعفان که ایمان آورده بودند گفتند: آیا به راستی شما می‌دانید که صالح از طرف خداوند برای راهنمایی ما فرستاده شده است» (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ).

ولی به زودی با پاسخ قاطع آنان که حکایت از تصمیم و اراده قوی می‌کرد برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۴ رو برو شدند و این پاسخ را از آنان شنیدند که «گفتند: ما نه تنها می‌دانیم صالح فرستاده خداست بلکه ما به آنچه او مأموریت دارد، و دعوت به سوی آن می‌کند، ایمان آورده‌ایم» (قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۷۶ ..... ص: ۶۴

(آیه ۷۶) - «این مغروران متکبر (دست از کار خود برنداشته و مجدداً برای تضعیف روحیه جمعیت مؤمنان) گفتند: ما به آنچه شما ایمان آورده‌اید کافریم» (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَتْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۷۷ ..... ص: ۶۴

(آیه ۷۷) - هنگامی که ثروتمندان متکبر و خودخواه از ایجاد زلزله در پایه‌های ایمان توده‌های مردم با ایمان مأیوس شدند، و از سوی دیگر می‌دیدند با وجود «ناقه» که معجزه صالح محسوب می‌شد، سمپاشیهای آنها به جایی نمی‌رسد، تصمیم به نابود کردن ناقه گرفتند، و قبل از هر چیز «آن را پی کردند و کشتند و از فرمان خدا سر برتافتند» (فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ). و به این نیز قناعت نکردند بلکه به سراغ صالح آمدند و صریحاً به او «گفتند:

ای صالح! اگر تو فرستاده خدا هستی هر چه زودتر عذاب الهی را به سراغ ما بفرست» (وَ قَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ).

این سخن در حقیقت برپا ساختن یک نوع جنگ اعصاب در مقابل صالح و برای تضعیف روحیه «صالح» و مؤمنان بود.

## اشاره

(آیه ۷۸) - هنگامی که آنها ستیزه جویی و طغیانگری را به آخر رساندند و آخرین بارقه آمادگی ایمان را در وجود خود خاموش ساختند، مجازات الهی که طبق قانون انتخاب اصلح و از میان بردن موجودات فاسد و مفسد صورت می گیرد به سراغ آنها آمد و «آن چنان زمین لرزه ای قصرها و خانه های مستحکمشان را تکان داد و فرو ریخت (و زندگی پرزرق و برق آنها را در هم کوبید) که صبحگاهان تنها جسم بی جان آنها در خانه هایشان باقی مانده بود» (فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ).

## قوم نمود به چه وسیله نابود شدند؟ ..... ص : ۶۴

از آیه فوق استفاده می شود که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۵ وسیله نابودی این قوم سرکش، زلزله بود، اما از آیه ۱۳ سوره فصلت بر می آید که صاعقه آنها را نابود کرد، و در آیه ۵ سوره حاقه می خوانیم به وسیله یک عامل ویرانگر (طاغیه) از میان رفتند. باید بگوییم این هر سه عامل به یک چیز بازگشت می کنند، یعنی نخست صاعقه تولید می شود و به دنبال آن زمین لرزه به وجود می آید، و اما «طاغیه» به معنی موجودی است که از حد خود تجاوز کند و این هم، با زلزله سازگار است و هم با صاعقه، بنابراین تضادی در میان آیات نیست.

## سورة الاعراف (۷): آیه ۷۹ ..... ص : ۶۵

(آیه ۷۹) - در این آیه می گوید: «بعد از این جریان صالح از آنها روی برتافت و به آنها گفت: من حق رسالت پروردگارم را ادا کردم و آنچه گفتنی بود به شما گفتم و از نصیحت و خیرخواهی کوتاهی نکردم، لکن شما خیرخواهان را دوست ندارید» (فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ).

## سورة الاعراف (۷): آیه ۸۰ ..... ص : ۶۵

(آیه ۸۰) - سرنوشت دردناک قوم لوط: قرآن، صحنه عبرت انگیز دیگری از سرگذشت پیامبران را بازگو می کند و هدف آیات پیشین را تعقیب و تکمیل می نماید، و آن سرگذشت پیامبر بزرگ خدا «لوط» و قوم اوست. نخست می گوید: «به خاطر بیاورید لوط پیامبر را هنگامی که به قوم خود گفت: آیا شما عمل زشت و ننگینی انجام می دهید که احدی از جهانیان تاکنون مرتکب آن نشده است؟» (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقُكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ).

## سورة الاعراف (۷): آیه ۸۱ ..... ص : ۶۵

(آیه ۸۱) - در این آیه گناهی را که در آیه قبل بطور سر بسته ذکر شده بود، تشریح می کند و می گوید: «شما از روی شهوت به سراغ مردان می روید، و از زنان صرف نظر می کنید» (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ). چه انحرافی از این بدتر و بالاتر که وسیله تولید نسل را که آمیزش زن و مرد است و خداوند آن را بطور غریزی در هر انسانی قرار داده، رها کنند، و سراغ «جنس موافق» بروند کاری که اصولاً برخلاف فطرت و ساختمان طبیعی جسم و روح انسان و غریزه تحریف نایافته اوست. و در پایان آیه به عنوان تأکید می گوید: «بلکه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۶ شما جمعیت اسراف کارید» (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُشْرِقُونَ). یعنی از حدود الهی قدم بیرون گذاشته و در سنگلاخ انحراف و تجاوز از مرز فطرت سرگردان شده اید.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۸۲ ..... ص: ۶۶

(آیه ۸۲) - در این آیه اشاره به جواب لجوجانه و غیر منطقی قوم لوط کرده، می گوید: «از آنها هیچ گونه جوابی در برابر دعوت این پیامبر خیرخواه و دلسوز و مصلح نداشتند جز این که با خشم و عصبانیت گفتند: لوط و پیروان او را از شهر خود بیرون کنید (گناهشان چیست؟ گناهشان این است) که مردمی پاکند و گناه نمی کنند!» و نه تنها با ما هم صدا نمی شنوند، بلکه مزاحم ما نیز هستند! (وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ). این احتمال نیز در تفسیر جمله «إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ» وجود دارد، که قوم لوط می خواستند این پیامبر و پیروانش را متهم به تظاهر و ریاکاری کنند.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۸۳ ..... ص: ۶۶

(آیه ۸۳) - با توجه به آنچه در سه آیه فوق بیان شد، هر داور منصفی می تواند حکم محکومیت چنین قوم و ملتی را صادر کند. لذا در این آیه خداوند می فرماید: «چون کار به اینجا رسید ما لوط و پیروان واقعی و خاندانش را که پاکدامن بودند، نجات بخشیدیم جز همسرش که او را در میان قوم تبهکار رها ساختیم» زیرا او هم از نظر عقیده و آیین و مذهب با آنان هماهنگ بود (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۸۴ ..... ص: ۶۶

(آیه ۸۴) - در این آیه اشاره بسیار کوتاه و پرمعنی به مجازات شدید و وحشتناک این قوم کرده، می گوید: «ما بارانی بر آنها فرستادیم» اما چه بارانی؟! بارانی از سنگ که آنها را در هم می کوبید و نابود می کرد (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا). «اکنون تماشا کن بین سرانجام کار مجرمان به کجا کشید» (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ). گرچه روی سخن در اینجا به پیامبر است اما پیداست که هدف عبرت گرفتن همه افراد با ایمان می باشد.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۸۵ ..... ص: ۶۶



(آیه ۸۵) - رسالت شعیب در مدین: شعیب که نسبش طبق تواریخ با چندین واسطه به «ابراهیم» می‌رسید، به سوی اهل مدین مبعوث گردید، «مدین» از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۷

شهرهای شام بود و مردمی تجارت پیشه و مرقه داشت، که در میان آنها بت پرستی و همچنین تقلب و کم فروشی در معامله کاملاً رایج بود- شرح درگیری این پیامبر بزرگ با اهل «مدین» در سوره‌های متعددی از قرآن مخصوصاً سوره «هود» و «شعرا» آمده است.

در این آیه خداوند می‌فرماید: «ما به سوی مردم مدین، برادر آنها شعیب را فرستادیم» (وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا). سپس اضافه می‌کند که شعیب دعوت خود را همانند پیامبران دیگر از مسأله توحید شروع کرد و «صدا زد ای قوم من! خداوند یگانه را پرستید که هیچ معبودی جز او برای شما نیست» (قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ). و گفت این حکم علاوه بر این که فرمان عقل است به وسیله «دلایل روشنی که از طرف خداوند برای شما آمده» نیز اثبات شده است (قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ).

پس از دعوت به توحید، به مبارزه با مفاسد اجتماعی و اخلاقی و اقتصادی آنها برخاسته نخست آنان را که آلوده کم فروشی و تقلب و تزویر در معامله بودند از این کار باز می‌دارد و می‌گوید: اکنون که راه خدا برای شما آشکار شده «حق پیمان و وزن را ادا کنید و از حقوق مردم چیزی کم نگذارید» (فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ). سپس به یکی دیگر از کارهای خلاف آنها اشاره کرده، می‌گوید: «در روی زمین بعد از آن که (در پرتو ایمان و کوششهای انبیاء) اصلاح شده است، فساد نکنید» (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا). مسلم است که از تولید فساد، اعم از فساد اخلاقی یا بی‌ایمانی یا ناامنی، هیچ کس بهره‌ای نمی‌گیرد، لذا در آخر آیه اضافه می‌کند: «این به سود شماست اگر ایمان داشته باشید» (ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۸۶ ..... ص: ۶۷

(آیه ۸۶) - در این آیه به چهارمین نصیحت شعیب، اشاره شده است، آنجا که می‌گوید: «شما بر سر راه مردم با ایمان ننشینید و آنها را تهدید نکنید و مانع راه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۸

خدا نشوید و با القای شبهات راه مستقیم حق را در نظر آنها کج و معوج نشان ندهید» (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا).

و در پایان آیه پنجمین نصیحت شعیب که یادآوری نعمتهای پروردگار برای تحریک حس شکرگزاری آنهاست آمده: «و به خاطر بیاورید هنگامی که افراد کمی بودید سپس خداوند جمعیت شما را زیاد کرد و نیروی انسانی شما را فزونتر ساخت» (وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُكُمْ).

از جمله فوق استفاده می‌شود که در اکثر موارد کثرت نفرات، می‌تواند سر چشمه قدرت و عظمت و پیشرفت جامعه باشد. «و نیز خوب بنگرید که سر انجام کار مفسدان به کجا منتهی شد» و به دنبال آنها گام برندارید (وَ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۸۷ ..... ص: ۶۸

(آیه ۸۷) - در این آیه که در واقع پاسخی است به بعضی از گفته‌های مؤمنان و کافران، شعیب می‌گوید: «اگر طایفه‌ای از شما به آنچه من مبعوث شده‌ام ایمان آورده و جمعیت دیگری ایمان نیاورده‌اند (نباید موجب غرور کافران و یأس مؤمنان گردد) شما صبر کنید تا خداوند میان ما حکم کند که او بهترین حاکمان است» (وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَ طَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ). یعنی، آینده نشان خواهد داد، چه کسانی بر حق بوده‌اند و چه کسانی بر باطل.

## آغاز جزء نهم قرآن مجید ..... ص : ۶۸

### ادامه سوره اعراف ..... ص : ۶۸

## سورة الأعراف (۷): آیه ۸۸ ..... ص : ۶۸

(آیه ۸۸) - در این آیه و آیه بعد عکس العمل قوم مستکبر شعیب در برابر سخنان منطقی این پیامبر بزرگ بیان شده است. قرآن می‌گوید: «اشراف زورمند و متکبر قوم شعیب به او گفتند سوگند یاد می‌کنیم که قطعاً، هم خودت و هم کسانی را که به تو ایمان آورده‌اند، از محیط خود بیرون خواهیم راند، مگر این که هر چه زودتر به آیین ما باز گردید» (قَالَ الْمَلَأُ برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۹)

الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَوْمِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا)

«

پاسخی که شعیب در برابر این همه تهدید و خشونت به آنها داد خیلی ساده و ملایم و منطقی بود، «گفت: آیا (می‌خواهید ما را به آیین خودتان باز گردانید) اگر چه مایل نباشیم» (قَالَ أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ).

## سورة الأعراف (۷): آیه ۸۹ ..... ص : ۶۹

(آیه ۸۹) - در این آیه شعیب چنین ادامه می‌دهد: «اگر ما به آیین بت پرستی شما باز گردیم، و بعد از آن که خدا ما را نجات داده خود را به این پرتگاه بیفکنیم، بر خدا افترا بسته‌ایم» (قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا). سپس اضافه می‌کند: «ممکن نیست ما به آیین شما بازگردیم مگر این که خدا بخواهد» (وَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا).

و بلافاصله اضافه می‌کند که خداوند نیز چنین دستوری نخواهد داد، «چرا که او از همه چیز آگاه است و به همه چیز احاطه علمی دارد» (وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا).

بنابراین هرگز ممکن نیست او از دستوری که داده باز گردد، زیرا کسی که از دستورش برمی‌گردد، که علمش محدود باشد و اشتباه کند و از دستور خود پشیمان گردد، اما آن کس که احاطه علمی به همه چیز دارد، تجدید نظر برای او ممکن نیست.

سپس برای این که به آنها حالی کند از تهدیدشان هراسی ندارد و محکم بر جای خود ایستاده است، می‌گوید: «توکل و تکیه ما تنها به خداست» (عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا).

و سرانجام برای این که حسن نیت خود را ثابت کند و چهره حقیقت طلبی و مسالمت جویی خویش را آشکار سازد، تا

دشمنانش او را متهم به ماجراجویی و غوغا طلبی نکنند، می گوید: «پروردگارا! میان ما و جمعیت ما به حق حکم

(۱) البته مخالفان تهدیدهای دیگری نیز داشته اند که در سایر آیات مربوط به شعیب بحث خواهد شد.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۷۰

و داوری کن، و مشکلات و گرفتاریهای ما را برطرف ساز، و درهای رحمت را به سوی ما بگشا که بهترین گشایندگانی»  
(رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۹۰..... ص: ۷۰

(آیه ۹۰) - در این آیه از تبلیغاتی که مخالفان شعیب در برابر تابعان او می کردند سخن به میان آورده، می گوید: «اشراف و متکبران خودخواهی که از قوم شعیب راه کفر را پیش گرفته بودند (به کسانی که احتمال می دادند تحت تأثیر دعوت شعیب واقع شوند) می گفتند: اگر از شعیب پیروی کنید بطور مسلم از زیانکاران خواهید بود» (وَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيَنَّ أَبْغَتْكُمْ شُعَيْبًا إِنْكُمْ إِذَا لَخَّاسِرُونَ).

و منظورشان همان خسارت های مادی بود که دامنگیر مؤمنان به دعوت شعیب می شد، زیرا آنها مسلماً بازگشت به آیین بت پرستی نمی کردند، و بنابراین می بایست به زور از آن شهر و دیار اخراج شوند و املاک و خانه های خود را بگذارند و بروند.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۹۱..... ص: ۷۰

(آیه ۹۱) - هنگامی که کارشان به اینجا رسید و علاوه بر گمراهی خویش در گمراه ساختن دیگران نیز اصرار ورزیدند، و هیچ گونه امیدی به ایمان آوردن آنها نبود، مجازات الهی به حکم قانون قطع ریشه فساد به سراغ آنها آمد، «پس زلزله سخت و وحشتناکی آنها را فراگرفت، آنچنان که صبحگاهان همگی به صورت اجساد بی جانی در درون خانه هایشان افتاده بودند» (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۹۲..... ص: ۷۰

(آیه ۹۲) - سپس ابعاد وحشتناک این زلزله عجیب را با این جمله تشریح کرده، می گوید: «آنها که شعیب را تکذیب کردند، آنچنان نابود شدند که گویا هرگز در این خانه ها سکنی نداشتند!» (الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَعْنُوا فِيهَا).  
و در پایان آیه می فرماید: «آنها که شعیب را تکذیب کردند، زیانکار بودند» نه مؤمنان (الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۹۳..... ص: ۷۰

(آیه ۹۳) - در این آیه آخرین گفتار شعیب را می خوانیم که: «او از قوم گنهکار برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۷۱  
روی برگردانید و گفت: من رسالات پروردگارم را ابلاغ کردم، و به مقدار کافی نصیحت نمودم و از هیچ گونه خیرخواهی

فروگذار نکردم» (فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ).

«با این حال چگونه به حال این جمعیت کافر تأسف بخورم» (فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ).

زیرا آخرین تلاش و کوشش برای هدایت آنها به عمل آمد ولی در برابر حق سر تسلیم فرود نیاوردند، و می‌بایست چنین سرنوشت شومی را داشته باشند.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۹۴ ..... ص: ۷۱

(آیه ۹۴) - اگر هشدارها مؤثر نیفتد: این آیه که بعد از ذکر سرگذشت جمعی از پیامبران بزرگ و پیش از پرداختن به سرگذشت موسی بن عمران آمده، اشاره به چند اصل کلی است که در همه ماجراها حکومت می‌کند، نخست می‌گوید: «و ما در هیچ شهر و آبادی، پیامبری نفرستادیم مگر این که اهل آن را به ناراحتیها و خسارتها گرفتار ساختیم شاید (به خود آیند، و به سوی خدا) باز گردند و تضرع کنند!» (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ). و این به خاطر آن است که مردم تا در ناز و نعمتند کمتر گوش شنوا و آمادگی برای پذیرش حق دارند اما هنگامی که در تنگنای مشکلات قرار می‌گیرند و نور فطرت و توحید آشکارتر می‌گردد، بی‌اختیار به یاد خدا می‌افتند و دل‌هایشان آماده پذیرش می‌گردد، ولی این بیداری که در همه یکسان است در بسیاری از افراد زود گذر و ناپایدار است و به مجرد، برطرف شدن مشکلات بار دیگر در خواب غفلت فرو می‌روند ولی برای جمعی نقطه عطفی در زندگی محسوب می‌شود و برای همیشه، به سوی حق باز می‌گردند.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۹۵ ..... ص: ۷۱

(آیه ۹۵) - لذا در این آیه می‌گوید: هنگامی که آنها در زیر ضربات حوادث و فشار مشکلات تغییر مسیر ندادند و همچنان در گمراهی خود باقی ماندند «سپس ما مشکلات را از آنها برداشتیم و به جای آن گشایش و نعمت قرار دادیم، تا آنجا که (بار دیگر زندگانی آنها رونق گرفت و کمبودها به فزونی تبدیل شد و) مال و نفقات برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۷۲ آنها فراوان گردید» (ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا).

به هنگام برطرف شدن مشکلات، به جای این که به این حقیقت توجه کنند که «نعمت» و «نقمت» به دست خداست و رو به سوی او آورند، برای اغفال خود به این منطق متشبث شدند، که اگر برای ما مصائب و گرفتاریهایی پیش آمد، چیز تازه‌ای نیست «و گفتند: پدران ما نیز گرفتار چنین مصائب و مشکلاتی شدند» (وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ). دنیا فراز و نشیب دارد و برای هر کس دوران راحتی و سختی بوده است، سختیها امواجی ناپایدار و زود گذرند.

در پایان، قرآن می‌گوید: هنگامی که کار به اینجا رسید و از عوامل تربیت کمترین بهره‌ای نگرفتند، بلکه بر غرور خود افزودند، «ناگاه آنها را به مجازات خود گرفتیم، در حالی که آنها هیچ خبر نداشتند و غافلگیر شدند» و به همین جهت مجازات برای آنها، سخت دردناک بود (فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۹۶ ..... ص: ۷۲

(آیه ۹۶) - عمران و آبادی در سایه ایمان و تقوا: در این آیه و آیات بعد برای نتیجه‌گیری از آیات قبل می‌گوید: «اگر مردمی

که در این آبادیها و نقاط دیگر روی زمین زندگی داشته و دارند (به جای طغیان و سرکشی و تکذیب آیات پروردگار و ظلم و فساد) ایمان می‌آوردند، و در پرتو آن تقوا و پرهیزکاری پیشه می‌کردند (نه تنها مورد خشم پروردگار و مجازات الهی واقع نمی‌شدند، بلکه) درهای برکات آسمان و زمین را به روی آنها می‌گشودیم» (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ).

منظور از برکات زمین و آسمان نزول باران و رویدن گیاهان می‌باشد.

ولی متأسفانه آنها صراط مستقیم که راه سعادت و خوشبختی و رفاه و امنیت بود رها ساختند، «و پیامبران خدا را تکذیب کردند (و برنامه‌های اصلاحی آنها را زیر پا گذاشتند) ما هم به جرم اعمالشان، آنها را کیفر دادیم» (وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۹۷ ..... ص: ۷۲

(آیه ۹۷) - در این آیه به عنوان تأکید بیشتر روی عمومیت این حکم و این که قانون فوق مخصوص اقوام پیشین نبوده بلکه امروز و آینده را نیز در بر می‌گیرد، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۷۳ می‌گوید: «آیا اهل آبادیها، خود را از مجازاتهای ما در امان می‌دانند که شب هنگام در موقعی که در خواب خوش آرمیده‌اند (به صورت صاعقه‌ها و زلزله‌ها و مانند آن) بر آنها فرو ریزد» (أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَ هُمْ نَائِمُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۹۸ ..... ص: ۷۳

(آیه ۹۸) - «و یا این که مجازاتهای ما به هنگام روز در موقعی که غرق انواع بازیها و سرگرمیها هستند دامن اهل این آبادیها را بگیرد» (أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَ هُمْ يَلْعَبُونَ).  
یعنی، آنها در همه حال در روز و شب، در خواب و بیداری، در ساعات خوشی و ناخوشی همه در دست قدرت خدا قرار دارند، و با یک فرمان می‌تواند همه زندگی آنها را در هم بیچد، آری تنها در یک لحظه و بدون هیچ مقدمه ممکن است انواع بلاها بر سر این انسان بی‌خبر فرود آید.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۹۹ ..... ص: ۷۳

(آیه ۹۹) - در این آیه باز به شکل دیگر و به بیان تازه‌ای این حقیقت را تأکید می‌کند و می‌گوید: «آیا این مجرمان از مکر الهی ایمنند؟ در حالی که هیچ کس جز زیانکاران خود را از مکر خداوند در امان نمی‌دانند» (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ).

منظور از «مکر الهی» آن است که خداوند، مجرمان را با نقشه‌های قاطع و شکست ناپذیر بدون اختیار خودشان از زندگانی مرفه و هدفهای خوشگذرانی باز می‌دارد، و این اشاره به همان کیفرها و بلاهای ناگهانی و بیچاره کننده است.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۰۰ ..... ص: ۷۳

(آیه ۱۰۰) - در این آیه بار دیگر برای بیدار ساختن اندیشه‌های خفته اقوام موجود و توجه دادن آنان به درسهای عبرتی که در زندگانی پیشینیان بوده است می‌گوید: «آیا کسانی که وارث روی زمین بعد از صاحبان آن می‌شوند، از مطالعه حال پیشینیان متنبه نشدند: که اگر ما بخواهیم می‌توانیم آنها را نیز به خاطر گناهانشان هلاک کنیم» و به همان سرنوشت مجرمان گذشته گرفتار سازیم (أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِدُنُوبِهِمْ). و نیز می‌توانیم آنها را زنده بگذاریم، ولی به خاطر غوطه‌ور شدن در گناه و فساد «بر دل‌هایشان مهر می‌نهم (درک و شعور و حس تشخیص را از آنها می‌گیریم) برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۷۴

آنچنان که هیچ حقیقتی را نشنوند» و هیچ اندرزی را نپذیرند و در زندگی حیران و سرگردان شوند (وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۰۱ ..... ص: ۷۴

(آیه ۱۰۱) - در این آیه و آیه بعد باز هم تکیه روی عبرتهایی است که از بیان سرگذشت‌های اقوام پیشین گرفته می‌شود، ولی روی سخن در اینجا به پیامبر صلی الله علیه و آله است اگرچه هدف در واقع همه هستند.

نخست می‌گوید: «اینها آبادیها و شهرها و اقوامی هستند که اخبار و سرگذشت آنها را برای تو بیان می‌کنیم» (تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا).

سپس می‌گوید: چنان نبود که آنها بدون اتمام حجت، هلاک و نابود شوند، بلکه، «بطور مسلم پیامبرانشان با دلایل روشن، به سراغ آنها آمدند» و نهایت تلاش و کوشش را در هدایت آنها کردند (وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ).

«اما آنها (در برابر تبلیغات مستمر، و دعوت پی‌گیر انبیاء مقاومت به خرج دادن و روی حرف خود ایستادند، و) حاضر نبودند آنچه را قبلاً تکذیب کردند بپذیرند و به آن ایمان بیاورند» (فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ).

در جمله بعد علت این لجاجت و سرسختی را چنین بیان می‌کند: «این چنین خداوند بر دل‌های کافران نقش بی‌ایمانی و انحراف را ترسیم می‌کند و بر قلوبشان مهر می‌نهد» (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ).

یعنی، کسانی که در مسیرهای غلط گام بر می‌دارند، بر اثر تکرار و ادامه عمل، انحراف و کفر و ناپاکی آنچنان بر دل‌های آنها نقش می‌بندد، که همچون نقش سکه ثابت می‌ماند و این از قبیل اثر و خاصیت عمل است که به خداوند نسبت داده شده، زیرا مسبب تمام اسباب، اوست.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۰۲ ..... ص: ۷۴

(آیه ۱۰۲) - در این آیه دو قسمت دیگر از نقطه‌های ضعف اخلاقی این جمعیتها که سبب گمراهی و نابودی آنها گردیده، بیان شده است.

نخست می‌گوید آنها افراد پیمان شکن بودند: «و ما برای اکثریت آنها عهد و پیمان ثابتی نیافتیم» (وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ).

این عهد و پیمان ممکن است اشاره به «عهد و پیمان فطری» باشد که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۷۵

خداوند به حکم آفرینش و فطرت از همه بندگان خود گرفته است.

و یا عهد و پیمان‌هایی که پیامبران الهی از مردم می‌گرفتند، بسیاری از مردم آن را می‌پذیرفتند و سپس می‌شکستند.

و یا اشاره به همه پیمان‌ها اعم از «فطری» و «تشریعی» بوده باشد.

روح پیمان شکنی یکی از عوامل مخالفت با پیامبران و اصرار در پوئیدن راه کفر و نفاق و گرفتار شدن به عواقب شوم آن است.

سپس به عامل دیگر اشاره کرده، می‌گوید: «اکثر آنها را فاسد و خارج از اطاعت فرمان یافتیم» (وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ). یعنی روح تمرد و قانون شکنی و خروج از نظامات آفرینش و قوانین الهی یکی دیگر از عوامل ایستادگی و پافشاری آنها در کفر و بی‌ایمانی بود.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۰۳ ..... ص: ۷۵

(آیه ۱۰۳) - خاطره درگیریهای موسی و فرعون! در این آیه و آیات فراوان دیگری که بعد از آن می‌آید، داستان موسی بن عمران و سرگذشت درگیریهای او با فرعون و فرعونیان و سرانجام کار آنها بیان شده است.

بطور کلی زندگی این پیامبر بزرگ یعنی موسی بن عمران را در پنج دوره می‌توان خلاصه کرد:

۱- دوران تولد و حوادثی که بر او گذشت.

۲- دوران فرار او از مصر و زندگی او در سرزمین «مدین».

۳- دوران بعثت و درگیریهای فراوانی که با فرعون و دستگاه او داشت.

۴- دوران نجات او و بنی اسرائیل از چنگال فرعونیان.

۵- دوران درگیریهای موسی با بنی اسرائیل! در این آیه می‌فرماید: «بعد از اقوام گذشته (یعنی قوم نوح، هود، صالح و مانند آنها) موسی را با آیات خود به سوی فرعون و فرعونیان مبعوث کردیم» (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ). فرعون، اسم عام است که به تمام سلاطین مصر در آن زمان گفته می‌شد.

سپس می‌فرماید: «آنها نسبت به آیات الهی ظلم و ستم کردند» (فَظَلَمُوا بِهَا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۷۶

و در پایان اضافه می‌کند: «بنگر سرانجام کار مفسدان چگونه بود؟! (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ).

جمله فوق یک اشاره اجمالی به نابودی فرعون و قوم سرکش اوست که شرح آن بعدا خواهد آمد.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۰۴ ..... ص: ۷۶

(آیه ۱۰۴) - آیه قبل اشاره بسیار کوتاهی به مجموع برنامه رسالت موسی و درگیریهای او با فرعون و عاقبت کار آنها بود، اما در آیات بعد همین موضوع بطور مشروحتر مورد بررسی قرار گرفته، نخست می‌گوید: «و موسی گفت: ای فرعون! من فرستاده پروردگار جهانیانم» (وَ قَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

و این نخستین برخورد موسی با فرعون و چهره‌ای از درگیری «حق» و «باطل» است.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۰۵ ..... ص: ۷۶

(آیه ۱۰۵) - در این آیه می‌خوانیم که موسی به دنبال دعوی رسالت پروردگار می‌گوید: اکنون که من فرستاده او هستم

«سزاوار است که در باره خداوند جز حق نگویم» زیرا فرستاده خداوندی که از همه عیوب، پاک و منزّه است، ممکن نیست دروغگو باشد. (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) سپس برای تثبیت دعوی نبوت خویش اضافه می‌کند: چنان نیست که این ادعا را بدون دلیل گفته باشم «من از پروردگار شما، دلیل روشن و آشکاری با خود آورده‌ام» (قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ). اکنون که چنین است «بنی اسرائیل را با من بفرست» (فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۰۶ ..... ص : ۷۶

(آیه ۱۰۶) - فرعون با شنیدن این جمله که «من دلیل روشنی با خود دارم»، بلافاصله «گفت: اگر راست می‌گویی و نشانه‌ای از طرف خداوند با خود داری آن را بیاور» (قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۰۷ ..... ص : ۷۶

(آیه ۱۰۷) - بلافاصله موسی دو معجزه بزرگ خود را که یکی مظهر «بیم» و دیگری مظهر «امید» بود، و مقام «انذار» و «بشارت» او را تکمیل می‌کرد، نشان داد: برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۷۷  
نخست، «عصای خود را انداخت و به صورت ازدهای آشکاری درآمد» (فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۰۸ ..... ص : ۷۷

(آیه ۱۰۸) - این آیه اشاره به دومین اعجاز موسی که جنبه امید و بشارت دارد کرده، می‌فرماید: «موسی دست خود را از گریبان خارج کرد، ناگهان سفید و درخشنده در برابر بینندگان بود» (وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنّٰظِرِیْنَ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۰۹ ..... ص : ۷۷

(آیه ۱۰۹) - مبارزه شروع می‌شود! از این بعد سخن از نخستین واکنشهای فرعون و دستگاه او در برابر دعوت موسی و معجزاتش به میان آمده است، می‌فرماید: «اطرافیان فرعون (با مشاهده اعمال خارق العاده موسی فوراً وصله سحر به او بستند و) گفتند: این ساحر دانا و کهنه کار و آزموده‌ای است!» (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِیْمٌ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۱۰ ..... ص : ۷۷

(آیه ۱۱۰) - سپس افزودند: «هدف این مرد این است که شما را از سرزمین و وطنتان بیرون براند» (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ).

یعنی، او نظری جز استعمار و استثمار و حکومت بر مردم و توسعه طلبی و غصب سرزمین دیگران ندارد و این کارهای خارق العاده و ادعای نبوت همه برای وصول به این هدف است.

و بعد گفتند: «با توجه به این اوضاع و احوال عقیده شما در باره او چیست؟» (فَمَاذَا تَأْمُرُونَ).



### سورة الاعراف (۷): آیه ۱۱۱ ..... ص: ۷۷

(آیه ۱۱۱) - به هر حال نظر همگی بر این قرار گرفت که به فرعون «گفتند: (کار) او و برادرش را به تأخیر انداز، و جمع آوری کنندگان را به همه شهرها بفرست ...»  
(قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ).

### سورة الاعراف (۷): آیه ۱۱۲ ..... ص: ۷۷

(آیه ۱۱۲) - «تا همه ساحران ورزیده و آزموده و دانا را به سوی تو فراخوانند و به محضر تو بیاورند» (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ).

از آنجا که عجله در کشتن موسی و هارون با توجه به دو معجزه عجیب باعث گرایش عده زیادی به او می شد و چهره «نبوت» او با چهره «مظلومیت و شهادت» آمیخته شده، جاذبه بیشتری به خود می گرفت، نخست به این فکر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۷۸

افتادند که عمل او را با اعمال خارق العاده ساحران خنثی کنند و آبرویش را بریزند سپس او را به قتل برسانند تا داستان موسی و هارون برای همیشه از نظرها فراموش گردد!

### سورة الاعراف (۷): آیه ۱۱۳ ..... ص: ۷۸

(آیه ۱۱۳) - چگونه سر انجام حق پیروز شد؟ از این به بعد سخن از درگیری موسی (ع) با ساحران و سر انجام کار او در این مبارزه به میان آمده است.

آیه می گوید: «ساحران به دعوت فرعون به سراغ او شتافتند و نخستین چیزی که با او در میان گذاشتند این بود که آیا ما اجر و پاداش فراوانی در صورت غلبه بر دشمن خواهیم داشت» (وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ).

### سورة الاعراف (۷): آیه ۱۱۴ ..... ص: ۷۸

(آیه ۱۱۴) - فرعون نیز بلافاصله وعده مساعد به آنها داد و گفت: «آری (نه تنها اجر و پاداش مادی خواهید داشت) بلکه از مقربان درگاه من نیز خواهید شد!» (قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ).  
و به این ترتیب هم وعده «مال» به آنها داد و هم وعده «مقام بزرگ».

### سورة الاعراف (۷): آیه ۱۱۵ ..... ص: ۷۸

(آیه ۱۱۵) - سر انجام موعد معینی برای مقابله موسی (ع) با ساحران تعیین شد و از همه مردم برای مشاهده این ماجرا دعوت به عمل آمد.

روز موعود فرا رسید و ساحران همه مقدمات کار خود را فراهم ساخته بودند، یک مشت ریسمان و عصا که درون آنها گویا مواد شیمیایی مخصوصی قرار داده شده بود تهیه کردند که در برابر تابش آفتاب به صورت گازهای سبکی در می آمد و آن

طنابها و عصاهای تو خالی را به حرکت درمی آورد.

صحنه عجیبی بود، موسی (ع) تک و تنها- فقط برادرش با او بود- در برابر انبوه جمعیت ساحران و مردم «گفتند: ای موسی! یا (تو شروع به کار کن و وسائل سحر را) بیفکن و یا ما آغاز می کنیم و وسائل خود را می افکنیم» (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۱۶ ..... ص : ۷۸

(آیه ۱۱۶)- موسی با خونسردی مخصوصی در پاسخ «گفت: (شما قبلا شروع کنید) شما وسائل خود را بیفکنید!» (قَالَ أَلْقُوا).  
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۷۹

«هنگامی که ساحران طنابها و ریسمانها را به وسط میدان افکندند، مردم را چشم بندی کرده و (با اعمال و گفتارهای اغراق آمیز خود) هول و وحشتی در دل مردم افکندند و سحر عظیمی در برابر آنها انجام دادند» (فَلَمَّا أَلْقُوا سَاحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَ جَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ).

کلمه «سحر» به معنی خدعه و نیرنگ و شعبده و تردستی است، گاهی نیز به معنی هر چیزی که عامل و انگیزه آن نامرئی و مرموز باشد، آمده است.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۱۷ ..... ص : ۷۹

(آیه ۱۱۷)- در این هنگام که همه مردم به جنب و جوش افتاده بودند و غریو شادی از هر سو بلند بود و فرعون و اطرافیانش تبسم رضایت بخشی بر لب داشتند و برق شادی از چشمانشان می درخشید، وحی الهی به سراغ موسی (ع) آمد و او را فرمان به انداختن عصا داد، ناگهان صحنه بکلی دگرگون شد و رنگ از چهره ها پرید و تزلزل بر ارکان فرعون و یارانش افتاد، چنانکه قرآن می گوید: «و ما وحی به موسی کردیم که عصایت را بیفکن ناگهان (به صورت اژدهایی درآمد و) با دقت و سرعت، مارهای دروغین و وسائل قلابی ساحران را جمع کرد» (وَ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۱۸ ..... ص : ۷۹

(آیه ۱۱۸)- «در این هنگام حق آشکار شد و اعمال آنها که بی اساس و نادرست بود، باطل گردید» (فَوَقَعَ الْحَقُّ وَ بَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

زیرا کار موسی یک واقعیت بود و اعمال آنها یک مشت تقلب و تزویر و چشم بندی و اغفال.  
و این نخستین ضربتی بود که بر پایه قدرت فرعون جبار فرود آمد.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۱۹ ..... ص : ۷۹

(آیه ۱۱۹)- در این آیه می گوید: «به این ترتیب آثار شکست در آنها نمایان شد و همگی خوار و کوچک و ناتوان شدند» (فَعَلَبُوا هُنَالِكَ وَ انْقَلَبُوا صَاغِرِينَ).

## سورة الأعراف (۷): آیه ۱۲۰ ..... ص: ۷۹

(آیه ۱۲۰) - ضربه مهمتر آنگاه واقع شد که صحنه مبارزه ساحران با موسی (ع) بکلی تغییر شکل داد، ناگهان «همه ساحران به زمین افتادند و برای عظمت خداوند سجده کردند» (وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ).

## سورة الأعراف (۷): آیه ۱۲۱ ..... ص: ۷۹

(آیه ۱۲۱) - «و فریاد زدند ما به پروردگار جهانیان ایمان آوردیم» (قَالُوا آمَنَّا بِرَازِئِكَ نَمُوتُ وَنَحْيَا بِرَحْمَتِكَ أَعْرِضْ عَنِ الْفَاسِقِينَ) ص: ۸۰

## سورة الأعراف (۷): آیه ۱۲۲ ..... ص: ۸۰

(آیه ۱۲۲) - «همان پروردگار موسی و هارون» (رَبِّ مُوسَى وَ هَارُونَ).  
و این چیزی بود که به هیچ وجه برای فرعون و دستگاه او قابل پیش بینی نبود.

## سورة الأعراف (۷): آیه ۱۲۳ ..... ص: ۸۰

(آیه ۱۲۳) - تهدیدهای بیهوده! هنگامی که ضربه تازه‌ای با پیروزی موسی (ع) بر ساحران و ایمان آوردن آنها به موسی (ع) بر ارکان قدرت فرعون فرود آمد، فرعون بسیار متوحش و دستپاچه شد، لذا بلافاصله دست به دو ابتکار زد:  
نخست اتهامی که شاید عوام پسند هم بود به ساحران بست، سپس با شدیدترین تهدید آنها را مورد حمله قرار داد، ولی بر خلاف انتظار فرعون ساحران آنچنان مقاومتی در برابر این دو صحنه از خود نشان دادند که ضربه سومی بر پایه‌های قدرت لرزان او فرود آمد.

چنانکه قرآن می‌گوید: «فرعون به ساحران گفت: آیا پیش از این که به شما اجازه دهم به او (موسی) ایمان آوردید؟! (قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ).

و این بالاترین نوع استعمار است که ملتی آنچنان برده و اسیر کردند که حتی حق فکر کردن و اندیشیدن و ایمان قلبی به کسی یا مکتبی را نداشته باشند.

این همان برنامه‌ای است که در «استعمار نو» نیز دنبال می‌شود.

سپس فرعون اضافه کرد: «این توطئه و نقشه‌ای است که شما در این شهر (و دیار) کشیده‌اید تا به وسیله آن اهل آن را بیرون کنید» (إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرُتُمْؤُهُ فِي الْمَدِينَةِ لِيُتَخَرَّجُوا مِنْهَا أَهْلُهَا).

این تهمت به قدری بی‌اساس و رسوا بود که جز عوام الناس و افراد کاملاً بی‌اطلاع نمی‌توانستند آن را بپذیرند.

سپس فرعون بطور سر بسته اما شدید و محکم آنها را تهدید کرد و گفت: «اما به زودی خواهید فهمید!» (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ).

## سورة الأعراف (۷): آیه ۱۲۴ ..... ص: ۸۰

(آیه ۱۲۴) - در این آیه تهدید سر بسته‌ای را که در جمله قبل به آن اشاره شد بطور وضوح بیان می‌کند، می‌گوید: «سوگند یاد

می‌کنم که دستها و پاهای شما را بطور مخالف (دست راست و پای چپ و دست چپ و پای راست را) قطع می‌کنم برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۸۱

سپس همگی شما را به دار خواهم آویخت» (لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ).

برنامه فرعون در اینجا برای مبارزه با ساحرانی که به موسی (ع) ایمان آورده بودند، یک برنامه عمومی در مبارزات ناجوانمردانه جباران با طرفداران حق است که از یکسو از حربه تهمت استفاده می‌کنند، تا موقعیت حق طلبان را در افکار عمومی تضعیف کنند و از سوی دیگر تکیه بر زور و قدرت و تهدید به قتل و نابودی می‌نمایند تا اراده آنها را درهم بشکنند.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۲۵ ..... ص: ۸۱

(آیه ۱۲۵) - ساحران در برابر هیچ یک از دو حربه فرعون از میدان در نرفتند، یکدل و یکجان در پاسخ او «گفتند: ما به سوی پروردگار خود باز می‌گردیم» (قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ).

یعنی، اگر آخرین تهدید تو عملی بشود، سرانجامش این است که ما شربت شهادت خواهیم نوشید، و این نه تنها به ما زبانی نمی‌رساند و از ما چیزی نمی‌کاهد، بلکه سعادت و افتخار بزرگی برای ما محسوب می‌شود.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۲۶ ..... ص: ۸۱

(آیه ۱۲۶) - سپس برای این که پاسخی به تهمت فرعون داده باشند و حقیقت امر را بر انبوه مردمی که تماشاجی این صحنه بودند، روشن سازند و بی‌گناهی خویش را ثابت کنند، چنین گفتند: «انتقام تو از ما تنها به خاطر این است که ما به آیات پروردگار خود، هنگامی که به سراغ ما آمد، ایمان آورده‌ایم» (وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا).

سپس روی از فرعون برتافتند و متوجه درگاه پروردگار شدند و از او تقاضای صبر و استقامت کردند، زیرا می‌دانستند بدون حمایت و یاری او، توانایی مقابله با این تهدیدهای سنگین را ندارند، لذا گفتند: بار اله! صبر و استقامت بر ما فرو ریز! (و آخرین درجه شکیبایی را به ما مرحمت فرما!) و ما را مسلمان بمیران! (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ).

و سرانجام چنانکه در روایات و تواریخ آمده است، آنقدر در این راه ایستادگی به خرج دادند که فرعون، تهدید خود را عملی ساخت، و بدنهای مثله برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۸۲

شده آنان را در کنار رود نیل بر شاخه‌های درختان بلند نخل آویزان نمود.

آری! اگر ایمان با آگاهی کامل توأم گردد از چنین عشقی سر بر می‌آورد که این گونه ایستادگیها و فداکاریها در راه آن شگفت انگیز نیست.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۲۷ ..... ص: ۸۲

(آیه ۱۲۷) - باز قرآن صحنه دیگری را از گفتگوی فرعون و اطرافیانش پیرامون وضع موسی (ع) بیان می‌کند.

در این آیه می‌گوید: «جمعیت اشراف و اطرافیان فرعون به عنوان اعتراض به او گفتند: آیا موسی و قومش را به حال خود رها می‌کنی که در زمین فساد کنند، و تو و خدایانت را رها سازند؟! (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَىٰ وَقَوْمُهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ).

از این تعبیر استفاده می‌شود که فرعون بعد از شکست در برابر موسی (ع) مدتی او و بنی اسرائیل را آزاد گذارد و آنها نیز بیکار نشستند و به تبلیغ آیین موسی (ع) پرداختند و نیز فرعون هم برای خود بتها و معبودها و خدایانی داشت. فرعون با اخطار اطرافیان به شدت عمل در برابر بنی اسرائیل تشویق شد و در پاسخ هواخواهانش چنین «گفت: به زودی پسران آنها را به قتل می‌رسانیم و نابود می‌کنیم و زنانشان را (برای خدمت) زنده می‌گذاریم، و ما بر آنها تسلط کامل داریم» (قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۲۸ ..... ص: ۸۲

(آیه ۱۲۸) - این آیه در حقیقت، نقشه و برنامه‌ای است که موسی (ع) به بنی اسرائیل برای مقابله با تهدیدهای فرعون، پیشنهاد می‌کند، که اگر سه برنامه را عملی کنند، قطعاً بر دشمن پیروز خواهند شد. «موسی به قوم خود گفت: از خدا یاری جوید» (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ).

دیگر این که: «استقامت و پایداری پیشه کنید» (وَاصْبِرُوا). و از تهدیدها و حملات دشمن نهراسید و از میدان بیرون نروید. و برای تأکید مطلب و ذکر دلیل، به آنها گوشزد می‌کند که: «سراسر زمین از آن خداست (و مالک و فرمانروای مطلق اوست) و به هر کس از بندگانش بخواهد آن را منتقل می‌سازد» (إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۸۳

و آخرین شرط این است که تقوا را پیشه کنید، زیرا «عاقبت (نیک و پیروزمندان) برای پرهیزکاران است!» (وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ). این سه شرط تنها شرط پیروزی قوم بنی اسرائیل بر دشمن نبود، بلکه هر قوم و ملتی بخواهند بر دشمنانشان پیروز شوند، بدون داشتن این برنامه سه ماده‌ای امکان ندارد.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۲۹ ..... ص: ۸۳

(آیه ۱۲۹) - این آیه شکوه و گله‌های بنی اسرائیل را از مشکلاتی که بعد از قیام موسی (ع) با آن دست به گریبان بودند، منعکس می‌سازد و می‌گوید: «آنها به موسی گفتند: پیش از آن که تو بیایی ما آزار می‌دیدیم اکنون هم که آمده‌ای باز آزار می‌بینیم» کی این آزارها سر خواهد آمد و گشایشی در کار ما پیدا می‌شود؟ (قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَ مِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا). گویا بنی اسرائیل مثل بسیاری از ما مردم انتظار داشتند که با قیام موسی (ع) یک شبه همه کارها رو به راه شود. ولی موسی (ع) به آنها فهماند با این که سرانجام پیروز خواهند شد، اما راه درازی در پیش دارند، و این پیروزی طبق سنت الهی در سایه استقامت و کوشش و تلاش به دست خواهد آمد، همانطور که آیه مورد بحث می‌گوید: «موسی گفت امید است پروردگار شما دشمنان را نابود کند و شما را جانشینان آنها در زمین قرار دهد» (قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ).

و در پایان آیه می‌فرماید: خداوند این نعمتها را به شما خواهد داد و آزادی از دست رفته را به شما بر می‌گرداند، «تا ببیند چگونه عمل خواهید کرد» (فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۳۰ ..... ص: ۸۳

(آیه ۱۳۰) - مجازاتهای بیدار کننده! همانطور که در تفسیر آیه ۹۴ از همین سوره گذشت، یک قانون کلی الهی در مورد تمام پیامبران این بوده است، که به هنگامی که با مخالفتها رو برو می شدند، خداوند برای تنبه و بیداری اقوام سرکش، آنها را گرفتار مشکلات و ناراحتیها می ساخته تا در خود احساس نیاز کنند.

در آیه مورد بحث، اشاره به همین مطلب در مورد پیروان فرعون می کند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۸۴ و می گوید: «ما آل فرعون را به قحطی و خشکسالیهای متوالی و کمبود میوه ها گرفتار ساختیم، شاید متذکر گردند و بیدار شوند» (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَ نَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۳۱ ..... ص: ۸۴

(آیه ۱۳۱) - اما به جای این که «آل فرعون» از این درسهای الهی پند بگیرند، و از خواب خرگوشی بیدار شوند، از این موقعیت سوء استفاده کرده و جریان حوادث را به میل خود تفسیر می کردند، «پس هنگامی که نیکی به آنها می رسید (و اوضاع بر وفق مراد آنها بود، و در آرامش و راحتی بودند) می گفتند: این وضع به خاطر لیاقت ماست!» در حقیقت شایسته چنین موقعیتی بوده ایم (فَإِذَا جَاءَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ).

«اما هنگامی که گرفتار بدی و بلا می شدند (فورا به موسی و کسانی که با او بودند، می بستند و) می گفتند: این از شرّ قدم موسی و کسان اوست» (وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ).

ولی قرآن در پاسخ آنها می گوید: «بدانید که سر چشمه شومیها و ناراحتیهایی که دامان آنها را می گرفت، نزد پروردگار است (خدا می خواسته است که آنها را گرفتار نتیجه شوم اعمالشان بکند) ولی اکثر آنها نمی دانند» (أَلَا إِنَّمَا طَائَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).

شاید همیشه در میان انسانها و اقوام مختلف، فال نیک و بد رواج داشته است، این دو گرچه اثر طبیعی ندارند، ولی بدون تردید اثر روانی می توانند داشته باشند، فال نیک غالبا مایه امیدواری و حرکت است ولی فال بد موجب یأس و نومیدی و سستی و ناتوانی است.

شاید به خاطر همین موضع است که در روایات اسلامی از فال نیک نهی نشده، اما فال بد به شدت محکوم گردیده است.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۳۲ ..... ص: ۸۴

(آیه ۱۳۲) - بلاهای پی در پی و رنگارنگ! در این آیه، به مرحله دیگری از بلاهای پی در پی و درسهای بیدار کننده ای که خدا به قوم فرعون داد، اشاره شده است.

نخست به عنوان مقدمه ای برای نزول این بلاها می گوید: آنها همچنان در برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۸۵ انکار دعوت موسی (ع)، مقاومت به خرج دادند، «و گفتند: هرگاه آیتی برای ما بیاوری که بخواهی ما را با آن سحر کنی، ما به تو ایمان نخواهیم آورد» (وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَخْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۳۳ ..... ص: ۸۵

(آیه ۱۳۳) - ولی از آنجا که خداوند بدون اتمام حجت کافی، هیچ جمعیتی را کیفر نمی دهد در این آیه می فرماید که ما

چندین بلا بر آنها نازل کردیم شاید بیدار شوند، نخست «توفان را بر آنها فرستادیم» (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ). سپس «ملخ را» بر زراعتها و درختان آنها، مسلط ساختیم (وَالْجَرَادَ).

هر بار که بلایی فرا می‌رسید، دست به دامن موسی می‌زدند، تا از خدا بخواهد رفع بلا کند، بعد از طوفان و ملخ خوارگی نیز همین تقاضا را کردند، و موسی (ع) پذیرفت و بلا برطرف شد، ولی باز دست از لجاجت خویش برنداشتند، بار سوم «قمل را» را بر آنها مسلط ساختیم (وَالْقُمَّلَ).

«القُمَّل» یک نوع آفت نباتی بود که به غلات آنها افتاد، و همه را فاسد کرد.

هنگامی که امواج این بلا- فرو نشست و باز ایمان نیاوردند، بار دیگر خداوند، «نسل قورباغه را» آنچنان افزایش داد که به صورت یک بلا زندگی آنها را فرا گرفت (وَالضَّفَادِعَ). ولی باز در برابر حق زانو نزدند و تسلیم نشدند.

در این هنگام خداوند «خون را» بر آنها مسلط ساخت (وَالدَّمَ).

و در پایان می‌فرماید: «این آیات و معجزات آشکار و نشانه‌های حقانیت موسی که از هم جدا بودند را به آنها نشان دادیم، اما آنها در برابر آن تکبر ورزیدند و از قبول حق سر باز زدند و جمعیت مجرم و گنهکاری بودند» (آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۳۴ ..... ص: ۸۵

(آیه ۱۳۴) - پیمان شکنیهای مکرر! در این آیه واکنش فرعونیان در برابر بلاهای آموزنده و بیدار کننده پروردگار بیان شده است.

نخست می‌خوانیم: «هنگامی که بلا بر آنها مسلط می‌شد، می‌گفتند: ای موسی، برای ما از خدایت بخواه تا به عهده‌ی که با تو کرده است وفا کند، و دعایت را در حق ما مستجاب نماید» (وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِرَبِّكَ تَفْسِيرِ نمونه، ج ۲، ص: ۸۶

بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ

«اگر تو این بلا را از ما برطرف سازی، سوگند یاد می‌کنیم که قطعاً هم خودمان به تو ایمان خواهیم آورد و هم بنی اسرائیل را آزاد ساخته و با تو می‌فرستیم» (لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۳۵ ..... ص: ۸۶

(آیه ۱۳۵) - در این آیه اشاره به پیمان شکنی آنها کرده، می‌گوید: «پس هنگامی که بلا را پس از مدت تعیین شده‌ای، که به آن می‌رسیدند، از آنها برمی‌داشتیم، پیمان خود را می‌شکستند» نه خودشان ایمان می‌آوردند و نه بنی اسرائیل را از زنجیر اسارت رها می‌ساختند (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْعُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ).

جمله «إِلَى أَجَلٍ» اشاره به این است که موسی، می‌گفت در فلان وقت، این بلا برطرف خواهد شد، برای این که کاملاً روشن شود این دگرگونی تصادفی نبوده.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۳۶ ..... ص: ۸۶

(آیه ۱۳۶) - این آیه، سرانجام این همه خیره سری و سرکشی و پیمان شکنی را در دو جمله کوتاه بیان می کند، نخست به صورت سر بسته می گوید: «پس ما از آنها انتقام گرفتیم» (فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ). سپس این انتقام را شرح می دهد و می گوید: «آنها را در دریا غرق کردیم زیرا آنها آیات ما را تکذیب کردند، و از آن غافل بودند» (فَاعْرِقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ). منظور از انتقام الهی آن است که خداوند جمعیت فاسد و غیر قابل اصلاح را که در نظام آفرینش حق حیات ندارند، نابود سازد.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۳۷ ..... ص : ۸۶

(آیه ۱۳۷) - سرانجام دردناک قوم فرعون! پس از نابودی قوم فرعون و در هم شکستن قدرت آنها، بنی اسرائیل وارث سرزمینهای پهناور آنها شدند، آیه مورد بحث به همین معنی اشاره کرده، می گوید: «مشرقها و مغربهای پربرکت زمین را در اختیار جمعیت مستضعف و استعمار شده قرار دادیم» (وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا).

یعنی، حکومت بنی اسرائیل بر سراسر سرزمین فراعنه گسترده شد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۸۷  
سپس می گوید: «وعدۀ نیک پروردگار تو در زمینه پیروزی بنی اسرائیل - به خاطر صبر و استقامتی که نشان دادند - تحقق یافت» (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا).  
و در پایان آیه اضافه می کند که: «ما قصرهای زیبای فرعون و فرعونیان و کاخهای مجلل و بناهای پرزرق و برق و جالب آنها و همچنان باغات پرشکوهشان را نابود ساختیم» (وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۳۸ ..... ص : ۸۷

(آیه ۱۳۸) - پیشنهاد بت سازی به موسی! در اینجا به قسمت حساس دیگری از سرگذشت بنی اسرائیل که به دنبال پیروزی آنها بر فرعونیان واقع شد، اشاره شده است، نخست می گوید: «ما بنی اسرائیل را از دریا (رود عظیم نیل) عبور دادیم» (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ).

«اما در مسیر خود به قومی برخورد کردند که با خضوع و تواضع، اطراف بتهای خود را گرفته بودند» (فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ).

افراد جاهل و بیخبر آنچنان تحت تأثیر این صحنه قرار گرفتند که بلافاصله نزد موسی آمدند و «گفتند: ای موسی! تو، هم برای ما معبودی قرار بده همانطور که آنها معبودانی دارند!» (قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ).

موسی (ع) از این پیشنهاد جاهلانۀ و نابخردانه، بسیار ناراحت شد، به آنها رو کرد و «گفت: شما جمعیت جاهل و بی خبری هستید!» (قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ).

چرا که سر چشمه بت پرستی، جهل و نادانی بشر است.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۳۹ ..... ص : ۸۷



(آیه ۱۳۹) - در این آیه می‌خوانیم که موسی (ع) برای تکمیل سخن خود به بنی اسرائیل گفت: «این جمعیت بت پرست را که می‌بینید، کارشان به هلاکت می‌انجامد و عملشان باطل و بی‌اساس است» (إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ وَبِاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). یعنی، هم عملشان بیهوده و رنجهایشان بی‌نتیجه است و هم سرانجام یک قوم بت پرست و مشرک، به هلاکت و نابودی می‌کشد.

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۴۰ ..... ص: ۸۷

(آیه ۱۴۰) - و باز برای تأکید اضافه کرد: «آیا غیر از خدا معبودی برای شما برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۸۸ بطلبم! همان خدایی که شما را بر جهانیان (مردم عصر خود) برتری داد» (قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۴۱ ..... ص: ۸۸

(آیه ۱۴۱) - در این آیه خداوند یکی از نعمتهای بزرگ خود را به بنی اسرائیل، یادآور می‌شود، تا با توجه به این نعمت بزرگ حس شکرگزاری در آنها تحریک گردد، و بدانند شایسته پرستش و خضوع و عبادت، تنها ذات پاک اوست. نخست می‌گوید: «به خاطر بیاورید هنگامی که شما را از چنگال آل فرعون نجات دادیم آنها که مرتبا شما را شکنجه می‌دادند و مجازات می‌کردند» (وَ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ). سپس این عذاب و شکنجه مستمر را چنین شرح می‌دهد که آنها «پسران شما را به قتل می‌رسانیدند، و زنان و دخترانتان را (برای خدمتگزاری و بردگی) زنده نگه می‌داشتند» (يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ). «و در این، آزمایش بزرگی از ناحیه خداوند برای شما بود» (وَ فِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۴۲ ..... ص: ۸۸

#### اشاره

(آیه ۱۴۲) - وعده گاه بزرگ! در این آیه اشاره به یکی دیگر از صحنه‌های زندگی بنی اسرائیل و درگیری موسی با آنها شده است و آن جریان رفتن موسی به میعادگاه پروردگار و گرفتن تورات از طریق وحی و تکلم با خدا می‌باشد، که به دنبال آن داستان گوساله پرستی بنی اسرائیل و انحراف از مسیر توحید ذکر شده است. نخست می‌گوید: «ما با موسی (ع) سی شب وعده گذاشتیم، سپس با ده روز دیگر آن را کامل ساختیم، و وعده خدا با او در چهل شب پایان یافت» (وَ وَاَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأْتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَنَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً). این چهل روز از آغاز ذیقعد شروع، و به دهم ذیحجه (عید قربان) ختم گردیده است.

سپس چنین نقل می‌کند که: «موسی به برادرش هارون گفت: در میان قوم من جانشین من باش و در راه اصلاح آنها بکوش و هیچ گاه از طریق مفسدان پیروی مکن» (وَ قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ يَتَّبِعُونَ تَفْسِير نمونه،

### حدیث «منزلت»: ..... ص: ۸۹

بسیاری از مفسران اهل تسنن و شیعه در ذیل آیه مورد بحث اشاره به حدیث معروف منزلت کرده‌اند، با این تفاوت که مفسران شیعه آن را به عنوان یکی از اسناد زنده خلافت بلافضل علی علیه السّلام گرفته، ولی بعضی از مفسران اهل تسنن ضمن عدم قبول آن، تاخت و تاز بی‌رحمانه و تعصب آمیزی به شیعه دارند.

متن این حدیث چنین است: عده زیادی از صحابه پیامبر صلی الله علیه و آله در باره جریان جنگ تبوک چنین نقل کرده‌اند: «پیامبر صلی الله علیه و آله به سوی تبوک حرکت کرد و علی علیه السّلام را به جای خود قرار داد، علی علیه السّلام عرض کرد آیا مرا در میان کودکان و زنان می‌گذاری (و اجازه نمی‌دهی با تو به میدان جهاد بیایم) پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: آیا راضی نیستی که نسبت به من همانند هارون نسبت به موسی (ع) باشی جز این که پیامبری بعد از من نخواهد بود». و پیامبر صلی الله علیه و آله این سخن را تنها در جنگ تبوک فرمود، بلکه در چندین مورد دیگر نیز این جمله از او شنیده شده است، از جمله این که:

۱- پیامبر روزی به «امّ سلیم» فرمود: ای امّ سلیم! «علی گوشتش از گوشت من، و خورش از خون من، و او نسبت به من همانند هارون است نسبت به موسی».

۲- ابن عباس می‌گوید: روزی عمر بن خطاب گفت: من و ابو بکر و جمعی از اصحاب پیامبر صلی الله علیه و آله نزد او بودیم و پیامبر صلی الله علیه و آله تکیه بر علی علیه السّلام کرده بود، دست بر شانه او زد سپس فرمود: «ای علی! تو نخستین مردی هستی که به خدا ایمان آوردی و نخستین کسی هستی که اسلام را پذیرفتی، تو نسبت به من همانند هارون به موسی هستی». به هر حال اگر با بی‌نظری حدیث فوق را بررسی کنیم از این حدیث استفاده می‌شود که علی علیه السّلام تمام مناصبی را که هارون نسبت به موسی (ع) و در میان بنی اسرائیل داشت - به جز نبوت - داشته است.

### سورة الاعراف (۷): آیه ۱۴۳ ..... ص: ۹۰

#### اشاره

(آیه ۱۴۳) - تقاضای مشاهده پروردگار! در این آیه و آیات بعد صحنه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۹۰ عبرت انگیز دیگری از صحنه‌های زندگی بنی اسرائیل نشان داده شده است، و آن این که جمعی از بنی اسرائیل با اصرار و تأکید از موسی (ع) خواستند که خدا را مشاهده کنند و اگر او را مشاهده نکنند، هرگز ایمان نخواهند آورد، موسی (ع) از میان آنها هفتاد نفر را انتخاب کرد و همراه خود به میعادگاه پروردگار برد، در آنجا تقاضای آنها را به درگاه الهی عرضه داشت، پاسخی شنید که همه چیز را برای بنی اسرائیل در این زمینه روشن کرد.

نخست می‌گوید: «هنگامی که موسی (ع) به میعادگاه ما آمد و پروردگارش با او سخن گفت، عرض کرد: پروردگار! خود را

به من نشان ده تا به تو بنگرم» (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ).

ولی به زودی این پاسخ را از پیشگاه پروردگار شنید که «گفت: هرگز مرا نخواهی دید» (قَالَ لَنْ تَرَانِي).

«ولی به کوه بنگر، اگر به جای خود ایستاد مرا خواهی دید!» (وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي).

«هنگامی که خداوند بر کوه جلوه کرد آن را محو و نابود و همسان با زمین نمود!» (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا).

موسی (ع) از مشاهده این صحنه هول انگیز چنان وحشت زده شده که «مدهوش به روی زمین افتاد» (وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا).

«و هنگامی که به هوش آمد، عرضه داشت: پروردگارا! منزهی تو، من به سوی تو باز می گردم و توبه می کنم و من نخستین

مؤمنانم» (فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ).

### آیا مشاهده خدا امکان پذیر است؟ ..... ص : ۹۰

در آیه فوق می خوانیم که خداوند به موسی (ع) می گوید: «به کوه بنگر اگر در جای خود باقی ماند مرا خواهی دید» آیا

مفهوم این سخن این است که به راستی خداوند قابل مشاهده است؟

پاسخ این است که این تعبیر در حقیقت کنایه از محال بودن چنین موضوعی است، همانند جمله حَتَّى يَلَاحِظَ الْجَبَلَ فِي سَمِّ

الْخِيَاطِ کافران در بهشت نمی روند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۹۱

مگر آن که شتر از سوراخ سوزن بگذرد (اعراف / ۴۰) و از آنجا که معلوم بوده کوه در برابر جلوه خداوند محال است پایدار

بماند، چنین تعبیری ذکر شده است.

همان گونه که قبل از آن نیز فرمود: «لَنْ تَرَانِي» یعنی، هرگز مرا نخواهی دید نه در دنیا و نه در آخرت.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۴۴ ..... ص : ۹۱

(آیه ۱۴۴) - الواح تورات! سر انجام در آن میعادگاه بزرگ، خداوند، شرایع و قوانین آیین خود را بر موسی (ع) نازل کرد.

نخست به او «فرمود: ای موسی! من تو را با رسالت های خویش، و با سخن گفتنم (با تو) بر مردم برتری دادم و برگزیدم» (قَالَ يَا

مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَ بَكَلَامِي).

اکنون که چنین است «آنچه را به تو دستور داده ام بگیر و در برابر این همه موهبت از شکر گزاران باش» (فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَ كُنْ

مِنَ الشَّاكِرِينَ).

هدف آیه بیان دو امتیاز بزرگ موسی (ع) بر توده مردم است، یکی دریافت رسالات خدا، و دیگری گفتگوی با پروردگار که

هر دو مقام رهبری او را در میان امت خویش تثبیت می کرد.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۴۵ ..... ص : ۹۱

(آیه ۱۴۵) - سپس اضافه می کند که: «در الواحی که بر موسی (ع) نازل کردیم، از هر موضوعی پند و اندرز کافی و شرح و

بیان مسائل مورد نیاز در امور دین و دنیا و فرد و اجتماع برای او نوشتیم» (وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا

لِكُلِّ شَيْءٍ).

سپس به او دستور دادیم که: «با نهایت جدّیت و قوت اراده این فرمانها را بگیر» (فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ).

«و به قوم خود نیز فرمان ده که به نیکوترین آنها عمل کنند» (وَ أْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا).

و نیز به آنها اخطار کن که مخالفت با این فرمانها و فرار از زیر بار مسؤولیتها و وظائف، نتیجه دردناکی دارد، و پایانش دوزخ است و «به زودی جایگاه فاسقان را به شما نشان خواهم داد» (سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ).

از تعبیر «مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً» چنین استفاده می شود که همه مواعظ برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۹۲

و اندرزها و مسائل لازم در الواح موسی (ع) نبود، زیرا در آن زمان به مقدار استعداد مردم، احکام الهی نازل گشت، ولی هنگامی که مردم جهان به آخرین مرحله از تعلیمات انبیاء رسیدند، آخرین دستور که شامل همه نیازمندیهای مادی و معنوی مردم بود بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل گردید.

ظاهر جمله «سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ» (به زودی خانه فاسقان را به شما نشان می دهم) این است که منظور از آن، دوزخ می باشد، که قرارگاه کسانی است که از اطاعت فرمان خدا و انجام وظائف خویش خارج شده اند.

### سورة الاعراف (۷): آیه ۱۴۶ ..... ص: ۹۲

(آیه ۱۴۶) - سرنوشت متکبران - بحثی که از این آیه و آیه بعد آمده است در حقیقت یک نوع نتیجه گیری از آیات گذشته در زمینه سرنوشت فرعون و فرعونیان و سرکشان بنی اسرائیل است، نخست می فرماید: «به زودی کسانی را که در زمین، به غیر حق تکبر ورزیدند از آیات خود، منصرف می سازیم» (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ).

سپس به سه قسمت از صفات این گونه افراد «متکبر و سرکش» و چگونگی «سلب توفیق حق پذیری» از آنها اشاره کرده، می فرماید: «و آنها اگر تمام آیات و نشانه های الهی را ببینند، ایمان نمی آورند!» (وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا).

«و نیز اگر راه راست و طریق درست را مشاهده کنند، انتخاب نخواهند کرد» (وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا).

و به عکس «اگر راه منحرف و نادرست را ببینند، آن را راه خود انتخاب می کنند» (وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا).

بعد از ذکر این صفات سه گانه که همگی حکایت از انعطاف ناپذیریشان در برابر حق می باشد، اشاره به دلیل آن کرده، می گوید: «اینها همه به خاطر آن است که آیات ما را تکذیب کردند و از آن غافل بودند» (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ).

### سورة الاعراف (۷): آیه ۱۴۷ ..... ص: ۹۲

(آیه ۱۴۷) - این آیه کیفر چنین اشخاصی را بیان کرده، می گوید: «آنها که آیات ما را تکذیب کنند و لقای رستاخیز را منکر

شوند اعمالشان بکلی حبط و نابود زیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۹۳

می گردد» (وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ لِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ).

و در پایان آیه چنین اضافه می کند: این سرنوشت برای آنها، جنبه انتقامی ندارد، این نتیجه اعمال خود آنهاست، بلکه عین اعمال آنهاست که در برابرشان مجسم شده، «آیا آنها جز اعمالی را که انجام می دادند، جزا داده می شوند؟» (هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

این آیه یکی دیگر از آیاتی است که دلیل بر تجسم اعمال، و حضور خود اعمال نیک و بد در قیامت می باشد

## سورة الاعراف (۷): آیه ۱۴۸ ..... ص: ۹۳

(آیه ۱۴۸) - آغاز گوساله پرستی یهود: در این آیات، یکی از حوادث اسفناک و در عین حال تعجب آوری بود که بعد از رفتن موسی (ع) به میقات در میان بنی اسرائیل رخ داد، بازگو شده است و آن جریان گوساله پرستی آنهاست که به دست شخصی به نام «سامری» و با استفاده از زیورآلات بنی اسرائیل، انجام گرفت.

نخست چنین می گوید: «قوم موسی (ع) بعد از رفتن او به میقات، از زینت آلات خود گوساله ای که تنها جسد بی جانی بود با صدای مخصوص گاو برای خود انتخاب کردند» (وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ).

سپس قرآن به عنوان سرزنش آنها می گوید: «آیا آنها نمی دیدند که (آن گوساله) با آنان سخن نمی گوید و به راه راست راهنمائیشان نمی کند؟! (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً).

یعنی، یک معبود واقعی حد اقل باید نیک و بد را بفهمد و توانایی بر راهنمایی و هدایت پیروان خود داشته باشد، با عبادت کنندگان خویش، سخن بگوید و آنها را به راه راست هدایت کند و طریقه عبادت را به آنها بیاموزد.

آنها در حقیقت به خودشان ظلم و ستم کردند، لذا در پایان آیه می فرماید:

«گوساله را معبود خود انتخاب کردند و ظالم و ستمگر بودند» (اتَّخَذُوهُ وَ كَانُوا ظَالِمِينَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۹۴

## سورة الاعراف (۷): آیه ۱۴۹ ..... ص: ۹۴

(آیه ۱۴۹) - ولی با مراجعت موسی، بنی اسرائیل به اشتباه خود پی بردند «و هنگامی که حقیقت به دستشان افتاد، و دیدند گمراه شدند گفتند: اگر پروردگار ما به ما رحم نکند و ما را نبخشد بطور مسلم از زیانکاران خواهیم بود» (وَلَمَّا سَقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَ رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَ يَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

چگونه گوساله طلایی صدا کرد؟ جمعی از مفسران معتقدند که سامری با اطلاعاتی که داشت، لوله های مخصوصی در درون سینه گوساله طلایی کار گذاشته بود که هوای فشرده از آن خارج می شد و از دهان گوساله، صدایی شبیه صدای گاو بیرون می آمد!

## سورة الاعراف (۷): آیه ۱۵۰ ..... ص: ۹۴

(آیه ۱۵۰) - عکس العمل شدید در برابر گوساله پرستان! در این آیه و آیه بعد ماجرای درگیری موسی (ع) با گوساله پرستان به هنگام بازگشت از میعادگاه، که در آیه قبل تنها اشاره ای به آن شده بود تشریح گردیده.

نخست می گوید: «هنگامی که موسی خشمناک و اندوهگین به سوی قوم خود بازگشت (و صحنه زننده و نفرت انگیز گوساله پرستی را مشاهده نمود) به آنها گفت بد جانشینانی برای من بودید و آیین مرا ضایع کردید» (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي).

سپس موسی (ع) به آنها گفت: «آیا در فرمان پروردگار خود، عجله نمودید» (أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ).

منظور این است که شما در برابر فرمان خدا نسبت به تمديد مدت سی شب به چهل شب، عجله به خرج دادید و در قضاوت

شتاب نمودید، نیامدن مرا دلیل بر مرگ و یا خلف وعده گرفتید.

موسی (ع) در اینجا باید خشم شدید خود را آشکار سازد، در غیر این صورت بازگشت آنها به آسانی ممکن نبود. قرآن عکس العمل شدید موسی (ع) را در برابر این صحنه و در این لحظات بحرانی و توفانی چنین بازگو می کند: «موسی بی درنگ الواح تورات را از دست برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۹۵

خود بیفکند (و به سراغ برادرش هارون رفت) و سر و ریش او را گرفت و به سوی خود کشید!» (وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ).

در حقیقت این واکنش از یک سو روشنگر حال درونی موسی (ع) و التهاب و بی قراری و ناراحتی شدید او در برابر بت پرستی و انحراف آنها بود، و از سوی دیگر وسیله مؤثری برای تکان دادن مغزهای خفته بنی اسرائیل و توجه دادن آنها به زشتی فوق العاده اعمالشان.

سپس قرآن می گوید: هارون برای برانگیختن عواطف موسی (ع) و بیان بی گناهی خود «گفت: فرزند مادرم! این جمعیت نادان مرا در ضعف و اقلیت قرار دادند آنچنان که نزدیک بود مرا به قتل برسانند (بنابراین من بی گناهم بی گناه) کاری نکن که دشمنان به شماتت من برخیزند و مرا در ردیف این جمعیت ظالم و ستمگر قرار مده» (قَالَ ابْنُ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَ لَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۵۱ ..... ص: ۹۵

(آیه ۱۵۱) - آتش خشم موسی کمی فرو نشست و به درگاه پروردگار متوجه شد و «عرض کرد: پروردگارا! من و برادرم را بیمارز و ما را در رحمت بی پایانت داخل کن، تو مهربانترین مهربانانی» (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي وَ أَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ).

تقاضای بخشش و آمرزش برای خود و برادرش نه به خاطر آن است که گناهی از آنها سرزده بلکه یک نوع خضوع به درگاه پروردگار و بازگشت به سوی او و ابراز تنفر از اعمال زشت بت پرستان و همچنین سرمشقی است برای همگان تا فکر کنند جایی که موسی و برادرش که انحرافی پیدا نکرده بودند چنین تقاضایی از پیشگاه خدا کنند، دیگران باید حساب خود را برسند.

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۵۲ ..... ص: ۹۵

(آیه ۱۵۲) - واکنش شدید موسی (ع) سرانجام کار خود را کرد، و گوساله پرستان بنی اسرائیل که اکثریت قوم را تشکیل می دادند از کار خود پشیمان شدند ولی برای این که تصور نشود تنها این ندامت و پشیمانی برای توبه آنها از چنین گناه عظیمی کافی بوده است، قرآن چنین اضافه می کند: «کسانی که گوساله را معبود خود برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۹۶

انتخاب کردند به زودی خشم پروردگار و ذلت درندگی این جهان به آنها خواهد رسید» (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ ذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).

و نیز برای این که تصور نشود این قانون اختصاصی به آنها دارد، اضافه می کند: «همه کسانی را که افترا (بر خدا) می بندند این چنین کیفر می دهیم» (وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ).

(آیه ۱۵۳) - در این آیه این موضوع را تکمیل کرده، و به صورت یک قانون کلی چنین می گوید: «اما آنها که اعمال بدی انجام دهند، سپس توبه کنند (و شرایط توبه همگی انجام گیرد) و ایمان خود را به خدا تجدید نمایند و از هرگونه شرک و نافرمانی بازگردند، پروردگار تو بعد از آن (آنها را می بخشد، او) بخشنده و مهربان است» (و الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَ آمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ).

(آیه ۱۵۴) - در این آیه می گوید: «هنگامی که آتش خشم موسی فرو نشست (و آن نتیجه ای را که انتظار داشت گرفت) دست کرد و الواح تورات را از زمین برداشت، الواحی که نوشته های آن سراسر هدایت و رحمت بود (اما هدایت و رحمت) برای کسانی که احساس مسؤولیت می کردند و از خدا می ترسیدند و در برابر فرمانش تسلیم بودند» (وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَ فِي نُسخَتِهَا هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِربِّهِمْ يَرْهَبُونَ).

(آیه ۱۵۵) - نمایندگان بنی اسرائیل در میعادگاه خدا! در این آیه و آیه بعد بار دیگر قرآن به جریان رفتن موسی (ع) به میعادگاه «طور» با جمعی از بنی اسرائیل بازگشت نموده و قسمت دیگری از همان حادثه را بازگو می کند. نخست می گوید: «موسی (ع) هفتاد نفر از قوم خود را برای میعاد ما انتخاب کرد» (وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا). ولی بنی اسرائیل چون کلام خدا را شنیدند، از موسی (ع) تقاضا کردند از او بخواهد خود را نشان دهد «در این هنگام زلزله عظیمی در گرفت (و جمعیت هلاک شدند و موسی (ع) مدهوش بر زمین افتاد، هنگامی که به هوش آمد) عرض کرد: برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۹۷

پروردگارا! اگر تو می خواهی می توانستی آنها و مرا پیش از این هلاک کنی» (فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيَّايَ).

یعنی، من چگونه پاسخ قوم را بگویم که بر نمایندگان آنها چنین گذشته است.

سپس گفت: پروردگارا! این درخواست نابه جا تنها کار جمعی از سفهای ما بود، «آیا ما را به خاطر کار سفیهانمان هلاک می کنی؟» (أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا).

سپس موسی (ع) به دنبال این تضرع و تقاضا از پیشگاه خدا عرضه می دارد:

«این جز آزمایش تو چیز دیگری نیست که هر که را بخواهی (و مستحق بینی) با آن گمراه می کنی و هر کس را بخواهی (و شایسته بدانی) هدایت می نمایی» (إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ).

و در پایان آیه، موسی (ع) عرض می کند: بار الها! «تنها تو ولی و سرپرست مایی، ما را ببخش، و مشمول رحمت خود قرار ده، تو بهترین آمرزندگان» (أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاعْفُرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ).

از مجموع آیات و روایات استفاده می شود که سرانجام هلاک شدگان بار دیگر زندگی را از سر گرفتند و به اتفاق موسی

(ع) به سوی بنی اسرائیل بازگشتند، و آنچه را دیده بودند برای آنها بازگو نمودند و به تبلیغ و ارشاد آن مردم بی خبر پرداختند.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۵۶ ..... ص : ۹۷

(آیه ۱۵۶) - در این آیه دنباله تقاضای موسی (ع) از پروردگار و تکمیل مسأله توبه که در آیات قبل به آن اشاره شد چنین آمده است.

خداوند! «در این جهان و در سرای دیگر نیکی برای ما مقرر بدار» (وَ اكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ). سپس دلیل این تقاضا را چنین بیان می کند: «ما به سوی تو بازگشت کرده ایم» (إِنَّا هُيْدْنَا إِلَيْكَ). و از سخنانی که سفیهان ما گفته اند که شایسته مقام با عظمت تو نبود، پوزش طلبیده ایم. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۹۸

سرانجام خداوند دعای موسی (ع) را به اجابت می رساند و توبه او را می پذیرد، ولی نه بدون قید و شرط، بلکه با شرایطی که در ذیل آیه آمده است، می گوید: «خداوند فرمود: عذاب و کیفرم را به هر کس بخواهم (و مستحق بینم) می رسانم» (قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ).

سپس اضافه می کند: «اما رحمت من همه چیز را در بر گرفته است» (وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ). ولی برای این که کسانی خیال نکنند، پذیرش توبه و یا وسعت رحمت پروردگار و عمومیت آن، بی قید و شرط و بدون حساب و کتاب است، در پایان آیه اضافه می کند: «من به زودی رحمتم را برای (کسانی که سه کار را انجام می دهند) می نویسم، آنها که تقوا پیشه می کنند، و آنها که زکات می پردازند، و آنها که به آیات ما ایمان می آورند» (فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُوْتُونَ الزَّكَاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۵۷ ..... ص : ۹۸

#### اشاره

(آیه ۱۵۷) - از چنین پیامبری پیروی کنید: این آیه در حقیقت، مکمل آیه گذشته در باره صفات کسانی است که مشمول رحمت واسعه پروردگار هستند، یعنی پس از ذکر صفات سه گانه تقوا و اداء زکات و ایمان به آیات پروردگار، در این آیه صفات دیگری به عنوان توضیح برای آنها ذکر می کند و آن پیروی از پیامبر اسلام صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ و آله است، زیرا ایمان به خدا از ایمان به پیامبر صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ و آله و پیروی از مکتبش جدایی ناپذیر است، لذا می گوید: «کسانی مشمول این رحمت می شوند که از فرستاده پروردگار پیروی کنند» (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ).

سپس برای این رسول، شش صفت علاوه بر مقام رسالت بیان می کند:

۱- او «پیامبر خداست» (النَّبِيُّ).

«نبی» به کسی گفته می شود که پیام خدا را بیان می کند و به او، وحی نازل می شود- هر چند مأمور به دعوت و تبلیغ نباشد- اما «رسول» کسی است که علاوه بر مقام نبوت، مأمور به دعوت و تبلیغ به سوی آیین خدا و ایستادگی در این مسیر می باشد.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۹۹



۲- «پیامبری که درس نخوانده و از میان توده جمعیت برخاسته، از سرزمین مکه امّ القری» کانون اصلی توحید طلوع کرده است (الْأُمِّيَّ).

۳- «پیامبری که صفات و علامات و نشانه‌ها و دلائل حقانیت او را در (کتب آسمانی پیشین) تورات و انجیل مشاهده می‌کنند» (الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ).

۴- پیامبری که محتوای دعوت او با فرمان عقل کاملاً سازگار است «به نیکبها و آنچه خرد آن را می‌شناسد و نزدش معروف است، دعوت می‌کند، و از بدیها و زشتیها و آنچه نزد خرد ناشناس است، نهی می‌نماید» (يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ).

۵- محتوای دعوت او با فطرت سلیم هماهنگ است، «طبیات و آنچه را طبع سلیم می‌پسندد، برای آنها حلال می‌شمرد، و آنچه خبیث و تنفر آمیز باشد بر آنها تحریم می‌کند» (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ).

۶- او بسان مدعیان دروغین نبوت و رسالت که هدفشان به زنجیر کشیدن توده‌های مردم و استعمار و استثمار آنهاست، نیست نه تنها بندی بر آنها نمی‌گذارد، بلکه «بارها را از دوش آنان بر می‌دارد، و غل و زنجیرهایی را که بر دست و پا و گردنشان سنگینی می‌کرد، می‌شکند» (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ).

و چون این صفات ششگانه به ضمیمه مقام رسالت که مجموعاً هفت صفت می‌شود، روی هم رفته نشانه روشن و دلیل آشکاری بر صدق دعوت اوست اضافه می‌کند: «پس کسانی که به او ایمان بیاورند و مقامش را بزرگ بشمرند و او را در ابلاغ رسالتش یاری کنند، و از نور آشکاری که با او نازل شده (یعنی قرآن مجید) پیروی کنند، بدون شک چنین افرادی رستگارانند» (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّوْهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۰۰

## نکته‌ها: ..... ص : ۱۰۰

### ۱- پنج دلیل برای نبوت در یک آیه! ..... ص : ۱۰۰

نخست این که او «امّی» بود و درس نخوانده، اما با این حال کتابی آورد که نه تنها سرنوشت مردم حجاز را دگرگون ساخت، بلکه نقطه بازگشت مهمی در تاریخ بشریت بود.

دوم این که: دلایل نبوت او با تعبیرات مختلف در کتب آسمانی پیشین وجود دارد آنچنان که انسان را به حقانیت او مطمئن می‌سازد.

سوم این که: محتویات دعوت او با عقل و خرد سازگار است.

چهارم: محتویات دعوت او با طبع سلیم و فطرت هماهنگ است.

پنجم: اگر او از طرف خدا نبود، حتماً به خاطر منافع خویش دست به چنین کاری می‌زد و در این صورت نه تنها نباید غل و زنجیرها را از مردم بگشاید بلکه باید آنها را همچنان در جهل و بی‌خبری نگهدارد تا بهتر بتواند آنها را استثمار کند، در حالی که می‌بینیم او زنجیرهای گران را از دست و پای بشریت گشود.

زنجیر جهل و نادانی از طریق دعوت پی گیر و مستمر به علم و دانش.

زنجیر انواع تبعیضات و زندگی طبقاتی! و زنجیرهای دیگر، هر یک از اینها به تنهایی دلیلی است بر حقانیت دعوت او و مجموع آنها دلیلی روشنتر.

## ۲- بشارت ظهور پیامبر در کتب عهدین: ..... ص: ۱۰۰

گرچه شواهد قطعی تاریخی و همچنین محتویات کتب مقدسه یهود و نصاری (تورات و اناجیل) نشان می‌دهد که اینها کتابهای آسمانی نازل شده بر موسی و عیسی (ع) نیستند و دست تحریف به سوی آنها دراز شده است بلکه بعضی از میان رفته‌اند و آنچه امروز به نام کتب مقدسه در میان آنهاست مخلوطی است از زائیده‌های افکار بشری و قسمتی از تعلیماتی که بر موسی (ع) و عیسی (ع) نازل گردیده و در دست شاگردان بوده، ولی با این حال در همین کتب تحریف یافته عباراتی دیده می‌شود که اشارات قابل ملاحظه‌ای به ظهور این پیامبر بزرگ دارد

## سورة الاعراف (۷): آیه ۱۵۸ ..... ص: ۱۰۰

(آیه ۱۵۸) - دعوت جهانی پیامبر: در حدیثی از امام مجتبی علیه السلام چنین برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۰۱ می‌خوانیم: عده‌ای از یهود نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمدند و گفتند: ای محمد تویی که گمان می‌بری فرستاده خدایی و همانند موسی (ع) بر تو وحی فرستاده می‌شود؟! پیامبر صلی الله علیه و آله کمی سکوت کرد، سپس فرمود: آری منم سید فرزندان آدم و به این افتخار نمی‌کنم، من خاتم پیامبران و پیشوای پرهیزکاران و فرستاده پروردگار جهانیانم.

آنها سؤال کردند به سوی چه کسی؟ به سوی عرب یا عجم یا ما؟ خداوند آیه مورد بحث را نازل کرد، و رسالت پیامبر صلی الله علیه و آله را به تمام جهانیان با صراحت در ضمن آن شرح داد. نخست به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد: «بگو: ای مردم! من فرستاده خدا به سوی همه شما هستم» (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا).

این آیه همانند آیات بسیار دیگری از قرآن مجید، دلیل روشنی بر جهانی بودن دعوت پیامبر صلی الله علیه و آله است. سپس خدایی را که پیامبر صلی الله علیه و آله به سوی او دعوت می‌کند با سه صفت معرفی می‌کند: «خداوندی که حکومت آسمانها و زمین از آن اوست» (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ). خداوندی که «معبودی شایسته پرستش، جز او وجود ندارد» (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).

خداوندی که «زنده می‌کند و می‌میراند» و نظام حیات و مرگ به فرمان اوست (يُحْيِي وَيُمِيتُ). و در پایان از همه مردم جهان دعوت می‌کند که «به خدا و فرستاده او پیامبر درس نخوانده و قیام کننده از میان توده‌های جمعیت، ایمان بیاورید» (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ). «پیامبری که (تنها دیگران را دعوت به این حقایق نمی‌کند، بلکه در درجه اول خودش به آنچه می‌گوید، یعنی) به خدا و سخنان او ایمان دارد» (الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ).

نه تنها آیاتی را که بر خودش نازل شده می‌پذیرد، بلکه تمام کتب راستین برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۰۲ انبیاء پیشین را نیز می‌پذیرد.

تمام تاریخ پیامبر صلی الله علیه و آله به این حقیقت گواهی می‌دهد، که او بیش از همه به تعلیمات خویش و آیات قرآن پای

بند بود و ایمان داشت.

آری! از چنین پیامبری باید پیروی کنید، تا نور هدایت در قلب شما بتابد و در مسیر سعادت قرار گیرید، می‌فرماید: «و از او پیروی کنید تا هدایت یابید» (وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ).

اشاره به این که ایمان به تنهایی کافی نیست، بلکه در صورتی مفید خواهد بود که با پیروی عملی تکمیل گردد.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۵۹ ..... ص: ۱۰۲

(آیه ۱۵۹) - در این آیه باز سخن پیرامون بنی اسرائیل و سرنوشت و رویدادهای تاریخ آنهاست، نخست اشاره به واقعیتی می‌کند که شبیه آن را در قرآن بسیار دیده‌ایم واقعیتی که حکایت از روح حق طلبی قرآن دارد، و آن احترام به موقعیت اقلیتهای صالح است یعنی: چنان نبود که بنی اسرائیل یکپارچه فاسد و مفسد باشند و این نژاد عموماً مردمی گمراه و سرکش معرفی شوند، بلکه در برابر اکثریت مفسده جو، اقلیتی وجود داشتند صالح و ناهم‌هنگ با کارهای اکثریت، قرآن برای این اقلیت صالح اهمیت خاصی قائل شده است.

می‌گوید: «از قوم موسی (ع) گروهی هستند که دعوت به سوی حق می‌کنند و حاکم به حق و عدالتند» (وَ مِنْ قَوْمٍ مُّوسَىٰ أُمَمٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ).

این آیه ممکن است اشاره به گروه کوچکی باشد که در برابر سامری و دعوت او تسلیم نشدند و همه جا حامی و طرفدار مکتب موسی (ع) بودند و یا گروههای صالح دیگری که بعد از موسی (ع) به روی کار آمدند.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۶۰ ..... ص: ۱۰۲

(آیه ۱۶۰) - گوشه‌ای از نعمتهای خدا به بنی اسرائیل: در این آیه اشاره به چند قسم از نعمتهای خدا بر بنی اسرائیل می‌کند. نخست می‌گوید: «ما آنها را به دوازده گروه - که هر یک شاخه‌ای (از دودمان اسرائیل) بود - تقسیم کردیم» تا نظمی عادلانه و دور از برخوردهای خشونت آمیز در میانشان حکومت کند (وَ قَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۰۳

نعمت دیگر: «و هنگامی که قوم موسی (در بیابان سوزان، به سوی بیت المقدس در حرکت بودند و گرفتار عطش سوزان و تشنگی خطرناکی شدند) و از او تقاضای آب کردند، به او وحی فرستادیم که عصایت را بر سنگ بزن و او چنین کرد، ناگهان دوازده چشمه از سنگ جوشید» (وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا). و آنچنان این چشمه‌ها در میان آنها تقسیم شد «که هر کدام به خوبی چشمه خود را می‌شناختند» (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ). نعمت دیگر این که، در آن بیابان سوزان که پناهگاهی وجود نداشت «ابر را بر سر آنها سایه افکن ساختیم» (وَ ظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ).

بالاخره چهارمین نعمت این بود که «من و سلوی را (به عنوان دو غذای لذیذ و نیروبخش) بر آنها فرو فرستادیم» (وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ وَ السَّلْوَىٰ) «۱».

و به آنها گفتیم «از غذاهای پاکیزه‌ای که در اختیار شما گذارده‌ایم بخورید» (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ). و فرمان خدا را به کار بندید.

اما آنها خوردند و کفران و ناسپاسی کردند، آنها «به ما ستم نکردند بلکه به خودشان ستم روا داشتند» (وَ مَا ظَلَمُونَا وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۶۱ ..... ص: ۱۰۳

(آیه ۱۶۱) - در تعقیب آیات گذشته در این آیه و آیه بعد به قسمت دیگری از مواهب پروردگار به بنی اسرائیل و طغیانگری آنان در برابر این مواهب اشاره شده است، نخست می گوید: «و (به خاطر بیاورید) هنگامی را که به آنها گفته شد در این سرزمین (بیت المقدس) ساکن گردید و از نعمتهای فراوان آن، در هر نقطه و هر گونه که می خواهید بخورید» و بهره گیرید (وَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ اشْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَ كُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ).

«و بگویید: خداوند! گناهان ما را بریز و از در بیت المقدس با خضوع و تعظیم وارد شوید» (وَ قُولُوا حِطَّةٌ وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا).

که اگر این برنامه را انجام دهید «خطاهایی را که مرتکب شده اید می بخشیم

---

(۱) در باره «مَن» و «سَلَوَى» ذیل آیه ۵۷ سوره بقره بحث کردیم.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۰۴

و به نیکوکاران پاداش بیشتر و بهتر خواهیم داد» (نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ).

«حِطَّة» به معنی نزول چیزی از طرف بالاست و این کلمه در واقع شعار آنها به هنگام ورود به بیت المقدس بود، یعنی «تقاضای ما ریزش گناهانمان و یا ریزش باران عفو و رحمت بر ماست».

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۶۲ ..... ص: ۱۰۴

(آیه ۱۶۲) - ولی با این که درهای رحمت به روی آنها گشوده بود، و اگر از فرصت استفاده می کردند می توانستند، گذشته و آینده خود را اصلاح کنند «اما ستمکاران بنی اسرائیل (نه تنها استفاده نکردند بلکه) فرمان پروردگار را بر خلاف آنچه به آنها گفته شده بود عمل کردند» (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ).

«سر انجام به خاطر این نافرمانی و طغیان و ظلم و ستم (بر خویشان و بر دیگران) عذابی از آسمان بر آنها نازل کردیم» (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۶۳ ..... ص: ۱۰۴

#### اشاره

(آیه ۱۶۳) - یک سرگذشت عبرت انگیز! در اینجا صحنه دیگری از تاریخ پرماجرایی بنی اسرائیل که مربوط به جمعی از آنهاست که در ساحل دریایی زندگی می کردند، آمده است، منتها روی سخن در آن به پیامبر اسلام صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ و آلِهِ

است، و به او می‌گوید: «از قوم یهود معاصر خویش ماجرای شهری را که در کنار دریا قرار داشت سؤال کن» (وَسَيُلْهِمُ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ).

طبق روایات این «قریه» بندری به نام «ایله» بوده که امروز به نام بندر ایلات معروف است.

و به یاد آنها بیاور «زمانی را که در روز شنبه (از قانون پروردگار) تجاوز می‌کردند» (إِذْ يَغْدُونَ فِي السَّبْتِ).

زیرا روز شنبه تعطیل آنها بود و وظیفه داشتند، دست از کار و کسب و صید ماهی بکشند و به مراسم عبادت آن روز بپردازند،

اما آنها این دستور را زیر پا گذاردند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۰۵

سپس قرآن آنچه را در جمله قبل سر بسته بیان کرده بود، چنین شرح می‌دهد:

به خاطر آنها بیاور «آن هنگام را که ماهیان در روز شنبه در روی آب آشکار می‌شدند و در غیر روز شنبه ماهیان کمتر به سراغ

آنها می‌آمدند» (إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيْثُ تَنْتَهُمُ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَ يَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ).

این موضوع خواه جنبه طبیعی داشته، و یا جنبه فوق العاده و الهی، وسیله‌ای بود برای امتحان و آزمایش این جمعیت، لذا قرآن

می‌گوید: «ما این چنین آنها را به چیزی که در برابر آن مخالفت می‌کردند آزمایش می‌کردیم» (كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ).

### چگونه دست به گناه زدند؟ ..... ص: ۱۰۵

این جمعیت، قانون شکنی را به این ترتیب شروع کردند که در آغاز از طریق حيله به اصطلاح شرعی - به وسیله کردن حوضچه‌ها و یا انداختن فلاها - کار خود را شروع کردند، این کار، گناه را در نظر آنها کوچک و آنان را در برابر شکستن احترام روز شنبه جسور ساخت، کم‌کم روزهای شنبه بطور علنی و بی‌پروا به صید ماهی مشغول شدند و از این راه مال و ثروت فراوانی فراهم ساختند.

### سورة الاعراف (۷): آیه ۱۶۴ ..... ص: ۱۰۵

(آیه ۱۶۴) - این جمعیت از بنی اسرائیل در برابر این آزمایش بزرگ که با زندگی آنان کاملاً آمیخته بود به سه گروه تقسیم شدند:

«گروه اول» که اکثریت را تشکیل می‌دادند، به مخالفت با این فرمان الهی برخاستند.

«گروه دوم» که قاعدتاً اقلیت کوچکی بودند و در برابر گروه اول به وظیفه امر به معروف و نهی از منکر قیام کردند.

«گروه سوم»، ساکتان و بی‌طرفان بودند، که نه همگامی با گناهکاران داشتند و نه وظیفه نهی از منکر را انجام می‌دادند.

در آیه مورد بحث، گفتگوی این گروه را با نهی کنندگان شرح می‌دهد، می‌گوید: «و (به خاطر بیاور) هنگامی که جمعی از

آنها به جمع دیگری گفتند: چرا قومی را اندرز می‌دهید که خداوند سرانجام آنها را هلاک می‌کند و یا به عذاب برگزیده

تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۰۶

دردناکی کیفر خواهد داد» (وَ إِذْ قَالَتْ أُمَةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا).

«گفتند: (این اندرزها) برای اعتذار و رفع مسئولیت در پیشگاه پروردگار شماست به علاوه شاید آنها بپذیرند و از گناه باز

ایستند، و تقوا پیشه کنند!» (قَالُوا مَعذِرَةً إِلَى رَبِّكُم وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ).

از جمله بالا چنین استفاده می شود که: گاهی بیان حقایق و وظایف الهی بدون احتمال تأثیر نیز واجب می شود و آن در موردی است که اگر حکم خدا گفته نشود و از گناه انتقاد نگردد کم کم به دست فراموشی سپرده می شود و بدعتها جان می گیرند و سکوت دلیل بر رضایت و موافقت محسوب می شود، در این گونه موارد لازم است حکم پروردگار آشکارا و در همه جا گفته شود هر چند اثری در گنهکاران نگذارد.

## سورة الأعراف (۷): آیه ۱۶۵ ..... ص : ۱۰۶

### اشاره

(آیه ۱۶۵) - در این آیه می فرماید: سر انجام دنیاپرستی بر آنان غلبه کرد و فرمان خدا را به دست فراموشی سپردند «اما هنگامی که تذکراتی را که به آنها داده شده بود فراموش کردند (لحظه عذاب فرا رسید، و) نهی کنندگان از بدی را رهایی بخشیدیم و کسانی را که ستم کردند، به خاطر نافرمانیشان به عذاب شدیدی گرفتار ساختیم» (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ).

### چه کسانی رهایی یافتند؟ ..... ص : ۱۰۶

از آن سه گروه (گنهکاران، ساکتان و اندرزدهندگان) تنها گروه سوم از مجازات الهی مصون ماندند و بطوری که در روایات آمده است آنها هنگامی که دیدند اندرزهایشان مؤثر واقع نمی شود ناراحت شدند و گفتند: ما از شهر بیرون می رویم، شب هنگام به بیابان رفتند و اتفاقاً در همان شب کیفر الهی دامن دو گروه دیگر را گرفت.

## سورة الأعراف (۷): آیه ۱۶۶ ..... ص : ۱۰۷

(آیه ۱۶۶) - در این آیه مجازات آنها را چنین شرح می دهد: «هنگامی که در برابر آنچه از آن نهی شده بودند، سرکشی کردند به آنها گفتیم به شکل میمونهای طرد شده درآیید» (فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۰۷

روشن است که امر «کُونُوا» (بوده باشید) در اینجا یک فرمان تکوینی است، یعنی آنها فوراً به شکل میمون در می آمدند البته طبق روایات مسخ شدگان تنها چند روزی زنده می ماندند و سپس از دنیا می رفتند و نسلی از آنها به وجود نمی آمد.

## سورة الأعراف (۷): آیه ۱۶۷ ..... ص : ۱۰۷

(آیه ۱۶۷) - پراکندگی یهود! این آیه و آیه بعد اشاره به قسمتی از کیفرهای دنیوی آن جمع از یهود است که در برابر فرمانهای الهی قد علم کردند و حق و عدالت و درستی را زیر پا گذاردند.

نخست می گوید: به خاطر بیاور «زمانی که پروردگار تو اعلام داشت که بر این جمعیت گنهکار، عده‌ای را مسلط می کند، که بطور مداوم تا دامنه قیامت آنها را در ناراحتی و عذاب قرار دهند» (وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ).

از این آیه استفاده می شود که این گروه سرکش، هرگز روی آرامش کامل نخواهند دید، هر چند برای خود حکومت و دولتی تأسیس کنند.

و در پایان آیه اضافه می کند که: «پروردگار تو هم مجازاتش برای مستحقان، سریع است، و هم (نسبت به خطاکاران توبه کار) آمرزنده و مهربان است» (إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ).

و این جمله نشان می دهد که خداوند راه بازگشت را به روی آنان بازگذارده، تا کسی گمان نبرد که سرنوشت اجباری توأم با بدبختی و کیفر و مجازات برای آنها تعیین شده است.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۶۸ ..... ص: ۱۰۷

(آیه ۱۶۸) - در این آیه به پراکندگی یهود در جهان اشاره کرده، می گوید: «ما آنها را در زمین متفرق ساختیم به گروههای مختلفی تقسیم شدند، بعضی از آنها صالح بودند (به همین دلیل هنگامی که فرمان حق و دعوت پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله را شنیدند، ایمان آوردند) و جمعی دیگر ناصالح بودند» و حق را پشت سر انداختند و برای تأمین زندگی مادی خود از هیچ کاری فروگذار نکردند (وَ قَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَ مِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ).

باز در این آیه این حقیقت تجلی می کند که اسلام هیچ گونه خصومتی با نژاد برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۰۸ یهود ندارد و به عنوان پیروان یک مکتب و یا وابستگان به یک نژاد، آنها را محکوم نمی نماید بلکه مقیاس و معیار سنجش را اعمال آنها قرار می دهد.

سپس اضافه می کند: «ما آنها را با وسائل گوناگون، نیکوها و بدیها آزمودیم شاید باز گردند» (وَ بَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ).

گاهی آنها را تشویق کردیم و در رفاه و نعمت قرار دادیم، تا حس شکرگزاری در آنها برانگیخته شود و به سوی حق باز آیند، و گاهی به عکس آنها را در شدائد و سختیها و مصائب فرو بردیم، تا از مرکب غرور و خودپرستی و تکبر فرود آیند و به ناتوانی خویش پی برند، شاید بیدار شوند و به سوی خدا باز گردند، و هدف در هر دو حال مسأله تربیت و هدایت و بازگشت به سوی حق بوده است.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۶۹ ..... ص: ۱۰۸

(آیه ۱۶۹) - در آیات گذشته سخن از نیاکان یهود بود، ولی در این آیه، بحث از فرزندان و اخلاف آنها به میان آمده است. نخست یادآور می شود که: «پس از آنها، فرزندان جای آنها را گرفتند که وارث کتاب (آسمانی تورات) شدند اما با این حال متاع این دنیای پست را گرفته» بر اطاعت خدا ترجیح می دهند (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى).

سپس اضافه می کند: هنگامی که آنها در کشمکش وجدان از یک سو، و منافع مادی از سوی دیگر قرار می گیرند، دست به

دامن امیدهای کاذب زده، «و می گویند (ما این منفعت نقد را مشروع یا نامشروع به چنگ می آوریم، خداوند رحیم و مهربان است) و به زودی ما مورد بخشش قرار خواهیم گرفت» (و يَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا).

این جمله نشان می دهد که آنها بعد از انجام چنین کاری یک نوع پشیمانی زود گذر و حالت توبه ظاهری به خود می گرفتند، ولی بطوری که قرآن می گوید:

این ندامت و پشیمانی آنها به هیچ وجه ریشه نداشت به همین دلیل «اگر سود مادی دیگری همانند آن به دستشان می آمد، آن را نیز می گرفتند» (وَ إِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۰۹

در هر حال این جمله اشاره به رشوه خواریهای جمعی از یهود، و تحریف آیات آسمانی به خاطر آن، و فراموش کردن احکام پروردگار به خاطر تضاد با منافع آنها می کند.

لذا به دنبال آن می فرماید: «آیا اینها به وسیله کتاب آسمانیشان (تورات) پیمان نبسته بودند که بر خدا (دروغ نبندند و احکام او را تحریف نکنند و) جز حق چیزی نگویند؟!» (أَلَمْ يُوْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ).

سپس می گوید: اگر آنها از آیات الهی آگاهی نداشتند و دست به این اعمال خلاف می زدند ممکن بود برای خودشان عذری بسازند، ولی اشکال کار این است که: «آنها کرارا محتویات تورات را دیده و فهمیده بودند» (وَ دَرَسُوا مَا فِيهِ). در عین حال آن را ضایع ساختند و فرمانش را پشت سر انداختند.

سر انجام می فرماید: اینها اشتباه می کنند، و این اعمال و متاعها سودی برای آنها نخواهد داشت، بلکه «سرای آخرت برای پرهیزکاران بهتر است» (وَ الدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ).

«آیا شما حقایقی را به این روشنی درک نمی کنید» (أَفَلَا تَعْقِلُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۷۰ ..... ص: ۱۰۹

(آیه ۱۷۰) - در این آیه در برابر گروه فوق اشاره به گروه دیگر می کند که آنها نه تنها از هر گونه تحریف و کتمان آیات الهی برکنار بودند، بلکه به آن تمسک جسته و موبه مو آنها را اجرا کردند، قرآن این جمعیت را «مصلحان جهان» نام نهاده و اجر و پاداش مهمی برای آنها قائل شده و در باره آنها چنین می گوید: «کسانی که تمسک به کتاب پروردگار جویند و نماز را برپا دارند (پاداش بزرگی خواهند داشت) زیرا ما پاداش مصلحان را ضایع نخواهیم ساخت» (وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ).

آیه فوق به خوبی نشان می دهد که اصلاح واقعی در روی زمین بدون تمسک به کتب آسمانی و فرمانهای الهی امکان پذیر نمی باشد، و این تعبیر بار دیگر این حقیقت را تأکید می کند که دین و مذهب تنها یک برنامه مربوط به جهان ماوراء طبیعت و یا سرای آخرت نیست، بلکه آیینی است در متن زندگی انسانها، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۱۰

و در طریق حفظ منافع تمام افراد بشر و اجرای اصول عدالت و صلح و رفاه و آسایش و بالاخره هر مفهومی که در معنی وسیع «اصلاح» جمع است.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۷۱ ..... ص: ۱۱۰

(آیه ۱۷۱) - آخرین سخن در باره قوم یهود: این آیه آخرین آیه ای است که در این سوره پیرامون زندگی بنی اسرائیل سخن



می‌گوید و در آن سرگذشت دیگری را به جمعیت یهود یادآوری می‌کند، سرگذشتی که هم درس عبرت است و هم دلیل بر سپردن یک پیمان، می‌گوید: به خاطر بیاورید «هنگامی که کوه را بالای سر آنها قرار دادیم، آنچنان که گویی ساییانی بر سر آنها بود» (وَ إِذِ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ).

«و آنچنان که آنها گمان بردند بر سرشان سقوط خواهد کرد» (وَ ظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ). وحشت و اضطراب سراسر وجودشان را گرفت، و به تضرع افتادند.

در همان حال به آنها گفتیم «آنچه را از احکام به شما داده‌ایم با جدیت و قوت بگیرید» (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ). «و آنچه در آن مانده است به خاطر داشته باشید تا پرهیزکار شوید» (وَ أَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ). از کیفر خدا بترسید و به پیمانهای که در آن از شما گرفته‌ایم عمل کنید.

یعنی، تمام رسالت موسی (ع) و سایر انبیاء و مبارزات در گیریه‌های مستمر و سخت آنان، و ناراحتیها و شداید طاقت فرسایی که تن به آن دادند، همه برای آن بوده است که فرمان خدا و اصول حق و عدالت و پاکی و تقوا در میان همه بطور کامل اجرا گردد.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۷۲ ..... ص: ۱۱۰

(آیه ۱۷۲) - پیمان نخستین و عالم ذر: این آیه اشاره‌ای به «توحید فطری» و وجود ایمان به خدا در اعماق روح آدمی است و به همین جهت بحثهایی را که در آیات گذشته این سوره در زمینه «توحید استدلالی» بوده است تکمیل می‌کند. خداوند روی سخن را در این آیه به پیامبر کرده، نخست چنین می‌گوید:

به خاطر بیاور «موقعی را که پروردگارت از پشت فرزندان آدم ذریه آنها را برگرفت و آشکار ساخت و آنها را گواه بر خویشان نمود (و از آنها پرسید): آیا من پروردگار برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۱۱

شما نیستیم؟ آنها همگی گفتند: آری! گواهی می‌دهیم» (وَ إِذِ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا).

سپس اشاره به هدف نهایی این سؤال و جواب و گرفتن پیمان از فرزندان آدم در مسأله توحید نموده، می‌فرماید: این کار را خداوند به این جهت انجام داد «که در روز قیامت نگویید ما از این موضوع (توحید و شناسایی خدا) غافل بودیم» (أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۷۳ ..... ص: ۱۱۱

(آیه ۱۷۳) - در این آیه اشاره به هدف دیگر این پیمان کرده، می‌گوید: این پیمان را به خاطر آن گرفتیم که «نگویید: پدران ما پیش از ما بت پرست بودند و ما هم فرزندان بعد از آنها بودیم (و چاره‌ای جز تبعیت از آنها نداشتیم) آیا ما را به گناه افراد بیهوده کار مجازات می‌کنی» (أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۷۴ ..... ص: ۱۱۱

(آیه ۱۷۴) - آری «این گونه ما آیات را توضیح می‌دهیم و روشن می‌سازیم (تا بدانند نور توحید از آغاز در روح آنها بوده)

شاید با توجه به این حقایق به سوی حق باز گردند» (وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ).

منظور از این عالم و این پیمان همان «عالم استعدادها» و «پیمان فطرت» و تکوین و آفرینش است، به این ترتیب که به هنگام خروج فرزندان آدم به صورت «نطفه» از صلب پدران به رحم مادران که در آن هنگام ذراتی بیش نیستند خداوند استعداد و آمادگی برای حقیقت توحید به آنها داده است، هم در نهاد و فطرتشان این سرّ الهی به صورت یک حس درون ذاتی به ودیعه گذارده شده است و هم در عقل و خردشان به صورت یک حقیقت خودآگاه! بنابراین همه افراد بشر دارای روح توحیدند و سؤالی که خداوند از آنها کرده به زبان تکوین و آفرینش است و پاسخی که آنها داده‌اند نیز به همین زبان است.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۷۵ ..... ص: ۱۱۱

(آیه ۱۷۵) - دانشمندی که در خدمت فراغنه در آمد: در اینجا اشاره به یکی دیگر از داستانهای بنی اسرائیل شده است.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۱۲

نخست روی سخن را به پیامبر کرده، می‌گوید: «و بر آنها بخوان داستان آن کس را که آیات خود را به او دادیم ولی سرانجام خود را از آن تهی ساخت و گرفتار وسوسه‌های شیطان گشت و از گمراهان گردید» (وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۷۶ ..... ص: ۱۱۲

#### اشاره

(آیه ۱۷۶) - در این آیه این موضوع را چنین تکمیل می‌کند که «و اگر می‌خواستیم (می‌توانستیم او را در همان مسیر حق به اجبار نگاه داریم) و به وسیله آن آیات و علوم، مقام والا بدهیم» (وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا).

ولی مسلم است که نگاهداری اجباری افراد در مسیر حق با سنت پروردگار که سنت اختیار و آزادی اراده است، سازگار نیست و نشانه شخصیت و عظمت کسی نخواهد بود، لذا بلافاصله اضافه می‌کند:

ما او را به حال خود رها کردیم «و او به پستی گرایید و از هوای نفس پیروی کرد» (وَ لَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ).

سپس این شخص را تشبیه به سگی می‌کند که همیشه زبان خود را همانند حیوانات تشنه بیرون آورده، می‌گوید: «او همانند سگ است که اگر به او حمله کنی دهانش باز و زبانش بیرون است و اگر او را به حال خود واگذاری باز چنین است» (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ).

او بر اثر شدت هوی پرستی و چسبیدن به لذات جهان ماده، یک حال عطش نامحدود و پایان ناپذیر به خود گرفته که همواره دنبال دنیاپرستی می‌رود، همچون یک «سگ هار» که بر اثر بیماری هاری حالت عطش کاذب به او دست می‌دهد و در هیچ حال سیراب نمی‌شود.

سپس اضافه می‌کند که: «این مثل (مخصوص به این شخص معین نیست، بلکه) مثالی است برای همه جمعیت‌هایی که آیات خدا را تکذیب کنند» (ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا).

«این داستان را برای آنها بازگو کن، شاید در باره آن بیندیشند» و مسیر صحیحی را پیدا کنند (فَاقْصِصْ الْقِصَّةَ لَهُمْ).

### بلعم باعورا دانشمند دنیاپرست و منحرف - ..... ص: ۱۱۳

از بسیاری از روایات و کلمات مفسران می شود که منظور از این شخص مردی به نام «بلعم باعورا» بوده، که در عصر موسی زندگی می کرد و از دانشمندان و علمای مشهور بنی اسرائیل محسوب می شد، و حتی موسی از وجود او به عنوان یک مبلغ نیرومند استفاده می کرد، و کارش در این راه آن قدر بالا گرفت که دعایش در پیشگاه خدا به اجابت می رسید، ولی بر اثر تمایل به فرعون و وعد و وعیدهای او از راه حق منحرف شد و همه مقامات خود را از دست داد، تا آنجا که در صف مخالفان موسی قرار گرفت.

### سورة الاعراف (۷): آیه ۱۷۷ ..... ص: ۱۱۳

(آیه ۱۷۷) - در این آیه و آیه بعد در واقع یک نتیجه کلی و عمومی از سرگذشت «بلعم» و علمای دنیاپرست گرفته، نخست می گوید: «چه بد مثلی دارند آنها که آیات ما را تکذیب و انکار کردند» و چه بد عاقبت و سرنوشتی در انتظار آنهاست (سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا).

ولی آنها به ما ظلم و ستم نمی کردند، بلکه «بر خویشتن ستم روا می داشتند» (وَ أَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ). چه ستمی از این بالاتر که سرمایه های معنوی علوم و دانشهای خویش را که می تواند باعث سر بلندی خود آنها و جامعه هایشان گردد در اختیار صاحبان «زر» و «زور» می گذارند و به بهای ناچیز می فروشند.

### سورة الاعراف (۷): آیه ۱۷۸ ..... ص: ۱۱۳

(آیه ۱۷۸) - اما به هوش باشید که رهایی از این گونه لغزشها و دامهای شیطانی، بدون توفیق و هدایت الهی ممکن نیست «آن کس را که خدا هدایت کند (و توفیق را رفیق راهش سازد) هدایت یافته واقعی اوست» (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِی). «و کسانی را که خداوند گمراه سازد (و بر اثر اعمالشان به حال خود رها سازد یا وسائل پیروزی و موفقیت را در برابر و سوسه های شیطانی آنان بگیرد) زیانکار واقعی همانها هستند» (وَ مَنْ يَضِلْ فَلْيُنْكِرْ هُمْ الْخَاسِرُونَ).

### سورة الاعراف (۷): آیه ۱۷۹ ..... ص: ۱۱۳

(آیه ۱۷۹) - نشانه های دوزخیان: در این آیه و دو آیه بعد مردم به دو گروه تقسیم شده اند و صفات هر کدام توضیح داده شده: «گروه دوزخیان و گروه بهشتیان». برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۱۴

نخست در باره دوزخیان با سوگند و تأکید چنین می گوید: «ما بسیاری از جن و انس را برای دوزخ آفریدیم» (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ).

گرچه خداوند همه را پاک آفریده، ولی گروهی با اعمال خویش خود را نامزد دوزخ می کنند و سرانجامشان شوم و تاریک

است و گروهی با اعمال خود، خود را نامزد بهشت می سازند و عاقبت کارشان خوشبختی و سعادت است.

سپس صفات گروه دوزخی را در سه جمله خلاصه می کند: نخست این که:

«آنها قلبهایی دارند که با آن درک و اندیشه نمی کنند» (لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا).

دیگر این که: «چشمهای روشن و حقیقت بین دارند اما با آن چهره حقایق را نمی نگرند» و همچون نابینایان از کنار آن می گذرند (و لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا).

سوم این که: «با داشتن گوش سالم، سخنان حق را نمی شنوند» و همچون کران خود را از شنیدن حرف حق محروم می سازند (و لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا).

اینها در حقیقت همچون چهارپایانند» (أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ). چرا که امتیاز آدمی از چهارپایان در فکر بیدار و چشم بینا و گوش شنواست که متأسفانه آنها همه را از دست داده اند «بلکه آنها از چهارپایان گمراهتر و پست تر می باشند» (بَلْ هُمْ أَضَلُّ).

چرا که چهارپایان دارای این استعدادها و امکانات نیستند، ولی آنها با داشتن عقل سالم و چشم بینا و گوش شنوا امکان همه گونه ترقی و تکامل را دارند، اما بر اثر هوی پرستی و گرایش به پستیها این استعدادها را بلااستفاده می گذارند.

«آنها افراد غافل و بیخبری هستند» و به همین جهت در بیراهه های زندگی سرگردانند (أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ).

چشمه آب حیات کنار دستشان، ولی از تشنگی فریاد می کشند، درهای سعادت در برابر رویشان باز است، اما حتی به آن نگاه نمی کنند.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۸۰ ..... ص: ۱۱۴

(آیه ۱۸۰) - در این آیه اشاره به وضع گروه بهشتی کرده، صفات آنان را بیان می کند، نخست برای بیرون آمدن از صف دوزخیان مردم را به توجه عمیق به اسماء حسنیای خدا دعوت نموده، می فرماید: «برای خدا نامهای نیکی است، خدا را به آنها بخوانید» (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۱۵

منظور از «اسماء حسنی»، صفات مختلف پروردگار است که همگی نیک و همگی «حسنی» است.

و منظور از خواندن خدا به اسماء حسنی تنها این نیست که الفاظ را بر زبان جاری کنیم و مثلاً بگوییم یا عالم، یا قادر، یا ارحم الراحمین، بلکه در واقع این است که این صفات را در وجود خودمان به مقدار امکان پیاده کنیم، و به تعبیر دیگر متصف به اوصاف او و متخلق به اخلاقش گردیم، و نیز اگر در بعضی روایات مانند روایتی که از امام صادق علیه السلام در تفسیر این آیه نقل شده می خوانیم: نحن و الله الاسماء الحسنی به خدا سوگند ما اسماء حسنیای خدا هستیم، اشاره به آن است که پرتو نیرومندی از آن صفات الهی در وجود ما منعکس شده و شناخت ما به شناخت ذات پاکش کمک می کند.

سپس مردم را از این نکته برحذر می دارد که اسامی خدا را تحریف نکنند و می گوید: «آنها که اسماء خدا را تحریف کرده اند رها سازید، آنها به زودی به جزای اعمال خویش گرفتار خواهند شد» (وَذَرُوا الَّذِينَ يُلِحُّونَ فِي أََسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

منظور از الحاد در اسماء خدا این است که الفاظ و مفاهیم آن را تحریف کنیم، یا او را به اوصافی توصیف نماییم که شایسته آن نیست، همانند مسیحیان که قائل به تثلیث و خدایان سه گانه شده اند، و یا این که صفات او را بر مخلوقاتش تطبیق نماییم.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۸۱ ..... ص: ۱۱۵

(آیه ۱۸۱) - این آیه به دو قسمت که اساسی ترین صفات گروه بهشتیان است اشاره می کند، می فرماید: «و از کسانی که آفریدیم، امت و گروهی هستند که مردم را به حق هدایت می کنند و به آن حکم می کنند» (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ).

در واقع آنها دو برنامه ممتاز دارند، فکر، هدف، دعوت و فرهنگشان حق و به سوی حق است، و نیز عمل و برنامه ها و حکومتشان بر اساس حق و حقیقت می باشد.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۱۶

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۸۲ ..... ص: ۱۱۶

(آیه ۱۸۲) - مجازات استدراج: در این آیه و آیه بعد یکی از مجازاتهای الهی که به صورت یک سنت در باره بسیاری از گنهکاران سرکش اجرا می شود، بیان شده و آن «عذاب استدراج» است.

استدراج در دو مورد از قرآن مجید آمده است. یکی در آیه مورد بحث و دیگری در آیه ۴۴ سوره قلم و هر دو مورد در باره انکار کنندگان آیات الهی است.

خداوند در این آیه می فرماید: «آنها که آیات ما را تکذیب و انکار کردند تدریجا، مرحله به مرحله، از راهی که نمی دانند، در دام مجازات گرفتارشان می کنیم» و زندگی آنها را درهم می پیچیم (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۸۳ ..... ص: ۱۱۶

(آیه ۱۸۳) - در این آیه همان مطلب را به این صورت تأکید می کند: چنان نیست که با شتابزدگی چنین کسانی را فوراً مجازات کنم، بلکه «به آنها مهلت و فرصت کافی (برای تنب و بیداری) می دهم» و هنگامی که بیدار نشدند، گرفتارشان می سازم (وَأُمْلِي لَهُمْ). زیرا کسانی شتاب و عجله می کنند که قدرت کافی ندارند و می ترسند فرصت از دستشان برود «ولی نقشه من و مجازاتهایم آنچنان قوی و حساب شده است» که هیچ کس را قدرت فرار از آن نیست (إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ).

این آیه به همه گنهکاران هشدار می دهد که تأخیر کیفر الهی را دلیل بر پاکی و درستی خود، و یا ضعیف و ناتوانی پروردگار، نگیرند، و ناز و نعمتهایی را که در آن غرقند، نشانه تقربشان به خدا ندانند، چه بسا این پیروزیها و نعمتهایی که به آنها می رسد مقدمه مجازات استدراجی پروردگار باشد، خدا آنها را غرق نعمت می کند و به آنها مهلت می دهد و بالا و بالاتر می برد، اما سرانجام چنان بر زمین می کوبد که اثری از آنها باقی نماند و تمام هستی و تاریخشان را درهم می پیچد.

از امام صادق علیه السلام در تفسیر آیه فوق چنین نقل شده که فرمود: «منظور از این آیه بنده گنهکاری است که پس از انجام گناه، خداوند او را مشمول نعمتی قرار می دهد ولی او نعمت را به حساب خوبی خودش گذاشته و از استغفار در برابر گناه غافلش می سازد».

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۱۷

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۸۴ ..... ص: ۱۱۷

**شأن نزول: ..... ص : ۱۱۷**

مفسران اسلامی چنین نقل کرده‌اند: پیامبر صلی الله علیه و آله هنگامی که در مکه بود، شبی بر کوه صفا برآمد و مردم را به سوی توحید و یکتاپرستی دعوت نمود، مخصوصاً تمامی طوائف قریش را صدا زد و آنها را از مجازات الهی برحذر داشت، تا مقدار زیادی از شب گذشت، بت پرستان مکه گفتند: «رفیق ما دیوانه شده، از شب تا صبح نعره می‌کشید!» در این موقع آیه نازل شد و به آنها در این زمینه پاسخ دندان شکنی داد

**تفسیر: ..... ص : ۱۱۷**

تهمتها و بهانه‌ها- در این آیه نخست خداوند به گفتار بی‌اساس بت پرستان دائر به جنون پیامبر صلی الله علیه و آله چنین پاسخ می‌گوید: «آیا آنها فکر و اندیشه خود را به کار نینداختند که بدانند همنشین آنها (پیامبر) هیچ گونه آثاری از جنون ندارد» (أَ وَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ).

بیش از چهل سال در میان آنها رفت و آمد داشته، و همواره فکر، عقل و تدبیرش را دیده‌اند، چگونه یکباره چنین وصله‌ای را به وی چسبانند، و به دنبال این جمله می‌گوید: «او فقط بیم دهنده آشکاری است» که جامعه خویش را از خطراتی که با آن رو برو است برحذر می‌دارد (إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ).

**سورة الأعراف (۷): آیه ۱۸۵ ..... ص : ۱۱۷**

(آیه ۱۸۵)- در این آیه برای تکمیل این بیان آنها را به مطالعه عالم هستی، آسمانها و زمین، دعوت می‌کند و می‌گوید: «آیا در حکومت آسمانها و زمین و مخلوقاتی که خدا آفریده از روی دقت و فکر نظر نیفکندند» (أَ وَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ).

تا بدانند این عالم وسیع آفرینش با این نظام حیرت انگیز بیهوده آفریده نشده و هدفی برای آن بوده است، و دعوت پیامبر صلی الله علیه و آله در حقیقت دنباله همان هدف آفرینش، یعنی تکامل و تربیت انسان است.

سپس برای این که آنها را از خواب غفلت بیدار سازد، می‌فرماید: آیا در این موضوع نیز اندیشه نکردند که: ممکن است پایان زندگی آنها نزدیک شده باشد، (اگر امروز ایمان نیاورند، و دعوت این پیامبر را نپذیرند، و قرآنی را که بر او نازل شده است

با این همه نشانه‌های روشن قبول نکنند) به کدام سخن بعد از آن ایمان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۱۸

خواهند آورد؟ (وَ أَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ).

**سورة الأعراف (۷): آیه ۱۸۶ ..... ص : ۱۱۸**

(آیه ۱۸۶) - سرانجام در این آیه سخن را با آنها چنین پایان می‌دهد که «هر کس را خداوند (به خاطر اعمال زشت و مستمرش) گمراه سازد، هیچ هدایت کننده‌ای ندارد، و خداوند آنها را همچنان در طغیان و سرکشی رها می‌سازد تا حیران و سرگردان شوند» (مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ). این گونه تعییرات مخصوص به گروهی است که آن چنان در برابر حقایق، لجوج و متعصب و معاندند که گویی پرده بر چشم و گوش و قلبشان افتاده، پرده‌های تاریکی که نتیجه اعمال خود آنهاست، و منظور از «اضلال الهی» نیز همین است.

## سورة الأعراف (۷): آیه ۱۸۷ ..... ص: ۱۱۸

### اشاره

(آیه ۱۸۷) -

### شان نزول: ..... ص: ۱۱۸

طایفه قریش به چند نفر مأموریت دادند که به نجران سفر کنند، و از دانشمندان یهود که (علاوه بر مسیحیان) در آنجا ساکن بودند مسائل پیچیده‌ای را سؤال کنند، و در بازگشت آنها را در برابر پیامبر صلی الله علیه و آله مطرح سازند (به گمان این که پیامبر از پاسخ آنها عاجز می‌ماند) از جمله سؤالات این بود که در چه زمانی قیامت برپا می‌شود، هنگامی که آنها این پرسش را از پیامبر صلی الله علیه و آله کردند، آیه مورد بحث نازل شد و به آنها پاسخ گفت.

### تفسیر: ..... ص: ۱۱۸

کی قیامت برپا می‌شود؟ با این که برای آیه شان نزول خاصی ذکر شده در عین حال پیوند روشنی نیز با آیات قبل دارد، زیرا در آیات قبل اشاره به مسأله قیامت و لزوم آمادگی برای چنین روزی شده بود، طبعاً به دنبال چنین بحثی این سؤال برای بسیاری از مردم پیش می‌آید که قیامت کی برپا خواهد شد، لذا قرآن می‌گوید: «از تو در باره ساعت (روز رستاخیز) می‌پرسند، که در چه زمانی وقوع می‌یابد؟» (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا).

سپس اضافه می‌کند که ای پیامبر! در پاسخ این سؤال صریحاً «بگو: این علم تنها نزد پروردگار من است، و هیچ کس جز او نمی‌تواند وقت آن را آشکار سازد» (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ).

ولی دو نشانه سر بسته برای آن بیان می‌کند، نخست می‌گوید: «قیام ساعت در آسمانها و زمین، مسأله سنگینی است» (تَقُلَّتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۱۹

چه حادثه‌ای ممکن است از این سنگین تر بوده باشد، در حالی که در آستانه قیامت، همه کرات آسمانی به هم می‌ریزند، آفتاب خاموش، ماه تاریک، ستارگان بی‌فروغ و اتمها متلاشی می‌گردند، و از بقایای آنها جهانی نو با طرحی تازه ریخته می‌شود.

دیگر اینکه قیام ساعت، بدون مقدمات تدریجی، و به شکل انقلابی، تحقق می‌یابد «و جز بطور ناگهانی به سراغ شما نمی‌آید» (لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْثَةً).

بار دیگر می‌گوید: «چنان از تو سؤال می‌کنند که گویی تو از زمان وقوع قیامت با خبری!» (يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا). بعد اضافه می‌کند که در جواب آنها «بگو: این علم تنها نزد خداست ولی بیشتر مردم از این حقیقت آگاهی ندارند» که چنین علمی مخصوص ذات پاک اوست، لذا پی‌درپی از آن می‌پرسند (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

## سورة الأعراف (۷): آیه ۱۸۸ ..... ص: ۱۱۹

### اشاره

(آیه ۱۸۸)

### شان نزول: ..... ص: ۱۱۹

اهل مکه به پیامبر صلی الله علیه و آله گفتند: تو اگر با خدا ارتباط داری آیا پروردگار تو را از گرانی و ارزانی اجناس در آینده با خبر نمی‌سازد که از این طریق بتوانی آنچه به سود و منفعت است تهیه کنی و آنچه به زیان است کنار بگذاری و یا از خشکسالی، و یا پرآبی مناطق مختلف آگاه سازد تا به موقع از مناطق خشک به سرزمینهای پربرکت کوچ کنی؟! در این هنگام آیه نازل شد و به آنها پاسخ گفت.

### تفسیر: ..... ص: ۱۱۹

اسرار نهان را فقط خدا می‌داند- در آیه قبل عدم آگاهی هیچ کس جز خدا نسبت به زمان قیام «قیامت» مورد بحث بود و در این آیه سخن از نفی علم غیب بطور کلی در میان است.

در نخستین جمله، به پیامبر صلی الله علیه و آله می‌گوید: «به آنها بگو: من مالک و صاحب اختیار هیچ گونه سود و زیانی در باره خویش نیستم مگر آنچه را که خدا بخواهد» (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ).

انسان در کارهای خود، قدرت و نیرویی از خویش ندارد بلکه همه قدرتها از ناحیه خداست و اوست که این تواناییها را در اختیار انسان گذاشته است. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۲۰

پس از بیان این موضوع، اشاره به مسأله مهم دیگری می‌کند که مورد سؤال گروهی بود و آن اینکه به پیامبرش می‌گوید به آنها بگو: من از غیب و اسرار نهان آگاه نیستم «زیرا اگر از اسرار نهان آگاهی داشتم منافع فراوانی را برای خودم می‌ساختم و هیچ گونه زیانی به من نمی‌رسید» (وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ).

سپس مقام واقعی و رسالت خویش را در یک جمله کوتاه و صریح بیان کرده می‌گوید: «من فقط بیم دهنده و بشارت دهنده برای افرادی که ایمان می‌آورند هستم» (إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّلْقَوْمِ يُؤْمِنُونَ).



## سورة الاعراف (۷): آیه ۱۸۹ ..... ص: ۱۲۰

(آیه ۱۸۹) - کفران یک نعمت بزرگ! در اینجا به گوشه دیگری از حالات مشرکان و طرز تفکر آنها و پاسخ به اشتباهاتشان اشاره شده است و از آنجا که آیه قبل اشاره به توحید افعالی خدا بود، آیات بعد مکمل آنها محسوب می شود.

نخست می گوید: «او کسی است که (همه) شما را از یک فرد آفرید و همسرش را نیز از جنس او قرار داد تا در کنار او بیاساید» (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا).

این دو در کنار هم زندگی آرام بخشی داشتند، «اما هنگامی که زوج با همسر خود آمیزش جنسی کرد، باری سبک برداشت (به گونه ای که در آغاز کار این حمل برای او مشکلی ایجاد نمی کرد، و با داشتن حمل) به کارهای خود همچنان ادامه می داد» (فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ).

اما با گذشت شب و روز، حمل او کم کم سنگین شد «و چون سنگین شد» (فَلَمَّا أَثْقَلَتْ). در این هنگام دو همسر، انتظار فرزندی را می کشیدند و آرزو داشتند خداوند فرزند صالحی به آنها مرحمت کند، لذا «متوجه درگاه خدا شدند و پروردگار خویش را چنین خواندند: بار الها! اگر به ما فرزند صالحی عطا کنی از شکرگزاران خواهیم بود» (دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ).

## سورة الاعراف (۷): آیه ۱۹۰ ..... ص: ۱۲۰

(آیه ۱۹۰) - «ولی هنگامی که خداوند فرزندی سالم با تناسب اندام و شایستگی کامل به آنها داد، آنها برای خدا در این نعمت بزرگ شرکایی قائل برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۲۱ شدند، اما خداوند برتر و بالاتر از شرک آنهاست» (فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ).

## سورة الاعراف (۷): آیه ۱۹۱ ..... ص: ۱۲۱

(آیه ۱۹۱) - به دنبال این جریان، قرآن بار دیگر فکر و عقیده بت پرستی را با بیان روشن و کوبنده ای محکوم می کند، و می گوید: «آیا اینها موجوداتی را شریک خدا قرار می دهند که قادر بر آفرینش چیزی نیستند، بلکه خودشان مخلوق اویند» (أَيُّ شَيْءٍ كُنَّا مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَ هُمْ يُخْلِقُونَ).

## سورة الاعراف (۷): آیه ۱۹۲ ..... ص: ۱۲۱

(آیه ۱۹۲) - به علاوه «این معبودهای ساختگی (در هیچ یک از مشکلات) قادر نیستند پرستش کنندگان خود را یاری کنند، و حتی قادر نیستند خود را نیز (در برابر مشکلات) یاری دهند» (وَ لَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَ لَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ).

## سورة الاعراف (۷): آیه ۱۹۳ ..... ص: ۱۲۱

(آیه ۱۹۳) - این معبودها آنچنان هستند که «اگر شما بخواهید آنها را هدایت کنید، از شما پیروی نخواهند کرد» و حتی عقل و شعور آن را ندارند (وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ).

آنها که چنین هستند و ندای هادیان را نمی شنوند، چگونه می توانند دیگران را هدایت کنند؟  
به هر حال «برای شما مساوی است، خواه آنها را، دعوت به سوی حق کنید و یا در برابرشان خاموش باشید» در هر دو صورت، این گروه بت پرستان لجوج، دست بردار نیستند (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ).

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۹۴ ..... ص: ۱۲۱

(آیه ۱۹۴) - این آیه و آیه بعد همچنان بحثهای توحید و مبارزه با شرک را ادامه می دهد، و پرستش غیر خدا را عملی سفیهانه و دور از منطق و عقل معرفی می نماید و با چهار دلیل، منطق بت پرستان را ابطال می کند.  
نخست می گوید: «آنها را که شما جز خدا می خوانید (و عبادت می کنید و از آنان یاری می طلبید) بندگان همچون خود شما هستند!» (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أََمْثَالُكُمْ).  
بنابراین معنی ندارد که انسان در مقابل چیزی که مثل خود او محکوم قوانین طبیعت است، به سجده بیفتد و دست نیاز به سوی او دراز کند و مقدرات برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۲۲  
و سرنوشتش را در دست او بداند.

سپس اضافه می کند: اگر فکر می کنید آنها قدرت و شعوری دارند «آنها را بخوانید باید جواب شما را بدهند اگر راست می گوید» (فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).  
و این دومین دلیلی است که برای ابطال منطق آنها بیان شده.

### سورة الأعراف (۷): آیه ۱۹۵ ..... ص: ۱۲۲

(آیه ۱۹۵) - در سومین بیان روشن می سازد که آنها حتی از بندگان خود پست تر و ناتوانترند: خوب بنگرید «آیا آنها لا اقل همانند شما پاهایی دارند که با آن راه بروند» (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا).  
«یا دستهایی دارند که با آن چیزی را بگیرند و کاری انجام دهند» (أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا). «یا چشمهایی دارند که با آن ببینند» (أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا).  
«یا گوشهایی دارند که با آن بشنوند» (أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا).  
به این ترتیب آنها به قدری ضعیفند، که حتی برای جابه جا شدن نیاز به کمک شما دارند و برای دفاع از موجودیت خود، نیازمند به حمایت هستند.

سر انجام در پایان آیه ضمن تعبیر دیگری که در حکم چهارمین استدلال است می گوید: ای پیامبر! «بگو: این معبودهایی را که شما شریک خدا قرار داده اید بر ضد من بخوانید و همگی دست به دست هم دهید و برای من تا آنجا که می توانید نقشه بکشید و در این کار هیچ گونه تأخیر روا مدارید» بینیم با این حال کاری از همه شما ساخته است؟ (قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ).

یعنی اگر من دروغ می گویم و آنها مقربان خدا هستند و من به حریم احترامشان جسارت کرده ام، پس چرا آنها بر من غضب نمی کنند.

## سورة الاعراف (۷): آیه ۱۹۶ ..... ص: ۱۲۲

(آیه ۱۹۶) - معبودهای بی‌ارزش: در تعقیب آیه گذشت که به مشرکان می‌گفت: شما و بت‌هایتان نمی‌توانید کوچکترین زیانی به من برسانید، در این آیه به دلیل آن اشاره کرده، می‌گوید: «وَلَيْ وَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ». آسمانی را بر من نازل کرده است» (إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ).

نه تنها من، «او همه صالحان و شایستگان را حمایت و سرپرستی می‌کند بر گزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۲۳ و مشمول لطف و عنایتش قرار می‌دهد» (وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ).

## سورة الاعراف (۷): آیه ۱۹۷ ..... ص: ۱۲۳

(آیه ۱۹۷) - سپس بار دیگر به تأکید روی دلایل بطلان بت پرستی پرداخته، می‌گوید: «معبودهایی را که غیر از خدا می‌خوانید کاری از آنها ساخته نیست، نمی‌توانند شما را یاری کنند و نه خودشان را» (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ).

## سورة الاعراف (۷): آیه ۱۹۸ ..... ص: ۱۲۳

(آیه ۱۹۸) - و از این بالاتر «اگر از آنها هدایت خویشتن را در مشکلات بخواهید، آنها حتی حرف شما را نمی‌شنوند!» (وَأِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا).

و حتی «آنها را می‌بینی که (با چشمهای مصنوعیشان) گویا به تو نگاه می‌کنند، ولی در حقیقت نمی‌بینند» (وَتَرَاهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُنْصِرُونَ).

مضمون دو آیه اخیر در آیات گذشته نیز آمده بود، و این تکرار به خاطر تأکید هر چه بیشتر روی مسأله مبارزه با بت پرستی و ریشه کن کردن نفوذ آن در روح و فکر مشرکان از طریق تلقین مکرر است.

## سورة الاعراف (۷): آیه ۱۹۹ ..... ص: ۱۲۳

(آیه ۱۹۹) - وسوسه‌های شیطان: در اینجا شرایط تبلیغ و رهبری و پیشوایی مردم را به طرز بسیار جالب و فشرده بیان می‌کند و با آیات گذشته که اشاره به مسأله تبلیغ مشرکان داشت نیز تناسب دارد، نخست به سه قسمت از وظایف رهبران و مبلغان به صورت خطاب به پیامبر صلی الله علیه و آله شده، در آغاز می‌گوید در طرز رفتار با مردم سختگیر مباش، عذرشان را بپذیر، و بیش از آنچه قدرت دارند از آنها مخواه و به هر حال «با آنها مدارا کن» (خُذِ الْعَفْوَ).

سپس دومین دستور را به این صورت می‌دهد: «مردم را به کارهای نیک و آنچه را عقل و خرد، شایسته می‌شناسد و خداوند آن را نیک معرفی کرده، دستور ده» (وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ).

در مرحله سوم دستور به تحمل و بردباری در برابر جاهلان داده، می‌گوید:

«از جاهلان روی بگردان و با آنها ستیزه مکن» (وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ).

رهبران و مبلغان در مسیر خود با افراد متعصب، لجوج، جاهل و بی‌خبر، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۲۴

و افرادی که سطح فکر و اخلاق آنها بسیار پایین است، رو برو می شوند، از آنها دشنام می شنوند، هدف تهمتشان قرار می گیرند، سنگ در راهشان می افکنند.

راه پیروزی بر این مشکل گلاویز شدن با جاهلان نیست، بلکه بهترین راه تحمل و حوصله، نادیده گرفتن و نشنیده گرفتن این گونه کارهاست، و تجربه نشان می دهد برای بیدار ساختن جاهلان و خاموش کردن آتش خشم و حسد و تعصبشان، این بهترین راه است.

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۲۰۰..... ص: ۱۲۴

(آیه ۲۰۰)- در این آیه دستور دیگری می دهد که در حقیقت چهارمین وظیفه رهبران و مبلغان را تشکیل می دهد و آن این که بر سر راه آنها همواره وسوسه های شیطانی در شکل مقام، مال، شهوت و امثال اینها خودنمایی می کند. قرآن دستور می دهد که: «و هر گاه وسوسه ای از شیطان به تو رسد، به خدا پناه بر که او شنونده و داناست!» (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۲۰۱..... ص: ۱۲۴

(آیه ۲۰۱)- در این آیه راه غلبه و پیروزی بر وسوسه های شیطان را، به این صورت بیان می کند که: «پرهیزکاران هنگامی که وسوسه های شیطانی، آنها را احاطه می کند به یاد خدا (و نعمتهای بی پایانش، به یاد عواقب شوم گناه و مجازات دردناک خدا) می افتند، در این هنگام (ابرهای تیره و تار وسوسه از طرف قلب آنها کنار می رود و) راه حق را به روشنی می بینند و انتخاب می کنند» (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ).

اصولاً- هر کس در هر مرحله ای از ایمان و در هر سن و سال گهگاه گرفتار وسوسه های شیطانی می گردد، و گاه در خود احساس می کند که نیروی محرک شدیدی در درون جانش آشکار شده و او را به سوی گناه دعوت می کند، این وسوسه ها و تحریکها، مسلماً در سنین جوانی بیشتر است.

تنها راه نجات از آلودگی، نخست فراهم ساختن سرمایه «تقوا» است که در آیه فوق به آن اشاره شده، و سپس «مراقبت» و سرانجام توجه به خویشتن و پناه بردن به خدا، یاد الطاف و نعمتهای او، و مجازاتهای دردناک خطاکاران است.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۲۵

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۲۰۲..... ص: ۱۲۵

(آیه ۲۰۲)- در آیه گذشته مشاهده کردیم که چگونه پرهیزکاران در پرتو ذکر خدا از چنگال وسوسه های شیطانی رهایی می یابند، و این در حالی است که گناهکاران آلوده، که برادران شیطانند در دام او گرفتارند. این آیه در این باره چنین می گوید: «و (ناپرهیزکاران را) برادرانشان (از شیاطین) پیوسته در گمراهی پیش می برند، و باز نمی ایستند!» بلکه بی رحمانه حملات خود را بطور مداوم بر آنها ادامه می دهند (وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ).

#### سورة الأعراف (۷): آیه ۲۰۳..... ص: ۱۲۵

(آیه ۲۰۳) - سپس حال جمعی از مشرکان و گنهکاران دور از منطق را شرح می‌دهد و می‌گوید هنگامی که آیات قرآن را برای آنها بخوانی آن را تکذیب می‌کنند «و هنگامی که آیه‌ای برای آنها نیاوری (و در نزول وحی تأخیر افتد) می‌گویند: (پس این آیات چه شد؟) چرا از پیش خود آنها را تنظیم نمی‌کنی؟» مگر همه اینها وحی آسمانی نیست؟ (وَ إِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْنَاهَا).

اما «به آنها بگو: من تنها از آنچه به سویم وحی می‌شود پیروی می‌کنم، و جز آنچه خدا نازل می‌کند، چیزی نمی‌گویم» (قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي).

«این قرآن و آیات نورانیش وسیله بیداری و بینایی از طرف پروردگار است» که به هر انسان آماده‌ای دید و روشنایی و نور می‌دهد (هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ).

«و مایه هدایت و رحمت برای افراد با ایمان و آنها که در برابر حق تسلیمند می‌باشد» (و هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ).

### سورة الاعراف (۷): آیه ۲۰۴ ..... ص: ۱۲۵

(آیه ۲۰۴) - به هنگام شنیدن تلاوت قرآن خاموش باشید: این سوره (سوره اعراف) با بیان عظمت قرآن آغاز شده، و با آن پایان می‌پذیرد، در این آیه دستور می‌دهد: «هنگامی که قرآن تلاوت می‌شود، با توجه، به آن گوش دهید و ساکت باشید، شاید مشمول رحمت خدا گردید» (وَ إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ).

از ظاهر آیه استفاده می‌شود که این حکم، عمومی و همگانی است و مخصوص به حال معینی نیست یعنی، شایسته و مستحب است که در هر کجا و در هر حال کسی قرآن را تلاوت کند، دیگران به احترام قرآن سکوت کنند و گوش برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۲۶

جان فرا دهند و پیام خدا را بشنوند و در زندگی خود از آن الهام گیرند، زیرا قرآن تنها کتاب قرائت نیست، بلکه کتاب فهم و درک و سپس عمل است.

تنها موردی که این حکم الهی شکل وجوب به خود می‌گیرد موقع نماز جماعت است که مأموم به هنگام شنیدن قرائت امام باید سکوت کند و گوش فرا دهد.

### سورة الاعراف (۷): آیه ۲۰۵ ..... ص: ۱۲۶

(آیه ۲۰۵) - سپس در این آیه برای تکمیل دستور فوق به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد - و البته یک حکم عمومی است اگرچه روی سخن در آن به پیامبر صلی الله علیه و آله شده همانند بسیاری دیگر از تعبیرات قرآن - که: «پروردگارت را در دل خود از روی تضرع و خوف یاد کن» (وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَ خِيفَةً).

سپس اضافه می‌کند: «و آهسته و آرام نام او را بر زبان بیاور» (وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ).

و این کار را همواره «صبحگاهان و شامگاهان تکرار کن» (بِالْغَدُوِّ وَ الْآصَالِ).

«و هرگز از غافلان و بی‌خبران از یاد خدا مباش» (وَ لَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ).

یاد خدا همچون باران بهاری است که چون بر دل ببارد گل‌های بیداری، توجه، احساس مسئولیت، روشن بینی و هر گونه عمل مثبت و سازنده‌ای را می‌رویاند.

## سورة الاعراف (۷): آیه ۲۰۶..... ص: ۱۲۶

(آیه ۲۰۶) - سپس با این سخن سوره را پایان می‌دهد که نه تنها شما باید در همه حال به یاد خدا باشید، فرشتگان مقرب پروردگار و «آنها که در مقام قرب، نزد پروردگار تواند هیچ گاه از عبادت او تکبر نمی‌ورزند، و همواره تسبیح او می‌گویند و ذات پاکش را از آنچه شایسته مقام او نیست منزّه می‌شمارند و در پیشگاه او سجده می‌نمایند» (إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَ لَهُ يَسْجُدُونَ).

«پایان سوره اعراف»

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۲۷

## سورة انفال (۸)..... ص: ۱۲۷

### اشاره

از سوره‌های «مدنی» و دارای ۷۵ آیه است

### دورنما و فشرده مباحث این سوره:..... ص: ۱۲۷

نخست اشاره به بخش مهمی از مسائل مالی اسلام از جمله «انفال» و «غنائم» و «خمس» که پشتوانه مهمی برای «بیت المال» محسوب می‌گردد، شده است.

سپس مباحث دیگری مانند: صفات و امتیازات مؤمنان واقعی، و داستان جنگ بدر، یعنی نخستین برخورد مسلحانه مسلمانان با دشمنان.

قسمت قابل ملاحظه‌ای از احکام جهاد و وظائف مسلمانان در برابر حملات پی‌گیر دشمن و لزوم آمادگی دائمی برای جهاد، و حکم اسیران و طرز رفتار با آنها جریان هجرت پیامبر صلی الله علیه و آله و داستان آن شب تاریخی (لیله المبیت). وضع مشرکان و خرافات آنها قبل از اسلام چگونگی ضعف و ناتوانی مسلمانان در آغاز کار و سپس تقویت آنها در پرتو اسلام.

مبارزه و درگیری با منافقان و راه شناخت آنها و بالاخره یک سلسله مسائل اخلاقی و اجتماعی سازنده دیگر.

به همین دلیل در فضیلت تلاوت این سوره در روایتی از امام صادق علیه السلام می‌خوانیم که فرمود: «کسی که سوره «انفال» و «برائت» را در هر ماه بخواند، هرگز روح نفاق در وجود او وارد نخواهد شد و از پیروان حقیقی امیر مؤمنان علی علیه السلام برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۲۸

خواهد بود و در روز رستاخیز از مائده‌های بهشتی با آنها بهره می‌گیرد، تا مردم از حساب خویش فارغ شوند».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ به نام خداوند بخشنده بخشایشگر

## سورة الأنفال (۸): آیه ۱..... ص: ۱۲۸

شأن نزول: ..... ص : ۱۲۸

از «ابن عباس» چنین نقل شده که: پیامبر صلی الله علیه و آله در روز جنگ «بدر» برای تشویق جنگجویان اسلام جوایزی برای آنها تعیین کرد، هنگامی که جنگ «بدر» پایان پذیرفت، جوانان برای گرفتن پاداش افتخارآمیز خود به خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله شتافتند. در این موقع میان دو نفر از انصار مشاجره لفظی پیدا شد و راجع به غنائم جنگ با یکدیگر گفتگو کردند، آیه نازل شد و صریحا غنائم را متعلق به پیغمبر صلی الله علیه و آله معرفی کرد که هرگونه بخواهد با آن رفتار کند.

تفسیر: ..... ص : ۱۲۸

آیه پیرامون غنائم جنگی صحبت می کند و به صورت قانون کلی، یک حکم وسیع اسلامی را بیان می دارد، خطاب به پیامبر صلی الله علیه و آله می گوید: «از تو در باره انفال سؤال می کنند» (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ). «بگو: انفال مخصوص خدا و پیامبر (صلی الله علیه و آله) است» (قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ). بنابراین «تقوا را پیشه کنید و در میان خود اصلاح کنید و برادرانی را که با هم ستیزه کرده اند آشتی دهید» (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ).

«و اطاعت خدا و پیامبرش کنید، اگر ایمان دارید» (وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ). یعنی، تنها ایمان با سخن نیست، بلکه جلوه گاه ایمان، اطاعت بی قید و شرط در همه مسائل زندگی از فرمان خدا و پیامبر صلی الله علیه و آله است.

انفال چیست؟ مفهوم اصلی انفال نه تنها غنائم جنگی بلکه همه اموالی را که مالک خصوصی ندارد - مثل بیشه زارها، جنگلها، دره ها و سرزمینهای موات - شامل می شود و تمام این اموال متعلق به خدا و پیامبر صلی الله علیه و آله و قائم مقام اوست، و به تعبیر دیگر متعلق به حکومت اسلامی است و در مسیر منافع عموم مسلمین مصرف می گردد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۲۹

نکته دیگر این که در شأن نزول خواندیم در میان بعضی از مسلمانان مشاجره ای در مورد غنائم جنگی واقع شد و برای قطع این مشاجره نخست ریشه آن که مسأله غنیمت بود زده شد و بطور در بست در اختیار پیامبر صلی الله علیه و آله قرار گرفت، سپس دستور اصلاح میان مسلمانان و افرادی که با هم مشاجره کردند، به دیگران داد.

اصولا «اصلاح ذات البین» و ایجاد تفاهم و زدودن کدورتها و دشمنیها و تبدیل آن به صمیمیت و دوستی، یکی از مهمترین برنامه های اسلامی است.

و در تعلیمات اسلامی به اندازه ای به این موضوع اهمیت داده شده که به عنوان یکی از برترین عبادات معرفی گردیده است. امیر مؤمنان علی علیه السلام در آخرین وصایایش به هنگامی که در بستر شهادت بود به فرزندانش فرمود: «من از جد شما

پیامبر صلی الله علیه و آله شنیدم که می فرمود: اصلاح رابطه میان مردم از انواع نماز و روزه مستحب هم برتر است».

### سورة الأنفال (۸): آیه ۲ ..... ص: ۱۲۹

(آیه ۲) - پنج صفت ویژه مؤمنان: در آیه گذشته به تناسب گفتگویی که در امر غنائم میان بعضی از مسلمانان روی داده بود سخن از تقوا و پرهیزکاری و ایمان به میان آمد، برای تکمیل این موضوع به پنج قسمت از صفات برجسته مؤمنان اشاره کرده که سه قسمت آن، جنبه معنوی و باطنی دارد و دو قسمت آن جنبه عملی و خارجی، سه قسمت اول عبارتند از «احساس مسؤولیت» و «تکامل ایمان» و «توکل» و دو قسمت دیگر عبارتند از «ارتباط با خدا» و «ارتباط و پیوند با خلق خدا».

نخست می گوید: «مؤمنان تنها کسانی هستند که هر وقت نام خدا برده شود، دل‌های آنها (به خاطر درک عظمت او و احساس مسؤولیت در پیشگاهش) ترسان می گردد» (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ).

سپس دومین صفت آنها را چنین بیان می کند: آنها همواره در مسیر تکامل پیش می روند و لحظه‌ای آرام ندارند «و هنگامی که آیات خدا بر آنها خوانده شود بر ایمانشان افزوده می شود» (وَ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۳۰

آنها همچنان مردگان زنده نما در جا نمی زنند و در یک حال رکود و یکنواختی مرگبار نیستند، هر روز که نو می شود فکر و ایمان و صفات آنها هم نو می شود.

سومین صفت بارز آنها این است که: «تنها بر پروردگار خویش تکیه و توکل می کنند» (وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ). مفهوم توکل خودسازی و بلند نظری و عدم وابستگی به این و آن و ژرف نگری است، استفاده از عالم اسباب جهان طبیعت و حیات، عین توکل بر خداست، زیرا هر تأثیری در این اسباب است به خواست خدا و طبق اراده اوست.

### سورة الأنفال (۸): آیه ۳ ..... ص: ۱۳۰

(آیه ۳) - پس از ذکر این سه قسمت، از صفات روحانی و نفسانی مؤمنان راستین می گوید: آنها در پرتو احساس مسؤولیت و درک عظمت پروردگار و همچنین ایمان فزاینده و بلندنگری توکل، از نظر عمل دارای دو پیوند محکمند، پیوند و رابطه نیرومندی با خدا و پیوند و رابطه نیرومندی با بندگان خدا «آنها کسانی هستند که نماز را (که مظهر رابطه با خداست) برپا می دارند و از آنچه به آنها روزی داده ایم در راه بندگان خدا انفاق می کنند» (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ). تعبیر به «اقامه نماز» (به جای خواندن نماز) اشاره به این است که نه تنها خودشان نماز می خوانند بلکه کاری می کنند که این رابطه محکم با پروردگار همیشه و در همه جا برپا باشد.

### سورة الأنفال (۸): آیه ۴ ..... ص: ۱۳۰

(آیه ۴) - در این آیه موقعیت و مقام والا و پادشاهی فراوان این گونه مؤمنان راستین را بیان می کند، نخست می گوید: «مؤمنان حقیقی تنها آنها هستند» (أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا).

سپس سه پاداش مهم آنها را بیان می کند: «آنها درجات مهمی نزد پروردگارشان دارند» (لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ). درجاتی که میزان و مقدار آن تعیین نشده، و همین ابهام دلالت بر فوق العادگی آن دارد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۳۱



به علامه آنها «مشمول مغفرت (و رحمت و آمرزش) او خواهند شد» (و مَغْفِرَةً). «و روزیهای کریم (یعنی مواهب بزرگ و مستمر و همیشگی که نقص و عیبی در آن راه ندارد و حد و حسابی برای آن نیست) در انتظارشان می باشد» (و رِزْقٌ كَرِيمٌ).

### سورة الأنفال (۸): آیه ۵ ..... ص: ۱۳۱

(آیه ۵) - در آیه اول این سوره خواندیم که پاره‌ای از مسلمانان تازه کار از چگونگی تقسیم غنائم «بدر» تا حدی ناراضی بودند، در این آیه خداوند به آنها می گوید: این تازگی ندارد که چیزی ناخوشایند شما باشد در حالی که صلاحتان در آن است، همان گونه که اصل جنگ بدر که فعلاً گفتگو بر سر غنائم آن است برای بعضی ناخوشایند بود و دیدید سر انجام چه نتایج درخشانی برای مسلمانان دربرداشت.

آیه می گوید: این ناخشنودی پاره‌ای از افراد از طرز تقسیم غنائم بدر «همانند آن است که خداوند تو را به حق از خانه و جایگاهت در مدینه بیرون فرستاد در حالی که بعضی از مؤمنان کراهت داشتند» (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ).

### سورة الأنفال (۸): آیه ۶ ..... ص: ۱۳۱

(آیه ۶) - این گروه ظاهربین و کم حوصله در مسیر راه به سوی بدر «مرتبا با تو مجادله و گفتگو در این فرمان حق داشتند، و با این که این واقعیت را دریافته بودند» که این فرمان خداست، ولی باز دست از اعتراض خویش برنمی داشتند (يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ).

و آنچنان ترس و وحشت سراسر وجود آنها را فراگرفته بود که «گویی به سوی مرگ رانده می شوند و مرگ و نابودی خویش را با چشم خود می بینند» (كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ).

ولی حوادث بعد نشان داد که آنها چقدر گرفتار اشتباه و ترس و وحشت بی دلیل بودند، و این جنگ چه پیروزیهای درخشانی برای مسلمانان به بار آورده، با دیدن چنین صحنه‌ای چرا بعد از جنگ بدر، در مورد غنائم زبان به اعتراض می گشایند.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۳۲

### سورة الأنفال (۸): آیه ۷ ..... ص: ۱۳۲

#### اشاره

(آیه ۷) - غزوه بدر نخستین درگیری مسلحانه اسلام و کفر:

چون در آیات گذشته اشاره‌ای به جنگ بدر شد، قرآن مجید بحث را به جنگ بدر کشانده و فرازهای حساسی از آن را تشریح می کند.

برای روشن شدن تفسیر این آیات و آیات آینده قبلاً باید فشرده‌ای از جریان این جهاد اسلامی را از نظر بگذرانیم، تا ریزه کاریها و اشاراتی که در این آیات هست کاملاً روشن گردد.

غزوه بدر از اینجا آغاز شد که «ابو سفیان» بزرگ «مکه» در رأس یک کاروان نسبتاً مهم تجارتی که از چهل نفر با ۵۰ هزار دینار مال التجاره تشکیل می‌شد از شام به سوی مدینه باز می‌گشت، پیامبر صلی الله علیه و آله به یاران خود دستور داد آماده حرکت شوند و به طرف این کاروان بزرگ که قسمت مهمی از سرمایه دشمن را با خود حمل می‌کرد بشتابند و با مصادره کردن این سرمایه، ضربه سختی بر قدرت اقتصادی و در نتیجه بر قدرت نظامی دشمن وارد کنند.

ابو سفیان از یک سو به وسیله دوستان خود در مدینه از این تصمیم پیامبر صلی الله علیه و آله آگاه شد و از سوی دیگر چون موقعی که این کاروان برای آوردن مال التجاره به سوی شام می‌رفت نیز مورد چنین تعرض احتمالی قرار گرفته بود، قاصدی را به سرعت به مکه فرستاد، قاصد در حالی که طبق توصیه ابو سفیان بینی و گوش شتر خود را دریده و خون به طرز هیجان انگیزی از شتر می‌ریخت و پیراهن خود را از دو طرف پاره کرده و وارونه سوار بر شتر نشسته بود تا توجه همه مردم را به سوی خود جلب کند، وارد مکه شد، و فریاد برآورد: «ای مردم پیروزمند! کاروان خود را دریابید، کاروان خود را دریابید!» و از آنجا که بسیاری از مردم مکه در این کاروان سهمی داشتند مردم به سرعت بسیج شدند و حدود ۹۵۰ نفر مرد جنگی که جمعی از آنها بزرگان و سرشناسان مکه بودند با هفتصد شتر و یکصد رأس اسب به حرکت درآمدند، و فرماندهی لشکر به عهده «ابو جهل» بود.

پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله با ۳۱۳ نفر که تقریباً مجموع مسلمانان مبارز اسلام را در آن روز تشکیل می‌دادند به نزدیکی سرزمین بدر، بین راه مکه و مدینه رسیده بود که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۳۳

خبر حرکت سپاه قریش به او رسید.

در این هنگام با یاران خود مشورت کرد که آیا به تعقیب کاروان ابو سفیان و مصادره اموال کاروان پردازد و یا برای مقابله با سپاه آماده شود جمعی مقابله با سپاه دشمن را ترجیح دادند ولی گروهی از این کار اکراه داشتند، ولی پیامبر صلی الله علیه و آله نظر گروه اول را پسندید، و دستور داد آماده حمله به سپاه دشمن شوند.

از طرفی جمعی از مسلمانان در وحشت و ترس فرو رفته بودند، و اصرار داشتند که مبارزه با این گروه عظیم که هیچ گونه موازنه‌ای با آنها ندارد صلاح نیست، ولی پیامبر صلی الله علیه و آله با این وعده الهی آنها را دلگرم ساخت و گفت: «خداوند به من وعده داده که بر یکی از دو گروه پیروز خواهید شد، یا بر کاروان قریش یا بر لشکرشان، و وعده خداوند تخلف ناپذیر است».

سپس به مسلمانان دستور داد که در کنار چاه بدر فرود آیند.

در این گیر و دار ابو سفیان توانست خود را با قافله از منطقه خطر رهایی بخشد، و از طریق ساحل دریا (دریای احمر) از بیراهه به سوی مکه با عجله بشتابد، و به وسیله قاصدی به لشکر پیغام فرستاد که خدا کاروان شما را رهایی بخشید، من فکر می‌کنم مبارزه با محمد در این شرایط لزوم ندارد ولی رئیس لشکر ابو جهل به بتهای بزرگ «لات» و «عزی» قسم یاد کرد که ما نه تنها با آنها مبارزه می‌کنیم بلکه تا داخل مدینه آنها را تعقیب خواهیم کرد.

سرانجام لشکر قریش نیز وارد سرزمین بدر شد، و غلامان خود را برای آوردن آب به سوی چاه فرستادند، یاران پیامبر صلی الله علیه و آله آنها را گرفته و برای بازجویی به خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله آوردند، حضرت از آنها پرسید شما کیستید؟ گفتند: غلامان قریشیم، فرمود: تعداد لشکر چند نفر است، گفتند: اطلاعی از این موضوع نداریم.

فرمود: هر روز چند شتر برای غذا می‌کشند، گفتند: نه تا ده شتر.

فرمود: جمعیت آنها از نهصد تا هزار نفر است (هر شتر خوراک یکصد مرد جنگی).

محیط، محیط رعب آور و به راستی وحشتناکی بود، لشکر قریش که با ساز برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۳۴ و برگ جنگی فراوان و نیرو و غذای کافی و حتی زنان خواننده و نوازنده برای تهییج یا سرگرمی لشکر قدم به میدان گذارده بودند، خود را با حریفی رو برو می دیدند که باورش نمی آمد، با آن شرایط قدم به میدان جنگ بگذارند. مشکل دیگری که جنگجویان از آن وحشت داشتند، وضع میدان بدر بود که از شنهای نرم که پاها در آن فرو می رفت پوشیده بود، در آن شب باران جالبی بارید، هم توانستند با آب آن وضو بسازند، خود را شستشو و صفا دهند و هم زمین زیر پای آنها سفت و محکم شد، و عجب این که این رگبار در سمت دشمن بطور شدید بود که آنها را ناراحت ساخت. خبر تازه ای که به وسیله گزارشگران مخفی لشکر اسلام دریافت شد و بسرعت در میان مسلمانان انعکاس یافت این بود که آنها گزارش دادند، که لشکر قریش با آن همه امکانات، سخت بیمناکند گویی خداوند لشکری از وحشت در سرزمین قلب آنها فرو ریخته است. فردا صبح لشکر کوچک اسلام با روحیه ای نیرومند در برابر دشمن صف کشیدند. قبلاً پیامبر صلی الله علیه و آله به آنها پیشنهاد صلح کرد تا عذر و بهانه ای باقی نماند.

بعضی از سران قریش نیز مایل بودند صلح کنند، ولی باز ابو جهل مانع شد. سرانجام آتش جنگ شعله ور گردید «حمزه» عموی پیامبر صلی الله علیه و آله و «علی» علیه السلام که جوانترین افراد لشکر بودند و جمعی دیگر از جنگجویان شجاع اسلام در جنگهای تن به تن که سنت آن روز بود، ضربات شدیدی بر پیکر حریفان خود زدند و آنها را از پای درآوردند. پیامبر صلی الله علیه و آله دست به سوی آسمان برداشت و عرض کرد: یا رب ان تهلك هذه العصابة، لم تعبد: «اگر این گروه کشته شوند کسی تو را پرستش نخواهد کرد». باد بشدت به سوی لشکر قریش می وزید و مسلمانان پشت به باد به آنها حمله می کردند. در نتیجه هفتاد نفر از سپاه دشمن که ابو جهل در میان آنها بود، کشته شدند و در میان خاک و خون غلتیدند و ۷۰ نفر به دست مسلمانان اسیر گشتند. ولی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۳۵ مسلمانان تعداد کمی کشته بیشتر نداشتند و به این ترتیب نخستین پیکار مسلحانه مسلمانان با دشمن نیرومندشان با پیروزی غیر منتظره ای پایان گرفت.

### اکنون باز گردیم به تفسیر آیه: ..... ص: ۱۳۵

در این آیه نخست اشاره به وعده پیروزی اجمالی خداوند در جریان جنگ بدر شده، و می گوید: «به یاد بیاورید هنگامی را که خداوند به شما وعده داد که یکی از دو گروه (کاروان تجاری قریش یا لشکر آنها) در اختیار شما قرار خواهد گرفت» (وَ إِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ). اما شما برای پرهیز از دردهای جنگ و تلفات و ناراحتیهای ناشی از آن «دوست می داشتید کاروان در اختیارتان قرار بگیرد، نه لشکر قریش» (وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَه تَكُونُ لَكُمْ). یعنی، گروهی از شما روی حس راحت طلبی یا علاقه به منافع مادی، ترجیح می دادند که با مال التجاره دشمن رو برو شوند، نه با سربازان مسلح، در حالی که پایان جنگ نشان داد، صلاح و مصلحت قطعی آنها در این بود که قدرت نظامی دشمن را

درهم بگویند، تا راه برای پیروزیهای بزرگ آینده هموار گردد.

لذا به دنبال آن می گوید: «خدا می خواهد به این وسیله حق را با کلمات خود تثبیت کند (و آیین اسلام را تقویت نماید) و ریشه کافران را قطع کند» (وَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ).

این تنها درسی برای مسلمان آن روز نبود، بلکه مسلمانان امروز نیز باید از این تعلیم آسمانی الهام بگیرند، هرگز به خاطر مشکلات و ناراحتیها و زحمات طاقت فرسا از برنامه های اصولی چشم نپوشند و به سراغ برنامه های غیر اصولی و ساده و کم زحمت نروند.

### سورة الأنفال (۸): آیه ۸ ..... ص: ۱۳۵

(آیه ۸) - در این آیه باز هم بطور آشکارتر پرده از روی مطلب بر می دارد که هدف اصلی این برنامه (درگیری مسلمانان با لشکر دشمن در میدان بدر) این بود که حق (یعنی توحید و اسلام و عدالت و آزادی بشر از چنگال خرافات و اسارتها و مظالم) تثبیت و جای گیر شود و باطل (یعنی شرک و کفر و بی ایمانی و ظلم برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۳۶ و فساد) ابطال گردد و از میان برود، هر چند مجرمان کراحت داشته باشند» (لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ).

### سورة الأنفال (۸): آیه ۹ ..... ص: ۱۳۶

(آیه ۹) - درسهای آموزنده در میدان بدر: نخست به یاری فرشتگان اشاره کرده، می گوید: «به خاطر بیاورید زمانی را که (از شدت وحشت و اضطراب که از کثرت نفرات دشمن و فزونی تجهیزات جنگی آنها برای شما پیش آمده بود) به خدا پناه بردید و دست حاجت به سوی او دراز کردید و از وی تقاضای کمک نمودید» (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ). در پاره ای از روایات آمده که پیامبر صلی الله علیه و آله نیز با مسلمانها در استغاثه و یاری طلبیدن از خداوند هم صدا بود، دست خود را به سوی آسمان بلند کرده بود و عرضه می داشت: اللَّهُمَّ انْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ انْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَا تَعْبُدُ فِي الْأَرْضِ: «خداوند! وعده ای را که به من داده ای تحقق بخش، پروردگارا! اگر این گروه مؤمنان نابود شوند پرستش تو از زمین برچیده خواهد شد» و آن قدر پیامبر صلی الله علیه و آله به این استغاثه و دعا ادامه داد که عبا از دوشش بر زمین افتاد. در این هنگام «خداوند تقاضای شما را پذیرفت و فرمود: من شما را با یک هزار نفر از فرشتگان که پشت سر هم فرود می آیند، کمک و یاری می کنم» (فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ).

### سورة الأنفال (۸): آیه ۱۰ ..... ص: ۱۳۶

(آیه ۱۰) - سپس برای این که کسی خیال نکند پیروزی به دست فرشتگان و مانند آنهاست، می گوید: «خداوند این کار را قرار نداد مگر برای بشارت و اطمینان قلب شما» (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ). «و گر نه پیروزی جز از ناحیه خداوند نیست» و مافوق همه این اسباب ظاهری و باطنی اراده و مشیت اوست (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ).

زیرا هیچ کس نمی تواند در برابر اراده او ایستادگی کند و یاری خود را جز در مورد افراد شایسته قرار نخواهد داد «چرا که خداوند توانا و حکیم است» (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

## سورة الأنفال (۸): آیه ۱۱ ..... ص: ۱۳۶

(آیه ۱۱) - سپس دومین نعمت خود را به مؤمنان یاد آور می شود، می گوید: برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۳۷  
«به خاطر بیاورید هنگامی را که شما را در خواب سبکی فرو برد که مایه آرامش و امنیت روح و جسم شما از ناحیه خداوند گردید» (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ).  
و به این ترتیب مسلمانان در آن شب پراضطراب، از این نعمت بزرگی که فردای آن روز در میدان مبارزه به آنها کمک فراوانی کرد بهره گرفتند.  
سومین موهبتی را که در آن میدان به شما ارزانی داشت این بود «که آبی از آسمان برای شما فرو فرستاد» (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً).

«تا به وسیله آن شما را پاک و پاکیزه کند و پلیدی شیطان را از شما دور سازد» (لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ).  
به علاوه «خدا می خواست با این نعمت دلهای شما را محکم دارد» (وَلِيُزَيِّطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ). و نیز «می خواست (در آن شن زار که پای شما فرو می رفت، و لغزنده بود) به وسیله ریزش باران گامهای شما را محکم کند» (وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ).

## سورة الأنفال (۸): آیه ۱۲ ..... ص: ۱۳۷

(آیه ۱۲) - دیگر از نعمتهای پروردگار بر مجاهدان جنگ بدر، ترس و وحشتی بود که در دل دشمنان افکند و روحیه آنها را سخت متزلزل ساخت در این باره می فرماید: «به خاطر بیاور هنگامی را که پروردگار تو به فرشتگان وحی فرستاد، من با شما هستم و شما افراد با ایمان را تقویت کنید و ثابت قدم بدارید» (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا).  
«و به زودی در دلهای کافران ترس و وحشت می افکنم» (سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ).  
و این راستی عجیب بود که ارتش نیرومند قریش در برابر سپاه کوچک مسلمانان آنچنان روحیه خود را باخته بود که جمعی از درگیر شدن با مسلمانان بسیار وحشت داشتند.

سپس فرمانی را که در میدان بدر به وسیله پیامبر صلی الله علیه و آله به مسلمانان داده بود، به یاد آنها می آورد، و آن این بود که هنگام نبرد با مشرکان از ضربه های غیر کاری پرهیزید و نیروی خود را در آن صرف نکنید، بلکه ضربه های کاری بر پیکر دشمنان فرو برد. «ضربه بر بالاتر از گردن، (بر مغزها و سرهای آنها) فرو برد» (فَاضْرِبُوا بِرِجْلِكُمْ حَتَّى يَمُوتُوا).  
ص: ۱۳۸

فَوْقَ الْأَعْنَاقِ

«و دست و پای آنها را از کار ببندازید» (وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ).

## سورة الأنفال (۸): آیه ۱۳ ..... ص: ۱۳۸

(آیه ۱۳) - بعد از همه گفتگوها برای این که کسی این فرمانهای شدید و دستورات قاطع و کوبنده را بر خلاف آیین جوانمردی و رحم و انصاف تصور نکند، می فرماید: اینها استحقاق چنین چیزی را دارند «زیرا آنان از در عداوت و دشمنی و عصیان و گردنکشی در برابر خدا و پیامبرش درآمدند» لَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ شَأْنُكَ (وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ).

گفته می‌شود، «و هر کس از در مخالفت و دشمنی با خدا و پیامبرش درآید (گرفتار مجازات دردناک در دنیا و آخرت خواهد شد) زیرا خداوند (همان گونه که رحمتش وسیع و بی‌انتهاست) مجازاتش شدید و دردناک است» مَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

#### سورة الأنفال (۸): آیه ۱۴ ..... ص: ۱۳۸

(آیه ۱۴) - سپس برای تأکید این موضوع می‌گوید: «این مجازات دنیا را بچشید (مجازات ضربه‌های سخت در میدان جنگ و کشته شدن و اسارت و شکست و ناکامی و در انتظار مجازات سرای دیگر باشید) زیرا عذاب آتش در انتظار کافران است» ذَلِكَ كُمْ فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ.

#### سورة الأنفال (۸): آیه ۱۵ ..... ص: ۱۳۸

(آیه ۱۵) - فرار از جهاد ممنوع! این آیه روی سخن را به مؤمنان کرده و یک دستور کلی جنگی را به آنها توصیه و تأکید می‌کند، می‌گوید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! هنگامی که با کافران در میدان جهاد رو برو شدید به آنها پشت نکنید و فرار اختیار ننمایید» يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَذْبَارَ.

#### سورة الأنفال (۸): آیه ۱۶ ..... ص: ۱۳۸

(آیه ۱۶) - اصولاً - فرار از جنگ یکی از بزرگترین گناهان در اسلام محسوب می‌شود به همین جهت در این آیه مجازات دردناک فرار کنندگان از میدان جهاد را با ذکر استثنای آن شرح می‌دهد، می‌فرماید: «هر کس که به هنگام مبارزه با دشمن پشت به آنها کند (مگر در صورتی که هدف کناره‌گیری از میدان برای انتخاب یک روش جنگی بوده باشد و یا به قصد پیوستن به گروهی از مسلمانان و حمله برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۳۹ مجدد) چنین کسی گرفتار غضب پروردگار خواهد شد» (وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدْ ذُبْرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ).

همان گونه که مشاهده می‌کنیم در این آیه دو صورت از مسأله فرار، استثناء شده که در ظاهر شکل فرار دارد اما در باطن شکل مبارزه و جهاد.

و در پایان آیه می‌فرماید: نه تنها فرار کنندگان گرفتار خشم خدا می‌شوند، بلکه «جایگاه آنها دوزخ و چه بد جایگاهی است» (وَمَا أَوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ).

در میان امتیازات فراوانی که علی علیه السلام داشت و گاهی خودش به عنوان سرمشق برای دیگران به آن اشاره می‌کند همین مسأله عدم فرار از میدان جهاد است آنجا که می‌فرماید: «فَأَنِّي لَم أَفَرِّ مِنَ الزَّحْفِ قَطُّ وَ لَم يَبَارِزْنِي أَحَدٌ إِلَّا سَقَيْتُ الْأَرْضَ مِنْ دَمِهِ!» «من هیچ گاه از برابر انبوه دشمن فرار نکردم (با این که در طول عمرم در میدانهای زیاد شرکت جستم) و هیچ کس در میدان جنگ با من رو برو نشد مگر این که زمین را از خونسیراب کردم».

#### سورة الأنفال (۸): آیه ۱۷ ..... ص: ۱۳۹

(آیه ۱۷) - سپس برای این که مسلمانان از پیروزی بدر مغرور نشوند و تنها بر نیروی جسمانی خودشان تکیه نکنند بلکه همواره دل و جان خود را به یاد خدا و مدد‌های او گرم و روشن نگاه دارند می‌گوید: «این شما نبودید که دشمنان را در میدان بدر کشتید بلکه خداوند آنها را به قتل رساند» (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ). «و تو ای پیامبر! نیز خاک و ریگ در صورت آنها نپاشیدی بلکه خدا پاشید» (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى). در دنباله آیه اشاره به نکته مهم دیگری می‌کند و آن این که: میدان بدر یک میدان آزمایش برای مسلمانان بود «و خدا می‌خواست مؤمنان را از سوی خود به وسیله این پیروزی امتحان خوبی کند» (وَلِيُثَبِّتَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا). و با این جمله آیه را تمام می‌کند که «خداوند هم شنوا و هم داناست» (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). یعنی خدا صدای استغاثه پیامبر و مؤمنان را شنید و از صدق نیت و اخلاص آنها آگاه و با خبر بود، و به همین دلیل همگی را مشمول لطف قرار داد و بر دشمن برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۴۰ پیروز ساخت، و در آینده نیز خدا بر طبق نیت و میزان اخلاص و اندازه پایمردی و استقامت مسلمانان با آنها رفتار خواهد کرد.

#### سورة الأنفال (۸): آیه ۱۸ ..... ص: ۱۴۰

(آیه ۱۸) - در این آیه برای تأکید و تعمیم این موضوع می‌فرماید: «سرنوشت مؤمنان و کافران و عاقبت کارشان همان بود که شنیدید» (ذَلِكُمْ). سپس به عنوان ذکر علت می‌گوید: «خداوند نقشه‌های کافران را (در برابر مؤمنان) ضعیف و سست می‌کند» تا نتوانند آسیبی به آنها و برنامه‌هایشان برسانند (وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ).

#### سورة الأنفال (۸): آیه ۱۹ ..... ص: ۱۴۰

(آیه ۱۹) - بعد از پایان جنگ بدر آیه نازل شد و به مؤمنان چنین گفت: «اگر شما فتح و پیروزی می‌خواهید، پیروزی به سراغ شما آمد و اگر (از مخالفت) خودداری کنید، برای شما بهتر است و اگر باز گردید، ما هم باز خواهیم گشت» (إِنْ تَشَاءُ تَفْتَحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ). «و جمعیت شما هر چند زیاد باشد، شما را (از یاری خدا) بی‌نیاز نخواهد کرد و خداوند با مؤمنان است!» (وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فُتُوكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ).

بنابراین که مخاطب در آیه مؤمنان باشند تفسیر آیه چنین است:

بعد از جنگ بدر - چنانکه دیدیم - میان بعضی از مسلمانان ضعیف‌الایمان بر سر تقسیم غنائم جنگی گفتگو واقع شد آیات آغاز سوره نازل گردید و آنها را تویخ کرد و غنائم را در بست در اختیار پیامبر گذارد، و او هم بطور مساوی در میان مسلمانان تقسیم کرد سپس برای تعلیم و تربیت مؤمنان، حوادث جنگ بدر را به یاد آنها آورد که چگونه خداوند آنها را در برابر یک گروه نیرومند پیروز کرد.

این آیه نیز همان مطلب را دنبال می‌کند که اگر شما مسلمانان از خداوند تقاضای فتح و پیروزی کردید خدا دعای شما را مستجاب کرد و پیروز شدید.

و اگر از اعتراض و گفتگو در برابر پیامبر صلی الله علیه و آله خودداری کنید به سود شماست.  
و اگر به همان روش اعتراض آمیز خود باز گردید ما هم باز می گردیم و شما را در چنگال دشمن تنها رها می سازیم، و جمعیت شما هر چند زیاد هم باشد بدون برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۴۱  
یاری خدا کاری از پیش نخواهید برد و خداوند با مؤمنان راستین و مطیع فرمان او و پیامبرش می باشد.

#### سورة الأنفال (۸): آیه ۲۰ ..... ص: ۱۴۱

(آیه ۲۰) - شنوندگان ناشنوا! این آیه در زمینه دعوت مسلمانان به اطاعت کامل از پیامبر اسلام در جنگ و صلح و در همه برنامه ها چنین می گوید: «ای کسانی که ایمان آورده اید! اطاعت خدا و پیامبرش کنید» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ).

و باز برای تأکید اضافه می کند: «هیچ گاه از اطاعت فرمان او روی گردان نشوید در حالی که سخنان او و اوامر و نواهیش را می شنوید» (وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ).  
لحن آیه نشان می دهد که بعضی از مؤمنان از وظیفه خود در این زمینه کوتاهی کرده بودند.

#### سورة الأنفال (۸): آیه ۲۱ ..... ص: ۱۴۱

(آیه ۲۱) - در این آیه بار دیگر روی همین مسأله تکیه کرده، می گوید:  
«همانند کسانی نباشید که می گفتند شنیدیم ولی در حقیقت نمی شنیدند» (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَ هُمْ لَا يَسْمَعُونَ).

#### سورة الأنفال (۸): آیه ۲۲ ..... ص: ۱۴۱

(آیه ۲۲) - از آنجا که گفتار بدون عمل و شنیدن بدون ترتیب اثر یکی از بزرگترین بلاهای جوامع انسانی و سرچشمه انواع بدبختیهاست بار دیگر در این آیه روی همین مسأله تکیه کرده و با بیان زیبای دیگر بحث را ادامه داده، می گوید:  
«بدترین جنبندگان نزد خدا افرادی هستند که نه گوش شنوا دارند و نه زبان گویا، و نه عقل و درک، کر و لال و بی عقلند» (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ).

از آنجا که قرآن کتاب عمل است نه یک کتاب تشریفاتی همه جا روی نتایج تکیه می کند، در این آیه نیز کسانی که ظاهراً گوشهای سالم دارند ولی در مسیر شنیدن آیات خدا و سخنان حق و برنامه های سعادت بخش نیستند، آنها را فاقد گوش می داند و کسانی که زبان سالمی دارند اما مهر سکوت بر لب زده نه دفاعی از حق می کنند و نه مبارزه ای با ظلم و فساد نه ارشاد جاهل و نه امر به معروف و نه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۴۲

نهی از منکر و نه دعوت به راه حق بلکه این نعمت بزرگ خدا را در مسیر بیهوده گویی یا تملق و چاپلوسی در برابر صاحبان زر و زور و یا تحریف حق و تقویت باطل به کار می گیرند همچون افراد لال و گنگ می داند و آنان که از نعمت هوش و عقل بهره مندند اما درست نمی اندیشند همچون دیوانگان می شمرد!

#### سورة الأنفال (۸): آیه ۲۳ ..... ص: ۱۴۲



(آیه ۲۳) - در روایات آمده است که جمعی از بت پرستان لجوج نزد پیامبر آمده، گفتند: اگر جدّ بزرگ ما «قصی بن کلاب» را زنده کنی و گواهی به نبوت تو دهد ما همگی تسلیم خواهیم شد - آیه نازل شد و به آنها پاسخ داد.

آیه می گوید: خداوند هیچ گونه مضایقه در دعوت آنها به سوی حق ندارد اگر آنها آمادگی می داشتند و «خدا از این نظر خیر و نیکی در آنها می دید حرف حق را به هر صورت بود به گوش آنها می رسانید» (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ). ولی آنها دروغ می گویند و بهانه می گیرند و هدفشان شانه خالی کردن از زیر بار حق است.

«و اگر با این حال (خداوند خواسته آنها را بپذیرد و) سخنان حق را بیش از این به گوش آنها بخواند (و یا جدّشان قصی بن کلاب را زنده کند و گواهی او را بشنوند) باز رو گردان می شوند و اعراض می کنند» (وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ).

این جمله ها در باره کسانی است که بارها سخنان حق را شنیده اند و آیات روح پرور قرآن به گوش آنها رسیده و محتوای عالی آن را فهمیده اند ولی باز بر اثر تعصّب و لجاجت در مقام انکار بر آمدند.

این آیه جواب دندان شکنی است برای پیروان مکتب جبر، و نشان می دهد که سر چشمه همه سعادت ها از خود انسان شروع می شود.

### سورة الأنفال (۸): آیه ۲۴ ..... ص: ۱۴۲

(آیه ۲۴) - دعوت به سوی حیات و زندگی: در تعقیب آیات گذشته که مسلمانان را به علم و عمل و اطاعت و تسلیم دعوت می کرد در اینجا همان هدف از راه دیگری دنبال می شود.

نخست می گوید: «ای کسانی که ایمان آورده اید! اجابت کنید دعوت خدا و پیامبر را به هنگامی که شما را به چیزی می خواند که شما را زنده می کند» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۴۳

آیه فوق با صراحت می گوید که دعوت اسلام، دعوت به سوی حیات و زندگی در تمام زمینه ها است و مردم عصر جاهلیت تنها از حیات مادی و حیوانی برخوردار بودند.

سپس می گوید: «و بدانید که خداوند میان انسان و قلب او حائل می شود، و این که همه شما نزد او در قیامت اجتماع خواهید کرد» (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ).

خداوند در همه جا حاضر و ناظر و به همه موجودات احاطه دارد، در عین این که با موجودات این جهان یکی نیست از آنها جدا و بیگانه هم نمی باشد، مرگ و حیات، علم و قدرت، آرامش و امتیّت، توفیق و سعادت همه در دست او و به قدرت اوست و به همین دلیل انسان نه چیزی را می تواند از او مکتوم دارد و نه کاری را بی توفیق او انجام دهد و نه سزاوار است به غیر او روی آورد و از غیر او تقاضا کند، چرا که او مالک همه چیز و محیط به تمام وجود انسان است!

### سورة الأنفال (۸): آیه ۲۵ ..... ص: ۱۴۳

(آیه ۲۵) - سپس اشاره به عواقب شوم عدم پذیرش دعوت حیات بخش خدا و پیامبر می کند و می گوید: «از فتنه ای بپرهیزید که تنها دامن ستمکاران شما را نمی گیرد» بلکه همه را فرا خواهد گرفت (وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً).

در آیه مورد بحث «فتنه» به معنای بلاها و مصائب اجتماعی است که دامن همه را می گیرد، و مفهوم آن این است: افراد جامعه

نه تنها موظفند وظایف خود را انجام دهند بلکه موظفند دیگران را هم به انجام وظیفه وا دارند زیرا اختلاف و پراکندگی و ناهماهنگی در مسائل اجتماعی موجب شکست برنامه‌ها خواهد شد و دود آن در چشم همه می‌رود. در پایان آیه با زبان تهدید آمیز می‌گوید: «بدانید خداوند مجازاتش شدید است» (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).

### سورة الأنفال (۸): آیه ۲۶ ..... ص: ۱۴۳

(آیه ۲۶) - بار دیگر قرآن دست مسلمانان را گرفته و به گذشته تاریخشان باز می‌گرداند و به آنها حالی می‌کند که در چه پایه‌ای بودید و اکنون در چه مرحله‌ای برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۴۴ قرار دارید تا درسی را که در آیات قبل به آنها آموخت به خوبی درک کنند. می‌گوید: «به خاطر بیاورید آن زمان را که شما گروهی کوچک و ناتوان بودید و در چنگال دشمنان گرفتار، و آنها شما را به ضعف و ناتوانی کشانده بودند!» (وَإِذْ كُنْتُمْ لَئِيْلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ). «آن چنان که می‌ترسیدید مشرکان و مخالفان شما را بسرعت بربایند» (تَخَافُونَ أَنْ يَنْخَطِفَكُمْ النَّاسُ). این تعبیر، نهایت ضعف و کمی نفرات مسلمانان را در مکه قبل از هجرت در برابر مشرکان نیرومند و یا بعد از هجرت در مقابل قدرتهای بزرگ آن روز همانند ایران و روم آشکار می‌سازد. «ولی خداوند شما را پناه داد» (فَأَوَّكَمَ). «و با یاری خود شما را تقویت کرد» (وَآتَيْنَاكُمْ بَنَصْرِهِ). «و از روزیهای پاکیزه شما را بهره‌مند ساخت» (وَرَزَقْنَاكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ). «شاید شکر نعمت او را به جا آرید» (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

### سورة الأنفال (۸): آیه ۲۷ ..... ص: ۱۴۴

#### اشاره

(آیه ۲۷) -

### شان نزول: ..... ص: ۱۴۴

نقل شد، که پیامبر دستور داد یهود «بنی قریظه» را محاصره کنند این محاصره ۲۱ شب ادامه یافت لذا ناچار شدند پیشنهاد صلحی همانند صلحی که برادرانشان از طائفه «بنی نضیر» کرده بودند بکنند به این ترتیب که از سرزمین مدینه کوچ کرده و به سوی شام بروند.

پیامبر از این پیشنهاد امتناع کرد و فرمود: تنها باید حکمیت «سعد بن معاذ» را بپذیرید آنها تقاضا کردند که پیامبر «ابو لبابه» را نزد آنها بفرستد و «ابو لبابه» با آنها سابقه دوستی داشت و خانواده و فرزندان و اموالش نزد آنها بود. پیامبر صلی الله علیه و آله ابو لبابه را نزد آنها فرستاد آنها با «ابو لبابه» مشورت کردند که آیا صلاح است حکمیت «سعد بن

معاذ» را بپذیرند؟ ابو لبابه اشاره به گلوی خود کرد یعنی اگر بپذیرید کشته خواهید شد.

پیك وحی خدا جبرئیل این موضوع را به پیامبر صلی الله علیه و آله خبر داد.

ابو لبابه می گوید: هنوز گام برنداشته بودم متوجه شدم که من به خدا و پیامبر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۴۵

خیانت کردم- این آیه و آیه بعد در باره او نازل شد.

در این هنگام «ابو لبابه» سخت پریشان گشت بطوری که خود را با طنابی به یکی از ستونهای مسجد پیامبر بست. هفت شبانه

روز گذشت نه غذا خورد و نه آب نوشید آن چنان که بی هوش به روی زمین افتاد خداوند توبه او را پذیرفت.

### تفسیر: ..... ص: ۱۴۵

نخست خداوند روی سخن را به مؤمنان کرده و می گوید: «ای کسانی که ایمان آورده اید! به خدا و پیامبر خیانت نکنید» (یا أُيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ).

خیانت به خدا و پیامبر آن است که اسرار نظامی مسلمانان را در اختیار دیگران بگذارند، و یا دشمنان را در مبارزه خود تقویت کنند.

سپس می گوید: «در امانات خود نیز خیانت نکنید در حالی که می دانید» این کار گناه بزرگی است! (و تَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

«خیانت» به معنای خودداری از پرداخت حقی است که انسان پرداختن آن را تعهد کرده و امانت گرچه معمولاً- به امانتهای مالی گفته می شود ولی در منطق قرآن مفهوم وسیعی دارد که تمام شؤون زندگی اجتماعی و سیاسی و اخلاقی را در برمی گیرد.

### سورة الأنفال (۸): آیه ۲۸ ..... ص: ۱۴۵

(آیه ۲۸)- در این آیه به مسلمانان هشدار می دهد که مواظب باشند علاقه به امور مادی و منافع زود گذر شخصی پرده بر چشم و گوش آنها نیفکند و مرتکب خیانتهایی که سرنوشت جامعه آنها را به خطر می افکند نشوند، می گوید: «و بدانید اموال و اولاد شما وسیله آزمایش و امتحان شما هستند» (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ).

باید اگر یک روز لغزشی از ما سر زد «ابو لبابه» وار در مقام جبران لغزش برآییم و حتی اموالی که سبب چنین لغزشی شده است در این راه قربانی کنیم.

و در پایان آیه به آنها که از این دو میدان امتحان پیروز بیرون می آیند بشارت می دهد که: بدانید «پاداش بزرگ نزد پروردگار است» (وَ أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)

هر قدر عشق به فرزند بزرگ جلوه کند، و هر اندازه اموالی که مورد نظر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۴۶

است زیاد و مهم و جالب باشد، باز اجر و پاداش پروردگار از آنها برتر و عالی تر و بزرگتر است.

### سورة الأنفال (۸): آیه ۲۹ ..... ص: ۱۴۶

(آیه ۲۹) - ایمان و روشن بینی: در آیات گذشته یک سلسله دستورات حیات بخش که ضامن سعادت مادی و معنوی بود بیان شد ولی به کار بستن آنها جز در سایه تقوا میسر نیست، لذا در این آیه به چهار نتیجه و ثمره برای تقوا و پرهیزکاری اشاره شده است، نخست می‌فرماید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! اگر تقوا پیشه کنید و از مخالفت فرمان خدا پرهیزید به شما نورانیت و روشن بینی خاصی می‌بخشد که بتوانید حق را از باطل به خوبی تشخیص دهید» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا).

لذا در حالات مردان و زنان پرهیزکار روشن بینی‌هایی مشاهده می‌کنیم که هرگز از طریق علم و دانش معمولی قابل درک نیست، آنها بسیاری از حوادث را که در لابلاي آشوبهای اجتماعی ریشه آن ناشناخته است به خوبی می‌شناسند و چهره‌های منفور دشمنان حق را از پشت هزاران پرده فریبده می‌بینند.

از سوی دیگر به کار افتادن نیروها و انرژیها و هدر رفتن این سرمایه‌ها در راه گناه موجب می‌شود که مردم از نظر درک و اطلاع، در سطحی پایین قرار گیرند و افکار منحطی داشته باشند هر چند در صنایع و زندگی مادی پیشروی کنند. سپس می‌گوید: علاوه بر تشخیص حق از باطل نتیجه پرهیزکاری این است که «خداوند گناهان شما را می‌پوشاند و آثار آن را از وجود شما برمی‌دارد» (و يُكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ).

به علاوه «شما را مشمول آمرزش خود قرار می‌دهد» (و يَغْفِرْ لَكُمْ).

و پادشاهای فراوان دیگری در انتظار شماست که جز خدا نمی‌دانند زیرا «خداوند صاحب فضل و بخشش عظیم است» (وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ).

این چهار اثر، میوه‌های درخت تقوا و پرهیزکاری هستند و وجود رابطه طبیعی در میان تقوا و پاره‌ای از این آثار مانعی از آن نمی‌شود که همه آنها را به خدا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۴۷ نسبت بدهیم.

«تکفیر سیئات» اشاره به آثار روانی و اجتماعی گناهان دارد که در پرتو تقوا و پرهیزکاری از میان می‌رود، و «غفران» اشاره به مسأله عفو و بخشش خداوند و رهایی از مجازات است.

## سورة الأنفال (۸): آیه ۳۰ ..... ص: ۱۴۷

### اشاره

(آیه ۳۰)

### شأن نزول: ..... ص: ۱۴۷

گروهی از قریش و اشراف مکه از قبایل مختلف در «دار الندوه» (محل انعقاد جلسات مشورتی بزرگان مکه) اجتماع کردند تا در باره خطری که از ناحیه پیامبر صلی الله علیه و آله آنها را تهدید می‌کرد بیندیشند. (می‌گویند) در اثناء راه پیرمرد خوش ظاهری به آنها برخورد کرد که در واقع همان شیطان بود (یا انسانی که دارای روح و

فکر شیطانی) از او پرسیدند کیستی؟ گفت: پیرمردی از اهل نجد هستم خواستم خیرخواهی خود را از شما دریغ ندارم.

گفتند: بسیار خوب داخل شو! او هم همراه آنها به دار الندوه وارد شد.

یکی از حاضران رو به جمعیت کرد و گفت: در باره این مرد (اشاره به پیامبر اسلام) باید فکری کنید، زیرا به خدا سوگند بیم

آن می‌رود که بر شما پیروز گردد. یکی پیشنهاد کرد او را «حبس» کنید تا در زندان جان بدهد ....

پیر مرد نجدی این نظر را رد کرد.

دیگری گفت: او را از میان خود بیرون کنید تا از دست او راحت شوید.

پیر مرد نجدی گفت: به خدا سوگند این هم عقیده درستی نیست.

«ابو جهل» گفت: من عقیده‌ای دارم که غیر از آن را صحیح نمی‌دانم! گفتند: چه عقیده‌ای؟ گفت: از هر قبیله‌ای جوانی شجاع

و شمشیر زن را انتخاب می‌کنیم و به دست هر یک شمشیر برنده‌ای می‌دهیم تا در فرصتی مناسب دسته جمعی به او حمله

کنند.

پیر مرد نجدی (با خوشحالی) گفت: به خدا رأی صحیح همین است و این پیشنهاد به اتفاق عموم پذیرفته شد.

جبرئیل فرود آمد و به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور داد که شب را در بستر خویش ن خوابد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲،

ص: ۱۴۸

پیامبر شبانه به سوی غار (ثور) حرکت کرد و سفارش نمود علی علیه السلام در بستر او بخوابد- تا کسانی که از درز در مراقب

بستر پیامبر صلی الله علیه و آله بودند او را در بسترش خیال کنند و تا صبح مهلت دهند و او از منطقه خطر دور شود.

هنگامی که صبح شد و به خانه ریختند و جستجو کردند علی علیه السلام را در بستر پیامبر صلی الله علیه و آله دیدند و به این

ترتیب خداوند نقشه‌های آنان را نقش بر آب کرد.

پیامبر سه روز در غار ماند- و هنگامی که دشمنان همه بیابانهای مکه را جستجو کردند و خسته و مأیوس بازگشتند او به سوی

مدینه حرکت کرد.

### تفسیر: ..... ص: ۱۴۸

سر آغاز هجرت- این آیه اگرچه اشاره به جریان هجرت دارد ولی مسلماً در مدینه نازل شده است.

نخست می‌گوید: «به خاطر بیاور زمانی را که مشرکان مکه نقشه می‌کشیدند که تو را یا به زندان بيفکنند و یا به قتل رسانند و

یا تبعید کنند» (وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ).

سپس اضافه می‌کند: «آنها نقشه می‌کشند و چاره می‌اندیشند، و خداوند هم چاره جویی و تدبیر می‌کند و خداوند بهترین

چاره جویان و مدبران است» (وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ).

آنها حد اکثر نیروی فکری و جسمانی خویش را برای نابود کردن پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله به کار بردند، و حتی

یکصد شتر که در آن روز سرمایه عظیمی بود برای یافتن پیامبر جایزه تعیین کردند و افراد بسیاری کوهها و بیابانهای اطراف

مکه را زیر پا گذاردند، و حتی تا دم در غار آمدند ولی خداوند با یک وسیله بسیار ساده و کوچک- چند تار عنکبوت- همه

این طرحها را نقش بر آب کرد، و با توجه به این که مسأله هجرت سر آغاز مرحله نوینی از تاریخ اسلام بلکه تاریخ بشریت

بود نتیجه می‌گیریم که خداوند به وسیله چند تار عنکبوت مسیر تاریخ بشریت را تغییر داد! این منحصر به جریان هجرت نیست

بلکه تاریخ انبیاء نشان می‌دهد که همواره خداوند برای درهم کوبیدن گردنکشان از ساده‌ترین وسائل استفاده می‌کرده  
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۴۹  
گاهی از وزش باد، و زمانی از انبوه پشه‌ها، و گاهی از پرنده کوچک ابابیل، و مانند اینها، تا ضعف و ناتوانی بشر را در برابر  
قدرت بی‌پایانش آشکار سازد، و او را از فکر طغیان و سرکشی باز دارد.

### سورة الأنفال (۸): آیه ۳۱ ..... ص: ۱۴۹

(آیه ۳۱) - بیهوده گویان! در آیه گذشته نمونه‌ای از منطق عملی «مشرکان» خرافی مکه بیان شد، در اینجا نمونه‌ای از منطق  
فکری آنها منعکس شده است تا روشن شود که آنها نه دارای سلامت فکر بودند و نه درستی عمل، بلکه همه برنامه‌هایشان  
بی‌اساس و ابلهانه بود! نخست می‌گوید: «هنگامی که آیات ما بر آنها خوانده شود می‌گویند آن را شنیدیم (اما چیز مهمی  
نیست) اگر بخواهیم مثل آن را می‌گوییم!» (وَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا).  
«اینها (که محتوای مهمی ندارد) همان افسانه‌های پیشینیان است!» (إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ).  
این سخن را در حالی می‌گفتند که بارها به فکر مبارزه با قرآن افتاده، و از آن عاجز گشته بودند و به خوبی می‌دانستند که  
توانایی بر معارضة با قرآن ندارند.

### سورة الأنفال (۸): آیه ۳۲ ..... ص: ۱۴۹

(آیه ۳۲) - در این آیه منطق عجیب دیگری را بازگو می‌کند، می‌گوید:  
به خاطر بیاور «هنگامی را که (دست به دعا برمی‌داشتند و) می‌گفتند: خداوند! اگر این (آیین و این قرآن) حق و از ناحیه  
توست بارانی از سنگ از آسمان بر سر ما فرود آورد!» (وَ إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ  
السَّمَاءِ).  
«یا به عذاب دردناک (دیگری) ما را گرفتار کن» (أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ).  
این سخن را به خاطر آن می‌گفتند که بر اثر شدت تعصب و لجاجت چنان می‌پنداشتند که آیین اسلام صد در صد بی‌اساس  
است و گر نه کسی که احتمال حقانیت آن را می‌دهد چنین نفرینی به خود نمی‌کند.

### سورة الأنفال (۸): آیه ۳۳ ..... ص: ۱۴۹

(آیه ۳۳) - در آیات گذشته دو ایراد از ناحیه مخالفان به پیامبر صلی الله علیه و آله شد که یکی از آنها باطل بودنش واضح  
بوده، لذا قرآن به پاسخ آن پرداخته، و آن این که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۵۰  
گفتند: «ما اگر بخواهیم می‌توانیم مثل قرآن را بیاوریم».  
ایراد دوم آنها این بود که اگر این آیات حق است و از طرف خداست پس باید ما را مجازات کند و بلا بر ما فرود آرد قرآن  
در اینجا به آنها چنین پاسخ می‌دهد:  
«هیچ گاه خداوند آنها را مجازات نخواهد کرد در حالی که تو در میان آنها هستی» (وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ).  
سپس اضافه می‌کند: «همچنین خداوند آنها را مجازات نخواهد کرد در حالی که استغفار کنند» و از او تقاضای عفو نمایند (وَ

ما كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ).

مفهوم آیه اختصاص به مردم عصر پیامبر ندارد بلکه یک قانون کلی در باره همه مردم است، لذا در حدیث معروفی از حضرت علی علیه السلام می‌خوانیم: «در روی زمین دو وسیله امنیت از عذاب الهی بود یکی از آنها (که وجود پیامبر بود) برداشته شد. هم اکنون به دومی (یعنی استغفار) تمسک جوید سپس آیه فوق را تلاوت فرمود».

### سورة الأنفال (۸): آیه ۳۴ ..... ص : ۱۵۰

(آیه ۳۴) - در این آیه می‌گویند اینها استحقاق عذاب الهی را دارند: «چرا خداوند آنها را عذاب نکند و حال آن که مانع از رفتن مؤمنان به مسجد الحرام می‌شوند» (وَ مَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ يُصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ). و این اشاره به زمانی است که مسلمانان در مکه بودند و حق نداشتند آزادانه در کنار خانه خدا نماز جماعت اقامه کنند و یا اشاره به ممانعت‌هایی است که بعد از انجام مراسم حج و عمره نسبت به مؤمنان به عمل می‌آوردند. عجیب این که این مشرکان آلوده خود را صاحب اختیار و سرپرست این کانون بزرگ عبادت می‌پنداشتند ولی قرآن اضافه می‌کند: «آنها هرگز سرپرستان این مرکز مقدس نبودند» (وَ مَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ). «تنها کسانی حق این سرپرستی را دارند که موحد و پرهیزکار باشند» (إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ). «ولی غالب آنها از این واقعیت بی‌خبرند» (وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۵۱

گرچه این حکم در باره مسجد الحرام گفته شده است، ولی در واقع شامل همه کانونهای دینی و مساجد و مراکز مذهبی می‌شود که «متولیان» و «متصدیان» آنها باید از پاکترین و پرهیزکارترین و فعالترین مردم باشند که این کانونها را پاک و زنده و مرکز تعلیم و تربیت و بیداری و آگاهی قرار دهند.

### سورة الأنفال (۸): آیه ۳۵ ..... ص : ۱۵۱

(آیه ۳۵) - عجیبتر این که آنها مدعی بودند که نماز و عبادتی دارند و به کارهای احمقانه خود، نعره زدن و کف زدن در اطراف خانه خدا، نام نماز می‌گذاشتند، لذا قرآن اضافه می‌کند: «نماز آنها در کنار خانه خدا (کعبه) چیزی جز سوت کشیدن و کف زدن نبود» (وَ مَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءٌ وَ تَصْدِيَةٌ). در تاریخ می‌خوانیم که گروهی از اعراب در زمان جاهلیت به هنگام طواف خانه کعبه لخت مادرزاد می‌شدند، و سوت می‌کشیدند و کف می‌زدند و نام آن را عبادت می‌گذاشتند.

در تعقیب این جمله می‌گویند اکنون که همه کارهای شما حتی نماز و عبادتتان این چنین ابلهانه و زشت و شرم‌آور است مستحق مجازاتید «پس بچشید عذاب الهی را به خاطر این کفرتان» (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ).

### سورة الأنفال (۸): آیه ۳۶ ..... ص : ۱۵۱

سپس اضافه می‌کند: «تا خداوند ناپاکها را به یکدیگر ضمیمه کند و همه را متراکم سازد، و در یک جا در جهنم قرار دهد» (وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ).



خیث و ناپاک از هر گروه و در هر شکل و لباس سر انجام شکل واحدی خواهند داشت، و پایان کار همه آنها زیان و خسران خواهد چنانکه قرآن می گوید:  
«آنها زیانکارانند» (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ).

### سورة الأنفال (۸): آیه ۳۸ ..... ص: ۱۵۲

(آیه ۳۸) - می دانیم روش قرآن این است که بشارت و انداز را با هم توأم می کند یعنی همان گونه که دشمنان حق را تهدید به مجازاتهای سخت و دردناک می نماید، راه بازگشت را نیز به روی آنها باز می گذارد.  
این آیه همین روش را تعقیب می کند، و به پیامبر دستور می دهد: «به افرادی که کافر شده اند بگو: اگر (از مخالفت و لجابت و طغیان و سرکشی) باز ایستند و به سوی آیین حق باز گردند گذشته آنها بخشوده خواهد شد» (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۵۳  
از این آیه استفاده می شود که با قبول اسلام، گذشته هر چه باشد مورد عفو قرار می گیرد.  
سپس اضافه می کند: اما «اگر (از روش نادرست خود باز نایستند) و به اعمال سابق باز گردند سنت خداوند در مورد پیشینیان در باره آنها نیز انجام می شود» (وَ إِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ).  
منظور از این سنت همان سرنوشتی است که دشمنان حق در برابر انبیاء، و حتی خود مشرکان مکه در برابر پیامبر در جنگ بدر به آن گرفتار شدند.

### سورة الأنفال (۸): آیه ۳۹ ..... ص: ۱۵۳

(آیه ۳۹) - از آنجا که در آیه قبل دشمنان را برای بازگشت به سوی حق دعوت کرده بود، و این دعوت ممکن بود این فکر را برای مسلمانان ایجاد کند که دیگر دوران جهاد پایان یافته و هیچ راهی جز انعطاف و نرمش در پیش نیست، برای رفع این اشتباه اضافه می کند: «با این دشمنان سرسخت مبارزه کنید و پیکار را همچنان ادامه دهید تا فتنه برچیده شود و دین یکپارچه برای خدا باشد» (وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ).  
در ذیل آیه بار دیگر در برابر شدت عمل دست دوستی و محبت را به سوی آنها دراز می کند و می گوید: «اگر از راه و روش خود دست بردارند خداوند به آنچه عمل می کنند آگاه است» و با لطف و مرحمت خاص خویش با آنان رفتار خواهد کرد (فَإِنْ انْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).  
در تفسیرهای اهل سنت و تفاسیر مختلف شیعه از امام صادق علیه السلام چنین نقل شده که فرمود: «تأویل و تفسیر نهایی این آیه هنوز فرا نرسیده است، و هنگامی که قائم ما قیام کند کسانی که زمان او را درک نکنند تأویل این آیه را خواهند دید، به خدا سوگند که در آن موقع دین محمد صلی الله علیه و آله به تمام نقاطی که شب پوشش آرام بخش خود را بر آن می افکند خواهد رسید تا در سراسر روی زمین مشرک و بت پرستی باقی نماند».

### سورة الأنفال (۸): آیه ۴۰ ..... ص: ۱۵۳

(آیه ۴۰) - «اما اگر باز به سرپیچی خود ادامه دهند و در برابر دعوت حق تسلیم نشوند بدانید پیروزی برای شما و شکست در

انتظار آنهاست، زیرا خداوند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۵۴  
مولی و سرپرست شماست» (وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ).  
«او بهترین مولی و رهبر و بهترین یار و یاور است» (نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ).

## آغاز جزء دهم قرآن مجید ..... ص: ۱۵۴

### ادامه سوره انفال ..... ص: ۱۵۴

### سوره الأنفال (۸): آیه ۴۱ ..... ص: ۱۵۴

#### اشاره

(آیه ۴۱) - خمس یک دستور مهم اسلامی: در آغاز این سوره دیدیم که پاره‌ای از مسلمانان بعد از جنگ بدر بر سر تقسیم غنائم جنگی مشاجره کردند.

این آیه در حقیقت بازگشت به همان مسأله غنائم است.

در آغاز آیه می‌فرماید: «و بدانید هر گونه غنیمتی نصیب شما می‌شود یک پنجم آن، از آن خدا و پیامبر و ذی القربی (امامان اهل بیت) و یتیمان و مسکینان و واماندگان در راه (از خاندان پیامبر) می‌باشد» (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ).

و برای تأکید اضافه می‌کند: که «اگر شما به خدا و آنچه بر بنده خود در (روز جنگ بدر) روز جدایی حق از باطل، روزی که دو گروه مؤمن و کافر در مقابل هم قرار گرفتند، نازل کردیم ایمان آورده‌اید» باید به این دستور عمل کنید و در برابر آن تسلیم باشید (إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ).

و در پایان آیه اشاره به قدرت نامحدود الهی کرده، می‌گوید: «و خدا بر همه چیز قادر است» (وَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

یعنی با این که در میدان بدر از هر نظر شما در اقلیت قرار داشتید و دشمن ظاهراً از هر نظر برتری چشمگیری داشت خداوند قادر توانا آنها را شکست داد و شما را یاری کرد تا پیروز شدید.

این آیه گرچه در ضمن آیات جهاد وارد شده ولی مفهوم وسیعی دارد و می‌گوید: هر درآمدی از هر موردی عاید شما شود که یکی از آنها غنائم جنگی است خمس آن را پردازید.

### منظور از سهم خدا چیست؟ ..... ص: ۱۵۴

ذکر سهمی برای خدا به عنوان «لله» برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۵۵

به خاطر اهمیت بیشتر روی اصل مسأله خمس و تأکید و تثبیت ولایت و حاکمیت پیامبر و رهبر حکومت اسلامی است، یعنی همان گونه که خداوند سهمی برای خویش قرار داده و خود را سزاوارتر به تصرف در آن دانسته است پیامبر و امام را نیز به همان گونه، حق ولایت و سرپرستی و تصرف داده، و گر نه سهم خدا در اختیار پیامبر قرار خواهد داشت و در مصارفی که

پیامبر یا امام صلاح می‌داند صرف می‌گردد، و خداوند نیاز به سهمی ندارد

### سورة الأنفال (۸): آیه ۴۲ ..... ص: ۱۵۵

(آیه ۴۲) - قرآن به تناسب سخنی که از «یوم الفرقان» (روز جنگ بدر) در آیه قبل آمده بود جزئیات دیگری از این جنگ را به خاطر مسلمانان می‌آورد تا به اهمیت این نعمت پیروزی بیشتر واقف شوند.  
نخست می‌گوید: «آن روز شما در طرف پایین و (نزدیک مدینه) قرار داشتید و آنها در طرف بالا و دورتر» (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى).

در این میدان مسلمانان در سمت شمالی که نزدیکتر به مدینه است قرار داشتند، و دشمنان در سمت جنوبی که دورتر است. سپس می‌گوید: «کاروانی را که شما در تعقیب آن بودید (کاروان تجارتی قریش و ابو سفیان) در نقطه پایین‌تری قرار داشت» (وَالرَّكْبُ أَشْفَلَ مِنْكُمْ).

از همه اینها گذشته تعداد نفرات و امکانات جنگی مسلمانان در مقابل دشمن از هر نظر کمتر و ضعیفتر بود و در سطح پایین‌تری قرار داشتند و دشمن در سطح بالاتر، لذا قرآن اضافه می‌کند: «شرایط چنان بود که اگر از قبل آگاهی داشتید و می‌خواستید در این زمینه با یکدیگر وعده و قراردادی بگذارید حتماً گرفتار اختلاف در این میعاد می‌شدید» (وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ).

زیرا بسیاری از شما تحت تأثیر وضع ظاهری و موقعیت ضعیف خود در مقابل دشمن قرار می‌گرفتید و با چنین جنگی اصولاً مخالفت می‌کردید.

ولی خداوند شما را در مقابل یک عمل انجام شده قرار داد «تا کاری را که می‌بایست انجام گیرد تحقق بخشد» (وَلِكِنْ لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا).

تا در پرتو این پیروزی غیر منتظره و معجز آسا حق از باطل شناخته شود برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۵۶  
«و آنها که گمراه می‌شوند با اتمام حجت باشد و آنها که راه حق را می‌پذیرند با آگاهی و دلیل آشکار» (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ).

و در پایان می‌گوید: «خداوند شنوا و داناست» (وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ).

فریاد استغاثه شما را شنید و از ثباتتان با خبر بود و به همین دلیل شما را یاری کرد تا بر دشمن پیروز شدید.

### سورة الأنفال (۸): آیه ۴۳ ..... ص: ۱۵۶

(آیه ۴۳) - پیامبر صلی الله علیه و آله قبلاً صحنه‌ای از نبرد را در خواب دید که تعداد کمی از و دشمنان در مقابل مسلمانان حاضر شده‌اند، این خواب را برای مسلمانان نقل کرد و موجب تقویت روحیه و اراده آنها در پیشروی به سوی میدان بدر گردید.

در این آیه اشاره به فلسفه این موضوع و نعمتی که خداوند از این طریق به مسلمانان ارزانی داشت می‌کند، می‌گوید: «در آن زمان خداوند در خواب عدد دشمنان را به تو کم نشان داد و اگر آنها را زیاد نشان می‌داد مسلماً به سستی می‌گرائیدید» (إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشَيْتُمْ).

و نه تنها سست می شدید بلکه «کارتان به اختلاف می کشید» و گروهی موافق رفتن به میدان و گروهی مخالف می شدید (وَ لَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ).

«ولی خداوند (شما را از این سستی و اختلاف کلمه و تنازع و آشفتگی با این خوابی که چهره باطنی را نشان می داد نه ظاهری را) رهایی بخشید و سالم نگهداشت» (وَ لَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ).

چرا که خداوند از روحیه و باطن همه شما آگاه بود «و او از آنچه در درون سینه هاست باخبر است» (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).

### سورة الأنفال (۸): آیه ۴۴ ..... ص: ۱۵۶

(آیه ۴۴) - در این آیه مرحله دیگری از مراحل جنگ بدر را یادآور می شود که با مرحله قبل تفاوت بسیار دارد، در این مرحله مسلمانان در پرتو بیانات گرم پیامبر صلی الله علیه و آله و توجه به وعده های الهی، و مشاهده حوادثی از قبیل باران به موقع، برای رفع تشنگی، و سفت شدن شنهای روان در میدان نبرد، روحیه تازه ای پیدا کردند آن چنان که انبوه لشکر دشمن در نظر آنها کم جلوه کرد، لذا می گوید: «و در آن هنگام خداوند آنها را به هنگام آغاز نبرد در نظر شما کم جلوه داد» (وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ بُرْجَزِيدَةً تَفْسِيرِ نمونه، ج ۲، ص: ۱۵۷)

إِذِ التَّقِيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا)

ولی دشمن چون از روحیه و این موقعیت مسلمانان آگاه نبود به همین دلیل به ظاهر جمعیت نگاه می کرد و ناچیز در نظرش جلوه می نمود، حتی کمتر از آنچه بودند لذا می گوید: «و شما را در نظر آنها کم جلوه می داد» (وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ). و این دو موضوع اثر عمیقی در پیروزی مسلمانان داشت، لذا قرآن به دنبال جمله های فوق می گوید: «همه اینها به خاطر آن بود که خداوند موضوعی را که در هر حال می بایست تحقق یابد انجام دهد» (لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا).

نه تنها این جنگ طبق آنچه خداوند می خواست پایان گرفت، «همه کارها و همه چیز در این عالم به فرمان و خواست او بر می گردد» و اراده او در همه چیز نفوذ دارد (وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ).

### سورة الأنفال (۸): آیه ۴۵ ..... ص: ۱۵۷

(آیه ۴۵) - شش دستور دیگر در زمینه جهاد! در این آیه و آیه بعد شش دستور مهم به مسلمانان داده شده است:

۱- نخست می گوید: «ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که گروهی از دشمنان را در برابر خود در میدان نبرد ببینید ثابت قدم باشید» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا)، یعنی دیگر از نشانه های بارز ایمان ثابت قدم در همه زمینه ها مخصوصا در پیکار با دشمنان حق است.

۲- «خدا را فراوان یاد کنید تا رستگار و پیروز شوید» (وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

شک نیست که منظور از یاد خدا تنها ذکر لفظی نیست، بلکه خدا را در درون جان حاضر دیدن است، این توجه به خدا روحیه سرباز مجاهد را تقویت می کند و در پرتو آن احساس می نماید که در میدان مبارزه تنها نیست، تکیه گاه نیرومندی دارد که هیچ قدرتی در برابر آن مقاومت نمی کند، و اگر هم کشته شود به بزرگترین سعادت، یعنی سعادت شهادت رسیده است.

### سورة الأنفال (۸): آیه ۴۶ ..... ص: ۱۵۷

(آیه ۴۶) - سوم: یکی دیگر از مهمترین برنامه‌های مبارزه، توجه به مسأله رهبری و اطاعت از دستور پیشوا و رهبر است همان دستوری که اگر انجام برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۵۸

نمی‌گرفت جنگ بدر به شکست کامل مسلمانان منتهی می‌شد، لذا در این آیه می‌گوید: «و فرمان خدا و پیامبرش را اطاعت نمایید» (وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ).

۴- «و از پراکندگی و نزاع بپرهیزید تا سست نشوید» (وَ لَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا).

زیرا کشمکش و نزاع و اختلاف مجاهدان در برابر دشمن نخستین اثرش سستی و ناتوانی و ضعف در مبارزه است.

«و نتیجه این سستی و فتور از میان رفتن قدرت و قوت و هیبت و عظمت شماست» (وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ).

۵- سپس دستور به استقامت در برابر دشمنان و در مقابل حوادث سخت داده، می‌گوید: «استقامت کنید که خداوند با استقامت کنندگان است» (وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ).

تفاوت میان ثبات قدم (دستور اول) و استقامت و صبر (دستور پنجم) از این نظر است که ثبات قدم بیشتر جنبه جسمانی و ظاهری دارد، در حالی که استقامت و صبر بیشتر جنبه‌های روانی باطنی را شامل می‌شود.

### سورة الأنفال (۸): آیه ۴۷ ..... ص: ۱۵۸

(آیه ۴۷) - ششم: در این آیه مسلمانان را از پیروی کارهای ابلهانه و اعمال غرورآمیز و بی‌محتوا و سر و صداها و توخالی و بی‌معنی باز می‌دارد، و با اشاره به جریان کار ابو جهل و طرز افکار او و ادیان‌ش می‌فرماید: «و مانند کسانی نباشید که از سرزمین خود از روی غرور و هوی پرستی و خود نمایی در برابر مردم (بسوی میدان بدر) خارج شدند» (وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَ رِئَاءَ النَّاسِ).

«همانها که (مردم را) از راه خدا باز می‌داشتند» و سر انجام شکست خوردند (وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ). هم هدفشان نامقدس بود و هم وسایل رسیدنشان به این هدف.

«خداوند به کارهایی که این گونه افراد انجام می‌دهند محیط است و از اعمالشان باخبر» (وَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ).

### سورة الأنفال (۸): آیه ۴۸ ..... ص: ۱۵۸

#### اشاره

(آیه ۴۸) - مشرکان و منافقان و وسوسه‌های شیطانی: در اینجا صحنه دیگری از جنگ بدر ترسیم شده است. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۵۹

نخست می‌گوید: «و در آن روز شیطان اعمال آنها را در برابرشان آرایش و زینت داد» تا به کرده‌های خود خوشبین و دلگرم و امیدوار باشند (وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ).

تزئین و آرایش شیطان این چنین است که از طریق تحریک شهوات و هوسها و صفات زشت و ناپسند انسان چهره عملش را در نظرش آن چنان جلوه می‌دهد که سخت مجذوب آن می‌شود.

«و به آنها چنین می‌فهماند که (با داشتن این همه نفرت و ساز و برگ جنگی) هیچ کس از مردم امروز بر شما غالب نخواهد

شد» و شما ارتشی شکست ناپذیرید (وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ).

به علاوه «من نیز همسایه شما و در کنار شما هستم» و همچون یک همسایه وفادار و دلسوز به موقع لزوم از هیچ گونه حمایتی دریغ ندارم (وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ).

«اما به هنگامی که دو لشکر با هم درآویختند (و فرشتگان به حمایت لشکر توحید برخاستند نیروی ایمان و پایمردی مسلمانان را مشاهده کرد) به عقب باز گشت و صدا زد من از شما [مشرکان] بیزارم» (فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ).

و برای این عقبگرد وحشتناک خویش دو دلیل آورد: نخست این که: «گفت:

من چیزی می بینم که شما نمی بینید» (إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ).

من به خوبی آثار پیروزی را در چهره های مسلمانان با ایمان می نگرم، و آثار حمایت الهی و یاری فرشتگان را در آنها مشاهده می کنم.

دیگر این که: «من از مجازات دردناک پروردگار در این صحنه می ترسم» و آن را به خوبی نزدیک می بینم» (إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ). مجازات خداوند هم چیز ساده ای نیست که بتوان در برابرش مقاومت کرد بلکه «کیفر خداوند شدید و سخت است» (وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ).

### آیا شیطان از طریق وسوسه یا از طریق شکل ظاهر شد؟ ..... ص: ۱۵۹

جمعی از مفسران معتقدند که شیطان به شکل انسانی مجسم شد و در برابر آنها آشکار گردید، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۶۰

در روایتی می خوانیم: قریش به هنگامی که تصمیم راسخ برای حرکت به سوی میدان بدر گرفت ابلیس در چهره «سراقه بن مالک» که از سرشناسهای قبیله بنی کنانه بود به سراغشان آمد و به آنها اطمینان داد که با شما موافق و هماهنگم و کسی بر شما غالب نخواهد شد و در میدان بدر شرکت کرد.

نظیر آن را نیز در داستان هجرت پیامبر صلی الله علیه و آله و آمدن پیرمردی در شکل مردی از «نجد» در «دار الندوه» قبلا خواندیم.

### سورة الأنفال (۸): آیه ۴۹ ..... ص: ۱۶۰

(آیه ۴۹) - در این آیه اشاره به روحیه جمعی از طرفداران لشکر شرک و بت پرستی در صحنه بدر می کند و می گوید: «در آن هنگام منافقان و آنهایی که در دل آنها بیماری بود می گفتند: این مسلمانان را دینشان مغرور ساخته است» (إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ).

ولی آنها بر اثر عدم ایمان و عدم آگاهی از الطاف پروردگار و امدادهای غیبی او از این حقیقت آگاهی ندارند که: «هر کس بر خدا توکل کند (و پس از بسیج تمام نیروهایش خود را به او بسپارد خداوند او را یاری خواهد کرد، چه این که خداوند قادری است که هیچ کس در مقابل او یارای مقاومت ندارد، و حکیمی است که ممکن نیست دوستان و مجاهدان راهش را

تنها بگذارد) چرا که خداوند قدرتمند و حکیم است» (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

«منافقان» و «بیمار دلان» اشاره به گروه منافقان مدینه است، یا منافقانی که در مدینه به صفوف مسلمانان پیوسته بودند و یا آنها که در مکه ظاهراً ایمان آورده‌اند، ولی از هجرت به مدینه سرباز زدند و در میدان بدر به صفوف مشرکان پیوسته، و به هنگامی که کمی نفرات مسلمانان را در برابر لشکر کفر دیدند و گفتند این جمعیت مسلمانان فریب دین و آیین خود را خوردند و به این میدان گام گذاردند.

#### سورة الأنفال (۸): آیه ۵۰ ..... ص : ۱۶۰

(آیه ۵۰) - این آیه صحنه مرگ کفار و پایان زندگی شومشان را مجسم می‌کند، نخست روی سخن را به پیامبر کرده، می‌گوید: «و اگر ببینی وضع عبرت انگیز کفار را به هنگامی که فرشتگان مرگ به صورت و پشت آنها می‌زنند و به آنها گویند عذاب سوزنده‌ای را بچشید» به حال آنان تأسف خواهی خورد (وَلَوْ تَرَىٰ بُرْكَزِيْدَةً تَفْسِيْرُ مَوْنَهٗ، ج ۲، ص: ۱۶۱) إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُوْنَ وُجُوْهُهُمْ وَ اَذْبَارُهُمْ وَ ذُوْقُوا عَذَابَ الْحَرِيْقِ). آیه فوق اشاره به فرشتگان مرگ، و لحظه قبض روح و مجازات دردناکی است که در این لحظه بر دشمنان حق و گنهکاران بی‌ایمان وارد می‌سازند.

#### سورة الأنفال (۸): آیه ۵۱ ..... ص : ۱۶۱

(آیه ۵۱) - سپس می‌گوید به آنها گفته می‌شود: «این مجازات دردناک (که هم اکنون می‌چشید) به خاطر اموری است که دست‌هایتان پیش از شما فراهم ساخته و به این جهان فرستاده است» (ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ اٰیْدِيْكُمْ). و در آخر آیه اضافه می‌کند: «خداوند هیچ گاه ظلم و ستم به بندگانش روا نمی‌دارد» و هرگونه مجازات و کیفری در این جهان و جهان دیگر دامن آنها را بگیرد از ناحیه خود آنهاست وَ اَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلّٰمٍ لِّلْعٰبِدِیْنَ).

#### سورة الأنفال (۸): آیه ۵۲ ..... ص : ۱۶۱

(آیه ۵۲) - یک سنت تغییر ناپذیر: در این آیه و دو آیه بعد به یک «سنت همیشگی الهی» در باره اقوام و ملت‌ها اشاره شده. نخست می‌گوید: چگونگی حال مشرکان قریش «همانند حال نزدیکان فرعون و آنها که پیش از او بودند می‌باشد» (كَذٰلِكَ اَلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِیْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ). «آنها آیات خدا را انکار کردند خداوند آنها را به گناهانشان کیفر داد» (كَفَرُوْا بِآیٰتِ اللّٰهِ فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوْبِهِمْ). «زیرا خداوند قوی و با قدرت است و کیفرش شدید است» (اِنَّ اللّٰهَ قَوِیُّ شَدِیْدُ الْعِقَابِ). بنابراین تنها قریش و مشرکان و بت پرستان مکه نبودند که با انکار آیات الهی و لجاجت در برابر حق و درگیری با رهبران راستین انسانیت گرفتار کیفر گناهانشان شدند، این یک قانون جاودانی و عمومی است.

#### سورة الأنفال (۸): آیه ۵۳ ..... ص : ۱۶۱

(آیه ۵۳) - سپس این موضوع را با ذکر ریشه اساسی مسأله، روشنتر می سازد و می گوید: «اینها همه به خاطر آن است که خداوند هر نعمت و موهبتی را به قوم و ملتی ببخشد هیچ گاه آن را دگرگون نمی سازد مگر این که خود آن جمعیت دگرگون شوند و تغییر یابند و خداوند شنوا و داناست» (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا بِرِغْبَاهَا تَفْسِير نمونه، ج ۲، ص: ۱۶۲)

عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

به تعبیر دیگر فیض رحمت خدا بیکران و عمومی و همگانی است ولی به تناسب شایستگیها و لیاقتها به مردم می رسد. چنانچه نعمتهای الهی را وسیله ای برای تکامل خویش ساختند و شکر آن را که همان استفاده صحیح است به جا آوردند، نعمتش را پایدار بلکه افزون می سازد اما هنگامی که این مواهب وسیله ای برای طغیان و ظلم و ناسپاسی و آلودگی گردد در این هنگام نعمتها را می گیرد و یا آن را تبدیل به بلا و مصیبت می کند، بنابراین دگرگونیها همواره از ناحیه ماست و گر نه مواهب الهی زوال ناپذیر است.

### سورة الأنفال (۸): آیه ۵۴ ..... ص: ۱۶۲

(آیه ۵۴) - در تعقیب این هدف بار دیگر قرآن اشاره به حال قدرتمندانی همانند فرعونیان و گروهی دیگر از اقوام پیشین می کند و می گوید: وضع حال و عادت بت پرستان در مورد سلب نعمتها و گرفتاری در چنگال کیفرهای سخت «همچون وضع و حالت فرعونیان و اقوام پیشین بود» (كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ). «آنها نیز آیات پروردگارشان را (که به منظور هدایت و تقویت و سعادت آنان نازل شده بود) تکذیب کرده و زیر پا گذاشتند» (كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ).

«ما هم به خاطر گناهانشان هلاکشان کردیم» (فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ).

«و فرعونیان را در میان امواج غرق ساختیم» (وَ أَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ).

«و تمام این اقوام و افرادشان ظالم و ستمگر بودند» هم نسبت به خویشان و هم نسبت به دیگران (وَ كُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ).

### سورة الأنفال (۸): آیه ۵۵ ..... ص: ۱۶۲

(آیه ۵۵) - شدت عمل در برابر پیمان شکنان: در اینجا به گروه دیگری از دشمنان اسلام که در طول تاریخ پر ماجرای پیامبر صلی الله علیه و آله ضربات سختی بر مسلمین وارد کردند و سرانجام نتیجه دردناک آن را چشیدند اشاره می کند. این گروه همان «یهود» مدینه بودند که مکرر با پیامبر صلی الله علیه و آله پیمان بستند و پیمان خویش را ناجوانمردانه شکستند.

نخست آنها را بی ارزش ترین موجودات زنده این جهان معرفی کرده، می گوید: «بدترین جنبندها نزد خدا کسانی هستند که راه کفر پیش گرفتند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۶۳

و همچنان به آن ادامه می دهند و به هیچ رو ایمان نمی آورند» (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ).

### سورة الأنفال (۸): آیه ۵۶ ..... ص: ۱۶۳



(آیه ۵۶) - سپس می گوید «اینها همان کسانی بودند که با آنها عهد و پیمان بستی (که لا اقل بی طرفی را رعایت کنند و در صدد آزار مسلمانان و کمک به دشمنان اسلام نباشند) ولی آنها هر بار پیمان خود را می شکستند» (الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ).

نه از خدا شرم می کردند «و نه از مخالفت فرمان او پرهیز داشتند» و نه از زیر پا گذاردن اصول انسانی پروا می نمودند (وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ).

### سورة الأنفال (۸): آیه ۵۷ ..... ص: ۱۶۳

(آیه ۵۷) - در این آیه طرز برخورد با این گروه پیمان شکن و بی ایمان و لجوج را چنین بیان می کند که: «اگر آنها را در (میدان) جنگ بیابی (و اسلحه به دست گیرند و در برابر تو بایستند) آن چنان به آنها حمله کن که جمعیتهایی که پشت سر آنها قرار دارند (عبرت گیرند و) پراکنده شوند» (فَإِذَا تَقَفَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ). این دستور به خاطر آن است که دشمنان دیگر و حتی دشمنان آینده عبرت گیرند، و از دست زدن به جنگ خودداری کنند، و همچنین آنها که با مسلمانان پیمانی دارند و یا در آینده پیمانی خواهند بست از نقض پیمان خودداری کنند «شاید همگی متذکر شوند» (لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ).

### سورة الأنفال (۸): آیه ۵۸ ..... ص: ۱۶۳

(آیه ۵۸) - «و اگر آنها (در برابر تو در میدان حاضر نشدند ولی قرائن و نشانه هایی از آنها ظاهر شده است که در صدد پیمان شکنی هستند و) بیم آن می رود که دست به خیانت بزنند و پیمان خود را بدون اعلام قبلی یک جانبه نقض کنند، تو پیشدستی کن، و به آنها اعلام نما که پیمانشان لغو شده است» (وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ). مبادا بدون اعلام الغاء پیمانشان به آنها حمله کنی «زیرا خداوند خائنان و کسانی را که در پیمان خویش راه خیانت در پیش می گیرند دوست نمی دارد» (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ).  
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۶۴

### سورة الأنفال (۸): آیه ۵۹ ..... ص: ۱۶۴

(آیه ۵۹) - در این آیه روی سخن را به این گروه پیمان شکن کرده به آنها هشدار داده، می گوید: «مبادا آنها که راه کفر پیش گرفته اند تصور کنند با اعمال خیانت آمیز خود پیروز شده اند» و از قلمرو قدرت و کیفر ما بیرون رفته اند (وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا).  
«آنها هرگز ما را ناتوان نخواهند کرد» و از محیط قدرت ما بیرون نخواهند رفت (إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ).

### سورة الأنفال (۸): آیه ۶۰ ..... ص: ۱۶۴

(آیه ۶۰) - افزایش قدرت جنگی و هدف آن: به تناسب دستورات گذشته در زمینه جهاد اسلامی، در این آیه به یک اصل

حیاتی که در عصر و زمان باید مورد توجه مسلمانان باشد اشاره می‌کند، و آن لزوم آمادگی رزمی کافی در برابر دشمنان است.

نخست می‌گوید: «در برابر دشمنان هر قدر توانایی دارید از نیرو و قدرت و اسبهای ورزیده برای میدان آماده سازید» (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ).

یعنی در انتظار نمایید تا دشمن به شما حمله کند و آنگاه آماده مقابله شوید، بلکه از پیش باید به حد کافی آمادگی در برابر هجومهای احتمالی دشمن داشته باشید.

تعبیر آیه به قدری وسیع است که بر هر عصر و زمان و مکانی کاملاً تطبیق می‌کند و اگر این دستور بزرگ اسلامی «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ» به عنوان یک شعار همگانی در همه جا تبلیغ شود و مسلمانان از کوچک و بزرگ، عالم و غیر عالم، نویسنده و گوینده، سرباز و افسر، کشاورز و بازرگان، در زندگی خود آن را به کار بندند، برای جبران عقب ماندگی‌شان کافی است.

سیره عملی پیامبر صلی الله علیه و آله و پیشوایان بزرگ اسلام نیز نشان می‌دهد که آنها برای مقابله با دشمن از هیچ فرصتی غفلت نمی‌کردند، در تهیه سلاح و نفرات، تقویت روحیه سربازان، انتخاب محل اردوگاه، و انتخاب زمان مناسب برای حمله به دشمن و به کار بستن هر گونه تاکتیک جنگی، هیچ مطلب کوچک و بزرگی را از نظر دور نمی‌داشتند.

سپس قرآن به دنبال این دستور اشاره به هدف منطقی و انسانی این موضوع برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۶۵ می‌کند و می‌گوید هدف این نیست که مردم جهان و حتی ملت خود را با انواع سلاحهای مخرب و ویرانگر درو کنید، آبادیها و زمینها را به ویرانی بکشانید، سرزمینها و اموال دیگران را تصاحب کنید، اصول بردگی و استعمار را در جهان گسترش دهید، بلکه هدف این است که «با این وسایل دشمن خدا و دشمن خود را بترسانید» (تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ).

زیرا غالب دشمنان گوششان بدهکار حرف حساب و منطق و اصول انسانی نیست، آنها چیزی جز منطق زور نمی‌فهمند! سپس اضافه می‌کند، علاوه بر این دشمنانی که می‌شناسید «دشمنان دیگری غیر از اینها نیز دارید که آنها را نمی‌شناسید ولی خدا می‌شناسد» و با افزایش آمادگی جنگی شما آنها نیز می‌ترسند و بر سر جای خود می‌نشینند (وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ).

این تعبیر متضمن دستوری برای امروز مسلمانان نیز هست و آن این که تنها نباید روی دشمنان شناخته شده خود تکیه کنند و آمادگی خویش را در سر حد مبارزه با آنها محدود سازند بلکه دشمنان احتمالی و بالقوه را نیز باید در نظر بگیرند و حد اکثر نیرو و قدرت لازم را فراهم کنند.

و در پایان این آیه اشاره به موضوع مهم دیگری می‌کند و آن اینکه تهیه نیرو و قوه کافی و ابزار و اسلحه جنگی، و وسایل مختلف دفاعی، نیاز به سرمایه مالی دارد، لذا به مسلمانان دستور می‌دهد که باید با همکاری عمومی این سرمایه را فراهم سازید، و بدانید هر چه در این راه بدهید در راه خدا داده‌اید و هرگز گم نخواهد شد «و آنچه در راه خدا انفاق کنید به شما پس داده خواهد شد» (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ).

و تمام آن و بیشتر از آن به شما می‌رسد «و هیچ گونه ستمی بر شما وارد نمی‌گردد» (وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ).

(آیه ۶۱) - این آیه که پیرامون صلح با دشمن بحث می کند این حقیقت را روشن تر می سازد، می گوید: «و اگر آنها تمایل به صلح نشان دادند تو نیز (دست آنها بر گزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۶۶ را عقب زن) و تمایل نشان ده» (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا).

و از آنجا که به هنگام امضای پیمان صلح غالباً افراد، گرفتار تردیدها و دو دلیها می شوند به پیامبر دستور می دهد در قبول پیشنهاد صلح تردیدی به خود راه مده و چنانچه شرایط آن منطقی و عاقلانه و عادلانه باشد آن را بپذیر «و بر خدا توکل کن زیرا خداوند هم گفتگوهای شما را می شنود و هم از نیت شما آگاه است» (وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).

#### سورة الأنفال (۸): آیه ۶۲ ..... ص: ۱۶۶

(آیه ۶۲) - ولی با این حال به پیامبر و مسلمانان هشدار می دهد که: «اگر بخواهند تو را فریب دهند (و صلح را مقدمه ای برای ضربه غافلگیرانه ای قرار دهند یا هدفشان تأخیر جنگ برای فراهم کردن نیروی بیشتر باشد از این موضوع نگرانی به خود راه مده) زیرا خداوند کفایت کار تو را می کند و در همه حال پشتیبان توست» (وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ). سابقه زندگی تو نیز گواه بر این حقیقت است زیرا: «اوست که تو را با یاری خود و به وسیله مؤمنان پاکدل تقویت کرد» (هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ).

#### سورة الأنفال (۸): آیه ۶۳ ..... ص: ۱۶۶

(آیه ۶۳) - به علامه این مؤمنان مخلصی که گرد تو را گرفته اند و از هیچ گونه فداکاری مضایقه ندارند قبلاً مردمی از هم پراکنده و با یکدیگر دشمن بودند خداوند نور هدایت بر آنها پاشید «و در میان دلهای آنها الفت ایجاد کرد» (وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ).

سالیان دراز در میان طایفه اوس و خزرج در مدینه جنگ و خونریزی بود و هیچ کس باور نمی کرد روزی آنها دست دوستی و محبت به سوی هم دراز کنند ولی خداوند قادر متعال این کار را در پرتو اسلام و در سایه نزول قرآن انجام داد. سپس اضافه می کند فراهم ساختن این الفت و پیوند دلهای از طرق مادی و عادی امکان پذیر نبود «اگر تمام آنچه را که در روی زمین است خرج می کردی هیچ گاه نمی توانستی در میان دلهایشان الفت ایجاد کنی» (لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ).

«ولی این خدا بود که در میان آنها به وسیله ایمان الفت ایجاد کرد» (وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ). بر گزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص:

۱۶۷

و در پایان آیه اضافه می کند: «او توانا و حکیم است» (إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

عزت او ایجاب می کند که هیچ کس را یارای مقاومت در مقابل او نباشد و حکمتش سبب می شود که همه کارهایش روی حساب باشد و لذا با برنامه حساب شده ای دلهای پراکنده را متحد ساخت و در اختیار پیامبرش گذاشت تا نور هدایت اسلام را به وسیله آنها در همه جهان پخش کند.

#### سورة الأنفال (۸): آیه ۶۴ ..... ص: ۱۶۷

(آیه ۶۴) - در این آیه برای تقویت روحیه پاک پیامبر صلی الله علیه و آله روی سخن را به او کرده، می گوید: «ای پیامبر! خداوند و این مؤمنانی که از تو پیروی می کنند برای حمایت تو کافی هستند» و با کمک آنها می توانی به هدف خود نائل شوی (یا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).

### سورة الأنفال (۸): آیه ۶۵ ..... ص: ۱۶۷

(آیه ۶۵) - منتظر برابری قوا نباشید: در این آیه و آیه بعد نیز دستورات نظامی و احکام جهاد اسلامی تعقیب می شود. نخست به رسول اکرم صلی الله علیه و آله دستور می دهد که «ای پیامبر! مؤمنان را به جنگ (با دشمن) تشویق کن!» (یا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ).

آیه فوق اهمیت تبلیغ و تقویت هر چه بیشتر روحیه سربازان را به عنوان یک دستور اسلامی روشن می سازد. و به دنبال آن دستور دومی می دهد و می گوید: «اگر از شما بیست نفر سرباز با استقامت باشند بر دویست نفر غلبه خواهند کرد و اگر از شما صد نفر باشند بر هزار نفر از کافران غلبه می کنند» (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا).

و به این ترتیب مسلمانان نباید منتظر این باشند که از نظر نفرات جنگی با دشمن در یک سطح مساوی قرار گیرند بلکه حتی اگر عدد آنها یک دهم نفرات دشمن باشد باز وظیفه جهاد بر آنها فرض است.

سپس اشاره به علت این حکم کرده، می گوید: «این به خاطر آن است که دشمنان بی ایمان شما جمعیتی هستند که نمی فهمند» (بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۶۸

این تعلیل در آغاز عجیب و شگفت آور به نظر می رسد که چه ارتباطی میان «آگاهی» و «پیروزی» یا «عدم آگاهی» و «شکست وجود دارد؟ ولی در واقع رابطه میان این دو بسیار نزدیک و محکم است چه این که مؤمنان، راه خود را به خوبی می شناسند. این مسیر روشن و این آگاهی، به آنان صبر و استقامت و پایداری می بخشد.

اما افراد بی ایمان و یا بت پرستان، درست نمی دانند برای چه می جنگند؟ تنها روی یک عادت تقلید کورکورانه و یا تعصب خشک و بی منطق به دنبال این مکتب افتاده اند و این تاریکی راه و نا آگاهی از هدف اعصاب آنها را سست می کند، و توان و استقامتشان را می گیرد، و از آنها موجودی ضعیف می سازد.

### سورة الأنفال (۸): آیه ۶۶ ..... ص: ۱۶۸

(آیه ۶۶) - اما به دنبال دستور سنگین فوق، خداوند آن را چند درجه تخفیف می دهد و می گوید: «هم اکنون خداوند به شما تخفیف داد و دانست در میان شما افرادی ضعیف و سست هستند» (الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا).

سپس می گوید: «در این حال اگر از شما صد نفر سرباز با استقامت باشند، بر دویست نفر غلبه می کنند و اگر هزار نفر باشند بر دو هزار نفر به فرمان خدا پیروز می شوند» (فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ). ولی در هر حال فراموش نکنید که «خداوند با صابران است» (وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ).

یعنی هنگامی که مسلمانان گرفتار ضعف و سستی شوند و در میان آنها افراد تازه کار و نا آزموده و ساخته نشده، بوده باشند مقیاس سنجش همان نسبت دو برابر است، ولی به هنگامی که افراد ساخته شده و ورزیده و قوی الایمان همانند بسیاری از

رزمندگان بدر بوده باشند این نسبت تا ده برابر ترقی می کند.  
هر یک از این دو حکم مذکور در دو آیه، مربوط به دو گروه مختلف و در شرایط متفاوت است.

### سورة الأنفال (۸): آیه ۶۷..... ص: ۱۶۸

(آیه ۶۷) - اسیران جنگی: در آیات گذشته قسمتهای مهمی از احکام جهاد برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۶۹ و درگیری با دشمنان بیان شد، در اینجا با ذکر قسمتی از احکام اسرای جنگی این بحث تکمیل می شود.  
نخستین مطلب مهمی را که در این زمینه بیان می کند، این است که می گوید:  
«هیچ پیامبری حق ندارد اسیران جنگی داشته باشد، تا به اندازه کافی جای پای خود را در زمین محکم کند و ضربه های کاری و اطمینان بخش بر پیکر دشمن وارد سازد» (ما كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ).  
بنابراین گرفتن اسیر تنها در صورتی مجاز است که اطمینان کامل از پیروزی بر دشمن حاصل شود در غیر این صورت باید با ضربات قاطع و کوبنده و پی در پی قدرت و نیروی دشمن مهاجم را از کار بیاندازند. اما به محض حصول اطمینان از این موضوع، هدف انسانی ایجاب می کند که دست از کشتن بردارند و به اسیر کردن قناعت کنند.  
سپس آن گروه را که بر خلاف این دستور رفتار کردند مورد ملامت قرار داده و می گوید: «شما تنها به فکر جنبه های مادی هستید و متاع ناپایدار دنیا را می خواهید، در حالی که خداوند سرای جاویدان و سعادت همیشگی را برای شما می خواهد» (تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ).  
بنابراین نباید به خاطر منافع آنی و زود گذر، منافع مستمر آینده را به خطر افکند! و در پایان آیه می فرماید: دستور فوق در واقع آمیخته ای از عزّت و پیروزی و حکمت و تدبیر است، چون از ناحیه خداوند صادر شده «و خداوند عزیز و حکیم است» (وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

### سورة الأنفال (۸): آیه ۶۸..... ص: ۱۶۹

(آیه ۶۸) - در این آیه بار دیگر به ملامت و توبیخ کسانی که برای تأمین منافع زود گذر مادی مصالح مهمّ اجتماعی را به خطر افکندند، پرداخته، می گوید: «اگر فرمان سابق خدا نبود عذاب و کیفر بزرگی به خاطر اسیرانی که گرفتید به شما می رسید» (لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).  
ولی همان گونه که در آیات دیگر قرآن تصریح شده، سنّت پروردگار این است که نخست احکام را تبیین می کند سپس متخلفین را کیفر می دهد.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۷۰

### سورة الأنفال (۸): آیه ۶۹..... ص: ۱۷۰

(آیه ۶۹) - در این آیه اشاره به یکی دیگر از احکام اسیران جنگی و آن مسأله گرفتن «فداء» شده است.  
بعد از پایان جنگ بدر و گرفتن اسیران جنگی گروه انصار به پیغمبر صلی الله علیه و آله عرض کردند ما هفتاد نفر را کشته و هفتاد نفر را اسیر کردیم و اینها از قبیله تو و اسیران تو، آنها را به ما ببخش تا در برابر آزادی آنها «فداء» بگیریم (پیامبر صلی

الله علیه و آله در انتظار نزول وحی آسمانی در این باره بود) آیه نازل شد و اجازه گرفتن «فداء» در مقابل آزادی اسیران داد. به هر حال آیه مورد بحث به مسلمانان اجازه می‌دهد که از این غنیمت جنگی (یعنی مبلغی را که در برابر آزادی اسیران می‌گرفتند) استفاده کنند و می‌گویند: «از آنچه به غنیمت گرفته‌اید، حلال و پاکیزه بخورید و بهره‌گیرید» (فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا).

این جمله ممکن است معنی وسیعی داشته باشد، و علاوه بر موضوع «فداء» سایر غنائم را نیز شامل شود. سپس به آنها دستور می‌دهد که: «تقوا را پیشه کنید و از مخالفت فرمان خدا بپرهیزید» (وَ اتَّقُوا اللَّهَ). اشاره به این که مباح بودن این گونه غنائم نباید سبب شود که هدف مجاهدین در میدان جهاد جمع غنیمت و یا گرفتن اسیر به خاطر «فداء» باشد. و اگر در گذشته چنین نیات زشتی در دل داشتند، بیرون کنند. در پایان آیه نسبت به گذشته وعده عفو و آمرزش داده، می‌گویند: «خداوند آمرزنده و مهربان است» (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

### سورة الأنفال (۸): آیه ۷۰ ..... ص: ۱۷۰

(آیه ۷۰) - مسأله مهمی که در مورد اسیران جنگی وجود دارد موضوع اصلاح و تربیت و هدایت آنهاست. لذا در این آیه به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد که اسیران را با بیان دلگرم‌کننده‌ای به سوی ایمان و اصلاح روش خود دعوت و تشویق کند، می‌گویند: «ای پیامبر! به اسیرانی که در دست شما هستند بگو: اگر خداوند در دل‌های شما خیر و نیکی بداند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۷۱

بهرتر از آنچه از شما گرفته شده، به شما می‌بخشد» (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسِيرِ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ).

منظور از کلمه «خَيْرًا» در جمله اول همان ایمان و پذیرش اسلام است و منظور از آن در جمله بعد پادشاهای مادی و معنوی است که در سایه اسلام و ایمان عاید آنها می‌شود.

علامه بر این پادشاهان لطف دیگری نیز در باره شما کرده «و گناहانی را که در سابق و قبل از پذیرش اسلام مرتکب شدید، می‌بخشد، و خداوند آمرزنده و مهربان است» (وَ يَعْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

### سورة الأنفال (۸): آیه ۷۱ ..... ص: ۱۷۱

(آیه ۷۱) - و از آنجا که ممکن بود بعضی از اسیران از این برنامه سوء استفاده کنند و با اظهار اسلام به قصد خیانت و انتقامجویی در صفوف مسلمانان درآیند، در این آیه هم به آنها اخطار می‌کند، و هم به مسلمانان هشدار می‌دهد و می‌گوید: «و اگر بخواهند به تو خیانت کنند چیز تازه‌ای نیست، آنها پیش از این هم به خدا خیانت کردند» (وَ إِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ).

چه خیانتی از این بالاتر که ندای فطرت را نشنیده گرفته و حکم عقل را پشت سر انداختند، و برای خدا شریک و شبیه قائل شدند.

ولی اینها نباید فراموش کنند که: «خداوند تو و یارانت را بر آنها پیروز کرد» (فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ). در آینده نیز اگر راه خیانت را بپویند به پیروزی نخواهند رسید.

خداوند از نیات آنها آگاه است و دستوراتی را که در باره اسیران داده است بر طبق حکمت می‌باشد، زیرا «خداوند علیم و حکیم است» (وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ).

### سورة الأنفال (۸): آیه ۷۲ ..... ص: ۱۷۱

(آیه ۷۲) - چهار گروه مختلف: سلسله آیات (۷۲-۷۵) که آخرین فصل سوره انفال است بحثی را در باره «مهاجرین» و «انصار» و گروههای دیگر مسلمین و ارزش وجودی هر یک از آنان، مطرح کرده و بحثهای گذشته پیرامون جهاد و مجاهدان را بدین وسیله تکمیل می‌کند.

در این آیات سخن از پنج گروه که چهار گروه آن از مسلمانان و یک گروه از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۷۲ غیر مسلمانانند به میان آمده است: آن چهار گروه عبارتند از:

۱- مهاجرین نخستین.

۲- انصار و یاران مدینه.

۳- آنها که ایمان آوردند ولی مهاجرت نکردند.

۴- آنها که بعدا ایمان آوردند و به مهاجران پیوستند.

در این آیه می‌گوید: «کسانی که ایمان آوردند و مهاجرت کردند و با اموال و جانهای خود در راه خدا جهاد نمودند و کسانی که پناه دادند و یاری کردند اولیاء و هم پیمان و مدافعان یکدیگرند» (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ).

برای گروه نخست چهار صفت بیان کرده اول ایمان، دوم هجرت و سوم جهاد مالی و اقتصادی و چهارم جهاد با خون و جان خویش در راه خدا و در مورد «انصار» دو صفت ذکر شده نخست «ایواء» (پناه دادن) دوم یاری کردن.

در حقیقت این دو گروه در بافت جامعه اسلامی یکی به منزله «تار» و دیگری به منزله «پود» بود و هیچ کدام از دیگری بی‌نیاز نبود.

سپس به گروه سوم اشاره کرده، می‌گوید: «و آنها که ایمان آوردند و مهاجرت نکردند (و به جامعه نوین شما پیوستند) هیچ گونه ولایت و تعهد و مسؤولیتی در برابر آنها نداریم تا اقدام به هجرت کنند» (وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا).

و در جمله بعد تنها یک نوع حمایت و مسؤولیت را استثنا کرده و آن را در باره این گروه اثبات می‌کند و می‌گوید: «هرگاه این گروه (مؤمنان غیر مهاجر) از شما به خاطر حفظ دین و آئینشان یاری بطلبند (یعنی تحت فشار شدید دشمنان قرار گیرند) بر شما لازم است که به یاری آنها بشتابید» (وَ إِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ).

«مگر زمانی که مخالفان آنها جمعیتی باشند که میان شما و آنان پیمان ترکِ مخاصمه بسته شده» (إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۷۳

و در پایان آیه برای رعایت حدود این مسؤولیتها و دقت در انجام این مقررات می‌گوید: «و خداوند به آنچه انجام می‌دهید بصیر و بیناست» (وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

همه اعمال شما را می‌بیند و از تلاشها و کوششها و مجاهدتها و احساس مسؤولیتها آگاه است، همچنین از بی‌اعتنایی و سستی



و تنبلی و عدم احساس مسؤولیت در برابر این وظایف بزرگ با خبر می باشد!

### سورة الأنفال (۸): آیه ۷۳ ..... ص: ۱۷۳

(آیه ۷۳) - در این آیه به نقطه مقابل جامعه اسلامی، یعنی جامعه کفر و دشمنان اسلام اشاره کرده و می گوید: «آنها که کافر شدند بعضی اولیای بعضی دیگرند» (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ).  
یعنی پیوند آنها تنها با خودشان است، و شما حق ندارید با آنها پیوندی داشته باشید، و از آنها حمایت کنید و یا آنها را به حمایت خود دعوت نمایید.

سپس به مسلمانان هشدار می دهد که: «اگر این دستور مهم را نادیده بگیرید، فتنه و فساد عظیمی در زمین و در محیط جامعه شما به وجود خواهد آمد» (إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ فُسَادٌ كَبِيرٌ).  
چه فتنه و فساد از این بالاتر که خطوط پیروزی شما محو می گردد و دسائس دشمنان در جامعه شما کارگر می شود.

### سورة الأنفال (۸): آیه ۷۴ ..... ص: ۱۷۳

(آیه ۷۴) - در این آیه بار دیگر روی اهمیت مقام مهاجران و انصار و موقعیت و تأثیر و نفوذ آنها در پیشبرد اهداف جامعه اسلامی تکیه کرده و از آنها به این گونه تقدیر می کند: «آنها که ایمان آوردند و هجرت کردند و در راه خدا جهاد نمودند و آنها که پناه دادند و یاری کردند، مؤمنان حقیقی و راستین هستند» (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا).  
زیرا در روزهای سخت و دشوار و ایام غربت و تنهایی اسلام هر یک به نوعی به یاری آیین خدا و پیامبر صلی الله علیه و آله شتافتند.

و «آنها (به خاطر این فداکاریهای بزرگ) آمرزش و روزی شایسته ای خواهند داشت» (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۷۴

هم در پیشگاه خدا و جهان دیگر از مواهب بزرگی برخوردارند و هم بهره ای شایسته از عظمت و امنیت و آرامش در این جهان خواهند داشت.

### سورة الأنفال (۸): آیه ۷۵ ..... ص: ۱۷۴

(آیه ۷۵) - در این آیه، به چهارمین گروه مسلمانان یعنی «مهاجران بعدی» اشاره کرده، می گوید: «آنها که بعد از این ایمان بیاورند و هجرت کنند و با شما در جهاد شرکت جویند آنها نیز از شمايند» (وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ).

یعنی جامعه اسلامی یک جامعه مدار بسته و انحصاری نیست، بلکه درهائش به سوی همه مؤمنان و مهاجران و مجاهدان آینده نیز گشوده است.

و در پایان آیه اشاره به ولایت و اولویت خویشاوندان نسبت به یکدیگر کرده، می گوید: «خویشاوندان (نیز) نسبت به یکدیگر و در احکامی که خداوند بر بندگانش مقرر داشته اولویت دارند» (وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ).



در حقیقت در آیات گذشته سخن از ولایت و اولویت عمومی مسلمانان نسبت به یکدیگر بود و در این آیه تأکید می‌کند که این ولایت و اولویت در مورد خویشاوندان به صورت قویتر و جامعتری است، زیرا خویشاوندان مسلمان علاوه بر ولایت ایمان و هجرت، ولایت خویشاوندی نیز دارند.

و در آخرین جمله این آیه که آخرین جمله سوره انفال است، می‌فرماید:

«خداوند به هر چیزی داناست» (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).

و تمامی احکامی را که در زمینه «انفال» و «غنائم جنگی» و «نظام جهاد» و «صلح» و «احکام اسیران جنگی» و مسائل مربوط به «هجرت» و مانند آن در این سوره نازل کرده است همه را روی حساب و برنامه دقیقی بیان نموده که با روح جامعه انسانی و عواطف بشری و مصالح همه جانبه آنها کاملاً منطبق است «پایان سوره انفال»

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۷۵

## سوره توبه [۹] ..... ص: ۱۷۵

### اشاره

این سوره در «مدینه» نازل شده و ۱۲۹ آیه است.

توجه به این نکات قبل از تفسیر سوره لازم است: ..... ص: ۱۷۵

### ۱- نامهای این سوره: ..... ص: ۱۷۵

مفسران برای این سوره نامهای زیادی که بالغ بر ده نام می‌شود ذکر کرده‌اند، که از همه معروفتر «برائت» و «توبه» و «فاضحه» است.

### ۲- تاریخچه نزول سوره: ..... ص: ۱۷۵

این سوره آخرین سوره یا از آخرین سوره‌هایی است که بر پیامبر صلی الله علیه و آله در مدینه نازل گردید، آغاز نزول آن را در سال نهم هجرت می‌دانند، و قسمتی از آن پیش از جنگ تبوک، و قسمتی به هنگام آمادگی برای جنگ، و بخش دیگری از آن پس از مراجعت از جنگ نازل شده است.

آیات آغاز این سوره که پیرامون وضع باقیمانده مشرکان بود در مراسم حج به وسیله امیر مؤمنان علی علیه السلام به مردم ابلاغ شد.

### ۳- محتوای سوره: ..... ص: ۱۷۵

قسمت مهمی از این سوره پیرامون باقیمانده مشرکان و بت پرستان و قطع رابطه با آنها، و الغاء پیمانهای است که با مسلمانان داشتند.

قسمت مهم دیگری از این سوره از منافقان و سرنوشت آنان سخن می گوید، و به مسلمانان شدیداً هشدار می دهد و نشانه های منافقان را بر می شمرد.

بخش دیگری از این سوره پیرامون اهمیت جهاد در راه خدا و اتحاد صفوف است. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۷۶  
بخش مهم دیگری از این سوره به عنوان تکمیل بحثهای گذشته از انحراف اهل کتاب (یهود و نصاری) از حقیقت توحید، و انحراف دانشمندان از وظیفه رهبری و روشنگری سخن می گوید.

و از آنجا که جامعه اسلامی در آن روز نیازهای مختلفی پیدا کرده بود، که می بایست برطرف گردد، به همین مناسبت بحثی از زکات، و پرهیز از تراکم و کثر ثروت، و لزوم تحصیل علم، و وجوب تعلیم افراد نادان را یادآور می شود.

علامه بر مباحث فوق، مباحث دیگری مانند داستان هجرت پیامبر صلی الله علیه و آله، مسأله ماههای حرام که جنگ در آن ممنوع است، موضوع گرفتن جزیه از اقلیتهای دینی و امثال آن به تناسب مطرح گردیده است.

اهمیت نکات مختلفی که در این سوره به آن اشاره شده به قدری زیاد است که از پیامبر نقل شده که فرمود: سوره براءت و توحید با هفتاد هزار صف از صفوف ملائکه بر من نازل گردید و هر کدام اهمیت این دو سوره را توصیه می کردند!

#### ۴- چرا این سوره «بسم الله» ندارد؟ ..... ص: ۱۷۶

پاسخ این سؤال را چگونگی شروع این سوره به ما می دهد، زیرا این سوره در واقع با اعلان جنگ به دشمنان پیمان شکن، و اظهار براءت و بیزاری و پیش گرفتن یک روش محکم و سخت در مقابل آنان آغاز شده است، و روشنگر خشم خداوند نسبت به این گروه است و با «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» که نشانه صلح و دوستی و محبت و بیان کننده صفت رحمانیت و رحیمیت خداست، تناسب ندارد.

#### سورة التوبة(۹): آیه ۱ .... ص: ۱۷۷

(آیه ۱)- پیمانهای مشرکان الغاء می شود! در محیط دعوت اسلام گروههای مختلفی وجود داشتند. گروهی با پیامبر صلی الله علیه و آله هیچ گونه پیمانی نداشتند، و پیامبر صلی الله علیه و آله در مقابل آنها نیز هیچ گونه تعهدی نداشت.

گروههای دیگری در «حدیبیه» و مانند آن پیمان ترک مخاصمه با رسول خدا صلی الله علیه و آله بسته بودند. در این میان بعضی از طوائفی که با پیامبر صلی الله علیه و آله پیمان بسته بودند، یک جانبه و بدون هیچ مجوزی پیمانشان را به خاطر همکاری آشکار با دشمنان اسلام شکستند، و یا در صدد از میان بردن رسول خدا صلی الله علیه و آله برآمدند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۷۷

این آیه به تمام مشرکان- بت پرستان- اعلام می کند که: هر گونه پیمانی با مسلمانان داشته اند، لغو خواهد شد، می گوید: «این اعلام براءت و بیزاری خداوند و پیامبرش از مشرکانی که با آنها عهد بسته اید، می باشد» (بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

از روایات اسلامی استفاده می‌شود که علی علیه السلام مأمور شد در آن روز چهار موضوع را به مردم ابلاغ کند:

۱- الغای پیمان مشرکان.

۲- عدم حق شرکت آنها در مراسم حج در سال آینده.

۳- ممنوع بودن طواف افراد عریان و برهنه که تا آن زمان در میان مشرکان رائج بود.

۴- ممنوع بودن ورود مشرکان در خانه خدا.

### سورة التوبة(۹): آیه ۲ ..... ص: ۱۷۷

(آیه ۲)- سپس برای آنها یک مهلت چهار ماهه قائل می‌شود، که در این مدت بیان‌دیشند، و وضع خود را روشن سازند، و پس از انقضای چهار ماه یا باید دست از آیین بت پرستی بکشند و یا آماده پیکار گردند، می‌گوید: «چهار ماه در زمین آزادانه به ر کجا می‌خواهید بروید» (فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ).

ولی بعد از چهار ماه وضع دگرگون خواهد شد «اما بدانید که شما نمی‌توانید خداوند را ناتوان سازید، و از قلمرو قدرت او بیرون روید» (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ).

و نیز بدانید که: «خداوند کافران مشرک و بت پرست را سرانجام خوار و رسوا خواهد ساخت» (وَ أَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۳ ..... ص: ۱۷۷

(آیه ۳)- آنها که پیمان‌شان محترم است: قرآن بار دیگر موضوع الغای پیمانهای مشرکان را با تأکید بیشتری عنوان کرده و حتی تاریخ اعلام آن را تعیین می‌کند و می‌گوید: «این اعلامی است از طرف خدا و پیامبرش به عموم مردم در روز حج اکبر (روز عید قربان) که خداوند و فرستاده او از مشرکان بیزارند» (وَ أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۷۸

در حقیقت خداوند می‌خواهد با این اعلام عمومی در سرزمین مکه و آن هم در آن روز بزرگ راههای بهانه جویی دشمن را ببندد و زبان بدگویان را قطع کند تا نگویند ما را غافلگیر ساختند و ناجوانمردانه به ما حمله کردند.

سپس روی سخن را به خود مشرکان کرده و از طریق تشویق و تهدید برای هدایت آنها کوشش می‌کند، نخست می‌گوید: «اگر توبه کنید (و به سوی خدا باز گردید و دست از آیین بت پرستی بردارید) به نفع شماست» (فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ).

یعنی قبول آیین توحید به نفع شما و جامعه شما و دنیا و آخرت خودتان است و اگر نیک بیندیشید همه نابسامانیهایتان در پرتو آن، سامان می‌یابد، نه این که سودی برای خدا و پیامبر در برداشته باشد.

بعد به مخالفان متعصب و لجوج هشدار می‌دهد که: «اگر (از این فرمان که ضامن سعادت خودتان است) سرپیچی کنید بدانید هرگز نمی‌توانید خداوند را ناتوان سازید» و از قلمرو قدرت او بیرون روید (وَ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ).

و در پایان آیه به کسانی که با سرسختی مقاومت می‌کنند اعلام خطر می‌نماید و می‌گوید: «کافران بت پرست را به عذاب دردناک بشارت ده» (وَ بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۴ ..... ص: ۱۷۸

(آیه ۴) - این الغای یک جانبه پیمانهای مشرکان، مخصوص کسانی بود که نشانه‌هایی بر آمادگی برای پیمان شکنی از آنها ظاهر شده بود، لذا در این آیه یک گروه را استثنا کرده، می‌گوید: «مگر آن دسته از مشرکین که با آنها پیمان بسته‌اید و هیچ گاه بر خلاف شرایط پیمان گام برنداشتند و کم و کسری در آن ایجاد نکردند، و نه احدی را بر ضد شما تقویت نمودند» (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا).

«در مورد این گروه تا پایان مدت به عهد و پیمانشان وفادار باشید» (فَاتَّبِعُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ) «زیرا خداوند پرهیزکاران (و آنها را که از هر گونه پیمان شکنی و تجاوز اجتناب می‌کنند) دوست می‌دارد» (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۷۹

### سورة التوبة (۹): آیه ۵ ..... ص: ۱۷۹

(آیه ۵) - شدت عمل توأم با نرمش: در اینجا وظیفه مسلمانان پس از پایان مدت مهلت مشرکان، یعنی چهار ماه بیان شده است و شدیدترین دستور را در باره آنها صادر کرده، می‌گوید: «هنگامی که ماههای حرام (مهلت چهار ماهه) پایان گیرد، بت پرستان را هر کجا یافتید به قتل برسانید» (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ).

سپس می‌گوید: «آنها را بگیرید و اسیر کنید» (وَاخْذُوهُمْ).

«و آنها را در حلقه محاصره قرار دهید» (وَ احْصُرُوهُمْ).

«و در کمین آنها در هر نقطه‌ای بنشینید و راهها را بر آنها ببندید» (وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ).

این شدت عمل به خاطر آن است که برنامه اسلام ریشه کن ساختن بت پرستی از روی کره زمین بوده، زیرا بت پرستی مذهب و آیین نیست که محترم شمرده شود.

ولی این شدت و خشونت نه به مفهوم این است که راه بازگشت به روی آنها بسته شده باشد، بلکه در هر جا و در هر لحظه بخواهند می‌توانند جهت خود را تغییر دهند، لذا بلافاصله اضافه می‌کند: «اگر آنها توبه کنند و به سوی حق بازگردند و نماز را برپا دارند و زکات را ادا کنند، آنها را رها سازید» و مزاحمشان نشوید (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ).

«زیرا خداوند آمرزنده و مهربان است»، و کسی را که به سوی او بازگردد، از خود نمی‌راند (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

### سورة التوبة (۹): آیه ۶ ..... ص: ۱۷۹

(آیه ۶) - سپس این موضوع را با دستور دیگری تکمیل می‌کند تا تردیدی باقی نمانده که هدف اسلام از این دستور تعمیم توحید و آیین حق و عدالت است، نه استعمار و استثمار و قبضه کردن اموال یا سرزمینهای دیگران، می‌گوید: «اگر یکی از بت پرستان از تو درخواست پناهندگی کند به او پناه ده تا سخن خدا را بشنود» (وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ).

یعنی در نهایت آرامش با او رفتار کن، و مجال اندیشه و تفکر را به او بده تا آزادانه به بررسی محتوای دعوت تو بپردازد، و اگر نور هدایت بر دل او تابید آن را بپذیرد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۸۰

بعد اضافه می‌کند که: «او را پس از پایان مدت مطالعه به جایگاه امن و امانش برسان» تا کسی در اثناء راه مزاحم او نگردد (ثُمَّ أُلْغِهِ مَأْمَنَهُ).

و سرانجام علت این دستور سازنده را چنین بیان می‌کند: «این به خاطر آن است که آنها قومی بی‌اطلاع و ناآگاهند» (ذَلِكْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ).

بنابراین اگر درهای کسب آگاهی به روی آنها باز گردد، این امید می‌رود که از بت پرستی که زاییده جهل و نادانی است خارج شوند، و به راه توحید و خدا که مولود علم و دانش است گام بگذارند.

### سورة التوبة(۹): آیه ۷ ..... ص : ۱۸۰

(آیه ۷) - تجاوز کاران پیمان شکن! همان گونه که در آیات قبل دیدیم اسلام پیمانهای مشرکان و بت پرستان را - مگر گروه خاصی - لغو کرد، تنها چهار ماه به آنها مهلت داد تا تصمیم خود را بگیرند، در اینجا دلیل و علت این کار را بیان می‌کند، نخست به صورت استفهام انکاری می‌گوید: «چگونه ممکن است مشرکان عهد و پیمانی نزد خدا و نزد پیامبرش داشته باشند؟! (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ).

یعنی آنها با این اعمال و این همه کارهای خلافشان نباید انتظار داشته باشند که پیامبر صلی الله علیه و آله بطور یک جانبه به پیمانهای آنها وفادار باشد.

بعد بلافاصله یک گروه را که در اعمال خلاف و پیمان شکنی با سایر مشرکان شریک نبودند استثنا کرده، می‌گوید: «مگر کسانی که با آنها نزد مسجد الحرام پیمان بستید» (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ).

«این گروه مادام که به پیمانشان در برابر شما وفادار باشند شما هم وفادار بمانید» (فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ).

«زیرا خداوند پرهیزکاران (و آنها را که از هرگونه پیمان شکنی اجتناب می‌ورزند) دوست دارد» (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۸ ..... ص : ۱۸۰

(آیه ۸) - در این آیه موضوع فوق با صراحت و تأکید بیشتری بیان شده است، و باز به صورت استفهام انکاری می‌گوید: «چگونه (ممکن است عهد و پیمان آنها را محترم شمرد) در حالی که اگر آنها بر شما غالب شوند هیچ گاه نه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۸۱

مراعات خویشاوندی با شما را می‌کنند و نه پیمان را» (كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً).

بعد قرآن اضافه می‌کند که هیچ گاه فریب سخنان دلنشین و الفاظ به ظاهر زیبای آنها را نخورید زیرا: «آنها می‌خواهند شما را با دهانها (و سخنان) خود راضی کنند، ولی دل‌های آنها از این موضوع ابا دارد» (يَرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ).

و در پایان آیه اشاره به ریشه اصلی این موضوع کرده، می‌گوید: «و بیشتر آنها فاسق و نافرمان‌دارند» (وَ أَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۹ ..... ص : ۱۸۱

(آیه ۹) - در این آیه یکی از نشانه‌های فسق و نافرمان‌داری آنها را چنین توضیح می‌دهد: «آنها آیات خدا را با بهای کمی معامله کردند، و به خاطر منافع زود گذر مادی و ناچیز خود، مردم را از راه خدا باز داشتند» (اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ).

بعد می‌گوید: «چه عمل بدی آنها انجام می‌دادند» (إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). هم خود را از سعادت و هدایت و خوشبختی

محروم می‌ساختند، و هم سدّ راه دیگران می‌شدند، و چه عملی از این بدتر!

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۰ ..... ص: ۱۸۱

(آیه ۱۰) - در این آیه بار دیگر گفتار سابق را تأکید می‌کند که: «این مشرکان اگر دستشان برسد، در باره هیچ فرد با ایمانی کمترین ملاحظه خویشاوندی و عهد و پیمان را نخواهند کرد» (لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً). «چرا که اینها اصولاً مردمی تجاوزکارند» (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ). نه تنها در باره شما، در مورد هر کس که توانایی داشته باشند دست به تجاوز می‌زنند.

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۱ ..... ص: ۱۸۱

(آیه ۱۱) - یکی از فنون فصاحت و بلاغت آن است که مطالب پر اهمیت را با تعبیرات گوناگون برای تأکید و جا افتادن مطلب تکرار کنند، و از آنجا که مسأله ضربه نهایی بر پیکر بت پرستی در محیط اسلام و برچیدن آخرین آثار آن از مسائل بسیار مهم بوده است، بار دیگر قرآن مجید مطالب گذشته را با عبارات تازه‌ای بیان می‌کند. نخست می‌گوید: «اگر مشرکان توبه کنند و نماز را برپا دارند و زکات را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۸۲ پردازند برادر دینی شما هستند» (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ). و در پایان آیه اضافه می‌کند: «ما آیات خود را برای آنها که آگاهند شرح می‌دهیم» (وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۲ ..... ص: ۱۸۲

(آیه ۱۲) - «اما اگر آنها همچنان به پیمان شکنی خود ادامه دهند، و عهد خود را زیر پا بگذارند، و آیین شما را مورد مذمت قرار داده، و به تبلیغات سوء خود ادامه دهند، شما با پیشوایان این گروه کافر پیکار کنید» (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ). و سرچشمه‌های گمراهی و ضلالت و ظلم را ببندید. «چرا که عهد و پیمان آنها کمترین ارزشی ندارد» (إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ). درست است که آنها با شما پیمان ترک مخاصمه بسته‌اند، ولی این پیمان با نقض شدن مکرر و آمادگی برای نقض در آینده اصلاً اعتبار و ارزشی نخواهد داشت. «تا (با توجه به این شدت عمل و با توجه به این که راه بازگشت به روی آنها باز است) از کار خود پشیمان شوند و دست بردارند» (لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۳ ..... ص: ۱۸۲

(آیه ۱۳) - در این آیه برای تحریک مسلمانان و دور ساختن هرگونه سستی و ترس و تردید در این امر حیاتی از روح و فکر آنها، می‌گوید: «چگونه شما با گروهی پیکار نمی‌کنید که پیمانهایشان را شکستند، و تصمیم گرفتند پیامبر را از سرزمین خود

خارج کنند» (أَلَا تَتَّقَاتُلُونَ قَوْمًا نَكُثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ).

شما آغازگر مبارزه لغو پیمان نبوده‌اید که نگران و ناراحت باشید، بلکه «مبارزه و پیمان شکنی در آغاز از آنها شروع شده است» (وَهُمْ بَدُّوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ).

و اگر تردید بعضی از شما در پیکار با آنها به خاطر ترس است، این ترس کاملاً بی‌جاست، «آیا شما از این افراد بی‌ایمان می‌ترسید، در حالی که خداوند سزاوارتر است که از او و از مخالفت فرمانش بترسید، اگر به راستی شما ایمان دارید» (أَتَخْشَوْنَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۴ ..... ص: ۱۸۲

(آیه ۱۴) - در این آیه وعده پیروزی قطعی به مسلمانان می‌دهد و می‌گوید: برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۸۳ «با آنها پیکار کنید که خداوند آنها را به دست شما مجازات می‌کند» (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ). نه فقط مجازات می‌کند بلکه «خوار و رسوایشان می‌سازد و شما را بر آنها پیروز می‌گرداند» (وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ). و به این ترتیب «دل‌های گروهی از مؤمنان را (که تحت فشار و شکنجه سخت این گروه سنگدل قرار گرفته و در این راه قربانیایی داده بودند) شفا می‌دهد» و بر جراحات قلب آنها از این راه مرهم می‌نهد» (وَيَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۵ ..... ص: ۱۸۳

(آیه ۱۵) - در این آیه اضافه می‌کند که: خداوند در پرتو پیروزی شما و شکست آنها «خشم دل‌های مؤمنان را فرو می‌نشاند» (وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ).

و در پایان آیه می‌فرماید: «خداوند توبه هر کسی را که بخواهد (و مصلحت بداند) می‌پذیرد» (وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ). «و خداوند دانا و حکیم است» (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ).

از نیت توبه کنندگان آگاه و دستورهایی را که در باره آنها و همچنین پیمان شکنان داده است حکیمانه می‌باشد. جمله‌های اخیر بشارتی است به این که چنین افرادی در آینده به سوی مسلمانان خواهند آمد و توفیق الهی به خاطر آمادگی روحیشان شامل حال آنها خواهد بود.

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۶ ..... ص: ۱۸۳

(آیه ۱۶) - در این آیه مسلمانان را از طریق دیگری تشویق به جهاد کرده، متوجه مسئولیت سنگین خود در این قسمت می‌کند که نباید تصور کنید، تنها با ادعای ایمان همه چیز درست خواهد شد، بلکه صدق نیت و درستی گفتار، و واقعیت ایمان شما در مبارزه با دشمنان، آن هم یک مبارزه خالصانه و دور از هرگونه نفاق، روشن می‌شود.

نخست می‌گوید: «آیا گمان کردید شما به حال خودتان رها می‌شوید؟ و در میدان آزمایش قرار نخواهید گرفت، در حالی که هنوز مجاهدین شما، و همچنین کسانی که جز خدا و پیامبر صلی الله علیه و آله و مؤمنان محرم اسراری برای خود انتخاب نکرده‌اند، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۸۴

مشخص نشده‌اند؟ (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ

وَلِيَجْهَ).

در حقیقت جمله فوق دو مطلب را به مسلمانان گوشزد می‌کند، و آن این که تنها با اظهار ایمان کارها سامان نمی‌یابد، و شخصیت اشخاص روشن نمی‌شود، بلکه با دو وسیله آزمایش، مردم آزمون می‌شوند.

نخست جهاد در راه خدا، و برای محو آثار شرک و بت پرستی و دوم ترک هرگونه رابطه و همکاری با منافقان و دشمنان، که اولی دشمنان خارجی را بیرون می‌راند و دومی دشمنان داخلی را.

و در پایان آیه به عنوان اخطار و تأکید می‌فرماید: «خداوند از آنچه انجام می‌دهید آگاه است» (وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).

### سورة التوبة (۹): آیه ۱۷ ..... ص: ۱۸۴

(آیه ۱۷) - عمران مسجد در صلاحیت همه کس نیست: از جمله موضوعاتی که بعد از لغو پیمان مشرکان و حکم جهاد با آنان ممکن بود برای بعضی مطرح گردد، این بود که چرا ما این گروه عظیم را از خود برانیم و اجازه ندهیم به مسجد الحرام برای مراسم حج قدم بگذارند، در حالی که شرکت آنان در این مراسم از هر نظر مایه آبادی است، هم آبادی بناء مسجد الحرام از طریق کمکهای مالی و هم آبادی معنوی از نظر افزایش جمعیت در اطراف خانه خدا! قرآن به این گونه افکار واهی و بی‌اساس پاسخ می‌گوید، و تصریح می‌کند:

«مشرکان حق ندارند مساجد خدا را آباد کنند در حالی که صریحاً به کفر خود گواهی می‌دهند» (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ).

سپس به دلیل و فلسفه این حکم اشاره کرده، می‌گوید: «اینها (به خاطر نداشتن ایمان) اعمالشان نابود می‌شود و بر باد می‌رود» و در پیشگاه خدا کمترین وزن و قیمتی ندارد (أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ).

و به همین دلیل «آنها جاودانه در آتش دوزخ باقی می‌مانند» (وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۸۵  
خداوند پاک و منزّه است، و خانه او نیز باید پاک و پاکیزه باشد و دستهای آلودگان از خانه خدا و مساجد باید بکلی قطع گردد.

### سورة التوبة (۹): آیه ۱۸ ..... ص: ۱۸۵

#### اشاره

(آیه ۱۸) - در این آیه برای تکمیل این سخن شرایط آباد کنندگان مساجد و کانونهای پرستش و عبادت را ذکر می‌کند، و برای آنها پنج شرط مهم بیان می‌دارد و می‌گوید: «تنها کسانی مساجد خدا را آباد می‌سازند که ایمان به خدا و روز رستاخیز دارند» (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ).

این اشاره به شرط اول و دوم است، که جنبه اعتقادی و زیر بنایی دارد.

بعد به شرطهای سوم و چهارم اشاره کرده، می‌گوید: «و نماز را برپا دارند و زکات را بدهند» (وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ).  
یعنی ایمانش به خدا و روز رستاخیز تنها در مرحله ادعا نباشد، بلکه با اعمال پاکش آن را تأیید کند، هم پیوندش با خدا محکم باشد و نماز را به درستی انجام دهد، و هم پیوندش با خلق خدا، و زکات را بپردازد.



سرانجام به آخرین شرط اشاره کرده، می‌گوید «و جز از خدا نترسند» (وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ). قلبشان مملو از عشق به خداست و تنها احساس مسئولیت در برابر فرمان او می‌کنند بندگان ضعیف را کوچکتر از آن می‌شمرند که بتوانند در سرنوشت مسلمانان و در آبادی کانون عبادت آنان تأثیری داشته باشند. و در پایان اضافه می‌کند: «این گروه که دارای چنین صفاتی هستند ممکن است هدایت شوند» (فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَهِدِّينَ). و به هدف خود برسند و در عمران و آبادی مساجد خدا بکوشند و از نتایج بزرگ آن بهره‌مند شوند.

### اهمیت بنای مساجد: ..... ص : ۱۸۵

در باره اهمیت بنای مسجد احادیث فراوانی از طرق اهل بیت علیهم السلام و اهل سنت رسیده است. از جمله، از پیامبر صلی الله علیه و آله چنین نقل شده که فرمود: «کسی که مسجدی بنا کند هر چند به اندازه لانه مرغی بوده باشد، خداوند خانه‌ای در بهشت برای او بنا خواهد ساخت». برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۸۶

ولی امروز آنچه بیشتر اهمیت دارد، عمران و آبادی معنوی مساجد است. و باید مسجد، مرکزی برای جوانان با ایمان گردد، نه این که تنها مرکز بازنشستگان و از کار افتادگان شود. مسجد باید کانونی برای فعالترین قشرهای اجتماع باشد، نه مرکز افراد بیکار، و بی‌حال و خواب آلوده‌ها!

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۹ ..... ص : ۱۸۶

#### اشاره

(آیه ۱۹)

### شأن نزول: ..... ص : ۱۸۶

در مورد نزول این آیه و سه آیه بعد نقل شده که: «شبیبه» و «عباس» هر کدام بر دیگری افتخار می‌کرد و در این باره مشغول به سخن بودند که علی علیه السلام از کنار آنها گذشت، و پرسید: به چه چیز افتخار می‌کنید؟ «عباس» گفت: امتیازی به من داده شده که احدی ندارد، و آن مسأله آب دادن به حجاج خانه خداست. «شبیبه» گفت من تعمیر کننده مسجد الحرام (و کلیددار خانه کعبه) هستم. علی علیه السلام فرمود: با این که از شما حیا می‌کنم باید بگویم که با این سن کم افتخاری دارم که شما ندارید، آنها پرسیدند کدام افتخار؟! فرمود: من با شمشیر جهاد کردم تا شما ایمان به خدا و پیامبر صلی الله علیه و آله آوردید. «عباس» خشمناک برخاست و دامن کشان به سراغ پیامبر صلی الله علیه و آله آمد (و به عنوان شکایت) گفت: آیا نمی‌بینی علی چگونه با من سخن می‌گوید؟ پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: علی را صدا کنید، هنگامی که به خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله آمد فرمود چرا این گونه

با عمویت (عباس) سخن گفتی؟

علی علیه السّلام عرض کرد: ای رسول خدا! اگر من او را ناراحت ساختم با بیان حقیقتی بوده است، در برابر گفتار حق هر کس می‌خواهد ناراحت شود، و هر کس می‌خواهد خشنود! جبرئیل نازل شد و گفت: ای محمد! پروردگارت به تو سلام می‌فرستد، و می‌گوید این آیات را بر آنها بخوان **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ....**

### تفسیر: ..... ص: ۱۸۶

مقیاس افتخار و فضیلت! همان گونه که در شأن نزول خواندیم مطابق روایتی که در بسیاری از معروفترین کتب اهل سنت نقل شده این آیات برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۸۷

در مورد علی علیه السّلام و بیان فضائل او نازل شده، و در عین حال مکمل بحث آیات گذشته است.

آیه می‌گوید: «آیا سیراب کردن حاجیان خانه خدا و عمران مسجد الحرام را همانند کار کسی قرار دادید که ایمان به خدا و روز قیامت دارد و در راه خدا جهاد کرده است؟ این دو هیچ گاه در نزد خدا یکسان نیستند و خداوند جمعیت ستمکار را هدایت نمی‌کند» **(أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).**

از تواریخ چنین برمی‌آید که قبل از اسلام منصب «سِقَايَةَ الْحَاجِّ» در ردیف نصب کلیدداری خانه کعبه و از مهمترین مناصب محسوب می‌شد.

### سورة التوبة(۹): آیه ۲۰ ..... ص: ۱۸۶

(آیه ۲۰) - در این آیه به عنوان تأکید و توضیح می‌فرماید: «کسانی که ایمان آوردند، و هجرت نمودند، و در راه خدا با مال و جان خود جهاد کردند، اینها در پیشگاه خداوند مقامی برتر و بزرگتر دارند» **(الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ).**  
«و اینها به افتخار بزرگی نائل شده‌اند» **(أُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ).**

### سورة التوبة(۹): آیه ۲۱ ..... ص: ۱۸۷

(آیه ۲۱) - در این آیه می‌گوید خداوند سه موهبت بزرگ در برابر این سه کار مهم (ایمان، هجرت و جهاد) به آنها می‌بخشد:  
۱- «پروردگارشان آنها را به رحمت گسترده خود بشارت می‌دهد» و از آن بهره‌مند می‌سازد **(يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ).**  
۲- «آنها را از رضایت و خشنودی خویش بهره‌مند می‌کند» **(وَ رِضْوَانٍ).**  
۳- «و باغهایی از بهشت در اختیار آنها می‌گذارد که نعمتهایش دائمی و همیشگی است» **(وَ جَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ).**

### سورة التوبة(۹): آیه ۲۲ ..... ص: ۱۸۷

(آیه ۲۲) - در این آیه برای تأکید بیشتر اضافه می‌کند: «جاودانه در آن تا ابد خواهند ماند» (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا). «زیرا نزد خداوند پادشاهای عظیم است» که در برابر اعمال بندگان به آنها می‌بخشد (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ).

### سورة التوبة (۹): آیه ۲۳ ..... ص: ۱۸۷

(آیه ۲۳) - همه چیز فدای هدف و برای خدا! آخرین وسوسه و بهانه‌ای که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۸۸ ممکن بود برای گروهی از مسلمانان در برابر دستور پیکار با بت پرستان پیدا شود - و طبق بعضی از تفاسیر پیدا شد - این بود که آنها فکر می‌کردند که از یک سو در میان مشرکان و بت پرستان، خویشاوندان و بستگان نزدیک آنها وجود دارند و اگر بنا شود با همه مشرکان پیکار کنند باید از خویشاوندان و قبیله خود چشم پوشند! از سوی دیگر سرمایه‌ها و تجارت آنان تا حد زیادی در دست مشرکان بود، با آمد و شد آنها به مکه آن را رونق می‌بخشیدند.

و از سوی سوم خانه‌های مرفه و نسبتاً آبادی در مکه داشتند که در صورت درگیری با مشرکان ممکن بود به ویرانی بکشد. آیه شریفه با بیان قاطعی به این گونه اشخاص پاسخ صریح می‌دهد، نخست می‌گوید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! پدران و برادران خود را در صورتی که کفر را بر ایمان مقدم دارند یار و یاور و متحد و ولی خود قرار ندهید» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَ إِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ).

سپس به عنوان تأکید اضافه می‌کند: «کسانی که از شما آنها را به یاری، دوستی و ولایت برگزینند ستمگرند» (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ).

چه ظلمی از این بالاتر که انسان با پیوند دوستی با بیگانگان و دشمنان حق، هم به خویشان ستم کند و هم به جامعه‌ای که تعلق به آن دارد، و هم به فرستاده خدا!

### سورة التوبة (۹): آیه ۲۴ ..... ص: ۱۸۸

(آیه ۲۴) - در این آیه به خاطر اهمیت فوق العاده موضوع، همین مطلب با شرح و تأکید و تهدید بیشتری بیان می‌شود، روی سخن را به پیامبر کرده، می‌فرماید: «به آنها بگو: اگر پدران، و فرزندان و برادران و همسران و طایفه شما، و اموالی که به دست آورده‌اید، و تجارتی که از کساد آن بیم دارید و مساکن مرفهی که مورد رضایت و علاقه شماست، در نظرتان محبوبتر از خدا و پیامبر او و جهاد در راهش می‌باشد، در انتظار باشید که مجازات و کیفر شدیدی از ناحیه خدا بر شما نازل گردد» (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَ أَبْنَاؤُكُمْ وَ إِخْوَانُكُمْ وَ أَزْوَاجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَ تِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَ مَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ).

و از آنجا که ترجیح این امور بر رضای خدا و جهاد یک نوع نافرمانبرداری و فسق آشکار است و دلباختگان زرق و برق زندگی مادی شایستگی هدایت الهی را ندارند در پایان آیه اضافه می‌کند: «و خداوند گروه نافرمان‌بردار را هدایت نمی‌کند» (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).

آنچه در آیات فوق می‌خوانیم مفهومش بریدن پیوندهای دوستی و محبت با خویشاوندان و نادیده گرفتن سرمایه‌های اقتصادی و سوق دادن به ترک عواطف انسانی نیست، بلکه منظور این است که بر سر دو راهیها نباید عشق زن و فرزند و مال و مقام و خانه و خانواده مانع از اجرای حکم خدا و گرایش به جهاد گردد و انسان را از هدف مقدسش باز دارد.

لذا اگر انسان بر سر دو راهی نباشد رعایت هر دو بر او لازم است. آیات فوق به عنوان یک شعار، باید به تمام فرزندان و جوانان مسلمانان تعلیم گردد تا روح فداکاری و سلحشوری و ایمان در آنها زنده شود، و بتوانند دین خدا و میراثهای خود را پاسداری کنند.

### سورة التوبة(۹): آیه ۲۵ ..... ص: ۱۸۹

(آیه ۲۵) - انبوه جمعیت به تنهایی کاری نمی‌کند: در آیات گذشته دیدیم که خداوند مسلمانان را دعوت به فداکاری همه جانبه در مسیر جهاد و برانداختن ریشه شرک و بت پرستی می‌کند، و به آنها که عشق زن و فرزند، اقوام و خویشاوندان، و مال و ثروت آن چنان روحشان را فرا گرفته که حاضر به فداکاری و جهاد نیستند، شدیداً اخطار می‌کند.

به دنبال آن به مسأله مهمی اشاره می‌کند که هر رهبری در لحظات حساس باید پیروان خود را به آن متوجه سازد، و آن این که: اگر عشق مال و فرزند گروهی از افراد ضعیف الایمان را از جهاد بزرگی که با مشرکان در پیش داشتند باز دارد، نباید گروه مؤمنان راستین از این موضوع نگرانی به خود راه دهند، برای این که خداوند نه در آن روزهایی که نفراشان کم بود (مانند میدان جنگ بدر) آنها را تنها گذارد، و نه در آن روز که جمعیشان چشم پر کن بود (مانند میدان جنگ حنین)، انبوه جمعیت دردی را از آنها دوا کرد، بلکه در هر حال یاری خدا و مددهای او بود که باعث پیرویشان شد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۹۰

لذا نخست می‌گوید: «خداوند شما را در میدانهای بسیاری یاری کرد» (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ).

عدد میدانهای نبرد اسلام و کفر در زمان پیامبر به هشتاد می‌رسد.

سپس اضافه می‌کند: «و در روز حنین شما را یاری نمود، در آن روز که فزونی جمعیتان مایه اعجاب شما بود ولی هیچ مشکلی را برای شما حل نکرد» (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا).

تعداد لشکر اسلام را در این جنگ دوازده هزار نفر نوشته‌اند که در هیچ یک از جنگهای اسلامی تا آن روز این عدد سابقه نداشت، آن چنانکه بعضی از مسلمانان مغرورانه گفتند: «لن نغلب اليوم» هیچ گاه با این همه جمعیت امروز شکست نخواهیم خورد! اما این انبوه جمعیت که گروهی از آنها از افراد تازه مسلمان و ساخته نشده بودند، موجب فرار لشکر و شکست ابتدایی شدند.

این شکست ابتدایی چنان بود که قرآن اضافه می‌کند: «و زمین با آن همه وسعتش بر شما تنگ شد» (وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ).

«سپس پشت به دشمن کرده و فرار نمودید» (ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۲۶ ..... ص: ۱۹۰

(آیه ۲۶) - در این موقع که سپاه اسلام در اطراف سرزمین حنین پراکنده شده بود، و جز گروه کمی با پیامبر صلی الله علیه و آله باقی نمانده بودند، و پیغمبر صلی الله علیه و آله به خاطر فرار آنها شدیداً نگران و ناراحت بود، «خداوند آرامش و اطمینان خویش را بر پیامبرش و بر مؤمنان فرستاد» (ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ).

«و هم چنین لشکریانی که شما نمی‌دیدید، (برای تقویت و یاریتان) فرو فرستاد» (وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا).

و در پایان نتیجه نهایی جنگ «حنین» را چنین بیان می‌کند: «خداوند افراد بی‌ایمان و بت پرست را کیفر داد» (وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا). گروهی کشته و گروهی اسیر و جمعی پا به فرار گذاردند آن چنان که از دسترس ارتش اسلام خارج شدند. «و این است کیفر افراد بی‌ایمان!» (وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۹۱

### سورة التوبة (۹): آیه ۲۷ ..... ص: ۱۹۱

#### اشاره

(آیه ۲۷) - ولی با این حال درهای توبه و بازگشت را به روی اسیران و فرارکنندگان از کفار باز گذارد که اگر مایل باشند به سوی خدا باز گردند و آیین حق را بپذیرند، چنانکه قرآن می‌گوید: «سپس خداوند بعد از این جریان توبه هر کس را بخواهد (و او را شایسته و آماده برای توبه واقعی بداند) می‌پذیرد» (ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ). «چرا که خداوند آمرزنده و مهربان است» (وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ). و هیچ گاه درهای توبه را به روی کسی نمی‌بندد، و از رحمت گسترده خود کسی را نومید نمی‌سازد.

### غزوه عبرت‌انگیز حنین: ..... ص: ۱۹۱

در آخر ماه رمضان یا در ماه شوال سنه هشتم هجرت بود که رؤسای طایفه «هوازن» نزد «مالک بن عوف» جمع شدند و اموال و فرزندان و زنان خود را به همراه آوردند تا به هنگام درگیری با مسلمانان هیچ کس فکر فرار در سر نپروراند و به این ترتیب وارد سرزمین «اوطاس» شدند.

پیامبر صلی الله علیه و آله پرچم بزرگ لشکر را بست و به دست علی علیه السلام داد. دو هزار نفر از مسلمانانی که در فتح مکه اسلام را پذیرفته بودند به اضافه ده هزار نفر سربازان اسلام که همراه پیامبر برای فتح مکه آمده بودند برای میدان جنگ حرکت کردند.

هنگامی که پیامبر نماز صبح را با یاران خواند فرمان داد به طرف سرزمین «حنین» سرازیر شدند، در این موقع بود که ناگهان لشکر «هوازن» از هر سو مسلمانان را زیر رگبار تیرهای خود قرار دادند. گروهی که در مقدمه لشکر قرار داشتند (و در میان آنها تازه مسلمانان مکه بودند) فرار کردند، و این امر سبب شد که باقیمانده لشکر به وحشت بیفتند و فرار کنند.

خداوند در اینجا آنها را با دشمنان به حال خود واگذار و موقتاً دست از حمایت آنها برداشت زیرا به جمعیت انبوه خود مغرور بودند، و آثار شکست در آنان آشکار گشت.

اما علی علیه السلام که پرچمدار لشکر بود با عده کمی در برابر دشمن ایستادند و همچنان به پیکار ادامه دادند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۹۲

در این هنگام پیامبر صلی الله علیه و آله به عباس که صدای بلند و رسایی داشت دستور داد فوراً از تپه‌ای که در آن نزدیکی بود بالا رود و به مسلمانان فریاد زند:

«ای گروه مهاجران و انصار! و ای یاران سوره بقره! و ای اهل بیعت شجره! به کجا فرار می کنید؟ پیامبر صلی الله علیه و آله اینجاست!» هنگامی که مسلمانان صدای عباس را شنیدند بازگشتند و گفتند: «لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ» و حمله سختی از هر جانب به سپاه دشمن کردند. آن چنان که حدود یک صد نفر از سپاه دشمن کشته شد و اموالشان به غنیمت به دست مسلمانان افتاد و گروهی نیز اسیر شدند.

پس از پایان جنگ نمایندگان و رئیس قبیله هوازن خدمت پیامبر آمدند و اسلام را پذیرفتند و پیامبر محبت زیاد به آنها کرد.

### سورة التوبة(۹): آیه ۲۸ ..... ص: ۱۹۲

(آیه ۲۸) - مشرکان حق ورود به مسجد الحرام را ندارند! یکی از فرمانهای چهارگانه ای که علی علیه السلام در مراسم حج سال نهم هجرت، به مردم مکه ابلاغ کرد این بود که از سال آینده هیچ یک از مشرکان حق ورود به مسجد الحرام و طواف خانه کعبه را ندارد، این آیه اشاره به این موضوع و فلسفه آن کرده، می گوید: «ای کسانی که ایمان آورده اید! مشرکان آلوده و ناپاکند، بنابراین نباید بعد از امسال نزدیک مسجد الحرام شوند» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا).

سپس در پاسخ افراد کوته بینی که اظهار می داشتند اگر پای مشرکان از مسجد الحرام قطع شود، کسب و کار و تجارت ما از رونق می افتد، و فقیر و بیچاره خواهیم شد، می گوید: «و اگر از فقر و احتیاج می ترسید، به زودی خداوند اگر بخواهد از فضلش شما را بی نیاز می سازد» (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ).

همان گونه که به عالی ترین وجهی بی نیاز ساخت، و با گسترش اسلام در عصر پیامبر صلی الله علیه و آله سیل زائران خانه خدا به سوی مکه به حرکت در آمد، و این موضوع تا به امروز ادامه دارد، و مکه که در میان یک مشت کوههای خشک و سنگلاخهای برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۹۳

بی آب و علف است، به صورت یک شهر بسیار آباد و یک کانون مهم داد و ستد و تجارت درآمده است. و در پایان آیه اضافه می کند: «خداوند دانا و حکیم است» (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ). و هر دستوری می دهد بر طبق حکمت است و از نتایج آینده آن کاملاً آگاه و با خبر می باشد.

### سورة التوبة(۹): آیه ۲۹ ..... ص: ۱۹۳

#### اشاره

(آیه ۲۹) - وظیفه ما در برابر اهل کتاب: در آیات گذشته سخن از وظیفه مسلمانان در برابر «بت پرستان» بود، این آیه و آیات آینده تکلیف مسلمین را با «اهل کتاب» روشن می سازد.

در این آیات در حقیقت اسلام برای آنها یک سلسله احکام حد وسط میان «مسلمین» و «مشرکین» قائل شده است، زیرا اهل کتاب از نظر پیروی از یک دین آسمانی شباهتی با مسلمانان دارند، ولی از جهتی نیز شبیه به مشرکان هستند، به همین دلیل اجازه کشتن آنها را نمی دهد در حالی که این اجازه را در باره بت پرستانی که مقاومت به خرج می دادند، می داد، زیرا برنامه، برنامه ریشه کن ساختن بت پرستی از روی کره زمین بوده است.

ولی در صورتی اجازه کنار آمدن با اهل کتاب را می‌دهد که آنها حاضر شوند به صورت یک اقلیت سالم مذهبی با مسلمانان زندگی مسالمت آمیز داشته باشند، اسلام را محترم بشمرند و دست به تحریکات بر ضد مسلمانان و تبلیغات مخالف اسلام نزنند، و یکی دیگر از نشانه‌های تسلیم آنها در برابر این نوع همزیستی مسالمت آمیز آن است که «جزیه» را که یک نوع مالیات سرانه است، بپذیرند و هر ساله آن را به حکومت اسلامی بپردازند.

در غیر این صورت دستور مبارزه و پیکار با آنها را صادر می‌کند، دلیل این شدت عمل را در لابلای سه جمله در آیه مورد بحث روشن می‌سازد.

نخست می‌گوید: «با کسانی که ایمان به خدا و روز قیامت ندارند، پیکار کنید» (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۹۴

اما چگونه اهل کتاب مانند یهود و نصاری ایمان به خدا و روز رستاخیز ندارند، با این که به ظاهر می‌بینیم هم خدا را قبول دارند و هم معاد را، این به خاطر آن است که ایمان آنان آمیخته به خرافات و مطالب بی‌اساس فراوانی است.

سپس به دومین صفت آنها اشاره می‌کند که آنها در برابر محرمات الهی تسلیم نیستند «و آنچه را که خدا و پیامبرش تحریم کرده، حرام نمی‌شمرند» (وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ). آلودگی به شراب، ربا، خوردن گوشت خوک و ارتکاب بسیاری از بی‌بند و باریهای جنسی در میان آنها رواج دارد.

بالاخره به سومین صفت آنها اشاره کرده، می‌گوید: «آنها بطور کلی آیین حق را قبول ندارند» (وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ). یعنی ادیان آنها از مسیر اصلی منحرف شده بسیاری از حقایق را به دست فراموشی سپرده‌اند و انبوهی از خرافات را به جای آن نشانیده‌اند.

پس از ذکر این اوصاف سه گانه که در حقیقت مجوز مبارزه با آنهاست می‌گوید: «این حکم در باره آنهاست که اهل کتابند» (مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ).

بعد تفاوتی را که آنها با مشرکان و بت پرستان دارند در ضمن یک جمله بیان کرده و می‌گوید: «این مبارزه تا زمانی خواهد بود که جزیه را با دست خود با خضوع و تسلیم بپردازند» (حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ).

### جزیه چیست؟ ..... ص: ۱۹۴

«جزیه» یک نوع مالیات سرانه اسلامی است که به افراد تعلق می‌گیرد، نه بر اموال و اراضی، و به تعبیر دیگر «مالیات سرانه سالانه» است.

فلسفه اصلی این مالیات این است که دفاع از موجودیت و استقلال و امنیت یک کشور وظیفه همه افراد آن کشور است، بنابراین هرگاه جمعی عملاً برای انجام این وظیفه قیام کنند، و عده‌ای دیگر به خاطر اشتغال به کسب و کار نتوانند در صف سربازان قرار گیرند وظیفه گروه دوم این است که هزینه جنگجویان و حافظان امنیت را به صورت یک مالیات سرانه در سال بپردازند.

بنابراین جزیه تنها یک نوع کمک مالی است، که از طرف اهل کتاب در برابر مسؤولیتی که مسلمانان به منظور تأمین امنیت جان و مال آنها به عهده برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۹۵ می‌گیرند، پرداخت می‌گردد.

(آیه ۳۰) - بت پرستی اهل کتاب: در آیات گذشته پس از بحث پیرامون مشرکان و لغو پیمانهای آنها و لزوم برچیده شدن آیین بت پرستی اشاره به وضع «اهل کتاب» شده بود.

در اینجا وجه شباهت اهل کتاب - مخصوصا یهود و نصاری - را با مشرکان و بت پرستان بیان می کند تا روشن شود که اگر در مورد اهل کتاب نیز تا حدودی سختگیری به عمل آمده به خاطر انحرافشان از توحید و گرایش آنها به نوعی از «شرک در عقیده» و «شرک در عبادت» است.

نخست می گوید: «یهود گفتند: عزیر پسر خداست!» (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ). «و مسیحیان نیز گفتند: مسیح پسر خداست!» (وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ). «این سخنی است که آنها با زبان می گویند» و حقیقتی در آن نهفته نیست (ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ). «این گفتگوی آنها شبیه گفتار مشرکان پیشین است» که از آنان تقلید کرده اند (يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ). «خداوند آنها را بکشد و به لعن خود گرفتار و از رحمتش دور سازد، چگونه دروغ می گویند و به انحراف کشانده می شوند» (قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ).

عزیر کیست؟ «عزیر» در لغت عرب همان «عزرا» در لغت یهود است که در تاریخ یهود موقعیت خاصی دارد تا آنجا که بعضی اساس ملیت و درخشش تاریخ این جمعیت را به او نسبت می دهند و در واقع او خدمت بزرگی به این آیین کرد، زیرا هنگامی که به وسیله «بخت نصیر» پادشاه «بابل» وضع یهود بکلی درهم ریخته شد، شهرهای آنها به دست سربازان افتاد و معبدشان ویران و کتاب آنها تورات سوزانده شد.

سپس هنگامی که «کوروش» پادشاه ایران «بابل» را فتح کرد، «عزرا» که یکی از بزرگان یهود در آن روز بود نزد وی آمد و برای آنها شفاعت کرد.

در این هنگام او طبق آنچه در خاطرش از گفته های پیشینیان یهود باقی مانده بود «تورات» را از نو نوشت. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۹۶

به همین دلیل یهود او را یکی از نجات دهندگان و زنده کنندگان آیین خویش می دانند و به همین جهت برای او فوق العاده احترام قائلند.

این موضوع سبب شد که گروهی از یهود لقب «ابن الله» (فرزند خدا) را برای او انتخاب کنند.

(آیه ۳۱) - در این آیه به شرک عملی آنان (در مقابل شرک اعتقادی) و یا به تعبیر دیگر «شرک در عبادت» اشاره کرده، می گوید: «یهود و نصاری دانشمندان و راهبان خود را، خدایان خود، در برابر پروردگار قرار دادند» (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ).

و نیز «مسیح فرزند مریم را به الوهیت پذیرفتند» (و الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ).

شک نیست که یهود و نصاری در برابر علماء و راهبان خود سجده نمی کردند ولی از آنجا که خود را بدون قید و شرط در اطاعت آنان قرار داده بودند و حتی احکامی را که بر خلاف حکم خدا می گفتند واجب الاجرا می شمردند قرآن از این پیروی کورکورانه و غیر منطقی تعبیر به «اتخاذ رب» کرده است.



در پایان آیه روی این مسأله تأکید می‌کند که تمام این بشر پرستیها بدعت و از مسائل ساختگی است «هیچ گاه به آنها دستوری داده نشده جز خداوند یکتا را بپرستند» (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا).

«معبودی که هیچ کس جز او شایسته پرستش نیست» (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).

«معبودی که منزّه است از آنچه آنها شریک وی قرار می‌دهند» (سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ).

قرآن مجید در آیه فوق درس بسیار پرارزشی به همه پیروان خود می‌دهد و یکی از عالیتین مفاهیم توحید را ضمن آن خاطر نشان می‌سازد، و می‌گوید: هیچ مسلمانی حق ندارد اطاعت بی‌قید و شرط انسانی را بپذیرد، زیرا این کار مساوی است با پرستش او، همه اطاعتها باید در چارچوب اطاعت خدا در آید و پیروی از دستور انسانی تا آنجا مجاز است که با قوانین خدا مخالفت نداشته باشد این انسان هر کس و هر مقامی می‌خواهد باشد.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۹۷

### سورة التوبة(۹): آیه ۳۲ .... ص: ۱۹۷

(آیه ۳۲) - در این آیه تشبیه جالبی برای تلاشهای مذبوحانه و بی‌سرانجام یهود و نصاری و یا همه مخالفان اسلام حتی مشرکان کرده، می‌گوید: «اینها می‌خواهند نور خدا را با دهان خود خاموش کنند ولی خداوند جز این نمی‌خواهد که این نور الهی را همچنان گسترده‌تر و کاملتر سازد (تا همه جهان را فراگیرد، و تمام جهانیان از پرتو آن بهره گیرند) هر چند کافران را خوشایند نباشد» (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهُمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ).

و برای مجسم کردن حقارت تلاشهای آنها تعبیری از این رساتر به نظر نمی‌رسد و در واقع کوششهای یک مخلوق ناتوان در برابر اراده بی‌پایان و قدرت بی‌انتهای حق غیر از این نخواهد بود.

### سورة التوبة(۹): آیه ۳۳ .... ص: ۱۹۷

#### اشاره

(آیه ۳۳) - سرانجام در این آیه بشارت عالمگیر شدن اسلام را به مسلمانان داده و با آن، بحث آیه گذشته را دایره بر این که تلاشهای مذبوحانه دشمنان اسلام به جایی نمی‌رسد، تکمیل می‌کند و با صراحت می‌گوید: «او کسی است که رسول خود را با هدایت و دین حق فرستاد تا او را بر تمام ادیان پیروز و غالب گرداند، هر چند مشرکان را خوشایند نباشد» (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ).

منظور از «هدی» دلائل روشن و براهین آشکاری است که در آیین اسلام وجود دارد و منظور از «دین حق» همین آیینی است که اصولش حق و فروعش نیز حق و بالاخره تاریخ و مدارک و اسناد و نتیجه و برداشت آن نیز همه حق است و بدون شک آیینی که هم محتوای آن حق باشد و هم دلائل و مدارک و تاریخ آن روشن، باید سرانجام بر همه آیینها پیروز گردد.

با گذشت زمان، و پیشرفت علم و دانش، و سهولت ارتباطات، واقعیتها چهره خود را از پشت پرده‌های تبلیغات مسموم، به در خواهد آورد و موانعی را که مخالفان حق بر سر راه آن قرار می‌دهند درهم کوبیده خواهد شد، و به این ترتیب آیین حق و حکومت حق همه جا را فرا خواهد گرفت هر چند دشمنان حق نخواهند و از هیچ گونه کارشکنی مضایقه نکنند، زیرا حرکت

آنها حرکتی است بر خلاف برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۹۸  
مسیر تاریخ و بر ضد سنن آفرینش!

### قرآن و قیام مهدی (عج): .... ص: ۱۹۸

آیه فوق- که عینا و با همین الفاظ در سوره «صف» آیه ۹ آمده است و با تفاوت مختصری در سوره «فتح» آیه ۲۸ تکرار شده، خبر از واقعه مهمی می‌دهد که اهمیتش موجب این تکرار شده است- خبر از جهانی شدن اسلام و عالمگیر گشتن این آیین می‌دهد.

زیرا مفهوم آیه پیروزی همه جانبه اسلام بر همه ادیان جهان است، و معنی این سخن آن است که سرانجام اسلام همه کره زمین را فرا خواهد گرفت و بر همه جهان پیروز خواهد گشت.

از امام صادق علیه السلام در تفسیر این آیه چنین نقل شده: «به خدا سوگند هنوز محتوای این آیه تحقق نیافته است و تنها زمانی تحقق می‌پذیرد که «قائم» خروج کند و به هنگامی که او قیام کند کسی که خدا را انکار نماید در تمام جهان باقی نخواهد ماند».

و نیز از امام باقر علیه السلام چنین نقل شده: «و عده‌ای که در این آیه است به هنگام ظهور مهدی از آل محمد صلی الله علیه و آله صورت می‌پذیرد، در آن روز هیچ کس در روی زمین نخواهد بود مگر این که اقرار به حقانیت محمد صلی الله علیه و آله می‌کند».

### سورة التوبة(۹): آیه ۳۴ .... ص: ۱۹۸

#### اشاره

(آیه ۳۴)- کثر ممنوع است! در آیات گذشته سخن از اعمال شرک آمیز یهود و نصاری بود که برای دانشمندان خود یک نوع الوهیت قائل بودند، در این آیه می‌گوید: آنها نه تنها مقام الوهیت را ندارند بلکه صلاحیت رهبری خلق را نیز دارا نیستند، بهترین گواه این سخن خلافاکاریهای گوناگون آنهاست، روی سخن را به مسلمانان کرده، می‌گوید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! بسیاری از علمای اهل کتاب و راهبان، اموال مردم را به باطل می‌خورند، و خلق را از راه خالق باز می‌دارند» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَ الرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ).

آنها به صورتهای مختلفی اموال مردم را بدون مجوز و از طریق باطل می‌خورند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۱۹۹  
یکی این که: حقایق تعلیمات آیین مسیح (ع) و موسی (ع) را کتمان می‌کردند تا مردم به آیین جدید (آیین اسلام) نگرند و منافع آنها به خطر نیفتد و هدایایشان قطع نشود.

و دیگر این که: با گرفتن «رشوه» از مردم حق را باطل و باطل را حق می‌کردند و به نفع زورمندان و اقویا حکم باطل می‌دادند. یکی دیگر از طرق نامشروع درآمدشان این بود که به نام «بهشت فروشی» و یا «گناه بخشی» مبالغ هنگفتی از مردم می‌گرفتند. و اما جلوگیری کردنشان از راه خدا روشن است زیرا آیات الهی را تحریف می‌کردند و یا به خاطر حفظ منافع خویش مکتوم

می داشتند.

سپس قرآن به تناسب بحث دنیاپرستی پیشوایان یهود و نصاری به ذکر یک قانون کلی در مورد ثروت اندوزان پرداخته، می گوید: «و کسانی که طلا و نقره را جمع آوری و گنجینه و پنهان می کنند و در راه خدا اتفاق نمی نمایند آنها را به عذاب دردناکی بشارت ده» (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ).

آیه فوق صریحا ثروت اندوزی و گنجینه سازی اموال را تحریم کرده است و به مسلمانان دستور می دهد که اموال خویش را در راه خدا، و در طریق بهره گیری بندگان خدا به کار اندازند، و از اندوختن و ذخیره کردن و خارج ساختن آنها از گردش معاملات به شدت بپرهیزند، در غیر این صورت باید منتظر عذاب دردناکی باشند.

این عذاب دردناک تنها کیفر شدید روز رستاخیز نیست بلکه مجازاتهای سخت این دنیا را که بر اثر به هم خوردن موازنه اقتصادی و پیدایش اختلافات طبقاتی دامن فقیر و غنی را می گیرد نیز شامل می شود.

### جمع ثروت تا چه اندازه «کنز» محسوب می شود؟ .... ص : ۱۹۹

طبق بسیاری از روایات آنچه واجب است، پرداختن زکات سالانه است و نه غیر آن. بنابراین هرگاه انسان اموالی را جمع آوری کند و هر سال مرتبا مالیات اسلامی آن یعنی زکات را پردازد مشمول آیه فوق نخواهد بود. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۰۰

از جمله در حدیثی از پیامبر صلی الله علیه و آله می خوانیم: هنگامی که آیه فوق نازل شد کار بر مسلمانان مشکل گردید و گفتند: با این حکم هیچ یک از ما نمی تواند چیزی برای فرزندان خود ذخیره کند و آینده آنها را تأمین نماید ... سرانجام از پیامبر سؤال کردند، پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: «خداوند زکات را واجب نکرده است مگر به خاطر این که باقیمانده اموال شما برای شما پاک و پاکیزه باشد، لذا قانون ارث را در باره اموالی که بعد از شما می ماند قرار داده است» یعنی اگر گردآوری مال بکلی ممنوع بود قانون ارث موضوع نداشت.

ولی روایات دیگری در منابع اسلامی مشاهده می کنیم که مضمون آن با تفسیر فوق ظاهرا و در بدو نظر سازگار نیست، از جمله از علی علیه السلام نقل شده که فرمود:

«هرچه از چهار هزار (درهم) - که ظاهرا اشاره به مخارج یک سال است - بیشتر باشد «کنز» است خواه زکاتش را پردازند یا نه، و آنچه کمتر از آن باشد نفقه و هزینه زندگی محسوب می شود، بنابراین ثروت اندوزان را به عذاب دردناک بشارت ده». از بررسی مجموع احادیث به ضمیمه خود آیه می توان چنین نتیجه گرفت که در شرایط عادی و معمولی یعنی در مواقعی که جامعه در وضع ناگوار و خطرناکی نیست و مردم از زندگانی عادی بهره مندند پرداختن زکات کافی است و باقیمانده کنز محسوب نمی شود.

و اما در مواقع فوق العاده و هنگامی که حفظ مصالح جامعه اسلامی ایجاب کند حکومت اسلامی می تواند محدودیتی برای جمع آوری اموال قائل شود و یا بکلی همه اندوخته ها و ذخیره های مردم را برای حفظ موجودیت جامعه اسلامی مطالبه کند.

(آیه ۳۵) - کیفر ثروت اندوزان! در این آیه اشاره به یکی از مجازاتهای این گونه افراد در جهان دیگر کرده، می گوید: «روزی فرا خواهد رسید که (این سگه‌ها) را در آتش سوزان دوزخ داغ و گداخته کرده و پیشانی و پهلوی و پشتشان را با آن داغ می کنند» (يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۰۱

و در همین حال فرشتگان عذاب به آنها می گویند: «این همان چیزی است که برای خودتان اندوختید و به صورت کنز در آوردید» و در راه خدا به محرومان انفاق نکردید (هذا ما كنزتم لانفسكم).

«اکنون بجشید آنچه را برای خود اندوخته بودید» و عواقب شوم آن را دریابید (فَذُوقُوا ما كنتم تكثرون).

این آیه بار دیگر بر این حقیقت تأکید می کند که اعمال انسانها از بین نمی روند و همچنان باقی می مانند و همانها هستند که در جهان دیگر برابر انسان مجسم می شوند و مایه سرور و شادی و یا رنج و عذاب او می گردند.

### سورة التوبة (۹): آیه ۳۶ .... ص: ۲۰۱

(آیه ۳۶) - آتش بس اجباری! از آنجا که در این سوره بحثهای مشروعی پیرامون جنگ با مشرکان آمده است در این آیه و آیه بعد اشاره به یکی از مقررات جنگ و جهاد اسلامی شده و آن احترام به ماههای حرام است.

نخست می گوید: «تعداد ماهها در نزد خدا در کتاب آفرینش از آن روز که آسمانها و زمین را آفرید دوازده ماه است» (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ).

از آن روز که نظام منظومه شمسی به شکل کنونی صورت گرفت سال و ماه وجود داشت، سال عبارت از یک دوره کامل گردش زمین به دور خورشید، و ماه عبارت از یک دوره کامل گردش کره ماه به دور کره زمین است که در هر سال دوازده بار تکرار می شود.

سپس اضافه می کند: «از این دوازده ماه چهار ماه، ماه حرام است» که هر گونه جنگ و نبرد در آن حرام است (مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ).

بعد برای تأکید می گوید: «این آیین ثابت و پابرجا و تغییر ناپذیر است» نه رسم نادرستی که در میان عرب بود که با میل و هوس خویش آنها را جابه جا می کردند (ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ).

از پاره‌ای از روایات استفاده می شود که تحریم جنگ در این چهار ماه علاوه بر آیین ابراهیم در آیین یهود و مسیح و سایر آیینهای آسمانی نیز بوده است. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۰۲

سپس می گوید: «در این چهار ماه به خود ستم روا مدارید» با شکستن احترام آنها خویش را گرفتار کیفرهای دنیا و مجازاتهای آخرت نسازید (فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ).

ولی از آنجا که ممکن بود تحریم جهاد در این چهار ماه وسیله‌ای برای سوء استفاده دشمنان بشود و آنها را در حمله کردن به مسلمین جسور کند در جمله بعد اضافه می کند: «با مشرکان بطور دسته جمعی پیکار کنید همان گونه که آنها متفقا با شما می جنگند» (وَ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً).

یعنی با این که آنها مشرکند و بت پرست و شرک سر چشمه پراکنده‌گی است ولی با این حال در یک صف واحد با شما می جنگند، شما که موحدید و یکتا پرست سزاوارتر هستید که وحدت کلمه را برابر دشمن حفظ کنید و در یک صف همچون یک دیوار آهنین در مقابل دشمنان بایستید.

سر انجام می گوید: «و بدانید (اگر پرهیزکار باشید و اصول تعلیمات اسلام را دقیقاً اجرا کنید خداوند پیروزی شما را تضمین می کند زیرا) خدا با پرهیزکاران است» (وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ).

### سورة التوبة (۹): آیه ۳۷ .... ص: ۲۰۲

(آیه ۳۷) - در این آیه اشاره به یک سنت غلط جاهلی یعنی مسأله «نسیء» (تغییر دادن جای ماههای حرام) کرده، می گوید: «تغییر دادن ماههای حرام کفری است که بر کفر آنها افزوده می شود» (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ). زیرا علاوه بر شرک و «کفر اعتقادی» با زیر پا گذاشتن این دستور مرتکب کفر عملی هم می شدند. «و با این عمل افراد بی ایمان در گمراهی بیشتر قرار می گیرند» (يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا). «آنها در یک سال ماهی را حلال می شمردند، و سال دیگر همان ماه را تحریم می کنند تا به گمان خود آن را با تعداد ماههایی که خدا تعیین کرده تطبیق دهند» (يُحِلُّونَهُ عَامًا وَ يُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُطَاطَأَ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ). یعنی هرگاه یکی از ماههای حرام را حذف می کنند ماه دیگری را به جای آن برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۰۳ می گذارند تا عدد چهار ماه تکمیل شود! در حالی که با این عمل زشت و مسخره فلسفه تحریم ماههای حرام را بکلی از میان می بردند و حکم خدا را بازیچه هوسهای خویش می ساختند، و عجب این که از این کار خود بسیار خشنود و راضی هم بودند، زیرا «اعمال زشتشان در نظرشان جلوه کرده بود» (زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ). و می گفتند: فاصله زیاد آتش بس ورزیدگی جنگی را کم می کند باید آتشی به پا کرد. خدا نیز آن مردمی را که شایستگی هدایت ندارند به حال خود رها می کند و دست از هدایتشان می کشد زیرا: «خداوند گروه کافران را هدایت نمی کند» (وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ).

### سورة التوبة (۹): آیه ۳۸ .... ص: ۲۰۳

#### اشاره

(آیه ۳۸)

### شان نزول: .... ص: ۲۰۳

از «ابن عباس» و دیگران نقل شده که این آیه و آیه بعد در باره جنگ «تبوک» نازل گردیده است. در روایات اسلامی آمده است که پیامبر معمولاً مقاصد جنگی و هدفهای نهایی خود را قبل از شروع جنگ برای مسلمانان روشن نمی ساخت تا اسرار نظامی اسلام به دست دشمنان نیفتد، ولی در مورد «تبوک» چون مسأله شکل دیگری داشت قبلاً با صراحت اعلام نمود که ما به مبارزه با «رومیان» می رویم زیرا مبارزه با امپراتوری روم شرقی کار ساده ای نبود، و می بایست مسلمانان برای این درگیری بزرگ کاملاً آماده شوند و خودسازی کنند. به علاوه فاصله میان مدینه و سرزمین رومیان بسیار زیاد بود، و از همه گذشته فصل تابستان و گرما و برداشت محصول غلات

و میوه‌ها بود.

همه این امور دست به دست هم داده و رفتن به سوی میدان جنگ را فوق العاده بر مسلمانان مشکل می‌ساخت، تا آنجا که بعضی در اجابت دعوت پیامبر صلی الله علیه و آله تردید و دو دلی نشان می‌دادند! این دو آیه نازل شد و با لحنی قاطع و کوبنده به مسلمانان هشدار داد و اعلام خطر کرد و آنها را آماده این نبرد بزرگ ساخت.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۰۴

### تفسیر: .... ص: ۲۰۴

همان گونه که در شأن نزول گفتیم، آیه فوق ناظر به جریان جنگ «تبوک» است.

«تبوک» منطقه‌ای است میان «مدینه» و «شام» که اینک مرز کشور «عربستان سعودی» محسوب می‌شود، و در آن روز نزدیک سرزمین امپراتوری روم شرقی که بر شامات تسلط داشت محسوب می‌شد. این واقعه در سال نهم هجری یعنی حدود یک سال بعد از جریان فتح مکه روی داد.

قرآن با شدت هر چه تمامتر مردم را به جهاد دعوت می‌کند، گاهی به زبان تشویق، و گاهی به زبان ملامت و سرزنش، و گاهی به زبان تهدید، با آنها سخن می‌گوید و از هر دری برای آماده ساختن آنها وارد می‌شود.

نخست می‌گوید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! چرا هنگامی که به شما گفته می‌شود در راه خدا و به سوی میدان جهاد حرکت کنید سستی و سنگینی به خرج می‌دهید؟ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ)».

سپس با سخن ملامت آمیزی می‌گوید: «آیا به این زندگی دنیا، این زندگی پست و زود گذر و ناپایدار، به جای زندگی وسیع و جاویدان آخرت راضی شدید؟»

(أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ). «با این که فوائد و متاع زندگی دنیا در برابر زندگی آخرت یک امر ناچیز بیش نیست» (فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ).

چگونه یک انسان عاقل تن به چنین مبادله زیانباری ممکن است بدهد؟

و چگونه متاع فوق العاده گرانبها را به خاطر دستیابی به یک متاع ناچیز و کم ارزش از دست می‌دهد؟

### سورة التوبة(۹): آیه ۳۹ .... ص: ۲۰۴

(آیه ۳۹) - سپس مسأله را از لحن ملامت آمیز بالاتر برده و شکل یک تهدید جدی به خود می‌گیرد و می‌گوید: «اگر شما به وی میدان جنگ حرکت نکنید خداوند به عذاب دردناکی مجازاتتان خواهد کرد» (إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).

و اگر گمان می‌کنید با کنار رفتن شما و پشت کردنتان به میدان جهاد چرخ پیشرفت اسلام از کار می‌افتد و فروغ آیین خدا به خاموشی می‌گراید سخت در برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۰۵

اشتباهید زیرا: «خداوند گروهی غیر از شما (از افراد با ایمان و مصمم و مطیع فرمان خود را) به جای شما قرار خواهد داد» (وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ).

گروهی که از هر نظر مغایر شما هستند نه تنها شخصیتشان بلکه ایمان و اراده و شهامت و فرمانبرداریشان غیر از شماست. بعضی از مفسران این جمله را اشاره به ایرانیان یا مردم من دانسته‌اند.

«و از این رهگذر هیچ گونه زیانی نمی‌توانید به خداوند و آیین پاک او وارد کنید» (وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا).

این یک واقعیت است، نه یک گفتگوی خیالی یا آرزوی دور و دراز، چرا که «خداوند بر هر چیز تواناست» (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). و هرگاه اراده پیروزی آئین پاکش را کند بدون گفتگو جامه عمل به آن خواهد پوشاند.

## سورة التوبة(۹): آیه ۴۰ .... ص: ۲۰۵

(آیه ۴۰) - خداوند پیامبرش را در حساسترین لحظات تنها نگذارد! در آیات گذشته همان گونه که گفته شد روی مسأله جهاد در برابر دشمن از چند راه تأکید شده بود، از جمله این که گمان نکنید اگر شما خود را از جهاد و یاری پیامبر کنار بکشید کار او و اسلام، زمین می‌ماند.

آیه مورد بحث این موضوع را تعقیب کرده، می‌گوید: «اگر او را یاری نکنید، خداوند او را یاری کرد» و در مشکلترین ساعات، او را تنها نگذاشت (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ).

و آن زمانی بود که مشرکان «مکه» توطئه خطرناکی برای نابود کردن پیامبر چیده بودند و همان گونه که در ذیل آیه ۳۰ سوره «انفال» شرح آن گذشت. پیامبر صلی الله علیه و آله به فرمان خدا از این جریان آگاه شد و شبانه از مکه به سوی مدینه حرکت کرد. دشمنان کوشش فراوانی برای یافتن پیامبر صلی الله علیه و آله کردند ولی مأیوس و نومید بازگشتند و پیامبر بعد از چندین شبانه روز سالم به مدینه رسید و فصل نوینی در تاریخ اسلام آغاز شد.

آیه اشاره به یکی از حساسترین لحظات این سفر تاریخی کرده، می‌گوید:

خداوند پیامبرش را یاری کرد «در آن هنگام که کافران او را بیرون کردند» (إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۰۶

البته قصد کفار بیرون کردن او از «مکه» نبود، بلکه تصمیم به کشتن او داشتند، ولی چون نتیجه کارشان بیرون رفتن پیامبر صلی الله علیه و آله از مکه شد این نسبت به آنها داده شده است.

سپس می‌گوید: «این در حالی بود که او دومین نفر بود» (ثَانِي اثْنَيْنِ).

اشاره به این که جز یک نفر همراه او نبود و این نهایت تنهایی او را در این سفر پر خطر نشان می‌دهد و همسفر او ابو بکر بود.

«به هنگامی که دو نفری به غار، (ثور) پناه بردند» (إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ).

«در آن موقع (ترس و وحشت، یار و همسفر پیامبر را فرا گرفت و پیامبر او را دل‌داری می‌داد) و به همسفرش می‌گفت: غم مخور خدا با ماست» (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا). «در این هنگام خداوند روح آرامش و اطمینان را (که در لحظات حساس و پر خطر بر پیامبرش نازل می‌کرد) بر او فرستاد» (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ). «و او را با لشکری که نمی‌توانستید آنها را مشاهده کنید، یاری کرد» (وَ أَيْدُهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا).

«و گفتار و هدف کافران را پایین قرار داده، (و آنها را با شکست مواجه ساخت) و سخن خدا و آیین او بالا و پیروز است» (وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا).

اشاره به این که توطئه‌های آنها در هم شکست، آیین خرافیشان در هم پیچیده شد، و نور خدا همه جا آشکار گشت و پیروزی

در تمام جهات نصیب پیامبر اسلام صَلَّی اللّٰه علیه و آله شد.

چرا چنین نشود در حالی که «خداوند هم قادر است و هم حکیم و دانا» (وَاللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيْمٌ). با حکمتش راههای پیروزی را به پیامبرش نشان می دهد و با قدرتش او را یاری می کند.

### سورة التوبة (۹): آیه ۴۱ .... ص: ۲۰۶

(آیه ۴۱) - تن پروران طَمَاع! گفتیم جنگ «تبوک» یک وضع استثنایی داشت، و توأم با مقدماتی کاملاً مشکل و پیچیده بود، به همین جهت عده‌ای از افراد ضعیف الایمان و یا منافق از شرکت در این میدان تعلل می ورزیدند، در آیات برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۰۷

گذشته خداوند گروهی از مؤمنان را سرزنش کرد.

به دنبال این سخن بار دیگر مؤمنان را با لحنی تشویق آمیز دعوت همه جانبه به سوی جهاد می کند و مسامحه کنندگان را مورد سرزنش قرار می دهد.

نخست می گوید: «همگی به سوی میدان جهاد حرکت کنید، خواه سبکبار باشید یا سنگین بار» (انْفِرُوا خِفَافًا وَ ثِقَالًا). سپس اضافه می کند: «در راه خدا با اموال و جانها جهاد کنید» (وَ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ). یعنی جهادی همه جانبه و فراگیر.

اما برای این که باز اشتباه برای کسی پیدا نشود که این فداکاریها به سود خداوند است می گوید: «این به نفع شماست اگر بدانید» (ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

یعنی اگر بدانید که جهاد کلید سر بلندی و عزت و برطرف کننده ضعف و ذلت است.

و اگر بدانید که راه رسیدن به رضای خدا و سعادت جاویدان و انواع نعمتها و مواهب الهی در این نهضت مقدس عمومی و فداکاری همه جانبه است!

### سورة التوبة (۹): آیه ۴۲ .... ص: ۲۰۷

(آیه ۴۲) - سپس بحث را متوجه افراد تنبل و ضعیف الایمان که برای سرباز زدن از حضور در این میدان بزرگ به انواع بهانه‌ها متشبث می شدند کرده، و با پیامبر صَلَّی اللّٰه علیه و آله چنین می گوید: «اگر غنیمتی آماده و سفری نزدیک بود به خاطر رسیدن به متاع دنیا دعوت تو را اجابت می کردند» و برای نشستن بر سر چنین سفره آماده‌ای می دویدند (لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَ سَفَرًا قاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ).

«لكن اکنون که راه بر آنها دور و پر مشقت است سستی می ورزند و بهانه می آورند» (وَ لَکِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ).

عجب این که تنها به عذر و بهانه قناعت نمی کند بلکه: «به زودی نزد تو می آیند و قسم یاد می کنند که اگر ما قدرت داشتیم با شما خارج می شدیم» (وَ سَيَخْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ).

و اگر می بینید ما به این میدان نمی آییم بر اثر ناتوانی و گرفتاری و عدم قدرت است. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۰۸

آنها با این اعمال و این دروغها در واقع «خود را هلاک می کنند» (يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ).

«ولی خداوند می داند آنها دروغ می گویند» (وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ).



کاملاً- قدرت دارند اما چون سفره چرب و نرمی نیست و برنامه شاق و پردرد سری در پیش است به قسمهای دروغ متشبث می شوند.

این موضوع منحصر به جنگ «تبوک» و زمان پیامبر صلی الله علیه و آله نبود، در هر جامعه‌ای گروهی «تنبل» یا «منافق و طماع و فرصت طلب» وجود دارند که همیشه منتظرند لحظات پیروزی و نتیجه گیری فرا رسد آنگاه خود را در صف اول جا بزنند، فریاد بکشند، گریبان چاک کنند و خود را نخستین مجاهد و برترین مبارز و دلسوزترین افراد معرفی کنند تا بدون زحمت از ثمرات پیروزی دیگران بهره گیرند! ولی همین گروه مجاهد سینه چاک و مبارز دلسوز به هنگام پیش آمدن حوادث مشکل هر کدام به سویی فرار می کنند و برای توجیه فرار خود عذرها و بهانه‌ها می تراشند. یکی بیمار شده، دیگری فرزندش در بستر بیماری افتاده، سومی خانواده‌اش گرفتار وضع حمل است، چهارمی چشمش دید کافی ندارد، پنجمی مشغول تهیه مقدمات است و همچنین...!

ولی بر افراد بیدار و رهبران روشن لازم است که این گروه را از آغاز شناسایی کنند و اگر قابل اصلاح نیستند از صفوف خود برانند!

### سورة التوبة(۹): آیه ۴۳ .... ص: ۲۰۸

(آیه ۴۳) - سعی کن منافقان را بشناسی: از لحن آیات استفاده می شود که گروهی از منافقان نزد پیامبر آمدند و پس از بیان عذرهای گوناگون و حتی سوگند خوردن، اجازه خواستند که آنها را از شرکت در میدان «تبوک» معذور دارد، و پیامبر به این عده اجازه داد.

خداوند در این آیه، پیامبرش را مورد عتاب قرار می دهد و می گوید: «خداوند تو را بخشید، چرا به آنها اجازه دادی» که از شرکت در میدان جهاد خودداری کنند؟! (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ).

«چرا نگذاشتی آنها که راست می گویند از آنها که دروغ می گویند شناخته برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۰۹ شوند و به ماهیت آنها پی ببری؟» (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ).

آیا عتاب و سرزنش فوق که با اعلام عفو پروردگار توأم شده دلیل بر آن است که اجازه پیامبر صلی الله علیه و آله کار خلافی بوده، یا تنها «ترک اولی» بوده؟ ممکن است گفته شود این عتاب و خطاب مزبور جنبه کنایی داشته و حتی ترک اولی نیز در کار نباشد، بلکه منظور بیان روح منافقگری منافقان با یک بیان لطیف و کنایه آمیز بوده است.

این موضوع را با ذکر مثالی می توان روشن ساخت. فرض کنید ستمگری می خواهد به صورت فرزند شما سیلی بزند، یکی از دوستانتان دست او را می گیرد شما نه تنها از این کار ناراحت نمی شوید بلکه خوشحال نیز خواهید شد، اما برای اثبات زشتی باطن طرف به صورت عتاب آمیز به دوستان می گوید: «چرا نگذاشتی سیلی بزند تا همه مردم این سنگدل منافق را بشناسند؟! و هدفشان از این بیان تنها اثبات سنگدلی و نفاق اوست که در لباس عتاب و سرزنش دوست مدافع ظاهر شده است.

### سورة التوبة(۹): آیه ۴۴ .... ص: ۲۰۹

(آیه ۴۴) - سپس به شرح یکی از نشانه‌های مؤمنان و منافقان پرداخته، می گوید: «آنها که ایمان به خدا و سرای دیگر دارند هیچ گاه از تو اجازه برای عدم شرکت در جهاد با اموال و جانها، نمی خواهند» (لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ

أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ).

بلکه هنگامی که فرمان جهاد صادر شد بدون تعلل و سستی به دنبال آن می‌شتابند و همان ایمان به خدا و مسؤولیت‌هایشان در برابر او، و ایمان به دادگاه رستاخیز آنان را به این راه دعوت می‌کند و راه عذر تراشی و بهانه جویی را به رویشان می‌بندد. «خداوند به خوبی افراد پرهیزکار را می‌شناسد» و از نیت و اعمال آنها کاملاً آگاه است (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ).

#### سورة التوبة(۹): آیه ۴۵ .... ص: ۲۰۹

(آیه ۴۵) - سپس می‌گوید: «تنها کسانی از تو اجازه (برای عدم شرکت در میدان جهاد) می‌طلبند که ایمان به خدا و روز جزا ندارند» (إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۱۰  
سپس برای تأکید عدم ایمان آنها می‌گوید: آنها کسانی هستند که «دل‌هایشان مضطرب و آمیخته با شک و تردید است!» (وَأَرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ).

«به همین دلیل در این شک و تردید گاهی قدم به پیش می‌گذارند و گاهی باز می‌گردند و پیوسته در حیرت و سرگردانی به سر می‌برند» و همیشه منتظر پیدا کردن بهانه و کسب اجازه از پیامبرند (فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ).  
این دو نشانه مخصوص «مؤمنان» و «منافقان» صدر اسلام و میدان جنگ «تبوک» نبود، بلکه هم امروز نیز «مؤمنان راستین» را از «مدعیان دروغین» با این دو صفت می‌توان شناخت، مؤمن، شجاع و مصمم است و منافق بزدل و ترسو و متحیر و عذر تراش!

#### سورة التوبة(۹): آیه ۴۶ .... ص: ۲۱۰

(آیه ۴۶) - عدم‌شان، به ز وجود! در اینجا یکی دیگر از نشانه‌های کذب و دروغ منافقان را بیان کرده و در حقیقت بحثی را که در آیات قبل گذشت و فرمود:

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ تکمیل می‌کند و می‌گوید: «اینها اگر (راست می‌گفتند و) اراده داشتند که (بسوی میدان جهاد) خارج شوند وسیله‌ای برای آن فراهم می‌ساختند» در حالی که هیچ گونه آمادگی در آنها دیده نمی‌شود (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً).

اینها افراد تاریک‌دل بی‌ایمانی هستند که «خدا از شرکت آنها در میدان پر افتخار جهاد کراهت دارد لذا (توفیق خود را از آنها سلب کرده و) آنان را از حرکت باز داشته است و به آنها گفته شد با قاعدین [کودکان و پیران و بیماران] بنشینید» (وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ).

این یک فرمان تکوینی است که از باطن تاریک و آلوده آنها برخاسته و مقتضای عقیده فاسد و اعمال زشت آنها از آیه فوق به خوبی استفاده می‌شود که هر عمل و نیتی اقتضایی دارد که خواه ناخواه دامن انسان را می‌گیرد، و همه افراد شایستگی و لیاقت آن را ندارند که در کارهای بزرگ و راه خدا گام بردارند، این توفیق را خداوند نصیب کسانی می‌کند که پاکی نیت و آمادگی و اخلاص در آنان سراغ دارد.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۱۱

#### سورة التوبة(۹): آیه ۴۷ .... ص: ۲۱۱

(آیه ۴۷) - در این آیه به این واقعیت اشاره می‌کند که عدم شرکت این گونه افراد در میدان جهاد نه تنها جای تأسف نیست بلکه شاید جای خوشحالی باشد.

در حقیقت به مسلمانان یک درس بزرگ می‌دهد که هیچ گاه در فکر افزودن سیاهی لشکر و کمیت و تعداد نباشند، بلکه به فکر این باشند که افراد مخلص و با ایمان را انتخاب کنند هر چند نفراشان کم باشد.

نخست می‌گوید: «اگر آنها همراه شما به سوی میدان جهاد (تبوک) حرکت می‌کردند (نخستین اثر شومشان این بود) که چیزی جز تردید و اضطراب بر شما نمی‌افزودند» (لَوْ خَرَجُوا فِیْكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا).

یعنی حضور آنها با آن روحیه فاسد و توأم با تردید و نفاق و بزدلی اثری جز ایجاد تردید و شک و تولید فساد در میان سپاه اسلام ندارد.

به علاوه «آنها با سرعت کوشش می‌کنند در میان نفرات لشکر نفوذ کنند و به ایجاد نفاق و تفرقه و از هم گسستن پیوندهای اتحاد پردازند» (وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ یَغْوُونَکُمُ الْفِتْنَةُ).

سپس به مسلمانان اخطار می‌کند که: مراقب باشید «افراد ضعیف الایمانی در گوشه و کنار جمعیت شما وجود دارند که زود تحت تأثیر سخنان این گروه منافق قرار می‌گیرند» (وَفِیْكُمْ سَیِّمَاعُونَ لَّهُمْ). و یا این که در میان شما افرادی هستند که برای منافقان جاسوسی می‌کنند.

بنابراین وظیفه مسلمانان قوی الایمان آن است که مراقب این گروه ضعیف یا جاسوس باشند.

و در پایان آیه می‌گوید: «خداوند همه ستمگران را می‌شناسد» (وَاللَّهُ عَلِیْمٌ بِالظَّالِمِینَ). آنها که آشکارا و آنها که پنهانی ستم به خویش یا به جامعه می‌کنند از دیدگاه علم او مخفی نیستند.

### سورة التوبة(۹): آیه ۴۸ .... ص: ۲۱۱

(آیه ۴۸) - در این آیه به پیامبر صلی الله علیه و آله هشدار می‌دهد که این اولین بار نیست که این گروه منافق به سمپاشی و تخریب مشغول می‌شوند، آنها در گذشته نیز مرتکب کارهایی شدند، و الآن نیز از هر فرصتی برای نیل به مقصود خود استفاده بر گزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۱۲

می‌کند، و چنین می‌گوید: «این گروه منافقان قبلا هم می‌خواستند میان شما تفرقه و پراکندگی ایجاد کنند» (لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ).

و این اشاره به داستان «جنگ احد» است که «عبد الله بن ابی» و یارانش از نیمه راه بازگشتند و دست از یاری پیامبر صلی الله علیه و آله برداشتند، و یا اشاره به سایر مواردی است که توطئه بر ضد شخص پیامبر و یا افراد مسلمین چیدند که تاریخ اسلام، آنها را ثبت کرده است.

«و آنها کارها را برای تو دگرگون ساختند» (وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ). نقشه‌ها کشیدند تا اوضاع مسلمانان را به هم بریزند و آنها را از جهاد باز دارند و اطراف تو خالی شود.

اما هیچ یک از این توطئه‌ها و تلاشها به جایی نرسید، و همه نقش بر آب شد و تیرشان به سنگ خورد.

«تا آن که حق فرا رسید و فرمان خدا آشکار گشت» (حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ).

«در حالی که آنها از پیشرفت و پیروزی تو ناراحت بودند» (وَهُمْ کَارِهُونَ).

اما خواست و اراده بندگان در برابر اراده و مشیت پروردگار کمترین اثری نمی‌تواند داشته باشد، خدا می‌خواست تو را پیروز کند و آیینت را به سراسر جهان برساند و موانع را هر چه باشد از سر راه بر دارد و بالاخره این کار را کرد.

## سورة التوبة(۹): آیه ۴۹ .... ص: ۲۱۲

### اشاره

(آیه ۴۹)

### شأن نزول: .... ص: ۲۱۲

هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله مسلمانان را آماده جنگ تبوک می‌ساخت و دعوت به حرکت می‌کرد یکی از رؤسای طایفه «بنی سلمه» به نام «جد بن قیس» که در صف منافقان بود خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله آمد و عرض کرد اگر اجازه دهی من در این میدان جنگ حاضر نشوم زیرا علاقه شدیدی به زنان دارم مخصوصاً اگر چشمم به دختران رومی بیفتد ممکن است دل از دست بدهم و مفتون آنها شوم! پیامبر صلی الله علیه و آله به او اجازه داد.

در این موقع آیه نازل شد و عمل آن شخص را محکوم ساخت.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۱۳

### تفسیر: .... ص: ۲۱۳

منافقان بهانه تراش! شأن نزول فوق نشان می‌دهد که انسان هر گاه بخواهد شانه از زیر بار مسؤولیتی خالی کند از هر وسیله‌ای برای خود بهانه می‌تراشد.

به هر حال قرآن در اینجا روی سخن را به پیامبر صلی الله علیه و آله کرده و در پاسخ این گونه بهانه جویان رسوا می‌گوید: «بعضی از آنها می‌گویند به ما اجازه بده (که از حضور در میدان جهاد خودداری کنیم) و ما را مفتون و فریفته (زنان و دختران زیبا روی رومی) مساز!» (و مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْتِدْ لِي وَ لَا تَفْتِنِّي).

اصولاً- منافقان برای اغفال افراد با ایمان غالباً به یک سلسله موضوعات جزئی و ناچیز و گاهی مضحک متشبث می‌شوند تا موضوعات مهم و کلی را نادیده بگیرند.

ولی به هر حال قرآن در پاسخ او می‌گوید: «آگاه باشید که اینها هم اکنون در میان فتنه و گناه و مخالفت فرمان خدا سقوط کرده‌اند و جهنم گرداگرد کافران را احاطه کرده است» (أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ).

یعنی آنها به عذرهای واهی و این که ممکن است بعداً آلوده به گناه بشوند هم اکنون در دل گناه قرار دارند و جهنم گرداگرد آنها را فرا گرفته است آنها فرمان صریح خدا و پیامبرش را در باره حرکت به سوی جهاد زیر پا می‌گذارند مبادا به «شبهه شرعی» گرفتار شوند!

## سورة التوبة(۹): آیه ۵۰ .... ص : ۲۱۳

(آیه ۵۰) - در این آیه به یکی دیگر از صفات منافقان و نشانه‌های آنها اشاره شده است و بحثی را که در آیات گذشته و آینده پیرامون نشانه‌های منافقان می‌باشد تکمیل می‌کند.

نخست می‌گوید: «اگر نیکی به تو رسد آنها را ناراحت می‌کند» (إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ).

و این ناراحتی دلیل عداوت باطنی و فقدان ایمان آنهاست «ولی در مقابل اگر مصیبتی به تو برسد و گرفتار مشکلی شوی با خوشحالی می‌گویند: ما از قبل (پیش بینی چنین مسائلی را می‌کردیم، و) تصمیم لازم را گرفتیم» و خود را از این پرتگاه رهایی بخشیدیم! (وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۱۴

و به خانه‌های خود «باز می‌گردند در حالی که (از شکست یا مصیبت یا ناراحتی شما) خوشحالند» (وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ). این منافقان کوردل از هر فرصتی به نفع خود استفاده و لاف عقل و درایت می‌زنند که این عقل و تدبیر ما بود که موجب شد در فلان میدان شرکت نکنیم، این سخن را چنان می‌گویند که گویی از خوشحالی در پوست نمی‌گنجند!

## سورة التوبة(۹): آیه ۵۱ .... ص : ۲۱۴

(آیه ۵۱) - اما تو ای پیامبر! به اینها از دو راه پاسخ گوی، پاسخی دندان شکن و منطقی، نخست «بگو: هیچ حادثه‌ای برای ما رخ نمی‌دهد مگر آنچه خداوند برای ما مقرر داشته است همان خدایی که مولای ما» و سرپرست حکیم و مهربان ماست و جز خیر و صلاح ما را مقدر نمی‌دارد (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا). آری «افراد با ایمان باید تنها بر خدا توکل کنند» (وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ). تنها به او عشق می‌ورزند و از او یاری می‌طلبند و سر بر آستان او می‌سایند تکیه گاه و پناهگاهشان کسی جز او نیست.

## سورة التوبة(۹): آیه ۵۲ .... ص : ۲۱۴

(آیه ۵۲) - «و تو ای پیامبر این پاسخ را نیز به آنان بگو که شما چه انتظاری را در باره ما می‌کشید جز این که به یکی از دو یکی و خیر و سعادت خواهیم رسید» (قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ). یا دشمنان را در هم می‌کوبیم و پیروز از میدان مبارزه باز می‌گردیم، و یا کشته می‌شویم و شربت شهادت را با افتخار می‌نوشیم، هر کدام پیش آید، خوش آید که مایه افتخار است و روشنی چشم ما و به هر صورت شکست در قاموس ما راه ندارد.

اما به عکس «ما در مورد شما یکی از دو بدبختی، تیره روزی و بلا و مصیبت را انتظار می‌کشیم، یا در این جهان و جهان دیگر به مجازات الهی گرفتار می‌شوید، و یا به دست ما خوار و نابود خواهید شد» (وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْدِينَا).

«حال که چنین است شما انتظار بکشید، و ما هم با شما انتظار می‌کشیم» برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۱۵  
(فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ).

شما در انتظار خوشبختی ما باشید و ما هم در انتظار بدبختی شما نشسته‌ایم!

(آیه ۵۳) - قرآن در اینجا به قسمتی دیگر از نشانه‌های منافقان و نتیجه و سرانجام کار آنها اشاره کرده و روشن می‌سازد که چگونه اعمال آنها بی‌روح و بی‌اثر است و هیچ گونه بهره‌ای از آن عایدشان نمی‌شود، و از آنجا که در میان اعمال نیک، انفاق در راه خدا و نماز (پیوند خلق با خالق) موقعیت خاصی دارد، مخصوصاً انگشت روی این دو قسمت گذارده است. نخست می‌گوید: ای پیامبر! «به آنها بگو: شما چه از روی اراده و اختیار در راه خدا انفاق کنید و چه از روی کراهت و اجبار (و ملاحظات شخصی و اجتماعی) در هر حال از شما پذیرفته نخواهد شد» (قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ). سپس به دلیل آن اشاره کرده، می‌فرماید: «زیرا شما گروه فاسقی بودید» (إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ). نیت‌هایتان آلوده، و اعمالتان ناپاک، و قلبتان تاریک است، و خدا تنها عملی را می‌پذیرد که پاک باشد و از شخصی پاک و با تقوا سرزند.

(آیه ۵۴) - در این آیه بار دیگر دلیل عدم قبول انفاقات آنها را توضیح داده، می‌گوید: «و هیچ چیز مانع قبول انفاقات آنها نشده جز این که آنها به خدا و پیامبرش کافر شده‌اند» و هر عملی توأم با ایمان با خدا و توحید نبوده باشد در پیشگاه خدا مقبول نیست (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَّلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ). پس از ذکر عدم قبول انفاقهای مالی آنها به وضع عبادات آنان اشاره کرده می‌گوید: «آنها نماز را به جا نمی‌آورند مگر از روی کسالت و با ناراحتی و سنگینی» (وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى). همان گونه که «انفاق نمی‌کنند مگر از روی کراهت و اجبار» (وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ). در حقیقت به دو دلیل انفاقهای آنها پذیرفته نمی‌شود یکی به دلیل آن که از روی کفر و عدم ایمان سر می‌زنند، و دیگر این که از روی کراهت و اجبار است. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۱۶

همچنین به دو علت نماز آنها پذیرفته نیست نخست به علت کفر، و دیگر به خاطر آنکه از روی کسالت و کراهت انجام می‌گیرد.

(آیه ۵۵) - در این آیه روی سخن را به پیامبر کرده، می‌گوید: «فزوننی اموال و اولاد آنها نباید تو را در شگفتی فرو برد» و فکر کنی که آنها با این که منافقند چگونه مشمول این همه مواهب الهی واقع شده‌اند (فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ). چرا که اینها به ظاهر برای آنها نعمت است اما در حقیقت «خدا می‌خواهد به این وسیله آنان را در زندگی دنیا معذب کند، و به خاطر دلبستگی فوق العاده به این امور در حال کفر و بی‌ایمانی بمرند» (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ).

در واقع آنها از دو راه به وسیله این اموال و اولاد (نیروی اقتصادی و انسانی) معذب می‌شوند: نخست این که این گونه افراد معمولاً فرزندان ناصالح و اموالی بی‌برکت دارند که مایه درد و رنجشان در زندگی دنیاست، شب و روز باید برای فرزندان که مایه ننگ و ناراحتی هستند، تلاش کنند، و برای حفظ اموالی که از طریق گناه به دست آورده‌اند جان بکنند، و از طرف

دیگر چون به این اموال و فرزندان دلبستگی دارند و به سرای وسیع و پر نعمت آخرت و جهان پس از مرگ ایمان ندارند چشم پوشی از این همه اموال برایشان مشکل است تا آنجا که ایمانشان را روی آنها گذاشته و با کفر از دنیا می‌روند، و به سخت‌ترین وضعی جان می‌دهند؟

مال و فرزند اگر پاک و صالح باشد موهبت است و سعادت و مایه رفاه و آسایش و اگر ناپاک و ناصالح باشد رنج و عذاب الیم است.

### سورة التوبة(۹): آیه ۵۶ .... ص: ۲۱۶

(آیه ۵۶) - نشانه دیگری از منافقان! در اینجا یکی دیگر از اعمال و حالات منافقان به روشنی ترسیم شده است می‌گوید: «آنها به خدا سوگند یاد می‌کنند که از شما هستند» (وَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ).  
«در حالی که نه از شما هستند (و نه در چیزی با شما موافقت) بلکه آنها گروهی هستند که فوق العاده می‌ترسند» و از شدت ترس کفر را پنهان کرده اظهار ایمان می‌کنند مبادا گرفتار شوند (وَ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَ لَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ).  
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۱۷

### سورة التوبة(۹): آیه ۵۷ .... ص: ۲۱۷

(آیه ۵۷) - در این آیه شدت بغض و عداوت و نفرت آنها را از مؤمنان در عبارتی کوتاه اما بسیار رسا و گویا منعکس کرده، می‌گوید: «آنها چنان هستند که اگر پناهگاهی (همانند یک دژ محکم) بیابند، یا دسترسی به غارهایی در کوهها داشته باشند، یا بتوانند راهی در زیر زمین پیدا کنند، با سرعت هر چه بیشتر به سوی آن می‌شتابند» تا از شما دور شوند و بتوانند کینه و عداوت خود را آشکار سازند (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَّوَلُوا إِلَيْهِ وَ هُمْ يَجْمَعُونَ).  
این یکی از رساترین تعبیراتی است که قرآن در باره ترس و وحشت منافقان و یا بغض و نفرت آنان بیان کرده که آنها اگر در کوهها و حتی زیر و روی زمین راه فراری پیدا کنند از ترس یا عداوت از شما دور می‌شوند ولی چون قوم و قبیله و اموال و ثروتی در محیط شما دارند مجبورند دندان بر جگر بگذارند و بمانند!

### سورة التوبة(۹): آیه ۵۸ .... ص: ۲۱۷

#### اشاره

(آیه ۵۸)

### شأن نزول: .... ص: ۲۱۷

نقل شده که: پیامبر صلی الله علیه و آله مشغول تقسیم اموالی (از غنائم یا مانند آن) بود که یکی از طایفه «بنی تمیم» فرا رسید،

صدا زد: ای رسول خدا! عدالت کن! پیامبر فرمود: وای بر تو اگر من عدالت نکنم چه کسی عدالت خواهد کرد؟! در این هنگام این آیه و آیه بعد نازل شد و به این گونه افراد اندرز داد.

### تفسیر: .... ص: ۲۱۷

خودخواهان بی منطق: در این آیه به یکی از حالات منافقان اشاره شده و آن این که آنها هرگز راضی به حق خود نیستند. هر کس جیب آنها را پر کند عادل است و از او راضی هستند و هر کس به خاطر رعایت عدالت حق دیگران را به آنها نبخشد ظالم و از او ناراضی می شوند.

لذا می گوید: «بعضی از آنها در تقسیم صدقات به تو عیب می گیرند» و می گویند عدالت را رعایت نکردی (و مِنْهُمْ مَنْ يَلْمُزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ).

اما در حقیقت چنین است که آنها به منافع خویش می نگرند «اگر سهمی به آنها داده شود راضیند و خوشحال» و تو را معجری عدالت می دانند هر چند استحقاق نداشته باشند (فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا).

«و اگر چیزی از آن به آنها داده نشود خشمگین می شوند» و تو را متهم به بی عدالتی می کنند (وَ إِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۱۸

### سورة التوبة(۹): آیه ۵۹ .... ص: ۲۱۸

(آیه ۵۹) - «ولی اگر آنها (به حق خود راضی باشند و) به آنچه خدا و پیامبرش در اختیار آنها گذارده رضایت دهند و بگویند همین برای ما کافی است و اگر هم نیاز بیشتری داریم خدا و پیامبر از فضل خود به زودی به ما می بخشند ما تنها رضای خدا را می طلبیم» و از او می خواهیم که ما را از اموال مردم بی نیاز سازد، اگر آنها چنین کنند به سود آنهاست (وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ رَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۶۰ .... ص: ۲۱۸

#### اشاره

(آیه ۶۰) - مصارف زکات و ریزه کاریهای آن: در تاریخ اسلام دو دوران مشخص دیده می شود، دوران مکه که همت پیامبر صلی الله علیه و آله و مسلمانان در آن مصروف تعلیم و تربیت نفرات و آموزش و تبلیغ می شد، و دوران مدینه که پیامبر صلی الله علیه و آله در آن دست به تشکیل «حکومت اسلامی» و پیاده کردن و اجرای تعلیمات اسلام، از طریق این حکومت صالح زد.

بدون شک یکی از ابتدایی و ضروری ترین مسأله، به هنگام تشکیل حکومت، تشکیل «بیت المال» است که به وسیله آن نیازهای اقتصادی حکومت برآورده شود.



به همین دلیل یکی از نخستین کارهایی که پیامبر صلی الله علیه و آله در مدینه انجام داد تشکیل بیت المال بود که یکی از منابع آن را «زکات» تشکیل می‌داد، و طبق مشهور این حکم در سال دوم هجرت پیامبر صلی الله علیه و آله تشریع شد. به هر حال آیه مورد بحث به روشنی مصارف واقعی زکات را بیان کرده و آن را در هشت مصرف خلاصه می‌کند:

۱- «فقرا» نخست می‌گوید: «صدقات و زکات برای فقیران است» (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ).

۲- «مساکین» (وَالْمَسَاكِينِ).

۳- «عاملان و جمع آوری کنندگان زکات» (وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا).

این گروه در حقیقت کارمندان و کارکنانی هستند که برای جمع آوری زکات و اداره بیت المال اسلام تلاش و کوشش می‌کنند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۱۹

۴- «و کسانی که برای جلب محبتشان اقدام می‌شود» (وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ).

آنها کسانی هستند که انگیزه معنوی نیرومندی برای پیشبرد اهداف اسلامی ندارند، و با تشویق مالی می‌توان تألیف قلب، و جلب محبت آنان نمود، و در مباحث فقهی گفته شده که آیه مفهوم وسیعی دارد که کفار و غیر مسلمانان را شامل می‌شود.

۵- «در راه آزاد ساختن بردگان» (وَفِي الرِّقَابِ).

یعنی سهمی از زکات، تخصیص به مبارزه با بردگی، و پایان دادن به این موضوع ضد انسانی، و «آزادی تدریجی بردگان» داده می‌شود.

۶- «اداء دین بدهکاران» و آنها که بدون جرم و تقصیر زیر بار بدهکاری مانده و از ادای آن عاجز شده‌اند (وَالْغَارِمِينَ).

۷- «و در راه خدا» (وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ).

۸- «واماندگان در راه» (وَابْنِ السَّبِيلِ).

یعنی مسافرانی که بر اثر علّتی در راه مانده، و زاد و توشه و مرکب کافی برای رسیدن به مقصد ندارند، هر چند افراد فقیر و بی‌بضاعتی نیستند.

در پایان آیه به عنوان تأکید روی مصارف گذشته، می‌فرماید: «این فریضه الهی است» (فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ).

و بدون شک این فریضه، حساب شده، و کاملاً دقیق، و جامع مصلحت فرد و اجتماع است، زیرا «خداوند دانا و حکیم است» (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ).

**نکته‌ها: .... ص: ۲۱۹**

#### **۱- فرق میان «فقیر» و «مسکین»: .... ص: ۲۱۹**

به نظر می‌رسد که «فقیر» به معنی کسی است که در زندگی خود کمبود مالی دارد، هر چند مشغول کسب و کاری باشد و هرگز از کسی سؤال نکند، اما «مسکین» کسی است که نیازش شدیدتر است و دستش از کار کوتاه است، و به همین جهت از این و آن سؤال می‌کند.

#### **۲- تقسیم زکات به هشت قسمت مساوی: .... ص: ۲۱۹**

اکثریت قاطع فقها براینند که اصناف هشتگانه فوق مواردی است که صرف زکات در آنها مجاز است، و تقسیم کردن در آن واجب نیست. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۲۰

اما چگونگی مصرف آن در این مصرف هشتگانه بستگی به ضرورت‌های اجتماعی از یکسو، و نظر حکومت اسلامی از سوی دیگر دارد.

### ۳- نقش زکات در اسلام: .... ص: ۲۲۰

با توجه به این که اسلام به عنوان یک «آیین جامع» که تمام نیازمندیهای مادی و معنوی در آن پیش بینی شده، و از همان عصر پیامبر صلی الله علیه و آله، با تأسیس حکومت همراه بود، و توجه خاصی به حمایت از محرومان و مبارزه با فاصله طبقاتی دارد، روشن می‌شود که نقش بیت المال، و زکات از مهمترین نقشهاست.

شک نیست که هر جامعه‌ای دارای افرادی از کار افتاده، بیمار، یتیمان بی سرپرست، معلولین، و امثال آنها می‌باشد که باید مورد حمایت قرار گیرند.

و نیز برای حفظ موجودیت خود در برابر هجوم دشمن، نیاز به سربازان مجاهدی دارد که هزینه آنها از طرف حکومت پرداخت می‌شود.

به همین دلیل در اسلام مسأله زکات که در حقیقت یک نوع «مالیات بر درآمد و تولید» و «مالیات بر ثروت راکد» محسوب می‌شود، از اهمیت خاصی برخوردار است، تا آنجا که در ردیف مهمترین عبادات قرار گرفته، و در بسیاری از موارد با نماز همراه ذکر شده، و حتی شرط قبولی نماز شمرده شده است!

### سورة التوبة(۹): آیه ۶۱ .... ص: ۲۲۰

#### اشاره

(آیه ۶۱)

### شأن نزول: .... ص: ۲۲۰

در مورد نزول این آیه گفته‌اند: این آیه در باره گروهی از منافقان نازل شده، که دور هم نشسته بودند و سخنان ناهنجار، در باره پیامبر صلی الله علیه و آله می‌گفتند، یکی از آنان گفت: این کار را نکنید، زیرا، می‌ترسیم به گوش محمد برسد، و او به ما بد بگوید (و مردم را بر ضد ما بشوراند).

یکی از آنان که نامش «جلاس» بود گفت: مهم نیست، ما هر چه بخواهیم می‌گوییم، و اگر به گوش او رسید نزد وی می‌رویم، و انکار می‌کنیم، و او از ما می‌پذیرد، زیرا محمد صلی الله علیه و آله آدم خوش باور و دهن بینی است، و هر کس هر چه بگوید قبول می‌کند، در این هنگام آیه نازل شد و به آنها پاسخ گفت.

این حسن است نه عیب! در این آیه همان گونه که از مضمون آن استفاده می شود سخن از فرد یا افرادی در میان است که پیامبر صلی الله علیه و آله را با گفته های برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۲۱ خود آزار می دادند آیه می گوید: «از آنها کسانی هستند که پیامبر را آزار می دهند و می گویند: او آدم خوش باوری است!» (و مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ). آنها در حقیقت یکی از نقاط قوت پیامبر صلی الله علیه و آله را که وجود آن در یک رهبر کاملاً لازم است، به عنوان نقطه ضعف نشان می دادند.

لذا قرآن بلافاصله اضافه می کند که: «به آنها بگو: اگر پیامبر گوش به سخنان شما فرا می دهد (و عذرتان را می پذیرد، و به گمان شما یک آدم گوشی است) این به نفع شماست!» (قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ). زیرا از این طریق آبروی شما را حفظ کرده، و شخصیتتان را خرد نمی کند عواطف شما را جریحه دار نمی سازد، و برای حفظ محبت و اتحاد و وحدت شما از این طریق کوشش می کند، در حالی که اگر او فوراً پرده ها را بالا می زد، و دروغگویان را رسوا می کرد، دردسر فراوانی برای شما فراهم می آمد.

سپس برای این که عیب جویان از این سخن سوء استفاده نکنند، و آن را دستاویز قرار ندهند، چنین اضافه می کند: «او به خدا و فرمانهای او ایمان دارد، و به سخنان مؤمنان راستین گوش فرا می دهد، و آن را می پذیرد و به آن ترتیب اثر می دهد» (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ).

یعنی در واقع پیامبر صلی الله علیه و آله دو گونه برنامه دارد: یکی برنامه حفظ ظاهر و جلوگیری از پرده دری، و دیگری در مرحله عمل، در مرحله اول به سخنان همه گوش فرا می دهد، و ظاهراً انکار نمی کند، ولی در مقام عمل تنها توجه او به فرمانهای خدا و پیشنهادات و سخنان مؤمنان راستین است، و یک رهبر واقع بین باید چنین باشد، و تأمین منافع جامعه جز از این راه ممکن نیست لذا بلافاصله می فرماید: «او رحمت برای مؤمنان شماست» (وَ رَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ).

تنها چیزی که در اینجا باقی می ماند این است که نباید آنها که پیامبر صلی الله علیه و آله را با این سخنان خود ناراحت می کنند و از او عیب جویی می نمایند، تصور کنند که بدون مجازات خواهند ماند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۲۲ لذا در پایان آیه می فرماید: «آنها که به رسول خدا صلی الله علیه و آله آزار می رسانند عذابی دردناک دارند» (وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

سورة التوبة (۹): آیه ۶۲ .... ص: ۲۲۲

اشاره

(آیه ۶۲)

شأن نزول: .... ص: ۲۲۲

جمعی از مفسران شأن نزولی برای این آیه و آیه بعد نقل کرده‌اند و آن این که: هنگامی که در نکوهش تخلف کنندگان از غزوه تبوک آیاتی نازل شد یکی از منافقان گفت: به خدا سوگند این گروه نیکان و اشراف ما هستند، اگر آنچه را «محمد» در باره آنها می‌گوید راست باشد، اینها از چهارپایان هم بدترند، یکی از مسلمانان این سخن را شنید و گفت: به خدا آنچه او می‌گوید حق است، و تو از چهارپا بدتری! این سخن به گوش پیامبر صلی الله علیه و آله رسید به دنبال آن مرد منافق فرستاد از او پرسید: چرا چنین گفتی، او سوگند یاد کرد که چنین سخنی نگفته است آن مرد مؤمن، گفت: خداوندا خودت راستگو را تصدیق، و دروغگو را تکذیب فرما.

این دو آیه نازل شد و وضع آنها را مشخص ساخت.

### تفسیر: .... ص: ۲۲۲

قیافه حق به جانب منافقان! یکی از نشانه‌های منافقان و اعمال زشت و شوم آنها که قرآن کراراً به آن اشاره کرده، این است که آنها برای پوشاندن چهره خود بسیاری از خلافکاریهای خود را انکار می‌کردند و با توسل به سوگندهای دروغین می‌خواستند مردم را فریب داده و از خود راضی کنند. در این آیه و آیه بعد قرآن مجید پرده از روی این عمل زشت برداشته و مسلمانان را آگاه می‌سازد که تحت تأثیر این گونه سوگندهای دروغین قرار نگیرند.

نخست می‌گوید: «آنها برای شما سوگند به خدا یاد می‌کنند تا شما را راضی کنند» (يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُزُوْكُمْ). روشن است که هدف آنها از این سوگندها، بیان حقیقت نیست. بلکه می‌خواهند با فریب و نیرنگ چهره واقعیات را در نظرتان دگرگون جلوه دهند، و به مقاصد خود برسند. لذا قرآن می‌گوید: «اگر آنها راست می‌گویند و ایمان دارند، شایسته‌تر این است که خدا و پیامبرش را راضی کنند!» (وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُزُوَّهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۲۳

### سورة التوبة(۹): آیه ۶۳ .... ص: ۲۲۳

(آیه ۶۳) - در این آیه این گونه افراد منافق را شدیداً تهدید می‌کند، و می‌گوید: «مگر نمی‌دانند کسی که با خدا و رسولش دشمنی و مخالفت کند برای او آتش دوزخ است که جاودانه در آن می‌ماند» (أَلَمْ يَلْمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا).

سپس برای تأکید اضافه می‌کند: «این رسوایی و ذلت بزرگی است» (ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۶۴ .... ص: ۲۲۳

### اشاره

(آیه ۶۴)

در باره نزول این آیه و دو آیه بعد چنین نقل شده: گروهی از منافقان در یک جلسه سرّی، برای قتل پیامبر توطئه کردند که پس از مراجعت از جنگ تبوک در یکی از گردنه‌های سر راه به صورت ناشناس کمین کرده، شتر پیامبر صلی الله علیه و آله را رم دهند، و حضرت را به قتل برسانند.

خداوند پیامبرش را از این نقشه آگاه ساخت، و او دستور داد جمعی از مسلمانان مراقب باشند، و آنها را متفرق سازند.

برنامه خطرناک دیگری از منافقان: از این آیه چنین استفاده می‌شود که خداوند برای دفع خطر منافقان از پیامبر، گهگاه پرده از روی اسرار آنها برمی‌داشت، و آنان را به مسلمانان معرفی می‌کرد، تا به هوش باشند و آنها نیز دست و پای خود را جمع کنند، روی این جهت غالباً آنان در یک حالت ترس و وحشت به سر می‌بردند، قرآن به این وضع اشاره کرده، می‌گوید: «منافقان می‌ترسند که بر ضد آنها سوره‌ای نازل شود، و آنان را به آنچه در دل دارند آگاه سازد» (يَخِذِرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُبَيِّنُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ).

ولی عجیب این که بر اثر شدت لجاجت و دشمنی باز هم دست از استهزاء و تمسخر نسبت به کارهای پیامبر صلی الله علیه و آله بر نمی‌داشتند، لذا خداوند در پایان آیه به پیامبرش می‌گوید: «به آنها بگو: هر چه می‌خواهید استهزاء کنید، اما بدانید خدا آنچه را از آن بیم دارید آشکار می‌سازد» و شما را رسوا می‌کند! (قُلِ اسْتَهْزِؤْا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ).

(آیه ۶۵) - در این آیه به یکی دیگر از برنامه‌های منافقان اشاره کرده، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۲۴ می‌گوید: «اگر از آنها بررسی (که چرا چنین سخن نادرستی را گفته‌اند، و یا چنین کار خلافی را انجام داده‌اند) می‌گویند: ما مزاح و شوخی می‌کردیم و در واقع قصد و غرضی نداشتیم!» (وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ). منافقان امروز و منافقان هر زمان که برنامه‌های یکنواختی دارند از این روش بهره‌برداری فراوان می‌کنند، حتی گاه می‌شود جدی‌ترین مطالب را در لباس مزاحها و شوخیهای ساده مطرح کنند، اگر به هدفشان رسیدند چه بهتر، و الا با عنوان کردن شوخی و مزاح می‌خواهند از چنگال مجازات فرار کنند.

اما قرآن با تعبیری قاطع و کوبنده، به آنها پاسخ می‌گوید، و به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد که «به آنها بگو: آیا خدا، و آیات او، و رسولش، را مسخره می‌کنید و به شوخی می‌گیرید؟! (قُلْ أَلَا بِاللَّهِ وَ آيَاتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤْنَ). یعنی آیا با همه چیز می‌توان شوخی کرد، حتی با خدا و پیامبر و آیات قرآن! آیا مسأله رم دادن شتر، و سقوط پیامبر صلی الله علیه و آله از آن گردنه خطرناک، چیزی است که بتوان زیر نقاب شوخی آن را پوشاند؟

(آیه ۶۶) - سپس به پیامبر دستور می‌دهد صریحا به این منافقان بگو: «دست از این عذرهای واهی و دروغین بردارید» (لا تَعْتَذِرُوا).

چرا که «شما بعد از ایمان راه کفر پیش گرفتید» (قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ).

این تعبیر نشان می‌دهد که گروه بالا از آغاز در صف منافقان نبودند، بلکه در صف مؤمنان ضعیف الایمان بودند و پس از ماجرای فوق راه کفر پیش گرفتند.

سرانجام، آیه را با این جمله پایان می‌دهد که: «اگر ما گروهی از شما را ببخشیم گروه دیگری را به خاطر این که مجرم بودند، مجازات خواهیم کرد» (إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ).

این که می‌گوید گروهی را مجازات می‌کنیم به خاطر جرم و گناهشان، دلیل بر آن است که «گروه مورد عفو» افرادی هستند که آثار جرم و گناه را با آب توبه از وجود خود شسته‌اند.

### سورة التوبة(۹): آیه ۶۷ .... ص: ۲۲۴

(آیه ۶۷) - نشانه‌های منافقان: در این آیه اشاره به یک مطلب کلی می‌کند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۲۵ و آن این که ممکن است روح نفاق به اشکال مختلف ظاهر شود، مخصوصا خودنمایی، روح نفاق در یک «مرد» با یک «زن» ممکن است متفاوت باشد، اما نباید فریب تغییر چهره‌های نفاق را در میان منافقان خورد.

لذا می‌گوید: «مردان منافق و زنان منافق همه از یک قماشند» (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ).

سپس به ذکر پنج صفت از اوصاف آنان می‌پردازد.

اول و دوم: «آنها مردم را به منکرات تشویق، و از نیکیها باز می‌دارند» (يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ).

یعنی درست برعکس برنامه مؤمنان راستین که دائما از طریق «امر به معروف» و «نهی از منکر» در اصلاح جامعه و پیراستن آن از آلودگی و فساد کوشش دارند، منافقان دائما سعی می‌کنند که فساد همه جا را بگیرد، و معروف و نیکی از جامعه برچیده شود.

سوم: آنها «دستهایشان را می‌بندند» (وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ). نه در راه خدا انفاق می‌کنند، نه به کمک محرومان می‌شتابند، و نه خویشاوند و آشنا را کمک مالی آنها بهره می‌گیرند.

روشن است آنها چون ایمان به آخرت و نتایج و پاداش «انفاق» ندارند، در بذل اموال سخت بخیلند.

چهارم: تمام اعمال و گفتار و رفتارشان نشان می‌دهد که «آنها خدا را فراموش کرده‌اند» (و نیز وضع زندگی آنها نشان می‌دهد که) خدا هم آنها را از برکات و توفیقات و مواهب خود فراموش نموده» (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ). یعنی با آنها معامله فراموشی کرده است و آثار این دو فراموشی در تمام زندگی آنان آشکار است.

پنجم: این که «منافقان فاسقند و بیرون از دایره اطاعت فرمان خدا» (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).

آنچه در آیه فوق در باره صفات مشترک منافقان گفته شد در هر عصر و زمانی دیده می‌شود.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۲۶

### سورة التوبة(۹): آیه ۶۸ .... ص: ۲۲۶

(آیه ۶۸) - در این آیه مجازات شدید و دردناک آنها، بیان شده است، می‌فرماید: «خداوند مردان و زنان منافق و همه کفار و افراد بی‌ایمان را وعده آتش جهنم داده» (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ).

همان آتش سوزانی که: «جاودانه در آن خواهند ماند» (خَالِدِينَ فِيهَا).

و «همین یک مجازات (که تمام انواع عذابها و کیفرها را در بر دارد) برای آنها کافی است» (هِيَ حَسْبُهُمْ).

و به تعبیر دیگر آنها نیاز به هیچ مجازات دیگری ندارند، زیرا در دوزخ همه نوع عذاب جسمانی و روحانی وجود دارد.

و در پایان آیه اضافه می‌کند: «خداوند آنها را از رحمت خود دور ساخته و عذاب همیشگی نصیبشان نموده است» (وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ).

بلکه این دوری از خداوند، خود بزرگترین عذاب و دردناکترین کیفر برای آنها محسوب می‌شود.

### سورة التوبة (۹): آیه ۶۹ .... ص: ۲۲۶

(آیه ۶۹) - تکرار تاریخ و درس عبرت! این آیه برای بیدار ساختن این گروه از منافقان، آینه تاریخ را پیش روی آنها می‌گذارد، و با مقایسه زندگی آنان با منافقان و گردنکشان پیشین، عبرت انگیزترین درسها را به آنها می‌دهد، و می‌گوید: «شما همانند منافقان پیشین هستید»، و همان مسیر و برنامه و سرنوشت شوم را تعقیب می‌کنید (كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ). «همانها که از نظر نیرو از شما قویتر، و از نظر اموال و فرزندان از شما افزونتر بودند» (كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوَالًا وَ أَوْلَادًا).

«آنها از نصیب و بهره خود در دنیا، در طریق شهوات و آلودگی و گناه و فساد و تبهکاری، بهره گرفتند، شما منافقان این امت نیز از نصیب و بهره خود همان گونه که منافقان پیشین بهره گرفته بودند، بهره برداری کردید» (فَاسِيءَ تَمَتُّعًا وَ بَخْلًا فَمِنْهُمْ فَاسِقٌ كَثِيرٌ). «شما در کفر و نفاق و سخریه و استهزاء مؤمنان، فرو رفتید، همان گونه که آنها در این امور فرو رفتند» (وَ خُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۲۷

سرانجام پایان کار منافقان پیشین را برای هشدار به گروه منافقان معاصر پیامبر صلی الله علیه و آله و همه منافقان جهان، با دو جمله بیان می‌کند:

نخست این که: «آنها کسانی هستند که همه اعمالشان در دنیا و آخرت بر باد رفته و می‌رود، و هیچ نتیجه مثبتی از آن عائدشان نمی‌گردد» (أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ).

دیگر این که: «آنها زیانکاران حقیقی، و خسران یافتگان واقعی هستند» (وَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ).

آنها ممکن است استفاده‌های «موقت» و «محدودی» از اعمال نفاق آمیز خود ببرند، ولی اگر درست بنگریم می‌بینیم نه در زندگی این دنیا از این رهگذر طرفی می‌بندند، و نه در جهان دیگر بهره‌ای دارند.

### سورة التوبة (۹): آیه ۷۰ .... ص: ۲۲۷

(آیه ۷۰) - در این آیه روی سخن را به پیامبر صلی الله علیه و آله کرده، به عنوان استفهام انکاری چنین می‌گوید: «آیا این

گروه منافق از سرنوشت امتهای پیشین، قوم نوح، و عاد، و ثمود، و قوم ابراهیم، و اصحاب مدین (قوم شعیب) و شهرهای ویران

شده قوم لوط با خبر نشدند» (أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ).

اینها ماجراهای تکان دهنده‌ای است که مطالعه و بررسی آن هر انسانی را که کمترین احساس در قلب او باشد تکان می‌دهد. هر چند خداوند آنها را هیچ گاه از لطف خود محروم نساخت، «و پیامبرانشان با دلایل روشن برای هدایت آنان به سویشان آمدند» (أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ).

ولی آنها به هیچ یک از مواعظ و اندرزهای این مردان الهی گوش فرا ندادند و برای زحمات طاقت فرسایشان در راه روشنگری خلق خدا ارجی ننهادند.

«بنابراین هرگز خداوند به آنها ستم نکرد، این خودشان بودند که به خویشان ستم روا داشتند!» (فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۷۱ .... ص: ۲۲۷

(آیه ۷۱) - نشانه‌های مؤمنان راستین: در آیات گذشته علائم و جهات مشترک مردان و زنان منافق در پنج قسمت مطرح گردید. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۲۸

در آیه مورد بحث علائم و نشانه‌های مردان و زنان با ایمان بیان شده است که آن هم در پنج قسمت خلاصه می‌شود. آیه از اینجا شروع می‌شود که می‌فرماید: «مردان و زنان با ایمان دوست و ولی و یار و یاور یکدیگرند» (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ).

پس از بیان این اصل کلی به شرح جزئیات صفات مؤمنان می‌پردازد:

۱- نخست می‌گوید: «آنها مردم را به نیکی‌ها دعوت می‌کند» (يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ).

۲- «مردم را از زشتیها و بدیها و منکرات باز می‌دارند» (وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ).

۳- آنها به عکس منافقان که خدا را فراموش کرده بودند «نماز را برپا می‌دارند» (وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ). و به یاد خدا هستند و با یاد و ذکر او، دل را روشن، و عقل را بیدار و آگاه می‌دارند.

۴- آنها بر خلاف منافقان که افرادی ممسک و بخیل هستند بخشی از اموال خویش را در راه خدا، و حمایت خلق خدا، و برای بازسازی جامعه، اتفاق می‌نمایند «و زکات اموال خویش را می‌پردازد» (وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ).

۵- منافقان فاسقند و سرکش، و خارج از تحت فرمان حق، اما مؤمنان «اطاعت فرمان خدا و پیامبر او می‌کنند» (وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ).

در پایان این آیه اشاره به نخستین امتیاز مؤمنان از نظر نتیجه و پاداش کرده، می‌گوید: «خداوند آنها را به زودی مشمول رحمت خویش می‌گرداند» (أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ).

شک نیست که وعده رحمت به مؤمنان از طرف خداوند، از هر نظر قطعی و اطمینان بخش است، چرا که «خداوند توانا و حکیم است» (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

نه بدون علت وعده می‌دهد، و نه هنگامی که وعده داد، از انجام آن عاجز می‌ماند.

### سورة التوبة(۹): آیه ۷۲ .... ص: ۲۲۸



(آیه ۷۲) - این آیه قسمتی از این رحمت و اسعه الهی را که شامل حال افراد با ایمان می‌شود، در دو جنبه «مادی» و «معنوی» شرح می‌دهد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۲۹

نخست می‌فرماید: «خداوند به مردان و زنان با ایمان باغهایی از بهشت وعده داده است که از زیر درختانش نهرها جریان دارد» (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ).

از ویژگیهای این نعمت بزرگ این است که زوال و جدایی در آن راه ندارد و «آنان جاودانه در آن می‌مانند» (خَالِدِينَ فِيهَا). دیگر از مواهب الهی به آنها این است که خداوند «مسکنهای پاکیزه و منزلگاههای مرفه در قلب بهشت عدن در اختیار آنها می‌گذارد» (وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ).

از احادیث اسلامی چنین استفاده می‌شود که «جَنّاتِ عدن» باغهای مخصوصی است از بهشت که پیامبر صلی الله علیه و آله و جمعی از خاصان پیروان او در آنها مستقر خواهند شد.

سپس اشاره به نعمت و پاداش معنوی آنها کرده، می‌فرماید: «رضایت و خشنودی خدا (که نصیب این مؤمنان راستین می‌شود) از همه برتر و بزرگتر است» (وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ).

هیچ کس نمی‌تواند آن لذت معنوی و ارواحانی را که به یک انسان به خاطر توجه رضایت و خشنودی خدا از او، دست می‌دهد، توصیف کند.

و در پایان آیه اشاره به تمام این نعمتهای مادی و معنوی کرده، می‌گوید: «این پیروزی بزرگی است» (ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۷۳ .... ص: ۲۲۹

(آیه ۷۳) - پیکار با کفار و منافقان: سرانجام در این آیه دستور به شدت عمل در برابر کفار و منافقان داده، می‌گوید: «ای پیامبر! با کافران و منافقان جهاد کن» (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ).

«و در برابر آنها روش سخت و خشنی در پیش گیر» (وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ).

این مجازات آنها در دنیاست، و در آخرت «جایگاهشان دوزخ است که بدترین سرنوشت و جایگاه است» (وَمَا أُولَئِكَ إِلَّا فِي جَهَنَّمَ وَ يُنْسَخُ الْمَصِيرُ).

البته طرز جهاد در برابر «کفار» جهاد همه جانبه، و مخصوصاً جهاد مسلحانه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۳۰ است. و منظور از جهاد با منافقان انواع و اشکال دیگر مبارزه غیر از مبارزه مسلحانه است، مانند مذمت و توبیخ و تهدید و رسوا ساختن آنها، و شاید جمله «وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ» اشاره به همین معنی باشد.

### سورة التوبة(۹): آیه ۷۴ .... ص: ۲۳۰

#### اشاره

(آیه ۷۴)

در باره شأن نزول این آیه روایات مختلفی نقل شده که همه آنها نشان می‌دهد بعضی از منافقان، مطالب زنده‌ای در باره اسلام و پیامبر صلی الله علیه و آله گفته بودند و پس از فاش شدن اسرارشان سوگند دروغ یاد کردند که چیزی نگفته‌اند و همچنین توطئه‌ای بر ضد پیامبر صلی الله علیه و آله چیده بودند که خنثی گردید.

### تفسیر: .... ص: ۲۳۰

توطئه خطرناک! در این آیه پرده از روی یکی دیگر از اعمال منافقان برداشته شده و آن این که: هنگامی که می‌بینند اسرارشان فاش شده واقعیات را انکار می‌کنند و حتی برای اثبات گفتار خود به قسمهای دروغین متوسل می‌شوند. نخست می‌گوید: «منافقان سوگند یاد می‌کنند که چنان مطالبی را در باره پیامبر نگفته‌اند» (يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا). در حالی که: «اینها بطور مسلم سخنان کفرآمیزی گفته‌اند» (وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ). و به این جهت «پس از قبول و اظهار اسلام راه کفر را پیش گرفته‌اند» (وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ). البته آنان از آغاز مسلمان نبودند که کافر شوند بلکه تنها اظهار اسلام می‌کردند، بنابراین همین اسلام ظاهری و صوری را نیز با اظهار کفر درهم شکستند.

و از آن بالاتر «آنها تصمیم خطرناکی داشتند که به آن نرسیدند» (وَهُمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا). و آن توطئه برای نابودی پیامبر و یا فعالیت‌هایی است که برای به هم ریختن سازمان جامعه اسلامی، و تولید فساد و نفاق و شکاف، انجام می‌دادند، که هرگز به هدف نهایی منتهی نشد. در جمله بعد برای این که زشتی و وقاحت فعالیت‌های منافقان و نمک‌شناسی آنها کاملاً آشکار شود اضافه می‌کند: آنها در واقع خلافی از پیامبر ندیده بودند و هیچ لطمه‌ای از ناحیه اسلام بر آنان وارد نشده بود، بلکه به عکس در پرتو برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۳۱

حکومت اسلام به انواع نعمتهای مادی و معنوی رسیده بودند، بنابراین «آنها در حقیقت انتقام نعمتهایی را می‌گرفتند خداوند و پیامبر با فضل و کرم خود تا سر حد استغنا به آنها داده بودند» (وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ). سپس آنچنان که سیره قرآن است راه بازگشت را به روی آنان گشوده، می‌گوید: «اگر آنان توبه کنند برای آنها بهتر است» (فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ).

و این نشانه واقع بینی اسلام و اهتمام به امر تربیت، و مبارزه با هرگونه سختگیری و شدت عمل نابجاست، که حتی راه آشتی و توبه را به روی منافقانی که توطئه برای نابودی پیامبر کردند و سخنان کفرآمیز و توهینهای زننده داشتند باز گذارده. در عین حال برای این که آنها این نرمش را دلیل بر ضعف نگیرند، به آنها هشدار می‌دهد که: «اگر به روش خود ادامه دهند، و از توبه روی برگردانند، خداوند در دنیا و آخرت آنان را به مجازات دردناکی کیفر خواهد داد» (وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ).

و اگر می‌پندارند کسی در برابر مجازات الهی ممکن است به کمک آنان بشتابد سخت در اشتباهند، زیرا «آنها در سراسر روی زمین نه ولی و سرپرستی خواهند داشت و نه یار و یاور» (وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ).

شأن نزول: .... ص: ۲۳۱

این آیه و سه آیه بعد از آن در باره یکی از انصار به نام «ثعلبه بن حاطب» نازل شده است، او که مرد فقیری بود و مرتب به مسجد پیامبر صلی الله علیه و آله می آمد اصرار داشت که پیامبر صلی الله علیه و آله دعا کند تا خداوند مال فراوانی به او بدهد! پیغمبر به او فرمود: «قلیل تؤدی شکره خیر من کثیر لا تطیقه» «مقدار کمی که حقش را بتوانی ادا کنی، بهتر از مقدار زیادی است که توانایی ادا حقش را نداشته باشی».

ولی ثعلبه دست بردار نبود و سرانجام پیامبر صلی الله علیه و آله برای او دعا کرد.

چیزی نگذشت که طبق روایتی پسر عموی ثروتمندی داشت از دنیا رفت و ثروت سرشاری به او رسید.

پس از مدتی پیامبر صلی الله علیه و آله مأمور جمع آوری زکات را نزد او فرستاد، تا زکات برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص:

۲۳۲

اموال او را بگیرد، ولی این مرد کم ظرفیت و تازه به نوا رسیده و بخیل، از پرداخت حق الهی خودداری کرد، نه تنها خودداری کرد، بلکه به اصل تشریع این حکم نیز اعتراض نمود و گفت: این حکم برادر «جزیه» است.

به هر حال هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله سخن او را شنید فرمود: یا ویح ثعلبه! یا ویح ثعلبه! «وای بر ثعلبه! ای وای بر ثعلبه!» و در این هنگام آیات مزبور نازل شد.

تفسیر: .... ص: ۲۳۲

منافقان کم ظرفیتند! قرآن در اینجا روی یکی دیگر از صفات زشت منافقان انگشت می گذارد و آن این که: به هنگام ضعف و ناتوانی و فقر و پریشانی، چنان دم از ایمان می زنند که هیچ کس باور نمی کند آنها روزی در صف منافقان قرار گیرند. اما همین که به نوایی برسند چنان دست و پای خود را گم کرده و غرق دنیاپرستی می شوند که همه عهد و پیمانهای خویش را با خدا به دست فراموشی می سپارند.

نخست می گوید: «بعضی از منافقان کسانی هستند که با خدا پیمان بسته اند که اگر از فضل و کرم خود به ما مرحمت کند قطعاً به نیازمندان کمک می کنیم و از نیکوکاران خواهیم بود» (و مِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ).

سورة التوبة (۹): آیه ۷۶ .... ص: ۲۳۲

(آیه ۷۶) - ولی این سخن را تنها زمانی می گفتند که دستشان از همه چیز تهی بود «و به هنگامی که خداوند از فضل و

رحمتش سرمایه‌هایی به آنان داد، بخل ورزیدند و سرپیچی کردند و رویگردان شدند» (فَلَمَّا آتَاهُم مِّنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ).

#### سورة التوبة(۹): آیه ۷۷ .... ص: ۲۳۲

(آیه ۷۷) - «این عمل و این پیمان شکنی و بخل نتیجه‌اش این شد که روح نفاق بطور مستمر و پایدار در دل آنان ریشه کند و تا روز قیامت و هنگامی که خدا را ملاقات می‌کنند ادامه یابد» (فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ).  
این «به خاطر آن است که از عهدی که با خدا بستند تخلف کردند، و به خاطر آن است که مرتبا دروغ می‌گفتند» (بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ).

#### سورة التوبة(۹): آیه ۷۸ .... ص: ۲۳۲

(آیه ۷۸) - سرانجام آنها را با این جمله مورد سرزنش و توبیخ قرار می‌دهد که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۳۳  
«آیا آنها نمی‌دانند خداوند اسرار درون آنها را می‌داند، و سخنان آهسته و در گوشی آنان را می‌شنود، و خداوند از همه غیوب و پنهانیها با خبر است؟! (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوَاهُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ).

#### سورة التوبة(۹): آیه ۷۹ .... ص: ۲۳۳

#### اشاره

(آیه ۷۹)

#### شان نزول: .... ص: ۲۳۳

روایات متعددی در شأن نزول این آیه و آیه بعد نقل شده، که از مجموع آنها چنین استفاده می‌شود که: پیامبر صلی الله علیه و آله تصمیم داشت لشکر اسلام را برای مقابله با دشمن (احتمالاً- برای جنگ تبوک) آماده سازد، و نیاز به گرفتن کمک از مردم داشت، هنگامی که نظر خود را اظهار فرمود، کسانی که توانایی داشتند مقدار قابل ملاحظه‌ای به عنوان زکات یا کمک بلاعوض به ارتش اسلام تقدیم کردند.

ولی بعضی از کارگران کم درآمد مسلمان با تحمل کار اضافی و کشیدن آب در شب و تهیه مقداری خرما کمک ظاهرا ناچیزی به این برنامه بزرگ اسلامی نمودند.

ولی منافقان عیب‌جو به هر یک از این دو گروه ایراد می‌گرفتند: گروه اول را به عنوان ریاکار معرفی می‌کردند، و کسانی را که مقدار ظاهرا ناچیزی کمک نموده بودند به باد مسخره و استهزاء می‌گرفتند.

این آیه و آیه بعد نازل شد و شدیداً آنها را تهدید کرد و از عذاب خداوند بیم داد!

کارشکنی منافقان: در اینجا اشاره به یکی دیگر از صفات عمومی منافقان شده است که آنها افرادی لجوج، بهانه‌جو، و ایرادگیر، و کارشکن هستند، هر کار مثبتی را، با وصله‌های نامناسبی تحقیر کرده، و بد جلوه می‌دهند.

قرآن مجید شدیداً این روش غیر انسانی آنها را نکوهش می‌کند، و مسلمانان را از آن آگاه می‌سازد، تا تحت تأثیر این گونه القائات سوء قرار نگیرند و هم منافقان بدانند که حنای آنان در جامعه اسلامی رنگی ندارد! نخست می‌فرماید: «آنها که به افراد نیکوکار مؤمنین در پرداختن صدقات و کمکهای صادقانه، عیب می‌گیرند، و مخصوصاً آنها که افراد با ایمان تنگدست را که دسترسی جز به کمکهای مختصر ندارند، مسخره می‌کنند، خداوند آنان را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۳۴

مسخره می‌کند، و عذاب دردناک در انتظار آنهاست!» (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

منظور از جمله «سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ» (خداوند آنها را مسخره می‌کند) این است که مجازات استهزاء کنندگان را به آنها خواهد داد، و یا آن چنان با آنها رفتار می‌کند که همچون استهزاء شدگان تحقیر شوند!

## سورة التوبة(۹): آیه ۸۰.... ص: ۲۳۴

### اشاره

(آیه ۸۰) - در این آیه تأکید بیشتری روی مجازات این گروه از منافقان نموده و آخرین تهدید را ذکر می‌کند به این ترتیب که روی سخن را به پیامبر صلی الله علیه و آله نموده می‌گوید: «چه برای آنها استغفار کنی و چه نکنی، حتی اگر هفتاد بار برای آنها از خداوند طلب آمرزش نمایی هرگز خدا آنها را نمی‌بخشد» (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ).

«چرا که آنها خدا و پیامبرش را انکار کردند و راه کفر پیش گرفتند» و همین کفر آنها را به درّه نفاق و آثار شوم آن افکند (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ).

و روشن است هدایت خدا شامل حال کسانی می‌شود که در طریق حق طلبی گام بر می‌دارند و جویای حقیقتند، ولی «خداوند افراد فاسق و گنهکار و منافق را هدایت نمی‌کند» (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).

## اهمیت به کیفیت کار است نه کمیت: .... ص: ۲۳۴

این حقیقت به خوبی از آیات قرآن به دست می‌آید که اسلام در هیچ موردی روی «کثرت مقدار عمل» تکیه نکرده، بلکه همه جا اهمیت به «کیفیت عمل» داده است.

مهم این است که هیچ کسی از مقدار توانایی خود دریغ ندارد، سخن از بسیار و کم نیست، سخن از احساس مسئولیت و اخلاص است.

از این موضوع این حقیقت نیز روشن می شود که در یک جامعه سالم اسلامی به هنگام بروز مشکلات، همه باید احساس مسؤولیت کنند، نباید چشمها تنها به متمکنان دوخته شود، چرا که اسلام متعلق به همه است، و همه باید در حفظ آن از جان و دل بکوشند.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۳۵

### سورة التوبة (۹): آیه ۸۱.... ص: ۲۳۵

(آیه ۸۱) - باز هم کارشکنی منافقان: در این آیه نیز سخن همچنان پیرامون معرفی منافقان، به وسیله اعمال و رفتار و افکار آنهاست.

نخست می فرماید: «آنها که در (تبوک) از شرکت در جهاد تخلف جستند، و با عذرهای واهی در خانه های خود نشستند (و به گمان خود سلامت را بر خطرات میدان جنگ ترجیح دادند) از این عملی که بر ضد رسول خدا صلی الله علیه و آله مرتکب شدند، خوشحالند» (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ).

«و از این که در راه خدا با مال و جان خود جهاد کنند (و به افتخارات بزرگ مجاهدان نائل گردند) کراحت داشتند» (و كَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ).

آنها به تخلف خودشان از شرکت در میدان جهاد قناعت نکردند، بلکه با وسوسه های شیطانی کوشش داشتند، دیگران را نیز دلسرد یا منصرف سازند «و به آنها گفتند: در این گرمای سوزان تابستان به سوی میدان نبرد حرکت نکنید» (وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ).

سپس قرآن روی سخن را به پیامبر صلی الله علیه و آله کرده و با لحن قاطع و کوبنده ای به آنها چنین پاسخ می گوید: «به آنها بگو: آتش سوزان دوزخ از این هم گرمتر و سوزانتر است اگر بفهمند!» (قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ).

ولی افسوس که بر اثر ضعف ایمان، و عدم درک کافی، توجه ندارند که چه آتش سوزانی در انتظار آنهاست، آتشی که یک جرقه کوچکش از آتشیهای دنیا سوزنده تر است.

### سورة التوبة (۹): آیه ۸۲.... ص: ۲۳۵

(آیه ۸۲) - در این آیه اشاره به این می کند که آنها به گمان این که پیروزی به دست آورده اند و با تخلف از جهاد و دلسرد کردن بعضی از مجاهدان به هدفی رسیده اند، قهقهه سر می دهند و بسیار می خندند، همان گونه که همه منافقان در هر عصر و زمان چنینند.

ولی قرآن به آنها اخطار می کند که «باید کم بخندند و بسیار بگریند» (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا).

گریه برای آینده تاریکی که در پیش دارند، گریه به خاطر این که همه پلهای برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۳۶ بازگشت را پشت سر خود ویران ساخته اند، و بالاخره گریه برای این که این همه استعداد و سرمایه عمر را از دست داده و رسوایی و تیره روزی و بدبختی برای خود خریده اند.

و در آخر آیه می فرماید: «این جزای اعمالی است که آنها انجام می دادند» (جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).

(آیه ۸۳) - در این آیه اشاره به یکی دیگر از روشهای حساب شده و خطرناک منافقان می کند و آن این که آنها به هنگامی که کار خلافی را آشکارا انجام می دهند برای تبرئه خود ظاهراً در مقام جبران بر می آیند و با این نوسانها و اعمال ضد و نقیض، چهره اصلی خود را پنهان می دارند.

آیه می گوید: «هرگاه خداوند تو را به سوی گروهی از اینها باز گرداند و از تو اجازه بخواهند که در میدان جهاد دیگری شرکت کنند، به آنها بگو، هیچ گاه با من در هیچ جهادی شرکت نخواهید کرد، و هرگز همراه من با دشمنی نخواهید جنگید!» (فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذِنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا).

یعنی پیامبر صلی الله علیه و آله باید آنها را برای همیشه مأیوس کند و روشن سازد که دیگر کسی فریبشان را نخواهد خورد. جمله «طَائِفَةٍ مِنْهُمْ» (گروهی از ایشان) نشان می دهد که همه آنان حاضر نبودند از این طریق وارد شوند و پیشنهاد شرکت در جهاد دیگری را عرضه بدارند.

سپس دلیل عدم قبول پیشنهاد آنان را چنین بیان می کند: «شما برای نخستین بار راضی شدید که از میدان جهاد کناره گیری کنید و در خانه ها بنشینید، هم اکنون نیز به متخلفان پیوندید، و با آنها در خانه ها بنشینید» (إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ).

(آیه ۸۴) - روش محکمتر در برابر منافقان: پس از آن که منافقان با تخلف صریح از شرکت در میدان جهاد پرده ها را دریدند و کارشان بر ملا شد، خداوند به پیامبرش دستور می دهد روش صریحتر و محکمتری در برابر آنها اتخاذ کند تا برای برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۳۷

همیشه فکر نفاق و منافق گری از مغزهای دیگران برچیده شود.

لذا می فرماید: «بر هیچ یک از آنها (منافقان) که از دنیا می روند نماز مگزار!» (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا).

«و هیچ گاه در کنار قبر او برای طلب آمرزش و استغفار نایست» (وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ).

در حقیقت این یک نوع مبارزه منفی، و در عین حال مؤثر، در برابر گروه منافقان است.

و این یک برنامه مبارزه حساب شده در برابر گروه منافقان در آن زمان بود که امروز هم مسلمانان باید از روشهای مشابه آن استفاده کنند.

در پایان آیه بار دیگر دلیل این دستور را روشن می سازد و می فرماید: «این حکم به خاطر آن است که آنها به خدا و پیامبرش کافر شدند» (إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ).

«و در حالی که فاسق و مخالف فرمان خدا بودند از دنیا رفتند» (و مَاتُوا وَ هُمْ فَاسِقُونَ). نه از کرده خود پشیمان شدند و نه با آب توبه لکه های گناه را از دامن شستند.

(آیه ۸۵) - در اینجا ممکن بوده است سؤالی برای ما مسلمانان مطرح شود که اگر منافقان به راستی این همه از رحمت خدا دورند پس چرا خداوند به آنها این همه محبت کرده و این همه مال و فرزند (نیروی اقتصادی و انسانی) را در اختیارشان قرار داده است.

در آیه مورد بحث روی سخن را به پیامبر صلی الله علیه و آله کرده و پاسخ این سؤال را چنین می‌دهد: «اموال و فرزندانشان هیچ گاه نباید مایه اعجاب تو شود» (وَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ).

چرا که به عکس آنچه مردم ظاهریین خیال می‌کنند، این اموال و فرزندان نه تنها باعث خوشوقتی آنها نیست، بلکه «خداوند می‌خواهد آنان را به وسیله اینها در دنیا مجازات کند، و با حال کفر جان بدهند» (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا  
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۳۸

وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ).

این آیه اشاره به این واقعیت می‌کند که امکانات اقتصادی و نیروهای انسانی در دست افراد ناصالح نه تنها سعادت آفرین نیست، بلکه غالباً مایه دردسر و بلا و بدبختی است، زیرا چنین اشخاصی نه اموال خود را به مورد، مصرف می‌کنند و نه فرزندان سر به راه و با ایمان و تربیت یافته‌ای دارند، بلکه اموالشان مایه غفلت آنها از خدا و مسائل اساسی زندگی است و فرزندانشان هم در خدمت ظالمان و فاسدان قرار می‌گیرند.

منتها برای کسانی که ثروت و نیروی انسانی را اصیل می‌پندارند و چگونگی مصرف آن، برای آنها مطرح نیست، زندگانی این گونه اشخاص دورنمای دل انگیزی دارد، اما اگر به متن زندگیشان نزدیکتر شویم و به این حقیقت نیز توجه کنیم که چگونگی بهره‌برداری از این امکانات مطرح است تصدیق خواهیم کرد که هرگز افراد خوشبختی نیستند.

### سورة التوبة(۹): آیه ۸۶ .... ص: ۲۳۸

(آیه ۸۶) - در این آیه و آیه بعد باز سخن در باره منافقان است. آیه می‌گوید:

«هنگامی که سوره‌ای در باره جهاد نازل می‌شود و از مردم دعوت می‌کند که به خدا ایمان بیاورید (یعنی بر ایمان خود ثابت قدم بمانند و آن را تقویت نمایند) و همراه پیامبر خدا صلی الله علیه و آله در راه او جهاد کنید، در این هنگام منافقان قدرتمند که توانایی کافی از نظر جسمی و مالی برای شرکت در میدان جنگ دارند از تو اجازه می‌خواهند که در میدان جهاد شرکت نکنند و می‌گویند بگذار ما با قاعدین (آنها که از جهاد معذورند) باشیم» (وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّلُوفِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۸۷ .... ص: ۲۳۸

(آیه ۸۷) - در این آیه قرآن آنها را با این جمله مورد ملامت و مذمت قرار می‌دهد که «آنها راضی شدند با متخلفان باقی بمانند» (رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ).

بعدا اضافه می‌کند که «اینها بر اثر گناه و نفاق به مرحله‌ای رسیده‌اند که بر قلبهایشان مهر زده شده، به همین دلیل چیزی نمی‌فهمند» (وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ).  
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۳۹



### سورة التوبة(۹): آیه ۸۸ .... ص: ۲۳۹

(آیه ۸۸) - در این آیه از گروهی که در نقطه مقابل این دسته قرار دارند و صفات و روحیات آنها، و همچنین سرانجام کارشان درست به عکس آنهاست، سخن به میان آمده.

آیه چنین می گوید: «اما پیامبر و آنها که با او ایمان آوردند با اموال و جانهای خود در راه خدا جهاد کردند» (لَکِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ). و سرانجام کارشان این شد که «همه نیکها برای آنهاست» و خیرات مادی و معنوی در این جهان و جهان دیگر نصیبشان است (وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ).

«و گروه رستگاران همینها هستند» (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

از این آیه به خوبی استفاده می شود که اگر «ایمان» و «جهاد» توأم گردد هر گونه خیر و برکتی را با خود خواهد داشت، و جز در سایه این دو، نه راهی به سوی فلاح و رستگاری است، و نه نصیبی از خیرات و برکات مادی و معنوی.

### سورة التوبة(۹): آیه ۸۹ .... ص: ۲۳۹

(آیه ۸۹) - در این آیه به قسمتی از پادشاهای اخروی این گروه اشاره کرده، می گوید: «خداوند باغهایی از بهشت برای آنان فراهم ساخته که از زیر درختانش نهرها جریان دارد» (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ).

و تأکید می کند: این نعمت و موهبت عاریتی و فناپذیر نیست بلکه «جاودانه در آن می مانند» (خَالِدِينَ فِيهَا). «و این پیروزی بزرگی است» (ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۹۰ .... ص: ۲۳۹

(آیه ۹۰) - در این آیه به تناسب بحثهای گذشته، پیرامون منافقان بهانه جو و عذر تراش اشاره به وضع دو گروه از تخلف کنندگان از جهاد شده است.

نخست می گوید: «گروهی از اعراب بادیه نشین که از شرکت در میدان جهاد واقعا معذور بودند نزد تو آمده اند تا به آنها اجازه داده شود و معاف گردند» (وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ).

و در مقابل «کسانی که به خدا و پیامبر دروغ گفتند، بدون هیچ عذری در خانه خود نشستند» و به میدان نرفتند (وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۴۰

در پایان آیه، گروه دوم را شدیداً تهدید کرده، می گوید: «به زودی به آن دسته از ایشان که کافر شدند عذاب دردناکی خواهد رسید» (سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۹۱ .... ص: ۲۴۰

**شأن نزول: .... ص: ۲۴۰**

چنین نقل شده که یکی از یاران با اخلاص پیامبر صلی الله علیه و آله عرض کرد: ای پیامبر خدا! من پیرمردی نابینا و ناتوانم، حتی کسی که دست مرا بگیرد و به میدان جهاد بیاورد، ندارم، آیا اگر در جهاد شرکت نکنم معذورم؟ پیامبر صلی الله علیه و آله سکوت کرد، سپس آیه نازل شد و به این گونه افراد اجازه داد.

**تفسیر: .... ص: ۲۴۰**

در این آیه و دو آیه بعد برای روشن ساختن وضع همه گروهها از نظر معذور بودن یا نبودن در زمینه شرکت در جهاد تقسیم بندی مشخصی شده است.

نخست می گوید: «کسانی که ضعیف و ناتوان هستند (بر اثر پیری و یا نقص اعضا همچون فقدان بینایی) همچنین بیماران و آنها که وسیله لازم برای شرکت در میدان جهاد در اختیار ندارند بر آنها ایرادی نیست که در این برنامه واجب اسلامی شرکت نکنند» (لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ).

این سه گروه در هر قانونی معافند، و عقل و منطق نیز معاف بودن آنها را امضا می کند و مسلم است که قوانین اسلامی در هیچ مورد از منطق و عقل جدا نیست.

سپس یک شرط مهم برای حکم معافی آنها بیان کرده، می گوید «این در صورتی است که آنها از هرگونه خیرخواهی مخلصانه در باره خدا و پیامبرش دریغ ندارند» (إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ).

و با سخن و طرز رفتار خود مجاهدان را تشویق کنند و در تضعیف روحیه دشمن و فراهم آوردن مقدمات شکست آنها کوتاهی نورزند.

بعدا برای بیان دلیل این موضوع می فرماید: این گونه افراد مردان نیکوکاری هستند و «برای نیکوکاران هیچ راه ملامت و سرزنش و مجازات و مؤاخذه وجود ندارد» (مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ).

و در پایان آیه خدا را با دو صفت از اوصاف بزرگش به عنوان دلیل دیگری بر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۴۱ معاف بودن این گروههای سه گانه توصیف می کند و می گوید: «خداوند غفور و رحیم است» (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

**سورة التوبة(۹): آیه ۹۲ .... ص: ۲۴۱****اشاره**

در روایات می‌خوانیم که هفت نفر از فقرای انصار خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله رسیدند و تقاضا کردند وسیله‌ای برای شرکت در جهاد در اختیارشان گذارده شود، اما چون پیامبر صلی الله علیه و آله وسیله‌ای در اختیار نداشت، جواب منفی به آنها داد، آنها با چشمهای پر از اشک از خدمتش خارج شدند و بعدا به نام «بگائون» مشهور گشتند.

معذورانی که از عشق جهاد اشک می‌ریختند! در این آیه نیز به گروه چهارمی اشاره می‌کند که آنها هم از شرکت در جهاد معاف شدند، می‌گوید:

«همچنین بر آن گروه ایراد نیست که وقتی نزد تو آمدند که مرکبی برای شرکت در میدان جهاد در اختیارشان بگذاری، گفتی مرکبی در اختیار ندارم که شما را بر آن سوار کنم، ناچار از نزد تو خارج شدند در حالی که چشمهایشان اشکبار بود، و این اشک به خاطر اندوهی بود که از نداشتن وسیله برای انفاق در راه خدا سر چشمه می‌گرفت» (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَرْنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ).

(آیه ۹۳) - در این آیه، حال گروه پنجم را شرح می‌دهد یعنی آنها که به هیچ وجه در پیشگاه خدا معذور نبوده و نخواهند بود، می‌فرماید: «راه مؤاخذه و مجازات تنها به روی کسانی گشوده است که از تو اجازه می‌خواهند در جهاد شرکت نکنند در حالی که امکانات کافی و وسائل لازم برای این کار در اختیار دارند و کاملاً بی‌نیازند» (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ).

سپس اضافه می‌کند: این ننگ برای آنها بس است که «راضی شدند با افراد ناتوان و بیمار و معلول در مدینه بمانند» و از افتخار شرکت در جهاد محروم گردند (رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ).

و این کیفر نیز آنها را بس که خداوند قدرت تفکر و ادراک را از آنها به خاطر اعمال زشتشان گرفته «و بر دل‌هایشان مهر نهاده و به همین دلیل چیزی نمی‌دانند» برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۴۲ (وَوَطَّعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).

از این آیه به خوبی روحیه قوی و عالی سربازان اسلام روشن می‌شود که چگونه افتخار جهاد و شهادت را بر هر افتخار دیگری مقدم می‌داشتند، و از همین جا یکی از عوامل مهم پیشرفت سریع اسلام در آن روز و عقب ماندگی امروز ما روشن می‌شود.

### شأن نزول: .... ص: ۲۴۲

بعضی از مفسران می گویند این آیه و دو آیه بعد در باره گروهی از منافقان که تعدادشان بالغ بر هشتاد نفر می شد نازل گردید زیرا به هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله از تبوک بازگشت دستور داد هیچ کس با آنها مجالست نکند و سخن نگوید و آنها که خود را در فشار شدید اجتماعی دیدند در مقام عذرخواهی برآمدند، آیه نازل شد و وضع آنها را مشخص ساخت.

### تفسیر: .... ص: ۲۴۲

به عذرهای و سوگندهای دروغینشان اعتنا نکنید! این سلسله از آیات همچنان پیرامون اعمال شیطانی منافقان سخن می گوید، نخست می فرماید:

«هنگامی که شما (از جنگ تبوک) به مدینه باز می گردید، منافقان به سراغ شما می آیند و عذرخواهی می کنند» (يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ).

در اینجا روی سخن را به پیامبرش به عنوان رهبر مسلمین کرده، می گوید: «به منافقان بگو: عذرخواهی مکنید، ما هرگز به سخنان شما ایمان نخواهیم آورد» (قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ).

«چرا که خداوند ما را از اخبار شما آگاه ساخته» بنابراین ما از نقشه های شیطانی شما به خوبی باخبریم! (قَدْ تَبَّأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ).

ولی در عین حال راه بازگشت و توبه، به سوی شما باز است، «و به زودی خداوند و پیامبرش اعمال شما را می بینند» (وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ).

بعد می فرماید: همه اعمال و نیت شما امروز ثبت و بایگانی می شود، «سپس به سوی کسی که اسرار پنهان و آشکار را می داند باز می گردید، و او شما را به برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۴۳

اعمالتان آگاه می کند» و جزای آن را به شما خواهد داد (ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ).

### سورة التوبة (۹): آیه ۹۵ .... ص: ۲۴۳

(آیه ۹۵) - در این آیه بار دیگر اشاره به سوگندهای دروغین منافقان کرده، می فرماید: «آنها برای فریب شما به زودی دست به دامن قسم می زنند، و هنگامی که به سوی آنان بازگشتید سوگند به خدا یاد می کنند که از آنها صرف نظر کنید» و اگر خطایی کرده اند مشمول عفوشان سازید (سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعْرِضُوا عَنْهُمْ).

در حقیقت آنها از هر دری وارد می شوند، گاهی از طریق عذرخواهی می خواهند خود را بی گناه قلمداد کنند، و گاهی با

اعتراف به گناه، تقاضای عفو و گذشت دارند، شاید بتوانند در دل شما نفوذ کنند. ولی شما به هیچ وجه تحت تأثیر آنان قرار نگیرید و «از آنها روی گردانید» (فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ). اما به عنوان اعتراض و خشم و انکار! نه به عنوان عفو و بخشش و گذشت. سپس به عنوان تأکید و توضیح و بیان دلیل می‌فرماید: «چرا که آنها موجوداتی پلیدند» و باید از چنین موجودات پلیدی صرف نظر کرد (إِنَّهُمْ رِجْسٌ). و چون چنینند «جایگاهشان دوزخ است» (وَمَا لَهُمْ بِهِمْ). زیرا بهشت جای نیکان و پاکان است، نه جایگاه پلیدان و آلودگان! اما «همه اینها نتیجه اعمالی است که خودشان انجام داده‌اند» (جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).

### سورة التوبة (۹): آیه ۹۶ .... ص: ۲۴۳

(آیه ۹۶) - در این آیه اشاره به یکی از سوگندهای آنها شده و آن این که: «با اصرار و سوگند از شما می‌خواهند که از آنها خشنود شوید» (يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ). جالب این که در این مورد خداوند نمی‌فرماید: از آنها راضی نشوید، بلکه با تعبیری که بوی تهدید از آن می‌آید، می‌فرماید: «اگر هم شما از آنها راضی شوید خدا هرگز از جمعیت فاسقان راضی نخواهد شد» (فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنْ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ). تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۴۴. یَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ. شک نیست آنها از نظر دینی و اخلاقی اهمیتی برای خشنودی مسلمانان قائل نبودند، بلکه می‌خواستند از این راه کدورت‌های قلبی آنان را بشویند تا در آینده از عکس‌العمل‌های آنان در امان بمانند.

### سورة التوبة (۹): آیه ۹۷ .... ص: ۲۴۴

(آیه ۹۷) - بادیه نشینان سنگدل و با ایمان: در این آیه و دو آیه بعد به تناسب بحث‌هایی که در باره منافقان مدینه گذشت پیرامون حال منافقان بادیه نشین، و نشانه‌ها و افکار آنها، و همچنین در باره مؤمنان مخلص و راستین بادیه گفتگو شده است. شاید به این علت که به مسلمانان هشدار دهد چنین نپندارند که منافقان تنها همان گروهی هستند که در شهرند، بلکه منافقان بادیه نشین از آنها خشن‌ترند. نخست می‌فرماید: «اعراب بادیه نشین (به حکم دوری از تعلیم و تربیت و نشنیدن آیات الهی و سخنان پیامبر صلی الله علیه و آله کفر و نفاقشان شدیدتر است)» (الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَ نِفَاقًا). «و باز به همین دلیل، به جهل و بی‌خبری از حدود فرمانها و احکامی که خدا بر پیامبرش نازل کرده است سزاوارترند» (وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ). در پایان آیه می‌فرماید «خداوند دانا و حکیم است» (وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ).

یعنی اگر در باره عرب‌های بادیه نشین چنین داوری می‌کند روی تناسب خاصی است که محیط آنها با این گونه صفات دارد.

## سورة التوبة(۹): آیه ۹۸ .... ص: ۲۴۴

(آیه ۹۸) - اما برای این که چنین توهمی پیدا نشود که همه اعراب بادیه نشین، و یا همه بادیه نشینان، دارای چنین صفاتی هستند، در این آیه می گوید:

«گروهی از این عربهای بادیه نشین کسانی هستند که (بر اثر نفاق یا ضعف ایمان) هنگامی که چیزی را در راه خدا انفاق کنند، آن را ضرر و زیان و غرامت محسوب می دارند» نه یک موفقیت و پیروزی و تجارت پرسود (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۴۵

دیگر از صفات آنها این است که: «همواره در انتظار این هستند که بلاها و مشکلات شما را احاطه کند» و تیره روزی و ناکامی به سراغ شما بیاید (وَيَتَرَبَّصُّ بَكُمْ الدَّوَائِرُ). در واقع آنها افرادی تنگ نظر و بخیل و حسودند.

سپس اضافه می کند: آنها نباید در انتظار بروز مشکلات و نزول بلاها بر شما باشند چرا که این مشکلات و ناکامیها و بدبختیها تنها به سراغ این گروه منافق بی ایمان و جاهل و نادان و تنگ نظر و حسود می رود «و حوادث دردناک برای خود آنهاست» (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ).

سرانجام آیه را با این جمله پایان می دهد که: «خداوند شنوا و داناست» (وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). هم سخنان آنها را می شنود و هم از نیات و مکنون ضمیر آنها آگاه است.

## سورة التوبة(۹): آیه ۹۹ .... ص: ۲۴۵

(آیه ۹۹) - و در این آیه به گروه دوم یعنی مؤمنان با اخلاص بادیه نشین اشاره کرده، می گوید: «گروهی از این عربهای بادیه نشین کسانی هستند که ایمان به خدا و روز رستاخیز دارند» (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ).

به همین دلیل هیچ گاه انفاق در راه خدا را غرامت و زیان، نمی دانند، بلکه با توجه به پادشاهی وسیع الهی در این جهان و سرای دیگر، «این کار را وسیله نزدیکی به خدا و مایه توجه و دعای پیامبر صلی الله علیه و آله» که افتخار و برکت بزرگی است می دانند (وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَ صَلَوَاتِ الرَّسُولِ).

در اینجا خداوند این طرز فکر آنها را با تأکید فراوان تصدیق می کند و می گوید: «آگاه باشید که این انفاقها بطور قطع مایه تقرب آنها در پیشگاه خداوند است» (أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ).

و به همین دلیل «خدا آنان را به زودی در رحمت خود فرو می برد» (سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ).

و اگر لغزشهایی از آنها سرزده باشد به خاطر ایمان و اعمال پاکشان آنها را می بخشد «زیرا خداوند آمرزنده و مهربان است» (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۴۶

## سورة التوبة(۹): آیه ۱۰۰ .... ص: ۲۴۶

(آیه ۱۰۰) - پیشگامان اسلام! به دنبال آیات گذشته که بیان حال کفار و منافقان را می نمود در این آیه اشاره به گروههای مختلف از مسلمانان راستین شده است و آنها را در سه گروه مشخص تقسیم می کند.

۱- «پیشگامان نخستین از مهاجرین» (وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ).

یعنی آنها که در اسلام و هجرت پیشگام بوده‌اند.

۲- آنها که پیشگام در «نصرت و یاری پیامبر و یاران مهاجرش بودند» (وَ الْأَنْصَارِ).

۳- «و کسانی که به نیکی از آنها پیروی کردند» (وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ).

و با انجام اعمال نیک، و قبول اسلام، و هجرت، و نصرت آیین پیامبر صلی الله علیه و آله به آنها پیوستند.

جالب توجه این که: همه متفقا گفته‌اند نخستین کسی که از زنان، مسلمان شد «خدیجه» همسر وفادار و فداکار پیامبر صلی الله علیه و آله بود، و اما از مردان، همه دانشمندان و مفسران شیعه به اتفاق گروه عظیمی از دانشمندان اهل سنت «علی» علیه السلام را نخستین کسی می‌دانند که دعوت پیامبر صلی الله علیه و آله را پاسخ گفت.

پس از ذکر این گروه سه گانه می‌فرماید: «هم خداوند از آنها راضی است و هم آنها از خدا راضی شده‌اند» (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ).

رضایت خدا از آنها به خاطر ایمان و اعمال صالحی است که انجام داده‌اند، و خشنودی آنان از خدا به خاطر پاداشهای گوناگون و فوق العاده و پرافتخار است که به آنان ارزانی داشته.

با این که جمله گذشته همه مواهب و نعمتهای الهی را در بر داشت (مواهب مادی و معنوی، جسمانی و روحانی) ولی به عنوان تأکید و بیان «تفصیل» بعد از «اجمال» اضافه می‌کند: «و خداوند برای آنها باغهایی از بهشت فراهم ساخته که از زیر درختانش نهرها جریان دارند» (وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ).

از امتیازات این نعمت آن است که جاودانی است و «همواره در آن خواهند ماند» (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا). برگزیده تفسیر نمونه،

ج ۲، ص: ۲۴۷

«و این است پیروزی بزرگ» (ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).

چه پیروزی از این برتر که انسان احساس کند آفریدگار و معبود و مولایش از او خشنود است و کارنامه قبولی او را امضا کرده؟

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۰۱ .... ص: ۲۴۷

(آیه ۱۰۱)- بار دیگر قرآن مجید بحث را متوجه اعمال منافقان و گروههای آنها کرده، می‌گوید: «در میان کسانی که در

اطراف شهر شما (مدینه) هستند گروهی از منافقان وجود دارند» (وَ مِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ).

یعنی باید هشیار باشید منافقان بیرون را نیز زیر نظر بگیرید و مراقب فعالیتهای خطرناک آنان باشید.

سپس اضافه می‌کند: «در خود مدینه و از اهل این شهر نیز گروهی هستند که نفاق را تا سر حد سرکشی و طغیان رسانده و سخت به آن پایبندند و در آن صاحب تجربه‌اند!» (وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ).

این تفاوت در تعبیر که در باره منافقان «داخلی» و «خارجی» در آیه فوق دیده می‌شود گویا اشاره به این نکته است که منافقان داخلی در کار خود مسلطتر و طبعاً خطرناکترند، و مسلمانان باید شدیداً مراقب آنها باشند، هر چند که منافقان خارجی را نیز باید از نظر دور ندارند.

لذا بلافاصله بعد از آن می‌فرماید: «تو آنها را نمی‌شناسی ولی ما می‌شناسیم» (لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ).

البته این اشاره به علم عادی و معمولی پیغمبر است، ولی هیچ منافات ندارد که او از طریق وحی و تعلیم الهی به اسرار آنان کاملاً واقف گردد.

در پایان آیه مجازات شدید این گروه را به این صورت بیان می‌کند که: «ما به زودی آنها را دو بار مجازات خواهیم کرد، و پس از آن به سوی عذاب بزرگ دیگری فرستاده خواهند شد» (سُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ). «عذاب عظیم» اشاره به مجازاتهای روز قیامت است ولی در این که، آن دو عذاب دیگر چه نوع عذابی است به نظر می‌رسد که یکی از این دو عذاب همان مجازات اجتماعی آنها به خاطر رسوائیشان و کشف اسرار درویشان می‌باشد برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۴۸

و مجازات دوم آنان همان است که در آیه ۵۰ سوره انفال اشاره شده، آنجا که می‌فرماید: «هرگاه کافران را به هنگامی که فرشتگان مرگ جان آنها را می‌گیرند ببینی که چگونه به صورت و پشت آنها می‌کوبند، و مجازات می‌کنند، به حال آنها تأسف خواهی خورد».

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۰۲ .... ص: ۲۴۸

#### اشاره

(آیه ۱۰۲)

### شأن نزول: .... ص: ۲۴۸

در مورد نزول این آیه روایاتی نقل شده که در بیشتر آنها به نام «ابو لبابه انصاری» برخورد می‌کنیم، طبق روایتی او با دو یا چند نفر دیگر از یاران پیامبر صلی الله علیه و آله از شرکت در جنگ «تبوک» خودداری کردند اما هنگامی که آیاتی را که در مذمت متخلفین وارد شده بود شنیدند بسیار ناراحت و پشیمان گشتند، خود را به ستونهای مسجد پیغمبر صلی الله علیه و آله بستند و هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله بازگشت و از حال آنها خبر گرفت عرض کردند: آنها سوگند یاد کرده‌اند که خود را از ستون باز نکنند تا این که پیامبر صلی الله علیه و آله چنین کند، رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: من نیز سوگند یاد می‌کنم که چنین کاری نخواهم کرد مگر این که خداوند به من اجازه دهد.

آیه نازل شد و خداوند توبه آنها را پذیرفت، و پیامبر صلی الله علیه و آله آنها را از ستون مسجد باز کرد.

آنها به شکرانه این موضوع همه اموال خود را به پیامبر صلی الله علیه و آله تقدیم داشتند.

پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: هنوز دستوری در این باره بر من نازل نشده است، چیزی نگذشت که آیه بعد نازل شد و دستور داد که پیامبر صلی الله علیه و آله قسمتی از اموال آنها را بگیرد.

### تفسیر: .... ص: ۲۴۸



توبه کاران- پس از اشاره به وضع منافقان داخل و خارج مدینه در آیه قبل در اینجا با اشاره به وضع گروهی از مسلمانان گناهکار که اقدام به توبه و جبران اعمال سوء خود کردند، می‌فرماید: «گروه دیگری از آنها به گناهان خود اعتراف کردند» (وَ آخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ).

«و اعمال صالح و ناصالح را به هم آویختند» (خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا).

سپس اضافه می‌کند: «امید می‌رود که خداوند توبه آنها را بپذیرد» و رحمت خویش را به آنان بازگرداند (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۴۹

«زیرا خداوند آمرزنده و مهربان است» و دارای رحمتی وسیع و گسترده (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۰۳ .... ص: ۲۴۹

(آیه ۱۰۳)- زکات عامل پاکی فرد و جامعه: در این آیه به یکی از احکام مهم اسلامی یعنی مسأله زکات اشاره شده است، و به عنوان یک قانون کلی به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد که «از اموال آنها صدقه یعنی زکات بگیر» (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً).

دستور «خذ» (بگیر) دلیل روشنی است که رئیس حکومت اسلامی می‌تواند زکات را از مردم بگیرد، نه این که منتظر بماند که اگر مایل بودند خودشان بپردازند و اگر نبودند نه! سپس به دو قسمت از فلسفه اخلاقی و روانی و اجتماعی زکات اشاره کرده، می‌فرماید: «تو با این کار آنها را پاک می‌کنی و نمو می‌دهی» (تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِهَا).

آنها را از رذائل اخلاقی، از دنیا پرستی و بخل پاک می‌کنی، و نهال نوع دوستی و سخاوت و توجه به حقوق دیگران را در آنها پرورش می‌دهی.

از این گذشته، مفاسد و آلودگیهایی که در جامعه به خاطر فقر و فاصله طبقاتی و محرومیت گروهی از جامعه به وجود می‌آید با انجام این فریضه الهی بر می‌چینی، و صحنه اجتماع را از این آلودگیها پاک می‌سازی.

سپس اضافه می‌کند: هنگامی که آنها زکات می‌پردازند «برای آنها دعا کن و به آنها درود بفرست» (وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ).

این نشان می‌دهد که حتی در برابر انجام وظائف واجب باید از مردم تشکر و تقدیر کرد، و مخصوصاً از طریق معنوی و روانی آنها را تشویق نمود، همانطور که در روایات می‌خوانیم هنگامی که مردم زکات خود را خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله می‌آوردند پیامبر صلی الله علیه و آله با جمله اللهم صلّ علیهم به آنها دعا می‌کرد.

بعد اضافه می‌کند که: «این دعا و درود تو مایه آرامش خاطر آنهاست» (إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ).

چرا که از پرتو این دعا رحمت الهی بر دل و جان آنها نازل می‌شود، آن گونه که آن را احساس کنند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۵۰

و در پایان آیه به تناسب بحثی که گذشت می‌گوید: «خداوند شنوا و داناست» (وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).

هم دعای پیامبر صلی الله علیه و آله را می‌شنود، و هم از ثبات زکات دهندگان آگاه است.

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۰۴ .... ص: ۲۵۰

(آیه ۱۰۴)- از آنجا که بعضی از گناهکاران مانند متخلفان جنگ تبوک به پیامبر صلی الله علیه و آله اصرار داشتند که توبه

آنها را بپذیرد در این آیه به این موضوع اشاره می‌کند که پذیرش توبه، کار پیامبر نیست. «آیا آنها نمی‌دانند که تنها خداوند توبه را از بندگانش می‌پذیرد» (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ). نه تنها پذیرنده توبه اوست، بلکه «زکات و یا صدقات دیگری را (که به عنوان کفاره گناه و تقرب به پروردگار می‌دهند) نیز خدا می‌گیرد» (وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ).

شک نیست که گیرنده زکات و صدقات یا پیامبر صلی الله علیه و آله و امام علیه السلام و پیشوای مسلمین است و یا افراد مستحق، ولی از آنجا که دست پیامبر و پیشوایان راستین و افراد مستحق دست خداست گویی خداوند این صدقات را می‌گیرد. در روایتی که از پیامبر صلی الله علیه و آله نقل شده می‌خوانیم: اِنَّ الصَّدَقَةَ تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى يَدِ السَّائِلِ «صدقه پیش از آن که در دست نیازمند قرار بگیرد به دست خدا می‌رسد»! حتی در روایتی تصریح شده که همه اعمال آدمی را فرشتگان تحویل می‌گیرند جز صدقه که مستقیماً به دست خدا می‌رسد. و در پایان آیه بار دیگر به عنوان تأکید می‌فرماید: «و خداوند توبه پذیر و مهربان است» (وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۰۵ .... ص : ۲۵۰

#### اشاره

(آیه ۱۰۵)- در این آیه بحثهای گذشته را به شکل تازه‌ای تأکید می‌کند و به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد که به همه مردم این موضوع را ابلاغ کن «و بگو اعمال و وظائف خود را انجام دهید، و بدانید هم خدا و هم رسولش و هم مؤمنان، اعمال شما را خواهند دید» (وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ).

اشاره به این که کسی تصور نکند اگر در خلوتگاه یا در میان جمع، عملی را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۵۱ انجام می‌دهد از دیدگاه علم خدا مخفی و پنهان می‌ماند، بلکه علاوه بر خداوند، پیامبر صلی الله علیه و آله و مؤمنان نیز از آن آگاهند.

این آگاهی مقدمه پاداش و یا کیفری است که در جهان دیگر در انتظار انسان است، لذا به دنبال این جمله می‌افزاید: «و به زودی به سوی کسی که آگاه از پنهان و آشکار است باز می‌گردید، و شما را به آنچه عمل کرده‌اید خبر می‌دهد» و بر طبق آن جزا خواهد داد (وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ).

### مسأله عرض اعمال: .... ص : ۲۵۱

در میان پیروان مکتب اهل بیت علیهم السلام با توجه به اخبار فراوانی که از امامان رسیده عقیده معروف و مشهور بر این است که پیامبر صلی الله علیه و آله و امامان علیهم السلام از اعمال همه امت آگاه می‌شوند، یعنی خداوند از طرق خاصی اعمال امت را بر آنها عرضه می‌دارد.

مسأله عرض اعمال اثر تربیتی فوق العاده‌ای در معتقدان به آن دارد، زیرا هنگامی که من بدانم علاوه بر خدا که همه جا با من است پیامبر صلی الله علیه و آله و پیشوایان محبوب من همه روز یا همه هفته از هر عملی که انجام می‌دهم، اعم از خوب و بد

در هر نقطه و هر مکان آگاه می شوند، بدون شک بیشتر رعایت می کنم و مراقب اعمال خود خواهم بود.

## سورة التوبة(۹): آیه ۱۰۶ .... ص : ۲۵۱

### اشاره

(آیه ۱۰۶)

### شأن نزول: .... ص : ۲۵۱

جمعی از مفسران گفته اند که این آیه در باره سه نفر از متخلفان جنگ تبوک به نام «هلال بن امیه» و «مراره بن ربیع» و «کعب بن مالک» نازل شده است - شرح پشیمانی و چگونگی توبه آنها در ذیل آیه ۱۱۸ همین سوره به خواست خدا خواهد آمد.

### تفسیر: .... ص : ۲۵۱

در این آیه اشاره به گروه دیگری از گنهکاران شده است که پایان کار آنها درست روشن نیست، نه چنانند که مستحق رحمت الهی باشند و نه چنانند که بتوان از آموزش آنها بکلی مأیوس بود. لذا قرآن در باره آنها می گوید: «گروه دیگری کارشان متوقف بر فرمان خداست یا آنها را مجازات می کند و یا توبه آنان را می پذیرد» (وَ آخَرُونَ مُّؤْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۵۲ و در پایان آیه اضافه می کند: خداوند بدون حساب با آنها رفتار نمی کند، بلکه با علم خویش و به مقتضای حکمتش با آنها رفتار خواهد نمود چرا که «خداوند دانا و حکیم است» (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ).

## سورة التوبة(۹): آیه ۱۰۷ .... ص : ۲۵۲

### اشاره

(آیه ۱۰۷)

### شأن نزول: .... ص : ۲۵۲

این آیه در باره گروهی دیگر از منافقان است که برای تحقق بخشیدن به نقشه های شوم خود اقدام به ساختن مسجدی در مدینه کردند که بعدا به نام مسجد «ضرار» معروف شد.

خلاصه جریان چنین است: گروهی از منافقان نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمدند و عرض کردند به ما اجازه ده مسجدی در میان قبیله بنی سالم (نزدیک مسجد قبا) بسازیم تا افراد ناتوان و بیمار و پیرمردان از کار افتاده در آن نماز بگزارند، و این در موقعی بود که پیامبر صلی الله علیه و آله عازم جنگ تبوک بود.

پیامبر صلی الله علیه و آله به آنها اجازه داد، ولی آنها اضافه کردند آیا ممکن است شخصا بیایید و در آن نماز بگزارید؟ پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود من فعلاً عازم سفرم.

هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله از تبوک بازگشت نزد او آمدند و گفتند اکنون تقاضا داریم به مسجد ما بیایی و در آنجا نماز بگزاری، و از خدا بخواهی ما را برکت دهد، و این در حالی بود که هنوز پیامبر صلی الله علیه و آله وارد دروازه مدینه نشده بود.

در این هنگام پیک وحی خدا نازل شد و سلسله آیات (۱۰۷-۱۱۰) را آورد و پرده از اسرار کار آنها برداشت. و به دنبال آن پیامبر دستور داد مسجد مزبور را آتش زنند، و بقایای آن را ویران کنند، و جای آن را محل ریختن زباله‌های شهر سازند!

### تفسیر: .... ص: ۲۵۲

بتخانه‌ای در چهره مسجد! در این آیه به وضع گروه دیگری از مخالفان اشاره کرده، می‌گوید: «گروهی دیگر از آنها مسجدی در مدینه اختیار کردند» که هدفهای شومی زیر این نام مقدس داشتند (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا). سپس هدفهای آنها را در چهار قسمت زیر خلاصه می‌کند:

۱- منظور آنها این بود که با این عمل «ضرر و زیانی» به مسلمانان برسانند (ضَرَارًا).

۲- «تقویت مبانی کفر» و بازگشت دادن مردم به وضع قبل از اسلام (وَكُفْرًا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۵۳

۳- «ایجاد تفرقه در میان صفوف مسلمانان» (وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ).

زیرا با اجتماع گروهی در این مسجد، مسجد «قبا» که نزدیک آن بود و یا مسجد پیامبر صلی الله علیه و آله که از آن فاصله داشت از رونق می‌افتاد.

از این جمله، چنین بر می‌آید که نباید فاصله بین مساجد آن چنان باشد که روی اجتماع یکدیگر اثر بگذارند.

۴- آخرین هدف آنها این بود که: «مرکز و کانونی برای کسی که با خدا و پیامبرش از پیش مبارزه کرده بود (و سوابق سوئش بر همگان روشن بود) بسازند تا از این پایگاه نفاق، برنامه‌های خود را عملی سازند» (وَإِصْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ).

ولی عجب این است که تمام این اغراض سوء و اهداف شوم را در یک لباس زیبا و ظاهر فریب پیچیده بودند «و حتی سوگند یاد می‌کردند که ما جز نیکی قصد و نظر دیگری نداشتیم» (وَلَيَخْلِفَنَّ إِنَّ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى).

ولی قرآن اضافه می‌کند: «خداوندی (که از اسرار درون همه آگاه است و غیب و شهود برایش یکسان می‌باشد) گواهی می‌دهد که بطور مسلم آنها دروغگو هستند» (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ).

(آیه ۱۰۸) - خداوند در این آیه تأکید بیشتری روی این موضوع حیاتی کرده، به پیامبرش صریحا دستور می دهد که: «هرگز در این مسجد قیام به عبادت مکن» و نماز مگزار (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا).

بلکه به جای این مسجد «شایسته تر این است که در مسجدی قیام به عبادت کنی که شالوده آن در روز نخست بر اساس تقوا گذارده شده است» (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ).

نه این مسجدی که شالوده و اساسش از روز نخست بر کفر و نفاق و بی دینی و تفرقه بنا شده است.

سپس قرآن اضافه می کند: علاوه بر این که این مسجد از اساس بر شالوده تقوا گذارده شده، «گروهی از مردان در آن به عبادت مشغولند که دوست می دارند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۵۴

خود را پاکیزه نگه دارند، و خدا پاکیزگان را دوست دارد» (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ).

پاکیزگی و طهارت در اینجا معنی وسیعی دارد که هرگونه پاکسازی روحانی از آثار شرک و گناه، و جسمانی از آثار آلودگی به کثافات را شامل می شود.

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۰۹ .... ص: ۲۵۴

(آیه ۱۰۹) - در این آیه مقایسه ای میان دو گروه مؤمنان که مساجدی همچون مسجد قبا را بر پایه تقوا بنا می کنند با منافقانی که شالوده کار خود را بر کفر و نفاق و تفرقه و فساد قرار می دهند به عمل آمده است.

نخست می گوید: «آیا کسی که بنای آن مسجد را بر پایه تقوا و پرهیز از مخالفت فرمان خدا و جلب خشنودی او نهاده است بهتر است، یا کسی که شالوده آن را بر لبه پرتگاه سستی در کنار دوزخ نهاده که به زودی در آتش جهنم سقوط خواهد کرد!» (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ).

تشبیه فوق با نهایت روشنی و وضوح بی ثباتی و سستی کار منافقان و استحکام و بقای کار اهل ایمان و برنامه های آنها را روشن می سازد.

و از آنجا که گروه منافقان هم به خویشان ستم می کنند و هم به جامعه، در آخر آیه می فرماید: «خداوند ظالمان را هدایت نمی کند» (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۱۰ .... ص: ۲۵۴

(آیه ۱۱۰) - در این آیه اشاره به لجاجت و سرسختی منافقان کرده، می گوید:

آنها چنان در کار خود سرسختند و در نفاق سرگردان، و در تاریکی و ظلمت کفر حیرانند که حتی «بنایی را که خودشان بر پا کردند همواره به عنوان یک عامل شک و تردید- یا یک نتیجه شک و تردید- در قلوب آنها باقی می ماند، مگر این که دلهای آنها قطعه قطعه شود و بمیرند» (لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ).

و در آخر آیه می گوید: «و خداوند دانا و حکیم است» (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ).

اگر به پیامبرش دستور مبارزه و درهم کوبیدن چنین بنای ظاهرا حق به جانبی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۵۵

را داد به خاطر آگاهی از نیات سوء بنا کنندگان و باطن و حقیقت این بنا بود این دستور عین حکمت و بر طبق مصلحت و صلاح حال جامعه اسلامی صادر شد نه یک قضاوت عجولانه بود و نه زاییده یک هیجان و عصبانیت.

(آیه ۱۱۱) - یک تجارت بی نظیر! از آنجا که در آیات گذشته در باره متخلفان و جهاد سخن به میان آمد، در این آیه و آیه بعد مقام والای مجاهدان با ایمان، با ذکر مثال جالبی، بیان شده است.

در این مثال خداوند خود را خریدار و مؤمنان را فروشنده معرفی کرده، و می گوید: «خداوند از مؤمنان جانها و اموالشان را خریداری می کند، و در برابر این متاع، بهشت را به آنان می دهد» (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ).

و از آنجا که در هر معامله در حقیقت «پنج رکن اساسی» وجود دارد، در این آیه به تمام این ارکان اشاره کرده است. خودش را «خریدار» و مؤمنان را «فروشنده» و جانها و اموال را «متاع» و بهشت را «ثمن» (بها) برای این معامله قرار داده است. منتها طرز پرداخت این متاع را با تعبیر لطیفی چنین بیان می کند: «آنها در راه خدا پیکار می کنند، و دشمنان حق را می کشند و یا در این راه کشته می شوند» و شربت شهادت را می نوشند (يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ). و به دنبال آن به «اسناد» معتبر و محکم این معامله که پنجمین رکن است اشاره کرده، می فرماید: «این وعده حقی است بر عهده خداوند که در سه کتاب آسمانی تورات، انجیل و قرآن آمده است» (وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ). سپس برای تأکید روی این معامله بزرگ اضافه می کند: «چه کسی وفادارتر به عهدش از خداست؟» (وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ).

یعنی گرچه بهای این معامله فوراً پرداخت نمی شود، اما خطرات نسیه را در بر ندارند! چرا که خداوند به حکم قدرت و توانایی و بی نیازی، از هر کس نسبت به عهد و پیمانش وفادارتر است. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۵۶

و از همه جالبتر این که پس از انجام مراسم این معامله، همان گونه که در میان تجارت کنندگان معمول است، به طرف مقابل تبریک گفته و معامله را معامله پرسودی برای او می خواهد و می گوید: «بشارت باد بر شما به این معامله ای که انجام دادید» (فَاسْتَبْشِرُوا بِاللَّهِ الَّذِي يَبِيعُكُمْ بِهِ).

و این پیروزی و رستگاری بزرگی برای همه شماست» (وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).

(آیه ۱۱۲) - همان گونه که روش قرآن مجید است که در آیه ای سخنی را به اجمال بر گزار می کند و در آیه بعد به شرح و توضیح آن می پردازد، در این آیه مؤمنان را که فروشنندگان جان و مال به خدا هستند با نه صفت بارز معرفی می کند.

۱- «آنها توبه کارانند» (التَّائِبُونَ). و دل و جان خود را به وسیله آب توبه از آلودگی گناه شستشو می دهند.

۲- «آنها عبادت کارانند» (الْعَابِدُونَ). و در پرتو راز و نیاز با خدا و پرستش ذات پاک او خودسازی می کنند.

۳- «آنها (در برابر نعمتهای مادی و معنوی پروردگار) سپاس می گویند» (الْحَامِدُونَ).

۴- «آنها از یک کانون عبادت و پرستش به کانون دیگری رفت و آمد دارند» (السَّائِحُونَ).

و به این ترتیب برنامه های خودسازی آنان در پرتو عبادت، در محیط محدودی خلاصه نمی شود، و به افق خاصی تعلق ندارد، بلکه همه جا کانون عبودیت پروردگار و خودسازی و تربیت برای آنهاست.

۵- «آنها که در برابر عظمت خدا رکوع می کنند» (الرَّاكِعُونَ).

۶- «آنها که سر بر آستانش می‌سایند و سجده می‌آورند» (السَّاجِدُونَ).

۷- «آنها که مردم را به نیکیها دعوت می‌کنند» (الْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ).

۸- «آنها که (تنها به وظیفه دعوت به نیکی قناعت نمی‌کنند بلکه) با هر گونه فساد و منکری می‌جنگند» (وَالنَّاهِيُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۵۷

۹- «و آنها که (پس از ادای رسالت امر به معروف و نهی از منکر، به آخرین و مهمترین وظیفه اجتماعی خود یعنی) حفظ حدود الهی، و اجرای قوانین او، و اقامه حق و عدالت قیام می‌کنند» (وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ).  
پس از ذکر این صفات نه گانه، خداوند بار دیگر چنین مؤمنان راستین و تربیت یافتگان مکتب ایمان و عمل را تشویق می‌کند، و به پیامبرش می‌گوید: «این مؤمنان را بشارت ده» (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ).

**سورة التوبة(۹): آیه ۱۱۳ .... ص: ۲۵۷**

**اشاره**

(آیه ۱۱۳)

**شان نزول: .... ص: ۲۵۷**

در مورد نزول این آیه و آیه بعد نقل شده است که گروهی از مسلمانان به پیامبر اسلام می‌گفتند: آیا برای پدران ما که در عصر جاهلیت از دنیا رفتند طلب آمرزش نمی‌کنی؟ آیات مزبور نازل شد و به همه آنها اخطار کرد که هیچ کس حق ندارد برای مشرکان استغفار نماید.

**تفسیر: .... ص: ۲۵۷**

آیه، نخست با تعبیری رسا و قاطع پیامبر صلی الله علیه و آله و مؤمنان را از استغفار برای مشرکان نهی می‌کند و می‌گوید: «شایسته نیست که پیغمبر صلی الله علیه و آله و افراد با ایمان برای مشرکان طلب آمرزش کنند» (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ).

سپس برای تأکید و تعمیم اضافه می‌کند: «حتی اگر از نزدیکانشان باشند» (وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ).

بعدا دلیل این موضوع را ضمن جمله‌ای چنین توضیح می‌دهد: «بعد از آن که برای مسلمانان روشن شد که مشرکان اهل دوزخند» طلب آمرزش برای آنها معنی ندارد (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ).  
این کاری است بیهوده و آرزویی نابجا چرا که مشرک به هیچ وجه قابل آمرزش نیست.

**سورة التوبة(۹): آیه ۱۱۴ .... ص: ۲۵۷**

(آیه ۱۱۴) - در این آیه به پاسخ این سؤال - که اگر این کار ممنوع است چرا ابراهیم برای «آزر» استغفار کرد؟ - پرداخته می‌گوید: «و استغفار ابراهیم برای پدرش [عمویش آزر] به خاطر وعده‌ای بود که به او داد، اما هنگامی که برای او آشکار شد که وی دشمن خداست از او بی‌زاری جست» و برایش استغفار نکرد (وَمَا كَانَ بِرِغْزِيدِهِ تَفْسِيرِ نَمُونِه، ج ۲، ص: ۲۵۸)

اِسْتِغْفَارُ اِبْرَاهِيْمَ لِاَبِيْهِ اِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا اِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ اَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ)

در پایان آیه اضافه می‌کند: «ابراهیم (کسی بود که در پیشگاه خدا خاضع و از خشم و غضب پروردگار خائف و ترسان، و مردی بزرگوار و) مهربان و بردبار بود» (اِنَّ اِبْرَاهِيْمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيْمٌ).

### هر گونه پیوندی با دشمنان باید قطع شود: .... ص : ۲۵۸

از آیات متعددی از قرآن این موضوع به خوبی استفاده می‌شود که هرگونه پیوند و همبستگی خویشاوندی و غیر خویشاوندی باید تحت الشعاع پیوندهای مکتبی قرار گیرد و این پیوند (ایمان به خدا و مبارزه با هرگونه شرک و بت پرستی) باید بر تمام روابط مسلمانان حاکم باشد، چرا که این پیوند یک پیوند زیر بنایی و حاکم بر همه مقدرات اجتماعی آنهاست.

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۱۵ .... ص : ۲۵۸

(آیه ۱۱۵)

### شأن نزول: .... ص : ۲۵۸

گروهی از مسلمانان قبل از نزول فرائض و واجبات چشم از جهان بسته بودند، جمعی خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله آمدند و در باره سرنوشت آنها اظهار نگرانی کردند، و چنین می‌پنداشتند که آنها شاید گرفتار مجازات الهی به خاطر عدم انجام این فرائض باشند. آیه نازل شد و این موضوع را نفی کرد.

### تفسیر: .... ص : ۲۵۸

مجازات پس از تبیین - این آیه اشاره به یک قانون کلی و عمومی است، که عقل نیز آن را تأیید می‌کند و آن این که تکلیف و مسؤولیت همواره بعد از بیان احکام است، و این همان چیزی است که در علم اصول از آن تعبیر به قاعده «قبح عقاب بلا بیان» می‌شود.



لذا در آغاز می‌فرماید: «چنین نبوده که خداوند گروهی را پس از هدایت گمراه سازد تا این که آنچه را که باید از آن بپرهیزند برای آنها تبیین کند» (وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ). و در پایان آیه می‌فرماید: «خداوند به هر چیزی داناست» (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ). یعنی علم و دانایی خداوند ایجاب می‌کند که تا چیزی را برای بندگان بیان نکرده است، کسی را در برابر آن مسؤول نداند و مؤاخذه نکند.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۵۹

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۱۶ .... ص: ۲۵۹

(آیه ۱۱۶) - در این آیه روی این مسأله تکیه و تأکید می‌کند که: «حکومت آسمانها و زمین برای خداست» (إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ). و نظام حیات و مرگ نیز در کف قدرت اوست، اوست که «زنده می‌کند و می‌میراند» (يُحْيِي وَ يُمِيتُ). و بنابراین «هیچ ولی و سرپرست و یآوری جز خدا ندارید» (وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ). اشاره به این که، شما نباید بر غیر او تکیه کنید، و بیگانگان از خدا را پناهگاه یا مورد علاقه خود قرار دهید، و پیوند محبت خویش را با این دشمنان خدا از طریق استغفار یا غیر آن برقرار و محکم دارید.

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۱۷ .... ص: ۲۵۹

#### اشاره

(آیه ۱۱۷)

### شأن نزول: .... ص: ۲۵۹

این آیه در مورد غزوه تبوک و مشکلات طاقت فرسایی که به مسلمانان در این جنگ رسید نازل شده، این مشکلات به قدری بود که گروهی تصمیم به بازگشت گرفتند اما لطف و توفیق الهی شامل حالشان شد، و همچنان پابرجا ماندند.

### تفسیر: .... ص: ۲۵۹

این آیه اشاره به شمول رحمت بی‌پایان پروردگار نسبت به پیامبر و مهاجرین و انصار در آن لحظات حساس کرده، می‌گوید: «رحمت خدا شامل حال پیامبر صلی الله علیه و آله و مهاجران و انصار، همانها که در موقع شدت و سختی از او پیروی کردند، شد» (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ). سپس اضافه می‌کند: «این شمول رحمت الهی به هنگامی بود که بر اثر شدت حوادث و فشار ناراحتیها نزدیک بود دلهای

گروهی از مسلمانان از جاده حق منحرف شود» و تصمیم به مراجعت از تبوک بگیرند (مَنْ بَعْدَ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ). دگر بار تأکید می‌کند که «بعد از این ماجرا، خداوند رحمت خود را شامل حال آنها ساخت، و توبه آنها را پذیرفت، زیرا او نسبت به مؤمنان مهربان و رحیم است» (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۶۰

## سورة التوبة(۹): آیه ۱۱۸ .... ص: ۲۶۰

### اشاره

(آیه ۱۱۸)

### شأن نزول: .... ص: ۲۶۰

سه نفر از مسلمانان به نام «کعب بن مالک» و «مراره بن ربیع» و «هلال بن امیه» از شرکت در جنگ تبوک، و حرکت همراه پیامبر صلی الله علیه و آله سرباز زدند، ولی این به خاطر آن نبود که جزء دار و دسته منافقان باشند، بلکه به خاطر سستی و تنبلی بود، چیزی نگذشت که پشیمان شدند.

هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله از صحنه تبوک به مدینه بازگشت، خدمتش رسیدند و عذرخواهی کردند، اما پیامبر صلی الله علیه و آله حتی یک جمله با آنها سخن نگفت و به مسلمانان نیز دستور داد که احدی با آنها سخن نگوید. آنها در یک محاصره عجیب اجتماعی قرار گرفتند، بطوری که فضای مدینه با تمام وسعتش چنان بر آنها تنگ شد که مجبور شدند برای نجات از این خواری و رسوایی بزرگ، شهر را ترک گویند و به کوههای اطراف مدینه پناه ببرند. سرانجام پس از پنجاه روز توبه و تضرع به پیشگاه خداوند، توبه آنان قبول شد و آیه در این زمینه نازل گردید.

### تفسیر: .... ص: ۲۶۰

زندان محاصره اجتماعی گنهکاران! نه تنها آن گروه عظیم مسلمانان را که در جهاد شرکت کرده بودند، مورد رحمت خویش قرار داد «بلکه آن سه نفر را که (از شرکت در جهاد تخلف ورزیده بودند و) جنگجویان آنها را پشت سر گذاشتند و رفتند، نیز مشمول لطف خود قرار داد» (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا).

اما این لطف الهی به آسانی شامل حال آنها نشد، بلکه آن به هنگامی بود که آن سه نفر در محاصره شدید اجتماعی قرار گرفتند، و مردم همگی با آنها قطع رابطه کردند، «آن چنان که زمین با همه وسعتش بر آنها تنگ شد» (حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ).

و سینه آنها چنان از اندوه آکنده شد که گویی «جایی در وجود خویش برای خود نمی‌یافتند» (وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ). تا آنجا که خود آنها نیز از یکدیگر قطع رابطه کردند.

و به این ترتیب همه راهها به روی آنها بسته شد، «و یقین پیدا کردند که پناهگاهی از خشم خدا جز از طریق بازگشت به سوی او نیست» (وَ ظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ بَرِّكَزِيدَةٍ تَفْسِيرِ نمونه، ج ۲، ص: ۲۶۱  
مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ).

«بار دیگر (رحمت خدا به سراغ آنان آمد، و) توبه و بازگشت حقیقی و خالصانه را بر آنان آسان ساخت، تا توبه کنند» (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا).

چرا که «خداوند توبه پذیر و رحیم است» (إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۱۹ .... ص: ۲۶۱

(آیه ۱۱۹) - با صادقان باشید: در آیات گذشته، سخن در باره گروهی از متخلفان در میان بود، اما در آیه مورد بحث اشاره به نقطه مقابل آنها کرده به همه مسلمانان دستور می دهد که رابطه خود را با راستگویان و آنها که بر سر پیمان خود ایستاده اند محکم بدارید.

نخست می فرماید: «ای کسانی که ایمان آورده اید! از مخالفت فرمان خدا بپرهیزید» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ). و برای این که بتوانید راه پر پیچ و خم تقوا را بدون اشتباه و انحراف بپیمائید اضافه می کند: «با صادقان باشید» (وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ).

«صادقین» آنهایی هستند که تعهدات خود را در برابر ایمان به پروردگار به خوبی انجام می دهند، نه تردیدی به خود راه می دهند، نه عقب نشینی می کنند، نه از انبوه مشکلات می هراسند بلکه با انواع فداکاریها، صدق ایمان خود را ثابت می کنند. شک نیست که این صفات مراتبی دارد که بعضی مانند امامان معصوم علیهم السلام در قله آن قرار گرفته اند و بعضی دیگر در مرحله پایینتر.

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۲۰ .... ص: ۲۶۱

(آیه ۱۲۰) - مشکلات مجاهدان بی پاداش نمی ماند: در آیات گذشته بحثهایی پیرامون سرزنش کسانی که از غزوه تبوک خودداری کرده بودند، به میان آمد، این آیه و آیه بعد به عنوان یک قانون کلی و همگانی، بحث نهایی را روی این موضوع می کند.

نخست می گوید: «مردم مدینه و بادیه نشینانی که در اطراف این شهر (که مرکز و کانون اسلام است) زندگی می کنند حق ندارند، از رسول خدا صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ تَخَلَّفَ جَویند» (مَا كَانَ لِلْأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۶۲

«و نه حفظ جان خود را بر حفظ جان او مقدم دارند» (وَ لَا يَزْعُبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ). چرا که او رهبر امت، و پیامبر خدا، و رمز بقاء و حیات ملت اسلام است.

این وظیفه همه مسلمانان در تمام قرون و اعصار است که رهبران خویش را همچون جان خویش، بلکه بیشتر گرامی دارند و در حفظ آنان بکوشند و آنها را در برابر حوادث سخت تنها نگذارند، چرا که خطر برای آنها خطر برای امت است.

سپس به پادشاهای مجاهدان که در برابر هر گونه مشکلی در راه جهاد نصیبتان می شود، اشاره کرده و روی هفت قسمت از

این مشکلات و پاداش آن انگشت می‌گذارد و می‌گوید: «این به خاطر آن است که هیچ گونه تشنگی به آنها نمی‌رسد» (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ). «و هیچ رنج و خستگی پیدا نمی‌کنند» (وَلَا نَصَبٌ).  
 «و هیچ گرسنگی در راه خدا دامن آنها را نمی‌گیرد» (وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ). «و در هیچ نقطه خطرناک و میدان پر مخاطره‌ای که موجب خشم و ناراحتی کفار است قرار نمی‌گیرند» (وَلَا يَطُؤْنَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ).  
 «و هیچ ضربه‌ای از دشمن بر آنها وارد نمی‌شود» (وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيْلًا).  
 «مگر این که در ارتباط با آن، عمل صالحی برای آنها ثبت می‌شود» (إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ).  
 و مسلماً پاداش یک به یک آنها را از خداوند بزرگ دریافت خواهند داشت، «زیرا خدا پاداش نیکوکاران را هیچ گاه ضایع نمی‌کند» (إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۲۱ .... ص: ۲۶۲

(آیه ۱۲۱) - «همچنین هیچ مال کم یا زیادی را در مسیر جهاد، انفاق نمی‌کنند» (وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً).  
 «و هیچ سرزمینی را (برای رسیدن به میدان جهاد و یا به هنگام بازگشت) زیر پا نمی‌گذارند، مگر این که تمام این گامها، و آن انفاقها، برای آنها ثبت می‌شود» (وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ).  
 «تا سر انجام خداوند این اعمال را به عنوان بهترین اعمالشان پاداش دهد» برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۶۳  
 (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۲۲ .... ص: ۲۶۳

#### اشاره

(آیه ۱۲۲)

### شأن نزول: .... ص: ۲۶۳

هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله به سوی میدان جهاد حرکت می‌کرد، همه مسلمانان به استثنای منافقان و معذوران در خدمتش حرکت می‌کردند، حتی در جنگهایی که پیغمبر صلی الله علیه و آله شخصا شرکت نمی‌کرد (سریه‌ها) همگی به سوی میدان می‌رفتند و پیامبر صلی الله علیه و آله را تنها می‌گذاردند.  
 آیه نازل شد و اعلام کرد که در غیر مورد ضرورت، شایسته نیست همه مسلمانان به سوی میدان جنگ بروند.

### تفسیر: .... ص: ۲۶۳

جهاد با جهل و جهاد با دشمن - این آیه که با آیات گذشته در زمینه جهاد پیوند دارد، اشاره به واقعیتهایی می‌کند که برای

مسلمانان جنبه حیاتی دارد و آن این که: گرچه جهاد بسیار پراهمیت است و تخلف از آن ننگ و گناه، ولی در مواردی که ضرورتی ایجاب نمی‌کند که همه مؤمنان در میدان جهاد شرکت کنند، مخصوصاً در مواقعی که پیامبر صلی الله علیه و آله شخصاً در مدینه باقی مانده نباید همه به جهاد بروند بلکه لازم است هر جمعیتی از مسلمانان به دو گروه تقسیم شوند گروهی فریضه جهاد را انجام دهند، و گروه دیگری در مدینه بمانند و معارف و احکام اسلام را بیاموزند همان گونه که آیه می‌فرماید: «شایسته نیست مؤمنان همگی به سوی میدان جهاد کوچ کنند چرا از هر گروهی از آنان، طایفه‌ای کوچ نمی‌کند (و طایفه‌ای در مدینه بماند) تا در دین و معارف و احکام اسلام آگاهی یابند» (وَ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ).

«و به هنگامی که یاران مجاهدشان از میدان بازگشتند احکام و فرمانهای الهی را به آنها تعلیم دهند و از مخالفت آن اندازشان نمایند» (وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ).

«باشد (که این برنامه موجب شود) که آنها از مخالفت فرمان خدا پرهیزند» و وظایف خویش را انجام دهند (لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ). مسأله مهمی که از آیه می‌توان استفاده کرد، احترام و اهمیت خاصی است که اسلام برای مسأله «تعلیم» و «تعلم» قائل شده است، تا آنجا که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۶۴

مسلمانان را ملزم می‌سازد که همه در میدان جنگ شرکت نکنند، بلکه گروهی بمانند و معارف اسلام را بیاموزند. یعنی جهاد با جهل همانند جهاد با دشمن بر آنها فرض است، و اهمیت یکی کمتر از دیگری نیست، بلکه تا مسلمانان در مسأله جهاد با جهل، پیروز نشوند در جهاد با دشمن پیروز نخواهند شد، زیرا یک ملت جاهل همواره محکوم به شکست است.

### سوره التوبه (۹): آیه ۱۲۳ .... ص: ۲۶۴

(آیه ۱۲۳) - دشمنان نزدیکتر را دریابید! به تناسب بحثهایی که تاکنون پیرامون جهاد در این سوره ذکر شده در این آیه به دو دستور دیگر در زمینه این موضوع مهم اسلام اشاره گردیده است.

نخست روی سخن را به مؤمنان کرده، می‌گوید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! با کفاری که به شما نزدیکترند پیکار کنید» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ).

آیه فوق گرچه از «پیکار مسلحانه»، و از «فاصله مکانی» سخن می‌گوید، ولی بعید نیست که روح آیه در پیکارهای منطقی و فاصله‌های معنوی نیز حاکم باشد، به این معنی که مسلمانان به هنگام پرداختن به مبارزه منطقی و تبلیغاتی با دشمنان، اول باید به سراغ کسانی بروند که خطرشان برای جامعه اسلامی بیشتر و نزدیکتر است، مثلاً در عصر ما که خطر الحاد و مادیگری همه جوامع را تهدید می‌کند، باید مبارزه با آن را مقدم بر مبارزه با مذاهب باطله قرار داد، نه این که آنها فراموش شوند، بلکه باید لبه تیز حمله متوجه گروه خطرناکتر گردد، یا مثلاً مبارزه با استعمار فکری و سیاسی و اقتصادی باید در درجه اول قرار گیرد. دومین دستوری که در زمینه جهاد، در این آیه می‌خوانیم، دستور شدت عمل است، آیه می‌گوید: «دشمنان باید در شما یک نوع خشونت احساس کنند» (وَ لِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلَظَةً).

بنابراین تنها، وجود قدرت کافی نیست، بلکه باید در برابر دشمن نمایش قدرت داد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۶۵ و در پایان آیه به مسلمانان با این عبارت نوید پیروزی می‌دهد که: «بدانید خدا با پرهیزکاران است» (وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ).

این تعبیر ممکن است علاوه بر آنچه گفته شد، اشاره به این معنی نیز باشد که توسل به خشونت و شدت عمل باید توأم با تقوا باشد، و هیچ گاه از حدود انسانی تجاوز نکند.

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۲۴ .... ص: ۲۶۵

(آیه ۱۲۴) - تأثیر آیات قرآن بر دل‌های آماده و آلوده: به تناسب بحثهایی که در باره منافقان و مؤمنان گذشت، در این آیه و آیه بعد اشاره به یکی از نشانه‌های بارز این دو گروه شده است.

نخست می‌گوید: «و هنگامی که سوره‌ای نازل می‌شود، بعضی از منافقان به یکدیگر می‌گویند: ایمان کدامیک از شما را نزول این سوره افزون ساخت؟» (وَ إِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَكُنْمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا).

و با این سخن می‌خواستند عدم تأثیر سوره‌های قرآن و بی‌اعتنایی خود را نسبت به آنها بیان کنند.

اما قرآن با لحن قاطعی به آنها پاسخ می‌دهد و ضمن تقسیم مردم به دو گروه، می‌گوید: «اما کسانی که ایمان آورده‌اند! نزول این آیات بر ایمانشان افزوده و آنها به فضل و رحمت الهی خوشحالند» (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ).

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۲۵ .... ص: ۲۶۵

(آیه ۱۲۵) - «و اما آنها که در دل‌هایشان بیماری (نفاق و جهل و عناد و حسد) است، پلیدی تازه‌ای بر پلیدی‌شان می‌افزاید!» (وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ).

چرا که در برابر هر فرمان تازه‌ای نافرمانی و عصیان جدیدی می‌کنند و در مقابل هر حقیقت لجاجت جدیدی، و این سبب تراکم عصیانها و لجاجتها، در وجودشان می‌شود، و چنان ریشه‌های این صفات زشت در روح آنان قوی می‌گردد «و سرانجام در حال کفر و بی‌ایمانی از دنیا خواهند رفت» (وَ مَاتُوا وَ هُمْ كَافِرُونَ).

قرآن در دو آیه بالا بر این واقعیت تأکید می‌کند که تنها وجود برنامه‌ها برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۶۶

و تعلیمات حیاتبخش برای سعادت یک فرد، یا یک گروه کافی نیست، بلکه آمادگی زمینه‌ها نیز باید به عنوان یک شرط اساسی مورد توجه قرار گیرد.

آیات قرآن مانند دانه‌های حیاتبخش باران است که می‌دانیم «در باغ، سبزه روید و در شوره‌زار، خس!»

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۲۶ .... ص: ۲۶۶

(آیه ۱۲۶) - در این آیه و آیه بعد نیز سخن را در باره منافقان ادامه می‌دهد، و آنها را مورد سرزنش و اندرز قرار داده می‌گوید: «آیا آنها نمی‌بینند که در هر سال، یک یا دو بار، مورد آزمایش قرار می‌گیرند!» (أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ).

و عجب این که با این همه آزمایشهای پی‌درپی «از راه خلاف باز نمی‌ایستند و توبه نمی‌کنند و متذکر نمی‌شوند» (ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ).

از تعبیر آیه چنین بر می‌آید که این آزمایش غیر از آزمایش عمومی است که همه مردم در زندگی خود با آن رو برو می‌شوند. بلکه از آزمایشهایی بوده که باید باعث بیداری این گروه گردد مثل فاش شدن اعمال سوءشان و ظاهر شدن

**سورة التوبة (۹): آیه ۱۲۷ .... ص: ۲۶۶**

(آیه ۱۲۷) - سپس اشاره به قیافه انکار آمیزی که آنها در برابر آیات الهی به خود می گرفتند کرده، می گوید: «و هنگامی که سوره ای از قرآن نازل می شود، بعضی از آنها با نظر تحقیر و انکار نسبت به آن سوره به بعض دیگر نگاه می کنند» و با حرکات چشم، مراتب نگرانی خود را ظاهر می سازند (وَ إِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ). ناراحتی و نگرانی آنها از این نظر است که مبادا نزول آن سوره، رسوایی جدیدی برایشان فراهم سازد.

و به هر حال تصمیم بر این می گیرند که از مجلس بیرون بروند، تا این نغمه های آسمانی را نشنوند، اما از این بیم دارند که به هنگام خروج کسی آنها را ببیند، لذا آهسته از یکدیگر سؤال می کنند: آیا کسی متوجه ما نیست «آیا کسی شما را می بیند؟! (هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ).

و همین که اطمینان پیدا می کنند جمعیت به سخنان پیامبر صلی الله علیه و آله مشغولند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۶۷ و متوجه آنها نیستند «از مجلس بیرون می روند» (ثُمَّ انْصَرَفُوا).

در پایان آیه، به ذکر علت این موضوع پرداخته و می گوید: «آنها به این جهت از شنیدن کلمات خدا ناراحت می شوند که خداوند قلوبشان را (به خاطر لجاجت و عناد و به خاطر گناهانشان) از حق منصرف ساخته (و یک حالت دشمنی و عداوت نسبت به حق پیدا کرده اند) چرا که آنها افرادی بی فکر و نفهم هستند» (صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ).

**سورة التوبة (۹): آیه ۱۲۸ .... ص: ۲۶۷**

(آیه ۱۲۸) - آخرین آیات قرآن مجید: این آیه و آیه بعد که آخرین آیاتی است که بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل شده است، و با آن سوره برائت پایان می پذیرد، در واقع اشاره ای است به تمام مسائلی که در این سوره گذشت. نخست روی سخن را به مردم کرده، می گوید: «پیامبری از خودتان به سوی شما آمد!» (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ). «مِنْ أَنْفُسِكُمْ» (از خودتان) اشاره به شدت ارتباط پیامبر صلی الله علیه و آله با مردم است، گویی پاره ای از جان مردم و روح جامعه در شکل پیامبر صلی الله علیه و آله ظاهر شده است.

پس از ذکر این صفت به چهار قسمت دیگر از صفات ممتاز پیامبر صلی الله علیه و آله که در تحریک عواطف مردم و جلب احساساتشان اثر عمیق دارد اشاره کرده، نخست می گوید: «هر گونه ناراحتی و زیان و ضرری به شما برسد برای او سخت ناراحت کننده است» (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ).

و به شدت از رنجهای شما رنج می برد.

دیگر این که: «او سخت به هدایت شما علاقه مند است» و به آن عشق می ورزد (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ).

سپس به سومین و چهارمین صفت اشاره کرده، می گوید: «او نسبت به مؤمنان رؤوف و رحیم است» (بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ). بنابراین هر گونه دستور مشکل و طاقت فرسایی را می دهد - حتی گذشتن از بیابانهای طولانی و سوزان در فصل تابستان، با گرسنگی و تشنگی، برای مقابله با یک دشمن نیرومند در جنگ تبوک - آن هم یک نوع محبت و لطف از ناحیه او برگزیده

و برای نجات شما، از چنگال ظلم و ستم و گناه و بدبختی است.

### سورة التوبة(۹): آیه ۱۲۹ .... ص: ۲۶۸

(آیه ۱۲۹)- در این آیه که آخرین آیه سوره توبه است، پیامبر صلی الله علیه و آله را دلداری می‌دهد که از سرکشیها و عصیانهای مردم، دلسرد و نگران نشود، می‌گوید: «اگر آنها روی از حق بگردانند (نگران نباش و) بگو: خداوند برای من کافی است» چرا که او بر هر چیزی تواناست (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ).

«همان خداوندی که هیچ معبودی جز او نیست» و بنابراین تنها پناهگاه اوست (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).

آری «من تنها بر چنین معبودی تکیه کرده‌ام، و به او دلبسته‌ام و کارهایم را به او واگذارده‌ام» (عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ).

«و او پروردگار عرش بزرگ است» (وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ).

جایی که عرش و عالم بالا- و جهان ماوراء طبیعت با آن همه عظمتی که دارد، در قبضه قدرت او، و تحت حمایت و کفالت اوست، چگونه مرا تنها می‌گذارد و در برابر دشمن یاری نمی‌کند؟ مگر قدرتی در برابر قدرتش تاب مقاومت دارد؟ و یا رحمت و عطوفتی بالاتر از رحمت و عطوفت او تصور می‌شود؟

«پایان سوره توبه»

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۶۹

### سورة یونس [۱۰] ..... ص: ۲۶۹

#### اشاره

این سوره در «مکه» نازل شده و دارای ۱۰۹ آیه است.

### محتوا و فضیلت این سوره: .... ص: ۲۶۹

این سوره که به گفته بعضی از مفسران بعد از سوره اسراء و قبل از سوره هود نازل شده است روی چند مسأله اصولی و زیر بنایی تکیه می‌کند، که از همه مهمتر مسأله «مبدأ» و «معاد» است.

منتها نخست از مسأله وحی و مقام پیامبر صلی الله علیه و آله سخن می‌گوید، سپس به نشانه‌هایی از عظمت آفرینش می‌پردازد، بعد مردم را به ناپایداری زندگی مادی دنیا و لزوم توجه به سرای آخرت متوجه می‌سازد.

و به تناسب همین مسائل قسمتهای مختلفی از زندگی پیامبران بزرگ از جمله نوح و موسی و یونس علیهم السلام را بازگو می‌کند و به همین مناسبت نام سوره یونس بر آن گذارده شده است.

و بالأخره برای تکمیل بحثهای فوق در هر مورد مناسبی از بشارت و انذار، بشارت به نعمتهای بی‌پایان الهی برای صالحان و انذار و بیم دادن طاغیان و گردنکشان، استفاده می‌کند.

لذا در روایتی از امام صادق علیه السلام می‌خوانیم که فرمود: «کسی که سوره یونس را در هر دو یا سه ماه بخواند بیم آن نمی‌رود که از جاهلان و بی‌خبران باشد، و روز قیامت از مقربان خواهد بود». - و این به خاطر آن است که آیات هشدار دهنده



و بیدار کننده در این سوره فراوان است.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۷۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ به نام خداوند بخشنده بخشایشگر

### سوره یونس(۱۰): آیه ۱ .... ص: ۲۷۰

(آیه ۱)- در این سوره بار دیگر با «حروف مقطعه» قرآن رو برو می شویم که به صورت «الف- لام- راء» (الر). ذکر شده است. به دنبال آن نخست اشاره به عظمت آیات قرآن کرده، می گوید: «آنها آیات کتاب حکیم است» (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ). توصیف قرآن به «حکیم» اشاره به این است که آیات قرآن دارای آن چنان استحکام و نظم و حسابی است که هرگونه باطل و خرافه و هزل را از خود دور می سازد، جز حق نمی گوید و جز به راه حق دعوت نمی کند.

### سوره یونس(۱۰): آیه ۲ .... ص: ۲۷۰

(آیه ۲)- رسالت پیامبر صلی الله علیه و آله: این آیه به تناسب اشاره ای که در آیه قبل به قرآن مجید و وحی آسمانی شده، یکی از ایرادات رائج مشرکان را نسبت به پیامبر صلی الله علیه و آله بیان می کند، همان اشکالی که بطور مکرر در قرآن مجید آمده و آن این که چرا وحی آسمانی از ناحیه خدا بر انسانی نازل شده، چرا فرشته ای مأموریت این رسالت بزرگ را به عهده نگرفته است؟! قرآن در پاسخ این گونه سؤالات می گوید: «آیا تعجبی برای مردم دارد که ما وحی به مردی از آنان فرستادیم» (أَمْ كَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ).

سپس به محتوای این وحی آسمانی اشاره کرده، آن را در دو چیز خلاصه می کند: نخست این که به او وحی فرستادیم که: «مردم را انداز کن و از عواقب کفر و گناه ترسان» (أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ).

دیگر این که: «به افراد با ایمان بشارت ده که برای آنان در پیشگاه خدا قدم صدق است» (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ).

تعبیر «قَدَمٌ صِدْقٍ» یا اشاره به آن است که ایمان «سابقه فطری» دارد و یا اشاره به مسأله معاد و نعمتهای آخرت است و یا این که قدم به معنی پیشوا و رهبر است، یعنی برای مؤمنان پیشوا و رهبری صادق فرستاده شده است. و ممکن است برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۷۱

بشارت به همه این امور، هدف از تعبیر فوق بوده باشد.

باز در پایان آیه به یکی از اتهاماتی که مشرکان کرارا برای پیامبر صلی الله علیه و آله ذکر می کردند اشاره کرده، می گوید: «کافران گفتند این مرد ساحر آشکاری است» (قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ).

این گونه تعبیرها که از ناحیه دشمنان پیامبر صلی الله علیه و آله صادر می شد خود دلیل روشنی است بر این که پیامبر صلی الله علیه و آله کارهای خارق العاده ای داشته که افکار و دلها را به سوی خود جذب می کرده است، مخصوصا تکیه کردن روی سحر در مورد قرآن مجید خود گواه زنده ای بر جاذبه فوق العاده این کتاب آسمانی است که آنها برای اغفال مردم آن را زیر پرده سحر می پوشانند.

(آیه ۳) - خداشناسی و معاد: قرآن پس از اشاره به مسأله وحی و نبوت در نخستین آیات این سوره، به سراغ دو اصل اساسی تعلیمات همه انبیاء یعنی «مبدأ» و «معاد» می‌رود، و این دو اصل مهم را در ضمن عباراتی کوتاه و گویا بیان می‌کند. نخست می‌گوید: «پروردگار شما همان خداوندی است که آسمانها و زمین را در شش روز (دوران) آفرید» (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ).

«سپس بر تخت قدرت قرار گرفت، و به تدبیر کار جهان پرداخت» (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ).

پس از آن که روشن شد خالق و آفریدگار «الله» است و زمام اداره جهان هستی به دست اوست و تدبیر همه امور به فرمان او می‌باشد معلوم است که بتها این موجودات بی‌جان و عاجز و ناتوان هیچ گونه نقشی در سرنوشت انسانها نمی‌توانند داشته باشند لذا در جمله بعد می‌فرماید: «هیچ شفاعت کننده‌ای جز به اذن و فرمان او وجود ندارد» (مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ). آری! «این چنین است «الله» پروردگار شما، او را پرستش کنید» نه غیر او (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ). «آیا با این دلیل روشن متذکر نمی‌شوید؟» أَفَلَا تَذَكَّرُونَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۷۲

(آیه ۴) - سپس در این آیه سخن از معاد می‌گوید و در جمله‌های کوتاهی هم اصل این مسأله و هم دلیل و هم هدف آن را بیان می‌دارد.

نخست می‌گوید: «بازگشت همه شما به سوی خداست» (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا).

سپس روی این مسأله مهم تأکید کرده، اضافه می‌کند: «این وعده قطعی خداوند است» (وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا).

بعد اشاره به دلیل آن کرده، می‌گوید: «خداوند آفرینش را آغاز کرد و سپس تجدید می‌کند» (إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ).

آیات مربوط به معاد در قرآن نشان می‌دهد که علت عمده تردید مشرکان و مخالفان، این بوده که در امکان چنین چیزی تردید داشته‌اند و با تعجب سؤال می‌کردند آیا این استخوانهای پوسیده و خاک شده بار دیگر لباس حیات و زندگی در بر می‌کند و به شکل نخست باز می‌گردد؟ لذا قرآن می‌گوید: همان گونه که شما را در آغاز ایجاد کرد باز می‌گرداند.

سپس سخن از هدف معاد به میان می‌آید که این برنامه «برای آن است که خداوند افرادی را که ایمان آورده و عمل صالح انجام داده‌اند به عدالت پاداش دهد» (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ).

بی‌آنکه کوچکترین اعمال آنها از نظر لطف و مرحمت او مخفی و بی‌اجر بماند.

«و آنها که راه کفر و انکار پویدند (و طبعاً عمل صالحی نیز نداشتند زیرا ریشه عمل خوب اعتقاد خوب است مجازات دردناک، و) نوشیدنی از آب گرم و سوزان و عذاب الیم به خاطر کفرشان در انتظارشان است» (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ).

(آیه ۵) - گوشه‌ای از آیات عظمت خدا: در آیات گذشته اشاره کوتاهی به مسأله مبدأ و معاد شده بود، ولی از این به بعد این دو مسأله اصولی که مهمترین پایه دعوت انبیاء بوده است بطور مشروح مورد بحث قرار می‌گیرد.

نخست اشاره به قسمتهایی از آیات عظمت خدا در جهان آفرینش کرده، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۷۳ می‌گوید: «او کسی است که خورشید را ضیاء و روشنی و قمر را نور قرار داد» (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا). خورشید با نور عالمگیرش نه تنها بستر موجودات را گرم و روشن می‌سازد بلکه در تربیت گیاهان و پرورش حیوانات سهم عمده و اساسی دارد و اگر روزی این اشعه حیاتبخش از کره خاکی ما قطع شود در فاصله کوتاهی تاریکی و سکوت و مرگ همه جا را فرا خواهد گرفت.

ماه با نور زیبایش چراغ شبهای تار ماست، و روشنایی ملائمش برای همه ساکنان زمین مایه آرامش و نشاط است. سپس به یکی دیگر از آثار مفید وجود ماه اشاره کرده، می‌گوید: «خداوند برای آن منزلگاههایی مقدر کرد تا شماره سالها و حساب زندگی و کار خویش را بدانید» (وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابِ).

یعنی یک تقویم بسیار دقیق و زنده طبیعی است که عالم و جاهل می‌توانند آن را بخوانند و حساب تاریخ کارها و امور زندگی خود را نگهدارند و این اضافه بر نوری است که ماه به ما می‌بخشد.

سپس اضافه می‌کند: این آفرینش و این گردش مهر و ماه سرسری و از بهر بازیگری نیست «خداوند آن را نیافریده است مگر به حق» (مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ).

و در پایان آیه تأکید می‌کند که: «خدا آیات و نشانه‌های خود را برای آنها که می‌فهمند و درک می‌کنند شرح می‌دهد» (يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ).

اما بی‌خبران بی‌بصر چه بسیار از کنار همه این آیات و نشانه‌های پروردگار می‌گذرند و کمترین چیزی از آن درک نمی‌کنند.

#### سورة یونس(۱۰): آیه ۶ .... ص: ۲۷۳

(آیه ۶) - در این آیه به قسمتی دیگر از نشانه‌ها و دلائل وجودش در آسمان و زمین پرداخته، می‌گوید: «درآمد و شد شب و روز و آنچه خداوند در آسمان و زمین آفریده است نشانه‌هایی است برای گروه پرهیزکاران» (إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۷۴

یعنی تنها کسانی این آیات را درک می‌کنند که در پرتو تقوا و پرهیز از گناه، صفای روح و روشن بینی یافته‌اند اگر نور آفتاب یکنواخت و بطور مداوم بر زمین می‌تابید مسلماً درجه حرارت در زمین به قدری بالا می‌رفت که قابل زندگی نبود و همچنین اگر شب بطور مستمر ادامه می‌یافت همه چیز از شدت سرما می‌خشکید ولی خداوند این دو را پشت سر یکدیگر قرار داده تا بستر حیات و زندگی را در کره زمین آماده و مهیا سازد.

#### سورة یونس(۱۰): آیه ۷ .... ص: ۲۷۴

(آیه ۷) - بهشتیان و دوزخیان: از این آیه به بعد نیز شرحی پیرامون معاد و سرنوشت مردم در جهان دیگر آمده است. نخست می‌فرماید: «کسانی که امید لقای ما را ندارند و به رستاخیز معتقد نیستند و به همین دلیل تنها به زندگی دنیا خشنودند و به آن اطمینان می‌کنند ...» (إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا).

«و همچنین آنها که از آیات ما غافلند و در آنها اندیشه نمی کنند» تا قلبی بیدار و دلی مملو از احساس مسئولیت پیدا کنند ...  
(وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ).

#### سورة یونس(۱۰): آیه ۸ .... ص : ۲۷۴

(آیه ۸) - «این هر دو گروه جایگاهشان آتش است، به خاطر اعمالی که انجام می دهند» (أُولَئِكَ مِآوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).

در حقیقت نتیجه مستقیم عدم ایمان به معاد همان دلبستگی به این زندگی محدود و مقامهای مادی و اطمینان و اتکاء به آن است.

همچنین غفلت از آیات الهی، سر چشمه بیگانگی از خدا، و بیگانگی از خدا سر چشمه عدم احساس مسئولیت، و آلودگی به ظلم و فساد و گناه است، و سر انجام آن چیزی جز آتش نمی تواند باشد.

#### سورة یونس(۱۰): آیه ۹ .... ص : ۲۷۴

(آیه ۹) - سپس اشاره به حال گروه دیگری می کند که نقطه مقابل این دو گروه می باشند، می گوید: «کسانی که ایمان آوردند و عمل صالح انجام دادند، خداوند به کمک ایمانشان آنها را هدایت می کند» (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ).

این نور هدایت الهی که از نور ایمانشان سر چشمه می گیرد، تمام افق زندگانی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۷۵  
آنها را روشن می سازد، در پرتو این نور آن چنان روشن بینی پیدا می کنند که جار و جنجالهای مکتبهای مادی، و وسوسه های شیطانی، و زرق و برقهای گناه، و زر و زور، فکر آنها را نمی دزدد، و از راه به بیراهه گام نمی نهند.  
این حال دنیای آنان و در جهان دیگر خداوند قصرهایی به آنها می بخشد که «از زیر آنها در باغهای بهشت نهرها جاری است» (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ).

#### سورة یونس(۱۰): آیه ۱۰ .... ص : ۲۷۵

(آیه ۱۰) - آنها در محیطی مملو از صلح و صفا و عشق به پروردگار و انواع نعمتها به سر می برند.  
هر زمان که جذبه ذات و صفات خدا وجودشان را روشن می سازد «گفتار و دعای آنها در بهشت این است که: پروردگارا! منزه و پاک از هر گونه عیب و نقصی» (دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ).

و هر زمان به یکدیگر می رسند سخن از صلح و صفا می گویند: «و تحت آنها در آنجا سلام است» (وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ).  
و سر انجام هر گاه از نعمتهای گوناگون خداوند در آنجا بهره می گیرند به شکر پرداخته «و آخرین سخنان این است که: حمد و سپاس مخصوص پروردگار عالمیان است» (وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

#### سورة یونس(۱۰): آیه ۱۱ .... ص : ۲۷۵

(آیه ۱۱) - انسانهای خودرو! در این آیه نیز همچنان سخن پیرامون مسأله پاداش و کیفر بدکاران است.

نخست می گوید: «اگر خداوند مجازات مردم بدکار را سریعاً و در این جهان انجام دهد و همان گونه که آنها در به دست آوردن نعمت و خیر و نیکی عجله دارند، در مجازاتشان تعجیل کند، عمر همگی به پایان می رسد و اثری از آنها باقی نمی ماند» (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ).

ولی از آنجا که لطف خداوند همه بندگان حتی بدکاران و کافران و مشرکان را نیز شامل می شود، در مجازاتشان عجله به خرج نمی دهد، شاید بیدار شوند و توبه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۷۶ کنند، و از بیراهه به راه بازگردند.

و در پایان آیه می فرماید: مجازاتشان همین بس که «افرادی را که ایمان به رستاخیز و لقای ما ندارند به حال خود رها می کنیم تا در طغیانشان حیران و سرگردان شوند»، نه حق را از باطل بشناسند، و نه راه را از چاه (فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ).

### سوره یونس (۱۰): آیه ۱۲ .... ص: ۲۷۶

(آیه ۱۲) - آنگاه اشاره به وجود نور توحید در فطرت و عمق روح آدمی کرده، می گوید: «هنگامی که به انسان زیانی می رسد، و دستش از همه جا کوتاه می شود، دست به سوی ما دراز می کند و ما را (در همه حال) در حالی که به پهلوی خوابیده یا نشسته یا ایستاده است می خواند» (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا).

آری! خاصیت مشکلات و حوادث دردناک، کنار رفتن حجابها از روی فطرت پاک آدمی است، و برای مدتی، هر چند کوتاه درخشش این نور توحیدی آشکار می گردد.

سپس می گوید: اما این افراد، چنان کم ظرفیت و بی خردند که «به مجرد این که بلا و ناراحتی آنها را برطرف می سازیم، آن چنان در غفلت فرو می روند که گویا هرگز از ما تقاضایی نداشتند» و ما نیز به آنها کمکی نکردیم (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ).

«آری! این چنین اعمال مسرفان در نظرشان جلوه داده شده است» (كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

خداوند این خاصیت را در اعمال زشت و آلوده آفریده که هر قدر انسان به آنها بیشتر آلوده شود، بیشتر خو می گیرد و نه تنها قبح و زشتی آنها تدریجاً از میان می رود بلکه کم کم به صورت عملی شایسته در نظرش مجسم می گردد! و اما چرا در آیه فوق این گونه افراد به عنوان «مسرف» (اسرافکار) معرفی شده اند؟ به خاطر این است که چه اسراف از این بالا-تر که انسان مهمترین سرمایه وجود خود یعنی عمر و سلامت و جوانی و نیروها را بیهوده در راه فساد و گناه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۷۷

و عصیان و یا در مسیر به دست آوردن متاع بی ارزش و ناپایدار این دنیا به هدر دهد، و در برابر این سرمایه چیزی عاید او نشود.

### سوره یونس (۱۰): آیه ۱۳ .... ص: ۲۷۷

(آیه ۱۳) - ستمگران پیشین و شما: در این آیه نیز اشاره به مجازاتهای افراد ستمگر و مجرم در این جهان می کند و با توجه

دادن مسلمانان به تاریخ گذشته به آنها گوشزد می نماید که اگر راه آنان را بپویند به همان سرنوشت گرفتار خواهند شد. نخست می گوید: «ما امتهای قبل از شما را هنگامی که دست به ستمگری زدند و با این که پیامبران با دلائل و معجزات روشن برای هدایت آنان آمدند هرگز به آنها ایمان نیاوردند، هلاک و نابود ساختیم» (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا). و در پایان آیه می افزاید: این برنامه مخصوص جمعیت خاصی نیست «این چنین مجرمان را کیفر می دهیم» (كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ).

#### سوره یونس(۱۰):آیه ۱۴ .... ص : ۲۷۷

(آیه ۱۴)- در این آیه مطلب را صریحتر بیان می کند و می گوید: «سپس شما را جانشین آنها در زمین قرار دادیم تا ببینیم چگونه عمل می کنید» (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ). از جمله «و ما کائوا لیؤمنوا» (چنان نبود که ایمان بیاورند) استفاده می شود که خداوند تنها آن گروهی را به هلاکت کیفر می دهد که امیدی به ایمان آنها در آینده نیز نباشد، و به این ترتیب اقوامی که در آینده ممکن است ایمان بیاورند مشمول چنین کیفرهایی نمی شوند.

#### سوره یونس(۱۰):آیه ۱۵ .... ص : ۲۷۷

#### اشاره

(آیه ۱۵)

#### شأن نزول: .... ص : ۲۷۷

این آیه و دو آیه بعد از آن در باره چند نفر از بت پرستان نازل شده، چرا که خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله آمدند و گفتند: آنچه در این قرآن در باره ترک عبادت بت های بزرگ ما، لات و عزی و منات و هبل و همچنین مذمت از آنان وارد شده برای ما قابل تحمل نیست، اگر می خواهی از تو پیروی کنیم، قرآن دیگری بیاور که این ایراد در آن نباشد! و یا حد اقل این گونه مطالب را در قرآن کنونی تغییر ده!

#### تفسیر: .... ص : ۲۷۷

این آیات نیز در تعقیب آیات گذشته پیرامون مبدأ و معاد سخن برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۷۸ می گوید، نخست به یکی از اشتباهات بزرگ بت پرستان اشاره کرده، می گوید: «هنگامی که آیات آشکار و روشن ما بر آنها خوانده می شود، آنها که به رستاخیز و لقای ما ایمان ندارند می گویند: قرآن

دیگری غیر از این بیاور و یا لا اقل این قرآن را، تغییر ده» (وَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا اِنَّتِ بَقْرَةٌ اَوْ غَيْرُ هَذَا اَوْ بَدِّلْهُ).

این بی خبران بینوا، پیامبر صلی الله علیه و آله را برای رهبری خود نمی خواستند، بلکه او را به پیروی از خرافات و اباطیل خویش دعوت می کردند.

قرآن با صراحت آنها را از این اشتباه بزرگ در می آورد، و به پیغمبر صلی الله علیه و آله دستور می دهد که به آنها «بگو: برای من ممکن نیست که از پیش خود آن را تغییر دهم» (قُلْ مَا يَكُونُ لِي اَنْ اُبَدِّلَهٗ مِنْ تَلَقَّاءِ نَفْسِي).

سپس برای تأکید اضافه می کند: «من فقط پیروی از چیزی می کنم که بر من وحی می شود» (اِنْ اَتَّبِعْ اِلَّا مَا يُوْحٰى اِلَيَّ). نه تنها نمی توانم تغییر و تبدیلی در این وحی آسمانی بدهم، بلکه «اگر کمترین تخلفی از فرمان پروردگار بکنم، از مجازات آن روز بزرگ (رستاخیز) می ترسم» (اِنِّيْ اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ).

### سورة يونس(۱۰): آية ۱۶ .... ص: ۲۷۸

(آیه ۱۶) - در این آیه به دلیل این موضوع می پردازد و می گوید به آنها بگو: من کمترین اراده ای از خودم در باره این کتاب آسمانی ندارم «و اگر خدا می خواست این آیات را بر شما تلاوت نمی کردم و از آن آگاهتان نمی ساختم» (قُلْ لَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا اَدْرَاكُمْ بِهِ). به دلیل این که «سالها پیش از این در میان شما زندگی کردم» (فَقَدْ لَبِثْتُ فِيْكُمْ عُمْرًا مِّنْ قَبْلِهِ). و هرگز این گونه سخنان را از من نشنیده اید، اگر آیات از ناحیه من بود لابد در این مدت چهل سال از فکر من بر زبانم جاری می شد و حد اقل گوشه ای از آن را بعضی از من شنیده بودند. «آیا مطلبی را به این روشنی درک نمی کنید» (أَفَلَا تَعْقِلُوْنَ).

### سورة يونس(۱۰): آية ۱۷ .... ص: ۲۷۸

(آیه ۱۷) - باز برای تأکید اضافه می کند که من به خوبی می دانم بدترین انواع برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۷۹ ظلم و ستم آن است که کسی بر خدا افتراء ببندد «چه کسی ستمکارتر است از کسی که دروغی را به خدا نسبت بدهد» (فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا). بنابراین چگونه چنین گناه بزرگی را ممکن است من مرتکب بشوم. «همچنین کار کسی که آیات الهی را تکذیب می کند» نیز بزرگترین ظلم و ستم است (اَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ). اگر شما از عظمت گناه تکذیب و انکار آیات حق بی خبرید من بی خبر نیستم، و به هر حال این کار شما جرم بزرگی است، و «مجرمان هرگز رستگار نخواهند شد» (اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُوْنَ).

### سورة يونس(۱۰): آية ۱۸ .... ص: ۲۷۹

(آیه ۱۸) - معبودهای بی خاصیت: در این آیه نیز بحث «توحید»، از طریق نفی الوهیت بتها، تعقیب شده است، و با دلیل روشنی بی ارزش بودن بتها اثبات گردیده: «آنها غیر از خدا معبودهایی را می پرستند که نه زیانی به آنان می رساند (که از ترس

زیانشان آنها را پرستند) و نه سودی می‌رساند» که به خاطر سودشان مورد، عبادت قرار دهند (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ).

سپس به ادعای واهی بت پرستان پرداخته، می‌گوید: «آنها می‌گویند: این بتها شفیعان ما در پیشگاه خدا هستند» (وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ).

یعنی می‌توانند از طریق شفاعت، منشأ سود و زیانی شوند، هر چند مستقلاً از خودشان کاری ساخته نباشد.

اعتقاد به شفاعت بتها یکی از انگیزه‌های بت پرستی بود.

قرآن در پاسخ این پندار می‌گوید: «آیا شما خداوند را به چیزی خبر می‌دهید که در آسمانها و زمین سراغ ندارد» (قُلْ أَتُبْنُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ).

کنایه از این که اگر خدا چنین شفیعانی می‌داشت، در هر نقطه‌ای از زمین و آسمان که بودند، از وجودشان آگاه بود.

و در پایان آیه برای تأکید می‌فرماید: «خداوند منزّه، و برتر است از شریک‌هایی که برای او می‌سازند» (شَيْبَانُهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۸۰

### سورة یونس(۱۰): آیه ۱۹ .... ص: ۲۸۰

(آیه ۱۹) - این آیه به تناسب بحثی که در آیه قبل در زمینه نفی شرک و بت پرستی گذشت اشاره به فطرت توحیدی همه انسانها کرده، می‌گوید: «در آغاز همه افراد بشر امت واحدی بودند» و جز توحید در میان آنها آیین دیگری نبود (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً).

این فطرت توحیدی که در ابتدا دست نخورده بود با گذشت زمان بر اثر افکار کوتاه و گرایشهای شیطانی، دستخوش دگرگونی شد، گروهی از جاده توحید منحرف شدند و به شرک روی آوردند و طبعاً «جامعه انسانی به دو گروه مختلف تقسیم شد» گروهی موحد و گروهی مشرک (فَاخْتَلَفُوا).

بنابراین شرک در واقع یک نوع بدعت و انحراف از فطرت است، انحرافی که از مشتی اوهام و پندارهای بی‌اساس سرچشمه گرفته است.

در اینجا ممکن بود این سؤال پیش بیاید که چرا خداوند این اختلاف را از طریق مجازات سریع مشرکان بر نمی‌چیند.

قرآن بلافاصله برای پاسخ به این سؤال اضافه می‌کند: «و اگر فرمانی از طرف پروردگارت (در باره عدم مجازات سریع آنان) از قبل صادر نشده بود، در میان آنها در آنچه اختلاف داشتند دآوری می‌شد» و سپس همگی به مجازات می‌رسیدند (وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ).

### سورة یونس(۱۰): آیه ۲۰ .... ص: ۲۸۰

(آیه ۲۰) - معجزات اقتراح: دگر بار قرآن به بهانه جویبهای مشرکان به هنگام سرباز زدن از ایمان و اسلام پرداخته، می‌گوید: «مشرکان چنین می‌گویند که چرا معجزه‌ای از ناحیه خداوند بر پیامبر نازل نشده است» (وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ).

البته منظور آنها این بوده که هر وقت معجزه‌ای به میل خود پیشنهاد کنند فوراً آن را انجام دهد! لذا بلافاصله به پیامبر صلی الله



علیه و آله چنین دستور داده می شود که «به آنها بگو:

معجزه مخصوص خدا (و مربوط به جهان غیب و ماوراء طبیعت) است» (فَقُلْ إِنَّمَا الْغِيبُ لِلَّهِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص:

۲۸۱

بنابراین چیزی نیست که در اختیار من باشد و من بر طبق هوسهای شما هر روز معجزه تازه ای انجام دهم، و بعدا هم با عذر و بهانه ای از ایمان آوردن خودداری کنید.

و در پایان آیه با بیانی تهدید آمیز به آنها می گوید: «اکنون که شما دست از لجاجت بر نمی دارید در انتظار باشید، من هم با شما در انتظارم» (فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ).

شما در انتظار مجازات الهی باشید، و من هم در انتظار پیروزم!

### سورة یونس(۱۰): آیه ۲۱ .... ص: ۲۸۱

(آیه ۲۱) - در این آیه باز سخن از عقاید و کارهای مشرکان است.

نخست اشاره به یکی از نقشه های جاهلانه مشرکان کرده، می گوید:

«هنگامی که مردم (را برای بیداری و آگاهی، گرفتار مشکلات و زیانهای می سازیم سپس آن را برطرف ساخته) طعم آرامش و رحمت خود را به آنها می چشانیم به جای این که متوجه ما شوند در این آیات و نشانه ها نیرنگ می کنند» و یا با توجیهات نادرست در مقام انکار آنها بر می آیند (وَ إِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا). و مثلاً بلاها، و مشکلات را به عنوان غضب بتها و نعمت و آرامش را دلیل بر شفقت و محبت آنان می گیرند و یا بطور کلی همه را معلول یک مشت تصادف می شمردند اما خداوند به وسیله پیامبرش به آنها هشدار می دهد که «به آنها بگو: خدا از هر کس در چاره اندیشی و طرح نقشه های کوبنده قادرتر و سریعتر است» (قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا).

و به تعبیر دیگر او هر زمان اراده مجازات و تنبیه کسی کند بلافاصله تحقق می یابد، در حالی که دگران چنین نیستند.

سپس آنها را تهدید می کند که گمان نبرید این توطئه ها و نقشه ها فراموش می گردد، «فرستادگان ما (یعنی فرشتگان ثبت اعمال) تمام نقشه هایی را که (برای خاموش کردن نور حق) می کشید می نویسند» (إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ).

و باید خود را برای پاسخگویی و مجازات، در سرای دیگر آماده کنید.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۸۲

### سورة یونس(۱۰): آیه ۲۲ .... ص: ۲۸۲

(آیه ۲۲) - در این آیه دست به اعماق فطرت بشر انداخته و توحید فطری را برای آنها تشریح می کند که چگونه انسان در مشکلات بزرگ و به هنگام خطر، همه چیز را جز خدا فراموش می نماید.

نخست می گوید: «او خدایی است که شما را در صحرا و دریا سیر می دهد» (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ).

«تا هنگامی که در کشتی ها قرار می گیرید و (کشتی ها) سرنشینان را به کمک بادهای موافق آرام آرام به سوی مقصد حرکت می دهند و همه شادمان و خوشحالند» (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَ فَرِحُوا بِهَا).

«اما ناگهان طوفان شدید و کوبنده ای می وزد، و امواج از هر سو به طرف آنها هجوم می آورد، آن چنان که مرگ را با چشم

خود می بینند و دست از زندگانی می شویند» (جاءَ تَهَا رِيحٌ عاصِفٌ وَ جاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أَحِيطَ بِهِمْ). درست در چنین موقعی به یاد خدا می افتند «و او را از روی اخلاص می خوانند و آیین خود را برای او از هرگونه شرک و بت پرستی خالص می کنند!» (دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ).

در این هنگام دست به دعا بر می دارند و می گویند: «خداوند! اگر ما را از این مهلکه رهایی بخشی سپاسگزار تو خواهیم بود» نه ستم می کنیم و نه به غیر تو روی می آوریم (لَيْسَ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ). با این که این بیداری موقتی، اثر تربیتی در افراد فوق العاده آلوده ندارد حجت را بر آنها تمام می کند، و دلیلی خواهد بود بر محکومیتشان.

ولی افرادی که آلودگی مختصری دارند در این گونه حوادث معمولاً بیدار می شوند و مسیر خود را اصلاح می کنند.

### سورة یونس(۱۰): آیه ۲۳ .... ص: ۲۸۲

(آیه ۲۳) - «اما هنگامی که خدا آنها را رهایی می بخشد و به ساحل نجات می رسند شروع به ظلم و ستم در زمین می کنند» (فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۸۳  
ولی «ای مردم (بدانید) هرگونه ظلم و ستمی مرتکب شوید و هر انحرافی از حق پیدا کنید زیانش متوجه خود شماست» (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ).

آخرین کاری که می توانید انجام دهید این است که «چند روزی از متاع زندگی دنیا بهره مند شوید» (مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا). «سپس بازگشت شما به سوی ماست» (ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ).  
«آنگاه ما شما را از آنچه انجام می دادید آگاه خواهیم ساخت» (فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ).

### سورة یونس(۱۰): آیه ۲۴ .... ص: ۲۸۳

(آیه ۲۴) - دورنمای زندگی دنیا: در آیات گذشته اشاره ای به ناپایداری زندگی دنیا شده بود، در این آیه این واقعیت ضمن مثال جالبی تشریح شده تا پرده های غرور و غفلت را از مقابل دیده های غافلان و طغیانگران کنار زند.  
«مثل زندگی دنیا همانند آبی است که از آسمان نازل کرده ایم» (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ). این دانه های حیات بخش باران بر سرزمینهای آماده می ریزند، «و به وسیله آن گیاهان گوناگونی که بعضی قابل استفاده برای انسانها، و بعضی برای حیوانات است، می رویند» (فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعَامُ). این گیاهان علاوه بر خاصیت های غذایی که برای موجودات زنده دارند سطح زمین را می پوشانند و آن را زینت می بخشند، تا آنجا که «زمین بهترین زیبایی خود را در پرتو آن پیدا کرده و تزیین می شود» (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَ أَزْيَنْتْ). در این هنگام شکوفه ها، شاخساران را زینت داده و گلها می خندند، دانه های غذایی و میوه ها کم کم خود را نشان می دهند، و صحنه پر جوشی را از حیات و زندگی به تمام معنی کلمه مجسم می کنند، که دلها را پر از امید و چشمها را پر از شادی و سرور می سازند، آن چنان که «اهل زمین مطمئن می شوند، که می توانند از مواهب این گیاهان بهره گیرند» هم از میوه ها و هم از دانه های حیات بخششان (وَ ظَنَّ بِرْغَزِيْدَةٍ تَفْسِيْرِ نَمُونَه، ج ۲، ص: ۲۸۴)  
أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا)

«اما ناگهان فرمان ما فرا می‌رسد (سرمای سخت و یا تگرگ شدید و یا طوفان درهم کوبنده‌ای بر آنها مسلط می‌گردد) و آنها را چنان درو می‌کنیم که گویا هرگز نبوده‌اند!» (أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تَغْنِ بِالْأُفْسِ). در پایان آیه برای تأکید بیشتر می‌فرماید: «این چنین آیات خود را برای افرادی که تفکر می‌کنند تشریح می‌کنیم» (كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ).

#### سورة یونس(۱۰): آیه ۲۵ .... ص: ۲۸۴

(آیه ۲۵) - این آیه با یک جمله کوتاه اشاره به نقطه مقابل این گونه زندگی کرده و می‌فرماید: «خداوند به دار السلام، خانه صلح و سلامت و امنیت دعوت می‌کند» (وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ). به آنجا که نه از این کشمکشهای غارتگران دنیای مادی خبری است، و نه از مزاحمت‌های احمقانه ثروت اندوزان از خدا بی‌خبر، و نه جنگ و خونریزی و استعمار و استثمار. سپس اضافه می‌کند: «خدا هر کس را بخواهد (و شایسته و لایق ببیند) به سوی راه مستقیم (همان راهی که به دار السلام و مرکز امن و امان منتهی می‌شود) دعوت می‌کند» (وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

#### سورة یونس(۱۰): آیه ۲۶ .... ص: ۲۸۴

(آیه ۲۶) - رو سفیدان و رو سیاهان! در آیات گذشته اشاره به سرای آخرت و روز رستاخیز شده بود، به همین مناسبت، این آیه و آیه بعد سرنوشت نیکوکاران و آلودگان به گناه را در آنجا تشریح می‌کند. نخست می‌گوید: «کسانی که کار نیک انجام دهند پاداش نیک و زیاده بر آن دارند» (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ). منظور از «زِيَادَةٌ» در این جمله ممکن است پاداشهای مضاعف و فراوانی باشد که گاهی ده برابر و گاهی هزاران برابر بر آن افزوده می‌شود. سپس اضافه می‌کند: نیکوکاران در آن روز چهره‌های درخشانی دارند «و تاریکی و ذلت، صورت آنها را نمی‌پوشاند» (وَلَا يَرَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ).

و در پایان آیه می‌فرماید: «این گروه یاران بهشتند و جاودانه در آن خواهند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۸۵ ماند» (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

#### سورة یونس(۱۰): آیه ۲۷ .... ص: ۲۸۵

(آیه ۲۷) - در این آیه سخن از دوزخیان به میان می‌آید که در نقطه مقابل گروه اولند می‌گوید: «کسانی که مرتکب گناهان می‌شوند جزای بدی به مقدار عملشان دارند» (وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا). در اینجا سخنی از «زیاده» در کار نیست، چرا که در پاداش، «زیاده» فضل و رحمت است اما در کیفر، عدالت ایجاب می‌کند که ذره‌ای بیش از گناه نباشد. ولی آنها به عکس گروه اول چهره‌هایی تاریک دارند «و ذلت، صورت آنها را می‌پوشاند» (وَتَرَاهُمْ ذِلَّةً). و این خاصیت و اثر عمل است که از درون جان انسان به بیرون منعکس می‌گردد.

به هر حال ممکن است بدکاران گمان کنند راه فرار و نجاتی خواهند داشت و یا بتها و مانند آنها می‌توانند برایشان شفاعت کنند اما جمله بعد صریحا می‌گوید:

«هیچ کس و هیچ چیز نمی‌تواند آنها را از مجازات الهی دور نگه دارد» (مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ).  
تاریکی چهره‌های آنها به اندازه‌ای زیاد است که «گویی پاره‌هایی از شب تاریک و ظلمانی، یکی پس از دیگری بر صورت آنها افکنده شده است» (كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا).  
«آنها اصحاب آتشند و جاودانه در آن می‌مانند» (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

### سوره یونس(۱۰): آیه ۲۸ .... ص : ۲۸۵

(آیه ۲۸) - یک صحنه از رستاخیز بت پرستان! این آیه نیز بحثهای گذشته را در زمینه «مبدأ» و «معاد» و وضع مشرکان دنبال می‌کند.

نخست می‌گوید: به خاطر بیاورید «روزی را که همه بندگان را جمع و محشور می‌کنیم» (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا).  
«سپس به مشرکان می‌گوییم شما و معبودهایتان در جای خود باشید» تا به حسابتان رسیدگی شود (ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائُكُمْ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۸۶

سپس اضافه می‌کند: «ما این دو گروه (معبودان و عابدان) را از یکدیگر جدا می‌کنیم» (فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ).  
و از هر کدام جداگانه سؤال می‌نماییم - همان گونه که در تمام دادگاهها این مسأله معمول است که از هر کس جداگانه بازپرسی به عمل می‌آید.

از بت پرستان سؤال می‌کنیم به چه دلیل این بتها را شریک خدا قرار دادید و عبادت کردید؟ و از معبودان نیز می‌پرسیم به چه سبب شما معبود واقع شدید و یا تن به این کار دادید؟

«در این هنگام شریکانی را که آنها ساخته بودند، به سخن می‌آیند و می‌گویند:  
شما هرگز ما را پرستش نمی‌کردید» (وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ). شما در حقیقت هوی و هوسها و اوهام و خیالات خویش را می‌پرستیدید.

### سوره یونس(۱۰): آیه ۲۹ .... ص : ۲۸۶

(آیه ۲۹) - سپس برای تأکید بیشتر می‌گویند: «همین بس که خدا گواه میان ما و شماست که ما به هیچ وجه از عبادات شما آگاه نبودیم» (فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ).

### سوره یونس(۱۰): آیه ۳۰ .... ص : ۲۸۶

(آیه ۳۰) - به هر حال همان گونه که قرآن در این آیه می‌گوید: «در آن هنگام هر کس اعمال خویش را که قبلا انجام داده است می‌آزماید» (هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ).

و نتیجه بلکه خود آن را می‌بیند چه عبادت کنندگان و چه معبودهای گمراهی که مردم را به عبادت خویش دعوت می‌کردند، چه مشرکان و چه مؤمنان از هر گروه و از هر قبیل.

«و در آن روز همگی به سوی «الله» که مولی و سرپرست حقیقی آنان است باز می گردند» و دادگاه محشر نشان می دهد که تنها حکومت به فرمان اوست (وَرُدُّوْا اِلَیَّ اللّٰهِ مَوْلَاَهُمُ الْحَقُّ).

«و سر انجام تمام بتها و معبودهای ساختگی که به دروغ آنها را شریک خدا قرار داده بودند، گم و نابود می شوند» (وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُوْنَ).

چرا که آنجا عرصه ظهور و بروز تمام اسرار مکتوم بندگان است و هیچ حقیقتی نمی ماند مگر این که خود را آشکار می سازد.

### سورة یونس(۱۰): آیه ۳۱ .... ص: ۲۸۶

(آیه ۳۱) - در این آیه سخن از نشانه های وجود پروردگار و شایستگی او برای برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۸۷ عبودیت است.

نخست می فرماید: به مشرکان و بت پرستانی که در بیراهه سرگردانند «بگو:

چه کسی شما را از آسمان و زمین روزی می دهد؟» (قُلْ مَنْ یَرْزُقُکُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ).

البته زمین تنها به وسیله مواد غذایی خود ریشه گیاهان را تغذیه می کند و شاید به همین دلیل است که در آیه فوق سخن از ارزاق آسمان و سپس ارزاق زمین به میان آمده است (به تفاوت درجه اهمیت).

سپس به دو قسمت از مهمترین حواس انسان که بدون آن دو، کسب علم و دانش برای بشر امکان پذیر نیست اشاره کرده، می گوید: و بگو «چه کسی است که مالک و خالق گوش و چشم و قدرت دهنده این دو حس آدمی است؟» (أَمَّنْ یَمْلِکُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ).

بعد، از دو پدیده مرگ و حیات که عجیب ترین پدیده های عالم آفرینش است سخن به میان آورده، می گوید: «و چه کسی زنده را از مرده و مرده را از زنده خارج می کند؟» (وَمَنْ یُخْرِجُ الْحَیَّ مِنَ الْمِیْتِ وَ یُخْرِجُ الْمِیْتِ مِنَ الْحَیِّ).

این همان موضوعی است که تاکنون عقل دانشمندان و علمای علوم طبیعی و زیست شناسان در آن حیران مانده است که چگونه موجود زنده از موجود بی جان به وجود آمده است؟

آیه فوق علاوه بر مرگ و حیات مادی مرگ و حیات معنوی را نیز شامل می شود، زیرا انسانهای هوشمند و پاکدامن و با ایمان را می بینیم که گاهی از پدر و مادری آلوده و بی ایمان متولد می شوند، عکس آن نیز مشاهده شده است.

بعد اضافه می کند: «و چه کسی است که امور این جهان را تدبیر می کند؟» (وَمَنْ یُدَبِّرُ الْأَمْرَ).

در حقیقت نخست سخن از آفرینش مواهب، سپس سخن از حافظ و نگهبان و مدبر آنهاست.

بعد از آن که قرآن این سؤالات سه گانه را مطرح می کند بلافاصله می گوید: برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۸۸ «آنها به زودی در پاسخ خواهند گفت: خدا» (فَسَیَقُولُوْنَ اللّٰهُ).

از این جمله به خوبی استفاده می شود که حتی مشرکان و بت پرستان عصر جاهلیت خالق و رازق و حیاتبخش و مدبر امور جهان هستی را خدا می دانستند.

و در آخر آیه به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می دهد: «به آنها بگو: آیا با این حال تقوا را پیشه نمی کنید» (فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُوْنَ).

(آیه ۳۲) - پس از آن که نمونه‌هایی از آثار عظمت و تدبیر خداوند را در آسمان و زمین بیان کرد و وجدان و عقل مخالفان را به داوری طلبید و آنها به آن معترف گردیدند، در این آیه با لحنی قاطع می‌فرماید: «این است الله، پروردگار بر حق شما!» (فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ). نه بتها، و نه سایر موجوداتی را که شریک خداوند در عبودیت قرار داده‌اید و در برابر آنها سجده و تعظیم می‌کنید.

سپس نتیجه‌گیری می‌کند: «اکنون (که حق را به روشنی شناختید) آیا بعد از حق چیزی جز ضلال و گمراهی وجود دارد؟» (فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ).

«با این حال چگونه از عبادت و پرستش خدا روی گردان می‌شوید» با این که می‌دانید معبود حق جز او نیست؟! (فَأَنَّى تُصِرُّونَ).

این آیه در حقیقت یک راه منطقی روشن را برای شناخت باطل و ترک آن پیشنهاد می‌کند، و آن این که نخست باید از طریق وجدان و عقل برای شناخت حق گام برداشت، هنگامی که حق شناخته شد، هر چه غیر آن و مخالف آن است باطل و گمراهی است، و باید کنار گذاشته شود.

(آیه ۳۳) - در این آیه برای بیان این نکته که چرا آنها با وضوح مطلب و روشنایی حق به دنبال آن نمی‌روند می‌گوید: «این گونه فرمان خدا در باره این افراد که (از روی علم و عمد برخلاف عقل و وجدان) سر از اطاعت پیچیده‌اند صادر شده که آنها ایمان نیاورند» (كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ).

در واقع این خاصیت اعمال نادرست و مستمر آنهاست که قلبشان را چنان تاریک و روحشان را چنان آلوده می‌کند که با وضوح و روشنی حق آن را نمی‌بینند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۸۹ و به بیراهه می‌روند.

(آیه ۳۴) - یکی از نشانه‌های حق و باطل: قرآن همچنان استدلال‌ات مربوط به مبدأ و معاد را تعقیب می‌کند نخست به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد «به آنها بگو: آیا هیچ یک از این معبودهایی که شما شریک خدا قرار داده‌اید می‌تواند آفرینش را ایجاد کند و سپس باز گرداند» (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ). بعد اضافه می‌کند «بگو: خداوند آفرینش را آغاز کرده و سپس باز می‌گرداند» (قُلِ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ). «با این حال چرا از حق روی گردان (و در بیراهه سرگردان) می‌شوید» (فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ).

(آیه ۳۵) - بار دیگر به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد «به آنها بگو: آیا هیچ یک از معبودهای ساختگی شما هدایت

به سوی حق می‌کند؟ (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ).

زیرا معبود باید رهبر عبادت کنندگان خود باشد، آن هم رهبری به سوی حق، در حالی که معبودهای مشرکان اعم از بتهای بی‌جان و جاندار هیچ کدام قادر نیستند بدون هدایت الهی کسی را به سوی حق رهنمون گردند. لذا بلافاصله اضافه می‌کند: «بگو تنها خداوند هدایت به سوی حق می‌کند» (قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ). با این حال «آیا کسی که هدایت به سوی حق می‌کند شایسته‌تر برای پیروی است یا آن کس که خود هدایت نمی‌شود مگر آن که هدایتش کنند» (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى). و در پایان آیه با بیانی توییح آمیز و سرزنش بار می‌گوید: «شما را چه می‌شود؟ چگونه قضاوت می‌کنید؟» (فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ).

### سوره یونس (۱۰): آیه ۳۶ .... ص: ۲۸۹

(آیه ۳۶) - و در این آیه اشاره به سرچشمه و عامل اصلی انحرافات آنها، کرده، می‌گوید: «اکثر آنها جز از پندار و گمان پیروی نمی‌کنند، در حالی که گمان و پندار هرگز انسان را بی‌نیاز از حق نمی‌کند و به حق نمی‌رساند» (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۹۰. سرانجام با لحنی تهدید آمیز نسبت به این گونه افرادی که تابع هیچ منطق و حسابی نیستند می‌فرماید: «خداوند به آنچه آنها انجام می‌دهند عالم است» (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ).

### سوره یونس (۱۰): آیه ۳۷ .... ص: ۲۹۰

(آیه ۳۷) - عظمت و حقانیت دعوت قرآن: در اینجا قرآن به پاسخ قسمت دیگری از سخنان ناروای مشرکان می‌پردازد، چرا که آنها تنها در شناخت مبدأ گرفتار انحراف نبودند، بلکه به پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله نیز افترا می‌زدند، که قرآن را با فکر خود ساخته و به خدا نسبت داده است. آیه می‌گوید: «شایسته نیست که این قرآن بدون وحی الهی به خدا نسبت داده شده باشد» (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ).

سپس به ذکر دلیل بر اصالت قرآن و وحی آسمانی بودنش پرداخته، می‌گوید: «ولی این قرآن کتب آسمانی پیش از خود را تصدیق می‌کند» (وَلِكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ). یعنی تمام بشارات و نشانه‌های حقانیتی که در کتب آسمانی پیشین آمده بر قرآن و آورنده قرآن کاملاً منطبق است و این خود ثابت می‌کند که تهمت و افترا بر خدا نیست و واقعیت دارد.

سپس دلیل دیگری بر اصالت این وحی آسمانی ذکر کرده، می‌گوید: «و این قرآن شرح کتب اصیل انبیاء پیشین و بیان احکام اساسی و عقائد اصولی آنها است و به همین دلیل شکی در آن نیست که از طرف پروردگار عالمیان است» (وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

و به تعبیر دیگر هیچ گونه تضادی با اصول برنامه انبیاء گذشته ندارد، بلکه تکامل آن تعلیمات و برنامه‌ها در آن دیده می‌شود،

و اگر این قرآن مجعول بود حتما مخالف و مباین آنها بود.

### سوره یونس(۱۰):آیه ۳۸ .... ص : ۲۹۰

(آیه ۳۸) - در این آیه دلیل سومی بر اصالت قرآن ذکر کرده، می گوید: «آنها می گویند این قرآن را پیامبر صلی الله علیه و آله به دروغ به خدا نسبت داده، به آنها بگو: اگر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۹۱

راست می گویند شما هم مثل یک سوره آن را بیاورید، و از هر کس می توانید غیر از خدا برای همکاری دعوت کنید» ولی هرگز توانایی بر این کار را نخواهید داشت، به همین دلیل ثابت می شود که این وحی آسمانی است (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

این آیه از جمله آیاتی است که با صراحت اعجاز قرآن را بیان می کند نه تنها همه قرآن را بلکه حتی اعجاز یک سوره را، و از همه جهانیان بدون استثناء دعوت می کند که اگر معتقدید این آیات از طرف خدا نیست همانند آن و یا لااقل همانند یک سوره آن را بیاورید.

### سوره یونس(۱۰):آیه ۳۹ .... ص : ۲۹۱

(آیه ۳۹) - در این آیه اشاره به یکی از علل اساسی مخالفت های مشرکان کرده، می گوید: آنها قرآن را به خاطر اشکالات و ایرادهایی انکار نمی کردند «بلکه تکذیب و انکارشان به خاطر این بود که از محتوای آن آگاهی نداشتند» (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ).

در حقیقت آنها هیچ گونه دلیلی بر نفی مبدأ و معاد نداشتند و تنها جهل و بی خبری ناشی از خرافات و عادت به مذهب نیاکان سدّ راهشان بود.

و یا جهل به اسرار احکام، جهل به مفهوم بعضی از آیات متشابه، و جهل به درسهای عبرت انگیزی که هدف نهایی ذکر تاریخ پیشینیان بوده است.

مجموع این جهالتها و بی خبریها، آنها را وادار به انکار و تکذیب می کرد. «در حالی که هنوز تأویل و تفسیر و واقعیت مسائل مجهول برای آنها روشن نشده بود» (وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ).

قرآن سپس اضافه می کند که این روش نادرست، منحصر به مشرکان عصر جاهلیت نیست بلکه «اقوام گمراه گذشته نیز (به) همین گرفتاری مبتلا بودند، آنها نیز بدون این که تحقیق در شناخت واقعیتها بکنند و یا انتظار برای تحقق آنها بکشند» حقایق را انکار و تکذیب می کردند» (كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ).

در حالی که عقل و منطق حکم می کند که انسان چیزی را که نمی داند، هرگز انکار نکند، بلکه به جستجو و تحقیق پردازد.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۹۲

و در پایان آیه روی سخن را به پیامبر صلی الله علیه و آله کرده، می گوید: «پس بنگر عاقبت کار این ستمکاران به کجا کشید» (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ).

یعنی اینها نیز به همان سرنوشت گرفتار خواهند شد.



### سورة یونس(۱۰): آیه ۴۰ .... ص : ۲۹۲

(آیه ۴۰) - در این آیه اشاره به دو گروه عظیم مشرکان کرده، می گوید: اینها همگی به این حال باقی نمی مانند بلکه «گروهی از آنان (که روح حق طلبی در وجودشان نمرده است سرانجام) به این قرآن ایمان می آورند، در حالی که گروهی دیگر (همچنان در جهل و لجابت پافشاری کرده و) ایمان نخواهند آورد» (و مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ). روشن است که این گروه مردم، افراد فاسد و مفسدی هستند و به همین دلیل در پایان آیه می فرماید: «پروردگار تو مفسدان را بهتر می شناسد» (و رَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ). اشاره به این که افرادی که زیر بار حق نمی روند، در فاسد کردن نظام جامعه نقش مؤثری دارند.

### سورة یونس(۱۰): آیه ۴۱ .... ص : ۲۹۲

(آیه ۴۱) - بحثی که در آیات گذشته در زمینه انکار و تکذیب لجوجانه مشرکان گذشت همچنان دنبال می شود و در این آیه طریق جدیدی برای مبارزه به پیامبر صلی الله علیه و آله تعلیم داده، می گوید: «اگر آنها تو را تکذیب کنند به آنان بگو عمل من برای من و عمل شما برای خودتان باشد» (وَ إِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ). «شما از آنچه من انجام می دهم بیزارید، و من هم از اعمال شما بیزارم» (أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ). این اعلام بیزاری و بی اعتنایی که توأم با اعتماد و ایمان قاطع به مکتب خویشتن است به منکران لجوج می فهماند که با عدم تسلیم در مقابل حق، خود را به محرومیت می کشانند و تنها به خویشتن ضرر می زنند.

### سورة یونس(۱۰): آیه ۴۲ .... ص : ۲۹۲

(آیه ۴۲) - کوران و کران! در این آیه اشاره به دلیل انحراف و عدم تسلیم آنها در برابر حق کرده، می گوید: برای هدایت یک انسان تنها تعلیمات صحیح و آیات برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۹۳ تکان دهنده و اعجاز آمیز و دلایل روشن کافی نیست، بلکه آمادگی و استعداد پذیرش و شایستگی برای قبول حق نیز لازم است، همان گونه که برای پرورش سبزه و گل تنها بذر آماده کافی نمی باشد، زمین مستعد نیز لازم است. لذا نخست می گوید: «گروهی از آنها گوش به سوی تو فرا می دهند» اما گویی کردند (و مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ). با این حال که آنها گوش شنوایی ندارند «آیا تو می توانی صدای خود را به گوش کران برسانی هر چند درک نکنند» (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَ لَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ).

### سورة یونس(۱۰): آیه ۴۳ .... ص : ۲۹۳

(آیه ۴۳) - «و گروهی دیگر از آنان چشم به تو می دوزند و اعمال تو را می نگرند» که هر یک نشانه ای از حقانیت و صدق گفتار تو را در بر دارد، اما گویی کورند و نابینا (و مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ). «آیا با این حال تو می توانی این نابینایان را هدایت کنی هر چند فاقد بصیرت باشند» (أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَ لَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ).

### سورة یونس(۱۰):آیه ۴۴ .... ص : ۲۹۳

(آیه ۴۴)- ولی این نارسایی فکر و ندیدن چهره حق و ناشنوایی در برابر گفتار خدا، چیزی نیست که با خود از مادر به این جهان آورده باشند، و خداوند به آنها ستمی کرده باشد، بلکه این خود آنها بوده‌اند که با اعمال نادرستشان و دشمنی و عصیان در برابر حق روح خود را تاریک و چشم بصیرت و گوش شنوایشان را از کار انداختند «چرا که خداوند به هیچ کس از مردم ستم نمی‌کند، ولی مردمند که به خویشتن ستم روا می‌دارند» (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ).

### سورة یونس(۱۰):آیه ۴۵ .... ص : ۲۹۳

(آیه ۴۵)- به دنبال شرح بعضی از صفات مشرکان در آیات گذشته، در اینجا اشاره به وضع دردناکشان در قیامت کرده، می‌گوید: «به خاطر بی‌اور آن روز را که خداوند همه آنها را محشور و جمع می‌کند در حالی که چنان احساس می‌کنند که تمام عمرشان در این دنیا بیش از ساعتی از یک روز نبوده، به همان مقدار که یکدیگر را ببینند و بشناسند» (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۹۴

سپس اضافه می‌کند: در آن روز به همه آنها ثابت می‌شود «افرادی که روز رستاخیز و ملاقات پروردگار را تکذیب کردند، زیان بردند»، و تمام سرمایه‌های وجود خود را از دست دادند بی‌آنکه نتیجه‌ای بگیرند (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ). «و اینها (به خاطر این تکذیب و انکار و اصرار بر گناه و لجابت) آمادگی هدایت نداشتند» (وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ). چرا که قلبشان تاریک و روحشان ظلمانی بود.

### سورة یونس(۱۰):آیه ۴۶ .... ص : ۲۹۴

(آیه ۴۶)- در این آیه به عنوان تهدید کفار و تسلی خاطر پیامبر صلی الله علیه و آله چنین می‌گوید: «اگر ما قسمتی از مجازاتهایی را که به آنها وعده داده‌ایم به تو نشان دهیم (و در زمان حیات خود عذاب و مجازات آنها را ببینی) و یا اگر (پیش از آن که به چنین سرنوشتی گرفتار شوند) تو را از این دنیا ببریم به هر حال بازگشتشان به سوی ماست. سپس خداوند شاهد و گواه اعمالی است که انجام می‌دادند» (وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ).

### سورة یونس(۱۰):آیه ۴۷ .... ص : ۲۹۴

(آیه ۴۷)- در این آیه یک قانون کلی در باره همه پیامبران و از جمله پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله و همه امتها از جمله امتی که در عصر پیامبر صلی الله علیه و آله می‌زیسته‌اند بیان کرده، می‌گوید: «هر امتی رسول و فرستاده‌ای از طرف خدا دارد» (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ).

«هنگامی که فرستاده آنها آمد (و ابلاغ رسالت کرد و گروهی در برابر حق تسلیم شدند و پذیرفتند و گروهی به مخالفت و تکذیب برخاستند) به عدالت در میان آنها داوری می‌شود و به هیچ کس ستمی نمی‌شود»، مؤمنان و نیکان می‌مانند و بدان و مخالفان یا نابود می‌شوند و یا محکوم به شکست (فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ).

همان گونه که در باره پیامبر اسلام صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ و آله و امت معاصرش چنین شد.  
بنابراین قضاوت و داوری که در این آیه به آن اشاره شده همان قضاوت تکوینی و اجرایی در این دنیا است.  
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۹۵

#### سورة یونس(۱۰):آیة ۴۸ .... ص : ۲۹۵

(آیه ۴۸) - به دنبال تهدیدهایی که در آیات سابق راجع به عذاب و مجازات منکران حق ذکر شد در این آیه از قول آنها چنین نقل می کند که از روی استهزاء و مسخره و انکار «می گویند: این وعده ای که در مورد نزول عذاب می دهی اگر راست می گویی چه موقع است؟! (و یَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ کُنْتُمْ صَادِقِينَ).  
آنها با این تعبیر می خواستند بی اعتنایی کامل خود را به تهدیدهای پیامبر صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ و آله نشان دهند.

#### سورة یونس(۱۰):آیة ۴۹ .... ص : ۲۹۵

(آیه ۴۹) - مجازات الهی در دست من نیست! در برابر این سؤال خداوند به پیامبرش دستور می دهد که از چند راه به آنها پاسخ گوید نخست این که می فرماید:  
«به آنها بگو: (وقت و موعد این کار در اختیار من نیست) من مالک سود و زیانی برای خود نیستم (تا چه رسد برای شما) مگر آنچه خدا بخواهد و اراده کند» (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِی ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللّٰهُ).  
من تنها پیامبر و فرستاده اویم، تعیین موعد نزول عذاب، تنها به دست اوست.  
این جمله در حقیقت اشاره به توحید افعالی است که در این عالم همه چیز به خدا باز می گردد، و هر کار از ناحیه اوست، اوست که با حکمتش مؤمنان را پیروزی می دهد و اوست که با عدالتش منحرفان را مجازات می کند.  
بدیهی است این منافات با آن ندارد که خداوند به ما نیروها و قدرتهایی داده است که به وسیله آن مالک قسمتی از سود و زیان خویش هستیم و می توانیم در باره سرنوشت خویش تصمیم بگیریم.  
سپس قرآن به پاسخ دیگری پرداخته، می گوید: «هر قوم و جمعیتی زمان و اجل معینی دارند، به هنگامی که اجل آنها فرا رسد نه ساعتی از آن تأخیر خواهند کرد و نه ساعتی پیشی خواهند گرفت» (لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا یَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا یَسْتَقْدِمُونَ).  
در واقع قرآن به مشرکان اخطار می کند که بی جهت عجله نکنند، به هنگامی که اجل آنها فرا برسد، لحظه ای این عذاب تأخیر و تقدیم نخواهد داشت.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۹۶

#### سورة یونس(۱۰):آیة ۵۰ .... ص : ۲۹۶

(آیه ۵۰) - در این آیه سومین پاسخ را مطرح کرده، می گوید: «به آنها بگو: اگر عذاب پروردگار شب هنگام یا در روز به سراغ شما بیاید» امر غیر ممکنی نیست، و آیا شما می توانید این عذاب ناگهانی را از خود دفع کنید؟ (قُلْ أَرَأَیْتُمْ إِنْ أَتَاکُمْ عَذَابُهُ بَیَاتًا أَوْ نَهَارًا).

«با این حال مجرمان و گنهکاران در برابر چه چیز عجله می کنند» (ما ذا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ).

#### سورة یونس(۱۰):آیه ۵۱ .... ص : ۲۹۶

(آیه ۵۱) - و در این آیه چهارمین پاسخ را به آنها چنین می گوید: «یا این که آنگاه که واقع شد، به آن ایمان می آورید» و گمان می کنید که ایمان شما پذیرفته می شود، این خیال باطلی است (أَ تُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ). چرا که پس از نزول عذاب، درهای توبه به روی شما بسته می شود و ایمان کمترین اثری ندارد، بلکه به شما گفته می شود: «حالا- ایمان می آورید، در حالی که قبلا- (از روی استهزاء و انکار) برای عذاب عجله می کردید»؟ (أَلَمْ آتَ وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ).

#### سورة یونس(۱۰):آیه ۵۲ .... ص : ۲۹۶

(آیه ۵۲) - این مجازات دنیای آنهاست، «سپس در روز رستاخیز به کسانی که ستم کردند، گفته می شود بچشید عذاب ابدی را!» (ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ). «آیا جز بدانچه انجام دادید کیفر داده می شوید»؟ (هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ). این در واقع اعمال خود شماست که دامانتان را گرفته است، همانهاست که در برابرتان مجسم شده و شما را برای همیشه آزار می دهد.

#### سورة یونس(۱۰):آیه ۵۳ .... ص : ۲۹۶

(آیه ۵۳) - در مجازات الهی تردید نکنید! در آیات گذشته سخن از کیفر و مجازات و عذاب مجرمان در این جهان و جهان دیگر بود. این آیه نیز موضوع را دنبال می کند. نخست می گوید: مجرمان و مشرکان از روی تعجب و استفهام «از تو سؤال می کنند که آیا این وعده مجازات الهی در این جهان و جهان دیگر حق است»؟ برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۹۷ (وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ).

خداوند به پیامبرش دستور می دهد که در برابر این سؤال با تأکید هر چه بیشتر «بگو: آری! به پروردگارم سوگند این یک واقعیت است» و هیچ شک و تردیدی در آن نیست (قُلْ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ). و اگر فکر می کنید، می توانید از چنگال مجازات الهی فرار کنید اشتباه بزرگی کرده اید، زیرا «هرگز شما نمی توانید (از آن جلوگیری کنید و) او را با قدرت خود ناتوان سازید» (وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ).

#### سورة یونس(۱۰):آیه ۵۴ .... ص : ۲۹۷

(آیه ۵۴) - در این آیه روی عظمت این مجازات مخصوصا در قیامت تکیه کرده، می گوید: آن چنان عذاب الهی وحشتناک و هول انگیز است که «اگر هر یک از ستمکاران مالک تمام ثروتهای روی زمین باشند، حاضرند همه آن را بدهند» تا از این

کیفر سخت رهایی یابند (وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ).

در واقع آنها حاضرند بزرگترین رشوه‌ای را که می‌توان تصور کرد، برای رهایی از چنگال عذاب الهی بدهند تا سر سوزنی از مجازاتشان کاسته شود، اما کسی از آنها نمی‌پذیرد.

مخصوصاً بعضی از این مجازات‌ها جنبه معنوی دارد و آن این که: «آنها هنگامی که عذاب را ببینند (پشیمان می‌شوند اما) پشیمانی خود را کتمان می‌کنند» مبدا رسواتر شوند (وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ).

سپس تأکید می‌کند: «که با همه این احوال در میان آنها به عدالت داوری می‌شود، و ظلم و ستمی در باره آنان نخواهد شد» (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ).

#### سوره یونس(۱۰): آیه ۵۵ .... ص : ۲۹۷

(آیه ۵۵) - سپس برای این که مردم این وعده‌ها و تهدیدهای الهی را به شوخی نگیرند و فکر نکنند خداوند از انجام اینها عاجز است، اضافه می‌کند: «آگاه باشید آنچه در آسمانها و زمین است از آن خداست» و مالکیت و حکومت او تمام جهان هستی را فرا گرفته و هیچ کس نمی‌تواند از کشور او بیرون رود (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۹۸

و نیز «آگاه باشید وعده خداوند (در مورد مجازات مجرمان) حق است هر چند بسیاری از مردم (که ناآگاهی، سایه شوم بر روانشان افکنده) این حقیقت را نمی‌دانند» (أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).

#### سوره یونس(۱۰): آیه ۵۶ .... ص : ۲۹۸

(آیه ۵۶) - این آیه نیز تأکید مجددی روی همین مسأله حیاتی است که می‌گوید: «خداوند است که زنده می‌کند، و اوست که می‌میراند» (هُوَ يَحْيِي وَ يُمِيتُ).

بنابراین هم توانایی بر مرگ و میراندن بندگان دارد و هم زنده کردن آنها برای دادگاه رستاخیز.

«و سر انجام همه شما به سوی او باز می‌گردید» (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).

و پاداش همه اعمال خویش را در آنجا خواهید یافت.

#### سوره یونس(۱۰): آیه ۵۷ .... ص : ۲۹۸

(آیه ۵۷) - قرآن رحمت بزرگ الهی! در قسمتی از آیات گذشته بحثهایی در زمینه قرآن آمده، و گوشه‌ای از مخالفت‌های مشرکان در آن منعکس گردیده بود، در این آیه به همین مناسبت سخن از قرآن به میان آمده نخست به عنوان یک پیام همگانی و جهانی، تمام انسانها را مخاطب ساخته، می‌گوید: «ای مردم! از سوی پروردگارتان، موعظه و اندرزی برای شما آمده» (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ).

«و کلامی که مایه شفاء بیماری دلهاست» (وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ).

«و چیزی که مایه هدایت و راهنمایی است» (وَهُدًى).

«و رحمت برای مؤمنان است» (وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ).

در واقع آیه فوق چهار مرحله از مراحل تربیت و تکامل انسان را در سایه قرآن شرح می دهد.

مرحله اول: مرحله «موعظه و اندرز» است.

مرحله دوم: پاکسازی روح انسان از انواع رذائل اخلاقی است.

مرحله سوم: مرحله هدایت است که پس از پاکسازی انجام می گیرد.

و مرحله پنجم: مرحله ای است که انسان لیاقت آن را پیدا کرده است که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۲۹۹

مشمول رحمت و نعمت پروردگار شود.

### سورة یونس(۱۰): آیه ۵۸ .... ص : ۲۹۹

(آیه ۵۸) - در این آیه برای تکمیل این بحث و تأکید روی این نعمت بزرگ الهی یعنی قرآن مجید که از هر نعمتی برتر و بالاتر است، می فرماید: «بگو: ای پیامبر! این مردم به فضل پروردگار و به رحمت بی پایان او (و این کتاب بزرگ آسمانی که جامع همه نعمتهاست) باید خشنود بشوند» نه به حجم ثروتها و بزرگی مقامها و فزونی قوم و قبیله هاشان (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا).

زیرا «این سرمایه از تمام آنچه آنها برای خود گردآوری کرده اند بهتر و بالا تر است» و هیچ یک از آنها قابل مقایسه با این نیست (هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ).

### سورة یونس(۱۰): آیه ۵۹ .... ص : ۲۹۹

(آیه ۵۹) - در آیات گذشته سخن از قرآن و موعظه الهی و هدایت و رحمتی که در این کتاب آسمانی است در میان بود، و در این آیه به همین مناسبت از قوانین ساختگی و خرافی و احکام دروغین مشرکان سخن می گوید.

نخست روی سخن را به پیامبر صلی الله علیه و آله کرده، می فرماید: «به آنها بگو: چرا این روزیهایی را که خداوند برای شما نازل کرده است بعضی را حرام و بعضی را حلال قرار داده اید؟» (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَ حَلَالًا).

و بر طبق سنن خرافی خود پاره ای از چهارپایان و همچنین قسمتی از زراعت و محصول کشاورزی خود را تحریم نموده اید. «بگو: آیا خداوند به شما اجازه داده است (چنین قوانینی را وضع کنید) یا بر خدا افترا می بندید؟» (قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ).

### سورة یونس(۱۰): آیه ۶۰ .... ص : ۲۹۹

(آیه ۶۰) - اکنون که مسلم شد آنها با این احکام خرافی و ساختگی خود علاوه بر محروم شدن از نعمتهای الهی تهمت و افترا به ساحت مقدس پروردگار بسته اند، اضافه می کند: «آنها که بر خدا دروغ می بندند، در باره مجازات روز قیامت چه می اندیشند؟ آیا تأمینی برای رهایی از این کیفر دردناک به دست آورده اند؟

(وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

اما «خداوند فضل و رحمت گسترده ای بر مردم دارد» (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۰۰

به همین دلیل آنها را در برابر این گونه اعمال زشتشان فوراً کیفر نمی‌دهد.

ولی آنها به جای این که از این مهلت الهی استفاده کنند و عبرت گیرند و شکر آن را به جا آورند و به سوی خدا بازگردند «اکثر آنان (غافلند و) سپاس این نعمت بزرگ را به جا نمی‌آورند» (وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ).

### سوره یونس (۱۰): آیه ۶۱ .... ص: ۳۰۰

(آیه ۶۱) - و برای این که تصور نشود این مهلت الهی دلیل بر عدم احاطه علم پروردگار بر کارهای آنهاست، در این آیه این حقیقت را به رساترین عبارت بیان می‌کند که او از تمام ذرات موجودات در پهنه آسمان و زمین و جزئیات اعمال بندگان آگاه و با خبر است، و می‌گوید: «در هیچ حالت و کار مهمی نمی‌باشی، و هیچ آیه‌ای از قرآن را تلاوت نمی‌کنی، و هیچ عملی را انجام نمی‌دهی مگر این که ما شاهد و ناظر بر شما هستیم در آن هنگام که وارد آن عمل می‌شوید» (وَ مَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَ مَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَ لَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ).

سپس با تأکید بیشتر این مسأله را تعقیب کرده، می‌گوید: «کوچکترین چیزی در زمین و آسمان حتی به اندازه سنگینی ذره بی‌مقداری، از دیدگاه علم پروردگار تو مخفی و پنهان نمی‌ماند، و نه کوچکتر از این و نه بزرگتر از این مگر این که همه اینها در لوح محفوظ و کتاب آشکار علم خدا ثبت و ضبط است» (وَ مَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ وَ لَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ).

در آیه فوق درس بزرگی برای همه مسلمانان بیان شده است درسی که می‌تواند آنها را در مسیر حق به راه اندازد و از کج رویها و انحرافات باز دارد. و آن این که: به این حقیقت توجه داشته باشیم که هر گامی بر می‌داریم و هر سخنی که می‌گوییم و هر اندیشه‌ای که در سر می‌پرورانیم، و به هر سو نگاه می‌کنیم، و در هر حالی هستیم، نه تنها ذات پاک خدا بلکه فرشتگان او نیز مراقب ما هستند و با تمام توجه ما را می‌نگرند.

بی‌جهت نیست که امام صادق علیه السلام می‌فرماید: «پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله هر زمان این برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۰۱

آیه را تلاوت می‌کرد شدیداً گریه می‌نمود».

جایی که پیامبر صلی الله علیه و آله با آن همه اخلاص و بندگی و آن همه خدمت به خلق و عبادت خالق از کار خود در برابر علم خدا ترسان باشد، حال ما و دیگران معلوم است.

### سوره یونس (۱۰): آیه ۶۲ .... ص: ۳۰۱

(آیه ۶۲) - آرامش روح در سایه ایمان! چون در آیات گذشته قسمتهایی از حالات مشرکان و افراد بی‌ایمان مطرح شده بود. از این به بعد شرح حال مؤمنان مخلص و مجاهد و پرهیزکار که درست در نقطه مقابل هستند بیان گردیده، آیه می‌گوید: «آگاه باشید که اولیای خدا نه ترسی بر آنان است و نه غمی دارند» (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

منظور غمهای مادی و ترسهای دنیوی است، و گر نه دوستان خدا وجودشان از خوف او مالا مال است، ترس از عدم انجام وظایف و مسؤولیتها، و اندوه بر آنچه از موفقیتها از آنان فوت شده، که این ترس و اندوه جنبه معنوی دارد و مایه تکامل وجود انسان و ترقی اوست به عکس ترس و اندوههای مادی که مایه انحطاط و تنزل است.

اولیاء خدا کسانی هستند، که میان آنان و خدا حائل و فاصله‌ای نیست، حجابها از قلبشان کنار رفته، و در پرتو نور معرفت و ایمان و عمل پاک، خدا را با چشم دل چنان می‌بینند که هیچ گونه شک و تردیدی به دلهایشان راه نمی‌یابد، و به خاطر همین آشنایی با خدا ماسوای خدا در نظرشان کوچک و کم ارزش و ناپایدار و بی‌مقدار است.

### سورة یونس(۱۰):آیه ۶۳ .... ص : ۳۰۱

(آیه ۶۳) - این آیه «اولیاء خدا» را معرفی کرده، می‌گوید: «آنها کسانی هستند که ایمان آورده‌اند و بطور مداوم تقوا و پرهیزکاری را پیشه خود ساخته‌اند» (الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ).

### سورة یونس(۱۰):آیه ۶۴ .... ص : ۳۰۱

(آیه ۶۴) - در این آیه مسأله عدم وجود ترس و غم و وحشت در اولیای حق با این عبارت تأکید می‌کند که: «برای آنان در زندگی دنیا و در آخرت بشارت است» هُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ . برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۰۲ .  
باز برای تأکید اضافه می‌کند: «سخنان پروردگار و وعده‌های الهی تغییر و تبدیل ندارد» و خداوند به این وعده خود نسبت به دوستانش وفا می‌کند تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ .  
«و این پیروزی و سعادت بزرگی است» برای هر کس که نصیبش شود لِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

### سورة یونس(۱۰):آیه ۶۵ .... ص : ۳۰۲

(آیه ۶۵) - و در این آیه سخن را به پیامبر صلی الله علیه و آله که سر سلسله اولیاء و دوستان خداست کرده و به صورت دلداری و تسلی خاطر به او می‌گوید: «سخنان ناموزون مخالفان و مشرکان غافل و بی‌خبر تو را غمگین نکند» (و لَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ).  
«چرا که تمام عزت و قدرت از آن خداست» و در برابر اراده حق از دشمنان کاری ساخته نیست (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا).  
او از تمام نقشه‌های آنها باخبر است «زیرا او شنوا و داناست» (هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).

### سورة یونس(۱۰):آیه ۶۶ .... ص : ۳۰۲

(آیه ۶۶) - قسمتی از آیات عظمت خداوند: این آیه بار دیگر به مسأله توحید و شرک که یکی از مهمترین مباحث اسلام و مباحث این سوره است بازگشته، مشرکان را به محاکمه می‌کشد و ناتوانی آنها را به ثبوت می‌رساند.  
نخست می‌گوید: «آگاه باشید تمام کسانی که در آسمانها و زمین هستند از آن خدا می‌باشند» (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ).  
جایی که اشخاص ملک او باشند، اشیایی که در این جهان می‌باشند به طریق اولی از آن او هستند، بنابراین او مالک تمام عالم هستی است.



سپس اضافه می‌کند: «و آنها که غیر خدا را همتای او می‌خوانند از دلیل و منطقی پیروی نمی‌کنند» و هیچ سند و شاهی بر گفتار خود ندارند (وَ مَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ).

«آنها تنها از پندار (ها و گمانهای) بی‌اساس پیروی می‌کنند» (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ).

«بلکه آنها فقط با مقیاس حدس و تخمین سخن می‌گویند، و دروغ برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۰۳»

می‌گویند! (وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخُرُّونَ).

اصولا راستی و صدق براساس قطع و یقین استوار است و دروغ براساس تخمینها و پندارها و شایعه‌ها!

### سورة یونس(۱۰): آیه ۶۷ .... ص : ۳۰۳

(آیه ۶۷) - سپس برای تکمیل این بحث و نشان دادن راه خداشناسی، و دوری از شرک و بت پرستی، به گوشه‌ای از مواهب الهی که نشانه عظمت و قدرت و حکمت «الله» است اشاره کرده، می‌گوید: «او کسی است که شب را برای شما مایه آرامش قرار داد و روز را روشنی بخش» (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا).

آری! «در این نظام حساب شده آیات و نشانه‌هایی (از توانایی آفریدگار است، اما) برای آنها که گوش شنوا دارند و حقایق را می‌شنوند» (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ). آنها که می‌شنوند و درک می‌کنند، و آنها که پس از درک حقیقت، آن را به کار می‌بندند.

### سورة یونس(۱۰): آیه ۶۸ .... ص : ۳۰۳

(آیه ۶۸) - این آیه نیز همچنان بحث با مشرکان را ادامه داده یکی از دروغها و تهمت‌های آنها را نسبت به ساحت مقدس خداوند بازگو می‌کند، نخست می‌گوید: «آنها گفتند: خداوند برای خود فرزندی اختیار کرده است!» (قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا).

این سخن را در درجه اول مسیحیان در مورد حضرت «مسیح» سپس بت پرستان عصر جاهلی در مورد «فرشتگان» که آنها را دختران خدا می‌پنداشتند، و یهود در مورد «عزیر» می‌گفتند.

قرآن از دو راه به آنها پاسخ می‌گوید نخست این که: «خداوند از هر عیب و نقص منزّه است، و از همه چیز بی‌نیاز است» (سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ).

اشاره به این که نیاز به فرزند یا به خاطر احتیاج جسمانی به نیرو، و کمک اوست، و یا به خاطر نیاز روحی و عاطفی، از آنجا که خداوند از هر عیب و نقصی و از هر کمبود و ضعفی منزّه است و ذات پاکش یک پارچه غنا و بی‌نیازی است ممکن نیست برای خود فرزندی انتخاب کند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۰۴

«او مالک همه موجوداتی است که در آسمانها و زمین است» (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ).

دومین پاسخی را که قرآن به آنها می‌گوید این است که: هر کس ادعایی دارد باید دلیل بر مدّعی خود اقامه کند آیا شما بر

این سخن دلیلی دارید؟ نه «هیچ دلیلی نزد شما برای این مدّعا وجود ندارد» (إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا).

با این حال «آیا به خدا نسبتی می‌دهید که (حد اقل) از آن آگاهی ندارید» (أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ).

### سورة یونس(۱۰): آیه ۶۹ .... ص : ۳۰۴

(آیه ۶۹) - در این آیه سرانجام شوم افترا و تهمت بر خدا را بازگو می کند روی سخن را متوجه پیامبرش کرده و می گوید: «به آنها بگو: کسانی که بر خدا افترا می بندند و دروغ می گویند هرگز روی رستگاری را نخواهند دید» (قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ).

#### سوره یونس (۱۰): آیه ۷۰ .... ص : ۳۰۴

(آیه ۷۰) - فرضا که آنها بتوانند با دروغها و افتراهای خود چند صبحی به مال و منال دنیا برسند «این تنها یک متاع زود گذر این جهان است، سپس بازگشتشان به سوی ماست و ما عذاب شدید را در مقابل کفرشان به آنها می چشانیم» (مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ).

#### سوره یونس (۱۰): آیه ۷۱ .... ص : ۳۰۴

(آیه ۷۱) - گوشه ای از مبارزات نوح: در این آیه خداوند به پیامبرش دستور می دهد گفتاری را که با مشرکان داشت با شرح تاریخ عبرت انگیز پیشینیان تکمیل کند.

نخست سرگذشت «نوح» را عنوان کرده، می گوید: «سرگذشت نوح را بر آنها تلاوت کن، هنگامی که به قومش گفت: ای قوم من! اگر توقفم در میان شما و یادآوری کردن آیات الهی برایتان سخت و غیر قابل تحمل است» هر کار از دستتان ساخته است انجام دهید و کوتاهی نکنید (وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَ تَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ). «چرا که من بر خدا تکیه کرده ام» و به همین دلیل از غیر او نمی ترسم و نمی هراسم! (فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۰۵

سپس تأکید می کند: «اکنون که چنین است فکر خود را جمع کنید و از بتهای خود نیز دعوت به عمل آورید» تا در تصمیم گیری به شما کمک کنند (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكَاءُكُمْ).

«آن چنان که هیچ چیز بر شما مکتوم نماند و غم و اندوهی از این نظر بر خاطر شما نباشد»، بلکه با نهایت روشنی تصمیم خود را در باره من بگیرید (ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً).

سپس می گوید: اگر می توانید «برخیزید، و به زندگی من پایان دهید، و لحظه ای مرا مهلت ندهید» (ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَ لَا تُنْظِرُونِ). این یک درس است برای همه رهبران اسلامی که در برابر انبوه دشمنان هرگز نهراستند، بلکه با اتکاء و توکل بر پروردگار با قاطعیت هر چه بیشتر آنها را به میدان فرا خوانند، و قدرتش را تحقیر کنند که این عامل مهمی برای تقویت روحی پیروان و شکست روحیه دشمنان خواهد بود.

#### سوره یونس (۱۰): آیه ۷۲ .... ص : ۳۰۵

(آیه ۷۲) - در این آیه بیان دیگری از نوح برای اثبات حقانیت خویش نقل شده، آنجا که می گوید: «اگر شما از دعوت من سربیزی کنید (من زبانی نمی برم چرا که) من از شما اجر و پاداشی نخواستم» (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ). «چرا که اجر و پاداش من تنها بر خداست» (إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ).

برای او کار می کنم و تنها از او پاداش می خواهم «و من مأمورم که از مسلمین (تسلیم شدگان در برابر فرمان خدا) باشم» (وَ

أَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ).

### سورة یونس(۱۰): آیه ۷۳ .... ص : ۳۰۵

(آیه ۷۳) - در این آیه سرانجام کار دشمنان نوح و صدق پیشگویش را به این صورت بیان می‌کند: «آنها نوح را تکذیب کردند ولی ما، او و تمام کسانی را که با او در کشتی بودند نجات دادیم» (فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ). نه فقط آنها را نجات دادیم بلکه: «آنها را جانشین قوم ستمگر ساختیم» (وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ). «و کسانی را که آیات ما را انکار کرده بودند غرق نمودیم» (وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۰۶

و در پایان روی سخن را به پیامبر صلی الله علیه و آله کرده، می‌گوید «اکنون بنگر عاقبت آن گروهی که انذار شدند (ولی تهدیدهای الهی را به چیزی نگرفتند) به کجا کشید» (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ).

### سورة یونس(۱۰): آیه ۷۴ .... ص : ۳۰۶

(آیه ۷۴) - رسولان بعد از نوح: پس از پایان بحث اجمالی پیرامون سرگذشت نوح، اشاره به پیامبران دیگری که بعد از نوح و قبل از موسی (مانند ابراهیم و هود و صالح و لوط و یوسف) برای هدایت مردم آمدند کرده، می‌گوید: «سپس بعد از نوح رسولانی به سوی قوم و جمعیتشان فرستادیم» (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ). «آنها با دلائل روشن و آشکار به سوی قومشان آمدند» و مانند نوح با سلاح منطق و اعجاز و برنامه‌های سازنده مجهز بودند (فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ). «ولی آنها که (راه عناد و لجاج را می‌پویدند و) در گذشته به تکذیب پیامبران پیشین برخاسته بودند (این پیامبران را نیز تکذیب کردند و به آنها) ایمان نیاوردند» (فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ). این به خاطر آن بود که بر اثر عصیان و گناه و دشمنی با حق پرده بر دلهای آنها افتاده بود «آری! این چنین بر دلهای متجاوزان مهر می‌زنیم» (كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ).

### سورة یونس(۱۰): آیه ۷۵ .... ص : ۳۰۶

(آیه ۷۵) - بخشی از مبارزات موسی و هارون: از اینجا به بحث پیرامون موسی و هارون و مبارزات پیگیرشان با فرعون و فرعونیان می‌پردازد. آیه می‌گوید: «سپس بعد از رسولان پیشین، موسی و هارون را به سوی فرعون و ملا او همراه با آیات و معجزات فرستادیم» (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَ هَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا). اما فرعون و فرعونیان از پذیرش دعوت موسی و هارون سر باز زدند، و از این که در برابر حق سر تسلیم فرود آوردند «تکبر ورزیدند» (فَاسْتَكْبَرُوا). آنها به خاطر کبر و خود برترینی و نداشتن روح تواضع، واقعیتهای روشن را در دعوت موسی نادیده گرفتند چرا که: «آنها گروهی مجرم بودند» برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۰۷

(وَ كَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ).

### سورة یونس(۱۰):آیه ۷۶ .... ص : ۳۰۷

(آیه ۷۶) - در اینجا سخن از مبارزات چند مرحله‌ای فرعونیان با موسی و برادرش هارون است. قرآن می‌گوید: «هنگامی که حق از نزد ما به سوی آنها آمد (با این که آن را از چهره‌اش شناختند) گفتند: این سحر آشکاری است!» (فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ).

### سورة یونس(۱۰):آیه ۷۷ .... ص : ۳۰۷

(آیه ۷۷) - اما «موسی» (ع) در مقام دفاع از خویش برآمد، با بیان دو دلیل پرده‌ها را کنار زده و دروغ و تهمت آنها را آشکار ساخت «موسی گفت: آیا در باره حق، هنگامی که به سوی شما آمد چنین می‌گویید؟ آیا این سحر است؟» (قَالَ مُوسَى أَ تَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا).  
«در حالی که ساحران هرگز رستگار (و پیروز) نمی‌شوند» (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ).

### سورة یونس(۱۰):آیه ۷۸ .... ص : ۳۰۷

(آیه ۷۸) - سپس سیل تهمت خود را به سوی موسی ادامه دادند، و صریحا به او «گفتند: آیا تو می‌خواهی ما را از راه و رسم پدران و نیاکانمان منصرف سازی؟»  
(قَالُوا أَ جِئْنَا لِنُلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا).  
در واقع بت «سنتهای نیاکان» و عظمت خیالی و افسانه‌ای آنها را پیش کشیدند تا افکار عامه را نسبت به موسی و هارون بدبین کنند که آنها می‌خواهند با مقدسات جامعه و کشور شما بازی کنند.  
سپس ادامه دادند دعوت شما به دین و آیین خدا دروغی بیش نیست، اینها همه دام است، و نقشه‌های خائنانه برای این که در این سرزمین حکومت کنید «و ریاست در روی زمین از آن شما دو تن باشد» (وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ).  
در حقیقت آنها چون خودشان هر تلاش و کوششی برای حکومت ظالمانه بر مردم بود، دیگران را نیز چنین می‌پنداشتند و تلاشهای مصلحان و پیامبران را هم، این گونه تفسیر می‌کردند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۰۸  
اما بدانید «ما به شما دو نفر هرگز ایمان نمی‌آوریم» زیرا دست شما را خوانده‌ایم و از نقشه‌های تخریبیتان آگاهیم (وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ).  
و این نخستین مرحله مبارزه آنها با موسی بود.

### سورة یونس(۱۰):آیه ۷۹ .... ص : ۳۰۸

(آیه ۷۹) - مرحله دوم مبارزه موسی: هنگامی که فرعون قسمتی از معجزات موسی مانند ید بیضاء و حمله مار عظیم را ملاحظه کرد و دید ادعای موسی بدون دلیل نیست و این دلیل کم و بیش در جمع اطرافیان او و یا دیگران اثر خواهد گذاشت، به فکر

پاسخ گویی عملی افتاد، چنانکه قرآن می گوید: «فرعون صدا زد: تمام ساحران آگاه و دانشمند را نزد من آورید»، تا به وسیله آنها زحمت موسی را از خود دفع کنم (وَ قَالَ فِرْعَوْنُ اَتْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ).

### سوره یونس(۱۰):آیه ۸۰ .... ص : ۳۰۸

(آیه ۸۰) - سپس «هنگامی که ساحران (در روزی که برای این مبارزه تاریخی تعیین شده بود و دعوت عمومی نیز از مردم به عمل آمده بود) گرد آمدند، موسی رو به آنها کرد و گفت: نخست شما آنچه می توانید بیفکنید، بیفکنید» (فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى اَلْقُوا مَا اَنْتُمْ مُلْقُونَ).

### سوره یونس(۱۰):آیه ۸۱ .... ص : ۳۰۸

(آیه ۸۱) - آنها آنچه را در توان داشتند بسیج کردند «و هنگامی که وسائلی را که با خود آورده بودند به وسط میدان افکندند، موسی گفت: آنچه شما آوردید سحر است که خداوند به زودی آن را ابطال می کند» (فَلَمَّا اَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَابِقُ الْعَالَمِينَ).

شما افرادی فاسد و مفسدید چرا که در خدمت یک دستگاه جبار و ظالم و طاغی هستید و علم و دانش خود را برای تقویت پایه های این حکومت خودکامه، فروخته اید، و این خود بهترین دلیل بر مفسد بودن شماست، و «خداوند عمل مفسدان را اصلاح نمی کند» (إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ).

### سوره یونس(۱۰):آیه ۸۲ .... ص : ۳۰۸

(آیه ۸۲) - و در این آیه می فرماید: موسی به آنها گفت در این درگیری و مبارزه مطمئناً پیروزی با ماست، چرا که «خداوند وعده داده است که حق را آشکار سازد (و به وسیله منطق کوبنده و معجزات قاهره پیامبرانش، مفسدان و باطل گرایان را رسوا کند) هر چند مجرمان (همچون فرعون و ملأش) کراحت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۰۹ داشته باشند» (و يُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ).

### سوره یونس(۱۰):آیه ۸۳ .... ص : ۳۰۹

(آیه ۸۳) - سومین مرحله مبارزه موسی با طاغوت مصر: در آغاز وضع نخستین گروه ایمان آورندگان به موسی را بیان می کند و می گوید: «بعد از این (ماجرا) هیچ گروهی به موسی ایمان نیاوردند مگر گروهی از فرزندان قوم او» (فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ).

این گروه کوچک و اندک که به مقتضای ظاهر کلمه «ذُرِّيَّةٌ» بیشتر از جوانان و نوجوانان تشکیل می شدند، تحت فشار شدیدی از ناحیه فرعون و اطرافیانش قرار داشتند، و هر زمان «از این بیم داشتند که دستگاه فرعونی (با فشارهای شدیدی که روی مؤمنان وارد می کرد) آنان را وادار به ترک آیین و مذهب موسی کند» (عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأْتَهُمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ). چرا که «فرعون مردی بود که در آن سرزمین برتری جویی داشت» (وَ إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ).

«و اسرافکار و تجاوزکار بود» و هیچ حد و مرزی را به رسمیت نمی‌شناخت (وَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ).

### سوره یونس(۱۰): آیه ۸۴ .... ص: ۳۰۹

(آیه ۸۴) - به هر حال موسی برای آرامش فکر و روح آنها با لحنی محبت‌آمیز به آنان گفت: «ای قوم من! اگر شما به خدا ایمان آورده‌اید، و در گفتار خود و ایمان و اسلام خود صادقید، باید بر او توکل و تکیه کنید» و از امواج و طوفان بلا نهراسید، چرا که ایمان از توکل جدا نیست (وَ قَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ). حقیقت «توکل» واگذاری کار به دیگری و انتخاب او به وکالت است.

مفهوم توکل این نیست که انسان دست از تلاش و کوشش بردارد. بلکه مفهوم آن این است که هرگاه نهایت تلاش و کوشش خود را به کار زد و نتوانست مشکل را حل کند، وحشتی به خود راه ندهد، و با اتکاء به لطف پروردگار و استمداد از ذات پاک و قدرت بی‌پایان او، ایستادگی به خرج دهد، و به جهاد پی گیر خود همچنان ادامه دهد.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۱۰

### سوره یونس(۱۰): آیه ۸۵ .... ص: ۳۱۰

(آیه ۸۵) - این مؤمنان راستین دعوت موسی را به توکل اجابت کردند، «و گفتند: ما تنها بر خدا توکل داریم» (فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا).

سپس از ساحت مقدس خدا تقاضا کردند که از شر دشمنان و وسوسه‌ها و فشارهای آنان در امان باشند، و عرضه داشتند: «پروردگارا ما را وسیله فتنه و تحت تأثیر و نفوذ ظالمان و ستمگران قرار مده» (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

### سوره یونس(۱۰): آیه ۸۶ .... ص: ۳۱۰

(آیه ۸۶) - «پروردگارا! ما را به رحمت خود از قوم بی‌ایمان رهایی بخش» (وَ نَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).

### سوره یونس(۱۰): آیه ۸۷ .... ص: ۳۱۰

(آیه ۸۷) - مرحله چهارم، دوران سازندگی برای انقلاب: در اینجا مرحله دیگری از قیام و انقلاب موسی و هارون و بنی اسرائیل بر ضد فراعنه تشریح شده است.

نخست این که خداوند می‌فرماید: «ما به موسی و برادرش وحی فرستادیم که برای قوم خود خانه‌هایی در سرزمین مصر انتخاب کنید» (وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا).

و مخصوصاً «این خانه‌ها را نزدیک به یکدیگر و مقابل هم بسازید» (وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبَلَهُ).

سپس به خودسازی معنوی و روحانی بپردازید «و نماز را بر پا دارید» (وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ). و از این طریق روان خود را پاک و قوی نمایید.

و برای این که آثار ترس و وحشت از دل آنها بیرون رود، و قدرت روحی و انقلابی را بازیابند «به مؤمنان بشارت بده» بشارت

به پیروزی و لطف و رحمت خدا (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ).

### سورة یونس(۱۰): آیه ۸۸ .... ص : ۳۱۰

(آیه ۸۸) - سپس به یکی از علل طغیان فرعون و فرعونیان اشاره کرده، چنین می گوید: «موسی گفت: پروردگارا! تو فرعون و اطرافیانش را زینت و اموال در زندگی دنیا بخشیده‌ای» (وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ زِينَةً وَ أَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۱۱

«پروردگارا! سرانجام این ثروت و تجملات و عاقبت کارشان این شده که آنها بندگانت را از راه تو منحرف و گمراه می سازند» (رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ).

سپس موسی (ع) از پیشگاه خدا تقاضا می کند و می گوید: «پروردگارا! اموال آنها را محو و بی اثر ساز» تا نتوانند از آن بهره گیرند (رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ).

بعد اضافه کرد: پروردگارا! «علاوه بر این، قدرت تفکر و اندیشه را نیز از آنان بگیر» (وَ أَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ).

چه این که با از دست دادن این دو سرمایه، آماده زوال و نیستی خواهند شد و راه ما به سوی انقلاب و وارد کردن ضربه نهایی بر آنان باز می گردد.

خداوند! اگر من از تو در باره فرعونیان چنین می خواهم نه به خاطر روح انتقامجویی و کینه توزی است، بلکه به خاطر این است که آنها دیگر هیچ گونه آمادگی برای ایمان ندارند «و تا عذاب الیم تو فرا نرسد ایمان نمی آورند» (فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ).

### سورة یونس(۱۰): آیه ۸۹ .... ص : ۳۱۱

(آیه ۸۹) - خداوند به موسی و برادرش «فرمود: (اکنون که شما آماده تربیت و سازندگی جمعیت بنی اسرائیل شده‌اید) دعای شما (نسبت به دشمنانتان) اجابت شد» (قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا).

پس محکم در راه خود بایستید و «استقامت به خرج دهید» و از انبوه مشکلات نهراسید و در کار خود قاطع باشید (فَاسْتَقِيمَا). و هرگز در برابر پیشنهادهای افراد نادان و بی خبر تسلیم نشوید «و از راه و رسم کسانی که نمی دانند، تبعیت نکنید» بلکه کاملاً آگاهانه برنامه‌های انقلابی خود را ادامه دهید (وَ لَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ).

### سورة یونس(۱۰): آیه ۹۰ .... ص : ۳۱۱

(آیه ۹۰) - آخرین فصل مبارزه با ستمگران: در اینجا آخرین مرحله مبارزه بنی اسرائیل با فرعونیان و سرنوشت آنها، در عباراتی کوتاه اما دقیق و روشن، ترسیم شده است.

نخست می گوید: «ما بنی اسرائیل را (به هنگام مقابله با فرعونیان در حالی که تحت فشار و تعقیب آنها قرار گرفته بودند) از دریا (شط عظیم نیل که به خاطر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۱۲

عظمتش کلمه بحر بر آن اطلاق شده) عبور دادیم» (وَ جَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ).

«فرعون و لشکرش برای کوبیدن بنی اسرائیل و ظلم و ستم و تجاوز بر آنان به تعقیب آنها پرداختند» اما به زودی همگی در

میان طوفان امواج نیل غرق شدند (فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا).

این جریان ادامه یافت «تا این که غرقاب دامن فرعون را فرو گرفت و او همچون پر کاهی بر روی امواج عظیم نیل می غلتید، در این هنگام پرده‌های غرور و بی خبری از مقابل چشمان او کنار رفت، و نور توحید فطری درخشیدن گرفت) فریاد زد: من ایمان آوردم که معبودی جز آن کس که بنی اسرائیل به او ایمان آورده‌اند، وجود ندارد» (حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ).

نه تنها با قلب خود ایمان آوردم بلکه عملاً هم «در برابر چنین پروردگار توانایی تسلیم» (وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ). در واقع هنگامی که پیشگوییهای موسی یکی پس از دیگری به وقوع پیوست و فرعون بیش از پیش از صدق گفتار این پیامبر بزرگ آگاه شد، و قدرت نمایی او را مشاهده کرد، ناچار اظهار ایمان نمود، به امید این که همان گونه که «خدای بنی اسرائیل» آنها را از این امواج کوه پیکر رهایی بخشید، او را نیز رهایی بخشد. ولی بدیهی است چنین ایمانی که به هنگام نزول بلا و گرفتار شدن در چنگال مرگ اظهار می‌شود، در واقع یک نوع ایمان اضطراری است، که هر جانی و مجرم و گنهکاری از آن دم می‌زند، بی آنکه ارزشی داشته باشد.

### سورة یونس(۱۰):آیه ۹۱ .... ص : ۳۱۲

(آیه ۹۱) - به همین جهت خداوند او را مخاطب ساخت و فرمود: «اکنون ایمان می‌آوری در حالی که قبل از این طغیان و گردنکشی و عصیان نمودی، و در صف مفسدان فی الارض و تبهکاران قرار داشتی» (أَلَمْ آتَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ).

### سورة یونس(۱۰):آیه ۹۲ .... ص : ۳۱۲

(آیه ۹۲) - ولی، امروز بدن تو را از امواج رهایی می‌بخشیم تا درس عبرتی برای آیندگان باشی» برای زمامداران مستکبر و برای همه ظالمان و مفسدان، و نیز برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۱۳  
برای گروههای مستضعف (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً).  
و در پایان آیه می‌فرماید: اما با این همه آیات و نشانه‌های قدرت خدا و با این همه درسهای عبرت که تاریخ بشر را پر کرده است، «بسیاری از مردم از آیات و نشانه‌های ما غافلند» (وَ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ).

### سورة یونس(۱۰):آیه ۹۳ .... ص : ۳۱۳

(آیه ۹۳) - و در این آیه، پیروزی نهایی بنی اسرائیل و بازگشت به سرزمینهای مقدسه را پس از رهایی از چنگال فرعونیان چنین بیان می‌کند:

«ما بنی اسرائیل را در مکان صدق و راستی منزل دادیم» (وَ لَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ).  
تعبیر به «مَبُوءًا صِدْقٍ» (منزلگاه راستین) می‌تواند اشاره به سرزمین مصر و یا اراضی شام و فلسطین باشد.  
سپس قرآن اضافه می‌کند: «ما آنها را از روزیهای پاکیزه، بهره‌مند ساختیم» (وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ).  
اما آنها قدر این نعمت را ندانستند و به اختلاف و نزاع با یکدیگر برخاستند «و اختلاف نکردند، مگر بعد از آن که علم و



آگاهی به سراغشان آمد» (فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ).

ولی «پروردگار تو سرانجام در روز قیامت در میان آنها در آنچه اختلاف داشتند داوری می کند» و اگر امروز مجازات اختلاف را نچشند، فردا خواهند چشید! (إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ).

### سورة یونس(۱۰):آیه ۹۴ .... ص : ۳۱۳

(آیه ۹۴) - تردید به خود راه مده! چون در آیات گذشته قسمتهایی از سرگذشتهای انبیاء و اقوام پیشین ذکر شده بود، و ممکن بود بعضی از مشرکان و منکران دعوت پیامبر صلی الله علیه و آله در صحت آن تردید کنند، قرآن از آنها می خواهد که برای فهم صدق این گفته ها به اهل کتاب مراجعه کنند، و چگونگی را از آنها بخواهند، چرا که در کتب آنها بسیاری از این مسائل آمده است.

ولی به جای این که روی سخن را به مخالفان کند، پیامبر را مخاطب ساخته چنین می گوید: «اگر از آنچه بر تو نازل کردیم در شک و تردید هستی از کسانی که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۱۴

کتب آسمانی را قبل از تو می خوانند پرس» (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ). تا از این طریق ثابت شود که «آنچه بر تو نازل شده حق است و از طرف پروردگار» (لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ).

«بنابراین هیچ گونه شک و تردید هرگز به خود راه مده» (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ).

### سورة یونس(۱۰):آیه ۹۵ .... ص : ۳۱۴

(آیه ۹۵) - در این آیه اضافه می کند: اکنون که آیات پروردگار و حقانیت این دعوت بر تو آشکار شده است «در صف کسانی که آیات الهی را تکذیب کرده اند مباش که از زیانکاران خواهی شد» (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ).

در واقع، در آیه قبل می گوید اگر تردید داری، از آنها که آگاهی دارند پرس، و در این آیه می گوید اکنون که عوامل تردید برطرف شد باید در برابر این آیات تسلیم باشی، و گر نه مخالفت با حق، نتیجه ای جز خسران و زیان در بر نخواهد داشت.

### سورة یونس(۱۰):آیه ۹۶ .... ص : ۳۱۴

(آیه ۹۶) - سپس به پیامبر صلی الله علیه و آله اعلام می کند که در میان مخالفان تو گروهی متعصب و لجوج هستند که انتظار ایمان آنها بیهوده است، آنها از نظر فکری چنان مسخ شده اند، و آنقدر در راه باطل گام برداشته اند که وجدان بیدار انسانی را بکلی از دست داده و به موجودی نفوذناپذیر تبدیل شده اند، منتها قرآن این موضوع را با این تعبیر بیان می کند: «کسانی که فرمان پروردگار بر آنها ثابت و مسجل شده، ایمان نخواهند آورد» (إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ).

### سورة یونس(۱۰):آیه ۹۷ .... ص : ۳۱۴

(آیه ۹۷) - «و حتی اگر تمام آیات و نشانه های پروردگار به سراغ آنها بیاید (ایمان نخواهند آورد) تا زمانی که عذاب الیم

الهی را با چشم خود ببینند» که آن زمان ایمان برایشان اثری ندارد (وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ).

### سورة یونس(۱۰): آیه ۹۸ .... ص: ۳۱۴

(آیه ۹۸) - تنها یک گروه به موقع ایمان آوردند! در آیات گذشته در باره فرعون و فرعونیان خصوصاً و دیگر اقوام پیشین عموماً این نکته ذکر شده بود که آنها از ایمان به خدا در حال اختیار و سلامت سر باز زدند، ولی به هنگام قرار گرفتن برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۱۵

در آستانه مرگ و کیفر الهی، اظهار ایمان کردند، که برای آنها سودمند نیفتاد.

در این آیه این مسأله را به عنوان یک قانون کلی بیان می‌دارد و می‌گوید: «چرا اقوام گذشته به موقع ایمان نیاوردند تا ایمانشان سودمند باشد» (فَلَوْ لَا كَانَتْ قُوَّةٌ أَمَّتٌ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا).

سپس قوم یونس (ع) را استثنا کرده، می‌گوید: «مگر قوم یونس که چون ایمان آوردند، مجازات رسوا کننده را در زندگی این دنیا از آنها برطرف ساختیم» (إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا). «و آنها را تا وقت معلومی (تا پایان عمرشان) بهره‌مند کردیم» (وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ).

ماجرای ایمان آوردن قوم یونس: هنگامی که یونس از ایمان آوردن قوم خود که در سرزمین «نینوا» (در عراق) زندگی می‌کردند مأیوس شد، به پیشنهاد عابدی که در میان آنها می‌زیست نفرین کرد در حالی که عالم دانشمندی نیز در میان آن گروه بود که به یونس پیشنهاد می‌کرد باز هم در باره آنان دعا کند و باز هم به ارشاد بیشتر بپردازد و مأیوس نگردد.

ولی یونس پس از این ماجرا از میان قوم خود بیرون رفت، آنها موقع را غنیمت شمرده و به رهبری عالم از شهر بیرون ریختند، در حالی که دست به دعا و تضرع برداشته و اظهار ایمان و توبه کردند.

این توبه و ایمان و بازگشت به سوی پروردگار که به موقع انجام یافته بود و با آگاهی و اخلاص توأم بود کار خود را کرد، نشانه‌های عذاب برطرف شد و آرامش به سوی آنها بازگشت، و هنگامی که یونس پس از ماجرای طولانی‌اش به میان قوم خود بازگشت، او را از جان و دل پذیرا گشتند.

داستان فوق نشان می‌دهد که نقش یک رهبر آگاه و دلسوز در میان یک قوم و ملت، تا چه اندازه مؤثر و حیاتبخش است، در صورتی که عابدی که آگاهی کافی ندارد بیشتر روی خشنونت تکیه می‌کند، و منطق اسلام در مقایسه میان عبادت ناآگاهانه، و علم توأم با احساس مسئولیت نیز از این روایت مفهوم می‌شود.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۱۶

### سورة یونس(۱۰): آیه ۹۹ .... ص: ۳۱۶

(آیه ۹۹) - ایمان اجباری بیهوده است! در آیات گذشته خواندیم که ایمان اضطراری به هیچ دردی نمی‌خورد، به همین جهت در این آیه می‌گوید: «اگر (ایمان اضطراری و اجباری به درد می‌خورد) و پروردگار تو اراده می‌کرد همه مردم روی زمین ایمان می‌آوردند» (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا).

بنابراین از عدم ایمان گروهی از آنان دلگیر و ناراحت مباش، این لازمه اصل آزادی اراده و اختیار است که گروهی مؤمن و گروهی بی‌ایمان خواهند بود، «با این حال آیا تو می‌خواهی مردم را اکراه کنی که ایمان بیاورند» (أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ

يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ).

این آیه بار دیگر تهمت ناروایی را که دشمنان اسلام کرارا گفته و می گویند با صراحت نفی می کند، آنجا که می گویند: اسلام آیین شمشیر است و از طریق زور و اجبار بر مردم جهان تحمیل شده است. اصولاً دین و ایمان چیزی است که از درون جان بر می خیزد، نه از برون و به وسیله شمشیر، و مخصوصاً پیامبر صلی الله علیه و آله را از اکراه و اجبار کردن مردم برای اسلام بر حذر می دارد.

### سورة یونس(۱۰):آیه ۱۰۰ .... ص : ۳۱۶

(آیه ۱۰۰) - در عین حال در این آیه این حقیقت را یادآور می شود: درست است که انسانها مختار و آزادند اما «هیچ کس نمی تواند ایمان بیاورد، جز به فرمان خدا» و توفیق و یاری و هدایت او (وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ). و لذا آنها که در مسیر جهل و عدم تعقل گام بگذارند و حاضر به استفاده از سرمایه فکر و خرد خویش نباشند «خداوند رجس و پلیدی را بر آنها می نهد» آن چنان که موفق به ایمان نخواهند شد (وَ يَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ).

### سورة یونس(۱۰):آیه ۱۰۱ .... ص : ۳۱۶

(آیه ۱۰۱) - تربیت و اندرز: در آیات گذشته سخن از این بود که ایمان باید جنبه اختیاری داشته باشد نه اضطراری و اجباری، به همین مناسبت در این آیه راه تحصیل ایمان اختیاری را نشان می دهد و به پیامبر صلی الله علیه و آله می فرماید: «به آنها بگو: درست بنگرید و ببینید در آسمان و زمین چه نظام حیرت انگیز و شگرفی است» که هر گوشه ای از آن دلیلی بر عظمت و قدرت و علم و حکمت آفریدگار است (قُلْ بِرِغْزِیْدَةِ تَفْسِیْرِ نَمُونَه، ج ۲، ص: ۳۱۷) انْظُرُوا مَا ذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

این جمله به روشنی مسأله جبر و سلب آزادی اراده را نفی می کند و می گوید:

ایمان نتیجه مطالعه جهان آفرینش است یعنی این کار به دست خود شماست.

سپس اضافه می کند ولی با این همه آیات و نشانه های حق باز جای تعجب نیست که گروهی ایمان نیاورند، چرا که آیات و نشانه ها و اخطارها و اندازها تنها به درد کسانی می خورد که آمادگی برای پذیرش حق دارند «اما این آیات و اندازها به حال کسانی که به خاطر لجاجت ایمان نمی آورند مفید نخواهد بود!» (وَ مَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَ النَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ).

### سورة یونس(۱۰):آیه ۱۰۲ .... ص : ۳۱۷

(آیه ۱۰۲) - سپس در این آیه با لحنی تهدید آمیز اما در لباس سؤال و استفهام می گوید: «آیا (این گروه لجوج و بی ایمان) جز این انتظار دارند که سرنوشتی همانند اقوام طغیانگر و گردنکش پیشین که گرفتار مجازات دردناک الهی شدند پیدا کنند» سرنوشتی همچون فراعنه و نمرودها و شدادها و اعوان و انصارشان! (فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ). و در پایان آیه به آنها اخطار می کند و می گوید: «ای پیامبر! به آنها بگو: اکنون (که شما در چنین مسیری هستید و حاضر به تجدید نظر نیستید) شما در انتظار بمانید و من نیز با شما انتظار می کشم» (قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ). شما در انتظار درهم شکستن دعوت حق، و ما در انتظار سرنوشت شوم و دردناکی برای شما، همچون سرنوشت اقوام مستکبر

**سورة یونس(۱۰): آیه ۱۰۳ .... ص : ۳۱۷**

(آیه ۱۰۳) - سپس برای این که چنین توهمی پیش نیاید که خدا به هنگام مجازات تر و خشک را با هم می سوزاند، اضافه می کند: «سپس (هنگام آماده شدن مقدمات مجازات اقوام گذشته) فرستادگان خود و کسانی را که به آنها ایمان می آوردند نجات و رهایی بخشیدیم» (ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا).

و در پایان می گوید: این اختصاص به اقوام گذشته و رسولان و مؤمنان پیشین نداشته است «و همین گونه، بر ما حق است که مؤمنان به تو را نیز رهایی بخشیم» (كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۱۸

**سورة یونس(۱۰): آیه ۱۰۴ .... ص : ۳۱۸**

(آیه ۱۰۴) - قاطعیت در برابر مشرکان! این آیه و چند آیه بعد که همگی در رابطه با مسأله توحید و مبارزه با شرک و دعوت به سوی حق سخن می گوید، آخرین آیات این سوره است، و در واقع فهرست یا خلاصه ای است از بحثهای توحیدی این سوره، و تأکیدی است بر مبارزه با بت پرستی که در این سوره کرارا بیان شده است.

لحن آیات نشان می دهد که مشرکان گاهی گرفتار این توهم بودند، که ممکن است پیامبر در اعتقاد خود پیرامون بتها نرمش و انعطافی به خرج دهد، و به نوعی آنها را بپذیرد.

قرآن با قاطعیت هرچه تمامتر به این توهم بی اساس پایان می دهد، و فکر آنها را برای همیشه راحت می کند که هیچ گونه سازش و نرمشی در برابر بت معنی ندارد، و جز «الله» معبودی نیست، تنها «الله» نه یک کلمه بیشتر، نه یک کلمه کمتر.

نخست به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می دهد که تمام مردم را مخاطب ساخته «بگو:

ای مردم! اگر شما در اعتقاد من شک و تردیدی دارید (آگاه باشید که) من کسانی را که - غیر از خدا - پرستش می کنید، هرگز نمی پرستم» (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ).

تنها به نفی معبودهای آنان قناعت نمی کند بلکه برای تأکید بیشتر، تمام پرستش را برای خدا اثبات کرده، می گوید: «ولی خدایی را می پرستم که شما را می میراند» (وَ لَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ).

و باز برای تأکید افزونتر می گوید: این تنها خواسته من نیست بلکه «این فرمانی است که به من داده شده است که از ایمان آورندگان (به الله) بوده باشم» (وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).

**سورة یونس(۱۰): آیه ۱۰۵ .... ص : ۳۱۸**

(آیه ۱۰۵) - پس از آن که اعتقاد خود را در باره نفی شرک و بت پرستی با قاطعیت بیان کرده به بیان دلیل آن می پردازد، دلیلی از فطرت، و دلیلی از عقل و خرد.

بگو: به من دستور داده شده که «روی خود را به آیین مستقیمی بدار که از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۱۹

هر نظر خالص و پاک است» (وَ أَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا).

در اینجا نیز تنها به جنبه اثبات قناعت نکرده بلکه برای تأکید، طرف مقابل آن را نفی کرده، می گوید: «و هرگز و بطور قطع از مشرکان نباش!» (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

### سوره یونس(۱۰): آیه ۱۰۶ .... ص: ۳۱۹

(آیه ۱۰۶) - پس از اشاره به بطلان شرک از طریق فطرت، اشاره به یک دلیل روشن عقلی می کند و می گوید دستور داده شده است که «غیر از خدا اشیا بی را که نه سودی به تو می رساند، نه زیانی، پرستش مکن، چرا که اگر چنین کاری کردی، از ستمگران خواهی بود» هم به خویشتن ستم کرده ای و هم به جامعه ای که به آن تعلق داری (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ).

### سوره یونس(۱۰): آیه ۱۰۷ .... ص: ۳۱۹

(آیه ۱۰۷) - در اینجا نیز تنها به جنبه نفی قناعت نمی کند، و علاوه بر جنبه نفی روی جنبه اثبات نیز تکیه کرده، می گوید: «و اگر ناراحتی و زیانی خدا به تو رساند (خواه برای مجازات باشد و یا به خاطر آزمایش) هیچ کس جز او نمی تواند آن را برطرف سازد» (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ).

همچنین «اگر خداوند اراده کند خیر و نیکی به تو برساند، هیچ کس توانایی ندارد که جلو فضل و رحمت او را بگیرد» (وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ).

«او هر کس از بندگانش را اراده کند (و شایسته بداند) به نیکی می رساند» (يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ).  
چرا که آمرزش و رحمتش همگان را در بر می گیرد «و اوست غفور رحیم» (وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ).

### سوره یونس(۱۰): آیه ۱۰۸ .... ص: ۳۱۹

(آیه ۱۰۸) - آخرین سخن! این آیه و آیه بعد که یکی اندرزی است به عموم مردم، و دیگری به خصوص پیامبر صلی الله علیه و آله دستورهایی را که خداوند در سراسر این سوره بیان داشته است، تکمیل می کند، و با آن سوره یونس پایان می یابد.  
نخست به عنوان یک دستور عمومی می فرماید: «بگو: ای مردم! از طرف پروردگارتان حق به سوی شما آمده است» (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ بَرِّكُمْ تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۲۰ رُبُّكُمْ).

این تعلیمات، این کتاب آسمانی، این برنامه و این پیامبر همه حق است و نشانه های حق بودنش آشکار.

و با توجه به این واقعیت «هر کس در پرتو این حق هدایت شود، به سود خود هدایت یافته، و هر کس با عدم تسلیم در برابر آن راه گمراهی را برگزیند به زیان خود گام برداشته» (فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا).  
«و من مأمور و و کیل و نگاهبان شما نیستم» (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ).

یعنی نه وظیفه دارم که شما را به پذیرش حق مجبور کنم، چرا که اجبار در پذیرش ایمان معنی ندارد، و نه اگر نپذیرفتید می توانم شما را از مجازات الهی حفظ کنم، بلکه وظیفه من دعوت است و تبلیغ، و ارشاد و راهنمایی و رهبری!

## سوره یونس(۱۰):آیه ۱۰۹ .... ص : ۳۲۰

(آیه ۱۰۹) - سپس وظیفه پیامبر را در دو جمله تعیین می‌کند، نخست اینکه «تنها از آنچه به تو وحی می‌شود پیروی کن» (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ).

مسیر راحت را خدا از طریق وحی تعیین کرده است و کمترین انحراف از آن برای تو مجاز نیست.

دیگر این که در این راه مشکلات طاقت فرسا و ناراحتیهای فراوان در برابر تو است، باید از انبوه مشکلات ترس و هراسی به خود راه ندهی، «صبر و استقامت و پایداری پیشه کن، تا خداوند حکم و فرمان خود را (برای پیروزی تو بر دشمنان) صادر کند» (وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ).

«چرا که او بهترین حاکمان است» فرمانش حق و حکمتش عدالت، و وعده‌اش ناپذیر (وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ).

«پایان سوره یونس»

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۲۱

## سوره هود [۱۱] .... ص : ۳۲۱

### اشاره

این سوره در «مکه» نازل شده و ۱۲۳ آیه است

## محتوای سوره: .... ص : ۳۲۱

این سوره چهل و نهمین سوره‌ای است که بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل گردید و نیز در اواخر سالهایی بود که پیامبر صلی الله علیه و آله در مکه به سر می‌برد یعنی بعد از مرگ «ابو طالب» و «خدیجه» و طبعاً در یکی از سخت‌ترین دورانهای زندگانی پیامبر صلی الله علیه و آله به همین جهت در آغاز این سوره، تعبیراتی که جنبه دلداری و تسلی نسبت به پیامبر صلی الله علیه و آله و مؤمنان دارد دیده می‌شود.

قسمت عمده آیات سوره را سرگذشت پیامبران پیشین مخصوصاً «نوح» که با وجود نفرت کم بر دشمنان بسیار پیروز شدند تشکیل می‌دهد.

و به هر حال آیات این سوره، همانند سایر سوره‌های مکی، اصول معارف اسلام مخصوصاً «مبارزه با شرک و بت پرستی» و توجه به «معاد و جهان پس از مرگ» و «صدق دعوت پیامبر» را تشریح می‌کند.

در این سوره علاوه بر حالات نوح پیامبر به سرگذشت «هود» و «صالح» و «ابراهیم» و «لوط» و «موسی» و مبارزات دامنه دارشان بر ضد شرک و کفر و انحراف و ستمگری اشاره شده.

## این سوره مرا پیر کرد ..... ص : ۳۲۱

- آیات این سوره به روشنی این امر را اثبات می‌کند که مسلمانان هرگز نباید به خاطر کثرت دشمنان میدان را خالی کنند،

بلکه باید هر روز بر «استقامت» خویش بیفزایند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۲۲

به همین دلیل در حدیث معروفی می‌خوانیم که پیغمبر اکرم صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ و آله فرمود:

شَیْئَتِنِ سُوْرَةُ هُوْد «سوره هود مرا پیر کرد»! این سوره آیات تکان دهنده‌ای مربوط به قیامت و بازپرسی در آن دادگاه عدل الهی و آیاتی پیرامون مجازات اقوام پیشین و دستوراتی در باره مبارزه با فساد دارد که همگی مسؤولیت آفرین است، و جای تعجب نیست که اندیشه در این مسؤولیتها آدمی را پیر می‌کند.

### تأثیر معنوی این سوره: .... ص : ۳۲۲

اما در مورد فضیلت این سوره، در حدیثی از پیغمبر اکرم صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ و آله آمده است: «کسی که این سوره را بخواند، پاداش و ثوابی به تعداد کسانی که به هود و سایر پیامبران ایمان آوردند و کسانی که آنها را انکار نمودند خواهد داشت، و روز قیامت در مقام شهدا قرار می‌گیرد، و حساب آسانی خواهد داشت.

روشن است که تنها تلاوت خشک و خالی این اثر را ندارد بلکه تلاوت این سوره توأم با اندیشه، و سپس عمل است که، انسان را به مؤمنان پیشین نزدیک، و از منکران پیامبران دور می‌سازد.

بسم اللّٰه الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ به نام خداوند بخشنده بخشایشگر

### سوره هود(۱۱): آیه ۱ .... ص : ۳۲۲

(آیه ۱) - چهار اصل مهم در دعوت انبیاء: این سوره با بیان اهمیت این کتاب بزرگ آسمانی شروع می‌شود، تا مردم به محتویات آن بیشتر توجه کنند.

ذکر حروف مقطعه خود دلیلی است بر اهمیت این کتاب بزرگ آسمانی که با تمام اعجاز و عظمتش از حروف مقطعه ساده‌ای که در اختیار همگان است همچون «الف، لام، راء» تشکیل شده است (الر).

و به دنبال این حروف مقطعه یکی از ویژگیهای قرآن مجید را با دو جمله بیان می‌کند، نخست این که: «کتابی است که تمام آیاتش متقن و مستحکم است» (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ).

و «سپس شرح و تفصیل (تمام نیازمندیهای انسان در زمینه زندگی فردی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۲۳

و اجتماعی، مادی و معنوی، در آن) بیان شده است» (ثُمَّ فُصِّلَتْ).

این کتاب بزرگ با این ویژگی از سوی چه کسی نازل شده است؟ «از نزد خدایی که هم حکیم است و هم آگاه» (مِنْ لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۲ .... ص : ۳۲۳

(آیه ۲) - در این آیه مهمترین و اساسی‌ترین محتوای قرآن یعنی توحید و مبارزه با شرک را به این صورت بیان می‌کند: نخستین دعوت من این است که «جز خداوند یگانه یکتا را نپرستید» (أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ).

و دومین برنامه دعوت من این است که: «من برای شما از سوی او نذیر و بشیرم» (إِنِّیْ لَكُمْ مِنْهُ نَذِیْرٌ وَ بَشِیْرٌ).

در برابر نافرمانیها و ظلم و فساد و شرک و کفر، شما را بیم می‌دهم، و از عکس العمل کارهایتان و مجازات الهی بر حذر

می‌دارم، و در برابر اطاعت و پاکی و تقوا شما را بشارت به سرنوشتی سعادتبخش می‌دهم.

### سوره هود(۱۱): آیه ۳ .... ص: ۳۲۳

(آیه ۳) - سومین دعوتم این است که: «از گناهان خویش استغفار کنید» و از آلودگی‌ها خود را شستشو دهید (وَأَنْ اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ).

و چهارمین دعوتم این است که: «به سوی او باز گردید» (ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ).

و پس از شستشوی از گناه و پاک شدن در سایه استغفار، خود را به صفات الهی بیارایید که بازگشت به سوی او چیزی جز اقتباس از صفات او نیست.

سپس نتیجه‌های عملی «موافقت» یا «مخالفت» با این چهار دستور را چنین بیان می‌کند: هر گاه به این برنامه‌ها جامه عمل بپوشانید خداوند «تا پایان عمر شما را از زندگانی سعادتبخش این دنیا بهره‌مند و متمتع می‌سازد» (يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى).

بنابراین مذهب پیش از آن که سرای آخرت را آباد کند، آباد کننده سرای دنیاست و از آن بالاتر این که به هر کس به اندازه کارش، بهره می‌دهد و تفاوت مردم را در چگونگی عمل به این چهار اصل به هیچ وجه نادیده نمی‌گیرد، بلکه «به هر صاحب فضیلتی به اندازه فضیلتش عطا می‌کند» (وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۲۴

«و اما اگر راه مخالفت را پیش گیرید، و (در برابر این دستورهای چهارگانه عقیدتی و عملی) سرپیچی کنید، من از عذاب روز بزرگی بر شما بیمناکم» همان روز که در دادگاه بزرگ عدل الهی حضور می‌یابید (وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۴ .... ص: ۳۲۴

(آیه ۴) - به هر حال بدانید که هر کس باشید، و در هر مقام و منزلتی قرار گیرید، سرانجام «بازگشت همه شما به سوی خداست» (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ).

و این جمله اشاره به اصل پنجمی از اصول تفصیلی قرآن یعنی مسأله معاد و رستاخیز است.

اما هیچ گاه فکر نکنید که قدرت شما در برابر قدرت خدا اهمیتی دارد، یا می‌توانید از فرمان او، و دادگاه عدالتش فرار کنید، و نیز تصور نکنید که او نمی‌تواند استخوانهای پوسیده شما را بعد از مرگ جمع‌آوری کند، و لباس حیات و زندگی نوینی بر آن بپوشاند «چرا که او بر همه چیز قادر و تواناست» (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۵ .... ص: ۳۲۴

(آیه ۵) - این آیه بطور کلی اشاره به یکی از کارهای احمقانه دشمنان اسلام و پیامبر صلی الله علیه و آله می‌کند که با استفاده از روش نفاق آمیز و دورکشی از حق می‌خواستند ماهیت خود را از نظرها پنهان سازند تا گفتار حق را نشنوند.

لذا می‌گوید: «آگاه باشید! آنها (سرها را به هم نزدیک ساخته و) سینه‌هایشان را در کنار هم قرار می‌دهند تا خود (و سخنان خویش) را از او (پیامبر) پنهان دارند» (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ).



تعبیر «يُثْنُونَ» ممکن است اشاره به هر گونه «مخفی کاری» ظاهری و باطنی دشمنان پیامبر صلی الله علیه و آله باشد. لذا قرآن بلافاصله اضافه می کند: «آگاه باشید آنها هنگامی که خود را در جامه هایشان پنهان می دارند پروردگار پنهان و آشکار آنان را می داند» (أَلَا حِينَ يَسْتَعْشُونَ نِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ). «چرا که او از اسرار درون سینه ها آگاه است» (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).  
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۲۵

## آغاز جزء دوازدهم قرآن مجید .... ص: ۳۲۵

ادامه سوره هود .... ص: ۳۲۵

سوره هود(۱۱): آیه ۶ .... ص: ۳۲۵

### اشاره

(آیه ۶) - همه میهمان اویند! در آیه قبل اشاره ای به وسعت علم پروردگار و احاطه او به اسرار نهان و آشکار شده بود، و این آیه در حقیقت دلیلی برای آن محسوب می شود، چرا که از روزی دادن خداوند به همه موجودات سخن می گوید، همان کاری که بدون احاطه علمی کامل به همه جهان امکان پذیر نیست! نخست می گوید: «هیچ جنبنده ای در روی زمین نیست مگر این که رزق و روزی آن بر خداست، و قرارگاه او را می داند، و از نقاطی که از قرارگاهش به آن منتقل می شود (نیز) باخبر است» و در هر جا باشد روزیش را به او می رساند (وَمَا مِّنْ دَابَّةٍ فِي الْمَآرِضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَ مُسْتَوْدَعَهَا).

«تمام این حقایق (با همه حدود و مرزهایش) در کتاب مبین و لوح محفوظ علم خداوند ثبت است» (كُلُّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ).

## تقسیم ارزاق و تلاش برای زندگی! .... ص: ۳۲۵

طرز روزی رساندن خداوند به موجودات مختلف، راستی حیرت انگیز است، از جنینی که در شکم مادر قرار گرفته تا حشرات گوناگونی که در اعماق تاریک زمین و لانه های پرپیچ و خم و در لابلای درختان و بر فراز کوهها و در قعر دره ها زندگی دارند که از دیدگاه علم او هرگز مخفی و پنهان نیستند، و همانگونه که قرآن می گوید خداوند، هم جایگاه و «آدرس اصلی» آنها را می داند و هم محل سیار آنان را، و در هر جا باشند روزیشان را به آنان حواله می کند. جالب این که در آیات فوق به هنگام بحث از روزی خواران تعبیر به «دأبه» و جنبیده شده است و این اشاره لطیفی به مسأله رابطه «انرژی» و «حرکت» است، می دانیم هر جا حرکتی وجود دارد نیازمند به ماده انرژی زا است یعنی ماده ای که منشأ حرکت گردد.

و در پاسخ این سؤال که آیا «روزی» هر کس از آغاز تا پایان عمر تعیین شده، و خواه ناخواه به او می رسد؟ باید بگوییم درست است که روزی هر کس مقدر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۲۶

و ثابت است، ولی در عین حال مشروط به سعی و تلاش و کوشش می‌باشد، و هرگاه این شرط حاصل نشود مشروط نیز از میان خواهد رفت.

نکته مهم این است که آیات و روایات مربوط به معین بودن روزی در واقع ترمزی است روی افکار مردم حریص و دنیاپرست که برای تأمین زندگی به هر در می‌زنند، و هر ظلم و جنایتی را مرتکب می‌شوند، به گمان این که اگر چنین نکنند زندگیشان تأمین نمی‌شود.

آیات قرآن و احادیث اسلامی به این گونه افراد هشدار می‌دهد که بیهوده دست و پا نکنند، همین اندازه که آنها در طریق مشروع گام بگذارند و تلاش و کوشش کنند مطمئن باشند خداوند از این راه همه نیازمندیهای آنها را تأمین می‌کند.

البته بعضی از روزیها مثل نور آفتاب، باران و هوا و عقل و هوش خدادادی چه انسان به دنبال آن برود، یا نرود، به سراغ او می‌آیند.

ولی اگر با تلاش و کوشش خود از همین مواهب نیز بطور صحیحی نگهداری نکنیم آنها نیز از دست ما خواهد رفت، و یا بی‌اثر می‌ماند.

ولی به هر حال نکته اساسی این است که تمام تعلیمات اسلامی به ما می‌گوید برای تأمین زندگی بهتر چه مادی و چه معنوی، باید تلاش بیشتر کرد.

### سوره هود(۱۱): آیه ۷ .... ص: ۳۲۶

(آیه ۷) - هدف آفرینش: در این آیه از سه نکته اساسی بحث شده است:

نخست از آفرینش جهان هستی و مخصوصاً آغاز آفرینش که نشانه قدرت پروردگار و دلیل عظمت او است، می‌فرماید: «او کسی است که آسمانها و زمین را در شش روز آفرید» (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ).

منظور از «روز» دوران است، خواه این دوران کوتاه باشد و خواه بسیار طولانی و حتی به مقدار میلیاردها سال - و چون در ذیل آیه ۵۴ سوره اعراف شرح آن گذشت نیازی به تکرار نیست.

سپس اضافه می‌کند: «و عرش او (خداوند) بر آب قرار داشت» (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۲۷ در آغاز آفرینش، جهان هستی به صورت مواد مذاب (یا گازهای فوق العاده فشرده که شکل مواد مذاب و مایع را داشت) بود.

سپس در این توده آبگونه حرکات شدید و انفجارات عظیمی رخ داد، و قسمتهایی از سطح آن پی‌درپی به خارج پرتاب شد، این اتصال و به هم پیوستگی به انفصال و جدایی گرایید، و کواکب و سیارات و منظومه‌ها یکی بعد از دیگری تشکیل یافتند. بنابراین، جهان هستی و پایه تخت قدرت خدا نخست بر این ماده عظیم آبگونه قرار داشت.

دومین مطلبی که در این آیه به آن اشاره شده هدف آفرینش جهان هستی است، همان هدفی که قسمت عمده‌اش به «گل سر سبد این جهان» یعنی «انسان» باز می‌گردد، انسانی که باید در مسیر تعلیم و تربیت قرار گیرد و راه تکامل را بیابد و هر لحظه به خدا نزدیکتر شود، می‌فرماید: این آفرینش با عظمت را «به این خاطر قرار داد که شما را بیازماید تا کدامین بهتر عمل می‌کنید» (لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا).

سومین مطلبی که در این آیه به آن اشاره شده مسئله «معاد» است که پیوند ناگسستنی با مسئله آفرینش جهان و هدف خلقت

دارد.

لذا می گوید: «اگر به آنها بگویی شما بعد از مرگ برانگیخته می شوید کافران از روی تعجب می گویند: (این باورکردنی نیست، این حقیقت و واقعیت ندارد، بلکه) این تنها یک سحر آشکار است» (وَلَيْسَ قُلْتُ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۸ .... ص : ۳۲۷

(آیه ۸) - مؤمنان پر ظرفیت و افراد بی ایمان کم ظرفیتند! در سلسله آیات (۸ تا ۱۱) گوشه هایی از حالات روانی و نقاط ضعف اخلاقی افراد بی ایمان تشریح شده، همان نقاط ضعفی که انسان را به راههای تاریک و فساد می کشاند. نخستین صفتی که برای آنها ذکر می کند، شوخی کردن با حقایق و مسخره نمودن مسائل سرنوشت ساز است، می فرماید: «و اگر مجازات را تا زمان محدودی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۲۸ از آنها به تأخیر اندازیم (از روی استهزا) می گویند: چه چیز مانع آن شده است! چه شد این مجازات، کجا رفت این کیفر؟ (وَلَيْسَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ مَا يَجِبُ سُوءُ) این شیوه همه جاهلان مغرور و بی خبر است، که هر چه با تمایلات آنها سازگار نباشد، در نظرشان مسخره است. اما قرآن با صراحت به آنها پاسخ می گوید: «آگاه باشید آن روز که (عذاب) به سراغشان آید، از آنها بازگردانده نخواهد شد» و هیچ قدرتی مانع آن نخواهد بود. (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ).

«و آنچه را مسخره می کردند بر آنان نازل می شود» و آنها را درهم می کوبد (وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ). امت معدوده و یاران حضرت مهدی (عج): در روایات متعددی که از طرق اهل بیت علیهم السلام به ما رسیده امت معدوده به معنی نفرات کم، و اشاره به یاران حضرت مهدی (عج) گرفته شده است، ولی همانگونه که گفتیم معنی ظاهر آیه این است که امت معدوده به معنی زمان معدود و معین است، و اتفاقاً در روایتی که از امیر مؤمنان علی علیه السلام در تفسیر آیه نقل شده «امت معدوده» همین گونه تفسیر گردیده، بنابراین روایات مزبور ممکن است اشاره به معنی دوم آیه و به اصطلاح «بطن آیه» بوده باشد.

### سوره هود(۱۱): آیه ۹ .... ص : ۳۲۸

(آیه ۹) - یکی دیگر از نقطه های ضعف آنان، کم ظرفیتی در برابر مشکلات و ناراحتیها و قطع برکات الهی است، چنان که قرآن می گوید: «و هرگاه نعمت و رحمتی به انسان بپشانیم و سپس آن را از او بگیریم او مأیوس و نومید می شود و به کفران و ناسپاسی بر می خیزد» (وَلَيْسَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ). کلمه «انسان» در این گونه آیات اشاره به انسانهای تربیت نیافته و خودرو و بی ارزش است.

### سوره هود(۱۱): آیه ۱۰ .... ص : ۳۲۸

(آیه ۱۰) - سومین نقطه ضعف آنها این است که به هنگامی که در ناز و نعمت فرو می روند، چنان خودباختگی و غرور و تکبر

بر آنها چیره می‌شود که همه چیز را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۲۹

فراموش می‌کنند، چنانکه قرآن می‌گوید: «و اگر بعد از شدت و رنجی که به او رسیده نعمتهایی به او بچشانیم می‌گوید: مشکلات از من برطرف شد، و دیگر باز نخواهد گشت و غرق شادی و غفلت و فخر فروشی می‌شود» آنچنان که از شکر نعمتهای پروردگار غافل می‌گردد (وَلْيُنْ أَدْقِنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَّسْتَهُ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورًا).

### سوره هود(۱۱): آیه ۱۱ .... ص: ۳۲۹

(آیه ۱۱) - سپس در این آیه اضافه می‌کند: «مگر آنها که (در سایه ایمان راستین) صبر و استقامت ورزیدند و کارهای شایسته انجام دادند» و در همه حال از اعمال صالح فروگذار نمی‌کنند، از تنگ نظریها و ناسپاسیها و غرور، و تکبر برکنارند (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ).

آنها نه به هنگام وفور نعمت، مغرور می‌شوند و خدا را فراموش می‌کنند، و نه به هنگام شدت و مصیبت مأیوس می‌گردند و کفران می‌کنند.

و به همین دلیل: «برای این افراد آمرزش و پاداش بزرگی خواهد بود» (أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۱۲ .... ص: ۳۲۹

#### اشاره

(آیه ۱۲)

### شان نزول: .... ص: ۳۲۹

برای این آیه و دو آیه بعد دو شأن نزول نقل شده:

نخست این که گروهی از رؤسای کفار مکه نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمدند و گفتند: اگر راست می‌گویی که پیامبر خدا هستی کوههای مکه را برای ما طلا کن! و یا فرشتگانی را بیاور که نبوت تو را تصدیق کنند! این آیه نازل شد و به آنها پاسخ گفت.

شان نزول دیگری از امام صادق علیه السلام نقل شده و آن این که پیامبر به علی علیه السلام فرمود: من از خدا خواسته‌ام که میان من و تو برادری برقرار سازد و این درخواست قبول شد و نیز خواسته‌ام که تو را وصی من کند این درخواست نیز اجابت گردید، هنگامی که این سخن به گوش بعضی از مخالفان رسید (از روی عداوت و دشمنی) گفتند به خدا سوگند یک من خرما در یک مشک خشکیده از آنچه محمد صلی الله علیه و آله از خدای خود خواسته بهتر است (اگر راست می‌گوید) چرا از خدا نخواست فرشته‌ای برای یاری او بر دشمنان بفرستد و یا گنجی که او را از فقر نجات دهد.

آیات مزبور نازل شد و به آنها پاسخ داد.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۳۰

قرآن معجزه جاویدان- از این سلسله آیات بر می آید که گاهی پیامبر صلی الله علیه و آله به خاطر شدت مخالفت و لجاجت دشمنان ابلاغ بعضی از آیات را به آخرین فرصت موکول می کرده است، لذا خداوند در این آیه پیامبرش را از این کار نهی می کند، می فرماید: «گویا ابلاغ بعضی از آیاتی را که بر تو وحی می شود ترک می کنی و سینه تو از آن نظر تنگ و ناراحت می شود» (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَ ضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ).

از این ناراحت می شوی که مبدا آنها معجزات اقتراحی از تو بخواهند و «بگویند چرا گنجی بر او نازل نشده، و یا چرا فرشته ای همراه او نیامده»؟ (أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ).

لذا بلافاصله اضافه می کند: «تو تنها بیم دهنده و انداز کننده ای» (إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ).

یعنی، خواه آنها بپذیرند، یا نپذیرند و مسخره کنند و لجاجت به خرج دهند.

و در پایان آیه می گوید: «خداوند حافظ و نگاهبان و ناظر بر هر چیز است» (وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ).

یعنی از ایمان و کفر آنها پروا مکن و این به تو مربوط نیست. وظیفه تو ابلاغ است خداوند خودش می داند با آنها چگونه رفتار کند.

#### سورة هود(۱۱): آیه ۱۳ .... ص: ۳۳۰

(آیه ۱۳)- از آنجا که این بهانه جوییها و ایراد تراشیها به خاطر آن بود که آنها اصولا وحی الهی را منکر بودند و می گفتند: این آیات از طرف خدا نیست، اینها جمله هایی است که «محمّد» به دروغ بر خدا بسته، لذا در این آیه به پاسخ این سخن با صراحت هر چه بیشتر پرداخته، می گوید: «آنها می گویند: او (پیامبر) آنها را به خدا افترا بسته» (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ).

«به آنها بگو: اگر راست می گوئید (که اینها ساخته و پرداخته مغز بشر است) شما هم ده سوره همانند این سوره های دروغین بیاورید و از هر کس می توانید- جز خدا- برای این کار دعوت کنید» (قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۳۱

#### سورة هود(۱۱): آیه ۱۴ .... ص: ۳۳۱

(آیه ۱۴)- «اما اگر آنها دعوت شما مسلمانان را اجابت نکردند (و حاضر نشدند لا اقل ده سوره همانند این سوره ها بیاورند) بدانید (این ضعف و ناتوانی نشانه آن است که قرآن) تنها با علم الهی نازل شده» (فَالَّذِينَ لَا يَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ).

«و (نیز بدانید که) هیچ معبودی جز خدا نیست» و نزول این آیات معجز نشان دلیل بر این حقیقت است (وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).

«آیا با این حال در برابر فرمان الهی شما ای مخالفان تسلیم می شوید»؟ (فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

آیا با این که از شما دعوت به مبارزه کردیم و عجز و ناتوانیتان در برابر این دعوت ثابت شد جای تردید می ماند که این آیات از طرف خداست.

دو آیه فوق بار دیگر اعجاز قرآن را تأکید می‌کند و می‌گوید: این یک سخن عادی نیست، بلکه وحی آسمانی است که از علم و قدرت بی‌پایان خداوند سرچشمه گرفته، و به همین جهت تحدی می‌کند و تمام جهانیان را به مبارزه می‌طلبد.

### سورة هود(۱۱): آیه ۱۵ .... ص: ۳۳۱

(آیه ۱۵) - آیات گذشته با ذکر «دلایل اعجاز قرآن» حجت را بر مشرکان و منکران تمام کرد و از آنجا که پس از وضوح حق باز گروهی، تنها به خاطر حفظ منافع مادی خویش، از تسلیم خودداری می‌کنند در این آیه و آیه بعد اشاره به سرنوشت این گونه افراد دنیاپرست کرده، می‌گوید: «کسی که تنها هدفش زندگی دنیا و زرق و برق و زینت آن باشد در همین جهان نتیجه اعمالشان را بطور کامل به آنها می‌دهیم بی‌آن که چیزی از آن کم و کاست شود» (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَ هُمْ فِيهَا لَا يُخْسُونَ).

این آیه بیان یک سنت همیشگی الهی است که اعمال مثبت و مؤثر نتایج، آن از میان نمی‌رود، با این تفاوت که اگر هدف اصلی رسیدن به زندگی مادی این جهان باشد ثمره آن چیزی جز آن نخواهد بود، و اما اگر هدف خدا و جلب رضای او باشد هم در این جهان تأثیر خواهد بخشید و هم نتایج پرباری برای جهان دیگر خواهد داشت. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۳۲ نمونه این موضوع را امروز در اطراف خود به روشنی می‌یابیم، جهان غرب با تلاش پیگیر و منظم خود اسرار بسیاری از علوم و دانشها را شکافته، و بر نیروهای مختلف طبیعت مسلط گشته و با سعی و کوشش مداوم و استقامت در مقابل مشکلات و اتحاد و همبستگی، مواهب فراوانی فراهم نموده است.

بنابراین جای گفتگو نیست که آنها نتایج اعمال و تلاشهای خود را خواهند گرفت و به پیروزیهای درخشانی نائل خواهند شد، اما از آنجا که هدفشان تنها زندگی است، اثر طبیعی این اعمال چیزی جز فراهم شدن امکانات مادی آنان نخواهد بود.

### سورة هود(۱۱): آیه ۱۶ .... ص: ۳۳۲

(آیه ۱۶) - لذا در این آیه صریحا می‌گوید: «این گونه افراد در سرای دیگر بهره‌ای جز آتش ندارند!» (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ).

«و تمام آنچه را در این جهان انجام داده‌اند در جهان دیگر محو و نابود می‌شود» و هیچ پاداشی در برابر آن دریافت نخواهند کرد (وَ حَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا).

«و تمام اعمالی را که برای غیر خدا انجام داده‌اند باطل و نابود می‌گردد» (وَ بَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

### سورة هود(۱۱): آیه ۱۷ .... ص: ۳۳۲

(آیه ۱۷) - در تفسیر این آیه نظرات گوناگونی وجود دارد ولی آنچه از همه روشنتر به نظر می‌رسد چنین است: در آغاز آیه می‌گوید: «آیا کسی که دلیل روشنی از پروردگار خویش در اختیار دارد، و به دنبال آن شاهد و گواهی از سوی خدا آمده و قبل از آن کتاب موسی (تورات) به عنوان پیشوا و رحمت و بیانگر عظمت او آمده است» همانند کسی است که دارای این صفات و نشانه‌ها و دلائل روشن نیست (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَ رَحْمَةً).

این شخص همان پیامبر صلی الله علیه و آله است و «بینه» و دلیل روشن او قرآن مجید و شاهد و گواه صدق نبوتش مؤمنان راستینی همچون علی علیه السلام می باشند که پیش از او نشانه ها و صفاتش در تورات آمده است. به این ترتیب از سه راه روشن حقانیت دعوتش به ثبوت رسیده است.

نخست قرآن که بینه و دلیل روشنی است در دست او. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۳۳  
دوم کتب آسمانی پیشین که نشانه های او را دقیقاً بیان کرده، و پیروان این کتب در عصر پیامبر صلی الله علیه و آله آنها را به خوبی می شناختند.

سوم پیروان فداکار و مؤمنان مخلص که بیانگر صدق دعوت او و گفتار او می باشند.  
آیا با جود این دلایل زنده می توان او را با مدعیان دیگر قیاس کرد و یا در صدق دعوتش تردید نمود؟  
سپس به دنبال این سخن اشاره به افراد حق طلب و حقیقت جو کرده و از آنها دعوت ضمنی به ایمان می کند و می گوید: «آنها به چنین پیامبری (که این همه دلیل روشن در اختیار دارد) ایمان می آورند» (أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ).  
و به دنبال آن سرنوشت منکران را به این صورت بیان می کند: «و هر کس از گروه های مختلف به او کافر شود موعد میعادش آتش دوزخ است» (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ).

و در پایان آیه همان گونه که سیره قرآن در بسیاری از موارد است روی سخن را به پیامبر کرده، یک درس عمومی برای همه مردم بیان می کند و می گوید: «اکنون (که چنین است و این همه شاهد و گواه بر صدق دعوت تو وجود دارد) هرگز در آنچه بر تو نازل شده تردید به خود راه مده» (فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ).  
چرا که این سخن حقی است از سوی پروردگار تو» (إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ).

«ولی بسیاری از مردم (بر اثر جهل و تعصب و خودخواهی) ایمان نمی آورند» (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ).  
بنابراین آیه اشاره به امتیازات اسلام و مسلمین راستین و اتکای آنها بر دلایل محکم در انتخاب این مکتب است، و در نقطه مقابل سرنوشت شوم منکران مستکبر را نیز بیان کرده است.

### سوره هود(۱۱): آیه ۱۸ .... ص: ۳۳۳

(آیه ۱۸) - زیانکارترین مردم: در تعقیب آیه قبل که سخن از قرآن و رسالت پیامبر صلی الله علیه و آله به میان آمده، در سلسله آیات (۱۸ تا ۲۲) سرنوشت منکران، و نشانه ها، و پایان و عاقبت کارشان را تشریح می کند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۳۴

نخست می فرماید: «چه کسی ستمکارتر است از آن کس که بر خدا دروغ می بندد» (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا).  
یعنی نفی دعوت پیامبر راستین در واقع نفی سخنان خدا و آن را به دروغ نسبت دادن است، اصولاً - تکذیب پیامبر، تکذیب خداست.

سپس آینده شوم آنها را در قیامت چنین بیان می کند که: «آنها در آن روز به پیشگاه پروردگار (با تمامی اعمال و کردارشان) عرضه می شوند» و در دادگاه عدل او حضور می یابند (أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ).  
«در این هنگام شاهدان اعمال (گواهی می دهند و) می گویند: اینها همان کسانی هستند که بر پروردگار بزرگ و مهربان و ولی نعمت خود دروغ بستند» (وَيَقُولُ الشُّهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ).

سپس با صدای رسا می گویند: «ای لعنت خدا بر ستمگران باد!» (أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)

### سورة هود(۱۱): آیه ۱۹ .... ص : ۳۳۴

(آیه ۱۹) - این آیه صفات این ظالمان را در ضمن سه جمله بیان می کند:

نخست می گوید: «آنها کسانی هستند که (مردم را با انواع وسائل) از راه خدا باز می دارند» (الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ). این کار از طریق القاء شبهه، و زمانی از طریق تهدید، و گاهی تطمیع، و مانند آن، صورت می گیرد که هدف همه آنها یکی است و آن بازداشتن از راه خداست.

دیگر این که: «آنها مخصوصا سعی دارند راه مستقیم الهی را کج و معوج نشان دهند» (وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا). یعنی با انواع تحریفها، کم و زیاد کردن، تفسیر به رأی و مخفی ساختن حقایق چنان می کنند که این صراط مستقیم به صورت اصلیش در نظرها جلوه گر نشود، تا مردم نتوانند از این راه بروند.

و دیگر این که: «آنها به قیامت و روز رستاخیز ایمان ندارند» (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ). و عدم ایمانشان به معاد سر چشمه سایر انحرافات و تبهکاریهای آنان می شود.

### سورة هود(۱۱): آیه ۲۰ .... ص : ۳۳۴

(آیه ۲۰) - ولی در این آیه می گوید: با این همه «آنها هیچ گاه توانایی فرار در زمین را ندارند» تا از قلمرو قدرت پروردگار خارج شوند (أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ) برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۳۵  
فِي الْأَرْضِ)

. «همچنین آنها نمی توانند ولی و حامی و پشتیبانی غیر از خدا برای خود بیابند» (وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ).

سر انجام به مجازات سنگین آنها اشاره کرده، می گوید: «مجازات آنها مضاعف می گردد» (يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ).

چرا که هم خود گمراه و گناهکار و تبهکار بودند، و هم دیگران را به این راهها می کشاندند، و به همین دلیل هم بار گناه خویش را بر دوش می کشند و هم بار گناه دیگران را بی آنکه از گناه دیگران چیزی کاسته شود.

در پایان آیه ریشه اصلی بدبختی آنها را این گونه شرح می دهد: «آنها نه گوش شنوا داشتند و نه چشم بینا!» (مَا كَانُوا يَسْتَمِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ).

در حقیقت از کار انداختن این دو وسیله مؤثر برای درک حقایق سبب شد که هم خودشان به گمراهی بیفتند و هم دیگران را به گمراهی بکشاند.

### سورة هود(۱۱): آیه ۲۱ .... ص : ۳۳۵

(آیه ۲۱) - این آیه محصول تمام تلاشها و کوششهای نادرست آنها را در یک جمله بیان می کند، می گوید: «اینها همه کسانی هستند که سرمایه وجود خود را از دست داده و ورشکست شدند» (أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ)

. و این بزرگترین خسارتی است که ممکن است دامنگیر انسانی شود که موجودیت انسانی خویش را از دست داده.

سپس اضافه می کند: آنها به معبودهایی دروغین دل بسته بودند «اما سر انجام تمام این معبودهای ساختگی گم شدند و از



نظرشان محو گشتند» (وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)

### سوره هود(۱۱): آیه ۲۲ .... ص: ۳۳۵

(آیه ۲۲)- و در این آیه حکم نهایی سرنوشت آنها را به صورت قاطعی چنین بیان می کند: «لا جرم و به ناچار آنها در سرای آخرت زیانکارترین مردمند» (لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ). چرا که تمام سرمایه های انسانی وجود خویش را از دست دادند، و با این حال، هم بار مسئولیت خویش را بر دوش می کشند و هم بار مسئولیت دیگران را!

### سوره هود(۱۱): آیه ۲۳ .... ص: ۳۳۵

(آیه ۲۳)- در تعقیب آیات گذشته که حال گروهی از منکران وحی الهی را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۳۶ تشریح می کرد، این آیه و آیه بعد نقطه مقابل آنها یعنی حال مؤمنان راستین را بیان می کند. نخست می گوید: «کسانی که ایمان آوردند و عمل صالح انجام دادند و در برابر خداوند خاضع و تسلیم و به وعده های او مطمئن بودند، اصحاب و یاران بهشتند و جاودانه در آن خواهند ماند» (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ اخْتَبُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۲۴ .... ص: ۳۳۶

(آیه ۲۴)- در این آیه خداوند حال این دو گروه را در ضمن یک مثال روشن و زنده بیان می کند و می گوید: «حال این دو گروه، حال نابینا و کر و بینا و شنوا است» (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ). «آیا این دو گروه همانند یکدیگرند» (هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا). «آیا شما متذکر نمی شوید و نمی اندیشید» (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ). آنها که بر اثر لجاجت و دشمنی با حق و گرفتار بودن در چنگال تعصب و خودخواهی و خودپرستی، چشم و گوش حقیقت بین را از دست داده اند هرگز نمی توانند، حقایق مربوط به عالم غیب و اثرات ایمان و لذت عبادت پروردگار و شکوه تسلیم در برابر فرمان او را درک کنند، این گونه افراد به کوران و کرانی می مانند که در تاریکی مطلق و سکوت مرگبار زندگی دارند، در حالی که مؤمنان راستین با چشم باز و گوش شنوا هر حرکتی را می بینند و هر صدایی را می شنوند و با توجه به آن راه خود را به سوی سرنوشتی سعادت آفرین می گشایند.

### سوره هود(۱۱): آیه ۲۵ .... ص: ۳۳۶

(آیه ۲۵)- سرگذشت تکان دهنده نوح و قومش: همان گونه که در آغاز سوره بیان کردیم در این سوره، قسمتهای قابل ملاحظه ای از تاریخ انبیاء پیشین بیان شده است: نخست از داستان «نوح» (ع) پیامبر اولوالعزم شروع می کند و ضمن ۲۶ آیه نقاط اساسی تاریخ او را به صورت تکان دهنده ای

شرح می دهد.

در این آیه نخستین مرحله این دعوت بزرگ را بیان کرده و می گوید: «ما نوح را به سوی قومش فرستادیم، (او به آنها اعلام کرد) که من بیم دهنده آشکاری هستم» برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۳۷  
(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ).

#### سوره هود(۱۱): آیه ۲۶ .... ص: ۳۳۷

(آیه ۲۶) - در این آیه پس از ضربه نخستین، محتوای رسالت خود را در یک جمله خلاصه می کند و می گوید: رسالت من این است «که غیر از الله دیگری را پرستش نکنید» (أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ).  
و بلافاصله پشت سر آن همان مسأله انذار و اعلام خطر را تکرار می کند و می گوید: «من بر شما از عذاب روز دردناکی بیمناکم» (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ).  
در حقیقت توحید و پرستش الله (خدای یگانه یکتا) ریشه و اساس و زیر بنای تمام دعوت پیامبران است.  
اگر برآستی همه افراد جامعه جز «الله» را پرستش نکنند و در مقابل انواع بتهای ساختگی اعم از بتهای برونی و درونی، خود خواهیها، هوی و هوسها، شهوتها، پول و مقام و جاه و جلال و زن و فرزند سر تعظیم فرود نیاورند، هیچ گونه نابسامانی در جوامع انسانی وجود نخواهد آمد.

#### سوره هود(۱۱): آیه ۲۷ .... ص: ۳۳۷

(آیه ۲۷) - اکنون بینیم نخستین عکس العمل طاغوتها و خود کامگان و صاحبان زر و زور آن عصر در برابر این دعوت بزرگ و اعلام خطر آشکار چه بود؟  
آنها سه پاسخ در برابر دعوت نوح دادند.  
نخست «اشراف و ثروتمندان کافر قوم او (نوح) گفتند: ما تو را جز انسانی همانند خود نمی بینیم» (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا).  
در حالی که رسالت الهی را باید فرشتگان بدوش کشند، به گمان این که مقام انسان از فرشته پایین تر است و یا درد انسان را فرشته بهتر از انسان می داند! دلیل دیگر آنها این بود که گفتند: ای نوح! «ما در اطراف تو، و در میان آنها که از تو پیروی کرده اند کسی جز یک مشت اراذل و جوانان کم سن و سال ناآگاه و بی خبر که هرگز مسائل را بررسی نکرده اند نمی بینیم» (وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّى الرَّأْيِ).  
بالاخره سومین ایراد آنها این بود که می گفتند قطع نظر از این که تو انسان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۳۸  
هستی نه فرشته، و علاوه بر این که ایمان آورندگان به تو نشان می دهد که دعوت محتوای صحیحی ندارد «اصولا ما هیچ گونه برتری برای شما بر خودمان نمی بینیم تا به خاطر آن از شما پیروی کنیم» (وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ).  
و به همین دلیل «ما گمان می کنیم که شما دروغگو هستید» (بَلْ نَطْنُكُمْ كَاذِبِينَ).

#### سوره هود(۱۱): آیه ۲۸ .... ص: ۳۳۸

(آیه ۲۸) - در این آیه پاسخهای منطقی نوح را در برابر این ماجراجویان بیان می کند «نوح گفت: ای قوم من! اگر من دارای دلیل و معجزه آشکاری از سوی پروردگارم باشم، و مرا در انجام این رسالت مشمول رحمت خود ساخته باشد، و این موضوع بر اثر عدم توجه بر شما مخفی مانده باشد» آیا باز هم رسالت مرا انکار می کنید (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ).

و در پایان آیه می گوید: «آیا من می توانم شما را بر پذیرش این بینه روشن مجبور سازم در حالی که (خود شما آمادگی ندارید و) از پذیرش و حتی تفکر و اندیشه پیرامون آن کراهت دارید» (أَنزَلْنَاهُ لَهَا كَرِهُونَ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۲۹ .... ص: ۳۳۸

(آیه ۲۹) - من هیچ فرد با ایمانی را طرد نمی کنم! این آیه نیز دنباله پاسخگویی به بهانه جویبهای قوم نوح است. نخست یکی از دلائل نبوت را که نوح برای روشن ساختن قوم تاریکدل بیان کرده، باز گو می کند: «ای قوم من! در برابر این دعوت از شما مال و ثروت و اجر و پاداشی مطالبه نمی کنم» (وَايَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا). «اجر و پاداش من تنها بر خداست» (إِنِّي أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ). خدایی که مرا مبعوث به نبوت ساخته و مأمور به دعوت خلق کرده است. و این میزان و الگویی است برای شناخت رهبران راستین، از فرصت طلبان دروغین، که هر گامی را برمی دارند بطور مستقیم یا غیر مستقیم هدف مادی از آن دارند.

سپس در پاسخ آنها که اصرار داشتند نوح ایمان آورندگان فقیر و یا کم سن و سال را از خود براند با قاطعیت می گوید: «من هرگز کسانی را که ایمان آورده اند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۳۹ طرد نمی کنم» (وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا).

«چرا که آنها با پروردگار خویش ملاقات خواهند کرد» و در سرای دیگر خصم من در برابر او خواهند بود (إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ). در پایان آیه به آنها اعلام می کند که: «من شما را مردمی جاهل می دانم» (وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۳۰ .... ص: ۳۳۹

(آیه ۳۰) - در این آیه برای توضیح بیشتر به آنها می گوید: «ای قوم من! اگر این گروه با ایمان را طرد کنم چه کسی در برابر خدا (در آن دادگاه بزرگ عدالت و حتی در این جهان) مرا یاری خواهد کرد؟» (وَايَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدْتُهُمْ). طرد افراد صالح و مؤمن کار ساده ای نیست، آنها فردای قیامت دشمن من خواهند بود و هیچ کس نمی تواند در آنجا از من دفاع کند، و نیز ممکن است مجازات الهی در این جهان دامن مرا بگیرد «آیا اندیشه نمی کنید» تا بدانید آنچه می گویم عین حقیقت است (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۳۱ .... ص: ۳۳۹

(آیه ۳۱) - آخرین سخنی که نوح در پاسخ ایرادهای واهی قوم به آنها می گوید این است که اگر شما خیال می کنید و انتظار دارید من امتیازی جز از طریق وحی و اعجاز بر شما داشته باشم اشتباه است، با صراحت باید بگویم که: «من نه به شما

می گویم خزائن الهی در اختیار من است» و نه هر کاری بخواهم می توانم انجام دهم (وَ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ). «و نه می گویم من فرشته ام» (وَ لَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ).

این گونه ادعاهای بزرگ و دروغین مخصوص مدعیان کاذب است، و هیچ گاه یک پیامبر راستین چنین ادعاهایی نخواهد کرد.

در پایان آیه بار دیگر به موضوع ایمان آورندگان مستضعف پرداخته و تأکید می کند که: «من هرگز نمی توانم در باره این افرادی که در چشم شما حقیرند بگویم:

خداوند خیر و پاداش نیکی به آنها نخواهد داد» (وَ لَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا) بلکه به عکس خیر این جهان و آن جهان مال آنهاست، هر چند دستشان از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۴۰

مال و ثروت تهی است، این شما هستید که بر اثر خیالات خام، خیر را در مال و مقام یا سن و سال منحصر ساخته اید و از حقیقت و معنی بکلی بیخبرید.

و به فرض که گفته شما راست باشد و آنها اراذل و اوباش باشند «خدا از درون جان آنها و نیاتشان آگاهتر است» (اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ).

من که جز ایمان و صداقت از آنها چیزی نمی بینم، و به همین دلیل وظیفه دارم آنان را بپذیرم، من مأمور به ظاهر و بنده شناس خداست! و اگر غیر از این کاری کنم «مسلم در این صورت از ستمکاران خواهم بود» (إِنِّي إِذَا لِمَنِ الظَّالِمِينَ).

#### سوره هود (۱۱): آیه ۳۲ .... ص: ۳۴۰

(آیه ۳۲) - حرف بس است، مجازات کو؟ به دنبال گفتگوی نوح و قومش در این آیه از زبان قوم نوح چنین نقل می کند «آنها گفتند: ای نوح این همه بحث و مجادله کردی بس است، تو بسیار با ما سخن گفتی» دیگر جایی برای بحث باقی نمانده است (قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا).

«اگر راست می گویی، همان وعده های دردناکی را که به ما می دهی در مورد عذابهای الهی تحقق بخش» (فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ).

انتخاب این روش در برابر آن همه محبت و لطف پیامبران الهی و گفتارهایی که همچون آب زلال و گوارا بر دل می نشیند حکایت از نهایت لجابت و تعصب و بی خبری می کند.

#### سوره هود (۱۱): آیه ۳۳ .... ص: ۳۴۰

(آیه ۳۳) - نوح در برابر این بی اعتنایی، لجابت و خیره سری، با جمله کوتاهی چنین «پاسخ گفت: تنها اگر خدا اراده کند به این تهدیدها و وعده های عذاب تحقق می بخشد» (قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ).

ولی به هر حال این از دست من خارج است و در اختیار من نیست، من فرستاده اویم، و سر بر فرمانش دارم، بنابراین مجازات و عذاب را از من نخواهید.

اما بدانید هنگامی که فرمان عذاب فرا رسد «شما نمی توانید از چنگال قدرت او بگریزید، و به مأمن و پناهگاهی فرار کنید!» (وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ).

### سورة هود(۱۱): آیه ۳۴ .... ص : ۳۴۰

(آیه ۳۴) - سپس اضافه می کند: «اگر خداوند (به خاطر گناهان و آلودگیهای برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۴۱ جسمی و فکریتان) بخواهد شما را گمراه سازد، هرگز نصیحت من برای شما سودی نخواهد بخشید هر چند بخواهم شما را نصیحت کنم» (وَ لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ). چرا که «او پروردگار شماست و به سوی او باز می گردید» و تمام هستی شما در قبضه قدرت اوست» (هُوَ رَبُّكُمْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).

### سورة هود(۱۱): آیه ۳۵ .... ص : ۳۴۱

(آیه ۳۵) - در این آیه سخنی به عنوان یک جمله معترضه برای تأکید بحثهایی که در داستان نوح در آیات گذشته و آینده عنوان شده است می گوید: «دشمنان می گویند این مطلب را او (محمد صلی الله علیه و آله) از پیش خود ساخته و به خدا نسبت داده است» (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ). در پاسخ آنها «بگو: اگر من اینها را از پیش خود ساخته و به دروغ به خدا نسبت داده‌ام گناهش بر عهده من است» (قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي). «ولی من از گناهان شما بیزارم» (وَ أَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ).

### سورة هود(۱۱): آیه ۳۶ .... ص : ۳۴۱

(آیه ۳۶) - تصفیه شروع می شود! آنچه در آیات قبل گذشت مرحله دعوت و تبلیغ پی گیر و مستمر نوح (ع) با نهایت جدیت، و با استفاده از تمام وسائل بود. در اینجا به مرحله دوم این مبارزه اشاره شده مرحله پایان یافتن دوران تبلیغ و آماده شدن برای تصفیه الهی! نخست می خوانیم: «به نوح وحی شد که جز افرادی که از قومت به تو ایمان آورده‌اند دیگر هیچ کس ایمان نخواهد آورد» (وَ أُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ). اشاره به این که صفوف بکلی از هم جدا شده، و دیگر دعوت برای ایمان و اصلاح سودی ندارد، و باید آماده تصفیه و انقلاب نهایی شود. و در پایان آیه به نوح دلداری داده، می گوید: «اکنون که چنین است از کارهایی که اینها انجام می دهند به هیچ وجه اندوهناک و محزون مباش» (فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ). ضمناً از این آیه استفاده می شود که خداوند قسمتهایی از علم اسرار غیب را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۴۲ در هر مورد که لازم باشد در اختیار پیامبرش می گذارد.

### سورة هود(۱۱): آیه ۳۷ .... ص : ۳۴۲

(آیه ۳۷) - به هر حال این گروه عصیانگر و لجوج باید مجازات شوند، مجازاتی که جهان را از لوث وجود آنها پاک کند و مؤمنان را برای همیشه از چنگالشان رها سازد.

نخست می‌فرماید: به نوح فرمان دادیم که «کشتی بساز، در حضور ما و طبق فرمان ما» (وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَ وَحِينَا). در پایان آیه به نوح هشدار می‌دهد که از این به بعد «در باره ستمگران شفاعت و تقاضای عفو ممکن چرا که آنها (محکوم به عذابند و) مسلماً غرق خواهند شد (و لا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ). این جمله به خوبی می‌فهماند که شفاعت شرائطی دارد که اگر در کسی موجود نباشد پیامبر خدا هم حق شفاعت و تقاضای عفو در مورد او را ندارد.

### سوره هود(۱۱): آیه ۳۸ .... ص: ۳۴۲

(آیه ۳۸) - اما چند جمله هم در باره قوم نوح بشنویم: آنها به جای این که یک لحظه با مسأله دعوت نوح بطور جدی برخورد کنند و حد اقل احتمال دهند که ممکن است این همه اصرار نوح (ع) و دعوت‌های مکررش از وحی الهی سر چشمه گرفته و مسأله طوفان و عذاب حتمی باشد، باز همانطور که عادت همه افراد مستکبر و مغرور است به استهزاء و مسخره ادامه دادند «او مشغول ساختن کشتی بود و هر زمان که گروهی از قومش از کنار او می‌گذشتند (و او و یارانش را سرگرم تلاش برای آماده ساختن چوبها و میخها و وسائل کشتی سازی می‌دیدند) او را مسخره می‌کردند» (وَ يَصْنَعُ الْفُلْكَ وَ كَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ).

اما نوح با استقامت فوق العاده‌ای که زاییده ایمان است با جدیت فراوان به کار خود ادامه می‌داد، و بی‌اعتنا به گفته‌های بی‌اساس این کوردلان از خود راضی بسرعت پیشروی می‌کرد، و روز به روز اسکلت کشتی آماده‌تر و مهیاتر می‌شد، فقط گاهی سر بلند می‌کرد و این جمله کوتاه و پرمعنی را به آنها «می‌گفت: اگر (امروز) ما را مسخره می‌کنید ما نیز شما را همین گونه (در آینده نزدیکی) مسخره خواهیم کرد»! (قَالَ إِنَّ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۴۳

آن روز که شما در میان طوفان سرگردان خواهید شد و سراسیمه به هر سو می‌دوید و هیچ پناهگاهی نخواهید داشت و از میان امواج فریاد می‌کشید و التماس می‌کنید که ما را نجات ده! آری آن روز مؤمنان بر افکار شما و غفلت و جهل و بی‌خبرتیان می‌خندند.

### سوره هود(۱۱): آیه ۳۹ .... ص: ۳۴۳

(آیه ۳۹) - «پس به زودی خواهید دانست چه کسی عذاب خوار کننده به سراغ او خواهد آمد و مجازات جاودان دامنش را خواهد گرفت» (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ).

در بعضی از روایات اسلامی آمده است که مدت چهل سال قبل از ظهور طوفان یک نوع بیماری به زنان قوم نوح دست داد که دیگر از آنان بچه‌ای متولد نشد و این در واقع مقدمه‌ای برای مجازات و عذاب آنان بود.

کشتی نوح - بدون شک کشتی نوح یک کشتی ساده‌ای نبود و ساخت آن با وسائل آن روز به آسانی و سهولت پایان نیافت، کشتی بزرگی بود که علامه بر مؤمنان راستین یک جفت از نسل هر حیوانی را در خود جای می‌داد و آذوقه فراوانی که برای

مدتها زندگی انسانها و حیوانهایی که در آن جای داشتند حمل می کرد، چنین کشتی با چنان ظرفیت حتما در آن روز بی سابقه بوده است، به خصوص که این کشتی باید از دریایی به وسعت این جهان با امواجی کوه پیکر سالم بگذرد و نابود نشود، لذا در بعضی از روایات مفسرین می خوانیم که این کشتی هزار و دویست ذراع طول و ششصد ذراع عرض داشت! (هر ذراع حدود نیم متر است).

### سوره هود(۱۱): آیه ۴۰ .... ص: ۳۴۳

(آیه ۴۰) - طوفان شروع می شود! در آیات گذشته دیدیم که چگونه نوح و مؤمنان راستین دست به ساختن کشتی نجات زدند و تن به تمام مشکلات و سخریه های اکثریت بی ایمان مغرور دادند، و خود را برای طوفان آماده ساختند: در اینجا سومین فراز این سرگذشت یعنی چگونگی نزول عذاب را بر این قوم ستمگر به طرز گویایی تشریح می کند. نخست می گوید: این وضع همچنان ادامه داشت «تا فرمان ما صادر شد (و طلائع عذاب آشکار گشت) و آب از درون تنور جوشیدن گرفت!» (حَتَّى إِذَا جَاءَ بَرِّكَزِيدَةً تَفْسِيرِ نَمُونَه، ج ۲، ص: ۳۴۴) أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ)

شاید قوم غافل و بی خبر جوشیدن آب را از درون تنور خانه هایشان دیدند ولی مانند همیشه از کنار این گونه اخطارهای پرمعنی الهی چشم و گوش بسته گذشتند، حتی برای یک لحظه نیز به خود اجازه تفکر ندادند که شاید حادثه ای در شرف تکوین باشد، شاید اخطارهای نوح واقعیت داشته باشد.

در این هنگام به نوح «فرمان دادیم که از هر نوعی از انواع حیوانات یک جفت (نر و ماده) بر کشتی سوار کن» تا در غرقاب، نسل آنها قطع نشود (قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ).

«و همچنین خاندانت را جز آنها که قبلا وعده هلاک آنها داده شده و نیز مؤمنان را بر کشتی سوار کن» (وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ).

«اما جز افراد کمی به او ایمان نیاورده بودند» (وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ).

این آیه از یک سو اشاره به همسر بی ایمان نوح و فرزندش «کنعان» می کند که بر اثر انحراف از مسیر ایمان و همکاری با گناهکاران رابطه و پیوند خود را از نوح بریدند و حق سوار شدن بر آن کشتی نجات نداشتند.

و از سوی دیگر اشاره به این می کند که محصول سالیان بسیار دراز تلاش پیگیر نوح (ع) در راه تبلیغ آیین خویش چیزی جز گروهی اندک از مؤمنان نبود.

### سوره هود(۱۱): آیه ۴۱ .... ص: ۳۴۴

(آیه ۴۱) - نوح بسرعت بستگان و یاران با ایمان خود را جمع کرد و چون لحظه طوفان و فرا رسیدن مجازاتهای کوبنده الهی نزدیک می شد «به آنها دستور داد که به نام خدا بر کشتی سوار شوید، به هنگام حرکت و توقف کشتی نام خدا را بر زبان جاری سازید و به یاد او باشید» (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا).

چرا می گویم: در همه حال به یاد او باشید و از یاد و نام او مدد بگیرید؟

«برای این که پروردگار من آمرزنده مهربان است» (إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ).

به مقتضای رحمتش این وسیله نجات را در اختیار شما بندگان با ایمان قرار داده و به مقتضای آمرزشش از لغزشهای شما می‌گذرد.

### سوره هود(۱۱):آیه ۴۲ .... ص: ۳۴۴

(آیه ۴۲) - سرانجام لحظه‌نهایی فرا رسید و فرمان مجازات این قوم سرکش برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۴۵ صادر شد، ابرهای تیره و تار همچون پاره‌های شب ظلمانی سراسر آسمان را فرا گرفت، و آنچنان روی هم متراکم گردید که نظیرش هیچ گاه دیده نشده بود، صدای غرش رعد و پرتو خیره کننده برق پی‌درپی در فضای آسمان پخش می‌شد و خبر از حادثه بسیار عظیم و وحشتناکی می‌داد.

باران شروع شد، قطره‌ها درشت و درشت‌تر شد. از سوی دیگر سطح آب زیر زمینی آنقدر بالا آمد که از هر گوشه‌ای چشمه خروشان جوشیدن گرفت.

و به زودی سطح زمین به صورت اقیانوسی در آمد، وزش بادهای امواج کوه پیکری روی این اقیانوس ترسیم می‌کرد و این امواج از سر و دوش هم بالا می‌رفتند و روی یکدیگر می‌غلطیدند.

«و کشتی نوح با سرنشینانش سینه امواج کوه پیکر را می‌شکافت و همچنان پیش می‌رفت» (و هِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ).

«نوح فرزندش را که در کناری جدا از پدر قرار گرفته بود مخاطب ساخت و فریاد زد فرزندانم! با ما سوار شو و با کافران مباش» که فنا و نابودی دامت را خواهد گرفت (و نَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَ كَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ). اما متأسفانه تأثیر همنشین بد بیش از آن بود که گفتار این پدر دلسوز تأثیر مطلوب خود را ببخشد.

### سوره هود(۱۱):آیه ۴۳ .... ص: ۳۴۵

#### اشاره

(آیه ۴۳) - لذا این فرزند لجوج و کوتاه فکر به گمان این که با خشم خدا می‌توان به مبارزه برخاست، فریاد زد (پدر برای من جوش زن) به زودی به کوهی پناه می‌برم که (دست این سیلاب به دامنش هرگز نخواهد رسید و) مرا در دامن خود پناه خواهد داد» (قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ).

نوح باز مأیوس نشد، بار دیگر به اندرز و نصیحت پرداخت، شاید فرزند کوتاه فکر از مرکب غرور و خیره سری فرود آید و راه حق پیش گیرد، به او «گفت:

فرزندم امروز هیچ قدرتی در برابر فرمان خدا پناه نخواهد داد» (قَالَ لَا عَصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ). «تنها نجات از آن کسی است که مشمول رحمت خدا باشد و بس» (إِلَّا مَنْ رَحِمَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۴۶

«در این هنگام موج (ی برخاست و فرزند نوح را همچون پر کاهی از جا کند و) در میان آن دو حائل شد و او در زمره غرق شدگان قرار گرفت» (وَ حَالًا بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ).



## اشاره

همان گونه که می‌دانیم هدف اصلی قرآن از بیان سرگذشت پیشینیان بیان درسهای عبرت و نکات آموزنده و تربیتی است و در همین قسمت نکته‌های بسیار مهمی نهفته است که به قسمتی از آن ذیلاً اشاره می‌شود:

### ۱- پاکسازی روی زمین: .... ص: ۳۴۶

درست است که خداوند، «رحیم» و مهربان است ولی نباید فراموش کرد که او در عین حال، «حکیم» نیز می‌باشد، به مقتضای حکمتش هرگاه قوم و ملتی فاسد شوند و دعوت ناصحان و مربیان الهی در آنها اثر نکند، حق حیات برای آنها نیست، سرانجام از طریق انقلابهای اجتماعی و یا انقلابهای طبیعی، سازمان آنها در هم کوبیده و نابود می‌شود. این نه منحصر به قوم نوح بوده است و نه به زمان و وقت معینی، یک سنت الهی است در همه اعصار و قرون و همه اقوام و ملتها و حتی در عصر و زمان ما! و چه بسا جنگهای جهانی اول و دوم اشکالی از این پاکسازی باشد.

### ۲- مجازات با طوفان چرا؟ .... ص: ۳۴۶

درست است که یک قوم و ملت فاسد باید نابود شوند و وسیله نابودی آنها هر چه باشد تفاوت نمی‌کند، ولی دقت در آیات قرآن نشان می‌دهد که بالاخره تناسبی میان نحوه مجازاتها و گناهان اقوام بوده و هست. فرعون تکیه گاه قدرتتش را رود «عظیم نیل» و آبهای پربرکت آن قرار داده بود و جالب این که نابودی او هم به وسیله همان شد! قوم نوح جمعیت کشاورز و دامدار بودند و چنین جمعیتی همه چیز خود را از دانه‌های حیاتبخش باران می‌داند، اما سرانجام همین باران آنها را از بین برد. و اگر می‌بینیم انسانهای طغیانگر عصر ما در جنگهای جهانی اول و دوم به وسیله مدرنترین سلاحهایشان در هم کوبیده شدند، نباید مایه تعجب ما باشد چرا که همین صنایع پیشرفته بود که تکیه گاه آنها در استعمار و استثمار خلقهای برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۴۷ مستضعف جهان محسوب می‌شد!

### ۳- پناهگاههای پوشالی: .... ص: ۳۴۷

معمولاً هر کس در مشکلات زندگی به چیزی پناه می‌برد، گروهی به ثروتشان، گروهی به مقام و منصبشان، عده‌ای به قدرت جسمانیشان، و جمعی به نیروی فکریشان، ولی همان گونه که آیات فوق به ما می‌گوید، و تاریخ نشان داده، هیچ یک از اینها در برابر فرمان پروردگار کمترین تاب مقاومت ندارد، و همچون تارهای عنکبوت که در برابر وزش طوفان قرار گیرد بسرعت درهم می‌ریزد.

فرزند نادان و خیره سر نوح پیامبر (ع) نیز در همین اشتباه بود، گمان می‌کرد کوه می‌تواند در برابر طوفان خشم خدا به او پناه دهد، اما چه اشتباه بزرگی! حرکت یک موج کار او را ساخت و به دیار عدمش فرستاد.

در روایاتی که از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله در کتب شیعه و اهل تسنن آمده است خاندان او یعنی امامان اهل بیت و حاملان مکتب اسلام به عنوان «کشتی نجات» معرفی شده‌اند. یعنی، هنگامی که توفانهای فکری و عقیدتی و اجتماعی در جامعه اسلامی رخ می‌دهد تنها راه نجات، پناه بردن به مکتب اهل بیت علیهم السلام است.

#### سوره هود(۱۱): آیه ۴۴ .... ص: ۳۴۷

(آیه ۴۴)- پایان یک ماجرا! نوح زمام کشتی را به دست خدا سپرده امواج، کشتی را به هر سو می‌برد. در روایات آمده است که شش ماه تمام این کشتی سرگردان بود و نقاط مختلفی و حتی طبق پاره‌ای از روایات سرزمین مکه و اطراف خانه کعبه را سیر کرد.

سرانجام فرمان پایان مجازات و بازگشت زمین به حالت عادی صادر شد. این آیه چگونگی این فرمان و جزئیات و نتیجه آن را در عبارات بسیار کوتاه و مختصر و در عین حال فوق العاده رسا و زیبا در ضمن شش جمله بیان می‌کند و می‌گوید: «به زمین دستور داده شد، ای زمین آبت را در کام فرو بر!» (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ).

«و (به آسمان دستور داده شد) ای آسمان دست نگهدار» (وَايَا سَمَاءُ أَقْلَعِي).

«و آب فرو نشست» (وَاغِيضَ الْمَاءَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۴۸

«و کار پایان یافت» (وَقُضِيَ الْأَمْرُ).

«و کشتی بر دامنه کوه جودی پهلو گرفت» (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ).

و آن کوه معروفی در نزدیکی «موصل» می‌باشد.

«و در این هنگام گفته شد: دور باد قوم ستمگر!» (وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

به گفته جمعی از دانشمندان عرب این آیه «فصیحترین و بلیغترین» آیات قرآن محسوب می‌شود.

شاهد گویای این سخن همان است که در روایات و تواریخ اسلامی می‌خوانیم که گروهی از کفار قریش، به مبارزه با قرآن برخاستند و تصمیم گرفتند آیاتی همچون آیات قرآن ابداع کنند، علاقمندانشان برای مدت چهل روز بهترین غذاها و مشروبات مورد علاقه آنان برایشان تدارک دیدند، مغز گندم خالص، گوشت گوسفند و شراب کهنه! تا با خیال راحت به ترکیب جمله‌هایی همانند قرآن بپردازند! اما هنگامی که به آیه فوق رسیدند، چنان آنها را تکان داد که بعضی به بعض دیگر نگاه کردند و گفتند: این سخنی است که هیچ کلامی شبیه آن نیست، و اصولاً شباهت به کلام مخلوقین ندارد، این را گفتند و از تصمیم خود منصرف شدند و مأیوسانه پراکنده گشتند.

#### سوره هود(۱۱): آیه ۴۵ .... ص: ۳۴۸

(آیه ۴۵)- سرگذشت دردناک فرزند نوح: در آیات گذشته خواندیم که فرزند نوح، نصیحت و اندرز پدر را نشنید و تا آخرین نفس دست از لجاجت و خیره‌سری بر نداشت.

در اینجا قسمت دیگری از همین ماجرا را بیان می‌کند و آن این که وقتی نوح فرزند خود را در میان امواج دید، عاطفه پدری

به جوش آمد و به یاد وعده الهی در باره نجات خاندانش افتاد، رو به درگاه خدا کرد «و صدا زد پروردگارا! فرزندم از خاندان من است (و تو وعده فرمودی که خاندان مرا از طوفان و هلاکت رهایی بخشی) و وعده تو در مورد نجات خاندانم حق است. و تو از همه حکم کنندگان برتری» و در وفای به عهد از همه ثابت تری (و نادی نُوحُ رَبُّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ زَيْدِهِ تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۴۹

أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ)

این وعده اشاره به همان چیزی است که در آیه ۴۰ همین سوره گذشت.

### سوره هود(۱۱): آیه ۴۶ .... ص: ۳۴۹

(آیه ۴۶) - اما بلافاصله پاسخ شنید، پاسخی تکان دهنده و روشنگر از یک واقعیت بزرگ، واقعیتی که پیوند مکتبی را مافوق پیوند نسبی و خویشاوندی قرار می دهد.

«خداوند گفت: ای نوح! او از اهل تو نیست!» (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ).

«بلکه او عملی است غیر صالح» (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ).

فرد ناشایسته ای است که بر اثر بریدن پیوند مکتبیش از تو، پیوند خانواده گیش به چیزی شمرده نمی شود.

«حال که چنین است، چیزی را که به آن علم نداری از من تقاضا مکن» (فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ). «من به تو موعظه می کنم تا از جاهلان نباشی» (إِنِّي أَعْظِيكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ).

از امام علی بن موسی الرضا علیه السلام نقل شده که روزی از دوستان خود پرسید:

مردم این آیه را چگونه تفسیر می کنند «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» یکی از حاضران عرض کرد بعضی معتقدند که معنی آن این است که فرزند نوح (کنعان) فرزند حقیقی او نبود. امام فرمود: «نه چنین نیست، او به راستی فرزند نوح بود، اما هنگامی که گناه کرد و از جاده اطاعت فرمان خدا قدم بیرون گذاشت خداوند فرزند او را نفی کرد، همچنین کسانی که از ما باشند ولی اطاعت خدا نکنند، از ما نیستند».

### سوره هود(۱۱): آیه ۴۷ .... ص: ۳۴۹

(آیه ۴۷) - به هر حال نوح دریافت که این تقاضا از پیشگاه پروردگار درست نبوده است و هرگز نباید نجات چنین فرزندی را مشمول وعده الهی دایر بر نجات خاندانش بداند، لذا رو به درگاه پروردگار کرد و گفت: پروردگارا! من به تو پناه می برم از اینکه چیزی از تو بخواهم که به آن آگاهی ندارم» (قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ).

«و اگر مرا نبخشی و مشمول رحمت قرار ندهی از زیانکاران خواهم بود» برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۵۰

(وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۴۸ .... ص: ۳۵۰

(آیه ۴۸) - نوح به سلامت فرود آمد! در این آیه اشاره به فرود آمدن نوح از کشتی و تجدید حیات و زندگی عادی بر روی زمین شده است.

نخست می گوید: «به نوح خطاب شد که ای نوح! به سلامت و با برکت از ناحیه ما بر تو و بر آنها که با تو اند فرود آی» (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَ بَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَ عَلَى أُمَّمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ).

بدون شک «طوفان» همه آثار حیات را در هم کوبیده بود، و طبعاً زمینهای آباد، مراتع سرسبز و باغهای خرم، همگی ویران شده بودند، و در این هنگام بیم آن می رفت که نوح و یارانش از نظر «زندگی» و «تغذیه» در مضیقه شدید قرار گیرند، اما خداوند به این گروه مؤمنان اطمینان داد که درهای برکات الهی به روی شما گشوده خواهد شد و از نظر زندگی هیچ گونه نگرانی به خود راه ندهید که محیطی «سالم» و پربرکت برای شما فراهم است.

سپس اضافه می کند: با این همه باز در آینده از نسل همین مؤمنان «امتهایی به وجود می آیند که انواع نعمتها را به آنها می بخشیم (ولی آنها در غرور و غفلت فرو می روند) سپس عذاب دردناکی از سوی ما به آنها می رسد» (وَ أُمَّمٌ سَيُنْعِمُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۴۹ .... ص: ۳۵۰

(آیه ۴۹) - در این آیه که با آن داستان نوح در این سوره پایان می گیرد، یک اشاره کلی به تمام آنچه گذشت می کند و می فرماید: «اینها همه از اخبار غیب است که به تو (ای پیامبر) وحی می کنیم» (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ). «هیچ گاه نه تو و نه قوم تو قبل از این از آن آگاهی نداشتید» (مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَ لَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا).

با توجه به آنچه در باره نوح به تو وحی شد و آن همه مشکلاتی که نوح در دعوتش با آن رو برو بود، و با این حال استقامت ورزید «تو هم صبر و استقامت کن، چرا که سرانجام پیروزی برای پرهیزکاران است» (فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ).

از این آیه استفاده می شود که بر خلاف آنچه برخی می پندارند، پیامبران (از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۵۱) علم غیب آگاهی داشتند، منتها این آگاهی از طریق الهی و به مقداری که خدا می خواست بود، نه این که از پیش خود چیزی بدانند.

در اینجا داستان نوح را با تمام شگفتیها و عبرتهایش رها کرده و به سراغ پیامبر بزرگ دیگری یعنی هود که این سوره به نام او نامیده شده است می رویم.

### سوره هود(۱۱): آیه ۵۰ .... ص: ۳۵۱

(آیه ۵۰) - بت شکن شجاع! نخست در مورد این ماجرا می فرماید: «ما به سوی قوم عاد برادرشان هود را فرستادیم» (وَ إِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا).

در اینجا از «هود» تعبیر به برادر می کند، این تعبیر یا به خاطر آن است که عرب از تمام افراد قبیله تعبیر به برادر می کند. و یا اشاره به این است که رفتار هود مانند سایر انبیاء با قوم خود کاملاً برادرانه بود، نه در شکل یک امیر و فرمانده، و یا حتی یک پدر نسبت به فرزندان، بلکه همچون یک برادر در برابر برادران دیگر بدون هر گونه امتیاز و برتری جویی.

نخستین دعوت هود، همان دعوت تمام انبیاء بود، دعوت به سوی توحید و نفی هر گونه شرک: «هود به آنها گفت: ای قوم من! خدا را پرستش کنید» (قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ).

«چرا که هیچ اله و معبود شایسته ای جز او وجود ندارد» (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ).

«شما (در اعتقادی که به بتها دارید در اشتباهید و) فقط تهمت می‌زنید» و بتها را شریک او می‌خوانید (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ). این بتها نه شریک او هستند و نه منشأ خیر و شر، هیچ کاری از آنها ساخته نیست، چه افترا و تهمتی از این بالاتر که برای چنین موجودات بی‌ارزشی این همه مقام قائل شوید.

### سوره هود(۱۱): آیه ۵۱ .... ص : ۳۵۱

(آیه ۵۱) - سپس حضرت هود اضافه کرد: «ای قوم من! در دعوت خودم (هیچ گونه چشمداشتی از شما ندارم) هیچ گونه پاداشی از شما نمی‌خواهم» (يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا). تا گمان کنید فریاد و جوش و خروش من برای رسیدن به مال و مقام است، و یا شما به خاطر سنگینی بار پاداشی که می‌خواهید برای من در نظر بگیرید تن به تسلیم ندهید. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۵۲

«تنها اجر و پاداش من بر آن کسی است که مرا آفریده» (إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي). به من روح و جسم بخشیده و در همه چیز مدیون او هستم همان خالق و رازق من. اصولاً- من اگر گامی برای هدایت و سعادت شما بر می‌دارم به خاطر اطاعت فرمان اوست و بنابراین باید اجر و پاداش از او بخواهم نه از شما.

به علاوه مگر شما چیزی از خود دارید که به من بدهید هر چه شما دارید از ناحیه او است «آیا نمی‌فهمید؟» (أَفَلَا تَعْقِلُونَ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۵۲ .... ص : ۳۵۲

#### اشاره

(آیه ۵۲) - سرانجام برای تشویق آنها و استفاده از تمام وسائل ممکن برای بیدار ساختن روح حق طلبی این قوم گمراه، متوسل به بیان پاداشهای مادی مشروط می‌شود که خداوند در اختیار مؤمنان در این جهان می‌گذارد، می‌گوید: «ای قوم من! از خدا به خاطر گناهانتان طلب بخشش کنید» (وَ يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ). «سپس توبه کنید و به سوی او باز گردید» (ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ). اگر شما چنین کنید «به آسمان فرمان می‌دهد قطره‌های حیاتبخش باران را بر شما پی‌درپی فرو فرستد» (يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا).

تا کشت و زرع و باغهای شما به کم آبی و بی آبی تهدید نشوند و همواره سرسبز و خرم باشند. به علاوه در سایه ایمان و تقوا و پرهیز از گناه و بازگشت به سوی خدا «نیروی بر نیروی شما می‌افزاید» (وَ يَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ). هرگز فکر نکنید که ایمان و تقوا از نیروی شما می‌کاهد، نه هرگز. بنابراین «از راه حق روی بر نتابید و در جاده گناه قدم نگذارید» (وَ لَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ).

### توحید خمیر مایه دعوت همه پیامبران - .... ص : ۳۵۲

تاریخ انبیاء نشان می‌دهد که همه آنها دعوت خود را از توحید و نفی شرک و هرگونه بت پرستی آغاز کردند، و در واقع هیچ اصلاحی در جوامع انسانی بدون این دعوت میسر نیست، چرا که وحدت جامعه و همکاری و تعاون و ایثار و فداکاری همه اموری هستند که از ریشه توحید معبود سیراب می‌شوند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۵۳

اما شرک سرچشمه هرگونه پراکندگی و تضاد و تعارض و خودکامگی و خودمحوری و انحصار طلبی است، و پیوند این مفاهیم با شرک و بت پرستی به مفهوم وسیعش چندان مخفی نیست.

### سوره هود(۱۱): آیه ۵۳ .... ص: ۳۵۳

(آیه ۵۳) - منطق نیرومند هود! حال ببینیم این قوم سرکش و مغرور یعنی عاد در برابر برادرشان هود (ع) و نصایح و اندرزها و راهنماییهای او چه واکنشی نشان دادند.

«آنها گفتند: ای هود تو دلیل روشنی برای ما نیاورده‌ای» (قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ). «و ما هرگز به خاطر سخنان تو دست از دامن بتها و خدایانمان بر نمی‌داریم» (وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ).

«و ما هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد!» (وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۵۴ .... ص: ۳۵۳

(آیه ۵۴) - و پس از این سه جمله غیر منطقی، اضافه کردند: «ما (در باره تو) فقط می‌گوییم: بعضی از خدایان ما به تو زیان رسانده (و عقلت را ربوده) اند» (إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ).

بدون شک هود- همان گونه که برنامه و وظیفه تمام پیامبران است- معجزه یا معجزاتی برای اثبات حقانیت خویش به آنها عرضه داشته بود، ولی آنها به خاطر کبر و غروری که داشتند مانند سایر اقوام لجوج، معجزات را انکار کردند.

به هر حال هود می‌باید پاسخی دندان شکن به این قوم گمراه و لجوج بدهد، پاسخی که هم آمیخته با منطق باشد، و هم از موضع قدرت ادا شود.

قرآن می‌گوید: او در پاسخ آنها این چند جمله را بیان کرد:

«گفت: من خدا را به شهادت می‌طلبم و همه شما نیز شاهد باشید که من از این بتها و خدایانتان بیزارم» (قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَ أَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ).

اشاره به این که اگر این بتها قدرتی دارند از آنها بخواهید مرا از میان بردارند، من که آشکارا به جنگ آنها برخاسته‌ام چرا مرا نابود نمی‌کنند؟!

### سوره هود(۱۱): آیه ۵۵ .... ص: ۳۵۳

(آیه ۵۵) - سپس اضافه می‌کند: نه فقط کاری از آنها ساخته نیست، شما هم با این انبوه جمعیتان قادر بر چیزی نیستید، «از آنچه غیر او (می‌پرستید) حال که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۵۴

چنین است همگی دست به دست هم بدهید و هر نقشه‌ای را می‌توانید بر ضد من بکشید و لحظه‌ای مرا مهلت ندهید» اما بدانید کاری از دست شما ساخته نیست (مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ).

### سوره هود(۱۱):آیه ۵۶ .... ص : ۳۵۴

(آیه ۵۶) - چرا من انبوه جمعیت را به هیچ می شمرم؟ و چرا کمترین اعتنایی به قوت و قدرت شما ندارم؟ شمایي که تشنه خون من هستید و همه گونه قدرت دارید. برای این که من پشتیبانی دارم که قدرتش فوق قدرتها است «من توکل بر خدایی کردم که پروردگار من و شماست» (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ). و بعد ادامه داد نه تنها شما، «هیچ جنبنده‌ای در جهان نیست مگر این که در قبضه قدرت و فرمان خداست» و تا او نخواهد کاری از آنان ساخته نیست (مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا). ولی این را نیز بدانید خدای من از آن قدرتمندانی نیست که قدرتش موجب خودکامگی و هوسبازی گردد و آن را در غیر حق به کار برد، بلکه «پروردگار من همواره بر صراط مستقیم و جاده عدل و داد می‌باشد» و کاری بر خلاف حکمت و صواب انجام نمی‌دهد (إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

### سوره هود(۱۱):آیه ۵۷ .... ص : ۳۵۴

(آیه ۵۷) - سر انجام «هود» در آخرین سخن به آنها چنین می‌گوید: «اگر شما از راه حق روی برتایید (به من زیانی نمی‌رسد) چرا که من رسالت خویش را به شما ابلاغ کردم» (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ). اشاره به این که گمان نکنید اگر دعوت من پذیرفته نشود برای من شکست است، من انجام وظیفه کردم، انجام وظیفه، پیروزی است. سپس همان گونه که بت پرستان او را تهدید کرده بودند، او به طرز شدیدتری آنها را به مجازات الهی تهدید می‌کند و می‌گوید: اگر شما دعوت حق را نپذیرید «خداوند به زودی (شما را نابود کرده و) گروه دیگری را جانشین شما می‌کند و هیچ گونه زیانی به او نمی‌رسانید» (وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا). این قانون خلقت است، که هرگاه مردمی لیاقت پذیرا شدن نعمت هدایت و یا نعمتهای دیگر پروردگار را نداشته باشند، آنها را از میان برمی‌دارد و گروهی لایق برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۵۵ به جای آنان می‌نشانند.

این را هم بدانید که: «پروردگار من حافظ همه چیز و نگاهدارنده هر گونه حساب است» (إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ). نه فرصت از دست او می‌رود، نه موقعیت را فراموش می‌کند، نه پیامبران و دوستان خود را به دست نسیان می‌سپارد، بلکه همه چیز را می‌داند و بر هر چیز مسلط است.

### سوره هود(۱۱):آیه ۵۸ .... ص : ۳۵۵

(آیه ۵۸) - لعن و نفرین ابدی بر این قوم ستمگر! در آخرین قسمت از آیات مربوط به سرگذشت قوم عاد و پیامبرشان هود، به مجازات دردناک این سرکشان اشاره کرده، نخست می‌گوید: «و هنگامی که فرمان ما (دایر به مجازاتشان فرا رسید) هود و کسانی را که با او ایمان آورده بودند به خاطر رحمت و لطف خاصی که به آنان داشتیم رهایی بخشید» (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا).

و باز برای تأکید بیشتر می‌فرماید: «و ما این قوم با ایمان را از عذاب شدید و غلیظ رهایی بخشیدیم» (وَ نَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۵۹ .... ص: ۳۵۵

(آیه ۵۹) - در این آیه گناهان قوم عاد را در سه موضوع خلاصه می‌کند نخست می‌فرماید: «و این قوم عاد بود که آیات پروردگارشان را انکار کردند» و با لجاجت، هرگونه دلیل و مدرک روشنی را بر صدق دعوت پیامبرشان منکر شدند (وَ تِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ).

دیگر این که: آنها از نظر عمل نیز «به عصیان و سرکشی در برابر پیامبران برخاستند» (وَ عَصَوْا رُسُلَهُ). سومین گناهشان این بود که فرمان خدا را رها کرده «و از فرمان هر جبار عنیدی پیروی می‌کردند» (وَ اتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ).

چه گناهی از این گناهان بالاتر، ترک ایمان، مخالفت پیامبران و گردن نهادن به فرمان جباران عنید. «جبار» به کسی می‌گویند که از روی خشم و غضب می‌زند و می‌کشد و نابود می‌کند، و پیرو فرمان عقل نیست و «عنید» کسی است که با حق و حقیقت، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۵۶ فوق العاده مخالف است و هیچ گاه زیر بار حق نمی‌رود.

این دو صفت، صفت بارز طاغوتها و مستکبران هر عصر و زمان است، که هرگز گوششان بدهکار حرف حق نیست، و با هر کس مخالف شدند با قساوت و بی‌رحمی، شکنجه می‌کنند و می‌کوبند و از میان می‌برند.

### سوره هود(۱۱): آیه ۶۰ .... ص: ۳۵۶

(آیه ۶۰) - در این آیه که داستان هود و قوم عاد در آن پایان می‌گیرد، نتیجه اعمال زشت و نادرست آنها را چنین بیان می‌کند: «آنها به خاطر اعمالشان در این دنیا مورد لعن و نفرین واقع شدند، و بعد از مرگشان جز نام بد و تاریخ ننگین از آنها باقی نماند» (وَ أَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً).

و در روز رستاخیز گفته می‌شود: «بدانید که قوم عاد پروردگارشان را انکار کردند» (وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ). «دور باد عاد، قوم هود از رحمت پروردگار» (أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ).

با این که کلمه «عاد» برای معرفی این گروه کافی است در آیه فوق بعد از ذکر عاد، قوم هود نیز ذکر شده است که هم تأکید را می‌رساند و هم اشاره به این است که این گروه همان کسانی هستند که پیامبر دلسوزشان هود را آن همه ناراحت و متهم ساختند، و به همین جهت از رحمت خداوند دورند.

### سوره هود(۱۱): آیه ۶۱ .... ص: ۳۵۶

(آیه ۶۱) - آغاز سرگذشت قوم ثمود: سرگذشت قوم عاد با تمام درسهای عبرت انگیزش بطور فشرده پایان یافت و اکنون نوبت قوم ثمود است، همان جمعیتی که طبق نقل تواریخ در سرزمین «وادی القری» در میان مدینه و شام زندگی داشتند. باز در اینجا می‌بینیم که قرآن مجید هنگامی که سخن از پیامبر آنها «صالح» می‌گوید به عنوان «برادر» از او یاد می‌کند برادری



دلسوز و مهربان که جز خیرخواهی هدف دیگری ندارد آیه شریفه می‌فرماید: «ما به سوی قوم ثمود برادرشان صالح را فرستادیم» (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا).

«گفت: ای قوم من! خدا را پرستش کنید که هیچ معبودی برای شما جز او نیست» (قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ). سپس برای تحریم حسن حق شناسی آنها به گوشه‌ای از نعمتهای مهم برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۵۷ پروردگار که سراسر وجودشان را فرا گرفته اشاره کرده، می‌گوید: «او کسی است که شما را از زمین آفرید» (هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ).

پس از اشاره به نعمت آفرینش، نعمتهای دیگری را که در زمین قرار داده به این انسانهای سرکش یادآوری می‌کند: او کسی است که: «عمران و آبادی زمین را به شما سپرد و قدرت و وسائل آن را در اختیارتان قرار داد» (وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا). قابل توجه این که قرآن نمی‌گوید خداوند زمین را آباد کرد و در اختیار شما گذاشت، بلکه می‌گوید عمران و آبادی زمین را به شما تفویض کرد، اشاره به این که وسائل از هر نظر آماده است، اما شما باید با کار و کوشش زمین را آباد سازید و منابع آن را به دست آورید و بدون کار و کوشش سهمی ندارید. «اکنون که چنین است، از گناهان خود توبه کنید و به سوی خدا بازگردید که پروردگار من به بندگان خود نزدیک است و درخواست آنها را اجابت می‌کند» (فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۶۲ .... ص: ۳۵۷

(آیه ۶۲) - اکنون ببینیم مخالفان صالح در مقابل منطق زنده و حق طلبانه او چه پاسخی دادند؟ آنها برای نفوذ در صالح و یا لاقط خنثی کردن نفوذ سخنانش در توده مردم از یک عامل روانی استفاده کردند، و به تعبیر عامیانه خواستند هندوانه زیر بغلش بگذارند، و «گفتند: ای صالح! تو پیش از این مایه امید ما بودی» (قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا).

در مشکلات به تو پناه می‌بردیم و از تو مشورت می‌کردیم، و به عقل و هوش و درایت تو ایمان داشتیم، و در خیرخواهی و دلسوزی تو هرگز تردید به خود راه نمی‌دادیم.

اما متأسفانه امید ما را بر باد دادی، و با مخالفت با آیین بت پرستی و خدایان ما که راه و رسم نیاکان ما است و از افتخارات قوم ما محسوب می‌شود نشان دادی که نه احترامی برای بزرگان قائلی، نه به عقل و هوش ما ایمان داری، و نه مدافع سنتهای ما هستی. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۵۸

«راستی تو می‌خواهی ما را از پرستش آنچه پدران ما می‌پرستیدند نهی کنی؟» (أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا). «حقیقت این است ما نسبت به آیینی که تو به آن دعوت می‌کنی (یعنی آیین یکتاپرستی) در شک و تردیدیم، و نسبت به آن بدبین نیز هستیم» (وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۶۳ .... ص: ۳۵۸

(آیه ۶۳) - اما این پیامبر بزرگ الهی بدون آن که از هدایت آنها مأیوس گردد، و یا این که سخنان پر تزویرشان در روح بزرگ او کمترین اثری بگذارد، با متانت خاص خودش چنین پاسخ «گفت: ای قوم من! ببینید اگر من دلیل آشکاری از

پروردگارم داشته باشم، و رحمتی از جانب خود به من داده باشد» آیا می توانم رسالت الهی را ابلاغ نکنم و با انحرافات و زشتیها نجنگم؟! (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً).

در این حال «اگر من نافرمانی او کنم، چه کسی می تواند مرا در برابر وی یاری دهد؟» (فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ). «پس (استدلال به روش نیاکان و این گونه سخنان) شما جز اطمینان به زیانکار بودنشان چیزی بر من نمی افزاید!» (فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۶۴ .... ص : ۳۵۸

(آیه ۶۴) - بعد برای نشان دادن معجزه و نشانه ای بر حقانیت دعوتش از طریق کارهایی که از قدرت انسان بیرون است و تنها به قدرت پروردگار متکی است وارد شد و به آنها گفت: «ای قوم من! این ناچه پروردگار برای شما، آیت و نشانه ای است» (وَاِذَا قَوْمٌ فَتَنَّاكَ فِثْنَيْنِ فَاصْبِرْ لَهُمَا وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) (آیه ۶۵).

«آن را رها کنید که در زمین خدا از مراتع و علفهای بیابان بخورد» (فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي الْأَرْضِ). «و هرگز آزاری به آن نرسانید که اگر چنین کنید عذاب نزدیک الهی شما را فرا خواهد گرفت» (وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۶۵ .... ص : ۳۵۸

#### اشاره

(آیه ۶۵) - به هر حال با تمام تأکیدهایی که این پیامبر بزرگ یعنی صالح در باره آن ناچه کرده بود آنها سرانجام تصمیم گرفتند، ناچه را از بین ببرند چرا که وجود برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۵۹

آن با خارق عاداتی که داشت باعث بیدار شدن مردم و گرایش به صالح می شد، لذا گروهی از سرکشان قوم ثمود که نفوذ دعوت صالح را مزاحم منافع خویش می دیدند، و هرگز مایل به بیدار شدن مردم نبودند، چرا که با بیدار شدن خلق خدا پایه های استعمار و استثمارشان فرو می ریخت، توطئه ای برای از میان بردن ناچه چیدند و گروهی برای این کار مأمور شدند و سرانجام یکی از آنها بر ناچه تاخت و با ضربه یا ضرباتی که بر آن وارد کرد «آن را از پای در آوردند» (فَعَقَرُوهَا).

در پایان آیه می خوانیم: صالح پس از سرکشی و عصیان قوم و از میان بردن ناچه به آنها اخطار کرد و «گفت: سه روز تمام در خانه های خود از هر نعمتی می خواهید متلذذ و بهره مند شوید» و بدانید پس از این سه روز عذاب و مجازات الهی فرا خواهد رسید (فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ).

این را جدی بگیرید، دروغ نمی گویم «این یک وعده راست و حقیقی است» (ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ).

### پیوند مکتبی - .... ص : ۳۵۹

اسلام رضایت باطنی به یک امر و پیوند مکتبی با آن را به منزله شرکت در آن می داند، امیر مؤمنان علی علیه السلام

می‌فرماید: «ناقه ثمود را یک نفر از پای درآورد، اما خداوند همه آن قوم سرکش را مجازات کرد، چرا که همه به آن راضی بودند».

روایات متعدد دیگری به همین مضمون و یا مانند آن از پیامبر اسلام صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ و آله و ائمه اهل بیت علیهم السّلام نقل شده که اهمیت فوق العاده اسلام را به پیوند مکتبی و برنامه‌های هماهنگ فکری، روشن می‌سازد.

#### سورة هود(۱۱): آیه ۶۶ .... ص : ۳۵۹

(آیه ۶۶) - سرانجام قوم ثمود: در این آیه چگونگی نزول عذاب را بر این قوم سرکش (قوم ثمود) بعد از پایان مدت سه روز تشریح می‌کند: «پس هنگامی که فرمان ما (دائر به مجازات این گروه) فرا رسید صالح و کسانی را که با او ایمان آورده بودند در پرتو رحمت خویش رهایی بخشیدیم» (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا).

نه تنها از عذاب جسمانی و مادی که «از رسوایی و خواری و بی‌آبرویی که آن برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۶۰ روز دامن این قوم سرکش را گرفت نیز نجاتشان دادیم» (وَ مِنْ خِزْيٍ يَوْمَئِذٍ).

«چرا که پروردگار قوی و قادر بر همه چیز و مسلط به هر کار است» (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ). هیچ چیز برای او محال نیست، و هیچ قدرتی توانایی مقابله با اراده او را ندارد این رحمت الهی است که ایجاب می‌کند، بی‌گناهان به آتش گنهکاران نسوزند، و مؤمنان به خاطر افراد بی‌ایمان گرفتار نشوند.

#### سورة هود(۱۱): آیه ۶۷ .... ص : ۳۶۰

(آیه ۶۷) - «ولی ظالمان را صیحه آسمانی فرو گرفت، و آن چنان این صیحه سخت و سنگین و وحشتناک بود که بر اثر آن همگی آنان در خانه‌های خود به زمین افتادند و مردند» (وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ).

#### سورة هود(۱۱): آیه ۶۸ .... ص : ۳۶۰

(آیه ۶۸) - آن چنان مردند و نابود شدند و آثارشان بر باد رفت که: «گویی هرگز در آن سرزمین ساکن نبودند» (كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا).

«بدانید قوم ثمود نسبت به پروردگار خود کفر ورزیدند و فرمانهای الهی را پشت سر انداختند» (أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ). «دور باد قوم ثمود از لطف و رحمت پروردگار و نفرین بر آنها» (أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ).

#### سورة هود(۱۱): آیه ۶۹ .... ص : ۳۶۰

(آیه ۶۹) - فرازی از زندگی بت شکن بزرگ! اکنون نوبت فرازی از زندگانی ابراهیم این قهرمان بت شکن است، البته در اینجا تنها یک قسمت از زندگانی او که مربوط به داستان قوم لوط و مجازات این گروه آلوده عصیانگر است، اشاره شده، نخست می‌گوید: «فرستاده‌های ما نزد ابراهیم آمدند در حالی که حامل بشارتی بودند» (وَ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى). این فرستادگان الهی همان فرشتگانی بودند که مأمور درهم کوبیدن شهرهای قوم لوط بودند، ولی قبلاً برای دادن پیامی به

ابراهیم (ع) نزد او آمدند.

در این که بشارتی که آنها حامل آن بودند چه بوده است، دو احتمال وجود دارد که جمع میان آن دو نیز بی مانع است: نخست بشارت به تولد اسماعیل و اسحاق است که بشارت بزرگی برای او محسوب می شد.

دیگر این که ابراهیم از فساد قوم لوط و عصیانگری آنها سخت ناراحت بود، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۶۱ هنگامی که با خبر شد آنها چنین مأموریتی دارند، خوشحال گشت.

به هر حال: «هنگامی که رسولان بر او وارد شدند سلام کردند» (قَالُوا سَلَامًا).

«او هم در پاسخ به آنها سلام گفت» (قَالَ سَلَامٌ).

«و چیزی نگذشت که گوساله بریانی برای آنها آورد» (فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ).

از این جمله استفاده می شود که یکی از آداب مهمانداری آن است که غذا را هر چه زودتر برای او آماده کنند، چرا که میهمان وقتی از راه می رسد مخصوصاً اگر مسافر باشد غالباً خسته و گرسنه است، هم نیاز به غذا دارد، و هم نیاز به استراحت، باید زودتر غذای او را آماده کنند تا بتواند استراحت کند.

### سوره هود(۱۱): آیه ۷۰ .... ص: ۳۶۱

(آیه ۷۰) - در این هنگام واقعه عجیبی اتفاق افتاد و آن این که ابراهیم مشاهده کرد که میهمانان تازه وارد دست به سوی غذا دراز نمی کنند، اما «هنگامی که دید دست آنها به آن نمی رسد (و از آن نمی خورند کار) آنها را غیر عادی شمرد و در دل احساس ترس نمود» (فَلَمَّا رَأَى أَنِّي لَا أُفِيدُهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً).

این موضوع از یک رسم و عادت دیرینه سر چشمه می گرفت. زیرا اگر کسی واقعا قصد سوئی نسبت به دیگری داشته باشد سعی می کند نان و نمک او را نخورد، روی این جهت ابراهیم از کار این میهمانان، نسبت به آنها بدگمان شد و فکر کرد ممکن است قصد سوئی داشته باشند.

رسولان که به این مسأله پی برده بودند، به زودی ابراهیم را از این فکر بیرون آوردند و «به او گفتند: نترس ما به سوی قوم لوط فرستاده شده ایم» یعنی فرشته ایم و مأمور عذاب یک قوم ستمگر و فرشته غذا نمی خورد (قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۷۱ .... ص: ۳۶۱

(آیه ۷۱) - «در این هنگام همسر ابراهیم (ساره) که در آنجا ایستاده بود خندید» (وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ).

این خنده ممکن است به خاطر آن باشد که او نیز از فجایع قوم لوط برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۶۲ به شدت ناراحت و نگران بود و اطلاع از نزدیک شدن مجازات آنها مایه خوشحالی و سرور او گشت.

سپس اضافه می کند: «به دنبال آن به او بشارت دادیم که اسحاق از او متولد خواهد شد و پس از اسحاق، یعقوب» از اسحاق متولد می گردد، (فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ).

در حقیقت هم به او بشارت فرزند دادند، و هم «نوه»، یکی اسحاق و دیگری یعقوب که هر دو از پیامبران خدا بودند.

### سوره هود(۱۱):آیه ۷۲ .... ص : ۳۶۲

(آیه ۷۲) - همسر ابراهیم «ساره» که با توجه به سن زیاد خود و همسرش سخت از دارا شدن فرزند مأیوس و نومید بود، با لحن بسیار تعجب آمیزی «فریاد کشید که ای وای بر من! آیا من فرزند می آورم در حالی که پیرزنم، و شوهرم نیز پیر است، این مسأله بسیار عجیبی است؟! (قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ).

### سوره هود(۱۱):آیه ۷۳ .... ص : ۳۶۲

(آیه ۷۳) - به هر حال رسولان پروردگار فوراً او را از این تعجب در آوردند، و سوابق نعمتهای فوق العاده الهی را بر این خانواده و نجات معجز آسایشان را از چنگال حوادث یادآور شدند و به او «گفتند: آیا از فرمان خداوند تعجب می کنی؟ (قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ).

در حالی که «رحمت خدا و برکاتش بر شما اهل بیت بوده و هست» (رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ). همان خدایی که ابراهیم را از چنگال نمرود ستمگر رهایی بخشید، و در دل آتش سالم نگاه داشت. این رحمت و برکت الهی تنها آن روز و آن زمان نبود بلکه در این خاندان همچنان ادامه داشته و دارد، چه برکتی بالاتر از وجود پیامبر اسلام صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَامَامَانِ معصوم که در این خاندان آشکار شده اند. و در پایان آیه برای تأکید بیشتر، فرشتگان گفتند: «او (خدایی است) که حمید و مجید است» (إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۶۳

### سوره هود(۱۱):آیه ۷۴ .... ص : ۳۶۳

(آیه ۷۴) - «هنگامی که وحشت ابراهیم از آنها، زائل شد، و از طرفی بشارت فرزند و جانشین برومندی به او دادند، فوراً به فکر قوم لوط (که آن رسولان مأمور نابودی آنها بودند) افتاد و شروع به مجادله و گفتگو در این باره با آنها کرد» (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ). در اینجا این سؤال پیش می آید که چرا ابراهیم در باره یک قوم آلوده گنهکار به گفتگو برخاسته و با رسولان پروردگار که مأموریت آنها به فرمان خداست به مجادله پرداخته است. در حالی که این کار از شأن یک پیامبر، آن هم پیامبری به عظمت ابراهیم دور است.

### سوره هود(۱۱):آیه ۷۵ .... ص : ۳۶۳

(آیه ۷۵) - لذا قرآن بلافاصله می گوید: «ابراهیم، بردبار، بسیار مهربان، و متوکل بر خدا و بازگشت کننده به سوی او بود» (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ).

در واقع با این سه وصف، پاسخ سر بسته و کوتاهی به این سؤال داده شده است که: مجادله او مجادله ممدوحی بوده است، و این به خاطر آن است که برای ابراهیم روشن نبود که فرمان عذاب بطور قطع از ناحیه خداوند صادر شده، و احتمال بیدار شدن در باره آنها می رود، و به همین دلیل هنوز جایی برای شفاعت وجود دارد.

(آیه ۷۶) - در این آیه می‌فرماید: «رسولان به زودی به ابراهیم گفتند: ای ابراهیم! از این پیشنهاد صرف نظر کن» و شفاعت را کنار بگذار که جای آن نیست (یا اِبْرَاهِيمُ اَعْرِضْ عَنْ هَذَا).  
«چرا که فرمان حتمی پروردگارت فرا رسیده» (اِنَّهُ قَدْ جَاءَ اَمْرُ رَبِّكَ).  
«و عذاب خداوند بدون گفتگو به سراغ آنها خواهد آمد» (وَ اِنَّهُمْ اَتَتْهُمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ).

(آیه ۷۷) - زندگی ننگین قوم لوط: در آیات سوره اعراف، اشاره به گوشه‌ای از سرنوشت قوم لوط شده، و تفسیر آن را در آنجا دیدیم، اما در اینجا به تناسب شرح داستانهای پیامبران و اقوام آنها، و به تناسب پیوندی که آیات گذشته با سرگذشت لوط و قومش داشت پرده از روی قسمت دیگری از زندگانی این قوم منحرف و گمراه بر می‌دارد، تا هدف اصلی را که نجات و سعادت کل جامعه انسانی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۶۴  
است از زاویه دیگری تعقیب کند.

نخست می‌گوید: «و هنگامی که رسولان ما به سراغ لوط آمدند او بسیار از آمدن آنها ناراحت شد و فکر و روحش پراکنده گشت و غم و اندوه تمام وجودش را فراگرفت» (وَ لَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِیِّئًا بِهِمْ وَ ضَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا).  
در روایات و تفاسیر اسلامی آمده است که لوط در آن هنگام در مزرعه خود کار می‌کرد ناگهان، عده‌ای از جوانان زیبا را دید که به سراغ او می‌آیند و مایلند میهمان او باشند، علاقه او به پذیرایی از میهمان از یک سو، و توجه به این واقعیت که حضور این جوانان زیبا، در شهری که غرق آلودگی انحراف جنسی است، موجب انواع دردسر و احتمالاً آبروریزی است، او را سخت در فشار قرار داد.  
این مسائل به صورت افکاری جانفرسا از مغز او عبور کرد، و آهسته با خود «گفت: امروز روز سخت و وحشتناکی است» (وَ قَالَ هَذَا یَوْمٌ عَصِیْبٌ).

در پاره‌ای از روایات آمده که لوط آنقدر میهمانهای خود را معطل کرد تا شب فرا رسید شاید دور از چشم آن قوم شرور و آلوده بتواند با حفظ حیثیت و آبرو از آنان پذیرایی کند.  
ولی چه می‌توان کرد. وقتی که انسان دشمنش در درون خانه‌اش باشد! همسر لوط که زن بی‌ایمانی بود و به این قوم گنهکار کمک می‌کرد، از ورود این میهمانان جوان و زیبا آگاه شد بر فراز بام رفت. نخست از طریق کف زدن، و سپس با روشن کردن آتش و برخاستن دود، گروهی از این قوم منحرف را آگاه کرد که طعمه چربی به دام افتاده!

(آیه ۷۸) - در اینجا قرآن می‌گوید: «قوم با سرعت و حرص و ولع برای رسیدن به مقصد خود به سوی لوط آمدند» (وَ جَاءَهُ قَوْمُهُ یُهْرَعُونَ اِلَیْهِ).  
همان قوم و گروهی که صفحات زندگانشان سیاه و آلوده به ننگ بود «و قبلا اعمال زشت و بدی انجام می‌دادند» (وَ مِنْ قَبْلُ

كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ).

لوط در این هنگام حق داشت بر خود بلرزد و از شدت ناراحتی فریاد بکشد و به آنها «گفت: ای قوم من! اینجا دختران منند (و من حتی حاضرَم دختران خودم بر گزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۶۵ را به عقد شما در آورم اینجا) برای شما پاکیزه ترند» (قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ). بیایید «و از خدا بترسید، آبروی مرا نبرید، و با قصد سوء در مورد میهمانانم مرا رسوا مسازید» (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَعْفِي).

ای وای «مگر در میان شما یک انسان رشید و عاقل و شایسته وجود ندارد» که شما را از این اعمال ننگین و بی‌شرمانه باز دارد (أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ).

این سخن «لوط» این حقیقت را بازگو می‌کند که حتی وجود یک مرد رشید در میان یک قوم و قبیله برای جلوگیری از اعمال ننگینشان کافی است یعنی، اگر یک انسان عاقل و صاحب رشد فکری در میان شما بود هرگز به سوی خانه من به قصد تجاوز به میهمانانم نمی‌آمدید.

#### سوره هود(۱۱): آیه ۷۹ .... ص: ۳۶۵

(آیه ۷۹) - ولی این قوم تبهکار در برابر این همه بزرگواری لوط پیامبر بی‌شرمانه پاسخ «گفتند: تو خود به خوبی می‌دانی که ما را در دختران تو حقی نیست» (قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ). «و تو مسلماً می‌دانی ما چه چیز می‌خواهیم!» (وَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ).

#### سوره هود(۱۱): آیه ۸۰ .... ص: ۳۶۵

(آیه ۸۰) - در اینجا بود که پیامبر بزرگوار چنان خود را در محاصره حادثه دید و ناراحت شد که فریاد زده «گفت: (افسوس!) ای کاش در برابر شما قدرتی در خود داشتم» تا از میهمانهایم دفاع کنم و شما خیره سران را در هم بکوبم (قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً).

«یا تکیه گاه و پشتیبان محکمی (از قوم و عشیره و پیروان و هم پیمانهای قوی و نیرومند) در اختیار من بود» تا با کمک آنها بر شما منحرفان چیره شوم (أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ).

#### سوره هود(۱۱): آیه ۸۱ .... ص: ۳۶۵

(آیه ۸۱) - پایان زندگی این گروه ستمکار: سرانجام هنگامی که رسولان پروردگار نگرانی شدید لوط را مشاهده کردند که در چه عذاب و شکنجه روحی گرفتار است، پرده از روی اسرار کار خود برداشتند و به او «گفتند: ای لوط ما فرستادگان پروردگار توایم (نگران مباش، و بدان که) آنها هرگز دسترسی به تو پیدا بر گزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۶۶ نخواهند کرد!» (قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ).

این آگاهی لوط از وضع میهمانان و مأموریتشان همچون آب سردی بود که بر قلب سوخته این پیامبر بزرگ ریخته شد و فهمید دوران اندوه و غم در شرف پایان است و زمان شادی و نجات از چنگال این قوم ننگین حیوان صفت فرا رسیده است!

میهمانان بلافاصله این دستور را به لوط دادند که: «تو همین امشب در دل تاریکی خانواده‌ات را با خود بردار و از این سرزمین بیرون شو» (فَاسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ).

ولی مواظب باشید که «هیچ یک از شما به پشت سرش نگاه نکنند» (وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ).

«تنها کسی که از این دستور تخلف خواهد کرد و به همان بلایی که به قوم گناهکار می‌رسد گرفتار خواهد شد همسر معصیت کار توست» (إِلَّا أَمْرًا تَكُ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ).

سرانجام آخرین سخن را به لوط گفتند که: «لحظه نزول عذاب و میعاد آنها صبح است» و با نخستین شعاع صبحگاهی زندگی این قوم غروب خواهد کرد (إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ).

اکنون برخیزید و هر چه زودتر شهر را ترک گوید «مگر صبح نزدیک نیست» (أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۸۲ .... ص: ۳۶۶

(آیه ۸۲) - سرانجام لحظه عذاب فرا رسید و به انتظار لوط پیامبر پایان داد، همان گونه که قرآن می‌گوید: «هنگامی که فرمان ما فرا رسید آن سرزمین را زیر و رو کردیم، و بارانی از سنگ، از گلهای متحجر متراکم بر روی هم، بر سر آنها فرو ریختیم» (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَ أَطْرَقْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ).

اینها که همه چیز را وارونه کرده بودند! باید شهرشان هم واژگونه شود! نه فقط زیر و رو شود که بارانی از سنگ، آخرین آثار حیات را در آنجا در هم بکوبد.

بنابراین هر گروه منحرف و ملت ستم پیشه‌ای چنین سرنوشتی در انتظار اوست گاهی زیر باران سنگریزه‌ها و گاهی زیر ضربات بمبهای آتش‌زا و زمانی زیر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۶۷

فشارهای اختلافات کشنده اجتماعی، و بالاخره هر کدام به شکلی و به صورتی.

### سوره هود(۱۱): آیه ۸۳ .... ص: ۳۶۷

(آیه ۸۳) - ولی این سنگها، سنگهای معمولی نبودند بلکه «سنگهایی بودند نشاندار، نزد پروردگار تو» (مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ).

اما تصور نکنید که این سنگها مخصوص قوم لوط بودند «آنها از هیچ قوم و جمعیت و گروه ستمکار و ظالمی دور نیستند» (وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ).

این قوم منحرف هم بر خویش ستم کردند و هم بر جامعه‌شان، هم سرنوشت ملتشان را به بازی گرفتند و هم ایمان و اخلاق انسانی را.

تحریم همجنس‌گرایی - همجنس‌گرایی چه در مردان باشد و چه در زنان در اسلام از گناهان بسیار بزرگ است و هر دو دارای حد شرعی است.

روایاتی که در مذمت همجنس‌گرایی از پیشوایان اسلام نقل شده آنقدر زیاد و تکان دهنده است که با مطالعه آن هر کس احساس می‌کند که زشتی این گناه به اندازه‌ای است که کمتر گناهی در پایه آن قرار دارد.

از جمله در حدیثی از امام صادق علیه السلام می‌خوانیم که پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: «هر کس با نوجوانی آمیزش جنسی کند روز قیامت ناپاک وارد محشر می‌شود، آن چنان که تمام آبهای جهان او را پاک نخواهند کرد، و خداوند او را



غضب می کند و از رحمت خویش دور می دارد و دوزخ را برای او آماده ساخته است و چه بد جایگاهی است» ... سپس فرمود: «هرگاه جنس مذکر با مذکر آمیزش کند عرش خداوند به لرزه در می آید».

### سوره هود(۱۱): آیه ۸۴ .... ص: ۳۶۷

(آیه ۸۴) - مدین سرزمین شعیب: با پایان یافتن داستان عبرت انگیز قوم لوط نوبت به قوم «شعیب» و مردم «مدین» می رسد همان جمعیتی که راه توحید را رها کردند و در سنگلاخ شرک و بت پرستی سرگردان شدند، نه تنها بت که درهم و دینار و مال و ثروت خویش را می پرستیدند، و به خاطر آن، کسب و تجارت با رونق خویش را آلوده به تقلب و کم فروشی و خلافتکاریهای دیگر می کردند.

در آغاز می گوید: «و به سوی مدین برادرشان شعیب را فرستادیم» (وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۶۸

کلمه «أَخَاهُمْ» (برادرشان) به خاطر آن است که نهایت محبت پیامبران را به قوم خود بازگو کند. «مدین» در مشرق «خلیج عقبه» قرار داشته و مردم آن از فرزندان اسماعیل بودند، و با مصر و لبنان و فلسطین تجارت داشته اند. این پیامبر این برادر دلسوز و مهربان همان گونه که شیوه همه پیامبران در آغاز دعوت بود نخست آنها را به اساسی ترین پایه های مذهب یعنی «توحید» دعوت کرد و «گفت: ای قوم من! خداوند یگانه را پرستید که جز او معبودی برای شما نیست» (قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ).

آنگاه به یکی از مفاسد اقتصادی که از روح شرک و بت پرستی سرچشمه می گیرد و در آن زمان در میان اهل «مدین» سخت رایج بود اشاره کرده و گفت: «به هنگام خرید و فروش، پیمانه و وزن اشیاء را کم نکنید» (وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ). این پیامبر بزرگ پس از این دستور بلافاصله اشاره به دو علت برای آن می کند:

نخست می گوید: قبول این اندرز سبب می شود که درهای خیرات به روی شما گشوده شود، پیشرفت امر تجارت، پایین آمدن سطح قیمتها، آرامش جامعه، خلاصه «من خیر خواه شما هستم» (إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ). و مطمئنم که این اندرز نیز سرچشمه خیر و برکت برای جامعه شما خواهد بود.

این احتمال نیز در تفسیر این جمله وجود دارد که شعیب می گوید: «من شما را دارای نعمت فراوان و خیر کثیری می بینم» بنابراین دلیلی ندارد حقوق مردم را ضایع کنید.

دیگر این که: «من از آن می ترسم که (اصرار بر شرک و کفران نعمت و کم فروشی) عذاب روز فراگیر، همه شما را فرو گیرد» (وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۸۵ .... ص: ۳۶۸

(آیه ۸۵) - این آیه مجدداً روی نظام اقتصادی آنها تأکید می کند و اگر قبلاً شعیب قوم خود را از کم فروشی نهی کرده بود در اینجا دعوت به پرداختن حقوق مردم کرده، می گوید: «و ای قوم من! پیمانه و وزن را با قسط و عدل وفا کنید» (وَايَا بَرَكَزِيدَه تَفْسِيرِ نَمُونَه، ج ۲، ص: ۳۶۹)

قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ

و این اصل یعنی «اقامه قسط و عدل» و دادن حق هر کس به او باید بر سراسر جامعه شما حکومت کند. سپس قدم از آن فراتر نهاده، می گوید: «و بر اشیاء (و اجناس) مردم عیب نگذارید، و از حق آنان نگاهید» (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ).

در پایان آیه باز هم از این فراتر رفته، می گوید: «و در روی زمین به فساد نکوشید» (وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ). دو آیه فوق این واقعیت را به خوبی منعکس می کند که بعد از مسأله اعتقاد به توحید، یک اقتصاد سالم از اهمیت ویژه ای برخوردار است، و نیز نشان می دهد که به هم ریختگی نظام اقتصادی سر چشمه فساد وسیع در جامعه خواهد بود.

### سوره هود (۱۱): آیه ۸۶ .... ص: ۳۶۹

(آیه ۸۶) - سر انجام به آنها گوشزد کرد که افزایش ثروت - ثروتی که از راه ظلم و ستم و استثمار دیگران به دست آید - سبب بی نیازی شما نخواهد بود، بلکه «سرمایه حلالی که برای شما باقی می ماند (هر چند کم و اندک باشد) اگر ایمان به خدا و دستوراتش داشته باشید بهتر است» (بَقِيْتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).

سپس گفت: وظیفه من همین ابلاغ و انداز و هشدار بود که گفتم «و من مسؤول اعمال شما و موظف به اجبار کردنشان بر پذیرفتن این راه نیستم» (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ).

نکته: بارها گفته ایم آیات قرآن هر چند در مورد خاصی نازل شده باشد مفاهیم جامعی دارد که می تواند در اعصار و قرون بعد بر مصداقهای کلی تر و وسیع تر، تطبیق شود.

لذا در آیه مورد بحث، گرچه مخاطب قوم شعبیند، و منظور از «بَقِيْتُ اللَّهُ» سود و سرمایه حلال و یا پاداش الهی است، ولی هر موجود نافع که از طرف خداوند برای بشر باقی مانده و مایه خیر و سعادت او گردد، «بَقِيْتُ اللَّهُ» محسوب می شود.

و از آنجا که مهدی موعود (عج) آخرین پیشوا و بزرگترین رهبر انقلابی پس از قیام پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله است یکی از روشنترین مصادیق «بقیه الله» می باشد و از همه به برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۷۰

این لقب شایسته تر است، بخصوص که تنها باقیمانده بعد از پیامبران و امامان است و در روایات متعددی به آن اشاره شده است.

### سوره هود (۱۱): آیه ۸۷ .... ص: ۳۷۰

(آیه ۸۷) - منطق بی اساس لجوجان: اکنون بینیم این قوم لجوج در برابر این ندای مصلح آسمانی چه عکس العملی نشان داد. آنها که بتها را آثار نیاکان و نشانه اصالت فرهنگ خویش می پنداشتند و از کم فروشی و تقلب در معامله سود کلانی می بردند، در برابر شعیب چنین «گفتند: ای شعیب! آیا این نمازت به تو دستور می دهد که ما آنچه را پدرانمان می پرستیدند ترک کنیم»؟! (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا).

«و یا (آزادی خود را در اموال خویش از دست دهیم و) نتوانیم به دلخواه مان در اموالمان تصرف کنیم»؟! (أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ).

قوم شعیب گرفتار این اشتباه بودند که هیچ کس نمی تواند کمترین محدودیتی برای تصرف در اموال نسبت به مالکین قائل شود در حالی که همیشه امور مالی باید تحت ضوابط صحیح و حساب شده ای که پیامبران الهی بر مردم عرضه کرده اند قرار

گیرد و گر نه جامعه به تباهی خواهد کشید.

«تو که آدم بردبار، پرحوصله و فهمیده‌ای»، از تو چنین سخنانی بعید است! (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ).

شاید آنها فکر می‌کردند نماز، این حرکات و اذکار چه اثری می‌تواند داشته باشد در حالی که اگر آنها درست اندیشه می‌کردند، این واقعیت را درمی‌یافتند که نماز حس مسئولیت و تقوا و پرهیزکاری و خداترسی و حق شناسی را در انسان زنده می‌کند، او را به یاد خدا و به یاد دادگاه عدل او می‌اندازد.

و به همین دلیل او را از شرک و بت پرستی و تقلید کورکورانه نیاکان و از کم فروشی و انواع تقلب باز می‌دارد.

### سورة هود(۱۱): آیه ۸۸ .... ص: ۳۷۰

(آیه ۸۸) - اما شعیب در پاسخ آنها که سخنانش را حمل بر سفاهت و دلیل بر بی‌خردی گرفته بودند «گفت: ای قوم من! ای گروهی که شما از منید و من هم از شما، و آنچه را برای خود دوست می‌دارم برای شما هم می‌خواهم» هرگاه من دلیل برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۷۱

آشکاری از پروردگارم داشته باشم و رزق و موهبت خوبی به من داده باشد» آیا می‌توانم بر خلاف فرمان او رفتار کنم؟ (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا).

سپس این پیامبر بزرگ اضافه می‌کند: «من هرگز نمی‌خواهم چیزی که شما را از آن باز می‌دارم، خودم مرتکب شوم!» (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُم عَنْهُ).

به شما بگویم کم فروشی نکنید و تقلب و غش در معامله روا مدارید، اما خودم با انجام این اعمال ثروتی بیندوزم و یا شما را از پرستش بتها منع کنم اما خود در برابر آنها سر تعظیم فرود آورم، نه هرگز چنین نیست.

سرانجام به آنها می‌گوید: «من یک هدف بیشتر ندارم و آن اصلاح شما و جامعه شماست تا آنجا که در قدرت دارم» (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ).

اصلاح عقیده، اصلاح اخلاق، اصلاح عمل و اصلاح روابط و نظامات اجتماعی.

و برای رسیدن به این هدف «تنها از خدا توفیق می‌طلبم» (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ).

و به همین دلیل برای انجام رسالت خود، و رسیدن به این هدف بزرگ «تنها بر او تکیه می‌کنم و در همه چیز به او باز می‌گردم» (عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ).

برای حل مشکلات، با تکیه بر یاری او تلاش می‌کنم، و برای تحمل شاید این راه، به او باز می‌گردم.

### سورة هود(۱۱): آیه ۸۹ .... ص: ۳۷۱

(آیه ۸۹) - سپس آنها را متوجه یک نکته اخلاقی می‌کند و آن این که بسیار می‌شود که انسان به خاطر بغض و عداوت نسبت به کسی، و یا تعصب و لجاجت نسبت به چیزی، تمام مصالح خویش را نادیده می‌گیرد، و سرنوشت خود را به دست فراموشی می‌سپارد، به آنها می‌گوید: «و ای قوم من! مبدا دشمنی و عداوت با من شما را به گناه و عصیان و سرکشی وا دارد» (وَايَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي).

«مبدا همان بلاها و مصائب و رنجها و مجازاتهایی که به قوم نوح یا قوم هود یا قوم صالح رسید به شما هم برسد» (أَنْ يُصِيبَكُمْ

مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۷۲  
«و قوم لوط (با آن بالای عظیم یعنی زیر و رو شدن شهرهایشان و سنگباران شدن) از شما چندان دور نیستند» (و ما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ).

نه زمان آنها از شما چندان فاصله دارد، و نه مکان زندگیشان و نه اعمال و گناهان شما از گناهان آنان دست کمی دارد.

#### سوره هود(۱۱): آیه ۹۰ .... ص: ۳۷۲

(آیه ۹۰) - و سر انجام دو دستور که در واقع نتیجه تمام تبلیغات پیشین او است به این قوم گمراه می دهد.  
نخست این که: «از خداوند آمرزش بطلبید» (وَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ).  
تا از گناه پاک شوید، و از شرک و بت پرستی و خیانت در معاملات بر کنار گردید.  
«و پس از پاکی از گناه به سوی او باز گردید» (ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ).  
که او پاک است و باید پاک شد و به سوی او رفت.  
در واقع استغفار، توقف در مسیر گناه و شستشوی خویشتن است و توبه بازگشت به سوی اوست که وجودی است بی انتها.  
و بدانید گناه شما هر قدر عظیم و سنگین باشد، راه بازگشت به روی شما باز است «چرا که پروردگار من، هم رحیم است و هم دوستدار بندگان» (إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ).

#### سوره هود(۱۱): آیه ۹۱ .... ص: ۳۷۲

(آیه ۹۱) - تهدیدهای متقابل شعیب و قومش: شعیب این پیامبر بزرگ که به خاطر سخنان حساب شده و رسا و دلنشین به عنوان خطیب الانبیاء لقب گرفته، گفتارش را با صبر و حوصله و متانت و دلسوزی تمام ایراد کرد، اما بینیم این قوم گمراه چگونه به او پاسخ گفتند.  
آنها با چهار جمله که همگی حکایت از لجابت و جهل و بی خبری می کرد جواب دادند. نخست این که: «گفتند: ای شعیب ما بسیاری از حرفهای تو را نمی فهمیم» (قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ).  
اساسا سخنان تو سر و ته ندارد! و محتوا و منطق با ارزشی در آن نیست که ما بخواهیم پیرامون آن بیندیشیم! دیگر این که: «ما تو را در میان خود ضعیف و ناتوان می بینیم» (وَ إِنَّا لَنَرَاكَ بَرِّزِيذٍ شَرْسٍ ضَعِيفٍ لِّغَلِيظٍ).  
فینا ضعیفاً

.گمان مکن اگر ما حساب تو را نمی رسیم به خاطر ترس از قدرت توست، «اگر ملاحظه قوم و قبیله ات (و احترامی که برای آنها قائل هستیم) نبود (تو را به بدترین صورتی به قتل می رساندیم یعنی) تو را سنگباران می کردیم!» (وَ لَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ).

سر انجام گفتند: «تو برای ما فردی نیرومند و شکست ناپذیر نیستی» (وَ مَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ).

#### سوره هود(۱۱): آیه ۹۲ .... ص: ۳۷۳

(آیه ۹۲) - شعیب بدون این که از سخنان زننده و توهینهای آنها از جا در برود، با همان منطق شیوا و بیان رسا به آنها چنین

پاسخ «گفت: ای قوم من! آیا این چند نفر قوم و قبیله من نزد شما از خداوند عزیزترند؟» (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ).

شما که به خاطر فامیل من که به گفته خودتان به من آزار نمی‌رسانید چرا به خاطر «خدا» سخنانم را نمی‌پذیرید؟  
آیا شما برای خدا احترام قائلید؟ «با این که او و فرمان او را پشت سر انداخته‌اید؟» (وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا).  
و در پایان می‌گوید: فکر نکنید خداوند اعمال شما را نمی‌بیند و سخنانتان را نمی‌شنود، یقین بدانید که: «پروردگار من به تمام اعمالی که انجام می‌دهید، احاطه دارد» (إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۹۳ .... ص: ۳۷۳

(آیه ۹۳) - از آنجا که مشرکان قوم شعیب در آخر سخنان خود، او را تهدید ضمنی به سنگسار کردن نمودند، شعیب موضع خویش را در برابر تهدید آنها چنین مشخص می‌کند: «ای قوم من! (هر چه در قدرت دارید مضایقه ننمایید و) هر کاری از دستتان ساخته است انجام دهید» (وَ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتَتِكُمْ).  
«من نیز کار خودم را می‌کنم» (إِنِّي عَامِلٌ).  
«اما به زودی خواهید فهمید چه کسی گرفتار عذاب خوارکننده خواهد شد (من یا شما) و چه کسی دروغ‌گوست» من یا شما؟  
(سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ بِغَزِيَّةٍ تَنْفِرِ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مَنْ لَا يَأْتِيهِ بِغَزِيَّةٍ لَهُ كَسْاؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِسْفُ الْغَبَقِ) (سوره هود: ۲، ص: ۳۷۴)  
عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَ مَنْ هُوَ كَاذِبٌ)

«و حال که چنین است، شما در انتظار بمانید، من هم در انتظار» (وَ ارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ). شما در انتظار این باشید که بتوانید با قدرت و جمعیت و ثروت و نفوذتان بر من پیروز شوید من هم در انتظار این هستم که مجازات دردناک الهی به زودی دامان شما جمعیت گمراه را بگیرد و از صفحه گیتی براندازد!

### سوره هود(۱۱): آیه ۹۴ .... ص: ۳۷۴

(آیه ۹۴) - پایان عمر تبهکاران مدین: سرانجام مرحله نهایی فرا رسید، چنانکه قرآن می‌گوید: «هنگامی که فرمان ما (دائر به مجازات این قوم گمراه و ستمکار و لجوج) فرا رسید، نخست شعیب و کسانی را که با او ایمان آورده بودند به برکت رحمت خود از آن سرزمین نجات دادیم» (وَ لَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا).  
«سپس فریاد آسمانی و صیحه عظیم مرگ آفرین، ظالمان و ستمگران را فرو گرفت» (وَ أَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ).  
و به دنبال آن می‌فرماید: «قوم شعیب بر اثر این صیحه آسمانی در خانه‌های خود به رو افتادند و مردند» و اجساد بی‌جان‌شان به عنوان درسهای عبرتی تا مدتی در آنجا بود (فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۹۵ .... ص: ۳۷۴

(آیه ۹۵) - آنچنان طومار زندگی آنها در هم پیچیده شد که «گویا هرگز ساکن آن سرزمین نبودند» (كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا).  
سرانجام همان گونه که در آخر سرگذشت قوم عاد و ثمود بیان شد، می‌فرماید: «دور باد سرزمین مدین از لطف و رحمت پروردگار همان گونه که قوم ثمود دور شدند» (أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِثْتُ ثَمُودًا).

### سوره هود(۱۱):آیه ۹۶ .... ص: ۳۷۴

(آیه ۹۶) - قهرمان مبارزه با فرعون! بعد از پایان داستان شعیب و اصحاب مدین اشاره به گوشه‌ای از سرگذشت «موسی بن عمران» و مبارزاتش با فرعون می‌کند و این هفتمین داستان پیامبران در این سوره است. سرگذشت موسی (ع) از تمام پیامبران در قرآن بیشتر آمده است، زیرا در بیش از سی سوره بیش از صد بار به ماجرای موسی و فرعون و بنی اسرائیل اشاره شده است. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۷۵

ویژگی سرگذشت موسی نسبت به پیامبران دیگر این است که آنها بر ضد اقوام گمراه، قیام کردند، ولی موسی علاوه بر این در برابر حکومت خود کامه‌ای همچون دستگاه جبار فرعون قیام نمود.

ولی باید توجه داشت که در این قسمت از سرگذشت موسی، تنها یک گوشه را می‌خوانیم گوشه‌ای که در عین کوچکی، پیام بزرگی برای همه انسانها دارد.

نخست آیه می‌گوید: «ما موسی را با معجزاتی که در اختیار او قرار دادیم و منطقی قوی و نیرومند فرستادیم» (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَ سُلْطَانٍ مُبِينٍ).

### سوره هود(۱۱):آیه ۹۷ .... ص: ۳۷۵

(آیه ۹۷) - موسی را با آن معجزات کوبنده و آن منطق نیرومند «به سوی فرعون و ملأ او فرستادیم» (إِلَى فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَيْهِ). اما اطرافیان فرعون که با قیام موسی، منافع نامشروع خود را در خطر می‌دیدند، حاضر نشدند در برابر او و معجزات و منطقی تسلیم گردند «لذا از فرمان فرعون پیروی کردند» (فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ).

«اما فرمان فرعون هرگز ضامن سعادت آنها و مایه رشد و نجات نبود» (وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ).

### سوره هود(۱۱):آیه ۹۸ .... ص: ۳۷۵

(آیه ۹۸) - از آنجا که روز رستاخیز هر قوم و ملت و گروهی با رهبر خویش، وارد محشر می‌شوند و پیشوایان این جهان، پیشوایان آن جهانند «فرعون (نیز که رهبر گمراهان عصر خود بود) در پیشاپیش قومش وارد این صحنه می‌شود» (يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

اما به جای این که این پیشوا پیروان خود را در آن گرمای سوزان به سوی چشمه گوارایی از آب زلال ببرد «آنها را به آتش دوزخ وارد می‌سازد» (فَأَوْزَدَهُمُ النَّارَ).

«و چه بدآبخوری است (آتش) که بر آن وارد می‌شوند!» (وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ).

همان چیزی که به جای تسکین عطش، تمام وجود انسان را می‌سوزاند و در عوض سیراب کردن بر تشنگیش می‌افزاید.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۷۶

### سوره هود(۱۱):آیه ۹۹ .... ص: ۳۷۶

(آیه ۹۹) - سپس می‌گوید: «آنها در این جهان به لعنت خدا محلق گشتند (و به مجازات و کیفرهای سخت او گرفتار شدند و

در میان امواج خروشان غرق گردیدند) و در روز رستاخیز نیز از رحمت خدا دور خواهند بود» (وَ أَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

نام ننگین آنها همیشه در صفحات تاریخ به عنوان یک قوم گمراه و جبار ثبت می گردد، بنابراین هم در این دنیا خسارت کردند و هم در جهان دیگر.

«و چه بد عطایی است (لعن و دوری از رحمت خدا) که نصیب آنان می شود» (بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ).

#### سوره هود(۱۱): آیه ۱۰۰ .... ص : ۳۷۶

(آیه ۱۰۰) - در آیات این سوره سرگذشت هفت قوم از اقوام پیشین و گوشه‌ای از تاریخ پیامبرانشان بیان شد.

در اینجا به تمام آن داستانها اشاره کرده، به صورت یک جمع بندی می‌فرماید: «این ماجراها گوشه‌ای از اخبار شهرها و آبادیهاست که ما داستانش را برای تو بازگو می‌کنیم» (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ).

همان شهرها و آبادیهایی که «قسمتی از آن هنوز برپاست، و قسمتی همچون کشتزار درو شده بکلی ویران گشته است» (مِنْهَا قَائِمٌ وَ حَصِيدٌ).

#### سوره هود(۱۱): آیه ۱۰۱ .... ص : ۳۷۶

(آیه ۱۰۱) - «اما ما به آنها ستم نکردیم بلکه آنها خودشان به خویشان ستم روا داشتند» (وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ وَ لَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ).

آنها به بتها و خدایان دروغینشان پناه بردند «و هنگامی که فرمان مجازات الهی فرا رسید، معبودانی را که غیر از خدا می‌خواندند آنها را یاری نکردند» (فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ).

آری! این خدایان قلابی «جز بر هلاکت آنها نیفزودند» (وَ مَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْسِيلٍ).

#### سوره هود(۱۱): آیه ۱۰۲ .... ص : ۳۷۶

(آیه ۱۰۲) - آری «این چنین بود مجازات پروردگار تو نسبت به شهرها و آبادیهایی که ستم می‌کردند هنگامی که آنها را تسلیم هلاکت کرد» (وَ كَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَ هِيَ ظَالِمَةٌ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۷۷

«مسلم مجازات پروردگار دردناک و شدید است» (إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ).

این یک قانون عمومی الهی است، یک سنت و برنامه همیشگی است که هر قوم و ملتی دست به ظلم و ستم بیالایند و پا را از مرز فرمانهای الهی فراتر نهند و به رهبری و راهنمایی و اندرزهای پیامبران خدا اعتنا ننمایند خداوند آنها را سرانجام سخت می‌گیرد و در پنجه عذاب می‌فشارد.

#### سوره هود(۱۱): آیه ۱۰۳ .... ص : ۳۷۷

(آیه ۱۰۳) - و از آنجا که این یک قانون کلی و عمومی است بلافاصله می‌فرماید: «در این (سرگذشتهای عبرت انگیز و حوادث شوم و دردناکی که بر گذشتگان گذشت) علامت و نشانه‌ای است (برای یافتن راه حق) برای کسانی که از عذاب

آخرت می ترسند» (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ).

چرا که دنیا در برابر سرای دیگر همه چیزش کوچک و ناچیز است حتی مجازاتها و عذابهایش و جهان دیگر از هر نظر وسیعتر می باشد، و آنها که ایمان به رستاخیز دارند با دیدن هر یک از این نمونه ها در دنیا تکان می خورند.

در پایان آیه اشاره به دو وصف از اوصاف روز قیامت کرده، می گوید: «آن روزی است که همه مردم برای آن جمع می شوند» (ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ).

«و آن روزی است که مشهود همگان است» (و ذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ).

آنچنان که تمام انسانها در آن حاضر می شوند و آن را می بینند.

### سورة هود(۱۱): آیه ۱۰۴ .... ص : ۳۷۷

(آیه ۱۰۴) - و از آنجا که ممکن است بعضی بگویند سخن از آن روز نسیه است و معلوم نیست کی فرا می رسد، لذا قرآن بلافاصله می گوید: «و ما آن (مجازات) را جز تا زمان محدودی، تأخیر نمی اندازیم» (وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ).

آن هم برای مصلحتی که روشن است تا مردم جهان میدانهای آزمایش و پرورش را ببینند، و آخرین برنامه انبیاء پیاده شود.

### سورة هود(۱۱): آیه ۱۰۵ .... ص : ۳۷۷

(آیه ۱۰۵) - سعادت و شقاوت! در آیات گذشته اشاره ای به مسأله قیامت و اجتماع همه مردم در آن دادگاه بزرگ شده بود.

در اینجا گوشه ای از سرنوشت مردم را در آن روز بیان کرده، نخست می گوید: «هنگامی که آن روز فرا رسد هیچ کس جز به اراده پروردگار سخن نمی گوید» (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۷۸

مردم در آن روز مراحل مختلفی را می پیمایند که هر مرحله ویژگیهایی دارد، در پاره ای از مراحل هیچ گونه پرسش و سؤالی از آنها نمی شود و حتی مهر بر دهانشان می نهند، فقط اعضای پیکرشان که آثار اعمال را در خود حفظ کرده اند با زبان بی زبانی سخن می گویند، اما در مراحل دیگر قفل از زبانشان برداشته می شود و به اذن خداوند به سخن می آیند و به گناهان خود اعتراف می کنند و خطاکاران یکدیگر را ملامت می نمایند بلکه سعی دارند گناه خویش را بر گردن دیگری نهند! به هر حال در پایان آیه اشاره به تقسیم همه مردم به دو گروه کرده، می گوید:

«گروهی در آنجا شقی و گروهی سعیدند، گروهی خوشبخت و گروهی بدبختند» (فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ).

این شقاوت و آن سعادت چیزی جز نتیجه اعمال و کردار و گفتار و نیت انسان در دنیا نیست.

### سورة هود(۱۱): آیه ۱۰۶ .... ص : ۳۷۸

(آیه ۱۰۶) - سپس حالات شقاوتمندان و سعادت‌مندان را در عبارات فشرده و گویایی چنین شرح می دهد: «اما آنها که شقاوتمند شدند در آتش دوزخ «زفیر» و «شهیق» دارند و ناله و نعره و فریاد سر می دهند» (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ).

و این هر دو صدای فریاد و ناله کسانی است که از غم و اندوه ناله سر می دهند، ناله ای که تمام وجود آنها را پر می کند و نشانه نهایت ناراحتی و شدت عذاب است.



(آیه ۱۰۷) - و اضافه می کند: «آنها جادوانه در آتش خواهند ماند تا زمانی که آسمانها و زمین برپاست» (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ).

«مگر آنچه پروردگارت اراده کند» (إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ).

«چرا که خداوند هر کاری را اراده کند انجام می دهد» (إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ).

## اشاره

(آیه ۱۰۸) - «و اما آنها که سعادتمند شدند در بهشت جادوانه خواهند ماند، تا آسمانها و زمین برپاست» (وَأَمَّا الَّذِينَ شِعِدُوا

فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۷۹

«مگر آنچه پروردگار تو اراده کند» (إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ).

«این بخشش و عطیه ای است که هرگز از آنان قطع نمی شود» (عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ).

- سعادت که گم شده همه انسانهاست بطور خلاصه عبارتست از فراهم بودن اسباب تکامل برای یک فرد یا یک جامعه، و نقطه مقابل آن شقاوت و بدبختی است که عبارت از نامساعد بودن شرایط پیروزی و پیشرفت و تکامل است.

ولی باید توجه داشت که پایه اصلی سعادت و شقاوت، اراده و خواست خود انسان است اوست که می تواند وسائل لازم را برای ساختن خویش و حتی جامعه اش فراهم سازد، و اوست که می تواند با عوامل بدبختی و شقاوت به مبارزه برخیزد و یا تسلیم آن شود.

در منطق انبیاء سعادت و شقاوت چیزی نیست که در درون ذات انسان باشد، و حتی نارسائیهای محیط و خانوادگی و وراثت در برابر تصمیم و اراده خود انسان، قابل تغییر و دگرگونی است، مگر این که ما اصل اراده و آزادی انسان را انکار کنیم و او را محکوم شرایط جبری بدانیم و سعادت و شقاوتش را ذاتی و یا مولود جبری محیط و مانند آن بدانیم که این نظر بطور قطع در مکتب انبیاء و همچنین مکتب عقل محکوم است.

جالب این که در روایاتی که از پیامبر صلی الله علیه و آله و ائمه اهل بیت علیهم السلام نقل شده، انگشت روی مسائل مختلفی به عنوان اسباب سعادت یا اسباب شقاوت گذارده شده که مطالعه آنها انسان را به طرز تفکر اسلامی در این مسأله مهم، آشنا می سازد و به جای این که برای رسیدن به سعادت و فرار از شقاوت به دنبال مسائل خرافی و پندارها و سنتهای غلط برود به دنبال واقعیات عینی و اسباب حقیقی سعادت خواهد رفت.

امام صادق علیه السلام از جدش امیر مؤمنان علیه السلام چنین نقل می کند: «حقیقت سعادت این است که آخرین مرحله

زندگی انسان با عمل سعادتمندانه‌ای پایان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۸۰

پذیرد و حقیقت شقاوت این است که آخرین مرحله عمر با عمل شقاوت‌مندانه‌ای خاتمه یابد».

و نیز پیامبر اسلام صَلَّی اللّٰه علیه و آله می‌فرماید: «چهار چیز از اسباب سعادت و چهار چیز از اسباب شقاوت است اما آن چهار چیز که از اسباب سعادت است: همسر صالح، خانه وسیع، همسایه شایسته و مرکب خوب است.

و چهار چیز که از اسباب شقاوت است: همسایه بد و همسر بد و خانه تنگ و مرکب بد است».

اگر اسبابی را که برای سعادت و شقاوت در دو حدیث بالا ذکر شده با توجه بر عینیت همه آنها و نقش مؤثرشان در زندگی بشر با اسباب و نشانه‌های خرافی که حتی در عصر ما، عصر اتم و فضا گروه زیادی به آن پایبندند مقایسه کنیم به این واقعیت می‌رسیم که تعلیمات اسلام تا چه حد منطقی و حساب شده است.

هنوز بسیاری کسانیکه نعل اسب را سبب خوشبختی، روز سیزده را سبب بدبختی. پریدن از روی آتش را در بعضی از شبهای سال سبب خوشبختی، و آواز خواندن مرغ را سبب بدبختی. پاشیدن آب را پشت سر مسافر سبب خوشبختی و رد شدن زیر نردبان را سبب بدبختی، و حتی آویزان کردن خرمهره را به خود یا به وسیله نقلیه سبب خوشبختی و عطسه را نشانه بدبختی در انجام کار مورد نظر می‌دانند و امثال این خرافات که در شرق و غرب در میان اقوام و ملل مختلف فراوان است.

و چه بسیار انسانهایی که بر اثر گرفتار شدن به این خرافات از فعالیت در زندگی بازمانده‌اند و گرفتار مصیبت‌های فراوانی شده‌اند.

اسلام بر تمام این پندارهای خرافی قلم سرخ کشیده و سعادت و شقاوت انسان را در فعالیت‌های مثبت و منفی و نقاط قوت و ضعف اخلاقی و برنامه‌های عملی و طرز تفکر و عقیده هر کس می‌داند.

### سورة هود(۱۱): آیه ۱۰۹ .... ص: ۳۸۰

(آیه ۱۰۹) - یکی از نتایج مهمی که از شرح داستانهای اقوام پیشین گرفته می‌شود همین است که پیامبر و به دنبال او مؤمنان راستین از انبوه دشمنان نهراسند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۸۱

و در شکست قوم بت پرست و ستمگری که با آن رو برو هستند شک و تردیدی به خود راه ندهند و به امدادهای الهی مطمئن باشند.

لذا به پیامبر خود، می‌فرماید: «شک و تردیدی در مورد چیزی که اینها پرستش می‌کنند به خود راه مده که اینها (هم از همان راهی می‌روند که گروهی از پیشینیان رفتند و) پرستش نمی‌کنند مگر همان گونه که با نیاکانشان از قبل می‌پرستیدند» بنابر این سرنوشتی بهتر از آنان نخواهند داشت (فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ).

و لذا بلا فاصله می‌گوید: «ما حتما نصیب و سهم آنها را بدون کم و کاست (از مجازات و عذاب) خواهیم داد» و چنانچه به راه حق باز گردند، نصیب آنها از پاداش ما محفوظ است (وَ إِنَّا لَمَوْفُونَ مِمَّا نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ).

در حقیقت این آیه، این حقیقت را مجسم می‌کند که آنچه از سرگذشت اقوام پیشین خواندیم، اسطوره و افسانه نبود، و نیز اختصاصی به گذشتگان نداشت، سنتی است ابدی و جاودانی و در باره تمام انسانهای دیروز و امروز و فردا. گرچه به صورتهای مختلفی انجام می‌گیرد.

### سورة هود(۱۱): آیه ۱۱۰ .... ص: ۳۸۱

(آیه ۱۱۰) - باز برای تسلی خاطر پیامبر صلی الله علیه و آله اضافه می کند: اگر قوم تو در باره کتاب آسمانیت یعنی قرآن اختلاف و بهانه جویی می کنند، ناراحت نباش زیرا «ما به موسی کتاب آسمانی (تورات) دادیم سپس در آن اختلاف شد» بعضی پذیرفتند و بعضی منکر شدند (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ).

و اگر می بینی در مجازات دشمنان تو تعجیل نمی کنیم، به خاطر این است که مصالحی از نظر تعلیم و تربیت و هدایت این قوم، چنین ایجاب می کند «و اگر (این مصلحت نبود و) برنامه ای که پروردگار تو از قبل در این زمینه مقرر فرموده ایجاب تأخیر نمی کرد، در میان آنها دآوری لازم می شد و مجازات دامانشان را می گرفت» (وَلَوْ لَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ). «هر چند آنها (این حقیقت را هنوز باور نکردند و همچنان) نسبت به آن در شک و تردیدند شکی آمیخته با سوء ظن و بدبینی» (وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۸۲

### سوره هود(۱۱): آیه ۱۱۱ .... ص: ۳۸۲

(آیه ۱۱۱) - در این آیه برای تأکید بیشتر اضافه می کند: «و پروردگارت هر یک از این دو گروه (مؤمنان و کافران) را به پاداش اعمالشان بطور کامل می رساند و اعمال آنها را بی کم و کاست به خودشان تحویل می دهد» (وَإِنْ كُلًّا لَّمَّا لِيُؤْفَقْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ).

و این کار هیچ گونه مشکل و مشقتی برای خداوند ندارد «زیرا او (به همه چیز آگاه است و) از هر کاری که انجام می دهند با خبر می باشد» (إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).

جالب این که می گوید: اعمالشان را به آنها می دهیم و این اشاره دیگری بر مسأله تجسم اعمال است و این که پاداش و کیفر در حقیقت اعمال خود انسان است که تغییر شکل می یابد و به او می رسد.

### سوره هود(۱۱): آیه ۱۱۲ .... ص: ۳۸۲

#### اشاره

(آیه ۱۱۲) - استقامت کن استقامت! پس از ذکر سرگذشت پیامبران و اقوام پیشین و رمز موفقیت و پیروزی آنها و پس از دلداری و تقویت اراده پیامبر از این طریق در این آیه، مهمترین دستور را به پیغمبر اکرم صلی الله علیه و آله می دهد و می گوید:

«استقامت کن همان گونه که به تو دستور داده شده است» (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ).

استقامت کن در راه تبلیغ و ارشاد، استقامت کن در طریق مبارزه و پیکار استقامت کن در انجام وظائف الهی و پیاده کردن تعلیمات قرآن.

ولی این استقامت نه به خاطر خوشایند این و آن باشد و نه از روی تظاهر و ریا، و نه برای کسب عنوان قهرمانی و نه برای بدست آوردن مقام و ثروت و کسب موفقیت و قدرت، بلکه تنها به خاطر فرمان خدا و آن گونه که به تو دستور داده شده است باید باشد.

اما این دستور تنها مربوط به تو نیست، هم تو باید استقامت کنی «و همچنین کسانی که با تو به سوی خدا آمده‌اند» باید استقامت کنند (وَمَنْ تَابَ مَعَكَ).

استقامتی خالی از افراط و تفریط، و زیاده و نقصان «و طغیان نکنید» (وَلَا تَطْغَوْا). یعنی، استقامتی که در آن طغیان وجود نداشته باشد.

«چرا که خداوند از اعمال شما آگاه است» (إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

و هیچ حرکت و سکون و سخن و برنامه‌ای بر او مخفی نمی‌ماند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۸۳

### آیه‌ای پرمحتوا و طاقت فرسا! .... ص: ۳۸۳

در حدیث معروفی از ابن عباس چنین می‌خوانیم: «هیچ آیه‌ای شدید و مشکلتر از این آیه بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل نشد و لذا هنگامی که اصحاب از آن حضرت پرسیدند چرا به این زودی موهای شما سفید شده و آثار پیری نمایان، گشته، فرمود: مرا سوره هود و واقعه پیر کرد! و در روایت دیگری می‌خوانیم: هنگامی که آیه فوق نازل شد پیامبر فرمود: شَمِّرُوا، شَمِّرُوا، فَمَارِئِي ضاحکا: «دامن به کمر بنزد، دامن به کمر بنزد (که وقت کار و تلاش است) و از آن پس پیامبر هرگز خندان دیده نشد!» دلیل آن هم روشن است، زیرا چهار دستور مهم در این آیه وجود دارد که هر کدام بار سنگینی بر دوش انسان می‌گذارد.

امروز هم مسؤولیت مهم ما مسلمانان و مخصوصا رهبران اسلامی در این چهار جمله خلاصه می‌شود استقامت، اخلاص، رهبری مؤمنان و عدم طغیان و تجاوز، و بدون به کار بستن این اصول، پیروزی بر دشمنانی که از هر سو از داخل و خارج ما را احاطه کرده‌اند و از تمام وسائل فرهنگی و سیاسی و اقتصادی و اجتماعی و نظامی بر ضد ما بهره‌گیری می‌کنند امکان پذیر نمی‌باشد.

### سوره هود(۱۱): آیه ۱۱۳ .... ص: ۳۸۳

#### اشاره

(آیه ۱۱۳) - تکیه بر ظالمان و ستمگران: این آیه یکی از اساسی‌ترین برنامه‌های اجتماعی و سیاسی و نظامی و عقیدتی را بیان می‌کند، عموم مسلمانان را مخاطب ساخته، و به عنوان یک وظیفه قطعی می‌گوید: «به کسانی که ظلم و ستم کرده‌اند، تکیه نکنید» (وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا). و اعتماد و اتکای کار شما بر اینها نباشد.

«چرا که این امر سبب می‌شود که عذاب آتش، دامن شما را بگیرد» (فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ).

«و غیر از خدا هیچ ولی و سرپرست و یآوری نخواهید داشت» (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ).

با این حال واضح است که هیچ کس شما را یاری نخواهد کرد «و یاری نمی‌شوید» (ثُمَّ لَا تَنْصِرُونَ). برگزیده تفسیر نمونه،

ج ۲، ص: ۳۸۴

بدیهی است که در درجه اول نباید در ظلمها و ستمگریهایشان شرکت جست و از آنها کمک گرفت، و در درجه بعد اتکاء بر آنها در آنچه مایه ضعف و ناتوانی جامعه اسلامی و از دست دادن استقلال و خودکفایی و تبدیل شدن به یک عضو وابسته و ناتوان می گردد باید از میان برود که این گونه رکونها جز شکست و ناکامی و ضعف جوامع اسلامی، نتیجه ای نخواهد داشت. و اما این که: فی المثل مسلمانان با جوامع غیر مسلمان، روابط تجاری یا علمی براساس حفظ منافع مسلمین و استقلال و ثبات جوامع اسلامی داشته باشند، نه داخل در مفهوم رکون به ظالمین است و نه چیزی است که از نظر اسلام ممنوع بوده باشد و در عصر خود پیامبر صلی الله علیه و آله و اعصار بعد همواره چنین ارتباطاتی وجود داشته است.

### سوره هود(۱۱): آیه ۱۱۴ .... ص: ۳۸۴

#### اشاره

(آیه ۱۱۴) - «نماز» و «صبر»: در این آیه و آیه بعد انگشت روی دو دستور از مهمترین دستورات اسلامی که در واقع روح ایمان و پایه اسلام است گذارده شده نخست فرمان به اقامه نماز داده، می گوید: «نماز را در دو طرف روز، و در اوائل شب برپا دار» (وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَ زُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ).

ظاهر تعبیر «طَرَفِي النَّهَارِ» (دو طرف روز) این است که نماز صبح و مغرب را بیان می کند، که در دو طرف روز قرار گرفته و «زلف» منطبق بر نماز عشا می باشد.

سپس برای اهمیت نماز روزانه خصوصاً و همه عبادات و طاعات و حسنات عموماً چنین می گوید: «حسنات، سیئات را از میان می برند» (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ).

و این تذکر و یادآوری است برای آنها که توجه دارند» (ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ).

آیه فوق همانند قسمتی دیگر از آیات قرآن تأثیر اعمال نیک را در از میان بردن آثار سوء اعمال بد بیان می کند، کار نیک که از انگیزه الهی سر چشمه گرفته به روح آدمی لطافتی می بخشد که آثار گناه را می تواند از آن بشوید و تیرگیهای گناه را به روشنایی مبدل سازد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۸۵

### اهمیت فوق العاده نماز - .... ص: ۳۸۵

در روایات متعددی که ذیل آیه فوق از پیامبر صلی الله علیه و آله و ائمه معصومین علیهم السّلام نقل شده تعبیراتی دیده می شود که از اهمیت فوق العاده نماز در مکتب اسلام پرده بر می دارد.

از علی علیه السّلام نقل شده که می فرماید: با رسول خدا صلی الله علیه و آله در مسجد، در انتظار نماز بودیم که مردی برخاست و عرض کرد: ای رسول خدا! من گناهی کرده ام.

پیامبر صلی الله علیه و آله روی از او برگرداند. هنگامی که نماز تمام شد همان مرد برخاست و سخن اول را تکرار کرد پیامبر

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فرمود: آیا با ما این نماز را انجام ندادی؟ و برای آن به خوبی وضو نگرفتی؟ عرض کرد: آری! فرمود: این کفاره گناه توست! نماز، انسان را در برابر گناه بیمه می‌کند، و نیز نماز زنگار گناه را از آینه دل می‌زداید. نماز جوانه‌های ملکات عالی انسانی را در اعماق جان بشر می‌رویاند، نماز اراده را قوی و قلب را پاک و روح را تطهیر می‌کند، و به این ترتیب نماز در صورتی که به صورت جسم بی‌روح نباشد مکتب عالی تربیت است.

#### سوره هود(۱۱): آیه ۱۱۵ .... ص : ۳۸۵

(آیه ۱۱۵) - به دنبال برنامه انسان ساز نماز و بیان تأثیری که حسنات در زدودن سیئات دارد در این آیه فرمان به «صبر» می‌دهد، و می‌گوید: «و شکبیا باش که خدا اجر نیکوکاران را ضایع نمی‌کند» (وَ اصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ). یعنی نیکوکاری بدون صبر و ایستادگی میسر نیست.

واژه «صبر» هر گونه شکیبایی در برابر مشکلات، مخالفتها، آزارها، هیجانها، طغیانها و مصائب گوناگون را شامل می‌شود. «صبر» یک اصل کلی و اساسی است که در مواردی از قرآن همراه با نماز ذکر شده است شاید به این دلیل که نماز در انسان «حرکت» می‌آفریند و دستور صبر، مقاومت ایجاد می‌کند، و این دو یعنی «حرکت» و «مقاومت» هنگامی که دست به دست هم دهند عامل اصلی هر گونه پیروزی خواهند شد.

#### سوره هود(۱۱): آیه ۱۱۶ .... ص : ۳۸۵

(آیه ۱۱۶) - عامل تباهی جامعه‌ها! برای تکمیل بحثهای گذشته در این آیه و آیه بعد یک اصل اساسی اجتماعی که ضامن نجات جامعه‌ها از تباهی است برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۸۶

مطرح شده است، و آن این که در هر جامعه‌ای تا زمانی که گروهی از اندیشمندان متعهد و مسؤول وجود دارد که در برابر مفاسد ساکت نمی‌نشینند، و به مبارزه بر می‌خیزند، و رهبری فکری و مکتبی مردم را در اختیار دارند این جامعه به تباهی و نابودی کشیده نمی‌شود.

اما آن زمان که بی‌تفاوتی و سکوت در تمام سطوح حکمفرما شد و جامعه در برابر عوامل فساد بی‌دفاع ماند، فساد و به دنبال آن نابودی حتمی است.

لذا ضمن اشاره به اقوام پیشین که گرفتار انواع بلاها شدند، می‌گوید: «چرا در قرون و امتهای و اقوام قبل از شما نیکان و پاکان قدرتمند و صاحب فکری نبودند که از فساد در روی زمین جلوگیری کنند» (فَلَوْ لَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ).

نقش «اولوا بقیة» در بقای جوامع آنقدر حساس است که باید گفت: بدون آنها حق حیات از آنان سلب می‌شود و این همان چیزی است که آیه فوق به آن اشاره دارد.

بعد به عنوان استثناء می‌گوید: «مگر افراد اندکی از آنان که آنها را نجات دادیم» (إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ).

این گروه اندک هر چند امر به معروف و نهی از منکر داشتند، اما مانند لوط و خانواده کوچکش و نوح و ایمان آورندگان محدودش و صالح و تعداد کمی که از او پیروی کرده بودند، آنچنان کم و اندک بودند که توفیق بر اصلاح کلی جامعه نیافتند.

«و به هر حال ستمگران (که اکثریت این جامعه‌ها را تشکیل می‌دادند) به دنبال ناز و نعمت و عیش و نوش رفتند و آنچنان مست باده غرور و تنعم و لذات شدند که) دست به انواع گناهان زدند» (وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَ كَانُوا مُجْرِمِينَ). این تنعم و تلذذ بی‌قید و شرط سرچشمه انواع انحرافات است که در طبقات مرفّه جامعه‌ها به وجود می‌آید، چرا که مستی شهوت، آنها را از پرداختن به ارزشهای اصیل انسانی و درک واقعیتهای اجتماعی باز می‌دارد و غرق عصیان و گناه می‌سازد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۸۷

#### سوره هود(۱۱): آیه ۱۱۷ .... ص: ۳۸۷

(آیه ۱۱۷) - سپس برای تأکید این واقعیت، اضافه می‌فرماید: این که می‌بینی خداوند این اقوام را به دیار عدم فرستاد به خاطر آن بود که مصلحانی در میان آنها نبودند «و چنین نبود که پروردگارت آبادیها را به ظلم و ستم نابود کند در حالی که اهلش در صدد اصلاح بوده باشند» (وَ مَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَ أَهْلُهَا مُصْلِحُونَ). یعنی، هرگاه جامعه‌ای ظالم بود اما به خود آمده و در صدد اصلاح باشد چنین جامعه‌ای می‌ماند، ولی اگر ظالم بود و در مسیر اصلاح و پاکسازی نبود، نخواهد ماند.

#### سوره هود(۱۱): آیه ۱۱۸ .... ص: ۳۸۷

(آیه ۱۱۸) - در این آیه به یکی از سنن آفرینش که در واقع زیر بنای سایر مسائل مربوط به انسان است اشاره شده و آن مسأله اختلاف و تفاوت در ساختمان روح و جسم و فکر و ذوق و عشق انسانها، و مسأله آزادی اراده و اختیار است. می‌فرماید: «اگر خدا می‌خواست، همه مردم را «امت واحده» قرار می‌داد (ولی خداوند چنین کاری را نکرده) و همواره انسانها با هم اختلاف دارند» (وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ). تا کسی تصور نکند تأکید و اصرار پروردگار در اطاعت فرمانش دلیل بر این است که او قادر بر این نبود که همه آنها را در مسیر ایمان و یک برنامه معین قرار دهد.

ولی نه چنین ایمانی فایده‌ای داشت، و نه چنان اتحاد و هماهنگی، ایمان اجباری که از روی انگیزه‌های غیر ارادی برخیزد، نه دلیل بر شخصیت است و نه وسیله تکامل، و نه موجب پاداش و ثواب. اصولاً- ارزش و امتیاز انسان و مهمترین تفاوت او با موجودات دیگر داشتن همین موهبت آزادی اراده و اختیار است، همچنین داشتن ذوقها و سلیقه‌ها و اندیشه‌های گوناگون و متفاوت که هر کدام بخشی از جامعه را می‌سازد، و بعدی از ابعاد آن را تأمین می‌کند.

از طرفی هنگامی که آزادی اراده آمد، اختلاف در انتخاب عقیده و مکتب، طبیعی است.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۸۸

#### سوره هود(۱۱): آیه ۱۱۹ .... ص: ۳۸۸

(آیه ۱۱۹) - لذا در این آیه می‌فرماید: مردم در پذیرش حق با هم اختلاف دارند «مگر، کسی را که پروردگارت رحم کند»! (إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ).

ولی این رحمت الهی مخصوص گروه معینی نیست، همه می توانند- به شرط این که بخواهند- از آن استفاده کنند «و خداوند» برای همین پذیرش رحمت آنها را آفرید» (وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ).

آنها که بخواهند در زیر این چتر رحمت الهی قرار بگیرند راه برای آنها باز است رحمتی که از طریق تشخیص عقل و هدایت انبیاء و کتب آسمانی به همه مردم افزوده شده است.

و هرگاه از این رحمت و موهبت استفاده کنند درهای بهشت و سعادت جاویدان به روی آنها گشوده خواهد شد. در غیر این صورت «فرمان خدا صادر شده است که جهنم را از سرکشان و طاغیان جن و انس پر می کنم» (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۱۲۰ .... ص : ۳۸۸

(آیه ۱۲۰)- مطالعه سرگذشت پیشینیان چهار اثر دارد: در این آیه و آیات بعد که سوره هود با آن پایان می پذیرد یک نتیجه گیری کلی از مجموع بحثهای سوره بیان شده است و از آنجا که قسمت عمده این سوره داستانهای عبرت انگیز پیامبران و اقوام پیشین بود نخست نتایج گرانبهای ذکر این داستانها را در چهار موضوع خلاصه کرده، می گوید: «ما از هر یک از سرگذشتهای انبیاء برای تو بازگو کردیم تا به وسیله آن، قلبت را آرامش بخشیم» و ارادهات قوی گردد. (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ).

سپس به دومین نتیجه بزرگ بیان این داستانها اشاره کرده، می گوید: «و در این اخبار پیامبران، حقایق و واقعتهای (مربوط به زندگی و حیات، پیروزی و شکست، عوامل موفقیت و تیره روزی) همگی برای تو آمده است» (وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ). سومین و چهارمین اثر چشمگیر بیان این سرگذشتها آن است که: «برای مؤمنان موعظه و اندرز، تذکر و یادآوری است» (وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۸۹

این آیه بار دیگر تأکید می کند که تواریخ قرآن را نباید سراسری شمرد و یا به عنوان یک سرگرمی از آن برای شنوندگان استفاده کرد چرا که مجموعه ای است از بهترین درسهای زندگی در تمام زمینه ها و راهگشایی است برای همه انسانهای «امروز» و «فردا».

### سوره هود(۱۱): آیه ۱۲۱ .... ص : ۳۸۹

(آیه ۱۲۱)- سپس به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می دهد که تو نیز در مقابل سرسختیها و لجاجتهای دشمن همان بگو که بعضی از پیامبران پیشین به این افراد می گفتند: «به آنها که ایمان نمی آورند بگو: هر چه در قدرت دارید انجام دهید (و از هیچ کاری فروگذار نکنید) ما هم آنچه در توان داریم انجام خواهیم داد» (وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ).

### سوره هود(۱۱): آیه ۱۲۲ .... ص : ۳۸۹

(آیه ۱۲۲)- «و انتظار بکشید! ما هم منتظریم!» (وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ). تا بینیم کدامین پیروز می شوند و کدامین شکست می خورند.

شما در انتظار خام شکست ما باشید و ما در انتظار واقعی عذاب الهی برای شما هستیم که یا از دست ما خواهید کشید و یا



### سوره هود(۱۱):آیه ۱۲۳ .... ص: ۳۸۹

(آیه ۱۲۳) - آخرین آیه این سوره به بیان توحید (توحید علم و توحید افعال و توحید عبادت) می‌پردازد همان گونه که آیات آغاز این سوره از علم توحید سخن می‌گفت.

در حقیقت در این آیه انگشت روی سه شعبه از توحید گذاشته شده است.

نخست به توحید علمی پروردگار اشاره کرده، می‌گوید: «غیب آسمانها و زمین مخصوص خداست» و او است که از همه اسرار آشکار و نهان باخبر است (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

و غیر او علمش محدود و در عین محدودیت از ناحیه تعلیم الهی است، بنابراین علم نامحدود، آن هم علم ذاتی، نسبت به تمام آنچه در پهنه زمین و آسمان قرار دارد، مخصوص ذات پاک پروردگار است.

و از سوی دیگر به توحید افعالی اشاره کرده، می‌گوید: زمام تمام کارها در کف قدرت اوست «و همه کارها به سوی او باز می‌گردد» (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۹۰

سپس نتیجه می‌گیرد اکنون که آگاهی نامحدود و قدرت بی‌پایان، مخصوص ذات پاک اوست و بازگشت هر چیز به سوی او می‌باشد، بنابراین «تنها او را پرستش کن» (فَاعْبُدْهُ).

«و فقط بر او توکل نما» (وَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ).

و این مرحله توحید عبادت است.

و از آنچه نافرمانی و سرکشی و طغیان و گناه است، بپرهیز، چرا که:

«پروردگارت از آنچه انجام می‌دهید غافل نیست» (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ).

«پایان سوره هود»

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۹۱

### سوره یوسف [۱۲] .... ص: ۳۹۱

#### اشاره

این سوره در «مکه» نازل شده و دارای ۱۱۱ آیه است

### محتوای سوره: .... ص: ۳۹۱

#### اشاره

قبل از ورود در تفسیر آیات این سوره ذکر چند امر لازم است:

## ۱- تمام آیات این سوره جز چند آیه که در آخر آن آمده سرگذشت جالب و شیرین و عبرت انگیز پیامبر خدا یوسف (ع) را بیان می‌کند .... ص: ۳۹۱

و به همین دلیل این سوره به نام یوسف نامیده شده است و نیز به همین جهت از مجموع ۲۷ بار ذکر نام یوسف در قرآن ۲۵ مرتبه آن در این سوره است، و فقط دو مورد آن در سوره‌های دیگر (سوره غافر آیه ۳۴ و أنعام آیه ۸۴) می‌باشد. محتوای این سوره بر خلاف سوره‌های دیگر قرآن همگی به هم پیوسته و بیان فرازهای مختلف یک داستان است، که در بیش از ده بخش با بیان فوق العاده گویا، جذاب، فشرده، عمیق و مهیج آمده است.

گرچه داستان پردازان بی‌هدف، و یا آنها که هدفهای پست و آلوده‌ای دارند سعی کرده‌اند از این سرگذشت آموزنده یک داستان عشقی محرک برای هوسبازان بسازند و چهره واقعی یوسف و سرگذشت او را مسخ کنند، و حتی در شکل یک فیلم عشقی به روی پرده سینما بیاورند ولی قرآن که همه چیزش الگو و «اسوه» است، در لابلای این داستان عالیت‌ترین درسهای عفت و خویش‌نظمی و تقوا و ایمان و تسلط بر نفس را، منعکس ساخته آنچنان که هر انسانی - هر چند، بارها آن را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۹۲

خوانده باشد - باز به هنگام خواندنش بی‌اختیار تحت تأثیر جذبه‌های نیرومندش قرار می‌گیرد. و به همین جهت قرآن نام زیبای «احسن القصص» (بهترین داستانها) را بر آن گذارده است، و در آن برای «اولوالباب» (صاحبان مغز و اندیشه) عبرتها بیان کرده است.

## ۲- دقت در آیات این سوره این واقعیت را برای انسان روشنتر می‌سازد که قرآن در تمام ابعادش معجزه است .... ص: ۳۹۲

چرا که قهرمانهایی که در داستانها معرفی می‌کند - قهرمانهای واقعی و نه پنداری - هر کدام در نوع خود بی‌نظیرند. ابراهیم قهرمان بت شکن با آن روح بلند و سازش ناپذیر در برابر طاغوتیان. موسی آن قهرمان تربیت یک جمعیت لجوج در برابر یک طاغوت عصیانگر. یوسف آن قهرمان پاکی و پارسایی و تقوا، در برابر یک زن زیبای هوسباز و حيله گر. و از این گذشته قدرت بیان وحی قرآنی در این داستان آنچنان تجلی کرده که انسان را به حیرت می‌اندازد، زیرا این داستان چنانکه می‌دانیم در پاره‌ای از موارد به مسائل بسیار باریک عشقی منتهی می‌گردد، و قرآن بی‌آنکه آنها را درز بگیرد، و از کنار آن بگذرد تمام این صحنه‌ها را با ریزه کاریهایش طوری بیان می‌کند که کمترین احساس منفی و نامطلوب در شنونده ایجاد نمی‌گردد، در متن تمام قضایا وارد می‌شود اما در همه جا اشعه نیرومندی از تقوا و پاکی، بحثها را احاطه کرده است.

## ۳- داستان یوسف قبل از اسلام و بعد از آن - .... ص: ۳۹۲

بدون شک قبل از اسلام نیز داستان یوسف در میان مردم مشهور و معروف بوده است، چرا که در تورات در چهارده فصل از سفر پیدایش (از فصل ۳۷ تا ۵۰) این داستان مفصلاً ذکر شده است.

البته مطالعه دقیق این چهارده فصل نشان می‌دهد که آنچه در تورات آمده تفاوت‌های بسیاری با قرآن مجید دارد و مقایسه این

تفاوتها نشان می دهد که تا چه حد آنچه در قرآن آمده پیراسته و خالص و خالی از هر گونه خرافه می باشد. و این که قرآن به پیامبر می گوید: «پیش از این از آن غافل بودی» اشاره به عدم آگاهی پیامبر از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۹۳ واقعیت خالص این سرگذشت عبرت انگیز است.

به هر حال بعد از اسلام نیز این داستان در نوشته های مورخین شرق و غرب گاهی با شاخ و برگهای اضافی آمده است در شعر فارسی نخستین قصه یوسف و زلیخا را به فردوسی نسبت می دهند و پس از او یوسف و زلیخای شهاب الدین عمیق و مسعودی قمری است و بعد از او، یوسف و زلیخای عبد الرحمن جامی شاعر معروف قرن نهم است.

#### ۴- چرا بر خلاف سرگذشتهای سایر انبیاء داستان یوسف یک جا بیان شده است؟ .... ص: ۳۹۳

یکی از ویژگیهای داستان یوسف این است که همه آن یک جا بیان شده، به خلاف سرگذشت سایر پیامبران که به صورت بخشهای جداگانه در سوره های مختلف قرآن پخش گردیده، این ویژگی به این دلیل است که تفکیک فرازهای این داستان با توجه به وضع خاصی که دارد پیوند اساسی آن را از هم می برد، و برای نتیجه گیری کامل همه باید یک جا ذکر شود. یکی دیگر از ویژگیهای این سوره آن است که داستانهای سایر پیامبران که در قرآن آمده معمولاً بیان شرح مبارزاتشان با اقوام سرکش و طغیانگر است.

اما در داستان یوسف، سخنی از این موضوع به میان نیامده است بلکه بیشتر بیانگر زندگانی خود یوسف و عبور او از کورانهای سخت زندگانی است که سرانجام به حکومتی نیرومند تبدیل می شود که در نوع خود نمونه بوده است.

#### ۵- فضیلت سوره یوسف - .... ص: ۳۹۳

در روایات اسلامی برای تلاوت این سوره فضائل مختلفی آمده است از جمله در حدیثی از امام صادق علیه السلام می خوانیم: «هر کس سوره یوسف را در هر روز و یا هر شب بخواند، خداوند او را روز رستاخیز برمی انگیزد در حالی که زیبائیش همچون زیبایی یوسف است و هیچ گونه ناراحتی روز قیامت به او نمی رسد و از بندگان صالح خدا خواهد بود». بارها گفته ایم روایاتی که در بیان فضیلت سوره های قرآن آمده به معنی خواندن سطحی بدون تفکر و عمل نیست بلکه تلاوتی است مقدمه تفکر، و تفکری است سر آغاز عمل.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۹۴

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ به نام خداوند بخشنده بخشایگر

#### سوره یوسف (۱۲): آیه ۱ .... ص: ۳۹۴

(آیه ۱) - احسن القصص در برابر تو است! این سوره نیز با حروف مقطعه «الف - لام - راء» (الر) آغاز شده است که نشانه ای از عظمت قرآن و ترکیب این آیات عمیق و پرمحتوا از ساده ترین اجزاء یعنی حروف الفبا می باشد.

و شاید به همین دلیل است که بعد از ذکر حروف مقطعه بلافاصله اشاره به عظمت قرآن کرده، می گوید «اینها آیات کتاب

مبین است» (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ). کتابی روشنی بخش و آشکار کننده حق از باطل و نشان دهنده صراط مستقیم و راه پیروزی و نجات.

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۲ .... ص : ۳۹۴

(آیه ۲) - سپس هدف نزول این آیات را چنین بیان می کند: «ما آن را قرآن عربی فرستادیم تا شما آن را به خوبی درک کنید» (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ).

هدف تنها قرائت و تلاوت و تیمن و تبرک با خواندن آیات آن نیست، بلکه هدف نهایی درک است، درک نیرومند و پرمایه که تمام وجود انسان را به سوی عمل دعوت کند.

تعبیر به «عربی بودن» که در ده مورد از قرآن تکرار شده پاسخی است به آنها که پیامبر را متهم می کردند که او این آیات را از یک فرد عجمی یاد گرفته و محتوای قرآن یک فکر و ارادتی است و از نهاد وحی نجوشیده است.

ضمناً این تعبیرات پی در پی این وظیفه را برای همه مسلمانان به وجود می آورد که همگی باید بکوشند و زبان عربی را به عنوان زبان دوم خود به صورت همگانی بیاموزند از این نظر که زبان وحی و کلید فهم حقایق اسلام است.

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۳ .... ص : ۳۹۴

#### اشاره

(آیه ۳) - سپس می فرماید: «ما نیکوترین قصه ها را از طریق وحی و فرستادن این قرآن برای تو بازگو می کنیم هر چند پیش از آن، از آن غافل بودی» (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۹۵

بعضی از مفسران معتقدند که «احسن القصص» اشاره به مجموعه قرآن است. یعنی، خداوند مجموعه این قرآن که زیباترین شرح و بیان و فصیحترین و بلیغترین الفاظ را با عالیتترین و عمیقترین معانی آمیخته که از نظر ظاهر زیبا و فوق العاده شیرین و گوارا و از نظر باطن بسیار پرمحتواست «احسن القصص» نامیده.

ولی پیوند آیات آینده که سرگذشت یوسف را بیان می کند با آیه مورد بحث آنچنان است که ذهن انسان بیشتر متوجه این معنی می شود که خداوند داستان یوسف را «احسن القصص» نامیده است.

اما بارها گفته ایم که مانعی ندارد این گونه آیات برای بیان هر دو معنی باشد، هم قرآن بطور عموم احسن القصص است و هم داستان یوسف بطور خصوص.

### نقش داستان در زندگی انسانها - .... ص : ۳۹۵

با توجه به این که قسمت بسیار مهمی از قرآن به صورت سرگذشت اقوام پیشین و داستانهای گذشتگان بیان شده است، این سؤال برای بعضی پیش می آید که چرا یک کتاب تربیتی و انسان ساز این همه تاریخ و داستان دارد؟

اما توجه به چند نکته علت حقیقی این موضوع را روشن می‌سازد:

۱- تاریخ آزمایشگاه مسائل گوناگون زندگی بشر است، و آنچه را که انسان در ذهن خود با دلایل عقلی ترسیم می‌کند در صفحات تاریخ به صورت عینی باز می‌یابد.

۲- از این گذشته تاریخ و داستان جاذبه مخصوصی دارد، و انسان در تمام ادوار عمر خود از سن کودکی تا پیری تحت تأثیر این جاذبه فوق العاده است.

دلیل این موضوع شاید آن باشد که انسان قبل از آن که، عقلی باشد حسی است و بیش از آنچه به مسائل فکری می‌اندیشد در مسائل حسی غوطه‌ور است.

مسائل مختلف زندگی هر اندازه از میدان حس دور می‌شوند و جنبه مجرد عقلانی به خود می‌گیرند سنگین‌تر و دیر هضم‌تر می‌شوند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۹۶

و از این رو می‌بینیم همیشه برای جا افتادن استدلالات عقلی از مثالهای حسی استمداد می‌شود و گاهی ذکر یک مثال مناسب و به جا تأثیر استدلال را چندین برابر می‌کند و لذا دانشمندان موفق آنها هستند که تسلط بیشتری بر انتخاب بهترین مثالها دارند.

۳- داستان و تاریخ برای همه کس قابل فهم و درک است. به همین دلیل کتابی که جنبه عمومی و همگانی دارد و از عرب بیابانی بی‌سواد نیمه وحشی گرفته تا فیلسوف بزرگ و متفکر همه باید از آن استفاده کنند حتما باید روی تاریخ و داستانها مثالها تکیه نماید.

مجموعه این جهات نشان می‌دهد که قرآن در بیان این همه تاریخ و داستان بهترین راه را از نظر تعلیم و تربیت پیموده است.

### سورة يوسف (۱۲): آية ۴ .... ص: ۳۹۶

(آیه ۴) - بارقه امید و آغاز مشکلات: قرآن داستان یوسف را از خواب عجیب و پرمعنی او آغاز می‌کند، زیرا این خواب در واقع نخستین فراز زندگی پرتلاطم یوسف محسوب می‌شود.

او یک روز صبح هنگامی که بسیار کم سن و سال بود با هیجان و شوق به سراغ پدر آمد و پرده از روی حادثه تازه‌ای برداشت که در ظاهر چندان مهم نبود.

«هنگامی که یوسف به پدرش گفت: پدرم! من در خواب یازده ستاره دیدم (که از آسمان فرود آمدند) و خورشید و ماه نیز (آنها را همراهی می‌کردند) همگی را دیدم که در برابر من سجده می‌کنند» (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ).

ابن عباس مفسر معروف اسلامی می‌گوید: یوسف این خواب را در شب جمعه که مصادف شب قدر، (شعب تعیین سرنوشتها و مقدرات بود) دید.

البته روشن است که منظور از «سجده» در اینجا خضوع و تواضع می‌باشد و گر نه سجده به شکل سجده معمولی انسانها در مورد خورشید و ماه و ستارگان مفهوم ندارد.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۹۷

### سورة يوسف (۱۲): آية ۵ .... ص: ۳۹۷

(آیه ۵) - این خواب هیجان انگیز و معنی دار، یعقوب پیامبر را در فکر فرو برد. خورشید و ماه و ستارگان آسمان؟ آن هم یازده ستاره؟ فرود آمدند و در برابر فرزندم یوسف سجده کردند، چقدر پرمعنی است؟ حتما خورشید و ماه، من و مادرش (یا من و خاله اش) می‌باشیم، و یازده ستاره، برادرانش، قدر و مقام فرزندم آنقدر بالا می‌رود که ستارگان آسمان و خورشید و ماه سر بر آستانش می‌سایند، آنقدر در پیشگاه خدا عزیز و آبرومند می‌شود که آسمانیان در برابرش خضوع می‌کنند، چه خواب پرشکوه و جالبی؟! لذا با لحن آمیخته با نگرانی و اضطراب اما توأم با خوشحالی به فرزندش چنین «گفت: فرزندم! این خواب را برای برادرانت بازگو مکن» (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ). «چرا که آنها برای تو نقشه‌های خطرناک خواهند کشید» (فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا). من می‌دانم «شیطان برای انسان دشمن آشکاری است» (إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ). او منتظر بهانه‌ای است که وسوسه‌های خود را آغاز کند، به آتش کینه و حسد دامن زند، و حتی برادران را به جان هم اندازد.

**سورة يوسف (۱۲): آیه ۶ .... ص: ۳۹۷**

### اشاره

(آیه ۶) - ولی این خواب تنها بیانگر عظمت مقام یوسف در آینده از نظر ظاهری و مادی نبود، بلکه نشان می‌داد که او به مقام نبوت نیز خواهد رسید، چرا که سجده آسمانیان دلیل بر بالا گرفتن مقام آسمانی اوست، و لذا پدرش یعقوب اضافه کرد: «و این چنین پروردگارت تو را برمی‌گزیند» (وَ كَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رُبُّكَ). «و از تعبیر خواب به تو تعلیم می‌دهد» (وَ يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ). «و نعمتش را بر تو و آل یعقوب تکمیل می‌کند» (وَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ عَلَى آلِ يَعْقُوبَ). همان گونه که پیش از این بر پدران ابراهیم و اسحاق آن (نعمت) را تمام کرد» (كَأَمَّا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۹۸

آری! «پروردگارت عالم است و از روی حکمت کار می‌کند» (إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ). از درسهایی که این بخش از آیات به ما می‌دهد درس حفظ اسرار است، که گاهی حتی در مقابل برادران نیز باید عملی شود، همیشه در زندگی انسان اسراری وجود دارد که اگر فاش شود ممکن است آینده او یا جامعه‌اش را به خطر اندازد، خویشستن داری در حفظ این اسرار یکی از نشانه‌های وسعت روح و قدرت اراده است. در حدیثی از امام صادق علیه السلام می‌خوانیم: «اسرار تو همچون خون توست که باید تنها در عروق خودت جریان یابد».

**رؤیا و خواب دیدن - .... ص: ۳۹۸**

خواب و رؤیا بر چند قسم است:

- ۱- خوابهای مربوط به گذشته زندگی و امیال و آرزوها که بخش مهمی از خوابهای انسان را تشکیل می‌دهد.
- ۲- خوابهای پریشان و نامفهوم که معلول فعالیت توهم و خیال است اگرچه ممکن است انگیزه‌های روانی داشته باشد.

۳- خوابهایی که مربوط به آینده است و از آن گواهی می‌دهد.

جالب این که در روایتی از پیامبر صلی الله علیه و آله چنین می‌خوانیم: «خواب و رؤیا سه گونه است گاهی بشارتی از ناحیه خداوند است، گاه وسیله غم و اندوه از سوی شیطان، و گاه مسائلی است که انسان در فکر خود می‌پروراند و آن را در خواب می‌بیند».

روشن است که خوابهای شیطانی چیزی نیست که تعبیر داشته باشد، اما خوابهای رحمانی که جنبه بشارت دارد حتما باید خوابی باشد که از حادثه مسرت بخش در آینده پرده بردارد.

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۷ .... ص: ۳۹۸

(آیه ۷) - از اینجا درگیری برادران یوسف، با یوسف شروع می‌شود:

نخست اشاره به درسهای آموزنده فراوانی که در این داستان است کرده، می‌گوید: «به یقین در سرگذشت یوسف و برادرانش، نشانه‌هایی برای سؤال کنندگان بود» (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ).

چه درسی از این برتر که گروهی از افراد نیرومند با نقشه‌های حساب شده‌ای برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۳۹۹ که از حسادت سرچشمه گرفته برای نابودی یک فرد ظاهرا ضعیف و تنها، تمام کوشش خود را به کار گیرند، اما به همین کار، بدون توجه او را بر تخت قدرت بنشانند و فرمانروای کشور پهناوری کنند، و در پایان همگی در برابر او سر تعظیم فرود آورند، این نشان می‌دهد وقتی خدا کاری را اراده کند می‌تواند آن را، حتی به دست مخالفین آن کار، پیاده کند، تا روشن شود که یک انسان پاک و با ایمان تنها نیست و اگر تمام جهان به نابودی او کمر بندند تا خدا نخواهد تا مویی از سر او کم نخواهند کرد!

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۸ .... ص: ۳۹۹

(آیه ۸) - یعقوب دوازده پسر داشت، که دو نفر از آنها «یوسف» و «بنیامین» از یک مادر بودند، یعقوب نسبت به این دو پسر مخصوصا یوسف محبت بیشتری نشان می‌داد، زیرا کوچکترین فرزندان او محسوب می‌شدند و طبعا نیاز به حمایت و محبت بیشتری داشتند، دیگر این که، طبق بعضی از روایات مادر آنها «راحیل» از دنیا رفته بود، و به این جهت نیز به محبت بیشتری محتاج بودند، از آن گذشته مخصوصا در یوسف، آثار نبوغ و فوق العادگی نمایان بود، مجموع این جهات سبب شد که یعقوب آشکارا نسبت به آنها ابراز علاقه بیشتری کند.

برادران حسود بدون توجه به این جهات از این موضوع سخت ناراحت شدند، بخصوص که شاید بر اثر جدایی مادرها، رقابتی نیز در میانشان طبعا وجود داشت، لذا دور هم نشستند «و گفتند: یوسف و برادرش نزد پدر از ما محبوبترند، با این که ما جمعیتی نیرومند و کارساز هستیم» و زندگی پدر را به خوبی اداره می‌کنیم، و به همین دلیل باید علاقه او به ما بیش از این فرزندان خردسال باشد که کاری از آنها ساخته نیست (إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ).

و به این ترتیب با قضاوت یک جانبه خود پدر را محکوم ساختند و گفتند:

«بطور قطع پدر ما در گمراهی آشکاری است!» (إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).

البته منظور آنها گمراهی دینی و مذهبی نبود چرا که آیات آینده نشان می‌دهد آنها به بزرگی و نبوت پدر اعتقاد داشتند و تنها

در زمینه طرز معاشرت به او ایراد می گرفتند.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۰۰

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۹ .... ص: ۴۰۰

(آیه ۹) - نقشه نهایی کشیده شد: حس حسادت، سرانجام برادران را به طرح نقشه‌ای وادار ساخت گرد هم جمع شدند و دو پیشنهاد را مطرح کردند و گفتند: «یا یوسف را بکشید و یا او را به سرزمین دور دستی بیفکنید تا محبت پدر یکپارچه متوجه شما بشود!» (اَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اَطْرَحُوهُ اَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ اَبِيكُمْ).

درست است که با این کار احساس گناه و شرمندگی وجدان خواهید کرد، چرا که با برادر کوچک خود این جنایت را روا داشته‌اید ولی جبران این گناه ممکن است، توبه خواهید کرد «و پس از آن جمعیت صالحی خواهید شد!» (و تَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ).

این جمله دلیل بر آن است که آنها با این عمل احساس گناه می کردند و در اعماق دل خود کمی از خدا ترس داشتند. ولی مسأله مهم اینجاست که سخن از توبه قبل از انجام جرم در واقع یک نقشه شیطانی برای فریب وجدان و گشودن راه به سوی گناه است، و به هیچ وجه دلیل بر پشیمانی و ندامت نمی باشد.

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۱۰ .... ص: ۴۰۰

#### اشاره

(آیه ۱۰) - ولی در میان برادران یک نفر بود که از همه باهوشتر، و یا باوجدانتر بود، به همین دلیل با طرح قتل یوسف مخالفت کرد و هم با طرح تبعید او در یک سرزمین دور دست که بیم هلاکت در آن بود، و طرح سومی را ارائه نمود یکی از آنها گفت: اگر می خواهید کاری بکنید یوسف را نکشید، بلکه او را در نهانگاه چاه بیفکنید (به گونه‌ای که سالم بماند) تا بعضی از راهگذاران و قافله‌ها او را برگیرند و با خود ببرند» و از چشم ما و پدر دور شود (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَ اَلْقُوْهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ اِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ).

### نقش ویرانگر حسد در زندگی انسانها - .... ص: ۴۰۰

درس مهم دیگری که از این داستان می آموزیم این است که چگونه حسد می تواند آدمی را تا سر حد کشتن برادر و یا تولید در دسرهای خیلی شدید برای او پیش ببرد و چگونه اگر این آتش درونی مهار نشود، هم دیگران را به آتش می کشد و هم خود انسان را.

به همین دلیل در احادیث اسلامی برای مبارزه با این صفت رذیله تعبیّرات برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۰۱

تکان دهنده‌ای دیده می شود.

به عنوان نمونه: از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله نقل شده که فرمود: خداوند موسی بن عمران را از حسد نهی کرد و به او



فرمود: «شخص حسود نسبت به نعمتهای من بر بندگانم خشمناک است، و از قسمتهایی که میان بندگانم قائل شده‌ام ممانعت می‌کند، هر کس چنین باشد نه او از من است و نه من از اویم».

و در حدیثی از امام صادق علیه السّلام می‌خوانیم: «افراد با ایمان غبطه می‌خورند ولی حسد نمی‌ورزند، ولی مناق حسد می‌ورزد و غبطه نمی‌خورد».

این درس را نیز می‌توان از این بخش از داستان فرا گرفت که پدر و مادر در ابراز محبت نسبت به فرزندان باید فوق العاده دقت به خرج دهند.

زیرا، گاه می‌شود یک ابراز علاقه نسبت به یک فرزند، آنچنان عقده‌ای در دل فرزند دیگر ایجاد می‌کند که او را به همه کار و می‌دارد، آنچنان شخصیت خود را در هم شکسته می‌بیند که برای نابود کردن شخصیت برادرش، حد و مرزی نمی‌شناسد.

حتی اگر نتواند عکس العملی از خود نشان بدهد از درون خود را می‌خورد و گاه گرفتار بیماری روانی می‌شود.

در احادیث اسلامی می‌خوانیم: روزی امام باقر علیه السّلام فرمود: من گاهی نسبت به بعضی از فرزندانم اظهار محبت می‌کنم و او را بر زانوی خود می‌نشانم و قلم گوسفند را به او می‌دهم و شکر در دهانش می‌گذارم، در حالی که می‌دانم حق با دیگری است، ولی این کار را به خاطر این می‌کنم تا بر ضد سایر فرزندانم تحریک نشود و آنچنان که برادران یوسف، به یوسف کردن نکنند.

#### سورة یوسف (۱۲): آیه ۱۱ .... ص: ۴۰۱

(آیه ۱۱) - صحنه سازی شوم! برادران یوسف پس از آن که طرح نهایی را برای انداختن یوسف به چاه تصویب کردند به این فکر فرو رفتند که چگونه یوسف را از پدر جدا سازند؟ لذا طرح دیگری برای این کار ریخته و با قیافه‌های حق به جانب و زبانی نرم و آمیخته با یک نوع انتقاد ترحم انگیز نزد پدر آمدند و «گفتند: پدر (چرا تو هرگز یوسف را از خود دور نمی‌کنی و به ما نمی‌سپاری؟) چرا ما را نسبت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۰۲

به برادرمان امین نمی‌دانی در حالی که ما مسلماً خیرخواه او هستیم» (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ).

#### سورة یوسف (۱۲): آیه ۱۲ .... ص: ۴۰۲

(آیه ۱۲) - بیا دست از این کار که ما را متهم می‌سازد بردار، به علاوه برادر ما، نوجوان است، او هم دل دارد، او هم نیاز به استفاده از هوای آزاد خارج شهر و سرگرمی مناسب دارد، زندانی کردن او در خانه صحیح نیست، «فردا او را با ما بفرست (تا به خارج شهر آید، گردش کند) از میوه‌های درختان بخورد و بازی و سرگرمی داشته باشد» (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعْ وَيَلْعَبْ). و اگر نگران سلامت او هستی «ما همه حافظ و نگاهبان برادرمان خواهیم بود» چرا که برادر است و با جان برابر! (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).

این نقشه از یک طرف پدر را در بن‌بست قرار می‌داد که اگر یوسف را به ما نسپاری دلیل بر این است که ما را متهم می‌کنی، و از سوی دیگر یوسف را برای استفاده از تفریح و سرگرمی و گردش در خارج شهر تحریک می‌کرد.

## سوره یوسف (۱۲): آیه ۱۳ .... ص: ۴۰۲

(آیه ۱۳) - یعقوب در مقابل اظهارات برادران بدون آن که آنها را متهم به قصد سوء کند «گفت: (اول این که) من از بردن او غمگین می شوم» (قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ).  
و دیگر این که در بیابانهای اطراف ممکن است گرگان خونخواری باشند «و من می ترسم گرگ فرزند دلبندم را بخورد و شما (سرگرم بازی و تفریح و کارهای خود باشید) و از او غافل بمانید» (وَ أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ).

## سوره یوسف (۱۲): آیه ۱۴ .... ص: ۴۰۲

(آیه ۱۴) - البته برادران پاسخی برای دلیل اول پدر نداشتند، زیرا غم و اندوه جدایی یوسف چیزی نبود که بتوانند آن را جبران کنند، و حتی شاید این تعبیر آتش حسد برادران را افروخته تر می ساخت.  
از سوی دیگر این دلیل پدر از یک نظر پاسخی داشت که چندان نیاز به ذکر نداشت و آن این که بالاخره فرزند برای نمو و پرورش، خواه ناخواه از پدر جدا خواهد شد.

لذا اصلاً به پاسخ این استدلال نپرداختند، بلکه به سراغ دلیل دوم رفتند که از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۰۳  
نظر آنها مهم و اساسی بود و «گفتند: با این که ما گروه نیرومندی هستیم اگر گرگ او را بخورد، ما از زیانکاران خواهیم بود»  
و هرگز چنین چیزی ممکن نیست (قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ).  
یعنی، مگر ما مرده ایم که بنشینیم و تماشا کنیم گرگ برادرمان را بخورد.  
به هر حال به هر حيله و نیرنگی بود، مخصوصاً با تحریک احساسات پاک یوسف و تشویق او برای تفریح، توانستند پدر را وادار به تسلیم کنند، و موافقت او را به هر صورت نسبت به این کار جلب نمایند.  
قابل توجه این که همان گونه که برادران یوسف از علاقه انسان مخصوصاً نوجوان به گردش و تفریح برای رسیدن به هدفشان سوء استفاده کردند در دنیای امروز نیز دستهای مرموز دشمنان حق و عدالت از مسأله ورزش و تفریح برای مسموم ساختن افکار نسل جوان سوء استفاده فراوان می کنند، باید به هوش بود که ابرقدرتهای گرگ صفت در لباس ورزش و تفریح، نقشه های شوم خود را میان جوانان به نام ورزش و مسابقات منطقه ای یا جهانی پیاده نکنند.

## سوره یوسف (۱۲): آیه ۱۵ .... ص: ۴۰۳

(آیه ۱۵) - دروغ رسوا! سرانجام برادران آن شب را با خیال خوش خوابیدند که فردا نقشه آنها در باره یوسف عملی خواهد شد. تنها نگرانی آنها این بود که مبادا پدر پشیمان گردد و از گفته خود منصرف شود.  
صبحگاه نزد پدر آمدند و او سفارشهای لازم را در حفظ و نگهداری یوسف تکرار کرد، آنها نیز اظهار اطاعت کردند، پیش روی پدر او را با احترام و محبت فراوان برداشتند و حرکت کردند.

می گویند: پدر تا دروازه شهر آنها را بدرقه کرد و آخرین بار یوسف را از آنها گرفت و به سینه خود چسباند، قطره های اشک از چشمش سرازیر شد، سپس یوسف را به آنها سپرد و از آنها جدا شد، اما چشم یعقوب همچنان فرزندان را بدرقه می کرد آنها نیز تا آنجا که چشم پدر کار می کرد دست از نوازش و محبت یوسف برنداشتند، اما هنگامی که مطمئن شدند پدر آنها را

نمی‌بیند، یک مرتبه عقده آنها ترکید و تمام کینه‌هایی را که بر اثر حسد، سالها روی هم انباشته بودند بر سر یوسف برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۰۴

فرو ریختند، از اطراف شروع به زدن او کردند و او از یکی به دیگری پناه می‌برد، اما پناهِش نمی‌دادند! در روایتی می‌خوانیم که در این طوفان بلا که یوسف اشک می‌ریخت و یا به هنگامی که او را می‌خواستند به چاه افکنند ناگهان یوسف شروع به خندیدن کرد، برادران سخت در تعجب فرو رفتند که این چه جای خنده است، اما او پرده از راز این خنده برداشت و درس بزرگی به همه آموخت و گفت: «فراموش نمی‌کنم روزی به شما برادران نیرومند با آن بازوان قوی و قدرت فوق العاده جسمانی نظر افکندم و خوشحال شدم، با خود گفتم کسی که این همه یار و یاور نیرومند دارد چه غمی از حوادث سخت خواهد داشت آن روز بر شما تکیه کردم و به بازوان شما دل بستم، اکنون در چنگال شما گرفتارم و از شما به شما پناه می‌برم، و به من پناه نمی‌دهید، خدا شما را بر من مسلط ساخت تا این درس را بیاموزم که به غیر او - حتی به برادران - تکیه نکنم».

به هر حال قرآن می‌گوید: «هنگامی که یوسف را با خود بردند و به اتفاق آرا تصمیم گرفتند که او را در مخفی گاه چاه قرار دهند» آنچه از ظلم و ستم ممکن بود برای این کار بر او روا داشتند (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ). سپس اضافه می‌کند: در این هنگام «ما به یوسف، وحی فرستادیم (و دلداریش دادیم و گفتیم غم مخور روزی فرا می‌رسد) که آنها را از همه این نقشه‌های شوم آگاه خواهی ساخت، در حالی که آنها تو را نمی‌شناسد» (وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ).

این وحی الهی، وحی نبوت نبود بلکه الهامی بود به قلب یوسف برای این که بداند تنها نیست و حافظ و نگاهبانی دارد. این وحی نور امید بر قلب یوسف پاشید و ظلمات یأس و نومیدی را از روح و جان او بیرون کرد.

#### سورة یوسف (۱۲): آیه ۱۶ .... ص: ۴۰۴

(آیه ۱۶) - برادران یوسف نقشه‌ای را که برای او کشیده بودند، همان گونه که می‌خواستند پیاده کردند ولی بالا-خره باید فکری برای بازگشت کنند که پدر باور کند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۰۵

طرحی که برای رسیدن به این هدف ریختند این بود، که درست از همان راهی که پدر از آن بیم داشت و پیش بینی می‌کرد وارد شوند، و ادعا کنند یوسف را گرگ خورده، و دلایل قلابی برای آن بسازند.

قرآن می‌گوید: «شب هنگام برادران گریه کنان به سراغ پدر رفتند» (وَ جَاؤْا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ). گریه دروغین و قلابی، و این نشان می‌دهد که گریه قلابی هم ممکن است و نمی‌توان تنها فریب چشم گریان را خورد!

#### سورة یوسف (۱۲): آیه ۱۷ .... ص: ۴۰۵

(آیه ۱۷) - پدر که بی‌صبرانه انتظار ورود فرزند دل‌بندش یوسف را می‌کشید سخت تکان خورد، بر خود لرزید، و جویای حال شد «آنها گفتند: پدر جان ما رفتیم و مشغول مسابقه (سواری، تیراندازی و مانند آن) شدیم و یوسف را (که کوچک بود و توانایی مسابقه را با ما نداشت) نزد اثاث خود گذاشتیم (ما آنچنان سرگرم این کار شدیم که همه چیز حتی برادرمان را فراموش کردیم) و در این هنگام گرگ بی‌رحم از راه رسید و او را درید!» (قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَ تَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ).

«ولی می‌دانیم تو هرگز سخنان ما را باور نخواهی کرد، هر چند راستگو باشیم» (وَ مَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَ لَوْ كُنَّا صَادِقِينَ). چرا که خودت قبلاً چنین پیش بینی را کرده بودی و این را بر بهانه، حمل خواهی کرد.

## سورة يوسف (۱۲): آیه ۱۸ .... ص: ۴۰۵

### اشاره

(آیه ۱۸) - و برای این که نشانه زنده‌ای نیز به دست پدر بدهند، «پیراهن او (یوسف) را با خونی دروغین (آغشته ساخته، نزد پدر) آوردند» خونی که از بزغاله یا بره یا آهو گرفته بودند (وَ جَاؤُاْ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ).

اما از آنجا که دروغگو حافظه ندارد، برادران از این نکته غافل بودند که لااقل پیراهن یوسف را از چند جا پاره کنند تا دلیل حمله گرگ باشد، آنها پیراهن برادر را که صاف و سالم از تن او به در آورده بودند خون آلود کرده نزد پدر آوردند، پدر هوشیار پرتجربه همین که چشمش بر آن پیراهن افتاد، همه چیز را فهمید و گفت:

شما دروغ می‌گویید «بلکه هوسهای نفسانی شما این کار را برایتان آراسته» و این نقشه‌های شیطانی را کشیده است (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۰۶

در بعضی از روایات می‌خوانیم او پیراهن را گرفت و پشت و رو کرد و صدا زد: پس چرا جای دندان و چنگال گرگ در آن نیست؟ و به روایت دیگری پیراهن را به صورت انداخت و فریاد کشید و اشک ریخت و گفت: این چه گرگ مهربانی بوده که فرزندم را خورده ولی به پیراهنش کمترین آسیبی نرسانده است، و سپس بی‌هوش شد و بسان یک قطعه چوب خشک به روی زمین افتاد ولی به هنگام وزش نسیم سرد سحرگاهی به صورتش به هوش آمد.

و با این که قلبش آتش گرفته بود و جانش می‌سوخت اما هرگز سخنی که نشانه ناشکری و یأس و نومیدی و جزع و فزع باشد بر زبان جاری نکرد، بلکه گفت:

«من صبر خواهم کرد، صبری جمیل و زیبا» شکیبایی توأم با شکرگزاری و سپاس خداوند (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ).

قلب مردان خدا کانون عواطف است، جای تعجب نیست که در فراق فرزند، اشکهایشان همچون سیلاب جاری شود، این یک امر عاطفی است، مهم آن است که کنترل خویشتن را از دست ندهند یعنی، سخن و حرکتی برخلاف رضای خدا نگویند و نکنند.

و سپس گفت: «من از خدا (در برابر آنچه شما می‌گویید) یاری می‌طلبم» (وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ). از او می‌خواهم تلخی جام صبر را در کام من شیرین کند و به من تاب و توان بیشتر دهد تا در برابر این طوفان عظیم، خویشتن داری را از دست ندهم و زبانم به سخن نادرستی آلوده نشود.

## نکته‌ها: .... ص: ۴۰۶

### ۱- در برابر یک ترک اولی! .... ص: ۴۰۶

ابو حمزه ثمالی از امام سجاد علیه السلام نقل می‌کند که من روز جمعه در مدینه بودم، نماز صبح را با امام سجاد علیه السلام

خواندم، هنگامی که امام از نماز و تسبیح، فراغت یافت به سوی منزل حرکت کرد و من با او بودم، زن خدمتکار را صدا زد، گفت: مواظب باش، هر سائل و نیازمندی از در خانه بگذرد، غذا به او بدهید، زیرا امروز روز جمعه است.

ابو حمزه می گوید: گفتم هر کسی که تقاضای کمک می کند، مستحق نیست! برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۰۷

امام فرمود: درست است، ولی من از این می ترسم که در میان آنها افراد مستحق باشند و ما به آنها غذا ندهیم و از در خانه خود برانیم، و بر سر خانواده ما همان آید که بر سر یعقوب و آل یعقوب آمد! سپس فرمود: به همه آنها غذا بدهید (مگر نشینده اید) برای یعقوب هر روز گوسفندی ذبح می کردند، قسمتی را به مستحقان می داد و قسمتی را خود و فرزندانش می خورد، یک روز سؤال کننده مؤمنی که روزه دار بود و نزد خدا منزلتی داشت، عبورش از آن شهر افتاد، شب جمعه بود بر در خانه یعقوب به هنگام افطار آمد و گفت: به میهمان مستمند غریب گرسنه از غذای اضافی خود کمک کنید، چند بار این سخن را تکرار کرد، آنها شنیدند و سخن او را باور نکردند، هنگامی که او مأیوس شد و تاریکی شب، همه جا را فرا گرفت برگشت، در حالی که چشمش گریان بود و از گرسنگی به خدا شکایت کرد، آن شب را گرسنه ماند و صبح همچنان روزه داشت، در حالی که شکبیا بود و خدا را سپاس می گفت، اما یعقوب و خانواده یعقوب، کاملاً سیر شدند، و هنگام صبح مقداری از غذای آنها اضافه مانده بود! سپس امام اضافه فرمود: خداوند به یعقوب در همان صبح، وحی فرستاد که تو ای یعقوب بنده مرا خوار کردی و خشم مرا برافروختی، و مستوجب تأدیب و نزول مجازات بر تو و فرزندانت شدی ... ای یعقوب من دوستانم را زودتر از دشمنانم تویخ و مجازات می کنم و این به خاطر آن است که به آنها علاقه دارم! قابل توجه این که به دنبال این حدیث می خوانیم که ابو حمزه می گوید از امام سجاد علیه السلام پرسیدم: یوسف چه موقع آن خواب را دید؟ امام علیه السلام فرمود: «در همان شب».

از این حدیث به خوبی استفاده می شود که یک لغزش کوچک و یا صریحتر یک «ترک اولی» که گناه و معصیتی هم محسوب نمی شد (چرا که حال آن سائل بر یعقوب روشن نبود) از پیامبران و اولیای حق چه بسا سبب می شود که خداوند، گوشمالی دردناکی به آنها بدهد، و این نیست مگر به خاطر این که مقام والای آنان ایجاب می کند، که همواره مراقب کوچکترین گفتار و رفتار خود باشند.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۰۸

## ۲- دعای گیرای یوسف! .... ص: ۴۰۸

از امام صادق علیه السلام نقل شده است که فرمود:

هنگامی که یوسف را به چاه افکندند، جبرئیل نزد او آمد و گفت: کودک! اینجا چه می کنی؟ در جواب گفت: برادرانم مرا در چاه انداخته اند.

گفت: دوست داری از چاه خارج شوی؟ گفت: با خداست اگر بخواهد مرا بیرون می آورد، گفت: خدای تو دستور داده این دعا را بخوان تا بیرون آیی، گفت:

کدام دعا؟ گفت: بگو اللَّهُمَّ اِنِّی اسئَلُکَ بِاَنَّ لَکَ الْحَمْدُ لَا اِلَهَ اِلَّا اَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِیعُ السَّمَوَاتِ وَ الْاَرْضِ، ذُو الْجَلَالِ وَ الْاِکْرَامِ، اَنْ تَصَلِّیَ عَلٰی مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ اَنْ تَجْعَلَ لِی مِمَّا اَنَا فِیْهِ فَرَجًا وَ مَخْرَجًا:

«پروردگارا! من از تو تقاضا می کنم ای که حمد و ستایش برای تو است، معبودی جز تو نیست، تویی که بر بندگان نعمت می بخشی آفریننده آسمانها و زمینی، صاحب جلال و اکرامی، تقاضا می کنم که بر محمد و آلش درود بفرستی و گشایش و

نجاتی از آنچه در آن هستم برای من قرار دهی».

به هر حال با فرا رسیدن یک کاروان، یوسف از چاه نجات یافت.

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۱۹ .... ص: ۴۰۸

(آیه ۱۹) - به سوی سرزمین مصر: یوسف در تاریکی وحشتناک چاه که با تنهایی کشنده‌ای همراه بود، ساعات تلخی را گذرانند اما ایمان به خدا و سکینه و آرامش حاصل از ایمان، نور امید بر دل او افکند و به او تاب و توان داد که این تنهایی وحشتناک را تحمل کند و از کوره این آزمایش، پیروز به در آید.

چند روز از این ماجرا گذشت خدا می‌داند، به هر حال «کاروانی سر رسید» (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ). و در آن نزدیکی منزل گزید، پیداست نخستین حاجت کاروان تأمین آب است، لذا «کسی را که مأمور آب آوردن بود به سراغ آب فرستادند» (فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ). «مأمور آب، دلو خود را در چاه افکند» (فَأَذْلَى دَلْوَهُ).

یوسف از قعر چاه متوجه شد که سر و صدایی از فراز چاه می‌آید و به دنبال آن، دلو و طناب را دید که بسرعت پایین می‌آید، فرصت را غنیمت شمرد و از این برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۰۹ عطیه الهی بهره گرفت و بی‌درنگ به آن چسبید.

مأمور آب احساس کرد دلوش بیش از اندازه سنگین شده، هنگامی که آن را با قوت بالا کشید، ناگهان چشمش به کودک خردسال ماه پیکری افتاد «فریاد زد: مژده باد، این کودکی است» به جای آب (قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غَلَامٌ).

کم کم گروهی از کاروانیان از این امر آگاه شدند ولی برای این که دیگران باخبر نشوند و خودشان بتوانند این کودک زیبا را به عنوان یک غلام در مصر بفروشند، «این امر را به عنوان یک سرمایه نفیس از دیگران مخفی داشتند» (وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً). و گفتند: این متاعی است که صاحبان این چاه در اختیار ما گذاشته‌اند تا برای او در مصر بفروشیم.

و در پایان آیه می‌خوانیم: «و خداوند به آنچه آنها انجام می‌دادند آگاه بود» (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ).

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۲۰ .... ص: ۴۰۹

(آیه ۲۰) - «و سر انجام یوسف را به بهای کمی - چند درهم - فروختند» (وَشَرَّوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ).

و این معمول است که همیشه دزدان و یا کسانی که به سرمایه مهمی بدون زحمت دست می‌یابند از ترس این که مبادا دیگران بفهمند آن را فوراً می‌فروشند، و طبیعی است که با این فوریت نمی‌توانند بهای مناسبی برای خود فراهم سازند.

و در پایان آیه می‌فرماید: «آنها نسبت به (فروختن) یوسف، بی‌اعتنا بودند» (وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الظَّالِمِينَ).

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۲۱ .... ص: ۴۰۹

(آیه ۲۱) - در کاخ عزیز مصر! داستان پرماجراییوسف با برادران که منتهی به افکندن او در قعر چاه شد به هر صورت پایان پذیرفت، و فصل جدیدی در زندگانی این کودک خردسال در مصر شروع شد.

به این ترتیب که یوسف را سر انجام به مصر آوردند، و در معرض فروش گذاردند و طبق معمول چون تحفه نفیسی بود نصیب

«عزیز مصر» که در حقیقت مقام وزارت یا نخست وزیری فرعون را داشت گردید. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۱۰  
قرآن می گوید: «و آن کسی که او را از سرزمین مصر خرید [عزیز مصر] به همسرش گفت: مقام وی را گرامی دار (و به چشم بردگان به او نگاه نکن) شاید برای ما سودمند باشد و یا او را به عنوان فرزند انتخاب کنیم» (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا).

از این جمله چنین استفاده می شود که عزیز مصر فرزندی نداشت و در اشتیاق فرزند به سر می برد، هنگامی که چشمش به این کودک زیبا و برومند افتاد، دل به او بست که به جای فرزند برای او باشد.  
سپس اضافه می کند: «و این چنین یوسف را، در آن سرزمین، متمکن و متنعم و صاحب اختیار ساختیم» (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ).

بعد از آن اضافه می نماید که: «و ما این کار را کردیم تا تأویل احادیث را به او تعلیم دهیم» (وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ).  
منظور از «تأویل احادیث» علم تعبیر خواب است که یوسف از طریق آن می توانست به بخش مهمی از اسرار آینده آگاهی پیدا کند.

در پایان آیه می فرماید: «خداوند بر کار خود، مسلط و غالب است ولی بسیاری از مردم نمی دانند» (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

#### سورة یوسف (۱۲): آیه ۲۲ .... ص: ۴۱۰

(آیه ۲۲) - یوسف در این محیط جدید که در حقیقت یکی از کانونهای مهم سیاسی مصر بود، با مسائل تازه ای رو برو شد، در یک طرف دستگاه خیره کننده کاخهای رؤیایی و ثروتهای بی کران طاغوتیان مصر را مشاهده می کرد، و در سوی دیگر منظره بازار برده فروشان در ذهن او مجسم می شد، و از مقایسه این دو با هم، رنج و درد فراوانی را که اکثریت توده مردم متحمل می شدند بر روح و فکر او سنگینی می نمود و او در این دوران دائماً مشغول به خودسازی، و تهذیب نفس بود، قرآن می گوید: «و هنگامی که او به مرحله بلوغ و تکامل جسم و جان رسید (و آمادگی برای پذیرش انوار وحی پیدا کرد) ما حکم و علم به او دادیم» (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا).

«و این چنین نیکوکاران را پاداش می دهیم» (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۱۱  
منظور از «حکم و علم» که در آیه بالا می فرماید ما آن را پس از رسیدن یوسف به حد بلوغ جسمی و روحی به او بخشیدیم، یا مقام وحی و نبوت است و یا این که منظور از «حکم»، عقل و فهم و قدرت بر داوری صحیح که خالی از هوی پرستی و اشتباه باشد و منظور از «علم»، آگاهی و دانشی است که جهلی با آن توأم نباشد، و هر چه بود این «حکم و علم» دو بهره ممتاز و پرارزش الهی بود که خدا به یوسف بر اثر پاکی و تقوا و صبر و شکیبایی و توکل داد.

چرا که خداوند به بندگان مخلصی که در میدان جهاد نفس بر هوسهای سرکش پیروز می شوند مواهبی از علوم و دانشها می بخشد که با هیچ مقیاس مادی قابل سنجش نیست.

#### سورة یوسف (۱۲): آیه ۲۳ .... ص: ۴۱۱

(آیه ۲۳) - عشق سوزان همسر عزیز مصر! یوسف با آن چهره زیبا و ملکوتیش، نه تنها عزیز مصر را مجذوب خود کرد، بلکه



قلب همسر عزیز را نیز بسرعت در تسخیر خود درآورد، و عشق او پنجه در اعماق جان او افکند و با گذشت زمان، این عشق، روز به روز داغتر و سوزانتر شد، اما یوسف پاک و پرهیزکار جز به خدا نمی‌اندیشید و قلبش تنها در گرو «عشق خدا» بود. امور دیگری نیز دست به دست هم داد و به عشق آتشین همسر عزیز، دامن زد.

نداشتن فرزند از یک سو، غوطه‌ور بودن در یک زندگی پرتجمل اشرافی از سوی دیگر، و نداشتن هیچ گونه گرفتاری در زندگی داخلی - آنچنان که معمول اشراف و متنعمان است - از سوی سوم، این زن را که از ایمان و تقوا نیز بهره‌ای نداشت در امواج و سوسه‌های شیطانی فرو برد. آنچنان که سرانجام تصمیم گرفت از او تقاضای کامجویی کند.

او از تمام وسائل و روشها برای رسیدن به مقصود خود در این راه استفاده کرد، و با خواهش و تمنا، کوشید در دل او اثر کند آنچنان که قرآن می‌گوید: «آن زن که یوسف در خانه او بود پی‌درپی از او تمنای کامجویی کرد» (وَ رَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۱۲

سرانجام به نظرش رسید یک روز او را تنها در خلوتگاه خویش به دام اندازد، تمام وسائل تحریک او را فراهم نماید، جالبترین لباسها، بهترین آرایشها، خوشبوترین عطرها را به کار برد، و صحنه را آنچنان بیاراید که یوسف نیرومند را به زانو درآورد.

قرآن می‌گوید: «او تمام درها را محکم بست و گفت: بیا که من در اختیار توام!» (وَ غَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَ قَالَتْ هَيْتَ لَكَ). شاید با این عمل می‌خواست به یوسف بفهماند که نگران از فاش شدن نتیجه کار نباشد چرا که هیچ کس را قدرت نفوذ به پشت این درهای بسته نیست.

در این هنگام که یوسف همه جریانها را به سوی لغزش و گناه مشاهده کرد، و هیچ راهی از نظر ظاهر برای او باقی نمانده بود، در پاسخ زلیخا به این جمله قناعت کرد و «گفت: پناه می‌برم به خدا» (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ).

او با ذکر این جمله کوتاه، هم به یگانی خدا از نظر عقیده و هم از نظر عمل، اعتراف نمود.

سپس اضافه کرد: از همه چیز گذشته، من چگونه می‌توانم تسلیم چنین خواسته‌ای بشوم، در حالی که در خانه عزیز مصر زندگی می‌کنم و در کنار سفره او هستم «او صاحب نعمت من است و مقام مرا گرامی داشته است» (إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ). آیا این ظلم و ستم و خیانت آشکار نیست؟ «مسلمانا ستمگران رستگار نخواهند شد» (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ).

**سورة يوسف (۱۲): آیه ۲۴ .... ص: ۴۱۲**

## اشاره

(آیه ۲۴) - در اینجا کار یوسف و همسر عزیز به باریکترین مرحله و حساسترین وضع می‌رسد، که قرآن با تعبیر پرمعنایی از آن سخن می‌گوید: «همسر عزیز مصر، قصد او را کرد و یوسف نیز، اگر برهان پروردگار را نمی‌دید، چنین قصدی می‌نمود!» (وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ).

همسر عزیز تصمیم بر کامجویی از یوسف داشت و نهایت کوشش خود را در این راه به کار برد، یوسف هم به مقتضای طبع بشری و این که جوانی نخواست بود، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۱۳

و هنوز همسری نداشت، و در برابر هیجان انگیزترین صحنه‌های جنسی قرار گرفته بود. هرگاه برهان پروردگار یعنی روح



ایمان و تقوا و تربیت نفس و بالاخره مقام «عصمت» در این وسط حائل نمی‌شد! چنین تصمیمی را می‌گرفت. این تفسیر در حدیثی از امام علی بن موسی الرضا علیه السلام در عبارت بسیار فشرده و کوتاهی بیان شده است آنجا که «مأمون» خلیفه عباسی از امام می‌پرسد: آیا شما نمی‌گویید پیامبران معصومند؟ فرمود: آری، گفت: پس این آیه قرآن تفسیرش چیست؟ (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ).

امام فرمود: «همسر عزیز تصمیم به کامجویی از یوسف گرفت، و یوسف نیز اگر برهان پروردگارش را نمی‌دید، همچون همسر عزیز مصر تصمیم می‌گرفت، ولی او معصوم بود و معصوم هرگز قصد گناه نمی‌کند و به سراغ گناه هم نمی‌رود». مأمون (از این پاسخ لذت برد) و گفت: آفرین بر تو ای ابو الحسن! اکنون به تفسیر بقیه آیه توجه کنید: قرآن مجید می‌گوید: «ما این چنین (برهان خویش را به یوسف نشان دادیم) تا بدی و فحشاء را از او دور سازیم» (كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ).

«چرا که او از بندگان برگزیده و با اخلاص ما بود» (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ). اشاره به این که اگر ما امداد غیبی و کمک معنوی را به یاری او فرستادیم، تا از بدی و گناه رهایی یابد، بی دلیل نبود، او بنده‌ای بود که با آگاهی و ایمان و پرهیزکاری و عمل پاک، خود را ساخته بود. ذکر این دلیل نشان می‌دهد که این گونه امدادهای غیبی که در لحظات طوفانی و بحرانی به سراغ پیامبرانی همچون یوسف می‌شتافته، اختصاصی به آنها نداشته، هر کس در زمره بندگان خالص خدا و «عباد الله المخلصین» وارد شود، او هم لایق چنین مواهبی خواهد بود.

### متانت و عفت بیان - .... ص: ۴۱۳

از شگفتیهای قرآن که یکی از نشانه‌های اعجاز آن محسوب می‌شود، این است که هیچ گونه تعبیر زننده و رکیک و ناموزون و مبتذل و دور از عفت بیان، در آن وجود ندارد، و ابدا متناسب طرز تعبیّرات یک فرد عادی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۱۴

درس نخوانده و پرورش یافته در محیط جهل و نادانی نیست، با این که سخنان هر کس متناسب و همرنگ افکار و محیط اوست. در میان تمام سرگذشتهایی که قرآن نقل کرده یک داستان واقعی عشقی، وجود دارد و آن داستان یوسف و همسر عزیز مصر است.

داستانی که از عشق سوزان و آتشین یک زن زیبای هوس آلود، با جوانی ماهرو و پاکدل سخن می‌گوید. ولی قرآن در ترسیم صحنه‌های حساس این داستان به طرز شگفت‌انگیزی «دقت در بیان» را با «متانت و عفت» به هم آمیخته و بدون این که از ذکر وقایع چشم‌پوشد و اظهار عجز کند، تمام اصول اخلاق و عفت را نیز به کار بسته است.

### سوره یوسف (۱۲): آیه ۲۵ .... ص: ۴۱۴

(آیه ۲۵) - طشت رسوایی همسر عزیز از بام افتاد! مقاومت سرسختانه یوسف، همسر عزیز را تقریباً مأیوس کرد، ولی یوسف که

در این دور مبارزه در برابر آن زن عشوه گر و هوسهای سرکش نفس، پیروز شده بود احساس کرد که اگر بیش از این در آن لغزشگاه بماند خطرناک است و باید خود را از آن محل دور سازد و لذا «با سرعت به سوی در کاخ دوید، همسر عزیز نیز بی تفاوت نماند، چنانکه آیه می گوید: «و هر دو به سوی در، دویدند (در حالی که همسر عزیز، یوسف را تعقیب می کرد) و پیراهن او را از پشت کشید و پاره کرد» (وَ اسْتَبَقَا الْبَابَ وَ قَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ).

ولی هر طور بود، یوسف خود را به در رسانید و در را گشود، ناگهان عزیز مصر را پشت در دیدند، بطوری که قرآن می گوید: «آن دو، آقای آن زن را دم در یافتند» (وَ اَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ).

در این هنگام که همسر عزیز از یک سو خود را در آستانه رسوایی دید، و از سوی دیگر شعله انتقامجویی از درون جان او زبانه می کشید با قیافه حق به جانبی رو به سوی همسرش کرد و یوسف را با این بیان متهم ساخت، «صدا زد: کیفر کسی که نسبت به اهل و همسر تو، اراده خیانت کند، جز زندان یا عذاب الیم چه خواهد بود؟» (قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۱۵

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۲۶ .... ص: ۴۱۵

(آیه ۲۶) - یوسف در اینجا سکوت را به هیچ وجه جایز نشمرد و با صراحت پرده از روی راز عشق همسر عزیز برداشت و گفت: او مرا با اصرار و التماس به سوی خود دعوت کرد» (قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي).

بدیهی است در چنین ماجرا هر کس در آغاز کار به زحمت می تواند باور کند که جوان نوحاسته برده ای بدون همسر، بی گناه باشد، و زن شوهردار ظاهرا با شخصیتی گناهکار، بنابراین شعله اتهام بیشتر دامن یوسف را می گیرد، تا همسر عزیز را! ولی از آنجا که خداوند حامی نیکان و پاکان است، اجازه نمی دهد، این جوان پارسای مجاهد با نفس، در شعله های تهمت بسوزد، لذا قرآن می گوید: «در این هنگام شاهی از خاندان آن زن گواهی داد، که (برای پیدا کردن مجرم اصلی، از این دلیل روشن استفاده کنید) اگر پیراهن یوسف از جلو پاره شده باشد، آن زن، راست می گوید و یوسف دروغگو است» (وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ).

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۲۷ .... ص: ۴۱۵

(آیه ۲۷) - «و اگر پیراهنش از پشت سر پاره شده است، آن زن دروغ می گوید و یوسف راستگوست» (وَ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَ هُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ).

شهادت دهنده، یکی از بستگان همسر عزیز مصر بود و کلمه «مِنْ أَهْلِهَا» گواه بر این است، و قاعدتا مرد حکیم و دانشمند و باهوشی بوده است و می گویند این مرد از مشاوران عزیز مصر، و در آن ساعت، همراه او بوده است.

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۲۸ .... ص: ۴۱۵

(آیه ۲۸) - عزیز مصر، این داوری را که بسیار حساب شده بود پسندید، و در پیراهن یوسف خیره شد، «و هنگامی که دید پیراهنش از پشت پاره شده (مخصوصا با توجه به این معنی که تا آن روز دروغی از یوسف نشنیده بود رو به همسرش کرد و)

گفت: این کار از مکر و فریب شما زنان است که مکر شما زنان، عظیم است» (فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ).

#### سورة يوسف (۱۲): آیه ۲۹ .... ص: ۴۱۵

#### اشاره

(آیه ۲۹) - در این هنگام عزیز مصر از ترس این که، این ماجرای اسف انگیز بر ملا نشود، و آبروی او در سرزمین مصر، بر باد نرود، صلاح این دید که سر و ته قضیه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۱۶ را به هم آورده و بر آن سرپوش نهد، رو به یوسف کرد و گفت: «یوسف تو صرف نظر کن و دیگر از این ماجرا چیزی مگو» (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا). سپس رو به همسرش کرد و گفت: «تو هم از گناه خود استغفار کن که از خطاکاران بودی» (وَاسْتَغْفِرِ لِذَنْبِكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ).

#### حمایت خدا در لحظات بحرانی - .... ص: ۴۱۶

درس بزرگ دیگری که این بخش از داستان یوسف به ما می دهد، همان حمایت وسیع پروردگار است که در بحرانی ترین حالات به یاری انسان می شتابد و به مقتضای «يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب» از طرقي که هیچ باور نمی کرد روزنه امید برای او پیدا می شود و شکاف پیراهنی سند پاکی و برائت او می گردد، همان پیراهن حادثه سازی که یک روز، برادران یوسف را در پیشگاه پدر به خاطر پاره نبودن رسوا می کند، و روز دیگر همسر هوسران عزیز مصر را به خاطر پاره بودن، و روز دیگر نور آفرین دیده های بی فروغ یعقوب است، و بوی آشنای آن، همراه نسیم صبحگاهی از مصر به کنعان سفر می کند، و پیر کنعانی را بشارت به قدوم موکب بشیر می دهد! به هر حال خداوند الطاف خفیه ای دارد که هیچ کس از عمق آن آگاه نیست، و به هنگامی که نسیم این لطف می وزد، صحنه ها چنان دگرگون می شود که برای هیچ کس حتی هوشمندترین افراد قابل پیش بینی نیست.

#### سورة يوسف (۱۲): آیه ۳۰ .... ص: ۴۱۶

(آیه ۳۰) - توطئه دیگر همسر عزیز مصر: هر چند مسأله اظهار عشق همسر عزیز، با آن داستانی که گذشت یک مسأله خصوصی بود که «عزیز» هم تأکید بر کتمان داشت، اما از آنجا که این گونه رازها نهفته نمی ماند، مخصوصا در قصر شاهان و صاحبان زر و زور، که دیوارهای آنها گوشه های شنوایی دارد، سر انجام این راز از درون قصر به بیرون افتاد، و چنانکه قرآن می گوید: «گروهی از زنان شهر، این سخن را در میان خود گفتگو می کردند و نشر می دادند که همسر عزیز با غلامش سر و سزی پیدا کرده و او را به سوی خود دعوت می کند» (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ). «و آنچنان عشق غلام بر او چیره شده که اعماق قلبش را تسخیر کرده است» برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۱۷

(قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا).

و سپس او را با این جمله مورد سرزنش قرار دادند «ما او را در گمراهی آشکار می بینیم!» (إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ). آنها که این سخن را می گفتند دسته ای از زنان اشرافی مصر بودند که در هوسرانی چیزی از همسر عزیز کم نداشتند، چون دستشان به یوسف نرسیده بود به اصطلاح جانماز آب می کشیدند و همسر عزیز را به خاطر این عشق در گمراهی آشکار می دیدند!

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۳۱ .... ص: ۴۱۷

(آیه ۳۱) - «هنگامی که همسر عزیز، از مکر زنان حيله گر مصر، آگاه شد (نخست ناراحت گشت، سپس چاره ای اندیشید و آن این بود که) به سراغشان فرستاد و از آنها دعوت کرد و برای آنها پستی (گرانها و مجلس باشکوهی) فراهم ساخت و به دست هر کدام چاقویی برای بریدن میوه داد» اما چاقوهای تیز، تیزتر از نیاز بریدن میوه ها! (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا).

و این کار خود دلیل بر این است که او از شوهر خود، حساب نمی برد، و از رسوایی گذشته اش درسی نگرفته بود. «در این موقع (به یوسف) گفت: وارد مجلس آنان شو!» تا زنان سرزنش گر، با دیدن جمال او، وی را در این عشقش ملامت نکنند (وَقَالَتِ الْخُرُجُ عَلَيْهِنَّ).

زنان مصر که طبق بعضی از روایات ده نفر و یا بیشتر از آن بودند، هنگامی که آن قامت زیبا و چهره نورانی را دیدند، و چشمشان به صورت دلربای یوسف افتاد، صورتی همچون خورشید که از پشت ابر ناگهان ظاهر شود و چشمها را خیره کند، در آن مجلس طلوع کرد چنان واله و حیران شدند که دست از پا و ترنج از دست، نمی شناختند «هنگامی که چشمشان به او افتاد، او را بسیار بزرگ و زیبا شمردند» (فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ).

و آنچنان از خود بی خود شدند که به جای ترنج «دستهایشان را بردند» (وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۱۸

و هنگامی که دیدند، برق حیا و عفت از چشمان جذاب او می درخشد و رخسار معصومش از شدت حیا و شرم گلگون شده، «همگی فریاد برآوردند که نه، این جوان هرگز آلوده نیست، او اصلاً بشر نیست، او یک فرشته بزرگوار آسمانی است» (وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ).

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۳۲ .... ص: ۴۱۸

(آیه ۳۲) - در این هنگام زنان مصر، قافیه را بکلی باختند و با دستهای مجروح که از آن خود می چکید و در حالی پریشان همچون مجسمه ای بی روح در جای خود خشک شده بودند، نشان دادند که آنها نیز دست کمی از همسر عزیز ندارند. او از این فرصت استفاده کرد و «گفت: این است آن کسی که مرا به خاطر عشقش سرزنش می کردید» (قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ).

همسر عزیز که از موفقیت خود در طرحی که ریخته بود، احساس غرور و خوشحالی می کرد و عذر خود را موجه جلوه داده بود یکباره تمام پرده ها را کنار زد و با صراحت تمام به گناه خود اعتراف کرد و گفت: «آری من او را به کام گرفتن از

خویش دعوت کردم ولی او خویشتن داری کرد» (وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ).

سپس بی آنکه از این آلودگی به گناه اظهار ندامت کند، و یا لااقل در برابر میهمانان کمی حفظ ظاهر نماید، با نهایت بی‌پروایی با لحن جدی که حاکی از اراده قطعی او بود، صریحا اعلام داشت، «و اگر او (یوسف) آنچه را که من فرمان می‌دهم انجام ندهد (و در برابر عشق سوزان من تسلیم نگردد) بطور قطع به زندان خواهد افتاد» (وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيُسْجَنَ).

نه تنها به زندانش می‌افکنم بلکه در درون زندان نیز «مسلم خوار و ذلیل خواهد شد» (وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ).

### سورة یوسف (۱۲): آیه ۳۳ .... ص: ۴۱۸

(آیه ۳۳) - بعضی در اینجا روایت شگفت آوری نقل کرده‌اند و آن این که گروهی از زنان مصر که در آن جلسه حضور داشتند به حمایت از همسر عزیز برخاستند و حق را به او دادند و دور یوسف را گرفتند، و هر یک برای تشویق یوسف برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۱۹

به تسلیم شدن یک نوع سخن گفتند: یکی گفت: ای جوان! این همه خویشتن داری و ناز برای چیست؟ چرا به این عاشق دلداد، ترحم نمی‌کنی؟ مگر تو این جمال دل آرای خیره کننده را نمی‌بینی؟

دومی گفت: گیرم که از زیبایی و عشق چیزی نمی‌فهمی، ولی آیا نمی‌دانی که او همسر عزیز مصر و زن قدرتمند این سامان است؟ فکر نمی‌کنی که اگر قلب او را به دست آوری، هر مقامی که بخواهی برای تو آماده است؟

سومی گفت: گیرم که نه تمایل به جمال و زیباییش داری، و نه نیاز به مقام و مالش، ولی آیا نمی‌دانی که او زن انتقامجوی خطرناکی است؟

طوفان مشکلات از هر سو یوسف را احاطه کرده بود، اما او که از قبل خود را ساخته بود بی‌آنکه با زنان هوسباز و هوسران به گفتگو برخیزد رو به درگاه پروردگار آورد و این چنین به نیایش پرداخت: «گفت: بار الها! پروردگارا! زندان (با آن همه سختیهایش) در نظر من محبوبتر است از آنچه این زنان مرا به سوی آن می‌خوانند» (قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ).

سپس از آنجا که می‌دانست در همه حال، مخصوصا در مواقع بحرانی، جز به اتکاء لطف پروردگار راه نجاتی نیست، خودش را با این سخن به خدا سپرد و از او کمک خواست، پروردگارا! اگر کید و مکر و نقشه‌های خطرناک این زنان آلوده را از من باز نگردانی، قلب من به آنها متمایل می‌گردد و از جاهلان خواهم بود» (وَالْأَلَّا تَصْرِفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ).

### سورة یوسف (۱۲): آیه ۳۴ .... ص: ۴۱۹

(آیه ۳۴) - و از آنجا که وعده الهی همیشه این بوده که جهاد کنندگان مخلص را (چه با نفس و چه با دشمن) یاری بخشد، یوسف را در این حال تنها نگذاشت و لطف حق به یاریش شتافت، آنچنان که قرآن می‌گوید: «پروردگارش این دعای خالصانه او را اجابت کرد» (فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ).

«و مکر و نقشه آنها را از او گرداند» (فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ).

«چرا که او شنوا و داناست» (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۲۰  
هم نیایشهای بندگان را می شنود و هم از اسرار درون آنها آگاه است، و هم راه حل مشکل آنها را می داند.

### سورة یوسف (۱۲): آیه ۳۵ .... ص : ۴۲۰

(آیه ۳۵) - زندان به جرم بی گناهی: جلسه عجیب زنان مصر با یوسف در قصر «عزیز» با آن شور و غوغا پایان یافت. بیم رسوایی و افتضاح جنسی خاندان «عزیز» در نظر توده مردم روز به روز بیشتر می شد، تنها چاره ای که برای این کار از طرف عزیز مصر و مشاورانش دیده شد این بود که یوسف را بکلی از صحنه خارج کنند، و بهترین راه برای این کار، فرستادنش به سیاه چال زندان بود، که هم او را به فراموشی می سپرد و هم در میان مردم به این تفسیر می شد که مجرم اصلی، یوسف بوده است! لذا قرآن می گوید: «بعد از آن که آنها آیات و نشانه های (پاکی یوسف) را دیدند تصمیم گرفتند که او را تا مدتی زندانی کنند» (ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنَهُ حَتَّىٰ حِينٍ).  
آری! در یک محیط آلوده، آزادی از آن آلودگان است، نه فقط آزادی که همه چیز متعلق به آنهاست، و افراد پاکدامن و با ارزشی همچون یوسف باید منزوی شوند، اما تا کی، آیا برای همیشه؟ نه، مسلماً نه!

### سورة یوسف (۱۲): آیه ۳۶ .... ص : ۴۲۰

(آیه ۳۶) - از جمله کسانی که با یوسف وارد زندان شدند، دو جوان بودند چنانکه آیه می فرماید: «و دو جوان، همراه او وارد زندان شدند» (و دَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ).  
و از آنجا که وقتی انسان نتواند از طریق عادی و معمولی دسترسی به اخبار پیدا کند احساسات دیگر او به کار می افتد، تا مسیر حوادث را جستجو و پیش بینی کند خواب و رؤیا هم برای او مطلبی می شود.  
از همین رو یک روز این دو جوان که گفته می شود یکی از آن دو مأمور «آبدار خانه شاه» و دیگری سرپرست غذا و آشپزخانه بود، و به علت سعایت دشمنان و اتهام به تصمیم بر مسموم نمودن شاه، به زندان افتاده بودند، نزد یوسف آمدند و هر کدام خوابی را که شب گذشته دیده بود و برایش عجیب و جالب برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۲۱ می نمود بازگو کرد.

«یکی از آن دو گفت: من در عالم خواب چنین دیدم که انگور را برای شراب ساختن می فشارم!» (قَالَ أَخِيذُهَا إِنِّي أُرَانِي أَغَصِرُ خَمْرًا).

«و دیگری گفت: من در خواب دیدم که مقداری نان روی سرم حمل می کنم، و پرندگان (آسمان می آیند و) از آن می خورند» (وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أُرَانِي أَخْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ).  
سپس اضافه کردند: «ما را از تعبیر خوابمان آگاه ساز که تو را از نیکوکاران می بینیم» (نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ).

### سورة یوسف (۱۲): آیه ۳۷ .... ص : ۴۲۱

(آیه ۳۷) - به هر حال یوسف که هیچ فرصتی را برای ارشاد و راهنمایی زندانیان از دست نمی داد، مراجعه این دو زندانی را برای تعبیر خواب غنیمت شمرد و به بهانه آن، حقایق مهمی را که راهگشای آنها و همه انسانها بود بیان داشت.

نخست برای جلب اعتماد آنها در مورد آگاهی او بر تعبیر خواب که سخت مورد توجه آن دو زندانی بود چنین «گفت: من (به زودی و) قبل از آن که جیره غذایی شما فرا رسد شما را از تعبیر خوابتان آگاه خواهم ساخت» (قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُزْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا).

سپس یوسف با ایمان و خدا پرست که توحید با همه ابعادش در اعماق وجود او ریشه دوانده بود، برای این که روشن سازد چیزی جز به فرمان پروردگار تحقق نمی پذیرد چنین ادامه داد: «این علم و دانش و آگاهی من از تعبیر خواب از اموری است که پروردگارم به من آموخته است» (ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي).

و برای این که تصور نکنند که خداوند، بی حساب چیزی به کسی می بخشد اضافه کرد: «من آیین جمعیتی را که ایمان به خدا ندارند و نسبت به سرای آخرت کافرنند، ترک کردم» و این نور ایمان و تقوا مرا شایسته چنین موهبتی ساخته است (إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ).

منظور از این قوم و جمعیت مردم بت پرست مصر یا بت پرستان کنعان است.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۲۲

### سوره یوسف (۱۲): آیه ۳۸ .... ص: ۴۲۲

(آیه ۳۸) - من باید از این گونه عقاید جدا شوم، چرا که بر خلاف فطرت پاک انسانی است، و به علاوه من در خاندانی پرورش یافته ام که خاندان وحی و نبوت است، «و من از آیین پدران و نیاکانم ابراهیم و اسحاق و یعقوب پیروی کردم» (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ).

بعد به عنوان تأکید اضافه می کند: «برای ما شایسته نیست که چیزی را شریک خدا قرار دهیم» (مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ). چرا که خاندان ما، خاندان توحید، خاندان ابراهیم بت شکن است.

«این از مواهب الهی بر ما و بر همه مردم است» (ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَ عَلَى النَّاسِ).

«ولی (متأسفانه) اکثر مردم این مواهب الهی را شکرگزاری نمی کنند» و از راه توحید و ایمان منحرف می شوند (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ).

### سوره یوسف (۱۲): آیه ۳۹ .... ص: ۴۲۲

(آیه ۳۹) - زندان یا کانون تربیت؟ هنگامی که یوسف با ذکر بحث گذشته، دلهای آن دو زندانی را آماده پذیرش حقیقت توحید کرد رو به سوی آنها نمود و چنین گفت: «ای هم زندانهای من! آیا خدایان پراکنده و معبودهای متفرق بهترند یا خداوند یگانه یکتای قهار و مسلط بر هر چیز» (يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَأَبْتَ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ).

گویي یوسف می خواهد به آنها حالی کند که چرا شما آزادی را در خواب می بینید چرا در بیداری نمی بینید؟ چرا به دامن پرستش «اللَّهُ واحد قهار» دست نمی زنید تا بتوانید این خود کامگان ستمگر را که شما را بی گناه و به مجرد اتهام به زندان می افکنند از جامعه خود برانید.

### سوره یوسف (۱۲): آیه ۴۰ .... ص: ۴۲۲

(آیه ۴۰) - سپس اضافه کرد: «این معبودهایی که غیر از خدا می پرستید چیزی جز یک مشت اسمهای بی مسما که شما و پدرانتان آنها را خدا نامیده اید، نیست» (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ).

اینها اموری است که «خداوند دلیل و مدرکی برای آن نازل نفرموده» بلکه ساخته و پرداخته مغزهای ناتوان شماست (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۲۳

بدانید «حکومت جز برای خدا نیست» (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ) و به همین دلیل شما نباید در برابر این بتها و طاغوتها و فراعنه سر تعظیم فرود آورید.

و باز برای تأکید بیشتر اضافه می کند: «خداوند فرمان داده جز او را پرستید» (أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ).

این است آیین و دین پا بر جا و مستقیم» که هیچ گونه انحرافی در آن ندارد (ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ).

یعنی توحید در تمام ابعادش، در عبادت، در حکومت، در فرهنگ و در همه چیز، آیین مستقیم و پا بر جای الهی است.

«ولی (چه می توان کرد) بیشتر مردم آگاهی ندارند» (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

و به خاطر این عدم آگاهی در بیراهه های شرک سرگردان می شوند و به حکومت غیر «اللّه» تن در می دهند و چه زجرها و زندانها و بدبختیها که از این رهگذر دامانشان را می گیرد.

#### سورة يوسف (۱۲): آیه ۴۱ .... ص: ۴۲۳

(آیه ۴۱) - سپس رو به سوی دو رفیق زندانی کرد و چنین گفت: «ای دوستان زندانی من! اما یکی از شما (آزاد می شود، و) ساقی شراب برای صاحب خود خواهد شد» (يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا).

«اما نفر دیگر به دار آویخته می شود و (آنقدر می ماند که) پرندگان آسمان از سر او می خورند!» (وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ).

سپس برای تأکید گفتار خود اضافه کرد: «این امری را که شما در باره آن از من سؤال کردید و استفتاء نمودید حتمی و قطعی است» (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ).

اشاره به این که این یک تعبیر خواب ساده نیست، بلکه از یک خبر غیبی که به تعلیم الهی یافته ام مایه می گیرد، بنابراین جای تردید و گفتگو ندارد.

#### سورة يوسف (۱۲): آیه ۴۲ .... ص: ۴۲۳

(آیه ۴۲) - اما در این هنگام که احساس می کرد این دو به زودی از او جدا خواهند شد، برای این که روزنه ای به آزادی پیدا کند، و خود را از گناهی که به او برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۲۴

نسبت داده بودند تبرئه نماید «به یکی از آن دو رفیق زندانی که می دانست آزاد خواهد شد سفارش کرد که نزد مالک و صاحب اختیار خود (شاه) از من سخن بگو» تا تحقیق کند و بی گناهی من ثابت گردد (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ).

اما این «غلام فراموشکار» آنچنان که راه و رسم افراد کم ظرفیت است که چون به نعمتی برسند صاحب نعمت را به دست فراموشی می سپارند بکلی مسأله یوسف را فراموش کرد قرآن می گوید: «شیطان یادآوری از یوسف را نزد صاحبش از خاطر او



برد» (فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ).

و به این ترتیب، یوسف به دست فراموشی سپرده شد «و چند سال در زندان باقی ماند» (فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ). در باره سالهای زندان یوسف گفتگوست ولی مشهور این است که مجموع زندان یوسف ۷ سال بوده، ولی بعضی گفته‌اند قبل از ماجرای خواب زندانیان ۵ سال در زندان بود و بعد از آن هم هفت سال ادامه یافت. سالهایی پررنج و زحمت اما از نظر ارشاد و سازندگی پربار و پربرکت.

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۴۳ .... ص: ۴۲۴

(آیه ۴۳) - ماجرای خواب سلطان مصر! یوسف سالها در تنگنای زندان به صورت یک انسان فراموش شده باقی ماند، تنها کار او خودسازی، و ارشاد و راهنمایی زندانیان بود. تا این که یک حادثه به ظاهر کوچک سرنوشت او را تغییر داد، نه تنها سرنوشت او که سرنوشت تمام ملت مصر و اطراف آن را دگرگون ساخت.

پادشاه مصر که می‌گویند نامش «ولید بن ریّان» بود - و عزیز مصر وزیر او محسوب می‌شد - خواب ظاهراً پریشانی دید، و صبحگاهان تعبیر کنندگان خواب و اطرافیان خود را حاضر ساخت و چنین «گفت: من در خواب دیدم که هفت گاو لاغر به هفت گاو چاق حمله کرد و آنها را می‌خورند، و نیز هفت خوشه سبز و هفت خوشه خشکیده را دیدم» که خشکیده‌ها بر گرد سبزه‌ها پیچیدند و آنها را از میان بردند (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَ سَبْعَ سُنبُلَاتٍ بُرْجِيذَةٍ سَبْزَا بِهِنَّ سَبْزٌ وَ أُخْرَى سَبْزٌ وَ أُخْرَى يَابِسَاتٍ). تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۲۵

خُضِرَ وَ أُخْرَى يَابِسَاتٍ

. سپس رو به آنها کرد و گفت: «ای جمعیت اشراف! در باره خواب من نظر دهید اگر قادر به تعبیر خواب هستید» (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ).

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۴۴ .... ص: ۴۲۵

(آیه ۴۴) - ولی حواشی سلطان بلافاصله «اظهار داشتند که: اینها خوابهای پریشان است و ما به تعبیر این گونه خوابهای پریشان آشنا نیستیم!» (قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَ مَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ).

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۴۵ .... ص: ۴۲۵

(آیه ۴۵) - در اینجا ساقی شاه که سالها قبل از زندان آزاد شده بود به یاد خاطره زندان و تعبیر خواب یوسف افتاد. همچنان که آیه می‌گوید: «و یکی از آن دو که نجات یافته بود - و بعد از مدتی به خاطرش آمد - گفت: من شما را از تعبیر این خواب خبر می‌دهم، مرا (به سراغ استاد ماهر این کار که در گوشه زندان است) بفرستید» تا خبر صحیح دست اول را برای شما بیاورم (وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ). این سخن وضع مجلس را دگرگون ساخت و همگی چشمها را به ساقی دوختند سرانجام به او اجازه داده شد که هر چه زودتر دنبال این مأموریت برود.

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۴۶ .... ص: ۴۲۶

(آیه ۴۶) - ساقی به زندان و به سراغ دوست قدیمی خود یوسف آمد، همان دوستی که در حق او بی وفایی فراوان کرده بود اما شاید می دانست بزرگواری یوسف مانع از آن خواهد شد که سرگله باز کند.

رو به یوسف کرد و چنین گفت: «یوسف! ای مرد بسیار راستگو! در باره این خواب اظهار نظر کن که کسی در خواب دیده است که هفت گاو لاغر، هفت گاو چاق را می خورند، و هفت خوشه سبز و هفت خوشه خشکیده» که دومی بر اولی پیچیده و آن را نابوده کرده است (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَ سَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ).

«شاید من به سوی این مردم باز گردم، باشد که آنها از اسرار این خواب آگاه شوند» (لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ).  
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۲۶

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۴۷ .... ص: ۴۲۶

(آیه ۴۷) - به هر حال یوسف بی آنکه هیچ قید و شرطی قائل شود و یا پاداشی بخواهد فوراً خواب را به عالی ترین صورتی تعبیر کرد، تعبیری گویا و خالی از هرگونه پرده پوشی، و توأم با راهنمایی و برنامه ریزی برای آینده تاریکی که در پیش داشتند، «او چنین گفت: هفت سال پی در پی باید با جدیت زراعت کنید (چرا که در این هفت سال بارندگی فراوان است) ولی آنچه را درو می کنید به صورت همان خوشه در انبارها ذخیره کنید، جز به مقدار کم و جیره بندی که برای خوردن نیاز دارید» (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ).

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۴۸ .... ص: ۴۲۶

(آیه ۴۸) - «پس از آن، هفت سال سخت (و خشکی و قحطی) می آید، که آنچه را برای آن سالها ذخیره کرده اید، می خورند» (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ).

ولی مراقب باشید در آن هفت سال خشک و قحطی نباید تمام موجودی انبارها را صرف تغذیه کنید، بلکه باید «مقدار کمی که (برای بذر) ذخیره خواهید کرد» برای زراعت سال بعد که سال خوبی خواهد بود نگهداری نمایید (إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُخْصِنُونَ).

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۴۹ .... ص: ۴۲۶

(آیه ۴۹) - اگر با برنامه و نقشه حساب شده این هفت سال خشک و سخت را پشت سر بگذارید دیگر خطری شما را تهدید نمی کند، «سپس سالی فرا می رسد که باران فراوان نصیب مردم می شود» (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ).

«و در آن سال (نه تنها کار زراعت خوب می شود بلکه) مردم عصاره (میوه ها و دانه های روغنی را) می گیرند» و سال پربرکتی است (و فِيهِ يَعْصِرُونَ).

تعبیری که یوسف برای این خواب کرد چقدر حساب شده بود! در حقیقت یوسف یک معبر ساده خواب نبود، بلکه یک رهبر بود که از گوشه زندان برای آینده یک کشور برنامه ریزی می کرد و یک طرح چند ماده ای حد اقل پانزده ساله به آنها ارائه

داد و این تعبیر و طراحی برای آینده موجب شد که هم مردم مصر از قحطی کشنده نجات یابند و هم یوسف از زندان و هم حکومت از دست خود کامگان!

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۲۷

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۵۰ .... ص: ۴۲۷

(آیه ۵۰) - تبرئه یوسف از هرگونه اتهام! تعبیری که یوسف برای خواب شاه مصر کرد اجمالا- به او فهماند که این مرد یک غلام زندانی نیست بلکه شخص فوق العاده‌ای است که طی ماجرای مرموزی به زندان افتاده است لذا مشتاق دیدار او شد اما نه آنچنان که غرور و کبر سلطنت را کنار بگذارد و خود به دیدار یوسف بشتابد بلکه «پادشاه گفت: او را نزد من آورید!» (وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُورِنِي بِهِ).

«ولی هنگامی که فرستاده او نزد یوسف آمد (به جای این که دست و پای خود را گم کند که بعد از سالها در سیاه چال زندان بودن اکنون نسیم آزادی می‌وزد به فرستاده شاه جواب منفی داد و) گفت: (من از زندان بیرون نمی‌آیم) به سوی صاحب بازگرد و از او بپرس آن زنانی که (در قصر عزیز مصر وزیر تو) دستهای خود را بریدند به چه دلیل بود؟» (فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْئَلُهُ مَا بِالْأُنثَوَى اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ).

او نمی‌خواست ننگ عفو شاه را بپذیرد و پس از آزادی به صورت یک مجرم یا لاقط یک متهم که مشمول عفو شاه شده است زندگی کند. او می‌خواست نخست بی‌گناهی و پاکدامنیش کاملاً به ثبوت رسد، و سر بلند آزاد گردد.

سپس اضافه نمود اگر توده مردم مصر و حتی دستگاه سلطنت ندانند نقشه زندانی شدن من چگونه و به وسیله چه کسانی طرح شد «اما پروردگار من از نیرنگ و نقشه آن زنان آگاه است» (إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ).

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۵۱ .... ص: ۴۲۷

(آیه ۵۱) - فرستاده مخصوص به نزد شاه برگشت و پیشنهاد یوسف را بیان داشت، این پیشنهاد که با مناعت طبع و علو همت همراه بود او را بیشتر تحت تأثیر عظمت و بزرگی یوسف قرار داد لذا فوراً به سراغ زنانی که در این ماجرا شرکت داشتند فرستاد و آنها را احضار کرد، رو به سوی آنها کرد و «گفت: بگویند بینم در آن هنگام که شما تقاضای کامجویی از یوسف کردید جریان کار شما چه بود؟» (قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ).

در اینجا وجدانهای خفته آنها یک مرتبه در برابر این سؤال بیدار شد و همگی متفقا به پاکی یوسف گواهی دادند و «گفتند:

منزه است خداوند ما هیچ عیب برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۲۸

و گناهی در یوسف سراغ نداریم» (قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ).

همسر عزیز مصر که در اینجا حاضر بود احساس کرد موقع آن فرا رسیده است که سالها شرمندگی وجدان را با شهادت قاطعش به پاکی یوسف و گنهکاری خویش جبران کند، بخصوص این که او بزرگواری بی‌نظیر یوسف را از پیامی که برای شاه فرستاده بود درک کرد چرا که در پیامش کمترین سخنی از وی به میان نیاورده و تنها از زنان مصر بطور سر بسته سخن گفته است.

یک مرتبه، گویی انفجاری در درونش رخ داد. قرآن می‌گوید: «همسر عزیز مصر فریاد زد: الآن حق آشکار شد، من پیشنهاد

کامجویی به او کردم او راستگو است» و من اگر سخنی در باره او گفته‌ام دروغ بوده است دروغ! (قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْمَأْن حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لِمِنَ الصَّادِقِينَ).

#### سوره یوسف (۱۲): آیه ۵۲ .... ص: ۴۲۸

(آیه ۵۲) - همسر عزیز در ادامه سخنان خود چنین گفت: «من این اعتراف صریح را به خاطر آن کردم که (یوسف) بداند در غیابش نسبت به او خیانت نکردم» (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ). چرا که من بعد از گذشتن این مدت و تجربیاتی که داشته‌ام فهمیده‌ام «خداوند نیرنگ و کید خائن را هدایت نمی‌کند» (وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ).

#### آغاز جزء سیزدهم قرآن مجید .... ص: ۴۲۸

#### ادامه سوره یوسف .... ص: ۴۲۸

#### سوره یوسف (۱۲): آیه ۵۳ .... ص: ۴۲۸

(آیه ۵۳) - باز ادامه داد: «من هرگز نفس سرکش خویش را تبرئه نمی‌کنم چرا که (می‌دانم) این نفس اماره ما را به بدیها فرمان می‌دهد» (وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ). «مگر آنچه پروردگارم رحم کند» و با حفظ و کمک او مصون بمانیم (إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي). و در هر حال در برابر این گناه از او امید عفو و بخشش دارم «چرا که پروردگارم غفور و رحیم است» (إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ). شکست همسر عزیز مصر که نامش «زلیخا» یا «راعیل» بود در مسیر گناه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۲۹ باعث تنبه او گردید، و از کردار ناهنجار خود پشیمان گشت و روی به درگاه خدا آورد. و خوشبخت کسانی که از شکستها، پیروزی می‌سازند و از ناکامیها کامیابی، و از اشتباهات خود راههای صحیح زندگی را می‌یابند و در میان تیره بختیها نیکبختی خود را پیدا می‌کنند.

#### سوره یوسف (۱۲): آیه ۵۴ .... ص: ۴۲۹

(آیه ۵۴) - یوسف خزانه‌دار کشور مصر می‌شود! در شرح زندگی پرماجرای یوسف، این پیامبر بزرگ الهی به اینجا رسیدیم که سرانجام پاکدامنی او بر همه ثابت شد و حتی دشمنانش به پاکیش شهادت دادند، و ثابت شد که تنها گناه او که به خاطر آن، وی را به زندان افکندند چیزی جز پاکدامنی و تقوا و پرهیزکاری نبوده است. در ضمن معلوم شد این زندانی بی‌گناه قانونی است از علم و آگاهی و هوشیاری، و استعداد مدیریت در یک سطح بسیار عالی.

در دنبال این ماجرا، قرآن می‌گوید: «و ملک دستور داد او را نزد من آورید، تا او را مشاور و نماینده مخصوص خود سازم» و از علم و دانش و مدیریت او برای حل مشکلاتم کمک گیرم (وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُونِي بِهِ أَشْتَخِصُّهُ لِنَفْسِي). نماینده ویژه «ملک» وارد زندان شد و به دیدار یوسف شتافت و اظهار داشت که او علاقه شدیدی به تو پیدا کرده است برخیز

تا نزد او برویم.

یوسف به نزد ملک آمد و با او به گفتگو نشست «هنگامی که ملک با وی گفتگو کرد (و سخنان پرمغز و پرمایه یوسف را که از علم و هوش و درایت فوق العاده‌ای حکایت می‌کرد شنید، بیش از پیش شیفته و دلباخته او شد و) گفت: تو امروز نزد ما دارای منزلت عالی و اختیارات وسیع هستی و مورد اعتماد و وثوق ما خواهی بود» (فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ).

### سوره یوسف (۱۲): آیه ۵۵ .... ص: ۴۲۹

(آیه ۵۵) - تو باید امروز در این کشور، مصدر کارهای مهم باشی و بر اصلاح امور همت کنی، یوسف پیشنهاد کرد، خزانه‌دار کشور مصر باشد و «گفت: مرا در رأس خزانه‌داری این سرزمین قرار ده چرا که من هم حافظ و نگهدار خوبی هستم برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۳۰

و هم به اسرار این کار واقفم» (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ).

یوسف می‌دانست یک ریشه مهم نابسامانیهای آن جامعه مملو از ظلم و ستم در مسائل اقتصادی نهفته است، اکنون که آنها به حکم اجبار به سراغ او آمده‌اند، چه بهتر که نبض اقتصاد کشور مصر، مخصوصاً مسائل کشاورزی را در دست گیرد و به یاری مستضعفان بشتابد، از تبعیضها تا آنجا که قدرت دارد بکاهد، حق مظلومان را از ظالمان بگیرد، و به وضع بی‌سر و سامان آن کشور پهناور سامان بخشد.

ضمناً تعبیر «إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ» دلیل بر اهمیت «مدیریت» در کنار «امانت» است و نشان می‌دهد که پاکی و امانت به تنهایی برای پذیرش یک پست حساس اجتماعی کافی نیست بلکه علاوه بر آن آگاهی و تخصص و مدیریت نیز لازم است.

### سوره یوسف (۱۲): آیه ۵۶ .... ص: ۴۳۰

(آیه ۵۶) - به هر حال حال، خداوند در اینجا می‌گوید: «و این چنین ما یوسف را بر سرزمین مصر، مسلط ساختیم که هر گونه می‌خواست در آن تصرف می‌کرد» (وَ كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ).

آری «ما رحمت خویش و نعمتهای مادی و معنوی را به هر کس بخواهیم و شایسته بدانیم می‌بخشیم» (نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ).

«و ما هرگز پاداش نیکوکاران را ضایع نخواهیم کرد» (وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ).

و اگر هم به طول انجامد سرانجام آنچه را شایسته آن بوده‌اند به آنها خواهیم داد که در پیشگاه ما هیچ کار نیکی به دست فراموشی سپرده نمی‌شود.

### سوره یوسف (۱۲): آیه ۵۷ .... ص: ۴۳۰

(آیه ۵۷) - ولی مهم این است که تنها به پاداش دنیا قناعت نخواهیم کرد «و پاداشی که در آخرت به آنها خواهد رسید بهتر و شایسته‌تر است برای کسانی که ایمان آوردند و تقوا پیشه کردند» (وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ).

(آیه ۵۸) - پیشنهاد تازه یوسف به برادران: سرانجام همان گونه که پیش بینی می شد، هفت سال پی در پی وضع کشاورزی مصر بر اثر بارانهای پربرکت و فراوانی آب نیل کاملاً رضایت بخش بود، و یوسف دستور داد مردم مقدار مورد نیاز خود را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۳۱

از محصول بردارند و بقیه را به حکومت بفروشند و به این ترتیب، انبارها و مخازن از آذوقه پر شد.

این هفت سال پربرکت و وفور نعمت گذشت، و قحطی و خشکسالی چهره عبوس خود را نشان داد، و آنچنان آسمان بر زمین بخیل شد که زرع و نخیل لب تر نکردند، و مردم از نظر آذوقه در مضیقه افتادند و یوسف نیز تحت برنامه و نظم خاصی که توأم با آینده نگری بود غله به آنها می فروخت و نیازشان را به صورت عادلانه ای تأمین می کرد.

این خشکسالی منحصر به سرزمین مصر نبود، به کشورهای اطراف نیز سرایت کرد، و مردم «فلسطین» و سرزمین «کنعان» را که در شمال شرقی مصر قرار داشتند فرا گرفت، و «خاندان یعقوب» که در این سرزمین زندگی می کردند نیز به مشکل کمبود آذوقه گرفتار شدند، و به همین دلیل یعقوب تصمیم گرفت، فرزندان خود را به استثنای «بنیامین» که به جای یوسف نزد پدر ماند راهی مصر کند.

آنها با کاروانی که به مصر می رفت به سوی این سرزمین حرکت کردند و به گفته بعضی پس از ۱۸ روز راهپیمایی وارد مصر شدند.

طبق تواریخ، افراد خارجی به هنگام ورود به مصر باید خود را معرفی می کردند تا مأمورین به اطلاع یوسف برسانند، هنگامی که مأمورین گزارش کاروان فلسطین را دادند، یوسف در میان درخواست کنندگان غلات نام برادران خود را دید، و آنها را شناخت و دستور داد، بدون آن که کسی بفهمد آنان برادر وی هستند احضار شوند و آن چنانکه قرآن می گوید: «و برادران یوسف آمدند و بر او وارد شدند او آنها را شناخت، ولی آنها وی را نشناختند» (وَ جَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ).

آنها حق داشتند یوسف را شناسند، زیرا از یک سو سی تا چهل سال از روزی که او را در چاه انداخته بودند تا روزی که به مصر آمدند گذشته بود، و از سویی دیگر، آنها هرگز چنین احتمالی را نمی دادند که برادرشان عزیز مصر شده باشد. اصلاً احتمال حیات یوسف پس از آن ماجرا در نظر آنها بسیار بعید بود. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۳۲

به هر حال آنها غله مورد نیاز خود را خریداری کردند.

(آیه ۵۹) - یوسف برادران را مورد لطف و محبت فراوان قرار داد، و در گفتگو با آنها باز کرد، برادران گفتند: ما، ده برادر از فرزندان یعقوب هستیم، و او نیز فرزند زاده ابراهیم خلیل پیامبر بزرگ خداست، اگر پدر ما را می شناختی احترام بیشتری می کردی، ما پدر پیری داریم که از پیامبران الهی است، ولی اندوه عمیقی سراسر وجود او را در بر گرفته! یوسف فوراً پرسید: این همه اندوه چرا؟

گفتند: او پسری داشت، که بسیار مورد علاقه اش بود و از نظر سن از ما کوچکتر بود، روزی همراه ما برای شکار و تفریح به صحرا آمد، و ما از او غافل ماندیم و گرگ او را درید! و از آن روز تاکنون، پدر برای او گریان و غمگین است.

بعضی از مفسران چنین نقل کرده‌اند که عادت یوسف این بود که به هر کس یک بار شتر غله بیشتر نمی‌فروخت، و چون برادران یوسف، ده نفر بودند، ده بار غله به آنها داد، آنها گفتند: ما پدر پیری داریم که به خاطر شدت اندوه نمی‌تواند مسافرت کند و برادر کوچکی که برای خدمت و انس، نزد او مانده است، سهمیه‌ای هم برای آن دو به ما مرحمت کن. یوسف دستور داد و بار دیگر بر آن افزودند، سپس رو کرد به آنها و گفت: در سفر آینده برادر کوچک را به عنوان نشانه همراه خود بیاورید.

در اینجا قرآن می‌گوید: «و هنگامی که (یوسف) بارهای آنها را آماده ساخت به آنها گفت: آن برادری را که از پدر دارید نزد من بیاورید» (وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَيْكُم). سپس اضافه کرد: «آیا نمی‌بینید، حق پیمان را ادا می‌کنم، و من بهترین میزبانها هستم؟» (أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ).

### سوره یوسف (۱۲): آیه ۶۰ .... ص: ۴۳۲

(آیه ۶۰) - و به دنبال این تشویق و اظهار محبت، آنها را با این سخن تهدید کرد که «اگر آن برادر را نزد من نیاورید، نه کیل و غله‌ای نزد من خواهید داشت، و نه اصلاً به من نزدیک شوید» (فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَّكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۳۳

یوسف می‌خواست به هر ترتیبی شده «بنیامین» را نزد خود آورد، گاهی از طریق اظهار محبت و گاهی از طریق تهدید وارد می‌شد، ضمناً از این تعبیرات روشن می‌شود که خرید و فروش غلات در مصر از طریق وزن نبود بلکه به وسیله پیمان بود و نیز روشن می‌شود که یوسف به تمام معنی میهمان نواز بود.

### سوره یوسف (۱۲): آیه ۶۱ .... ص: ۴۳۳

(آیه ۶۱) - برادران در پاسخ او «گفتند: ما با پدرش گفتگو می‌کنیم (و سعی خواهیم کرد موافقت او را جلب کنیم) و ما این کار را خواهیم کرد» (قَالُوا سَتَرَاوُدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ). آنها یقین داشتند، می‌توانند از این نظر در پدر نفوذ کنند و موافقتش را جلب نمایند و باید چنین باشد، جایی که آنها توانستند یوسف را با اصرار و الحاح از دست پدر در آورند چگونه نمی‌توانند بنیامین را از او جدا سازند؟

### سوره یوسف (۱۲): آیه ۶۲ .... ص: ۴۳۳

#### اشاره

(آیه ۶۲) - در اینجا یوسف برای این که عواطف آنها را به سوی خود بیشتر جلب کند و اطمینان کافی به آنها بدهد، «به کار گزارانش گفت: وجوهی را که آنها (برادران) در برابر غله پرداخته‌اند (دور از چشم آنها) دربارهایشان بگذارید، تا به هنگامی که به خانواده خود بازگشتند (و بارها را گشودند) آن را بشناسند تا شاید بار دیگر به مصر بازگردند» (وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ

اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ).

### چرا یوسف خود را به برادران معرفی نکرد؟ .... ص : ۴۳۳

نخستین سؤالی که در ارتباط با آیات فوق پیش می آید این است که چگونه یوسف خود را به برادران معرفی نکرد، تا زودتر او را بشناسد و به سوی پدر بازگردند، و او را از غم و اندوه جانکاه فراق یوسف درآورند؟

بسیاری از مفسران به پاسخ این سؤال پرداخته اند و جوابهایی ذکر کرده اند که به نظر می رسد بهترین آنها این است که یوسف چنین اجازه ای را از طرف پروردگار نداشت، زیرا ماجرای فراق یوسف گذشته از جهات دیگر صحنه آزمایش و میدان امتحانی بود برای یعقوب و می بایست دوران این آزمایش به فرمان پروردگار به آخر برسد، و قبل از آن یوسف مجاز نبود خبر دهد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۳۴

به علاوه اگر یوسف بلافاصله خود را به برادران معرفی می کرد، ممکن بود عکس العملهای نامطلوبی داشته باشد از جمله این که آنها چنان گرفتار وحشت شوند که دیگر به سوی او بازنگردند، به خاطر این که احتمال می دادند یوسف انتقام گذشته را از آنها بگیرد.

### سورة یوسف (۱۲): آیه ۶۳ .... ص : ۴۳۴

(آیه ۶۳) - سر انجام موافقت پدر جلب شد! برادران یوسف با دست پر و خوشحالی فراوان به کنعان باز گشتند، ولی در فکر آینده بودند که اگر پدر با فرستادن برادر کوچک (بنیامین) موافقت نکند، عزیز مصر آنها را نخواهد پذیرفت و سهمیه ای به آنها نخواهد داد.

لذا قرآن می گوید: «هنگامی که آنها به سوی پدر باز گشتند گفتند: پدر! دستور داده شده است که در آینده (سهمیه ای به ما ندهند و) کیل و پیمانه ای برای ما نکنند» (فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعْ مِنَّا الْكَيْلُ).  
«اکنون که چنین است برادرمان را با ما بفرست تا بتوانیم کیل و پیمانه ای دریافت داریم» (فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلُ).  
«و مطمئن باش که او را حفظ خواهیم کرد» (وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).

### سورة یوسف (۱۲): آیه ۶۴ .... ص : ۴۳۴

(آیه ۶۴) - پدر که هرگز خاطره یوسف را فراموش نمی کرد از شنیدن این سخن ناراحت و نگران شد، رو به آنها کرده «گفت: آیا من نسبت به این (برادر) به شما اطمینان کنم همان گونه که نسبت به برادرش (یوسف) در گذشته به شما اطمینان کردم» (قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ).

سپس اضافه کرد: «در هر حال خداوند بهترین حافظ و ارحم الراحمین است» (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ).

### سورة یوسف (۱۲): آیه ۶۵ .... ص : ۴۳۴



(آیه ۶۵) - سپس برادرها «هنگامی که متاع خود را گشودند دیدند سرمایه آنها، به آنها بازگردانده شده!» و تمام آنچه را به عنوان بهای غله، به عزیز مصر پرداخته بودند، در درون بارهاست! (وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ).

آنها که این موضوع را سندی قاطع بر گفتار خود می یافتند، نزد پدر آمدند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۳۵ «گفتند: پدر جان! ما دیگر بیش از این چه می خواهیم؟ این سرمایه ماست که به ما باز پس گردانده شده است» (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا).

پدر جان! دیگر جای درنگ نیست، برادرمان را با ما بفرست «ما برای خانواده خود مواد غذایی خواهیم آورد» (وَنَمِيرُ أَهْلَنَا).  
«و در حفظ برادر خواهیم کوشید» (وَنَحْفَظُ أَخَانَا).

«و یک بار شتر هم (به خاطر او) خواهیم افزود» (وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ).

«و این کار (برای عزیز مصر، این مرد بزرگوار و سخاوتمندی که ما دیدیم) کار ساده و آسانی است» (ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ).

### سوره یوسف (۱۲): آیه ۶۶ .... ص: ۴۳۵

(آیه ۶۶) - ولی یعقوب با تمام این احوال، راضی به فرستادن فرزندش بنیامین با آنها نبود، و از طرفی اصرار آنها که با منطق روشنی همراه بود، او را وادار می کرد که در برابر این پیشنهاد تسلیم شود، سرانجام راه چاره را در این دید که نسبت به فرستادن فرزند، موافقت مشروط کند، لذا به آنها چنین «گفت: من هرگز او را با شما نخواهم فرستاد تا پیمان مؤکد الهی بدهید که او را حتما نزد من خواهید آورد مگر این که (بر اثر مرگ و یا عوامل دیگر) قدرت از شما سلب شود» (قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ).

منظور از «مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ» (وثیقه الهی) همان عهد و پیمان و سوگندی بوده که با نام خداوند همراه است.

به هر حال برادران یوسف پیشنهاد پدر را پذیرفتند، «و هنگامی که عهد و پیمان خود را در اختیار پدر گذاشتند (یعقوب) گفت: خداوند شاهد و ناظر و حافظ آن است که ما می گوییم» (فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ).

### سوره یوسف (۱۲): آیه ۶۷ .... ص: ۴۳۵

(آیه ۶۷) - سرانجام برادران یوسف پس از جلب موافقت پدر، برادر کوچک را با خود همراه کردند و برای دومین بار آماده حرکت به سوی مصر شدند، در اینجا پدر، نصیحت و سفارشی به آنها کرد «و گفت: فرزندانم! شما از یک در وارد نشوید، بلکه از درهای مختلف وارد شوید» (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ). تا مورد حسد و سعایت حسودان قرار نگیرید. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۳۶

و اضافه کرد «من با این دستور نمی توانم حادثه ای را که از سوی خدا حتمی است از شما برطرف سازم» (وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ).

و در پایان گفت: «حکم و فرمان از آن خداست» (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ).

«بر او توکل کرده ام» (عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ).

و «همه متوکلان باید بر او توکل کنند» و از او استمداد بجویند و کار خود را به او واگذارند (وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ).

## سورة يوسف (۱۲): آية ۶۸ .... ص: ۴۳۶

(آیه ۶۸) - برادران حرکت کردند و پس از پیمودن راه طولانی میان کنعان و مصر، وارد سرزمین مصر شدند «و هنگامی که طبق آنچه پدر به آنها امر کرده بود (از راههای مختلف) وارد مصر شدند این کار هیچ حادثه الهی را نمی توانست از آنها دور سازد» (وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ).

بلکه تنها فایده اش این بود «که حاجتی در دل یعقوب بود که از این طریق انجام می شد» (إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا). اشاره به این که تنها اثرش تسکین خاطر پدر و آرامش قلب او بود، چرا که او از همه فرزندان خود دور بود، و شب و روز در فکر آنها و یوسف بود، و از گزند حوادث و حسد حسودان و بدخواهان بر آنها می ترسید، و همین اندازه که اطمینان داشت آنها دستوراتش را به کار می بندند دلخوش بود.

سپس قرآن یعقوب را با این جمله مدح و توصیف می کند که: «او از طریق تعلیمی که ما به او دادیم، علم و آگاهی داشت، در حالی که اکثر مردم نمی دانند» (وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

## سورة يوسف (۱۲): آية ۶۹ .... ص: ۴۳۶

(آیه ۶۹) - طرحی برای نگهداری برادر: سر انجام برادران بر یوسف وارد شدند، و به او اعلام داشتند که دستور تو را به کار بستیم و با این که پدر در آغاز موافق فرستادن برادر کوچک، با ما نبود با اصرار او را راضی ساختیم، تا بدانی ما به گفته و عهد خود وفاداریم.

یوسف، آنها را با احترام و اکرام تمام پذیرفت، و به میهمانی خویش دعوت کرد، دستور داد هر دو نفر در کنار سفره یا طبق غذا قرار گیرند، آنها چنین برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۳۷

کردند، در این هنگام «بنیامین» که تنها مانده بود گریه را سر داد و گفت: اگر برادرم یوسف زنده بود، مرا با خود بر سر یک سفره می نشاند، چرا که از یک پدر و مادر بودیم.

یوسف رو به آنها کرد و گفت: مثل این که برادر کوچکتان تنها مانده است؟

من برای رفع تنهاییش او را با خودم بر سر یک سفره می نشانم! سپس دستور داد برای هر دو نفر یک اتاق خواب مهیا کردند، باز «بنیامین» تنها ماند، یوسف گفت: او را نزد من بفرستید، در این هنگام یوسف برادرش را نزد خود جای داد، اما دید او بسیار ناراحت و نگران است و دائماً به یاد برادر از دسته رفته اش یوسف می باشد، در اینجا پیمانه صبر یوسف لبریز شد و پرده از روی حقیقت برداشت، چنانکه قرآن می گوید: «هنگامی که وارد بر یوسف شدند او برادرش را نزد خود جای داد و گفت: من همان برادرت یوسفم، غم مخور و اندوه به خویش راه مده و از کارهایی که اینها می کنند نگران مباش!» (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

منظور از کارهای برادران که «بنیامین» را ناراحت می کرده است، بی مهری هایی است که نسبت به او و یوسف داشتند، و نقشه هایی که برای طرد آنها از خانواده کشیدند.

## سورة يوسف (۱۲): آية ۷۰ .... ص: ۴۳۷

(آیه ۷۰) - در این هنگام طبق بعضی از روایات، یوسف به برادرش بنیامین گفت: آیا دوست داری نزد من بمانی؟ او گفت آری ولی برادرانم هرگز راضی نخواهند شد. یوسف گفت: غصه مخور من نقشه‌ای می‌کشم که آنها ناچار شوند تو را نزد من بگذارند، «سپس هنگامی که بارهای غلات را برای برادران آماده ساخت پیمانه گران قیمت مخصوص را، درون بار برادرش بنیامین گذاشت چون برای هر کدام باری از غله می‌داد (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ).

البته این کار در خفا انجام گرفت، و شاید تنها یک نفر از مأموران، بیشتر از آن آگاه نشد، در این هنگام مأموران کیل مواد غذایی مشاهده کردند که اثری از پیمانه مخصوص و گران قیمت نیست، در حالی که قبلاً در دست آنها بود: لذا همین که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۳۸

قافله آماده حرکت شد، «ندا دهنده‌ای فریاد زد: ای اهل قافله! شما سارق هستید!» (ثُمَّ أَذِنَ مُؤَدِّنُ أَيْتِهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ). برادران یوسف که این جمله را شنیدند، سخت تکان خوردند و وحشت کردند، چرا که هرگز چنین احتمالی به ذهنشان راه نمی‌یافت که بعد از این همه احترام و اکرام، متهم به سرقت شوند!

#### سورة يوسف (۱۲): آیه ۷۱ .... ص: ۴۳۸

(آیه ۷۱) - لذا «رو به آنها کردند و گفتند: مگر چه چیز گم کرده‌اید؟» (قَالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ).

#### سورة يوسف (۱۲): آیه ۷۲ .... ص: ۴۳۸

(آیه ۷۲) - «گفتند: ما پیمانه سلطان را گم کرده‌ایم» و نسبت به شما ظنین هستیم (قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ). و از آنجا که پیمانه، گران قیمت و مورد علاقه ملک بوده است، «هر کس آن را بیابد و بیاورد، یک بار شتر به او جایزه خواهیم داد» (وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ). سپس گوینده این سخن برای تأکید بیشتر گفت: «و من شخصا این جایزه را تضمین می‌کنم» (وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ).

#### سورة يوسف (۱۲): آیه ۷۳ .... ص: ۴۳۸

(آیه ۷۳) - برادران که سخت از شنیدن این سخن نگران و دستپاچه شدند، و نمی‌دانستند جریان چیست؟ رو به آنها کرده «گفتند: به خدا سوگند شما می‌دانید ما نیامده‌ایم در اینجا فساد کنیم و ما هیچ گاه سارق نبوده‌ایم» (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ).

#### سورة يوسف (۱۲): آیه ۷۴ .... ص: ۴۳۸

(آیه ۷۴) - در این هنگام مأموران رو به آنها کرده «گفتند: اگر شما دروغ بگویید جزایش چیست؟» (قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ).

#### سورة يوسف (۱۲): آیه ۷۵ .... ص: ۴۳۸

(آیه ۷۵) - و آنها در پاسخ «گفتند: جزایش این است که هر کس پیمانه ملک، در بار او پیدا شود خودش را، توقیف کنید و به جای آن بردارید» (قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ).  
«آری ما این چنین ستمکاران را کیفر می دهیم» (كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ).

#### سورة يوسف (۱۲): آیه ۷۶ .... ص: ۴۳۸

(آیه ۷۶) - در این هنگام یوسف دستور داد که بارهای آنها را بگشایند و یک یک بازرسی کنند، منتها برای این که طرح و نقشه اصلی یوسف معلوم نشود، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۳۹  
«نخست بارهای دیگران را قبل از بار برادرش (بنیامین) بازرسی کرد و سپس پیمانه مخصوص را از بار برادرش بیرون آورد» (فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ).  
همین که پیمانه در بار بنیامین پیدا شد، دهان برادران از تعجب باز ماند، گویی کوهی از غم و اندوه بر آنان فرود آمد. از یک سو برادر آنها ظاهراً مرتکب چنین سرقتی شده و مایه سرشکستگی آنهاست، و از سوی دیگر موقعیت آنها را نزد عزیز مصر به خطر می اندازد، و از همه اینها گذشته پاسخ پدر را چه بگویند؟  
چگونه او باور می کند که برادران تقصیری در این زمینه نداشته اند؟  
سپس قرآن چنین اضافه می کند که: «ما این گونه برای یوسف، طرح ریختیم» (كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ). تا برادر خود را به گونه ای که برادران دیگر نتوانند مقاومت کنند نزد خود نگاه دارد.  
مسئله مهم اینجاست که اگر یوسف می خواست طبق قوانین مصر با برادرش بنیامین رفتار کند می بایست او را مضروب سازد و به زندان بیفکند. لذا قبلاً از برادران اعتراف گرفت که اگر شما دست به سرقت زده باشید، کیفرش نزد شما چیست؟ آنها هم طبق سنتی که داشتند پاسخ دادند که در محیط ما شخص سارق را در برابر سرقتی که کرده بر می دارند، و یوسف طبق همین برنامه با آنها رفتار کرد، چرا که یکی از طرق کیفر مجرم آن است که او را طبق قانون و سنت خودش کیفر دهند.  
به همین جهت قرآن می گوید: «یوسف نمی توانست برادرش را طبق آیین ملک مصر بر دارد» و نزد خود نگهدارد (ما كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ).

سپس به عنوان یک استثناء می فرماید: «مگر این که خداوند بخواهد: (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ).  
اشاره به این که: این کاری که یوسف انجام داد و با برادران همانند سنت خودشان رفتار کرد طبق فرمان الهی بود، و نقشه ای بود برای حفظ برادر، و تکمیل آزمایش پدرش یعقوب، و آزمایش برادران دیگر! برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۴۰  
و در پایان اضافه می کند: «ما درجات هر کس را بخواهیم بالا می بریم» (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ). درجات کسانی که شایسته باشند و همچون یوسف از بوته امتحانات، سالم به در آیند.  
«و در هر حال برتر از هر صاحب علمی عالمی است» یعنی خدا، (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ).  
و هم او بود که طرح این نقشه را به یوسف الهام کرده بود.

#### سورة يوسف (۱۲): آیه ۷۷ .... ص: ۴۴۰

(آیه ۷۷) - برادران سر انجام باور کردند که برادرشان «بنیامین» دست به سرقت زشت و شومی زده است، و سابقه آنها را نزد

عزیز مصر بکلی خراب کرده است و لذا برای این که خود را تبرئه کنند «گفتند: اگر او [بنیامین] دزدی کند (چیز عجیبی نیست، چرا که) برادرش (یوسف) نیز قبلاً مرتکب دزدی شده است» که هر دو از یک پدر و مادرند و حساب آنها از ما که از مادر دیگری هستیم جدا است! (قَالُوا إِنَّ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ).

یوسف از شنیدن این سخن سخت ناراحت شد و «آن را در دل مکتوم داشت، و برای آنها آشکار ن ساخت» (فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ).

چرا که او می دانست آنها با این سخن، مرتکب تهمت بزرگی شده اند، ولی با پاسخ آنها نپرداخت، همین اندازه سر بسته به آنها «گفت: «شما (از دیدگاه من)، از نظر منزلت بدترین مردمید» (قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا). سپس افزود: «و خداوند از آنچه توصیف می کنید، آگاهتر است» (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ). ط

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۷۸ .... ص: ۴۴۰

(آیه ۷۸) - هنگامی که برادران دیدند برادر کوچکشان بنیامین طبق قانونی که خودشان آن را پذیرفته اند می بایست نزد عزیز مصر بماند و از سوی دیگر با پدر پیمان بسته اند که حد اکثر کوشش خود را در حفظ و بازگرداندن بنیامین به خرج دهند، رو به سوی یوسف که هنوز برای آنها ناشناخته بود کردند و «گفتند: ای عزیز مصر! و ای زمامدار بزرگوار، او پدری دارد پیر و سالخورده (که قدرت بر تحمل فراق او را ندارد ما طبق اصرار تو او را از پدر جدا کردیم و او از ما پیمان مؤکد گرفته برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۴۱

که به هر قیمتی هست، او را بازگردانیم، بیا بزرگواری کن) و یکی از ما را به جای او بگیر» (قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ).

«چرا که ما تو را از نیکوکاران می بینیم» (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ). و این اولین بار نیست که نسبت به ما محبت فرمودی بیا و محبت خود را با این کار تکمیل فرما.

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۷۹ .... ص: ۴۴۱

(آیه ۷۹) - یوسف این پیشنهاد را شدیداً نفی کرد و «گفت: پناه بر خدا (چگونه ممکن است) ما کسی را جز آن کس که متاع خود را نزد او یافته ایم بگیریم» هرگز شنیده اید آدم با انصافی، بی گناهی را به جرم دیگری مجازات کند؟ (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ).

«اگر چنین کنیم مسلماً ظالم خواهیم بود» (إِنَّا إِذَا لَظَالِمُونَ).

قابل توجه این که یوسف در این گفتار خود هیچ گونه نسبت سرقت به برادر نمی دهد بلکه از او تعبیر می کند به کسی که متاع خود را نزد او یافته ایم، و این دلیل بر آن است که او دقیقاً توجه داشت که در زندگی هرگز خلاف نگوید.

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۸۰ .... ص: ۴۴۱

(آیه ۸۰) - برادران سر افکنده به سوی پدر بازگشتند: برادران آخرین تلاش و کوشش خود را برای نجات بنیامین کردند، ولی تمام راهها را به روی خود بسته دیدند.

لذا مایوس شدند و تصمیم به مراجعت به کنعان و گفتن ماجرا برای پدر را گرفتند، قرآن می گوید: «هنگامی که آنها (از عزیز مصر یا از نجات برادر) مایوس شدند به گوشه‌ای آمدند و خود را از دگران جدا ساختند و به نجوا و سخنان در گوشی پرداختند» (فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا).

به هر حال، «برادر بزرگتر (در آن جلسه خصوصی به آنها) گفت: مگر نمی دانید که پدرتان از شما پیمان الهی گرفته است» که بنیامین را به هر قیمتی که ممکن است بازگردانید (قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ). و شما همان کسانی هستید که: «پیش از این نیز در باره یوسف، کوتاهی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۴۲ کردید» و سابقه خود را نزد پدر بد نمودید (وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ).

«حال که چنین است، من از جای خود- یا از سرزمین مصر- حرکت نمی کنم (و به اصطلاح در اینجا متحصن می شوم) مگر این که پدرم به من اجازه دهد، و یا خداوند فرمانی در باره من صادر کند که او بهترین حاکمان است» (فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ). منظور از این فرمان، یا فرمان مرگ است و یا راه چاره‌ای است که خداوند پیش بیاورد و یا عذر موجهی که نزد پدر بطور قطع پذیرفته باشد.

#### سوره یوسف (۱۲): آیه ۸۱ .... ص: ۴۴۲

(آیه ۸۱)- سپس برادر بزرگتر به سایر برادران دستور داد که «شما به سوی پدر بازگردید و بگویید: پدر! فرزندات دست به دزدی زد!» (ارْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ).  
«و این شهادتی را که ما می دهیم به همان مقداری است که ما آگاه شدیم» (وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا).  
همین اندازه ما دیدیم پیمانه ملک را از بار برادرمان خارج ساختند، که نشان می داد او مرتکب سرقت شده است، و اما باطن امر با خداست.  
«و ما از غیب خبر نداشتیم» (وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ).

#### سوره یوسف (۱۲): آیه ۸۲ .... ص: ۴۴۲

(آیه ۸۲)- سپس برای اینکه هرگونه سوء ظن را از پدر دور سازند و او را مطمئن کنند که جریان امر همین بوده، نه کم و نه زیاد، گفتند: «برای تحقیق بیشتر از شهری که ما در آن بودیم سؤال کن» (وَسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا).  
«و همچنین از قافله‌ای که با آن قافله به سوی تو آمدیم» و طبعاً افرادی از سرزمین کنعان و از کسانی که تو شناسی در آن وجود دارد، می توانی حقیقت حال را بپرس (وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا).  
و به هر حال «مطمئن باش که ما در گفتار خود صادقیم و جز حقیقت چیزی نمی گوییم» (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ).  
از مجموع این سخن استفاده می شود که مسأله سرقت بنیامین در مصر پیچیده بوده که کاروانی از کنعان به آن سرزمین آمده و از میان آنها یک نفر قصد برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۴۳ داشته است پیمانه ملک را با خود برد که مأموران ملک به موقع رسیده‌اند و پیمانه را گرفته و شخص او را بازداشت کرده‌اند.

(آیه ۸۳) - برادران از مصر حرکت کردند در حالی که برادر بزرگتر و کوچکتر را در آنجا گذاردند، و با حال پریشان و نزار به کنعان بازگشتند و به خدمت پدر شتافتند، پدر که آثار غم و اندوه را در بازگشت از این سفر - به عکس سفر سابق - بر چهره‌های آنها مشاهده کرد فهمید آنها حامل خبر ناگواری هستند، بخصوص این که اثری از «بن یامین» و برادر بزرگتر در میان آنها نبود، و هنگامی که برادران جریان حادثه را بی‌کم و کاست، شرح دادند یعقوب برآشفست، رو به سوی آنها کرده گفت:

هوسهای نفسانی شما، مسأله را در نظرتان چنین منعکس ساخته و تزئین داده است! (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً). سپس یعقوب به خویشان بازگشت و گفت: من زمام صبر را از دست نمی‌دهم و «شکیبایی نیکو خالی از کفران می‌کنم» (فَصَبِّرْ جَمِيلٌ).

«امیدوارم خداوند همه آنها (یوسف و بن یامین و فرزند بزرگم) را به من بازگرداند» (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً). چرا که او دانا و حکیم است» (إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ). از درون دل همه آگاه است و از همه حوادثی که گذشته و می‌گذرد با خبر به علاوه او حکیم است و هیچ کاری را بدون حساب نمی‌کند.

(آیه ۸۴) - در این حال غم و اندوهی سراسر وجود یعقوب را فرا گرفت و جای خالی بن یامین همان فرزندی که مایه تسلی خاطر او بود، وی را به یاد یوسف عزیزش افکند، به یاد دورانی که این فرزند برومند با ایمان باهوش زیبا در آغوشش بود و استشمام بوی او هر لحظه زندگی و حیات تازه‌ای به پدر می‌بخشید، اما امروز نه تنها اثری از او نیست بلکه جانشین او بن یامین نیز به سرنوشت دردناک و مبهمی همانند او گرفتار شده است، «در این هنگام روی از فرزندان برتافت و گفت: وا اسفا بر یوسف!» (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ).

این حزن و اندوه مضاعف، سیلاب اشک را، بی‌اختیار از چشم یعقوب برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۴۴ جاری می‌ساخت تا آن حد که «چشمان او از این اندوه سفید و نابینا شد» (وَ ابْصُرْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ). و اما با این حال سعی می‌کرد، خود را کنترل کند و خشم را فرو بنشانند و سخنی برخلاف رضای حق نگوید «او مرد با حوصله و بر خشم خویش مسلط بود» (فَهُوَ كَظِيمٌ).

(آیه ۸۵) - برادران که از مجموع این جریانها، سخت ناراحت شده بودند، از یک سو وجدانشان به خاطر داستان یوسف معذب بود، و از سوی دیگر به خاطر بن یامین خود را در آستانه امتحان جدیدی می‌دیدند، و از سوی سوم نگرانی مضاعف پدر بر آنها، سخت و سنگین بود، با ناراحتی و بی‌حوصلگی، به پدر «گفتند: به خدا سوگند تو آنقدر یاد یوسف می‌کنی تا در آستانه مرگ قرار گیری یا هلاک گردی» (قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُنَا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ).

## سورة يوسف (۱۲): آیه ۸۶ .... ص: ۴۴۴

(آیه ۸۶) - اما پیر کنعان آن پیامبر روشن ضمیر در پاسخ آنها «گفت: (من شکایتی را به شما نیاوردم که چنین می گوید) من غم و اندوهم را نزد خدا می برم و به او شکایت می آورم» اَلْإِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ (و از خدایم (لطف ها و کرامت ها و) چیزهایی سراغ دارم که شما نمی دانید» أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ).

## سورة يوسف (۱۲): آیه ۸۷ .... ص: ۴۴۴

(آیه ۸۷) - بکوشید و مأیوس نشوید که یأس نشانه کفر است» قحطی در مصر و اطرافش از جمله کنعان بیداد می کرد، دگر بار یعقوب فرزندان را دستور به حرکت کردن به سوی مصر و تأمین مواد غذایی می دهد، ولی این بار در سرلوحه خواسته هایش جستجو از یوسف و برادرش بن یامین را قرار می دهد و می گوید:

«فرزندانم بروید و از یوسف و برادرش جستجو کنید» (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ).

و از آنجا که فرزندان تقریباً اطمینان داشتند که یوسفی در کار نمانده، و از این توصیه و تأکید پدر تعجب می کردند، یعقوب به آنها گوشزد می کند: «از رحمت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۴۵

الهی هیچ گاه مأیوس نشوید» که قدرت او مافوق همه مشکلات و سختیهاست (و لَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ).

«چرا که جز کافران بی ایمان (که از قدرت خدا بی خبرند) از رحمتش مأیوس نمی شوند» (إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ).

## سورة يوسف (۱۲): آیه ۸۸ .... ص: ۴۴۵

(آیه ۸۸) - به هر حال فرزندان یعقوب بارها را بستند و روانه مصر شدند و این سومین مرتبه است که آنها به این سرزمین پرحادثه وارد می شوند.

در این سفر بر خلاف سفرهای گذشته یک نوع احساس شرمندگی روح آنها را آزار می دهد، چرا که سابقه آنها در مصر و نزد عزیز، سخت آسیب دیده، و شاید بعضی آنها را به عنوان «گروه سارقان کنعان» بشناسند، تنها چیزی که در میان انبوه این مشکلات و ناراحتیهای جانفرسا مایه تسلی خاطر آنهاست، همان جمله اخیر پدر است که می فرمود: از رحمت خدا مأیوس نباشید که هر مشکلی برای او سهل و آسان است.

«پس هنگامی که آنها وارد بر یوسف شدند، (با نهایت ناراحتی رو به سوی او کردند و) گفتند: ای عزیز! ما و خاندان ما را قحطی و ناراحتی و بلا فرا گرفته است» (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ).

«و تنها متاع کم و بی ارزشی همراه آورده ایم» (وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ).

اما با این حال به کرم و بزرگواری تو تکیه کرده ایم «و انتظار داریم که پیمان ما را بطور کامل وفا کنی» (فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلُ).

و در این کار «بر ما منت گذار و تصدق کن» (وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا).

و پاداش خود را از ما مگیر، بلکه از خدایت بگیر «چرا که خداوند کریمان و متصدقان را پاداش خیر می دهد» (إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ).



جالب این که برادران یوسف، با این که پدر تأکید داشت در باره یوسف و برادرش به جستجو برخیزید به این گفتار چندان توجه نکردند، و نخست از عزیز مصر تقاضای مواد غذایی نمودند، شاید چندان امیدی به پیدا شدن یوسف نداشتند، و یا فکر کردند تقاضای آزاد ساختن برادر را تحت الشعاع نمایند تا تأثیر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۴۶ بیشتری در عزیز مصر داشته باشد.

در روایات می‌خوانیم که برادران حامل نامه‌ای از طرف پدر برای عزیز مصر بودند که در آن نامه، یعقوب، ضمن تمجید از عدالت و دادگری و محبت‌های عزیز مصر، نسبت به خاندانش، و سپس معرفی خویش و خاندان نبوتش، ناراحتی‌های خود را به خاطر از دست دادن فرزندش یوسف و فرزند دیگرش بن یامین و گرفتاری‌های ناشی از خشکسالی را برای عزیز مصر شرح داده بود.

و در پایان نامه از او خواسته بود که بن یامین را آزاد کند. چرا که هرگز سرقت و مانند آن در خاندان ما نبوده و نخواهد بود. هنگامی که برادرها نامه پدر را به دست عزیز می‌دهند، نامه را گرفته و می‌بوسد و بر چشمان خویش می‌گذارد، و گریه می‌کند، آنچنان که قطرات اشک بر پیراهنش می‌ریزد.

#### سوره یوسف (۱۲): آیه ۸۹ .... ص: ۴۴۶

(آیه ۸۹) - در این هنگام که دوران آزمایش به سر رسیده بود و یوسف نیز سخت، بی‌تاب و ناراحت به نظر می‌رسید، برای معرفی خویش از اینجا سخن را آغاز نمود، رو به سوی برادران کرد «گفت: هیچ می‌دانید شما در آن هنگام که جاهل و نادان بودید به یوسف و برادرش چه کردید» (قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ). عزیز مصر، گفتارش را با تبسمی پایان داد، این تبسم سبب شد دندانهای زیبای یوسف در برابر برادران کاملاً آشکار شود، خوب که دقت کردند دیدند عجب شباهتی با دندانهای برادرشان یوسف دارد.

#### سوره یوسف (۱۲): آیه ۹۰ .... ص: ۴۴۶

(آیه ۹۰) - مجموع این جهات، دست به دست هم داد، از یک سو می‌بیند عزیز مصر، از یوسف و بلاهایی که برادران بر سر او آوردند و هیچ کس جز آنها و یوسف از آن خبر نداشت سخن می‌گوید. از سوی دیگر نامه یعقوب، آنچنان او را هیجان زده می‌کند که گویی نزدیکترین رابطه را با او دارد. و از سوی سوم، هر چه در قیافه و چهره او بیشتر دقت می‌کنند شباهت او را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۴۷ با برادرشان یوسف بیشتر می‌بینند، اما در عین حال نمی‌توانند باور کنند که یوسف بر مسند عزیز مصر تکیه زده است، او کجا و اینجا کجا؟! لذا با لحنی آمیخته با تردید «گفتند: آیا تو خود یوسف هستی؟» (قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ). لحظه‌ها با سرعت می‌گذشت، ولی یوسف نگذارد این زمان، زیاد طولانی شود به ناگاه پرده از چهره حقیقت برداشت، «گفت: آری منم یوسف! و این برادرم بن یامین است!» (قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي). ولی برای این که شکر نعمت خدا را که این همه موهبت به او ارزانی داشته به جا آورده باشد و ضمناً درس بزرگی به برادران بدهد اضافه کرد: «خداوند بر ما منت گذارده هر کس تقوا پیشه کند و شکیبایی داشته باشد (خداوند پاداش او را خواهد داد) چرا که خدا اجر نیکوکاران را ضایع نمی‌کند» (قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ).

## سورة يوسف (۱۲): آية ۹۱ .... ص: ۴۴۷

(آیه ۹۱) - در این لحظات حساس برادران که خود را سخت شرمند می‌بینند نمی‌توانند درست به صورت یوسف نگاه کنند، آنها در انتظار این هستند که ببینند آیا گناه بزرگشان قابل اغماض و بخشش است یا نه، لذا رو به سوی برادر کرده «گفتند: به خدا سوگند خداوند تو را بر ما مقدم داشته است» و از نظر علم و حلم و عقل و حکومت، فضیلت بخشیده (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا). «هر چند ما خطاکار و گنه کار بودیم» (وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ).

## سورة يوسف (۱۲): آية ۹۲ .... ص: ۴۴۷

(آیه ۹۲) - اما یوسف که حاضر نبود این حال شرمندگی برادران مخصوصا به هنگام پیروزیش ادامه یابد، بلافاصله با این جمله به آنها امنیت و آرامش خاطر داد و «گفت: امروز هیچ گونه سرزنش و توبیخی بر شما نخواهد بود» (قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ). فکرتان آسوده، و وجدانتان راحت باشد، و غم و اندوهی از گذشته به خود راه ندهید، سپس برای این که به آنها خاطر نشان کند که نه تنها حق او بخشوده شده است، بلکه حق الهی نیز در این زمینه با این ندامت و پشیمانی قابل بخشش است، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۴۸

افزود: «خداوند شما را می‌بخشد، چرا که او ارحم الراحمین است» (يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ). و این دلیل بر نهایت بزرگواری یوسف است که نه تنها از حق خود گذشت، بلکه از نظر حق الله نیز به آنها اطمینان داد که خداوند غفور و بخشنده است.

## سورة يوسف (۱۲): آية ۹۳ .... ص: ۴۴۸

(آیه ۹۳) - در اینجا غم و اندوه دیگری بر دل برادران سنگینی می‌کرد و آن این که پدر بر اثر فراق فرزندانش نابینا شده و ادامه این حالت، رنجی است جانکاه برای همه خانواده، به علاوه دلیل و شاهد مستمری است بر جنایت آنها، یوسف برای حل این مشکل بزرگ نیز چنین گفت: «این پیراهن مرا ببرید و بر صورت پدرم بیفکنید تا بینا شود» (ادْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَإِلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا). «و سپس با تمام خانواده به سوی من بیایید» (وَ أَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ).

در پاره‌ای از روایات آمده که یوسف گفت: آن کسی که پیراهن شفا بخش من را نزد پدر می‌برد باید همان باشد که پیراهن خون آلود را نزد او برده بود لذا این کار به «یهودا» سپرده شد، زیرا او گفت من آن کسی بودم که پیراهن خونین را نزد پدر بردم و گفتم فرزندت را گرگ خورده.

ضمنا آیات فوق این درس مهم اخلاقی و دستور اسلامی را به روشنترین وجهی به ما می‌آموزد که به هنگام پیروزی بر دشمن، انتقامجو و کینه‌توز نباشید.

همانطور که پیامبر اسلام صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ و آله بعد از فتح مکه به مخالفان گفت: من در باره شما همان می‌گویم که برادرم

یوسف در باره برادرانش به هنگام پیروزی گفت: لا تثریب علیکم الیوم: «امروز روز سرزنش و ملامت و توبیخ نیست»!

#### سورة یوسف (۱۲): آیه ۹۴ .... ص: ۴۴۸

(آیه ۹۴) - سر انجام لطف خدا کار خود را کرد! فرزندان یعقوب در حالی که از خوشحالی در پوست نمی گنجیدند، پیراهن یوسف را با خود برداشته، همراه قافله از مصر حرکت کردند «هنگامی که کاروان (از سرزمین مصر) جدا شد، پدرشان (یعقوب) گفت: من بوی یوسف را احساس می کنم، اگر مرا به نادانی و کم عقلی نسبت ندهید» اما گمان نمی کنم شما این سخنان را باور کنید (و لَمَّا فَصَلَ الْعِیْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَن تَفْنَدُونِ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۴۹

#### سورة یوسف (۱۲): آیه ۹۵ .... ص: ۴۴۹

(آیه ۹۵) - اطرافیان یعقوب که قاعدتا نوه ها و همسران فرزندان او و مانند آنان بودند با کمال تعجب و گستاخی رو به سوی او کردند و با قاطعیت «گفتند:

به خدا سوگند تو در همان گمراهی قدیم هستی!» (قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ).

مصر کجا، شام و کنعان کجا؟ آیا این دلیل بر آن نیست که تو همواره در عالم خیالات غوطه وری، و پندارهایت را واقعیت می پنداری، این چه حرف عجیبی است! اما این گمراهی تازگی ندارد، قبلا هم به فرزندان گفتی بروید به مصر و از یوسفم جستجو کنید! و از اینجا روشن می شود که منظور از ضلالت، گمراهی در عقیده نبوده، بلکه گمراهی در تشخیص مسائل مربوط به یوسف بوده است.

#### سورة یوسف (۱۲): آیه ۹۶ .... ص: ۴۴۹

(آیه ۹۶) - بعد از چندین شبانه روز که معلوم نیست بر یعقوب چه اندازه گذشت، یک روز صدا بلند شد بیاید که کاروان کنعان از مصر آمده است، فرزندان یعقوب برخلاف گذشته شاد و خندان وارد شهر شدند، و با سرعت به سراغ خانه پدر رفتند و قبل از همه «بشیر» - همان بشارت دهنده وصال و حامل پیراهن یوسف - نزد یعقوب پیر آمد و پیراهن را بر صورت او افکند، یعقوب که چشمان بی فروغش توانایی دیدن پیراهن را نداشت، همین اندازه احساس کرد که بوی آشنایی از آن به مشام جانش می رسد.

هیجان عجیبی سر تا پای پیرمرد را فرا گرفته است، ناگهان احساس کرد، چشمش روشن شد، همه جا را می بیند و دنیا با زیباییهایش بار دیگر در برابر چشم او قرار گرفته اند چنانکه قرآن می گوید: «هنگامی که بشارت دهنده آمد آن (پیراهن) را بر صورت او افکند ناگهان بینا شد!» (فَلَمَّا أَثْبَرَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا).

برادران و اطرافیان، اشک شوق و شادی ریختند، و یعقوب با لحن قاطعی به آنها «گفت: آیا نگفتم من از خدا چیزهایی سراغ

دارم که شما نمی دانید؟! (قَالَ أَلَمْ أَبْرِكُمْ تَفْسِيرِ نمونه، ج ۲، ص: ۴۵۰

أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

(آیه ۹۷) - این معجزه شگفت انگیز برادران را سخت در فکر فرو برد، لحظه‌ای به گذشته تاریک خود اندیشیدند، و چه خوب است که انسان هنگامی که به اشتباه خود پی برد فوراً به فکر اصلاح و جبران بیفتد، همان گونه که فرزندان یعقوب دست به دامن پدر زدند و «گفتند پدر جان از خدا بخواه که گناهان و خطاهای ما را ببخشد» (قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا). «چرا که ما گناهکار و خطاکار بودیم» (إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ).

### اشاره

(آیه ۹۸) - پیرمرد بزرگوار که روحی همچون اقیانوس وسیع و پر ظرفیت داشت بی آنکه آنها را ملامت و سرزنش کند «به آنها وعده داد و «گفت: من به زودی برای شما از پروردگار مغفرت می‌طلبم» (قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي). در روایات وارد شده که هدفش این بوده است که انجام این تقاضا را به سحرگاهان شب جمعه که وقت مناسبتری برای اجابت دعا و پذیرش توبه است، به تأخیر اندازد. و امیدوارم او توبه شما را بپذیرد و از گناهانتان صرف نظر کند «چرا که او غفور و رحیم است» (إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ). از این دو آیه استفاده می‌شود که توسل و تقاضای استغفار از دیگری نه تنها منافات با توحید ندارد، بلکه راهی است برای رسیدن به لطف پروردگار، و گر نه چگونه ممکن بود یعقوب پیامبر، تقاضای فرزندان را دائر به استغفار برای آنان بپذیرد، و به توسل آنها پاسخ مثبت دهد.

### پایان شب سیه - .... ص: ۴۵۰

درس بزرگی که آیات فوق به ما می‌دهد این است که مشکلات و حوادث هر قدر سخت و دردناک باشد و اسباب و علل ظاهری هر قدر، محدود و نارسا گردد و پیروزی و گشایش و فرج هر اندازه به تأخیر افتد، هیچ کدام از اینها نمی‌توانند مانع از امید به لطف پروردگار شوند، همان خداوندی که چشم نابینا را با پیراهنی روشن می‌سازد و بوی پیراهنی را از فاصله دور به نقاط دیگر منتقل می‌کند، و عزیز گمشده‌ای را پس از سالیان دراز باز می‌گرداند، دل‌های مجروح از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۵۱

فراق را مرهم می‌نهد، و دردهای جانکاه را شفا می‌بخشد.

آری! در این تاریخ و سرگذشت این درس بزرگ توحید و خداشناسی نهفته شده است که هیچ چیز در برابر اراده خدا مشکل و پیچیده نیست.

(آیه ۹۹) - سرانجام کار یوسف و یعقوب و برادران: با فرا رسیدن کاروان حامل بزرگترین بشارت از مصر به کنعان طبق توصیه یوسف باید این خانواده به سوی مصر حرکت کند، مقدمات سفر از هر نظر فراهم گشت، یعقوب را بر مرکب سوار کردند، در حالی که لبهای او به ذکر و شکر خدا مشغول بود.

این سفر - برخلاف سفرهای گذشته - خالی از هرگونه دغدغه بود، و حتی اگر خود سفر رنجی می داشت، این رنج در برابر آنچه در مقصد در انتظارشان بود قابل توجه نبود که:

وصال کعبه چنان می دواندم بشتاب که خارهای مغیلان حریر می آید! هر چه بود گذشت، و آبادیهای مصر از دور نمایان گشت.

اما همان گونه که روش قرآن است، این مقدمات را که با کمی اندیشه و تفکر روشن می شود، حذف کرده و در این مرحله چنین می گوید: «هنگامی که وارد بر یوسف شدند، یوسف پدر و مادرش را در آغوش فشرد» (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ).

سرانجام شیرین ترین لحظه زندگی یعقوب، تحقق یافت و در این دیدار و وصال که بعد از سالها فراق، دست داده بود لحظاتی بر یعقوب و یوسف گذشت که جز خدا هیچ کس نمی داند آن دو چه احساساتی در این لحظات شیرین داشتند.

سپس یوسف «به همگی گفت: در سرزمین مصر قدم بگذارید که به خواست خدا همه، در امنیت کامل خواهید بود» (وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ).

چرا که مصر در حکومت یوسف امن و امان شده بود.

از این جمله استفاده می شود که یوسف به استقبال پدر و مادر تا بیرون دروازه شهر آمده بود، و شاید از جمله «دخلو علی

یوسف» استفاده شود که دستور برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۵۲

داده بود در آنجا خیمه ها برپا کنند و از پدر و مادر و برادران پذیرایی مقدماتی به عمل آورند.

### سورة یوسف (۱۲): آیه ۱۰۰ .... ص: ۴۵۲

(آیه ۱۰۰) - هنگامی که وارد بارگاه یوسف شدند، «او پدر و مادرش را بر تخت نشاند» (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ).

عظمت این نعمت الهی و عمق این موهبت و لطف پروردگار، آنچنان برادران و پدر و مادر را تحت تأثیر قرار داد که «همگی در برابر او به سجده افتادند» (وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا).

البته سجده به معنی پرستش و عبادت، مخصوص خداست لذا در بعضی از احادیث می خوانیم که: «سجود آنها به عنوان اطاعت و عبادت پروردگار و تحیت و احترام به یوسف بوده است».

در این هنگام یوسف، رو به سوی پدر کرد «و عرض کرد: پدر جان! این همان تأویل خوابی است که از قبل (در آن هنگام که کودک خردسالی بیش نبودم) دیدم» (وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ).

مگر نه این است که در خواب دیده بودم خورشید و ماه، و یازده ستاره در برابر من سجده کردند.

بین همان گونه که تو پیش بینی می کردی «خداوند این خواب را به واقعیت مبدل ساخت» (قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا).

«و (پروردگار) به من لطف و نیکی کرد، آن زمانی که مرا از زندان خارج ساخت» (وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ).

جالب این که در باره مشکلات زندگی خود فقط سخن از زندان مصر می گوید اما به خاطر برادران، سخنی از چاه کنعان

نگفت! سپس اضافه کرد: خداوند چقدر به من لطف کرد که «شما را از آن بیابان کنعان به اینجا آورد بعد از آن که شیطان در میان من و برادرانم فساد انگیزی نمود» (وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي). سرانجام می‌گوید: همه این مواهب از ناحیه خداست، «چرا که پروردگارم برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۵۳ کانون لطف است و هر چیز را بخواهد لطف می‌کند» (إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ). کارهای بندگانش را تدبیر و مشکلاتشان را سهل و آسان می‌سازد. او می‌داند چه کسانی نیازمندند، و نیز چه کسانی شایسته‌اند، «چرا که او علیم و حکیم است» (إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ).

### سوره یوسف (۱۲): آیه ۱۰۱ .... ص: ۴۵۳

(آیه ۱۰۱) - سپس رو به درگاه مالک الملک حقیقی و ولی نعمت همیشگی نموده، به عنوان شکر و تقاضا می‌گوید: «پروردگارا! بخشی از یک حکومت وسیع به من مرحمت فرمودی» (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ). «و از علم تعبیر خواب به من آموختی» (وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ). و همین علم ظاهرا ساده چه دگرگونی در زندگانی من و جمع کثیری از بندگانت ایجاد کرد، و چه پربرکت است علم! «تویی که آسمانها و زمین را ابداع و ایجاد فرمودی» (فَاطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ). و به همین دلیل، همه چیز در برابر قدرت تو خاضع و تسلیم است. پروردگارا! «تو ولی و ناصر و مدبر و حافظ من در دنیا و آخرتی» (أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ). «مرا مسلمان و تسلیم در برابر فرمانت از این جهان ببر» (تَوَفَّنِي مُسْلِمًا). «و مرا به صالحان ملحق کن» (وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ). یعنی من دوام ملک و بقاء حکومت و زندگی مادیم را از تو تقاضا نمی‌کنم که اینها همه فایند و فقط دورنمای دل انگیزی دارند، بلکه از تو می‌خواهم که عاقبت و پایان کارم به خیر باشد، و با ایمان و تسلیم و برای تو جان دهم، و در صف صالحان و شایستگان قرار گیرم.

### سوره یوسف (۱۲): آیه ۱۰۲ .... ص: ۴۵۳

(آیه ۱۰۲) - با پایان گرفتن داستان یوسف با آن همه درسهای عبرت و آموزنده، و آن نتایج گرانبها و پربارش آن هم خالی از هرگونه گرافه‌گویی و خرافات تاریخی، قرآن روی سخن را به پیامبر صلی الله علیه و آله کرده و می‌گوید: «اینها از خبرهای غیبی است که به تو وحی می‌فرستیم» (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۵۴ «تو هیچ گاه نزد آنها نبودی در آن هنگام که تصمیم گرفتند و نقشه می‌کشیدند» که چگونه آن را اجرا کنند (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ). بنابراین تنها وحی الهی است که این گونه خبرها را در اختیار تو گذارده است.

### سوره یوسف (۱۲): آیه ۱۰۳ .... ص: ۴۵۴

(آیه ۱۰۳) - با این حال مردم با دیدن این همه نشانه‌های وحی و شنیدن این اندرزهای الهی می‌بایست ایمان بیاورند و از راه

خطا باز گردند، ولی ای پیامبر «هر چند تو اصرار داشته باشی (بر این که آنها ایمان بیاورند) اکثرشان ایمان نمی آورند!» (وَ مَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ).

#### سوره یوسف (۱۲): آیه ۱۰۴ .... ص: ۴۵۴

(آیه ۱۰۴) - سپس اضافه می کند: اینها در واقع هیچ گونه عذر و بهانه ای برای عدم پذیرش دعوت تو ندارند زیرا علاوه بر این که نشانه های حق در آن روشن است، «تو هرگز از آنها اجر و پاداشی در برابر آن نخواسته ای» که آن را بهانه مخالفت نمایند (وَ مَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ).

«این دعوتی است عمومی و همگانی و تذکری است برای جهانیان» و سفره گسترده ای است برای عام و خاص و تمام انسانها! (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ).

#### سوره یوسف (۱۲): آیه ۱۰۵ .... ص: ۴۵۴

(آیه ۱۰۵) - آنها در واقع به این خاطر گمراه شدند که چشم باز و بینا و گوش شنوا ندارند به همین جهت «بسیاری از آیات خدا در آسمانها و زمین وجود دارد که آنها از کنار آن می گذرند و از آن روی می گردانند» (وَ كَأَيُّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَ هُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ).

همین حوادثی را که همه روز با چشم خود می نگرند: اسرار این نظام شگرف، این طلوع و غروب خورشید، این غوغای حیات و زندگی در گیاهان، پرندگان، حشرات و انسانها، و این زمزمه جویباران، این همه همهمه نسیم و این همه نقش عجب که بر در و دیوار وجود است، به اندازه ای آشکار می باشد که هر کس در آنها و خالقش نیندیشد، همچنان نقش بود بر دیوار!

#### سوره یوسف (۱۲): آیه ۱۰۶ .... ص: ۴۵۴

(آیه ۱۰۶) - در این آیه اضافه می کند: «و بیشتر آنها که مدعی ایمان به خدا هستند، مشرکند» و ایمانشان خالص نیست، بلکه آمیخته با شرک است» (وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۵۵  
ممکن است خودشان چنین تصور کنند که مؤمنان خالصی هستند، ولی رگه های شرک در افکار و کردارشان غالباً وجود دارد و لذا در روایتی از امام صادق علیه السلام می خوانیم: «شرک در اعمال انسان مخفی تر است از حرکت مورچه».  
یک موحد خالص کسی است که غیر از خدا، معبودی به هیچ صورت در دل و جان او نباشد، گفتارش برای خدا، اعمالش برای خدا، و هر کارش برای او انجام پذیرد، قانونی جز قانون خدا را به رسمیت نشناسد.

#### سوره یوسف (۱۲): آیه ۱۰۷ .... ص: ۴۵۵

(آیه ۱۰۷) - در این آیه به آنها که ایمان نیاورده اند و از کنار آیات روشن الهی بی خبر می گذرند و در اعمال خود مشرکند، هشدار می دهد که: «آیا اینها خود را از این موضوع ایمن می دانند که عذاب فراگیر الهی (ناگهان و بدون مقدمه بر آنها نازل شود» و همه آنها را در بر گیرد (أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ).

و «یا این که قیامت ناگهان فرا رسد (و دادگاه بزرگ الهی تشکیل گردد و به حساب آنها برسند) در حالی که آنها بی خبر و غافلند» (أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ).

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۱۰۸ .... ص: ۴۵۵

(آیه ۱۰۸) - در این آیه پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله مأموریت پیدا می کند که آیین و روش و خط خود را مشخص کند، می فرماید: «بگو: راه و طریقه من این است که همگان را به سوی الله (خداوند واحد یکتا) دعوت کنم» (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ).

سپس اضافه می کند: من این راه را بی اطلاع یا از روی تقلید نمی پیمایم، بلکه «از روی آگاهی و بصیرت، خود و پیروانم» همه مردم جهان را به سوی این طریقه می خوانیم (عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي). این جمله نشان می دهد که هر مسلمانی که پیرو پیامبر صلی الله علیه و آله است باید با سخن و عملش دیگران را به راه «الله» دعوت کند.

سپس برای تأکید، می گوید: «خداوند (یعنی همان کسی که من به سوی او دعوت می کنم) پاک و منزّه است از هر گونه عیب و نقص و شبیه و شریک» (وَ سُبْحَانَ اللَّهِ).

باز هم برای تأکید بیشتر می گوید: و من از مشرکان نیستم» و هیچ گونه شریک برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۵۶ و شبیهی برای او قائل نخواهم بود (وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

در واقع این از وظایف یک رهبر راستین است که با صراحت برنامه ها و اهداف خود را اعلام کند.

قرار گرفتن این آیه به دنبال آیات «یوسف» اشاره ای است به این که راه و رسم من از راه و رسم یوسف پیامبر بزرگ الهی نیز جدا نیست، او هم همواره حتی در کنج زندان دعوت به «الله الواحد القهار» می کرد، و غیر او را اسمهای بی مسمایی می شمرد که از روی تقلید از جاهلانی به جاهلان دیگر رسیده است، آری! روش من و روش همه پیامبران نیز همین است.

### سورة يوسف (۱۲): آیه ۱۰۹ .... ص: ۴۵۶

(آیه ۱۰۹) - و از آنجا که یک اشکال همیشگی اقوام گمراه و نادان به پیامبران این بوده است که چرا آنها انسانند! قرآن مجید یک بار دیگر به این ایراد پاسخ می گوید: «ما هیچ پیامبری را قبل از تو نفرستادیم مگر این که آنها مردانی بودند که وحی به آنها می فرستادیم، مردانی که از شهرهای آباد و مراکز جمعیت برخاستند» (وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى).

آنها نیز در همین شهرها و آبادیها همچون سایر انسانها زندگی می کردند، و در میان مردم رفت و آمد داشتند و از دردها و نیازها و مشکلاتشان به خوبی آگاه بودند.

سپس اضافه می کند: برای این که اینها بدانند سرانجام مخالفتهاشان با دعوت تو که دعوت به سوی توحید است چه خواهد بود، خوب است بروند و آثار پیشینیان را بنگرند «آیا آنها سیر در زمین نکردند تا ببینند عاقبت اقوام گذشته چگونه بود؟» (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ).

که این «سیر در ارض» و گردش در روی زمین، مشاهده آثار گذشتگان، ویرانی قصرها و آبادیهایی که در زیر ضربات عذاب



الهی درهم کوییده شد بهترین درس را به آنها می‌دهد، درسی زنده، و محسوس، و برای همگان قابل لمس! و در پایان آیه می‌فرماید: «و سرای آخرت برای پرهیزکاران مسلماً بهتر است» (وَلَعَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۵۷

«آیا تعقل نمی‌کنید و فکر و اندیشه خویش را به کار نمی‌اندازید» (أَفَلَا تَعْقِلُونَ).

چرا که اینجا سرایی است ناپایدار و آمیخته با انواع مصائب و آلام و دردها، اما آنجا سرایی است جاودانی و خالی از هر گونه رنج و ناراحتی.

### سوره یوسف (۱۲): آیه ۱۱۰ .... ص: ۴۵۷

(آیه ۱۱۰) - در این آیه اشاره به یکی از حساسترین و بحرانی‌ترین لحظات زندگی پیامبران کرده، می‌گوید: پیامبران الهی در راه دعوت به سوی حق، همچنان پافشاری داشتند و اقوام گمراه و سرکش همچنان به مخالفت خود ادامه می‌دادند «تا آنجا که پیامبران از آنها مأیوس شدند، و (مردم) گمان بردند که به آنها دروغ گفته شده است، در این هنگام یاری ما به سراغ آنها آمد، آنان را که خواستیم نجات یافتند» (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ). و در پایان آیه می‌فرماید: «عذاب و مجازات ما از قوم گنهکار و مجرم، باز گردانده نمی‌شود» (وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ).

این یک سنت الهی است، که مجرمان پس از اصرار بر کار خود و بستن تمام درهای هدایت به روی خویشتن و خلاصه پس از اتمام حجت، مجازاتهای الهی به سراغشان می‌آید و هیچ قدرتی قادر بر دفع آن نیست.

### سوره یوسف (۱۲): آیه ۱۱۱ .... ص: ۴۵۷

(آیه ۱۱۱) - آخرین آیه این سوره محتوای بسیار جامعی دارد، که تمام بحثهایی که در این سوره گذشت بطور فشرده در آن جمع است و آن این که «در سرگذشت آنها (یوسف و برادرانش و انبیاء و رسولان گذشته و اقوام مؤمن و بی‌ایمان) درسهای بزرگ عبرت برای همه اندیشمندان است» (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ). آینه‌ای است که می‌توانند در آن، عوامل پیروزی و شکست، کامیابی و ناکامی، خوشبختی و بدبختی، سر بلندی و ذلت و خلاصه آنچه در زندگی انسان ارزش دارد و آنچه بی‌ارزش است، در آن ببیند.

ولی تنها «اولی الالباب» و صاحبان مغز و اندیشه هستند که توانایی مشاهده برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۵۸

این نقوش عبرت را بر صفحه این آینه عجیب دارند.

و به دنبال آن اضافه می‌کند: «آنچه گفته شد یک افسانه ساختگی و داستان خیالی و دروغین نبود» (مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى).

این آیات که بر تو نازل شده و پرده از روی تاریخ صحیح گذشتگان برداشته، ساخته مغز و اندیشه تو نیست، «بلکه (یک وحی بزرگ آسمانی است، که) کتب اصیل انبیای پیشین را نیز تصدیق و گواهی می‌کند» (وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ).

به علامه هر آنچه انسان به آن نیاز دارد، «و شرح هر چیزی» که پایه سعادت انسان است در این آیات آمده است (و تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ).

و به همین دلیل «مایه هدایت (جستجوگران) و مایه رحمت برای همه کسانی است که ایمان می‌آورند» (و هُدًى وَ رَحْمَةً لِّقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ).

«پایان سوره یوسف»

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۵۹

## سوره رعد [۱۳] .... ص: ۴۵۹

### اشاره

این سوره در «مکه» نازل شده و ۴۳ آیه است

### مختوای سوره رعد: .... ص: ۴۵۹

همان گونه که قبلاً هم گفته‌ایم، سوره‌های مکی چون در آغاز دعوت پیامبر صلی الله علیه و آله و به هنگام درگیری شدید با مشرکان نازل شده است غالباً پیرامون مسائل عقیدتی مخصوصاً دعوت به توحید و مبارزه با شرک و اثبات معاد سخن می‌گوید، در حالی که سوره‌های مدنی که پس از گسترش اسلام و تشکیل حکومت اسلامی نازل گردید، پیرامون احکام و مسائل مربوط به نظامات اجتماعی، طبق نیازمندیهای جامعه بحث می‌کند.

این سوره که از سوره‌های مکی است نیز همین برنامه را تعقیب کرده است و پس از اشاره به حقانیت و عظمت قرآن، به بیان آیات توحید و اسرار آفرینش که نشانه‌های ذات پاک خدا هستند می‌پردازد.

سپس به بحث معاد و زندگی نوین انسان و دادگاه عدل پروردگار می‌پردازد.

و این «مجموعه معرفی مبدأ و معاد» را، با بیان مسؤولیتهای مردم و وظائفشان تکمیل می‌کند.

دگر بار به مسأله توحید باز می‌گردد. سپس برای شناخت حق و باطل، مثال می‌زند، مثالهایی زنده و محسوس، و برای همه قابل درک.

و از آنجا که ثمره نهایی ایمان به توحید و معاد، همان برنامه‌های سازنده و عملی است به دنبال این بحثها، مردم را به وفای به عهد و صله رحم و صبر و استقامت و انفاق در پنهان و آشکار و ترک انتقامجویی دعوت می‌کند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲،

ص: ۴۶۰

و سرانجام دست مردم را می‌گیرد و به اعماق تاریخ می‌کشاند و سرگذشت دردناک اقوام یاغی و سرکش گذشته را نشان می‌دهد.

بنابراین سوره رعد، از عقاید و ایمان شروع می‌شود، و به اعمال و برنامه‌های انسان سازی پایان می‌یابد.

بسم الله الرحمن الرحيم به نام خداوند بخشنده بخشایشگر

### سورة الرعد (۱۳): آية ۱ .... ص: ۴۶۰

(آیه ۱) - بار دیگر به حروف مقطعه برخورد می‌کنیم، منتها این سوره تنها سوره‌ای است که در آغاز «الف، لام، میم، راء» (المر) دیده می‌شود.

محتمل است این ترکیب اشاره به این باشد که محتوای سوره «رعد» جامع محتوای هر دو گروه از سوره‌هایی است که با «الم» و «الر» آغاز می‌شود.

به هر حال نخستین آیه این سوره از عظمت قرآن سخن می‌گوید: «اینها آیات کتاب بزرگ آسمانی است» (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ).

«و آنچه از پروردگارت بر تو نازل شده است حق است» (وَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ).

و جای هیچ گونه شک و تردید در آن دیده نمی‌شود، چرا که بیان کننده حقایق عینی جهان آفرینش و روابط آن با انسانها می‌باشد.

«ولی بیشتر مردم ایمان نمی‌آورند» (وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ).

### سوره الرعد (۱۳): آیه ۲ .... ص: ۴۶۰

(آیه ۲) - نشانه‌های خدا در آسمان و زمین و جهان گیاهان: بعد از بیان حروف مقطعه، به تشریح قسمت مهمی از دلایل توحید و نشانه‌های خدا در جهان آفرینش می‌پردازد، و چه زیبا می‌گوید: «خدا همان کسی است که آسمانها را چنانکه می‌بینید بدون ستون برپا داشت» یا آنها را «با ستونهای نامرئی برافراشت» (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا).

این آیه پرده از روی یک حقیقت علمی برداشته که در زمان نزول آیات، بر کسی آشکار نبود، چرا که در آن زمان «هیئت بطلمیوس» بر محافل علمی جهان و بر افکار مردم حکومت می‌کرد، و طبق آن آسمانها به صورت کراتی تو در تو همانند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۶۱

طبقات پیاز روی هم قرار داشتند ولی حدود هزار سال بعد از نزول این آیات، علم و دانش بشر به اینجا رسید که افلاک پوست پیازی، بکلی موهوم است و آنچه واقعیت دارد، این است که کرات آسمانی هر کدام در مدار و جایگاه خود، معلق و ثابتند، بی آنکه تکیه گاهی داشته باشند، و تنها چیزی که آنها را در جای خود ثابت می‌دارد، تعادل قوه جاذبه و دافعه است. این تعادل جاذبه و دافعه به صورت یک ستون نامرئی، کرات آسمان را در جای خود نگه داشته است.

سپس می‌فرماید: خداوند «بعد از آفرینش این آسمانهای بی‌ستون که نشانه بارز عظمت قدرت بی‌انتهای اوست» بر عرش استیلا یافت» و زمام تدبیر جهان را در کف قدرت گرفت (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ).

بعد از بیان آفرینش آسمانها و حکومت پروردگار بر آنها، سخن از تسخیر خورشید و ماه می‌گوید: او کسی است که: «خورشید و ماه را مسخر و فرمانبردار و خدمتگذار ساخت» (وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ).

اما این نظام جهان ماده جاودانی و ابدی نیست، «و هر کدام (از این خورشید و ماه) تا سر آمد مشخصی که برای آنها تعیین شده است در مسیر خود به حرکت ادامه می‌دهند» (كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى).

و به دنبال آن می‌افزاید که: این آمد و شدها و دگرگونیها بی‌حساب و کتاب نیست و بدون نتیجه و فایده نمی‌باشد بلکه «اوست که همه کارها را تدبیر می‌کند» (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ). و برای هر حرکتی حسابی، و برای هر حسابی هدفی در نظر گرفته است.

«او آیات خویش را برای شما بر می‌شمرد و ریزه کاریهای آنها را شرح می‌دهد تا به لقای پروردگار و سرای دیگر ایمان پیدا کنید» (يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ).

### سوره الرعد (۱۳): آیه ۳ .... ص: ۴۶۱

(آیه ۳) - این آیه، آیات الهی را در عالم بالا نشان می‌دهد و انسان را به مطالعه زمین و کوهها و نهرها و انواع میوه‌ها و طلوع و غروب خورشید دعوت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۶۲ می‌کند، می‌گوید: «و او کسی است که زمین را گسترش داد» (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ). تا برای زندگی انسان و پرورش گیاهان و جانداران آماده باشد.

پس از آن به مسأله پیدایش کوهها اشاره می‌کند و می‌فرماید: «خداوند در زمین کوهها قرار داد» (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ). همان کوههایی که در آیات دیگر قرآن «اوتاد» (میخهای) زمین معرفی شده شاید به دلیل این که کوهها از زیر به هم پنجه افکنده‌اند و همچون زرهی تمام سطح زمین را پوشانده که هم فشارهای داخلی را از درون خنثی کنند و هم نیروی فوق العاده جاذبه ماه و جزر و مد را از بیرون، و به این ترتیب، تزلزل و اضطراب و زلزله‌های مداوم را از میان ببرند کره زمین را در آرامش برای زندگی انسانها نگه دارند.

سپس به آبها و نهرهایی که در روی زمین، جریان دارد اشاره کرده، می‌گوید:  
و در آن «نهرهایی» قرار دارد (وَأَنْهَارًا).

سیستم آبیاری زمین به وسیله کوهها، و ارتباط کوهها با نهرها، بسیار جالب است، زیرا بسیاری از کوههای روی زمین، آبهایی را که به صورت برف درآمده در قله خود یا در شکافهای دره‌هایشان ذخیره می‌کنند که تدریجا آب می‌شوند و به حکم قانون جاذبه از مناطق مرتفعتر به سوی مناطق پست و گسترده روان می‌گردند.

بعد از آن به ذکر مواد غذایی و میوه‌هایی که از زمین و آب و تابش آفتاب به وجود می‌آید و بهترین وسیله برای تغذیه انسان است پرداخته، می‌گوید: «و از تمام میوه‌ها دو جفت در زمین قرار داد» (وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ).

اشاره به این که میوه‌ها موجودات زنده‌ای هستند که دارای نطفه‌های نر و ماده می‌باشند که از طریق تلقیح، بارور می‌شوند. اگر «لینه» دانشمند و گیاه شناس معروف سوئدی در اواسط قرن ۱۸ میلادی موفق به کشف زوجیت عمومی و همگانی در جهان گیاهان شد، قرآن مجید در یک هزار و چهار صد سال قبل از آن، این حقیقت را فاش ساخت، و این خود یکی از معجزات علمی قرآن مجید است که بیانگر عظمت این کتاب بزرگ آسمانی می‌باشد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۶۳ و از آنجا که زندگی انسان و همه موجودات زنده و مخصوصا گیاهان و میوه‌ها بدون نظام دقیق شب و روز امکان پذیر نیست در قسمت دیگر این آیه، از این موضوع سخن به میان آورده، می‌گوید: خداوند «به وسیله شب، روز را می‌پوشاند و پرده بر آن می‌افکند» (يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ).

چرا که اگر پرده تاریک آرامبخش شب نباشد، نور مداوم آفتاب، همه گیاهان را می‌سوزاند و اثری از میوه‌ها و بطور کلی از موجودات زنده بر صفحه زمین باقی نمی‌ماند.

و در پایان آیه می‌فرماید: «در این (موضوعات که گفته شد) آیات و نشانه‌هایی است برای آنهایی که تفکر می‌کنند» (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ).

آری! آنها در این آیات، قدرت لایزال و حکمت بی‌پایان آفریدگار را به روشنی می‌بینند.

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۴ .... ص: ۴۶۳

(آیه ۴) - در این آیه به یک سلسله نکات جالب زمین شناسی و گیاه شناسی که هر کدام نشانه نظام حساب شده آفرینش است

اشاره کرده، نخست می‌فرماید:

«و در زمین قطعات مختلفی وجود دارد که در کنار هم و در همسایگی یکدیگرند» (وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ). دیگر این که: «در همین زمین باغها و درختانی وجود دارد از انواع انگور و زراعتها و نخلها» (وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَ زُرْعٌ وَ نَخِيلٌ).

و عجب این که این درختان و انواع مختلف آنها، «گاهی از یک پایه و ساقه می‌رویند و گاه از پایه‌های مختلف» (صِنَوَانٌ وَ غَيْرُ صِنَوَانٍ).

ممکن است این جمله اشاره به مسأله استعداد درختان برای پیوند باشد که گاه بر یک پایه چند پیوند مختلف می‌زنند و هر کدام از این پیوندها رشد کرده و نوع خاصی از میوه را به ما تحویل می‌دهد.

و عجیبتر این که: «همه آنها از یک آب سیراب می‌شوند» (يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ).

و با این همه «بعضی از این درختان را بر بعض دیگر از نظر میوه برتری برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۶۴ می‌دهیم» (وَ نُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ).

آیا هر یک از این اسرار، دلیل بر وجود یک مبدأ حکیم و عالم که این نظام را رهبری کند نیست.

اینجاست که در پایان آیه می‌فرماید: «در این امور نشانه‌هایی است (از عظمت خدا) برای آنها که تعقل و اندیشه می‌کنند» (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).

#### سورة الرعد (۱۳): آیه ۵ .... ص: ۴۶۴

(آیه ۵) - تعجب کفار از معاد! در اینجا قرآن به مسأله «معاد» می‌پردازد، و با ارتباط و پیوستگی خاصی که میان مسأله مبدأ و معاد است، این بحث را تحکیم بخشیده، می‌گوید: «و اگر (از چیزی) تعجب می‌کنی، عجیب گفتار آنهاست که می‌گویند: آیا هنگامی که خاک شدیم بار دیگر آفرینش تازه‌ای پیدا خواهیم کرد؟! (وَ إِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَ إِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ).

سپس وضع فعلی و سرنوشت آینده این گروه را در سه جمله بیان می‌کند:

ابتدا می‌گوید: «اینها کسانی هستند که به پروردگارشان کافر شدند» (أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ).

چرا که خداوند و ربوبیت او را قبول داشتند، هرگز در قدرت او در مسأله معاد و تجدید حیات انسان تردید نمی‌کردند.

دیگر این که بر اثر کفر و بی‌ایمانی و خارج شدن از زیر پرچم آزادگی توحیدی، زنجیرهای بت پرستی، هوی پرستی، ماده پرستی و جهل و خرافات را با دست خود بر گردن خویش نهاده‌اند همانطور که آیه می‌فرماید: «و آنان غل و زنجیرها در گردنشان است» (وَ أُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ).

«و چنین افرادی (با این وضع و این موقعیت) مسلماً اصحاب دوزخند و جاودانه در آن خواهند ماند» و جز این نتیجه و انتظاری در باره آنان نیست (وَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

#### سورة الرعد (۱۳): آیه ۶ .... ص: ۴۶۴

(آیه ۶) - در این آیه به یکی دیگر از سخنان غیر منطقی مشرکان پرداخته و می‌گوید: «آنها به جای این که از خداوند به وسیله

تو تقاضای رحمت کنند، درخواست تعجیل عذاب و کیفر و مجازات می نمایند» (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ بِرْگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۶۵ قَبْلَ الْحَسَنَةِ)

آیا آنها فکر می کنند مجازات الهی دروغ است؟ «با این که در گذشته عذابهایی (بر امتهای سرکش پیشین) نازل گردید» که اخبار آن بر صفحات تاریخ و در دل زمین ثبت است (وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ). سپس اضافه می کند: «پروردگار تو نسبت به مردم- با این که ظلم می کنند- دارای مغفرت است، و (در عین حال) پروردگار تو دارای عذاب شدید است» (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ).

### سورة الرعد(۱۳): آية ۷ .... ص: ۴۶۵

(آیه ۷)- باز هم بهانه جویی! در اینجا به یکی از ایرادات مشرکان لجوج در زمینه «نبوت» پرداخته، می گوید: «کسانی که کافر شدند می گویند: چرا معجزه و نشانه‌ای از پروردگار بر او نازل نشده است» (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ).

واضح است که یکی از وظایف پیامبر صلی الله علیه و آله، ارائه معجزات به عنوان سند حقانیت و پیوندش با وحی الهی است. ولی مخالفان انبیاء، همواره دارای حسن نیت نبودند یعنی، معجزات را برای یافتن حق نمی خواستند، بلکه به عنوان لجاجت و عدم تسلیم در برابر حق هر زمان پیشنهاد معجزه می کردند و خارق عادت عجیب و غریبی می کردند. در مقابل این گونه افراد، پیامبران با ذکر این حقیقت که معجزات به دست خداست و به فرمان او انجام می گیرد و ما وظیفه تعلیم و تربیت مردم را داریم، دست ردّ بر سینه این گونه افراد می زدند. لذا قرآن به دنبال آن می افزاید: ای پیامبر! «تو فقط بیم دهنده‌ای و برای هر قوم و ملتی هادی و رهنمایی هست» (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ).

در واقع قرآن می گوید: این کافران وظیفه اصلی پیامبر را فراموش کرده‌اند که مسأله انذار و دعوت به سوی خداست و چنین پنداشته‌اند که وظیفه اصلی او اعجاز گری است.

قابل توجه این که تفاوت میان «انذار» و «هدایت» در این است که انذار برای برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۶۶ آن است که گمراهان از بیراهه به راه آیند، و در متن صراط مستقیم جای گیرند ولی هدایت برای این است که مردم را پس از آمدن به راه به پیش ببرد.

لذا در روایات متعددی از پیامبر صلی الله علیه و آله در کتب شیعه و اهل تسنن نقل شده که، فرمود: «من منذر و تو هادی ای علی! به وسیله تو هدایت یافته گان هدایت می شوند».

### سورة الرعد(۱۳): آية ۸ .... ص: ۴۶۶

(آیه ۸)- علم بی پایان خدا! در این بخش سخن از علم وسیع پروردگار (علم به نظام آفرینش و علم به اعمال بندگان) و آگاهی او بر همه چیز است.

نخست می گوید «خداوند از جنینهایی که هر زن- یا هر حیوان ماده- حمل می کند آگاه است» (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى).

نه تنها از جنسیت آن، بلکه از تمام مشخصات، استعدادها، ذوقها، و نیروهایی که بالقوه در آن نهفته شده آگاه است. «و (همچنین) آنچه را که رحما کم می کنند و قبل از موعد مقرر بیرون می ریزند» می داند (وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ). «و (همچنین) از آنچه از موعد مقرر افزون نگاه می دارند» نیز باخبر است (وَمَا تَزِدَادُ). سپس قرآن اضافه می کند: «و هر چیز در نزد خدا به مقدار و میزان ثابت و معین است» (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ). تا تصور نشود که این کم و زیادهای بی حساب و بی دلیل است، همان گونه که اجزای جنین و خون رحم، همه دارای حساب و کتاب است.

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۹ .... ص: ۴۶۶

(آیه ۹) - این آیه در حقیقت دلیلی است بر آنچه در آیه قبل بیان شد، می گوید: «او (خداوند) از غیب و شهود (پنهان و آشکار) آگاه است» (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ). و آگاهی او از غیب و شهود به این دلیل است که: «او بزرگ و متعالی است» و مَسْلُطٌ بر همه چیز (الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ). و به همین دلیل در همه جا حضور دارد، و چیزی از دیدگان علم او پنهان نیست. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۶۷

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۱۰ .... ص: ۴۶۷

(آیه ۱۰) - و برای تکمیل این بحث و تأکید بر علم بی پایان او اضافه می کند: «برای او (خداوند) یکسان است کسانی از شما که پنهانی سخن بگویند، و یا آن را آشکار سازند» او همه را می داند و می شنود (سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ). «و (نیز برای او تفاوت نمی کند) کسانی که مخفیانه در دل شب و در میان پرده های ظلمت گام برمی دارند و آنها که آشکارا در روز روشن به دنبال کار خویش می روند» (وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَ سَارِبٌ بِالنَّهَارِ).

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۱۱ .... ص: ۴۶۷

#### اشاره

(آیه ۱۱) - محافظان غیبی! در آیه قبل خواندیم که خدا به حکم «عالم الغیب و الشهادة» بودن، از پنهان و آشکار مردم باخبر و همه جا حاضر و ناظر است. در این آیه اضافه می کند که خداوند علاوه بر این، حافظ و نگاهبان بندگان خود نیز می باشد: «برای انسان مأمورانی است که پی در پی از پیش رو، و پشت سر او قرار می گیرند و او را از حوادث حفظ می کنند» (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ). اما برای این که کسی اشتباه نکند که این حفظ و نگاهبانی بی قید و شرط است و انسان می تواند خود را به پرتگاهها بیفکند و

دست به هر ندانم کاری بزند و یا مرتکب هر گونه گناهی که مستوجب مجازات و عذاب است بشود و باز انتظار داشته باشد که خدا و مأموران او حافظ وی باشند اضافه می کند که: «خداوند سرنوشت هیچ قوم و ملتی را تغییر نمی دهد مگر این که آنها تغییراتی در خود ایجاد کنند!» (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ).

و باز برای این که این اشتباه پیش نیاید که با وجود مأموران الهی که عهده دار حفظ انسان هستند، مسأله مجازات و بلاهای الهی چه معنی دارد، در پایان آیه اضافه می کند که: «و هرگاه خداوند به قوم و جمعیتی اراده سوء و بدی کند هیچ راه دفاع و بازگشت ندارد» (وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ).

«و جز خدا، سرپرستی نخواهند داشت» (وَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ).

به همین دلیل هنگامی که فرمان خدا به عذاب و مجازات یا نابودی قوم برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۶۸

و ملتی صادر شود، حافظان و نگهبانان دور می شوند و انسان را تسلیم حوادث می کنند!

### همیشه تغییرات از خود ما است! .... ص: ۴۶۸

جمله «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» که در دو مورد از قرآن با تفاوت مختصری آمده است، یک قانون کلی و عمومی را بیان می کند.

این اصل قرآنی که یکی از مهمترین برنامه های اجتماعی اسلام را بیان می کند به ما می گوید هر گونه تغییرات برونی متکی به تغییرات درونی ملتها و اقوام است، و هر گونه پیروزی و شکستی که به قومی رسید از همین جا سرچشمه می گیرد، بنابراین آنها که همیشه برای تبرئه خویش به دنبال «عوامل برونی» می گردند، و قدرتهای سلطه گر و استعمار کننده را همواره عامل بدبختی خود می شمارند، سخت در اشتباهند، چرا که اگر این قدرتهای جهنمی پایگاهی در درون یک جامعه نداشته باشند، کاری از آنان ساخته نیست.

این اصل قرآنی می گوید: برای پایان دادن به بدبختیها و ناکامیها باید دست به انقلابی از درون بزنیم، یک انقلاب فکری و فرهنگی، یک انقلاب ایمانی و اخلاقی، و به هنگام گرفتاری در چنگال بدبختیها باید فوراً به جستجوی نقطه های ضعف خویشتن پردازیم، و آنها را با آب توبه و بازگشت به سوی حق از دامن روح و جان خود بشویم، تولدی تازه پیدا کنیم و نور و حرکتی جدید، تا در پرتو آن بتوانیم ناکامیها و شکستها را به پیروزی مبدل سازیم.

### سورة الرعد(۱۳): آیه ۱۲ .... ص: ۴۶۸

(آیه ۱۲) - بخش دیگری از نشانه های عظمت او: قرآن در اینجا بار دیگر به آیات توحید و نشانه های عظمت خدا و اسرار آفرینش می پردازد.

نخست به برق (برقی که در میان قطعات ابر پیدا می شود) اشاره کرده، می گوید: «او کسی است که برق را که مایه ترس و طمع می باشد به شما ارائه می دهد» (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَ طَمَعًا).

از یک سو شعاع درخشانش چشمها را خیره می کند و شما را به وحشت می اندازد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۶۹

اما از آنجا که غالباً همراه آن رگبارهایی به وجود می آید و تشنه کامان بیابان را آب زلال می بخشد و درختان و زراعت را



سیراب می کند، آنها را به امید و طمع می کشاند، و در میان این بیم و امید، لحظات حساسی را می گذرانند. سپس اضافه می کند: «او کسی است که ابرهای سنگین و پر بار ایجاد می کند» که قادر به آبیاری زمینهای تشنه اند (و يُثَبِّتُ السَّحَابَ الثَّقَالَ).

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۱۳ .... ص: ۴۶۹

(آیه ۱۳) - این آیه به صدای «رعد» می پردازد که از برق هرگز جدا نیست، می فرماید: «و رعد تسبیح و حمد خدا می گوید» (و يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ).

آری! این صدای پرطنین جهان طبیعت که توأم با پدیده برق می باشد و هر دو در خدمت یک هدف هستند، عملاً تسبیح خدا می گوید و به تعبیر دیگر: «رعد» زبان گویای «برق» است، که حکایت از نظام آفرینش و عظمت خالق می کند. نه تنها صدای رعد و سایر اجزای جهان ماده، تسبیح او می گویند که «همگی فرشتگان نیز از ترس و خشیت خدا» به تسبیح او مشغولند (و الْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ).

آنها از این می ترسند که در انجام فرمان پروردگار و مسؤولیتهایی که در نظام هستی بر عهده آنها گذارده شده کوتاهی کنند و گرفتار مجازات الهی شوند، و می دانیم همیشه وظیفه ها و تکالیف برای آنها که احساس مسؤولیت می کنند ترس آفرین است، ترسی سازنده که شخص را به تلاش و حرکت وا می دارد.

و برای توضیح بیشتر در زمینه رعد و برق اشاره به صاعقه ها کرده، می فرماید: «خداوند صاعقه ها را می فرستد و به هر کس بخواهد به وسیله آن آسیب می رساند» (و يُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ). ولی با این همه، و با مشاهده آیات عظمت پروردگار و با کوچکی و حقارت قدرت انسان در برابر حوادث، حتی در برابر یک جرقه آسمانی باز هم «گروهی (از بی خبران) در باره خدا به مجادله و ستیز برمی خیزند» (و هُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ). «در حالی که خداوند قدرتی بی انتها، و مجازاتی دردناک و کیفری سخت دارد» (و هُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ).

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۱۴ .... ص: ۴۶۹

(آیه ۱۴) - این آیه به دو مطلب اشاره می کند: نخست این که «دعوت حق از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۷۰ آن او (خدا) است» (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ). یعنی هرگاه او را بخوانیم می شنود، و اجابت می کند، هم آگاهی از دعای بندگان دارد و هم قدرت بر انجام خواسته های آنها.

دیگر این که خواندن بتها و تقاضای از آنها دعوت و دعای باطل است، زیرا «کسانی را که مشرکان غیر از خداوند می خوانند (و برای انجام خواسته هایشان به آنها پناه می برند هرگز) به دعوت آنان پاسخ نمی گویند» و دعایشان را اجابت نمی کند (و الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ).

سپس - همان گونه که روش قرآن است - برای مجسم ساختن این موضوع عقلانی مثال حسی زیبا و رسایی بیان می کند و می گوید: «آنها (که غیر خدا را می خوانند) همچون کسی هستند که کفهای (دست) خود را به سوی آب می گشاید تا آب به دهانش برسد، و هرگز نخواهد رسید!» (إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ).

آیا می توان در کنار چاه نشست و دست به سوی آب دراز کرد و با اشاره، آب را به دهان فرستاد؟ آیا این کار جز از یک

انسان ساده لوح و دیوانه سر می زند؟

در پایان آیه برای تأکید این سخن می گوید: «و دعای کافران (از بتها چیزی) جز (گام برداشتن) در گمراهی نیست» (وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ).

چه ضلالتی از این بالاتر که انسان سعی و کوشش خود را در بیراهه‌ای که هرگز او را به مقصد نمی‌رساند به کار برد.

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۱۵ .... ص : ۴۷۰

#### اشاره

(آیه ۱۵) - در این آیه برای این که نشان دهد بت پرستان چگونه از کاروان عالم هستی جدا گشته و تک و تنها در بیراهه‌ها سرگردان شده‌اند چنین می‌فرماید:

«همه کسانی که در آسمانها و زمین هستند از روی اطاعت و تسلیم و یا از روی کراهت و همچنین سایه‌های آنها، هر صبح و شام، برای خدا سجده می‌کنند» (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ).

### منظور از سجده موجودات چیست؟ .... ص : ۴۷۰

سجده در این گونه موارد به معنی خضوع و نهایت تواضع و تسلیم است، منتهی گروهی سجده و خضوعشان تنها جنبه تکوینی دارد، یعنی در برابر قوانین عالم هستی و آفرینش خاضعند، ولی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۷۱ گروهی علاوه بر سجود تکوینی سجود تشریعی نیز دارند یعنی با میل و اراده خود در برابر خداوند سجده می‌کنند. و تعبیر به «طَوْعًا وَكَرْهًا» ممکن است اشاره به این باشد که مؤمنان از روی میل و رغبت در پیشگاه پروردگار به سجده می‌افتند و خضوع می‌کنند، اما غیر مؤمنان هر چند حاضر به چنین سجده‌ای نیستند تمام ذرات وجودشان از نظر قوانین آفرینش تسلیم فرمان خداست چه بخواهند و چه نخواهند.

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۱۶ .... ص : ۴۷۱

(آیه ۱۶) - بت پرستی چرا؟ از آنجا که در آیات گذشته بحثهای فراوانی در باره شناخت وجود خدا بود در این آیه به بحث پیرامون اشتباه مشرکان و بت پرستان می‌پردازد و از چند طریق این بحث را تعقیب می‌کند.

نخست روی سخن را به پیامبر کرده، می‌گوید: «از آنها بپرس پروردگار و مدبر آسمانها و زمین کیست» (قُلْ مَنِ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

سپس بی آنکه پیامبر در انتظار پاسخ آنها بنشیند دستور می‌دهد که خود پاسخ این سؤال را بده، و «بگو: الله» (قُلِ اللَّهُ).

سپس آنها را با این جمله مورد سرزنش و ملامت قرار می‌دهد که: «به آنها بگو: آیا غیر خدا را اولیاء و تکیه گاه و معبود خود قرار داده‌اید؟ با این که این بتها حتی نسبت به خودشان مالک سود و زیانی نیستند؟! (قُلْ أَفَاتَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا).

سپس با ذکر دو مثال روشن و صریح وضع افراد «موحد» و «مشرک» را مشخص کرده، نخست می‌گوید: «بگو: آیا نابینا و بینا یکسان است؟» (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ).

همان گونه که نابینا و بینا یکسان نیست، همچنین کافر و مؤمن، یکسان نیستند، و «بتها» را نمی‌توان در کنار «الله» قرار داد. دیگر این که: «آیا ظلمات و نور یکسانند!!» (أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ).

چگونه می‌توان بتها را که ظلمات محضند در کنار «خدا» که نور مطلق عالم برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۷۲ هستی است، قرار داد؟

سپس از راه دیگری بطلان عقیده مشرکان را مؤکدتر می‌سازد و می‌گوید: «آیا آنها همتایانی برای خدا قرار دادند به خاطر این که آنان همانند خدا آفرینشی داشتند، و این آفرینشها بر آنها مشتبه شده است» (أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ).

در حالی که بت پرستان نیز چنین عقیده‌ای در باره بتها ندارند، آنها نیز خدا را خالق همه چیز می‌دانند و عالم خلقت را درست مربوط به او می‌شمارند.

و لذا بلافاصله می‌فرماید: «بگو: خدا خالق همه چیز است و اوست یگانه و پیروز» (قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ). از آیه فوق استفاده می‌شود که خلقت یک امر دائمی است و فیض هستی بطور دائم از طرف خدا صادر می‌شود و هر موجودی لحظه به لحظه از ذات پاکش هستی می‌گیرد، بنابراین برنامه آفرینش و تدبیر عالم هستی همچون آغاز خلقت همه به دست خداست.

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۱۷ .... ص: ۴۷۲

#### اشاره

(آیه ۱۷) - ترسیم دقیقی از منظره حق و باطل: از آنجا که روش قرآن، به عنوان یک کتاب تعلیم و تربیت، متکی به مسائل عینی است، برای نزدیک ساختن مفاهیم پیچیده به ذهن، انگشت روی مثلثای حسی جالب و زیبا در زندگی روزمره مردم می‌گذارد، در اینجا نیز برای مجسم ساختن حقایقی که در آیات گذشته پیرامون توحید و شرک، ایمان و کفر، و حق و باطل گذشت، مثل بسیار رسایی بیان می‌کند.

نخست می‌گوید: «خداوند از آسمان آبی را فرو فرستاده است» (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً).

آبی حیاتبخش و زندگی آفرین، و سرچشمه نمو و حرکت! «و از هر درّه و رودخانه‌ای به اندازه آنها سیلابی جاری شد» (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا).

جویبارهای کوچک دست به دست هم می‌دهند و نه‌هایی به وجود می‌آورند، نه‌رها به هم می‌پیوندند و سیلاب عظیمی از دامنه کوهسار سرازیر می‌گردد، آبها از سر و دوش هم بالا می‌روند و هر چه را بر سر راه خود بینند برگزیده تفسیر نمونه،

ج ۲، ص: ۴۷۳

برمی‌دارند و مرتبا بر یکدیگر کوبیده می‌شوند، در این هنگام کفها از لابلای امواج ظاهر می‌شوند، آنچنان که قرآن می‌گوید: «سپیل بر روی خود کفی حمل کرد» (فَاخْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا).

پیدایش کفها منحصر به نزول باران نیست، «و از آنچه (در کوره‌ها) برای به دست آوردن زینت آلات یا وسائل زندگی، آتش روی آن روشن می‌کنند (تا ذوب شود) نیز کفهایی مانند (کفهای روی آب) به وجود می‌آید» (وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ).

بعد از بیان این مثال به سراغ نتیجه‌گیری می‌رود، و چنین می‌فرماید: «این گونه خداوند برای حق و باطل، مثال می‌زند» (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ).

سپس به شرح آن می‌پردازد و می‌گوید: «اما کفها (ی بلند آواز و میان تهی) به کنار می‌روند و آبی که برای مردم مفید و سودمند است در زمین می‌ماند» (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ).

همچنین حق، همیشه مفید و سودمند است همچون آب زلال که مایه حیات است اما باطل بی‌فایده و بیهوده است، ولی حق همیشه باید بجوشد و بخروشد تا باطل را از خود دور سازد.

و در پایان آیه برای تأکید بیشتر و دعوت به مطالعه دقیقتر روی این مثال و دیگر مثالهای قرآن، می‌فرماید: «این چنین خداوند مثالهایی می‌زند» (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ).

#### مثال، مسائل را همگانی می‌سازد .... ص: ۴۷۳

- بسیاری از مباحث علمی است که در شکل اصلیش تنها برای خواص قابل فهم است، و توده مردم استفاده چندانی از آن نمی‌برند، ولی هنگامی که با مثال آمیخته، و به این وسیله قابل فهم گردد، مردم در هر حد و پایه‌ای از علم و دانش باشند، از آن بهره می‌گیرند، بنابراین مثالها به عنوان یک وسیله تعمیم علم و فرهنگ، کاربرد غیر قابل انکاری دارند.

#### سورة الرعد (۱۳): آیه ۱۸ .... ص: ۴۷۴

(آیه ۱۸) - آنها که دعوت حق را اجابت کردند: پس از بیان چهره حق و باطل در ضمن یک مثال رسا و بلیغ در آیه گذشته، در اینجا اشاره به سرنوشت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۷۴

کسانی می‌شود که دعوت حق را اجابت کردند و به آن گرویدند و هم کسانی که از حق رو گردان شده، به باطل روی آوردند.

نخست می‌گوید: «برای کسانی که اجابت دعوت پروردگارشان کردند، پاداش نیک و نتیجه سودمند و عاقبت محمود است» (لِّلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى).

سپس می‌افزاید: «و آنها که اجابت این دعوت پروردگار را نکردند (سرنوشتشان به قدری شوم و رقت بار است که) اگر تمام روی زمین و حتی همانندش مال آنها باشد حاضرند همه اینها را برای نجات از آن سرنوشت شوم بدهند» با این حال از آنها پذیرفته نخواهد شد (وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ).

برای ترسیم عظمت عذاب و کیفر آنها، تعبیری از این رساتر نمی‌شود که یک انسان مالک همه روی زمین، بلکه دو برابر آن باشد، و همه را بدهد تا خود را رهایی بخشد، و سودی نداشته باشد.

این جمله در حقیقت اشاره به این است که آخرین آرزوی یک انسان که برتر از آن تصور نمی‌شود، این است که مالک تمام

روی زمین شود، ولی شدت مجازات ستمگران و مخالفان دعوت حق در آن حد و پایه است که حاضرند این آخرین هدف دنیوی بلکه برتر و بالاتر از آن را هم فدا کنند و آزاد شوند.

و به دنبال این بدبختی - عدم پذیرش همه آنچه در زمین است در برابر نجات او - اشاره به بدبختی دیگر آنها کرده، می گوید: «آنها دارای حساب سخت و بدی هستند» (أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ).

یعنی، این گونه اشخاص هم محاسبه سخت و دقیقی را پس می دهند، و هم در حال محاسبه مورد توبیخ و سرزنش قرار می گیرند و هم کیفر آنها بعد از حساب بدون کم و کاست به آنان داده می شود.

در پایان آیه به سومین مجازات و یا نتیجه نهایی مجازات آنان اشاره کرده، می فرماید: «جایگاه آنان دوزخ است و چه بد جایگاهی است» (وَمَا أُولَئِكَ بِجَهَنَّمَ وَ بَسَّ الْمِهَادُ). و به جای این که در بستر استراحت بیارمند باید روی شعله های برگزیده

تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۷۵

آتش سوزان قرار گیرند!

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۱۹ .... ص: ۴۷۵

(آیه ۱۹) - برنامه اولو الالباب: در اینجا ترسیم و تجسّی می از جزئیات برنامه های سازنده طرفداران حق به چشم می خورد که بحث آیات گذشته را تکمیل می نماید نخست به صورت یک استفهام انکاری می فرماید: «آیا کسی که می داند آنچه از پروردگارت بر تو نازل شده حق است، همانند کسی است که نابیناست»؟

(أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى).

این تعبیر اشاره لطیفی است به این که ندانستن این واقعیت به هیچ وجه امکان پذیر نیست مگر این که چشم دل انسان بکلی از کار افتاده باشد.

و لذا در پایان آیه اضافه می کند: «تنها کسانی متذکر می شوند که اولو الالباب و صاحبان مغز و اندیشه اند» (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ).

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۲۰ .... ص: ۴۷۵

(آیه ۲۰) - سپس به عنوان تفسیر «أُولُوا الْأَلْبَابِ» ریز برنامه های طرفداران حق را بیان کرده، و قبل از هر چیز انگشت روی مسأله وفای به عهد و ترک پیمان شکنی گذارده، می گوید: «آنها کسانی هستند که به عهد الهی وفا می کنند و پیمان را نمی شکنند» (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ).

«عهد الله» (عهد الهی) معنی وسیعی دارد که شامل عهدهای فطری و پیمانهای که خدا به مقتضای فطرت از انسان گرفته می شود و هم پیمانهای عقلی یعنی، آنچه را که انسان با نیروی تفکر و عقل از حقایق عالم هستی و مبدأ و معاد درک می کند، هم پیمانهای شرعی یعنی آنچه را که پیامبر صلی الله علیه و آله از مؤمنان در رابطه با اطاعت فرمانهای خداوند و ترک معصیت و گناه، پیمان گرفته همه را شامل می گردد.

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۲۱ .... ص: ۴۷۵

(آیه ۲۱) - دومین ماده برنامه آنها، حفظ پیوندها و پاسداری از آنهاست، چنانکه می‌فرماید: «آنها کسانی هستند که پیوندهایی را که خداوند امر به حفظ آن کرده برقرار می‌دارند» (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ).

انسان ارتباطی با خدا، ارتباطی با پیامبران و رهبران، ارتباطی با سایر انسانها اعم از دوست و همسایه و خویشاوند و برادران دینی و همنوعان دارد، و ارتباطی نیز با خودش، همه این پیوندها را باید محترم شمرد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۷۶ در حقیقت انسان یک موجود منزوی و جدا و بریده از عالم هستی نیست بلکه سر تا پای وجود او را پیوندها و علاقه‌ها و ارتباطها تشکیل می‌دهد.

سومین و چهارمین برنامه طرفداران حق آن است که: «آنها از پروردگارشان، خشیت دارند و از بدی حساب (در دادگاه قیامت) می‌ترسند» (وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ).

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۲۲ .... ص: ۴۷۶

(آیه ۲۲) - پنجمین برنامه آنها استقامت است، در برابر تمام مشکلاتی که در مسیر اطاعت و ترک گناه و جهاد با دشمن و مبارزه با ظلم و فساد وجود دارد آن هم صبر و استقامتی برای جلب خشنودی پروردگار، و لذا می‌فرماید: «آنها کسانی هستند که به خاطر جلب رضایت پروردگارشان صبر و استقامت به خرج دادند» (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ). این جمله دلیل روشنی است بر این که صبر و شکیبایی و بطور کلی هرگونه عمل خیر در صورتی ارزش دارد که «ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ» و برای خدا باشد، و اگر انگیزه‌های دیگری از قبیل ریاکاری و جلب توجه مردم و یا حتی برای ارضای غرور خود، کاری را انجام دهد بی‌ارزش است.

ششمین برنامه آنها این است که «آنها نماز را بر پا می‌دارند» (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ).

چه چیز مهمتر از این است که انسان هر صبح و شام رابطه و پیوند خود را با خدا تجدید کند، با او به راز و نیاز برخیزد و به یاد عظمت او و مسؤولیتهای خویش بیفتد، و در پرتو این کار، گرد و غبار و زنگار گناه را از دل و جان بشوید. و به دنبال آن هفتمین برنامه حقجویان را با این عبارت بیان می‌کند: آنها کسانی هستند که «از آنچه به آنان روزی داده‌ایم در پنهان و آشکار انفاق می‌کنند» (وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً).

نماز پیوند انسان را با «خدا» و زکوة پیوند او را با «خلق» محکم می‌کند.

بالاخره هشتمین و آخرین برنامه آنها این است که: «آنها به وسیله حسنات، سیئات خود را از میان می‌برند» (وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ).

و هر اندازه گناه و لغزش آنها بزرگتر باشد به همان اندازه حسنات بیشتری برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۷۷

انجام می‌دهند، تا وجود خود و جامعه را از لوث گناه با آب حسنات بشویند.

این احتمال نیز در تفسیر آیه وجود دارد که آنها بدی را با بدی تلافی نمی‌کنند، بلکه سعی دارند اگر از کسی نسبت به آنها بدی برسد، با انجام نیکی در حق وی، او را شرمنده و وادار به تجدید نظر کنند.

و در پایان آیه پس از ذکر برنامه‌های مختلف گذشته اشاره به عاقبت کار «اولوا الالباب» و اندیشمندان و طرفداران حق و عاملان به این برنامه‌ها کرده، می‌فرماید: «عاقبت نیک برای آنهاست» (أُولَئِكَ لَهُمْ عُقُوبَى الدَّارِ).

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۲۳ .... ص: ۴۷۷

(آیه ۲۳) - این آیه در توضیح این سر انجام نیک و عاقبت خیر می گوید:

سر انجام کار آنها «باغهای جاویدان بهشت است که هم خودشان وارد آن می شوند و هم پدران و همسران و فرزندان صالح آنها» (جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ).

و چیزی که این نعمتهای بزرگ و بی پایان را تکمیل می سازد، این است که «فرشتگان از هر دری بر آنها وارد می شوند» (و الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ).

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۲۴ .... ص: ۴۷۷

(آیه ۲۴) - و به آنها می گویند: «سلام بر شما به خاطر صبر و استقامتان» (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ).

آن صبرها و استقامتهای شما در راه انجام وظائف و مسؤولیتهای و تحمل شدائد و مصائب بوده که این سلامت را به وجود آورد، در اینجا در نهایت امنیت و آرامش خواهید بود.

و در پایان می فرماید: «چه پایان نیک و چه عاقبت خوبی»؟ (فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ).

از آیات قرآن و روایات به خوبی استفاده می شود که بهشت درهایی دارد که اشاره به اعمال و کارهایی است که سبب ورود به بهشت می شوند. و جالب این که در قرآن می خوانیم: جهنم «هفت» در دارد، و طبق روایات، بهشت دارای «هشت» در است اشاره به این که طرق وصول به سعادت و بهشت جاویدان از طرق وصول به جهنم بیشتر است، و رحمت خدا بر غضب او پیشی می گیرد.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۷۸

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۲۵ .... ص: ۴۷۸

(آیه ۲۵) - دنیا پرستان تبهکار! از آنجا که نیک و بد همواره در مقایسه با یکدیگر به خوبی روشن می گردد پس از ذکر صفات «اولوا الالباب» در اینجا بخشی از صفات اصلی مفسدان و آنها که عقل و اندیشه واقعی خود را از دست داده اند بیان می دارد، می گوید: «و آنها که عهد الهی را بعد از محکم کردن می شکنند، و پیوندهایی را که خدا فرمان به برقراری آن داده، قطع می کنند، و در روی زمین افساد می نمایند، لعنت و مجازات سرای دیگر از آنهاست» (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ).

در حقیقت تمام مفاسد عقیدتی و علمی آنها در سه جمله فوق، خلاصه شده است:

۱- شکستن پیمانهای الهی که شامل پیمانهای فطری، و پیمانهای عقلی، و پیمانهای تشریعی می شوند.

۲- قطع رابطه ها رابطه با خدا، رابطه با رهبران الهی، رابطه با خلق، و رابطه با خویشان.

۳- آخرین قسمت که ثمره دو قسمت قبل است، فساد در روی زمین است.

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۲۶ .... ص: ۴۷۸

(آیه ۲۶) - در این آیه اشاره به این می کند که روزی و زیادی و کمی آن، به دست خداست: «خداوند روزی را برای هر کس

بخوهد وسیع، و برای هر کس بخوهد تنگ قرار می دهد» (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ).

اشاره به این که آنها به خاطر جلب درآمد بیشتر در روزی زمین فساد می کنند، پیوندهای خدایی را می برند، و عهد الهی را می شکند تا درآمد و بهره بیشتری از زندگی مادی پیدا کنند، توجه به این حقیقت ندارند که روزی و کم و زیاد آن به دست خداست.

سپس اضافه می کند که: پیمان شکنان و مفسدان فی الارض «تنها به زندگی دنیا خشنود و خوشحالند در حالی که زندگی دنیا در برابر آخرت، متاع ناچیزی بیش نیست» (وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ).  
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۷۹

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۲۷ .... ص: ۴۷۹

(آیه ۲۷) - از آنجا که در این سوره بسیاری از بحثها پیرامون توحید و معاد و رسالت پیامبر صلی الله علیه و آله است، این آیه بار دیگر به سراغ مسأله دعوت پیامبر اسلام می رود و یکی از ایرادات منکران لجوج را بیان کرده، می گوید: «و کافران می گویند:

چرا معجزه‌ای از سوی پروردگارش بر او نازل نشده است» (و يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ). آنها انتظار دارند که پیامبر به صورت یک «خارق العاده گر» در گوشه‌ای بنشیند و هر یک از آنها از در وارد شوند، و هر معجزه‌ای مایل هستند پیشنهاد کنند او هم بلافاصله به آنها ارائه دهد، و تازه آنها اگر مایل نبودند ایمان نیاورند! قرآن در پاسخ آنها می گوید: ای پیامبر! به اینها «بگو: که خداوند هر که را بخواهد گمراه می کند و هر کس که به سوی او باز گردد مشمول هدایتش قرار می دهد» (قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ).  
اشاره به این که کمبود شما از ناحیه اعجاز نیست، بلکه کمبود شما از درون وجود خودتان است، لجاجتها، تعصبا، جهالتها، و گناهانی که سد راه توفیق می شود مانع از ایمان شماست.  
جمال یار ندارد نقاب و پرده ولی غبار ره بنشان تا نظر توانی کرد.

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۲۸ .... ص: ۴۷۹

(آیه ۲۸) - در این آیه تفسیر بسیار جالبی از «مَنْ أُنَابَ» (آنها که به سوی خدا بازگشته اند) بیان کرده، می فرماید: «اینان کسانی هستند که ایمان آورده اند و دلهایشان به ذکر خدا مطمئن و آرام است» (الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ).  
و بعد به عنوان یک قاعده کلی و اصل جاویدان و فراگیر می فرماید: «آگاه باشید با یاد خدا دلها آرامش می گیرد» (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ).

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۲۹ .... ص: ۴۷۹

#### اشاره

(آیه ۲۹) - و در این آیه با ذکر سرنوشت و پایان کار افراد با ایمان مضمون آیات قبل را چنین تکمیل می کند: «آنهايي که



ایمان آوردند و عمل صالح انجام دادند بهترین زندگی برای آنهاست و سرانجام کارشان بهترین سرانجامها خواهد بود»  
(الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۸۰

### ذکر خدا چیست و چگونه است؟ .... ص: ۴۸۰

گفته‌اند «ذکر دو گونه است: ذکر قلبی و ذکر زبانی و هر یک از آنها دو گونه است یا پس از فراموشی است و یا بدون فراموشی».

و به هر حال در آیه فوق منظور از ذکر خدا که مایه آرامش دلهاست تنها این نیست که نام او را بر زبان آورد و مکرر تسبیح و تهلیل و تکبیر گوید، بلکه منظور آن است که با تمام قلب متوجه او و عظمتش و علم و آگاهی و حاضر و ناظر بودنش گردد، و این توجه، مبدأ حرکت و فعالیت در وجود او به سوی جهاد و تلاش و نیکیها گردد و میان او و گناه سدّ مستحکمی ایجاد کند، این است حقیقت «ذکر» که آن همه آثار و برکات در روایات اسلامی برای آن بیان شده است.

در حدیث می‌خوانیم از وصایایی که پیامبر به علی علیه السلام فرمود این بود:

«ای علی! سه کار است که این امت طاقت آن را ندارند (و از همه کس ساخته نیست) مواسات با برادران دینی در مال، و حق مردم را از خویشان دادن، و یاد خدا در هر حال، ولی یاد خدا (تنها) سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر نیست، بلکه یاد خدا آن است که هنگامی که انسان در برابر حرامی قرار می‌گیرد از خدا بترسد و آن را ترک گوید».

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۳۰ .... ص: ۴۸۰

#### اشاره

آیه ۳۰

### شأن نزول: .... ص: ۴۸۰

ممکن است این آیه را پاسخ به گفتار مشرکان که در سوره فرقان آمده است بدانیم که در برابر دعوت پیامبر صلی الله علیه و آله که می‌گفت: «برای رحمان سجده کنید، گفتند: رحمان کیست؟» ما رحمان را نمی‌شناسیم! اسْتَجِدُّوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ (فرقان / ۶۰).

### تفسیر: .... ص: ۴۸۰

هر کار کنی این لجوجان ایمان نمی‌آورند! بار دیگر قرآن به بحث نبوت باز می‌گردد. و قسمت دیگری از گفتگوهای مشرکان و پاسخ آنها را در زمینه نبوت بازگو می‌کند:

نخست می گوید: «همان گونه (که پیامبران پیشین را برای هدایت اقوام گذشته فرستادیم) تو را نیز به میان امتی فرستادیم که قبل از آنها امتهای دیگری آمدند و رفتند» (كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص:

۴۸۱

«و هدف این بود که آنچه را بر تو وحی کرده ایم بر آنها بخوانی» (لِتَتْلُوَا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ).

«در حالی که آنها به رحمان کفر می ورزند» (وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ).

به خداوندی که رحمتش همگان را در بر گرفته و فیض گسترده و عامش کافر و مؤمن و گبر و ترسا را شامل شده است.

«بگو: (اگر نمی دانید) رحمان آن خداوندی که فیض و رحمتش عام است، پروردگار من است» (قُلْ هُوَ رَبِّي).

«هیچ معبودی جز او نیست، من بر او توکل کردم، و باز گشتم به سوی او است» (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَاب).

**سورة الرعد (۱۳): آیه ۳۱ .... ص: ۴۸۱**

**اشاره**

(آیه ۳۱)

**شأن نزول: .... ص: ۴۸۱**

بعضی از مفسران بزرگ گفته اند: این آیه در پاسخ جمعی از مشرکان «مکه» نازل شده است، که در پشت خانه کعبه نشسته بودند و به دنبال پیامبر (ص) فرستادند، پیامبر صلی الله علیه و آله (به امید هدایت آنان) نزد آنها آمد، عرض کردند: اگر دوست داری از تو پیروی کنیم این کوههای مکه را به وسیله قرآنت عقب بران تا کمی این زمین تنگ و محدود ما گسترش یابد! تو به گمان خود کمتر از داود نیستی که خداوند کوهها را برای او مسخر کرده بود، یا این که باد را مسخر ما گردان، همان گونه که مسخر سلیمان بود، و نیز جدت «قصی» (جد طایفه قریش) را زنده کن، زیرا عیسی (ع) مردگان را زنده می کرد و تو کمتر از عیسی نیستی! در این هنگام آیه نازل شد که شما همه آنچه را می گوئید از سر لجاجت است نه برای ایمان آوردن!

**تفسیر: .... ص: ۴۸۱**

همان گونه که در شأن نزول آمد، این آیه پاسخ به بهانه جویانی است که از سر لجاجت نه برای ایمان آوردن از پیامبر درخواست معجزات اقتراح می کردند، می فرماید: «حتی اگر به وسیله قرآن کوهها به حرکت در آیند و زمینها، قطعه قطعه شوند، و به وسیله آن با مردگان صحبت شود» باز هم ایمان نخواهند آورد! (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّم بِهِ الْمَوْتَى). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۸۲

«ولی همه این کارها در اختیار خداست» و هر اندازه لازم بداند انجام می دهد (بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا).

اما شما طالب حق نیستید و اگر بودید همان مقدار از نشانه‌های اعجاز که از پیامبر صلی الله علیه و آله صادر شده برای ایمان آوردن کاملاً کافی بود.

سپس اضافه می‌کند: «آیا کسانی که ایمان آورده‌اند نمی‌دانند که اگر خدا بخواهد همه مردم را بالاجبار هدایت می‌کند» (أَفَلَمْ يَنفَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا).

ولی هرگز او چنین نخواهد کرد، چرا که این گونه ایمان اجباری بی‌ارزش و فاقد معنویت و تکاملی است که انسان به آن نیاز دارد.

بعد اضافه می‌کند: «در عین حال کافران همواره مورد هجوم مصائب کوبنده‌ای به خاطر اعمالشان هستند» (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ). که این مصائب به صورت بلاهای مختلف و همچنین جنگهای کوبنده مجاهدان اسلام بر آنها فرود می‌آید.

و اگر این مصائب در خانه آنان فرود نیاید «به نزدیکی خانه آنها وارد می‌شود» (أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ). تا عبرت بگیرند و تکانی بخورند و به سوی خدا باز گردند.

و این هشدارها همچنان ادامه خواهد یافت «تا فرمان نهایی خدا فرا رسد» (حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ).

این فرمان نهایی ممکن است اشاره به مرگ، یا روز قیامت باشد و یا به گفته بعضی «فتح مکه» که آخرین قدرت دشمن را درهم شکست.

و به هر حال وعده خدا قطعی است، «و خداوند هیچ گاه از وعده خود تخلف نخواهد کرد» (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ).

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۳۲ .... ص: ۴۸۲

(آیه ۳۲) - در این آیه روی سخن را به پیامبر صلی الله علیه و آله کرده، می‌گوید: تنها تو نیستی که با تقاضاهای گوناگون و پیشنهاد معجزات اقتراح از طرف این گروه کافر به استهزاء و سخریه کشیده شده‌ای، این یک سابقه طولانی در تاریخ انبیاء دارد برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۸۳

«و بسیاری از رسولان پیش از تو نیز مورد استهزاء واقع شدند» (وَلَقَدْ اسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ).

ولی ما این کافران را فوراً مجازات نکردیم، «بلکه به آنها مهلت دادیم» (فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا).

شاید بیدار شوند و به راه حق باز گردند و یا حد اقل اتمام حجت کافی بر آنها بشود. چرا که اگر آنها بدکار و گنهکارند مهربانی خداوند و لطف و کرم و حکمت او جایی نرفته است! ولی به هر حال این مهلت و تأخیر به آن معنی نیست که مجازات و کیفر آنان فراموش شود، لذا «پس (از این مهلت) آنها را گرفتیم، دیدی مجازات من چگونه بود؟! این سرنوشت در انتظار قوم لجوج تو نیز هست (ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ).

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۳۳ .... ص: ۴۸۳

(آیه ۳۳) - چگونه خدا را با بتها قرین می‌سازید؟! در این آیه بار دیگر به بحث در باره توحید و شرک باز می‌گردد و مردم را با این دلیل روشن مخاطب می‌سازد که: «آیا کسی که بالای سر همه ایستاده (و حافظ و نگهبان و مراقب همه است) و اعمال همه را می‌بیند» همچون کسی است که هیچ یک از این صفات را ندارد؟ (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ).

سپس به عنوان تکمیل بحث گذشته و مقدمه‌ای برای بحث آینده، می‌فرماید: «و آنها برای خدا شریک‌هایی قرار دادند» (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ).

بلافاصله از چند طریق به آنها پاسخ می‌دهد.

نخست می‌گوید: «بگو: این شریکها را نام ببرید» (قُلْ سَمُّوهُمْ).

یعنی چگونه یک عده موجودات بی‌نام و نشان و بی‌ارزش و بی‌اثر را در ردیف پروردگار قادر متعال قرار می‌دهید؟ دوم این که چگونه چنین شریکی وجود دارد که خداوند که به پندار شما شریک آنهاست از وجودشان هیچ گونه اطلاعی ندارد با این که علمش همه جهان را در بر گرفته «آیا به او خبر می‌دهید از چیزی که وجود آن را در زمین نمی‌داند» (أَمْ

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۸۴

تَتَّبِعُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ)

سوم این که: خود شما هم در واقع در دل، ایمان به چنین چیزی ندارید، «تنها به یک سخن ظاهری تو خالی» که در آن هیچ مفهوم صحیحی نهفته نیست قناعت کرده‌اید (أَمْ بَظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ).

به همین دلیل این مشرکان هنگامی که در تنگناهای سخت زندگی قرار می‌گیرند به سراغ «الله» می‌روند چرا که در دل می‌دانند کاری از بتها ساخته نیست.

چهارم این که: این مشرکان درک صحیح و درستی ندارند، و چون پیرو هوی و هوس و تقلیدهای کور کورانه‌اند، قادر به قضاوت عاقلانه و صحیح نیستند، و به همین دلیل به این گمراهی و ضلالت کشیده شده‌اند «بلکه در نظر کافران، دروغ‌هایشان زینت داده شده (و بر اثر ناپاکی درون، چنین می‌پندارند که واقعیتی دارد) و آنها از راه (خدا) باز داشته شده‌اند» (بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ).

«و هر کس را خدا گمراه سازد، راهنمایی برای او وجود نخواهد داشت» (وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ).

«اضلال الهی» به معنی عکس العمل کارهای نادرست و غلط خود انسان است که او را به گمراهیها می‌کشاند، و از آنجا که این خاصیت را خدا در این گونه اعمال قرار داده، به خدا نسبت داده می‌شود.

### سورة الرعد (۱۳): آية ۳۴ .... ص: ۴۸۴

(آیه ۳۴) - و در این آیه به مجازاتهای دردناک آنها در دنیا و آخرت که طبعاً شامل شکست و ناکامی و سیه روزی و آبروریزی و غیر آن می‌شود، اشاره کرده چنین می‌گوید: «برای آنها در زندگی دنیا مجازاتی است و مجازات آخرت سخت‌تر و شدیدتر است» (لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ)

. چرا که دائمی و همیشگی و جسمانی و روحانی و توأم با انواع ناراحتیها است: و اگر گمان کنند راه فرار و وسیله دفاعی در برابر آن دارند، سخت در اشتباهند چرا که: «هیچ چیز در برابر خداوند نمی‌تواند از آنها دفاع کند» (وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ)

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۸۵

### سورة الرعد (۱۳): آية ۳۵ .... ص: ۴۸۵

(آیه ۳۵) - بار دیگر در این آیه سخن از معاد و مخصوصاً از نعمتهای بهشتی و کیفرهای دوزخی به میان آمده است.

نخست می گوید: «توصیف بهشتی که به پرهیزکاران وعده داده شده (این است که) نهرهای آب از زیر درختانش جاری است» (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ).

دومین وصف باغهای بهشت این است که: «میوه‌های آن دائمی و همیشگی است» (أُكْلُهَا دَائِمٌ).

نه همچون میوه‌های این جهان که فصلی است و هر کدام در فصل خاصی آشکار می‌شود بلکه گاهی بر اثر آفت و بلا ممکن است در یک سال اصلاً نباشد.

و همچنین «سایه آنها» نیز همیشگی است (وَ ظِلُّهَا).

از این جمله روشن می‌شود که باغهای بهشت خزان ندارند، و نیز از آن معلوم می‌شود که تابش نور آفتاب یا همانند آن در بهشت هست.

و در پایان آیه بعد از بیان این اوصاف سه گانه بهشت می‌گوید: «این است سرانجام پرهیزکاران، ولی سرانجام کافران آتش است!» (تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ).

در این تعبیر زیبا، نعمتهای بهشتی با لطافت و به تفصیل بیان شده، اما در مورد دوزخیان در یک جمله کوتاه، و خشک و خشن می‌گوید: «عاقبت کارشان جهنم است»!

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۳۶ .... ص: ۴۸۵

(آیه ۳۶) - خدا پرستان و احزاب! در این آیه اشاره به عکس العمل متفاوت مردم در برابر نزول آیات قرآن شده است که افراد حقیقت جو و حق طلب چگونه در برابر آنچه بر پیامبر نازل می‌شد تسلیم و خوشحال بودند و معاندان و افراد لجوج به مخالفت بر می‌خاستند.

نخست می‌گوید: «آنها که کتاب آسمانی در اختیارشان قرار داده‌ایم از آنچه بر تو نازل می‌شود خوشحالند» (وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ).

یعنی حق‌طلبان یهود و نصاری و مانند آنها از نزول این آیات بر تو خوشحال برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۸۶ و خشنودند، چرا که از یک سو آن را هماهنگ با نشانه‌هایی که در دست دارند می‌بینند و از سوی دیگر مایه آزادی و نجات آنها از شر خرافات و عالم نمایان یهود و مسیحیت و امثال آنهاست که آنان را به قید و بند کشیده، و از آزادی فکری و تکامل انسانی محروم داشته بودند.

سپس اضافه می‌کند: «ولی جمعی از احزاب قسمتی از آیاتی را که بر تو نازل شده است انکار می‌کنند» (وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ).

منظور از این گروه همان جمعیت از یهود و نصاری بوده‌اند که تعصبات قومی و مذهبی و مانند آن بر آنها غلبه داشته، و در برابر کتب آسمانی خودشان نیز تسلیم نبودند، آنها در حقیقت «احزاب» و گروههایی بودند که تنها خط حزبی خودشان را دنبال می‌کردند.

یا اشاره به مشرکان بوده باشد که آیین و مذهبی نداشتند بلکه احزاب و گروههای پراکنده‌ای بودند که مخالفت با قرآن و اسلام آنها را متحد ساخته بود.

در پایان آیه به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد که، به مخالفت و لجاجت این و آن اعتنا مکن بلکه در خط اصیل و

صراط مستقیم خود بایست و «بگو: من تنها مأمورم که الله و خدای یگانه یکتا را بپرستم و هیچ شریکی برای او قائل نشوم، فقط به سوی او دعوت می‌کنم و بازگشت من (و همگان) به سوی اوست» (قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَهٌ أَدْعُوا وَإِلَیْهِ مَآبٍ).

اشاره به این که، موحد راستین و خدا پرست حقیقی جز تسلیم در برابر همه فرمانهای خدا هیچ خط و برنامه‌ای ندارد.

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۳۷ .... ص: ۴۸۶

(آیه ۳۷) - قرآن همچنان مسائل مربوط به نبوت را دنبال می‌کند، در این آیه می‌فرماید: «همان گونه (که بر اهل کتاب و پیامبران پیشین کتاب آسمانی فرستادیم) این قرآن را نیز بر تو نازل کردیم در حالی که مشتمل بر احکام روشن و آشکار است» (وَ كَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا).

منظور از توصیف قرآن به صفت «عربی» این است که احکامش واضح و آشکار و جای سوء استفاده و تعبیرهای مختلف ندارد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۸۷

بعد با لحنی تهدید آمیز و قاطع، پیامبر صلی الله علیه و آله را مخاطب ساخته، می‌گوید:

«و اگر از هوی و هوسهای آنها بعد از آن که آگاهی بر تو آمده پیروی کنی (به کیفر الهی مجازات خواهی شد و) هیچ کس در برابر خدا قدرت حمایت از تو و نگهداریت را نخواهد داشت» (وَ لَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعِيدًا مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ).

گرچه احتمال انحراف، مسلماً در پیامبر صلی الله علیه و آله با آن مقام عصمت و معرفت و آگاهی وجود نداشته، اما این تعبیر روشن می‌سازد که خدا با هیچ کس ارتباط خصوصی و به اصطلاح خویشاوندی ندارد، و حتی اگر پیامبر، مقامش والا است به خاطر تسلیم و عبودیت و ایمان و استقامت اوست.

### سورة الرعد (۱۳): آیه ۳۸ .... ص: ۴۸۷

(آیه ۳۸) - این آیه در حقیقت پاسخی است به ایرادات مختلفی که دشمنان پیامبر صلی الله علیه و آله داشتند از جمله این که: گروهی می‌گفتند مگر پیامبر ممکن است از جنس بشر باشد، و همسر اختیار کند و فرزندی داشته باشد، قرآن به آنها پاسخ می‌گوید:

این امر تازه‌ای نیست «ما پیش از تو پیامبران بسیاری فرستادیم و برای آنها همسران و فرزندان قرار دادیم» (وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَ ذُرِّيَّةً).

دیگر این که آنها انتظار دارند که هر معجزه‌ای را پیشنهاد می‌کنند و هر چه هوی و هوسشان اقتضا می‌کند انجام دهی - چه ایمان بیاورند یا نیاورند - ولی آنها باید بدانند: «هیچ پیامبری نمی‌تواند معجزه‌ای جز به فرمان خداوند بیاورد» (وَ مَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ).

سومین ایراد این بود که پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله آمده و احکامی از تورات یا انجیل را دگرگون ساخته.

آیه در آخرین جمله خود به آنها پاسخ می‌گوید که: «برای هر زمانی حکم و قانونی مقرر شده» تا بشریت به مرحله بلوغ نهایی برسد و آخرین فرمان صادر شود (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ).

بنابراین جای تعجب نیست که یک روز تورات را نازل کند، و روز دیگر انجیل را، و سپس قرآن را، چرا که بشریت در زندگی متحول و متکامل خود، نیاز به برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۸۸ برنامه‌های متفاوت و گوناگونی دارد.

### سورة الرعد(۱۳): آیه ۳۹ .... ص : ۴۸۸

(آیه ۳۹) - این آیه به منزله تأکید و استدلالی است بر آنچه در ذیل آیه قبل گفته شد و آن این که هر حادثه و هر حکم و فرمانی، زمان معینی دارد و اگر می‌بینی بعضی از کتاب آسمانی جای بعض دیگر را می‌گیرند به خاطر آن است که «خداوند هر چیزی را بخواهد محو می‌کند (همان گونه که به مقتضای اراده و حکمت خویش) اموری را اثبات می‌نماید، و کتاب اصلی و ام الكتاب نزد اوست» (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ).

### سورة الرعد(۱۳): آیه ۴۰ .... ص : ۴۸۸

#### اشاره

(آیه ۴۰) - سرانجام به عنوان تأکید بیشتر در مورد مجازات‌هایی که پیامبر صلی الله علیه و آله وعده می‌داد و آنها انتظارش را می‌کشیدند و حتی ایراد می‌کردند که چرا این وعده‌های تو عملی نمی‌شود، می‌فرماید: «و اگر پاره‌ای از آنچه را به آنها وعده دادیم (از پیروزی تو و شکست آنها و رهایی پیروان تو و اسارت پیروان آنها) در دوران حیاتت به تو نشان دهیم و یا تو را پیش از آن که این وعده‌ها تحقق پذیرد از دنیا ببریم در هر صورت وظیفه تو ابلاغ رسالت است و وظیفه ما گرفتن حساب از آنهاست» (وَ إِنْ مَا تُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَفَّيْكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَ عَلَيْنَا الْحِسَابُ).

### لوح محو و اثبات و ام الكتاب - .... ص : ۴۸۸

جمله «يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ...» یک قانون کلی را بیان می‌کند که در منابع مختلف اسلامی نیز به آن اشاره شده است، و آن این که: تحقق موجودات و حوادث مختلف جهان دو مرحله دارد: یکی مرحله قطعیت که هیچ گونه دگرگونی در آن راه ندارد (و در آیه فوق از آن تعبیر به «ام الكتاب»، کتاب مادر شده است) و دیگری مرحله غیر قطعی به تعبیر دیگر «مشروط» است که در این مرحله دگرگونی در آن راه دارد، و از آن تعبیر به مرحله محو و اثبات می‌شود.

گاهی نیز از این دو، تعبیر به «لوح محفوظ» و «لوح محو و اثبات» می‌شود، گویی در یکی از این دو لوح، آنچه نوشته شده است به هیچ وجه دگرگونی در آن راه ندارد و کاملاً محفوظ است و اما دیگری ممکن است، چیزی در آن نوشته شود برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۸۹

و سپس محو گردد و به جای آن چیز دیگری نوشته شود.

از امام باقر علیه السلام چنین نقل شده که فرمود: «قسمتی از حوادث حتمی است که حتماً تحقق می‌پذیرد، و قسمت دیگری مشروط به شرائطی است در نزد خدا که هر کدام را صلاح بداند مقدم می‌دارد و هر کدام را اراده کند محو می‌کند، و هر

کدام را اراده کند اثبات می نماید».

### سورة الرعد(۱۳): آیه ۴۱ .... ص: ۴۸۹

(آیه ۴۱) - انسانها و جامعه‌ها از میان می‌روند و خدا می‌ماند: از آنجا که در آیات گذشته روی سخن با منکران رسالت پیامبر صلی الله علیه و آله بود در اینجا نیز همان بحث تعقیب شده است.

نخست می‌گوید: این مغروران لجوج «آیا ندیدند که ما پیوسته به سراغ زمین می‌آییم و از اطراف (و جوانب) آن کم می‌کنیم؟! (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا).

روشن است که منظور از «زمین» در اینجا «اهل زمین» است، یعنی، آیا آنها به این واقعیت نمی‌نگرند که پیوسته اقوام و تمدن‌ها و حکومتها در حال زوال و نابودی هستند؟

و این هشدار است به همه مردم اعم از نیک و بد حتی علماء و دانشمندان که ارکان جوامع بشری هستند و با از میان رفتن یک تن آنها گاهی دنیایی به نقصان می‌گراید، هشدار است گویا و تکان دهنده! سپس اضافه می‌کند: «حکومت و فرمان از آن خداست و هیچ کس را یارای رد احکام او یا جلوگیری از فرمان او نیست» (وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ). «و او سریع الحساب است» (وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ).

### سورة الرعد(۱۳): آیه ۴۲ .... ص: ۴۸۹

(آیه ۴۲) - در این آیه بحث فوق را ادامه می‌دهد و می‌گوید: تنها این گروه نیستند که با توطئه‌ها و مکرها به مبارزه با تو برخاسته‌اند بلکه «آنها که پیش از این گروه بودند نیز چنین توطئه‌ها و مکرها داشتند» (وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ).

اما نقشه‌هایشان نقش بر آب و توطئه‌هایشان به فرمان خدا خنثی شد، چرا که او از همه کس به این مسائل آگاهتر است، بلکه «تمام طرحها و نقشه‌ها از آن برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۹۰ خداست» (فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا).

اوست که از کار و بار هر کس آگاه است و «می‌داند هر کسی چه کاری می‌کند» (يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ).

و سپس با لحنی تهدید گونه آنها را از پایان کارشان بر حذر می‌دارد و می‌گوید:

«کافران به زودی خواهند دانست که پایان کار و سرانجام نیک و بد در سرای دیگر از آن کیست؟» (وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقِبِيَ الدَّارِ).

### سورة الرعد(۱۳): آیه ۴۳ .... ص: ۴۹۰

(آیه ۴۳) - در این آیه - همان گونه که این سوره در آغاز از نام قرآن و کتاب الله شروع شده - با تأکید بیشتری روی معجزه بودن قرآن، سوره رعد را پایان می‌دهد، می‌گوید: «این کافران می‌گویند تو پیامبر نیستی» (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا).

هر روز بهانه‌ای می‌تراشند، هر زمان تقاضای معجزه‌ای دارند و آخر کار هم باز می‌گویند تو پیامبر نیستی! در پاسخ آنها «بگو: همین کافی است که دو کس میان من و شما گواه باشد یکی الله و دیگری کسانی که علم کتاب و آگاهی از قرآن نزد آنهاست»! (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ).



هم خدا می‌داند که من فرستاده اویم، و هم آنها که از این کتاب آسمانی من یعنی قرآن آگاهی کافی دارند.  
و این تأکیدی است مجدد بر اعجاز قرآن از جنبه‌های مختلف.

«پایان سوره رعد»

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۹۱

### سوره ابراهیم [۱۴] .... ص: ۴۹۱

#### اشاره

این سوره دارای ۵۲ آیه است که در «مکه» نازل شده به استثنای آیات ۲۸ و ۲۹، که طبق گفته بسیاری از مفسران در «مدینه» در باره کشتگان مشرکان در بدر نازل گردیده است.

محتوای سوره: چنانکه از نام سوره پیداست، قسمتی از آن در باره قهرمان توحید ابراهیم بت شکن (بخش نیایشهای او) نازل گردیده است.

بخش دیگری از این سوره اشاره به تاریخ انبیای پیشین همچون نوح، موسی و قوم عاد و ثمود، و درسهای عبرتی که در آنها نهفته است می‌باشد.

خلاصه این سوره مجموعه‌ای است از بیان اعتقادات و اندرزها و موعظه‌ها و سرگذشت‌های عبرت انگیز اقوام پیشین و بیان هدف رسالت پیامبران و نزول کتب آسمانی.

#### فضیلت تلاوت این سوره: .... ص: ۴۹۱

از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله نقل شده است که فرمود: «کسی که سوره ابراهیم و حجر را بخواند، خداوند به تعداد هر یک از آنها که بت می‌پرستیدند و آنها که بت نمی‌پرستیدند، ده حسنه به او می‌بخشد».

همان گونه که بارها گفته‌ایم پادشاهی که در باره تلاوت سوره‌های قرآن وارد شده پاداشی است در برابر خواندن توأم با اندیشه و سپس عمل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ به نام خداوند بخشنده بخشایشگر

#### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۱ .... ص: ۴۹۱

(آیه ۱) - بیرون آمدن از ظلمتها به نور: این سوره همانند بعضی دیگر از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۹۲

سوره‌های قرآن با حروف مقطعه شروع شده است. نکته‌ای که تذکر آن را در اینجا لازم می‌دانیم این است که از ۲۹ سوره‌ای که با حروف مقطعه آغاز شده، درست در ۲۴ مورد از آنها بلافاصله سخن از قرآن مجید به میان آمده است که نشان می‌دهد پیوندی میان این دو یعنی حروف مقطعه و قرآن برقرار است، و ممکن است خداوند بخواهد با این بیان روشن کند که این کتاب بزرگ آسمانی با این محتوای پر عظمت که رهبری همه انسانها را به عهده دارد از مواد ساده‌ای به نام «حروف الفبا» تشکیل یافته و این نشانه اهمیت این اعجاز است.

به هر حال بعد از ذکر حروف «الف، لام، راء» (الر).

می‌فرماید: «این کتابی است که بر تو نازل کردیم به این منظور که مردم را از گمراهیها به سوی نور خارج کنی» (كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ).

در حقیقت تمام هدفهای تربیتی و انسانی، معنوی و مادی نزول قرآن، در همین یک جمله جمع است: «بیرون ساختن از ظلمتها به نور!» از ظلمت جهل به نور دانش، از ظلمت کفر به نور ایمان، از ظلمت ستمگری و ظلم به نور عدالت، از ظلمت فساد به نور صلاح، از ظلمت گناه به نور پاکی و تقوا، و از ظلمت پراکندگی و تفرقه به نور وحدت.

و از آنجا که سرچشمه همه نیکیها، ذات پاک خداست، و شرط اساسی درک توحید، توجه به همین واقعیت است بلافاصله اضافه می‌کند: همه اینها «به اذن پروردگارشان (پروردگار مردم) می‌باشد» (بِإِذْنِ رَبِّهِمْ).

سپس برای توضیح و تبیین بیشتر هدایت به سوی نور می‌فرماید: «به سوی راه خداوند عزیز و حمید» (إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ).

خداوندی که عزتش دلیل قدرت اوست، و حمید بودنش نشانه مواهب و نعمتهای بی‌پایان او می‌باشد.

### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۲ .... ص: ۴۹۲

(آیه ۲) - در این آیه به عنوان معرفی خداوند، درسی از توحید بیان کرده، می‌گوید: «همان خداوندی که آنچه در آسمان و زمین است از آن اوست» (اللَّهُ الَّذِي بَرَّكَزِيدَةً تَفْسِيرِ نَمُونَهُ، ج ۲، ص: ۴۹۳)  
لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)  
و در پایان آیه توجه به مسأله معاد - بعد از توجه به مبدأ - داده، می‌گوید:  
«وای بر کافران از عذاب شدید» رستاخیز (وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ).

### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۳ .... ص: ۴۹۳

(آیه ۳) - و در این آیه بلافاصله کافران را معرفی می‌کند و با ذکر، سه قسمت از صفات آنها وضعشان را کاملاً مشخص می‌سازد بطوری که هر کس در اولین برخورد بتواند آنها را بشناسد.  
نخست می‌گوید: «آنها کسانی هستند که زندگی پست این جهان را بر زندگی آخرت مقدم می‌شمردند» (الَّذِينَ يَشْتَرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ).

و همه چیز حتی ایمان و حق را فدای منافع پست و شهوات و هوسهای خود می‌سازند.

سپس می‌گوید: آنها به این مقدار هم قانع نیستند بلکه علاوه بر گمراهی خودشان سعی در گمراه ساختن دیگران هم دارند: «آنها (مردم را) از راه خدا باز می‌دارند» (وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ).  
بلکه علاوه بر آن «سعی می‌کنند آن را دگرگون نشان دهند» (وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا).

در حقیقت آنها هوسها را زینت می‌دهند، مردم را تشویق به گناه می‌نمایند، و از درستی و پاکی می‌ترسانند. و با تمام قوا می‌کوشند دیگران را همرنگ خود سازند و با افزودن خرافات، و انواع تحریفها، و ابداع سنتهای زشت و کثیف به این هدف برسند.

روشن است «این افراد (با داشتن این صفات و اعمال) در گمراهی بسیار دوری هستند» (أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ). همان گمراهی که بازگشتشان به راه حق بر اثر بعد و دوری مسافت به آسانی امکان پذیر نیست ولی اینها همه محصول اعمال خود آنهاست!

### سورة ابراهيم (۱۴): آیه ۴ .... ص: ۴۹۳

(آیه ۴) - در آیات گذشته سخن از قرآن مجید و اثرات حیاتبخش آن بود، در این آیه همین موضوع در بعد خاصی تعقیب شده و آن وحدت لسان پیامبران و کتب آسمانی آنها با زبان نخستین قومی است که به سوی آنها مبعوث شده‌اند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۹۴

می‌فرماید: «و ما هیچ پیامبری را نفرستادیم مگر به زبان قوم خودش» (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ).

زیرا پیامبران در درجه اول با قوم خود، همان ملتی که از میان آنها برخاسته‌اند، تماس داشتند و نخستین شعاع وحی به وسیله پیامبران بر آنها می‌تابید، و نخستین یاران و یاوران آنها از میان آنان برگزیده می‌شدند، بنابراین پیامبر باید به زبان آنها و لغت آنها سخن بگوید «تا حقایق را به روشنی برای آنان آشکار سازد» (لِيُبَيِّنَ لَهُمْ).

لذا دعوت پیامبران از طریق تبیین و روشن‌گری و تعلیم و تربیت با همان زبان معمولی و رایج صورت می‌گرفته است، نه از طریق یک اثر مرموز و ناشناخته در قلبها.

سپس اضافه می‌کند: «بعد (از تبیین دعوت الهی برای آنها) خداوند هر کس را بخواهد گمراه می‌کند و هر کس را بخواهد هدایت می‌نماید» (فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ).

اشاره به این که هدایت و ضلالت در نهایت امر، کار پیامبران نیست، کار آنها ابلاغ و تبیین است، این خداست که راهنمایی و هدایت واقعی بندگان را در دست دارد.

ولی برای این که تصور نشود معنی این سخن جبر و الزام و سلب آزادی بشر است، بلافاصله اضافه می‌کند: «و او عزیز حکیم است» (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

به مقتضای عزت و قدرتش، بر هر چیز تواناست، اما به مقتضای حکمتش بی‌جهت و بی‌دلیل کسی را هدایت و یا کسی را گمراه نمی‌سازد، بلکه گامهای نخستین با نهایت آزادی اراده در راه سیر الی الله از ناحیه بندگان برداشته می‌شود و سپس نور هدایت و فیض حق بر قلب آنها می‌تابد.

همچنین آنها که با لجاجت و تعصب و دشمنی با حق و غوطه‌ور شدن در شهوات و آلوده شدن به ظلم و ستم، شایستگی هدایت را از خود سلب کرده‌اند، از فیض هدایت محروم، و در وادی ضلالت، گمراه می‌شوند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۹۵

و به این ترتیب سر چشمه هدایت و ضلالت به دست خود ماست.

### سورة ابراهيم (۱۴): آیه ۵ .... ص: ۴۹۵

(آیه ۵) - در این آیه به یکی از نمونه‌های ارسال پیامبران در مقابل طاغوت‌های عصر خود به منظور خارج کردن آنان از ظلمتها به نور اشاره کرده، می‌فرماید: «و ما موسی را با آیات خود (معجزات گوناگون) فرستادیم و به او فرمان دادیم که قوم خودت

را از ظلمات به سوی نور بیرون آر!» (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ).

سپس به یکی از مأموریت‌های بزرگ موسی اشاره کرده، می‌فرماید: «ایام الهی و روزهای خدا را به یاد قوم خود بیاور» (وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ).

«بِأَيَّامِ اللَّهِ» تمام روزهایی است که دارای عظمتی در تاریخ زندگی بشر است.

هر روز که فصل تازه‌ای در زندگی انسانها گشوده، و درس عبرتی به آنها داده و ظهور و قیام پیامبری در آن بوده، یا طاغوت و فرعون گردنکشی در آن به قعر درّه نیستی فرستاده شده، خلاصه هر روز که حق و عدالتی بر پا شده و ظلم و بدعتی خاموش گشته، همه آنها از ایام الله است.

در حدیثی از امام باقر علیه السلام می‌خوانیم که فرمود: «ایام الله، روز قیام مهدی موعود- عج- و روز رجعت و روز قیامت است».

در پایان آیه می‌فرماید: «در این سخن و در همه ایام الله، آیات و نشانه‌هایی است برای هر انسان شکیبا و پراستقامت و شکرگزار» (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ).

به این ترتیب افراد با ایمان نه در مشکلات و روزهای سخت دست و پای خود را گم می‌کنند، و تسلیم حوادث می‌شوند و نه در روزهای پیروزی و نعمت گرفتار غرور و غفلت می‌گردند.

#### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۶ .... ص: ۴۹۵

(آیه ۶)- در این آیه به یکی از آن ایام الله و روزهای درخشان و پربراری که در تاریخ بنی اسرائیل وجود داشته و ذکر آن تذکری برای مسلمانان است، اشاره کرده می‌گوید: «و (به خاطر بیاورید) هنگامی را که موسی به قوم خود گفت: نعمت خدا را متذکر شوید آن زمان که شما را از چنگال آل فرعون رهایی بخشید» (وَإِذْ قَالَ بَرَكِيذَه تَفْسِيرِ نَمُونَه، ج ۲، ص: ۴۹۶) مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

«همانها که شما را به بدترین وجهی عذاب می‌کردند، پسرانتان را سر می‌بریدند و زنانتان را (برای خدمت و کنیزی) زنده نگه می‌داشتند» (يَسْمُوْنَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُوْنَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُوْنَ نِسَاءَكُمْ).

و در طول تاریخ شیوه هر استعمارگری چنین بوده است که قسمتی از نیروهای فعال و پرخاشگر و پرمقاومت را نابود می‌کردند، یا با انواع اعتیادها و آلودگیها آنها را عملاً بی‌اثر می‌ساختند، و قسمت دیگری را تضعیف کرده و در مسیر منافع خود به کار می‌انداختند.

«و در این آزمایش بزرگی از پروردگارتان برای شما بود» (وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ).

نه تنها در مورد بنی اسرائیل که در مورد همه اقوام و ملتها، روز رسیدنشان به آزادی و استقلال و کوتاه شدن دست طاغوتها از «ایام الله» است.

#### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۷ .... ص: ۴۹۶

(آیه ۷)- سپس اضافه می‌کند: «و (این را هم به خاطر بیاورید) که پروردگار شما اعلام کرد اگر شکر نعمتهای مرا به جا آورید من بطور قطع نعمتهای شما را افزون می‌کنم و اگر کفران کنید عذاب و مجازات من شدید است» (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ

شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ).

این آیه ممکن است دنباله کلام موسی به بنی اسرائیل باشد و نیز ممکن است یک جمله مستقل و خطاب به مسلمانان بوده باشد، ولی به هر حال از نظر نتیجه چندان تفاوت ندارد و به عنوان درسی سازنده برای ما در قرآن مجید آمده است. شکر مایه فرونی نعمت و کفر موجب فناست - بدون شک خداوند در برابر نعمتهایی که به ما می‌بخشد نیازی به شکر ما ندارد، و اگر دستور به شکرگزاری داده آن هم موجب نعمت دیگری بر ما و یک مکتب عالی تربیتی است. حقیقت شکر تنها تشکر زبانی نیست، بلکه شکر دارای سه مرحله است نخستین مرحله آن است که به دقت بیندیشیم که بخشنده نعمت کیست؟ این توجه و ایمان و آگاهی پایه اول شکر است، و از آن که بگذریم مرحله زبان فرا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۹۷

می‌رسد، ولی از آن بالاتر مرحله عمل است، شکر عملی آن است که درست بیندیشیم که هر نعمتی برای چه هدفی به ما داده شده است آن را در مورد خودش صرف کنیم که اگر نکنیم کفران نعمت کرده‌ایم. و از اینجا رابطه میان «شکر» و «فرونی نعمت» روشن می‌شود، چرا که هرگاه انسانها نعمتهای خدا را درست در همان هدفهای واقعی نعمت صرف کردند، عملاً ثابت کرده‌اند که شایسته و لایق‌اند و این لیاقت و شایستگی سبب فیض بیشتر و موهبت افزونتر می‌گردد.

#### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۸ .... ص: ۴۹۷

(آیه ۸) - این آیه تأیید و تکمیلی است برای بحث شکرگزاری و کفران که در آیه قبل گذشت، و آن در ضمن سخنی از زبان موسی بن عمران نقل شده است، می‌فرماید: «و موسی به بنی اسرائیل یادآور شد که اگر شما و تمام مردم روی زمین کافر شوید (و نعمت خدا را کفران کنید هیچ زیانی به او نمی‌رسانید) چرا که او بی‌نیاز و ستوده است» (وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ). در حقیقت شکر نعمت و ایمان آوردن به خدا مایه افزونی نعمت شما و تکامل و افتخار خودتان است و گر نه خداوند آنچنان بی‌نیاز است که اگر تمام کائنات کافر گردند، بر دامن کبریایی او گردی نمی‌نشیند.

#### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۹ .... ص: ۴۹۷

(آیه ۹) - سپس به سرنوشت گروههایی از اقوام گذشته در طی چندین آیه می‌پردازد، همانها که در برابر نعمتهای الهی راه کفران را پیش گرفتند، و در برابر دعوت رهبران الهی به مخالفت و کفر برخاستند و منطق آنان و سرانجام کار آنها را شرح می‌دهد تا تأکیدی باشد بر آنچه در آیه قبل گفته شد، می‌فرماید: «آیا خبر کسانی که قبل از شما بودند به شما نرسیده؟» (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ).

این جمله ممکن است دنباله گفتار موسی بوده باشد که در آیه قبل آمده، و ممکن است بیان مستقلی از ناحیه قرآن خطاب به مسلمانان باشد، و از نظر نتیجه تفاوت چندان ندارد.

سپس اضافه می‌کند: «اقوامی همچون قوم نوح و عاد و ثمود و آنها که بعد از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۹۸ آنان بودند» (قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ).

«همانها که جز خدا آنان را نمی شناسد» و از اخبار آنها کسی غیر او آگاه نیست (لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ).

سپس به عنوان توضیحی در زمینه سرگذشت آنها می گوید: «پیامبرانشان با دلائل روشن به سوی آنها آمدند ولی آنها (از سر تعجب و انکار) دست بر دهان گذاشتند و گفتند: ما به آنچه شما به خاطر آن فرستاده شده اید کافریم» (جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ).

چرا که «ما در باره آنچه شما ما را به سوی آن دعوت می کنید، شک و تردید داریم» و با این شک و تردید چگونه امکان دارد، دعوت شما را بپذیریم! (وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ).

### سورة ابراهيم (۱۴): آیه ۱۰ .... ص: ۴۹۸

(آیه ۱۰) - آیا در خدا شک است؟ از آنجا که در آیه قبل گفتار مشرکان و کافران را در زمینه عدم ایمانشان که استناد به شک و تردید کرده بودند بیان شده، در این آیه بلافاصله با دلیل روشنی که در عبارت کوتاهی آمده شک آنها را نفی می کند و چنین می گوید: «پیامبرانشان به آنان گفتند: آیا در وجود خدایی که آفریننده آسمانها و زمین است شک است؟! (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

ممکن است «فاطر» اشاره به شکافتن توده ابتدایی ماده جهان باشد که در علوم روز می خوانیم که مجموع ماده عالم، یک واحد به هم پیوسته بود سپس شکافته شد و کرات آشکار گشت.

به هر حال قرآن در اینجا مانند غالب موارد دیگر برای اثبات وجود خدا و صفات او تکیه بر نظام عالم هستی و آفرینش آسمانها و زمین می کند.

سپس به پاسخ دومین ایراد منکران می پردازد که ایراد به مسأله رسالت پیامبران است، می فرماید: این مسلم است که آفریدگار دانا و حکیم، هرگز بندگانش را بدون رهبر، رها نمی کنند، بلکه «از شما (با فرستادن پیامبران) دعوت می کند تا از گناه و آلودگیها پاکتان سازد و گناهانتان را ببخشد» (يَذْغُوكُمْ لِيُغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۴۹۹ «و تا موعد مقرری شما را باقی گذارد»! تا راه تکامل خویش را پیمایید و حد اکثر بهره لازم را از این زندگی ببرید (و يُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى).

در حقیقت دعوت پیامبران برای دو هدف بوده، یکی آمرزش گناهان و دیگری ادامه حیات تا زمان مقرر که این دو در واقع علت و معلول یکدیگرند، چه این که جامعه ای می تواند به حیات خود ادامه دهد که از گناه و ظلم پاک باشد. ولی با این همه باز کفار لجوج این دعوت حیاتبخش که آمیخته با منطق روشن توحید بود نپذیرفتند و با بیانی که آثار لجاجت و عدم تسلیم در برابر حق از آن می بارید، به پیامبران خود چنین «پاسخ گفتند: شما جز بشری مثل ما نیستید»! (قَالُوا إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا).

به علاوه «شما می خواهید ما را از آنچه نیاکان ما می پرستیدند بازدارید» (تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا). از همه اینها گذشته «شما دلیل روشنی برای ما بیاورید» (فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ).

### سورة ابراهيم (۱۴): آیه ۱۱ .... ص: ۴۹۹

(آیه ۱۱) - تنها بر خدا توکل کنید! در این آیه و آیه بعد پاسخ پیامبران را از بهانه جویبهای مخالفان لجوج که در آیات

گذشته آمده می خوانیم.

در مقابل ایراد آنها که می گفتند: چرا از جنس بشر هستید، «پیامبرانشان به آنها گفتند: مسلما ما تنها بشری همانند شما هستیم، ولی خدا بر هر کس از بندگانش بخواهد منت می گذارد» و موهبت رسالت را به آنها می بخشد (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يُمِّنُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ).

سپس به پاسخ سؤال سوم می پردازد بی آنکه از ایراد دوم پاسخ گوید. گویی ایراد دوم آنها در زمینه استناد به سنت نیاکان آنقدر سست و بی اساس بوده که هر انسان عاقلی با کمترین تأمل جواب آن را می فهمد، به علاوه در آیات دیگر قرآن، پاسخ این سخن داده شده است.

آری! در پاسخ سؤال سوم چنین می گوید که آوردن معجزات، کار ما نیست که به صورت یک خارق العاده گر، گوشه ای بنشینیم و هر کس به میل خودش برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۰۰

معجزه ای پیشنهاد کند و مسأله خرق عادت تبدیل به یک بازیچه بی ارزش شود، بلکه: «ما نمی توانیم معجزه ای جز به فرمان خدا بیاوریم» (وَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ).

به علاوه هر پیامبری حتی بدون تقاضای مردم به اندازه کافی اعجاز نشان می دهد تا سند اثبات حقانیت او گردد. سپس برای این که پاسخ قطعی به تهدیدهای گوناگون بهانه جویان نیز بدهند با این جمله موضع خود را مشخص می ساختند و می گفتند: «همه افراد با ایمان باید تنها بر خدا تکیه کنند» همان خدایی که قدرتها در برابر قدرتش ناچیز و بی ارزش است (وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ).

### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۱۲ .... ص: ۵۰۰

(آیه ۱۲) - بعد به استدلال روشنی برای مسأله توکل، پرداخته و می گفتند:

«چرا ما بر «اللّه» توکل نکنیم (و در همه مشکلات به او پناه نبریم؟ چرا ما از قدرتهای پوشالی و تهدیدها بترسیم) در حالی که او ما را به راههای سعادتمان هدایت کرده» (وَ مَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا).

و سپس چنین ادامه می دادند: اکنون که تکیه گاه ما خداست، تکیه گاهی شکست ناپذیر مافوق همه چیز «بطور قطع، ما در برابر تمام آزار و اذیتهای شما ایستادگی و شکیبایی خواهیم کرد» (وَ لَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا).

و بالاخره گفتار خود را با این سخن پایان می دادند که: «و همه توکل کنندگان باید تنها بر اللّه توکل کنند» (وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ).

منظور از «توکل» این است که در برابر عظمت مشکلات، انسان احساس حقارت و ضعف نکند، بلکه با اتکای بر قدرت بی پایان خداوند، خود را پیروز و فاتح بداند، و به این ترتیب توکل امید آفرین، نیروبخش و تقویت کننده، و سبب فزونی پایداری و مقاومت است.

### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۱۳ .... ص: ۵۰۰

(آیه ۱۳) - برنامه و سرنوشت جباران عنید: همان گونه که راه و رسم افراد بی منطق است، هنگامی که به ضعف و ناتوانی گفتار و عقیده خود آگاه شدند، استدلال را رها کرده، و تکیه به زور و قدرت و قلدری می کنند در اینجا نیز برگزیده تفسیر

نمونه، ج ۲، ص: ۵۰۱

می خوانیم هنگامی که پیامبران منطق متین و رسای خود را- که در آیات قبل گذشت- بیان کردند. «کافران (لجوج و بهانه جو)، به پیامبران خود گفتند: سوگند یاد می کنیم که شما را از سرزمینمان خارج می سازیم، مگر این که به آیین ما (و بت پرستی) باز گردید!» (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا).

این مغروران بی خبر، گویی همه سرزمینها را مال خود می دانستند و برای پیامبرانشان حتی به اندازه یک شهروند حق قائل نبودند و لذا می گفتند: «أَرْضِنَا» (سرزمین ما!) در حالی که خداوند زمین و تمام مواهبش را برای صالحان آفریده است.

سپس اضافه می کند: «در این حال، پروردگار (به پیامبران دلداری و اطمینان خاطر می داد و) به آنها وحی فرستاد که: ما ظالمان را هلاک می کنیم» (فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ).

بنابراین از این تهدیدها هرگز نترسید و کمترین سستی در اراده آهنین شما راه نیابد.

### سورة ابراهيم (۱۴): آیه ۱۴ .... ص: ۵۰۱

(آیه ۱۴)- و از آنجا که منکران ستمگر، پیامبران را تهدید به تبعید از سرزمینشان می کردند خداوند در مقابل به آنها چنین وعده می دهد که: «و شما را در زمین بعد از (نابودی) آنها سکونت خواهیم داد» (وَلَنَسْكُنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ). «ولی این (موفقیت و پیروزی نصیب همه کس نمی شود بلکه) برای کسی است که از مقام (عدالت) من بترسد (و احساس مسئولیت کند) و از عذاب من بیمناک باشد» و آن را جدی تلقی کند (ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَ خَافَ وَعِيدِ).

### سورة ابراهيم (۱۴): آیه ۱۵ .... ص: ۵۰۱

(آیه ۱۵)- و در این هنگام که پیامبران کارد به استخوانشان رسیده بود و تمام وظیفه خود را در برابر قوم خویش انجام داده بودند و آنها که باید ایمان بیاورند ایمان آورده و بقیه در کفر پافشاری داشتند و مرتباً رسولان را تهدید می کردند، در این موقع آنها از خداوند «تقاضای فتح و پیروزی (بر کفار) کردند» (وَ اسْتَفْتَحُوا).

خداوند هم دعای این مجاهدان راستین را به هدف اجابت رسانید برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۰۲  
«و (سرانجام) هر گردنکش منحرفی نومید و نابود شد» (وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ).

### سورة ابراهيم (۱۴): آیه ۱۶ .... ص: ۵۰۲

(آیه ۱۶)- سپس به نتیجه کار این جباران عنید از نظر مجازاتهای جهان دیگر در ضمن دو آیه به پنج موضوع اشاره می کند:

۱- «به دنبال این نومیدی و خسران- و یا به دنبال چنین کسی- جهنم و آتش سوزان خواهد بود» (مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ).

۲- «و از آب بدبوی متعفن نوشانده می شود!» (و يُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ).

«صدید» چرکی است که میان پوست و گوشت جمع می شود یعنی از یک آب بدبوی متعفن بدمنظره همانند چرک و خون به او می نوشانند.

### سورة ابراهيم (۱۴): آیه ۱۷ .... ص: ۵۰۲



(آیه ۱۷) - سوم: این مجرم گناهکار و جبار عنید، هنگامی که خود را در برابر چنین نوشابه‌ای می‌بیند «به زحمت جرعه جرعه آن را سر می‌کشد، و هرگز مایل نیست آن را بیاشامد» بلکه به اجبار در حلق او می‌ریزند (يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ).

۴- آنقدر وسائل عذاب و شکنجه و ناراحتی برای او فراهم می‌گردد که «از هر سو مرگ به سوی او می‌آید ولی با این همه هرگز نمی‌میرد» تا مجازات زشتیهای اعمال خود را ببیند (وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ).

۵- و با این که تصور می‌شود مجازاتی برتر از اینها که گفته شد نیست، باز اضافه می‌کند: «و به دنبال آن عذاب شدیدی است» (وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ).

و به این ترتیب آنچه از شدت مجازات و کیفر در فکر آدمی بگنجد و حتی آنچه نمی‌گنجد در انتظار این ستمگران خودخواه و جباران بی‌ایمان و گنهکار است، و اینها نتیجه و اثر طبیعی اعمال خود انسانهاست، بلکه تجسمی است از کارهای آنان در سرای دیگر که هر عملی به صورت مناسب خود مجسم می‌شود.

### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۱۸ .... ص: ۵۰۲

(آیه ۱۸) - خاکستری بر سینه تندباد! در این آیه مثل بسیار رسایی برای اعمال افراد بی‌ایمان بیان شده که بحث آیات گذشته را در زمینه عاقبت کار کفار تکمیل کرده، می‌فرماید: «اعمال کسانی که به پروردگارشان کافر شدند همچون خاکستری است در مقابل تندباد در یک روز توفانی!» (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۰۳

منظور از «أَعْمَالُهُمْ» همه اعمال آنهاست حتی اعمال ظاهرا خوبشان که در باطن رنگ شرک و بت پرستی داشت. همان گونه که خاکستر در برابر تندباد، آن هم در یک روز طوفانی آنچنان پراکنده می‌شود که هیچ کس قادر بر جمع آن نیست، همین گونه منکران حق «توانایی ندارند که چیزی از اعمالی را که انجام داده‌اند به دست آورند» و همگی بر باد می‌رود و دستهایشان خالی می‌ماند (لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ). «و این همان گمراهی دور و دراز است» (ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ).

### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۱۹ .... ص: ۵۰۳

(آیه ۱۹) - آفرینش براساس حق است: به دنبال بحث از باطل در آیه قبل و این که همچون خاکستر پراکنده و بی‌قرار است که دائما با وزش باد از نقطه‌ای به نقطه دیگر منتقل می‌شود، در این آیه سخن از حق و استقرار آن به میان آمده است.

روی سخن را به پیامبر صلی الله علیه و آله به عنوان الگویی برای همه حق طلبان جهان کرده، می‌گوید: «آیا ندیدی که خداوند آسمانها و زمین را به حق آفریده است؟ (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ).

«حق» به معنی «مطابقت و هماهنگی» است. و در اینجا ساختمان عالم آفرینش، آسمان و زمین، همگی نشان می‌دهد که در آفرینش آنها، نظام و حساب و حکمت و هدفی بوده است، نه خداوند به آفرینش آنها نیاز داشته و نه کمبودی را با آن می‌خواهد در ذات خود برطرف سازد چرا که او بی‌نیاز از همه چیز است.

سپس اضافه می‌کند دلیل بر این که نیازی به شما و ایمان آوردن شما ندارد این است که: «اگر اراده کند شما را می‌برد و خلق تازه‌ای (به جای شما) می‌آورد» (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ).

خلقی که همه ایمان داشته باشند و هیچ یک از کارهای نادرست شما را انجام ندهند.

### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۲۰ .... ص: ۵۰۳

(آیه ۲۰) - «و این کار برای خدا به هیچ وجه مشکل نیست» (وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بَعِزٌّ).

شاهد این سخن آن که در سوره نساء آیه ۱۳۱-۱۳۳ می‌خوانیم: «اگر شما برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۰۴ کافر شوید (به خدا زیانی نمی‌رساند) چرا که آنچه در آسمانها و زمین است از آن خداست و خداوند بی‌نیاز و شایسته ستایش است ... هر گاه بخواهد شما را ای مردم می‌برد و گروه دیگری می‌آورد، و خداوند بر این کار تواناست».

### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۲۱ .... ص: ۵۰۴

(آیه ۲۱) - در چند آیه قبل اشاره‌ای به مجازات سخت و دردناک منحرفان لجوج و بی‌ایمان شده بود در اینجا همین معنی را تعقیب و تکمیل می‌کند.

نخست می‌گوید: «و در قیامت همه آنها (جباران و ظالمان و کافران اعم از تابع و متبوع، پیرو و پیشوا) در پیشگاه خداوند ظاهر می‌شوند» (وَيَرْزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا).

و «در این هنگام ضعفاء (یعنی پیروان نادانی که با تقلید کور کورانه، خود را به وادی ضلالت افکندند) به مستکبران (و رهبران گمراه) می‌گویند: ما پیروان شما بودیم آیا (اکنون که به خاطر رهبری شما به این همه عذاب و بلا گرفتار شده‌ایم) حاضرید شما سهمی از عذاب الهی را بپذیرید و از ما بردارید؟» (فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ).

اما آنها بلافاصله می‌گویند: «اگر خدا ما را (به سوی نجات از این کیفر و عذاب) هدایت می‌کرد ما هم شما را راهنمایی می‌کردیم» (قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ).

ولی افسوس که کار از این حرفها گذشته است، «بر ما یکسان است چه بی‌تابی و جزع کنیم و چه صبر و شکیبایی، راه نجاتی برای ما وجود ندارد» (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ).

### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۲۲ .... ص: ۵۰۴

(آیه ۲۲) - گفتگوی صریح شیطان و پیروانش! در این آیه به صحنه دیگری از مجازاتهای روانی جباران و گنهکاران و پیروان شیاطین در روز رستاخیز پرداخته چنین می‌گوید: «و شیطان هنگامی که کار حساب بندگان صالح و غیر صالح پایان پذیرفت

(و هر کدام به سرنوشت و پاداش و کیفر قطعی خود رسیدند) به پیروان خود چنین می‌گوید: خداوند به شما وعده حق داد و من نیز به شما وعده دادم (وعده‌ای پوچ و بی‌ارزش چنانکه خودتان می‌دانستید) سپس از وعده‌های خود تخلف جستم» (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ بِرِغْوَانٍ فَأَخْلَفْتُكُمْ).

و به این ترتیب شیطان نیز با سایر مستکبرانی که رهبران راه ضلالت بودند هم آواز شده و تیرهای ملامت و سرزنش خود را

به این پیروان بدبخت نشانه‌گیری می‌کند.

و بعد اضافه می کند: «من بر شما تسلط و اجبار و الزامی نداشتیم، تنها این بود که از شما دعوت کردم، شما هم با میل و اراده خود پذیرفتید» (وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي).

«بنابراین مرا هرگز سرزنش نکنید، بلکه خویشتن را سرزنش کنید» که چرا دعوت شیطنت آمیز و ظاهر الفساد مرا پذیرفتید (فَلَا تَلُمُونِي وَ لَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ).

خودتان کردید که لعنت بر خودتان باد! به هر حال «نه من می توانم (در برابر حکم قطعی و مجازات پروردگار) به فریاد شما برسم و نه شما می توانید فریادرس من باشید» (مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي).

«من اکنون (اعلام می کنم که) از شرک شما در باره خود که از قبل داشتید (و این که اطاعت مرا هم ردیف اطاعت خدا قرار دادید) بیزارم و کافرم» (إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ).

اکنون فهمیدم که این «شرک در اطاعت» هم مرا بدبخت کرد و هم شما را، همان بدبختی و بیچارگی که راهی برای اصلاح و جبران آن وجود ندارد.

بدانید «برای ستمکاران قطعاً عذاب دردناکی است» (إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

از این آیه به خوبی استفاده می شود که وسوسه های شیطان هرگز اختیار و آزادی اراده را از انسان نمی گیرد بلکه او یک دعوت کننده بیش نیست، و این انسانها هستند که با اراده خودشان دعوت او را می پذیرند.

#### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۲۳ .... ص: ۵۰۵

(آیه ۲۳) - در این آیه به دنبال بیان حال جباران عنید و بی ایمان و سرنوشت دردناک آنها، به ذکر حال مؤمنان و سرانجام آنها

پرداخته، می گوید: «و آنها را که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۰۶

ایمان آوردند و عمل صالح انجام دادند به باغهای بهشت وارد می کنند باغهایی که نهراها از زیر درختانش جاری است» (وَ أُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ).

«جاودانه به اذن پروردگارشان در آن (باغهای بهشت) می مانند» (خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ).

«و تحت آنان در آنجا سلام است» (تَحِيَّاتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ).

سلامت از هر گونه ناراحتی و گزند روحی و جسمی.

#### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۲۴ .... ص: ۵۰۶

(آیه ۲۴) - شجره طیبه و شجره خبیثه: در اینجا صحنه دیگری از تجسم حق و باطل، کفر و ایمان، طیب و خبیث را ضمن یک

مثال جالب و بسیار عمیق و پرمعنی بیان کرده، و بحثهای آیات گذشته را که در این زمینه بود تکمیل می کند.

نخست می فرماید: «آیا ندیدی چگونه خدا مثالی برای کلام پاکیزه زده، و آن را به شجره طیبه و پاکی تشبیه کرده است؟» (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ).

سپس به ویژگیهای این شجره طیبه (درخت پاکیزه و پربرکت) می پردازد و به تمام ابعاد آن ضمن عبارات کوتاهی اشاره می کند.

۱- موجودی است دارای رشد و نمو «شجره» نه بی روح، و نه جامد و بی حرکت.

۲- این درخت پاک است و «طیب» از هر نظر، میوه‌اش شکوفه و گلشن و نسیمی که از آن برمی‌خیزد همه پاکیزه است.

۳- این شجره دارای نظام حساب شده‌ای است ریشه‌ای دارد و شاخه‌ها و هر کدام مأموریت و وظیفه‌ای دارند.

۴- «اصل و ریشه آن ثابت و مستحکم است» بطوری که توفانها و تند باده‌ها نمی‌تواند آن را از جا برکند (أَصْلُهَا ثَابِتٌ).

۵- شاخه‌های این شجره طیبه در یک محیط پست و محدود نیست بلکه بلند آسمان جایگاه اوست، این شاخه‌ها سینه هوا را

شکافته و در آن فرو رفته، آری برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۰۷

«شاخه‌هایش در آسمان است» (وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ).

روشن است هر قدر شاخه‌ها برافراشته‌تر باشند از آلودگی گرد و غبار زمین دورترند و میوه‌های پاکتری خواهند داشت.

### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۲۵ .... ص: ۵۰۷

(آیه ۲۵)- ششم: این شجره طیبه شجره‌ای پر بار است نه همچون درختانی که میوه و ثمری ندارند بنابراین مولد است و «میوه خود را می‌دهد» (تُؤْتِي أُكْلَهَا).

۷- اما نه در یک فصل یا دو فصل، بلکه در هر فصل، یعنی «در هر زمان» که دست به سوی شاخه‌هایش دراز کنی محروم بر نمی‌گرددی (كُلَّ حِينٍ).

۸- میوه دادن او نیز بی حساب نیست بلکه مشمول قوانین آفرینش است و طبق یک سنت الهی «و به اذن پروردگارش» این میوه را به همگان ارزانی می‌دارد (بِإِذْنِ رَبِّهَا).

اکنون درست بیندیشیم و ببینیم این ویژگی‌ها و برکات را در کجا پیدا می‌کنیم؟

مسلمانان در کلمه توحید و محتوای آن، و در یک انسان موحد و با معرفت.

مردان بزرگ و با ایمان این کلمات طیبه پروردگار، حیاتشان مایه برکت است، مرگشان موجب حرکت، آثار آنها و کلمات و سخنانشان و شاگردان و کتابهایشان و تاریخ پرافتخارشان، و حتی قبرهای خاموششان همگی الهام بخش است و سازنده و تربیت کننده.

آری «خداوند برای مردم مثلهایی می‌زند شاید متذکر شوند» (وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ).

### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۲۶ .... ص: ۵۰۷

(آیه ۲۶)- و از آنجا که یکی از بهترین راهها برای تفهیم مسائل استفاده از روش مقابله و مقایسه است بلافاصله نقطه مقابل «شجره طیبه» را چنین بیان می‌کند: اما «مثل کلمه خبیثه و ناپاک همانند درخت خبیث و ناپاک و بی‌ریشه است که از روی زمین کنده شده (و در برابر طوفانها هر روز به گوشه‌ای پرتاب می‌شود و) قرار و ثباتی برای آن نیست» (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ).

جالب این که در وصف «شجره طیبه» قرآن با تفصیل سخن می‌گوید و اما به برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۰۸

هنگام شرح «شجره خبیثه» با یک جمله کوتاه از آن می‌گذرد.

این یک نوع لطافت بیان است که انسان در مورد ذکر «محبوب» به همه خصوصیات پردازد اما هنگامی که به ذکر «مبغوض»

می‌رسد با یک جمله کوبنده از آن بگذرد!

## سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۲۷ .... ص: ۵۰۸

(آیه ۲۷) - از آنجا که در آیات گذشته در دو مثال گویا، حال «ایمان» و «کفر» و «مؤمن» و «کافر» و بطور کلی «هر پاک» و «ناپاک» تجسم یافت، در این آیه به نتیجه کار و سرنوشت نهایی آنها می‌پردازد.

نخست می‌گوید: «خداوند کسانی را که ایمان آورده‌اند به خاطر گفتار و اعتقاد ثابت و پایداریشان ثابت قدم می‌دارد هم در این جهان و هم در جهان دیگر» و برزخ که امکان لغزش کم و بیش در آن وجود دارد (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ).

چرا که ایمان آنها یک ایمان سطحی و متزلزل و شخصیت آنها یک شخصیت کاذب و متلون نبوده است. در اینجا در برابر مشکلات و وسوسه‌ها، در ایمان و پاکی ثابت می‌مانند و دامانشان از ننگ آلود گیها مبرا خواهد بود، و در آنجا در نعمتهای بی‌پایان خدا جاودان خواهند ماند.

سپس به نقطه مقابل آنها پرداخته، می‌گوید: «و خداوند ظالمان را گمراه می‌سازد و خدا هر چه بخواهد انجام می‌دهد» (وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ).

بارها گفته‌ایم هر جا سخنی از هدایت و ضلالت است و به خدا نسبت داده می‌شود، گامهای نخستین آن از ناحیه خود انسان برداشته شده است، کار خدا همان تأثیری است که در هر عمل آفریده، و نیز کار خدا اعطاء مواهب و نعمتها یا سلب نعمتهاست که به مقتضای شایستگی و عدم شایستگی افراد مقرر می‌دارد.

## سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۲۸ .... ص: ۵۰۸

(آیه ۲۸) - سر انجام کفران نعمتها: در اینجا روی سخن به پیامبر است و در حقیقت ترسیمی از یکی از موارد «شجره خبیثه» در آن به چشم می‌خورد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۰۹

نخست می‌فرماید: «آیا ندیدی کسانی را که نعمت خدا را تبدیل به کفران کردند» (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا). «و سر انجام قوم خود را به دار البوار و سرزمین هلاکت و نیستی فرستادند» (وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ).

اینها همان ریشه‌های شجره خبیثه و رهبران کفر و انحرافند.

گرچه مفسران گاهی این نعمت را به وجود پیامبر صلی الله علیه و آله تفسیر کرده‌اند، و گاهی به ائمه اهل بیت علیهم السلام و کفران کنندگان این نعمت را گاهی «بنی امیه» و «بنی مغیره» و گاهی همه کفار عصر پیامبر صلی الله علیه و آله معرفی نموده‌اند، ولی مسلماً مفهوم آیه وسیع است و اختصاص به گروه معینی ندارد و همه کسانی را که نعمتی از نعمتهای خدا را کفران کرده و از آن سوء استفاده کنند شامل می‌شود.

## سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۲۹ .... ص: ۵۰۹

(آیه ۲۹) - قرآن سپس «دار البوار» را چنین تفسیر می‌کند: «جهنم است که در شعله‌های سوزانش فرو می‌روند و بدترین قرارگاههاست» (جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَ يَشْسُ الْقَرَارُ).

## سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۳۰ .... ص: ۵۰۹

(آیه ۳۰) - در این آیه به یکی از بدترین انواع کفران نعمت که آنها مرتکب می شدند اشاره کرده، می گوید: «و آنها برای خدا شریک‌هایی قرار دادند تا (مردم را به این وسیله) از راه او گمراه سازند» (وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ). و چند روزی در سایه این شرک و کفر و منحرف ساختن افکار مردم از آیین و طریق حق بهره‌ای از زندگی مادی و ریاست و حکومت بر مردم ببرند.

ای پیامبر! «به آنها بگو: (از این زندگی دنیا و بی ارزش مادی) بهره بگیرید اما (بدانید) سرانجام کار شما به سوی آتش (دوزخ) است» (قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ). با این که نه این زندگی شما زندگی است که بدبختی است و نه این ریاست و حکومت شما ارزشی دارد که تبهکاری و دردسر و مصیبت است.

### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۳۱ .... ص: ۵۰۹

(آیه ۳۱) - عظمت انسان از دیدگاه قرآن: در تعقیب آیات گذشته که از برنامه مشرکان و کسانی که کفران نعمتهای الهی کردند سخن می گفت، در اینجا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۱۰ سخن از برنامه بندگان راستین و نعمتهای بی انتهای اوست که بر مردم نازل شده. نخست می گوید: «به بندگان من که ایمان آورده‌اند بگو: نماز را بر پای دارند و از آنچه به آنها روزی داده‌ایم در پنهان و آشکار انفاق کنند» (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً). چرا که ایمان در صورتی ریشه‌دار است که در عمل متجلی شود و انسان را از یک سو به خدا نزدیک کند و از سوی دیگر به بندگان! «پیش از آن که روزی فرا رسد که نه در آن خرید و فروش است و نه دوستی» نه با مال می‌توانند از کیفر خدا رهایی یابند و نه با پیوندهای مادی! (مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ).

### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۳۲ .... ص: ۵۱۰

(آیه ۳۲) - سپس به معرفی خدا از طریق نعمتهایش می‌پردازد، آن گونه معرفی که عشق او را در دلها زنده می‌کند، و انسان را به تعظیم در برابر عظمت و لطفش وا می‌دارد زیرا این یک امر فطری است که انسان نسبت به کسی که به او کمک کرده و لطف و رحمتش شامل اوست علاقه و عشق پیدا می‌کند و این موضوع را ضمن آیاتی چند چنین بیان می‌دارد: «خداوند همان کسی است که آسمانها و زمین را آفریده است» (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ). «و از آسمان آبی فرستاد که به وسیله آن میوه‌های مختلف را خارج ساخت و از آنها به شما روزی داد» (و أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ). «و کشتی را مسخر شما ساخت» (وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ).

هم از نظر مواد ساختمانی که در طبیعت آفریده است و هم از نظر نیروی محرکش که بادهای منظم سطح اقیانوسهاست. «تا این کشتیها بر صفحه اقیانوسها به فرمان او به حرکت در آیند» (لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ). و سینه آنها را بشکافند و به سوی ساحل مقصود پیش روند، و انسانها و وسائل مورد نیازشان را از نقطه‌ای به نقاط دیگر به آسانی حمل کنند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۱۱

همچنین «نهرها را در تسخیر شما در آورد» (وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ).

تا از آب حیاتبخش آنها زراعت‌هایتان را آبیاری کنید، و هم خود و دام‌هایتان سیراب شوید، و هم در بسیاری از اوقات، صفحه آنها را به عنوان یک جاده هموار مورد بهره‌برداری قرار داده، با کشتیها و قایق‌ها از آنها استفاده کنید، و هم از ماهیان آنها و حتی از صدف‌هایی که در اعماقشان موجود است، بهره‌گیرید.

#### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۳۳ .... ص: ۵۱۱

(آیه ۳۳) - نه تنها موجودات زمین را مسخر شما ساخت بلکه «خورشید و ماه را که دائما در کارند سرگشته فرمان شما قرار داد» (وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ).

نه فقط موجودات این جهان، بلکه حالات عارضی آنها را نیز به فرمان شما آورد، همان گونه که «شب و روز را مسخر شما ساخت» (وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ).

خلاصه انسان از دیدگاه قرآن آن قدر عظمت دارد که همه این موجودات به فرمان «الله» مسخر او گشته‌اند یعنی، یا زمام اختیارشان به دست انسان است، و یا در خدمت منافع انسان حرکت می‌کنند.

#### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۳۴ .... ص: ۵۱۱

(آیه ۳۴) - و قسمتی از هر چیزی که از او تقاضا کردید و (از نظر جسم و جان فرد و اجتماع و خوشبختی) به آن نیاز داشتید در اختیار شما قرارداد» (وَ آتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ).

و به این ترتیب «اگر نعمتهای الهی را بخواهید بشمرید هرگز نمی‌توانید شماره کنید» (وَ إِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا).

چرا که نعمتهای مادی و معنوی پروردگار آنچنان سر تا پای وجود و محیط زندگی شما را فرا گرفته که قابل احصا نیستند.

اما با این همه لطف و رحمت الهی «باز این انسان ستمگر است و کفران کننده نعمت» (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ).

نعمتهایی که اگر به درستی از آنها استفاده می‌کرد می‌توانست سراسر جهان را گلستان کند.

در حقیقت قرآن می‌گوید ای انسان! همه چیز به قدر کافی در اختیار توست، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۱۲

اما به شرط این که ظلوم و کفار نباشی، به حق خود قناعت کنی و به حقوق دیگران تجاوز ننمایی!

#### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۳۵ .... ص: ۵۱۲

(آیه ۳۵) - دعا‌های سازنده ابراهیم بت شکن: از آنجا که در آیات گذشته از یک سو بحث از مؤمنان راستین و شاکران در

برابر نعمتهای خدا در میان بود، به دنبال آن در اینجا گوشه‌ای از دعاها و درخواستهای ابراهیم بنده مقاوم و شاکر خدا را بیان

می‌کند تا سرمشق و الگویی باشد برای آنها که می‌خواهند از نعمتهای الهی بهترین بهره را بگیرند.

نخست می‌گوید: «و (به خاطر بیاورید) زمانی را که ابراهیم (به پیشگاه خدا) عرضه داشت، پروردگارا! این شهر «مکه» را

سرزمین امن و امان قرار ده» (وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا).

چرا که نعمت «امنیت» نخستین شرط برای زندگی و سکونت انسان در یک منطقه است.



### سورة ابراهيم (۱۴): آیه ۳۶ .... ص: ۵۱۲

(آیه ۳۶) - چرا که من می‌دانم بت پرستی چه بلائی بزرگ و خانمانسوزی است، و با چشم خود قربانیان این راه را دیده‌ام «پروردگارا! این بتها بسیاری از مردم را گمراه ساخته‌اند» (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ).

آن هم چه گمراهی خطرناکی که همه چیز خود حتی عقل و خرد خویش را در این راه باخته‌اند.

خداوند! من دعوت به توحید تو می‌کنم، و همه را به سوی تو می‌خوانم، «پس هر کس از من پیروی کند او از من است، و هر کس نافرمانی من کند (اگر قابل هدایت و بخشش است در باره او محبت کن چرا که) تو بخشنده و مهربانی» (فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

در حقیقت ابراهیم با این تعبیر می‌خواهد به پیشگاه خداوند چنین عرض کند که حتی اگر فرزندان من از مسیر توحید منحرف گردند، و به بت توجه کنند از من نیستند، و اگر بیگانگان در این خط باشند آنها همچون فرزندان و برادران منند.

این دعای ابراهیم، همه موحدان و مبارزان راه توحید را شامل می‌شود.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۱۳

### سورة ابراهيم (۱۴): آیه ۳۷ .... ص: ۵۱۳

(آیه ۳۷) - سپس دعا و نیایش خود را این چنین ادامه می‌دهد: «پروردگارا! من بعضی از فرزندانم را در سرزمین بی‌آب و علفی، در کنار خانه‌ای که حرم تو است ساکن ساختم تا نماز را برپای دارند» (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ).

پس از آن که خداوند به ابراهیم، پسری از کنیزش «هاجر» داد و نامش را «اسماعیل» گذاشت، حسادت همسر نخستینش «ساره» تحریک شد و نتوانست حضور هاجر و فرزندش را تحمل کند، از ابراهیم خواست که آن مادر و فرزند را به نقطه دیگری ببرد، و ابراهیم طبق فرمان خدا در برابر این درخواست تسلیم شد.

اسماعیل و مادرش هاجر را به سرزمین مکه که در آن روز یک سرزمین خشک و خاموش و فاقد همه چیز بود آورد، و در آنجا گذارد، و با آنها خداحافظی کرد و رفت.

سپس ابراهیم دعای خودش را این چنین ادامه می‌دهد:

خداوند! اکنون که آنها در این بیابان سوزان برای احترام خانه بزرگ تو مسکن گزیده‌اند «تو قلوب گروهی از مردم را به آنها متوجه ساز و مهر آنها را در دل‌هایشان بیفکن» (فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ).

«و آنها را از انواع میوه‌ها (ثمرات مادی و معنوی) بهره‌مند کن، شاید شکر نعمتهای تو را ادا کنند» (وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ).

### سورة ابراهيم (۱۴): آیه ۳۸ .... ص: ۵۱۳

(آیه ۳۸) - و از آنجا که یک انسان موحد و آگاه می‌داند که علم او در برابر علم خداوند محدود است و مصالح او را تنها خدا می‌داند، و گاهی مطالبی در درون جان اوست که نمی‌تواند همه را بر زبان آورد، لذا به دنبال تقاضاهای گذشته چنین عرض



می‌کند: «پروردگارا! تو آنچه را که ما پنهان می‌داریم و یا آشکار می‌سازیم به خوبی می‌دانی» (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ).

«و هیچ چیز در زمین و آسمان بر خدا مخفی نمی‌ماند» (وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۱۴

اگر من از فراق فرزند و همسر غمگین هستم تو می‌دانی، و اگر قطره‌های اشکم آشکارا از چشمم سرازیر می‌شود تو می‌بینی. و اگر به هنگام جدایی از همسر، به من می‌گویی: الی من تکلنی «مرا به که می‌سپاری؟! تو از همه اینها آگاهی، و آینده این سرزمین و آینده آنها که سخت به هم گره خورده است همه در پیشگاه علمت روشن است.

### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۳۹ .... ص: ۵۱۴

(آیه ۳۹) - سپس به شکر نعمتهای خداوند که یکی از مهمترین آنها در حق ابراهیم همان صاحب دو فرزند برومند شدن به نام اسماعیل و اسحاق، آن هم در سن پیری بود، اشاره کرده، می‌گوید: «حمد و سپاس خدایی را که در پیری، اسماعیل و اسحاق را به من بخشید» و دعای مرا به اجابت رسانید (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي الْكِبَرَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ). «آری! خدای من حتما دعاها را می‌شنود» (إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ).

### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۴۰ .... ص: ۵۱۴

(آیه ۴۰) - و باز به تقاضا و نیایش و دعا ادامه می‌دهد و عرض می‌کند: «پروردگارا! مرا برپا کننده نماز قرار ده و از فرزندان من نیز چنین کن» ای خدای من (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي). «پروردگارا! و دعای ما را بپذیر» (رَبَّنَا وَ تَقَبَّلْ دُعَاءِ).

### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۴۱ .... ص: ۵۱۴

(آیه ۴۱) - و آخرین تقاضا و دعای ابراهیم در اینجا این است که: «پروردگارا! مرا و پدر و مادرم و همه مؤمنان را در روزی که حساب برپا می‌شود ببخش و بیامرز» (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ). به این ترتیب تقاضاهای هفتگانه ابراهیم از امنیت شروع می‌شود، و به آموزش پایان می‌پذیرد، و جالب این که اینها را نه تنها برای خود می‌طلبد، که برای دیگران نیز همین تقاضاها را دارد، چرا که مردان خدا هرگز «انحصار طلب» نبوده و نخواهند بود!

### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۴۲ .... ص: ۵۱۴

(آیه ۴۲) - روزی که چشمها از حرکت باز می‌ایستند: از آنجا که در آیات گذشته سخن از «روز حساب» به میان آمد، به همین مناسبت در اینجا وضع ظالمان و ستمگران را در آن روز مجسم می‌سازد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۱۵  
ضمنا با بیان این بخش از مسائل معاد، بخشهای توحیدی گذشته تکمیل می‌گردد.  
نخست با لحنی تهدید آمیز (تهدیدی نسبت به ظالمان و ستمگران) چنین آغاز می‌کند: ای پیامبر! گمان مبر که خداوند، از

آنچه ظالمان انجام می دهند، غافل است» (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ).

این سخن در حقیقت پاسخی است به سؤال کسانی که می گویند اگر این عالم خدایی دارد، خدایی عادل و دادگر، پس چرا ظالمان را به حال خود رها کرده است؟

قرآن در برابر این سؤال می گوید: خدا هرگز غافل نیست، اگر به فوریت آنها را مجازات نمی کند به خاطر آن است که این جهان میدان و محل آزمایش و پرورش انسانهاست، و این هدف بدون آزادی ممکن نیست.

سپس می گوید: «خدا مجازات آنها را به روزی تأخیر می اندازد که در آن روز، چشمها (از شدت ترس و وحشت) از حرکت می ایستد و به یک نقطه دوخته شده، بی حرکت می ماند» (إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِیَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ).

#### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۴۳ .... ص: ۵۱۵

(آیه ۴۳) - مجازاتهای آن روز آنقدر وحشتناک است که این ستمگران، از شدت هول «گردنهای خود را برافراشته، سر به آسمان بلند کرده، و حتی پلکهای چشمهایشان بی حرکت می ماند و دلهایشان (از شدت نگرانی و پریشانی) بکلی تهی می شود» (مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنِدْتُهُمْ هَوَاءً).

آنها که خود را «عقل کل» می پنداشتند و دیگران را بی خرد می انگاشتند، آنچنان عقل و هوش خود را از دست می دهند که نگاهشان نگاه دیوانگان بلکه مردگان است، نگاهی خشک، بی تفاوت، بی حرکت و پر از ترس و وحشت! به راستی قرآن هنگامی که می خواهد منظره ای را مجسم نماید در کوتاهترین عبارت کاملترین ترسیم ها را می کند که نمونه آن آیه کوتاه بالاست.

#### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۴۴ .... ص: ۵۱۵

(آیه ۴۴) - سپس برای این که تصور نشود مجازاتهای الهی به گروه خاصی مربوط است به عنوان یک دستور کلی به پیامبرش می فرماید: «همه مردم را از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۱۶

روزی که عذاب دردناک پروردگار به سراغشان می آید انداز کن (هنگامی که ظالمان نتایج وحشتناک اعمال خود را می بینند، پشیمان می شوند و به فکر جبران می افتند و) عرض می کنند: پروردگارا! ما را تا مدت کوتاه دیگری مهلت ده» (وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ).

تا از این مهلت کوتاه استفاده کرده، «دعوت تو را اجابت نماییم و از پیامبران پیروی کنیم» (نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ). منظور از این روز، روز نزول پاره ای از بلاها و مجازاتهای دنیوی است، همانند عذابهایی که بر قوم لوط و قوم عاد و ثمود و قوم نوح و فرعونیان نازل گردید و از میان رفتند.

اما فوراً دست رد بر سینه آنها زده می شود و به آنها این پیام تکان دهنده را می دهند: چنین چیزی محال است، دوران عمل پایان گرفت «آیا شماها نبودید که در گذشته سوگند یاد می کردید، هرگز زوال و فنا برای حیات و قدرت شما نیست» (أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ).

#### سوره ابراهیم (۱۴): آیه ۴۵ .... ص: ۵۱۶

(آیه ۴۵) - «شما همانها نبودید که در کاخها و منازل و مساکن کسانی که به خویشتن ستم کرده بودند سکونت جستید» (وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ).

«و برای شما این واقعیت به خوبی آشکار شده بود که ما بر سر آنها چه آوردیم» (وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ).

«و برای شما مثالها (ی تکان دهنده از حالات امتهای پیشین) ذکر کردیم» (وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ).

اما هیچ یک از این درسهای عبرت در شما مؤثر نیفتاد و همچنان به اعمال ننگین و ظلم و ستم خویش ادامه دادید.

### سورة ابراهيم (۱۴): آیه ۴۶ .... ص: ۵۱۶

(آیه ۴۶) - توطئه‌های ستمگران به جایی نمی‌رسد: در آیات گذشته به قسمتی از کیفرهای ظالمان اشاره شده، در اینجا نیز نخست اشاره به گوشه‌ای از کارهای آنها کرده، سپس قسمتی دیگر از کیفرهای سخت و دردناکشان را بیان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۱۷

می‌کند می‌فرماید: «آنها مکر خود را به کار زدند و (تا آنجا که قدرت داشتند) به توطئه و شیطنت پرداختند» (وَقَدْ مَكَّرُوا مَكْرَهُمْ).

خلاصه کاری نبود که دشمنان تو برای محو و نابودی اسلام، انجام ندهند.

«و همه مکرها (و توطئه‌هایشان) نزد خدا آشکار است» (وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ).

به هر حال نگران مباش، این نیرنگها و نقشه‌ها و طرحهای آنها اثری در تو نخواهد کرد «هر چند مکرشان چنان باشد که کوهها را از جا بر کند» (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)

### سورة ابراهيم (۱۴): آیه ۴۷ .... ص: ۵۱۷

(آیه ۴۷) - بار دیگر روی سخن را به پیامبر صلی الله علیه و آله کرده، به عنوان تهدید ظالمان و بدکاران می‌فرماید: «گمان مبر که خداوند وعده‌ای را که به پیامبران داده مخالفت می‌کند» (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ).

چرا که تخلف از کسی سر می‌زند که یا قادر و توانا نباشد، و یا کیفر و انتقام در قاموس او نیست، ولی «خداوند هم تواناست و هم صاحب انتقام» (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ).

این آیه در حقیقت مکمل آیه‌ای است که قبلاً داشتیم وَ لَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ).

یعنی اگر می‌بینی ظالمان و ستمگران، مهلتی یافته‌اند نه به خاطر غفلت پروردگار از اعمال آنهاست و نه به خاطر آن است که از وعده خود تخلف خواهد کرد، بلکه همه حسابهای آنها را یک روز رسیده و کیفر عادلانه آنها را خواهد داد.

### سورة ابراهيم (۱۴): آیه ۴۸ .... ص: ۵۱۷

(آیه ۴۸) - در این آیه اضافه می‌کند: این مجازات «در روزی خواهد بود که این زمین به زمین دیگری و آسمانها (به آسمانهای دیگری) مبدل می‌شود» (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ).

در آن روز همه چیز پس از ویرانی، نو می‌شود، و انسان با شرایط تازه در عالم نوی گام می‌نهد، عالمی که همه چیزش با این عالم متفاوت است، وسعتش، نعمتها و کیفرهایش، و در آن روز هر کس هرچه دارد با تمام وجودش «در پیشگاه خداوند

واحد قهار ظاهر می گردند! (وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۱۸

«بروز» انسانها در برابر خداوند در قیامت به معنی ظهور تمام وجود انسان و درون و برونش در آن صحنه است. البته تعبیر بروز و ظهور در مقایسه با تفکر ما است، نه با مقایسه به علم خدا! به هر حال توصیف خداوند در این حال به «قهاریت» دلیل بر تسلط او بر همه چیز و سیطره او بر درون و برون همگان می باشد.

#### سورة ابراهيم (۱۴): آیه ۴۹ .... ص: ۵۱۸

(آیه ۴۹) - در این آیه حال مجرمان را به نحو دیگری ترسیم می کند، می فرماید: «و در آن روز، مجرمان را با هم در غل و زنجیر می بینی» که دستها و گردنهایشان را به هم بسته است (و تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ). این غل و زنجیرها تجسمی است از پیوند عملی و فکری این گنهکاران در این جهان که دست به دست هم می دادند، و به کمک هم می شتافتند و در طریق ظلم و فساد با یکدیگر رابطه و پیوند و همکاری داشتند و این ارتباط در آنجا به صورت زنجیرهایی مجسم می شود که آنان را به یکدیگر مرتبط می سازد.

#### سورة ابراهيم (۱۴): آیه ۵۰ .... ص: ۵۱۸

(آیه ۵۰) - سپس به بیان لباس آنها می پردازد که خود عذاب بزرگی است برای آنان، و می گوید: «لباسهایشان از قطران [ماده چسبنده بدبوی قابل اشتعال] است و صورت آنها را (شعله های) آتش می پوشاند» (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَ تَعْشَى وُجُوهُهُمْ النَّارُ). به این ترتیب به جای لباس، بدنهای آنها را از نوعی ماده سیاه رنگ بدبوی قابل اشتعال می پوشانند، لباسی که هم زشت و بدمنظر است و هم بدبو، و هم خود قابل سوختن و شعله ور شدن و با داشتن این عیوب چهارگانه بدترین لباس محسوب می شود چرا که لباس را برای آن می پوشند که زینت باشد و هم انسان را از گرما و سرما حفظ کند، این لباس به عکس همه لباسها هم زشت است و هم سوزاننده و آتش زننده.

#### سورة ابراهيم (۱۴): آیه ۵۱ .... ص: ۵۱۸

(آیه ۵۱) - اینها برای آن است، «تا خداوند هر کس را، هر آنچه انجام داده، جزا دهد!» (لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ). جالب این که نمی گوید: «جزای» اعمالشان را به آنها می دهد، بلکه می گوید: برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۱۹

آنچه را انجام داده اند به عنوان جزا به آنها خواهند داد و این آیه با این تعبیر خاص دلیل دیگری بر مسأله تجسم اعمال است. و در پایان می فرماید: «خداوند سریع الحساب است» (إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ).

کاملاً روشن است هنگامی که اعمال انسان از میان نرود و با تغییر چهره به سراغ آدمی بیاید دیگر حسابی از آن سریعتر نخواهد بود، و در واقع حسابش همراه خودش است! در بعضی از روایات می خوانیم: «خداوند به اندازه یک چشم بر هم زدن حساب همه خلائق را می رسد».

اصولاً محاسبه پروردگار نیاز به زمان ندارد و آنچه در روایت فوق آمده، در حقیقت برای اشاره به کوتاهترین زمان است.

#### سورة ابراهيم (۱۴): آیه ۵۲ .... ص: ۵۱۹

(آیه ۵۲) - و از آنجا که آیات این سوره و همچنین تمامی این قرآن جنبه دعوت به توحید و ابلاغ احکام الهی به مردم و انداز آنها در برابر تخلفاتشان دارد، در آخرین آیه این سوره می‌فرماید: «این (قرآن) ابلاغ عمومی برای همه مردم است» (هذا بلاغ للناس).

«تا همه به وسیله آن انداز شوند» (وَلْيُنذَرُوا بِهِ).  
 «و بدانند او خدای یکتاست» (وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ).  
 و منظور این است که: «صاحبان مغز و اندیشه پند گیرند» (وَلْيَذَكَّرْ أُولُوا الْأَلْبَابِ).

### آغاز و ختم سوره ابراهیم - .... ص: ۵۱۹

سوره «ابراهیم» همان گونه که دیدیم از بیان نقش حساس قرآن در خارج ساختن انسان از ظلمات جهل و شرک به نور علم و توحید، آغاز شد، و با بیان نقش قرآن در انداز همه توده‌ها و تعلیم توحید و تذکر اولوالالباب پایان می‌گیرد.  
 این «آغاز» و «پایان» بیانگر این واقعیت است که همه آنچه را می‌خوانیم در همین قرآن است، و به گفته امیر مؤمنان علی علیه السلام فيه ربيع القلب و ينابيع العلم «بهار برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۲۰»  
 دلها و سر چشمه علوم و دانشها همه در قرآن است».

و همچنین درمان همه بیماریهای فکری و اخلاقی و اجتماعی و سیاسی را باید در آن جست «فاستشفوه من ادوائکم».  
 این بیان دلیل بر این است که بر خلاف سیره بسیاری از مسلمانان امروز که به قرآن به عنوان یک کتاب مقدس که تنها برای خواندن و ثواب بردن نازل شده می‌نگرند کتابی است برای دستور العمل در سراسر زندگی انسانها.  
 و بالاخره کتابی است که هم دانشمند را تذکر می‌دهد، و هم توده مردم از آن الهام می‌گیرند.  
 فراموش کردن این کتاب بزرگ آسمانی و روی آوردن به مکتبهای انحرافی شرق و غرب یکی از عوامل مؤثر عقب افتادگی و ضعف و ناتوانی مسلمین است.  
 «پایان سوره ابراهیم» (۱)

(۱) شرح زندگانی ابراهیم در دوران قبل از نبوت، دوران نبوت و مبارزه با بت پرستان و دوران هجرت از بابل، و تلاش و کوشش در سرزمین مصر و فلسطین و مکه را در «تفسیر نمونه» ذیل آخرین آیه سوره ابراهیم مطالعه فرمایید. [.....]  
 برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۲۱

### آغاز جزء چهاردهم قرآن مجید .... ص: ۵۲۱

سوره حجر [۱۵] .... ص: ۵۲۱

این سوره در «مکه» نازل شده و دارای ۹۹ آیه است

### محتوای سوره: .... ص : ۵۲۱

در این سوره آهنگ و لحن سوره‌های مکی کاملاً منعکس است. لذا می‌توان محتوای این سوره را در هفت بخش خلاصه کرد:

۱- آیات مربوط به مبدأ عالم هستی و ایمان به او از طریق مطالعه در اسرار آفرینش.

۲- آیات مربوط به معاد و کیفر بدکاران.

۳- اهمیت قرآن و عظمت این کتاب آسمانی.

۴- داستان آفرینش آدم و سرکشی ابلیس و سرانجام کار او.

۵- اشاره به سرگذشت اقوامی همچون قوم لوط و صالح و شعیب.

۶- انذار و بشارت و اندرزهای مؤثر و تهدیدهای کوبنده و تشویقهای جالب.

۷- دعوت از پیامبر به مقاومت و دلداری او در برابر توطئه‌ها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ به نام خداوند بخشنده بخشایشگر

### سوره الحجر (۱۵): آیه ۱ .... ص : ۵۲۱

(آیه ۱) - باز در آغاز این سوره با حروف مقطعه «الف، لام، راء» (الر).

برخورد می‌کنیم که نمایانگر ترکیب این کتاب بزرگ آسمانی که راهگشای همه انسانها به سوی سعادت می‌باشد، از حروف

ساده الفبا است، همین ماده خامی که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۲۲

در اختیار همه افراد بشر حتی کودکان دو سه ساله قرار دارد، و این نهایت درجه اعجاز است که از چنان مصالحی چنین محصول بی‌نظیری ساخته شود.

و لذا بلافاصله بعد از آن می‌گوید: «اینها آیات کتاب آسمانی و قرآن آشکار است» (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ). که بیان‌کننده حقایق و روشنگر حق از باطل می‌باشد.

### سوره الحجر (۱۵): آیه ۲ .... ص : ۵۲۲

(آیه ۲) - آرزوهای بیجا! سپس به آنها که در لجاجت و مخالفت با این آیات روشن الهی اصرار می‌ورزند هشدار می‌دهد

روزی فرا می‌رسد که اینها از نتایج شوم کفر و تعصب کور کورانه و لجاجت خویش پشیمان خواهند شد و، «چه بسا این کافران آرزو می‌کنند که ای کاش مسلمان بودند» (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ).

ممکن است آیه اشاره به پشیمانی گروههایی از کافران در آن جهان و این جهان باشد، در حالی که در آنجا قدرت بازگشت ندارند! و در اینجا نیز تعصبها و لجاجتها و یا منافع مادی اجازه نمی‌دهد که دین اسلام را بپذیرند.

### سوره الحجر (۱۵): آیه ۳ .... ص : ۵۲۲

(آیه ۳) - سپس با لحنی بسیار کوبنده می گوید: ای پیامبر «اینها را به حال خود بگذار (تا همچون چهارپایان) بخورند، و از لذتهای این زندگی ناپایدار بهره گیرند، و آرزوها آنها را از این واقعیت بزرگ غافل سازد ولی به زودی خواهند فهمید» (ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ).

اینها چون حیواناتی هستند که جز اصطبل و علف، و جز لذت مادی چیزی نمی فهمند و هر حرکتی دارند برای رسیدن به همین هاست.

پرده های غرور و غفلت و آرزوهای دور و دراز چنان بر قلب آنها افتاده، و آنها را به خود مشغول ساخته که دیگر توانایی درک واقعیتی را ندارند.

اما آن گاه که پرده های غفلت و غرور از مقابل چشمانشان کنار رود، و خود را در آستانه مرگ و یا در عرصه قیامت ببینند، می فهمند که چه اندازه در غفلت و تا چه حد زیانکار و بدبخت بوده اند.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۴ .... ص: ۵۲۲

(آیه ۴) - در این آیه برای این که گمان نکنند این مهلت و تمتع از لذایذ دنیا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۲۳ پایان ناپذیر است، اضافه می کند: «ما هیچ گروهی را در هیچ شهر و آبادی نابود نکردیم مگر این که آنها، اجل معین و زمان تغییر ناپذیری داشتند» (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۵ .... ص: ۵۲۳

(آیه ۵) - و «هیچ امت و جمعیتی از اجل معین خود پیشی نمی گیرد، و هیچ یک نیز عقب نخواهد افتاد» (مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ).

سنت الهی همه جا این بوده که به قدر کافی مهلت برای تجدید نظر و بیداری و آگاهی بدهد، حوادث دردناک، و وسایل رحمت را یکی پس از دیگری می فرستد، تهدید می کند، تشویق می کند، اخطار می نماید تا حجت بر همه مردم تمام شود. ولی هنگامی که این مهلت به پایان رسید سرنوشت قطعی دامنشان را خواهد گرفت.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۶ .... ص: ۵۲۳

(آیه ۶) - در اینجا نخست به موضع گیریه های خصمانه کفار در مقابل قرآن و پیامبر صلی الله علیه و آله اشاره کرده، می گوید: «و آنها گفتند: ای کسی که قرآن بر تو نازل شده بطور قطع سوگند یاد می کنیم (که تو دیوانه ای)! (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ).

و این تعبیر نهایت گستاخی و جسارت آنها را در برابر پیامبر صلی الله علیه و آله مجسم می کند.

آنها مقیاس را عقل کوچک و ناتوان خودشان قرار می دهند و هر چه در این مقیاس نگنجد در نظر آنها بی عقلی و دیوانگی است! و عجب این که این نابخردان وصله هایی به رهبران الهی می چسبانند که گاهی کاملاً با هم ضد و نقیض بود، گاهی آنها را «دیوانه» می خواندند و گاهی «ساحر»، با این که ساحر کسی است که باید از زیر کی و هوشیاری خاصی برخوردار باشد و درست در نقطه ضد دیوانه است.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۷ .... ص : ۵۲۳

(آیه ۷) - آنها نه تنها چنین نسبت‌های نابخردانه‌ای به پیامبر صلی الله علیه و آله می‌دادند بلکه برای بهانه جویی می‌گفتند: اگر از راستگوییانی چرا فرشتگان را برای ما برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۲۴  
نمی‌آوری؟! تا تصدیق گفتار تو کنند و ما ایمان بیاوریم (لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۸ .... ص : ۵۲۴

(آیه ۸) - خداوند به آنها چنین پاسخ می‌گوید: «ما ملائکه را جز به حق نازل نمی‌کنیم» (مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ).  
«و آنگاه (که فرشتگان نازل شوند و حقیقت برای آنها جنبه شهود و حسی پیدا کند و بعد ایمان نیاورند) دیگر به آنها مهلت داده نخواهد شد» و به عذاب الهی نابود می‌گردند (وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ).  
به تعبیر دیگر اعجاز بازیچه نیست، بلکه برای اثبات حق است، و این امر به قدر کافی برای آنها که خواهان حقند ثابت شده، چرا که پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله با در دست داشتن این قرآن و اعجازهای دیگر رسالت خود را به ثبوت رسانده است.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۹ .... ص : ۵۲۴

(آیه ۹) - حفظ قرآن از دست بردها: به دنبال بهانه جوییهای کفار و حتی استهزای آنها نسبت به پیامبر صلی الله علیه و آله این آیه یک واقعیت بزرگ و پراهمیت را به عنوان دلداری به پیامبر از یک سو و اطمینان خاطر همه مؤمنان راستین از سوی دیگر بیان می‌کند و آن این که: «ما این قرآن را (که مایه تذکر است) نازل کردیم، و ما بطور قطع آن را حفظ خواهیم کرد» (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).

این گروه اندک و ناتوان که سهل است، اگر همه جباران و زورمندان و سیاستمداران ستمگر و اندیشمند منحرف و رزم آوران جهان دست به دست هم بدهند که نورش را خاموش کنند، توانایی نخواهند داشت، چرا که خداوند حفظ و پاسداری از آن را به عهده گرفته است، محافظت از هر نظر: محافظت از هر گونه تحریف، محافظت از فنا و نابودی و محافظت از سفسطه‌های دشمنان و سوسه گر.

معروف و مشهور در میان همه دانشمندان شیعه و اهل تسنن این است که:

هیچ گونه تحریفی در قرآن روی نداده است، و قرآنی که امروز در دست ماست درست همان قرآنی است که بر پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله نازل شده، و حتی کلمه و حرفی از آن کم و زیاد نگردیده است.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۱۰ .... ص : ۵۲۴

(آیه ۱۰) - لجاجت و انکار محسوسات: در اینجا به عنوان دلداری پیامبر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۲۵  
و مؤمنان در برابر مشکلاتی که در دعوت خود با آن مواجه بودند اشاره به زندگی انبیای پیشین و گرفتاریهای آنها در مقابل اقوام گمراه و متعصب می‌کند.

نخست می‌گوید: «ما پیش از تو در میان امتهای نخستین نیز پیامبرانی فرستادیم» (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ).



### سورة الحجر (۱۵): آیه ۱۱ .... ص: ۵۲۵

(آیه ۱۱) - ولی آنها چنان لجوج و سرسخت بودند که «هر پیامبری به سراغشان می‌آمد او را به باد استهزاء و سخریه می‌گرفتند» (وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ).

این استهزاء و سخریه به خاطر چند امر بود:

- برای شکستن ابهت پیامبران و متفرق ساختن افراد حق جو از گرد آنان.
- برای ضعف و ناتوانیشان در مقابل منطق نیرومند رسولان الهی.
- برای این که سرپوشی بر وجدان خفته خود بگذارد، مبدا بیدار شود.
- و سرانجام برای این که می‌دیدند قبول دعوت پیامبران آنها را در برابر شهواتشان محدود می‌سازد و آزادیهای حیوانیشان را سلب می‌کند.

از این جمله استفاده می‌شود که وظیفه مبلغان تنها این نیست که مسائلی را به گوش مردم بخوانند، بلکه باید از تمام وسائل سمعی، بصری، برنامه‌های عملی، قصص، داستانها، ادبیات، شعر و هنر به معنی اصیل و سازنده استفاده کنند تا سخن حق را به دل آنها نفوذ دهند.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۱۲ .... ص: ۵۲۵

(آیه ۱۲) - سپس می‌فرماید: آری «ما این چنین آیات قرآن را به دلهای این مجرمان می‌فرستیم!» (كَذَلِكَ نَسِلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۱۳ .... ص: ۵۲۵

(آیه ۱۳) - اما با این همه تبلیغ و تأکید و بیان منطقی و ارائه معجزات باز هم این متعصبان استهزاء کننده «به آن ایمان نمی‌آورند» (لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ).

ولی این منحصر به آنها نیست «پیش از آنها سنت اقوام اولین نیز چنین بود» (وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۱۴ .... ص: ۵۲۵

(آیه ۱۴) - اینها بر اثر غوطه‌ور شدن در شهوات و اصرار و لجاجت در باطل، کارشان به جایی رسیده که: «اگر دردی را از آسمان به روی آنها بگشاییم و آنها مرتبا به برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۲۶ آسمان صعود و نزول کنند...» (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۱۵ .... ص: ۵۲۶

(آیه ۱۵) - «باز می‌گویند ما را چشم بندی کرده‌اند» (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا).  
«بلکه ما گروهی هستیم که سر تا پا سحر شده‌ایم» و آنچه می‌بینیم ابداء واقعیت ندارد! (بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ).

این جای تعجب نیست که انسان به چنین مرحله‌ای از عناد و لجاج برسد، برای این که روح پاک و فطرت دست نخورده انسان که قادر به درک حقایق و مشاهده چهره اصلی واقعیات است، بر اثر گناه و جهل و دشمنی با حق تدریجاً به تاریکی می‌گراید، البته در مراحل نخستین پاک کردن آن کاملاً امکان‌پذیر است، اما اگر خدای نکرده این حالت در انسان راسخ شود و به صورت «ملکه» در آید دیگر به آسانی نمی‌توان آن را شست، و در اینجا است که چهره حق در نظر انسان دگرگون می‌شود تا آنجا که محکمترین دلائل عقلی، و روشنترین دلائل حسی، در دل او اثر نمی‌گذارد و کار او به انکار معقولات و محسوسات، هر دو، می‌رسد.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۱۶ .... ص : ۵۲۶

(آیه ۱۶) - شیاطین با شهاب رانده می‌شوند! این آیه به بعد اشاره به گوشه‌ای از نظام آفرینش به عنوان دلیلی بر توحید و شناخت خداست و بحثهایی را که در زمینه قرآن و نبوت در آیات گذشته آمد تکمیل می‌کند. نخست می‌گوید: «ما در آسمان برجهایی قرار دادیم» (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا). هنگامی که ما از کره زمین به ماه و خورشید نگاه می‌کنیم در هر فصل و موقعی از سال آنها را در مقابل یکی از صورتهای فلکی (صورتهای فلکی مجموعه ستارگانی است که شکل خاصی را به خود گرفته‌اند) می‌بینیم و می‌گوییم خورشید مثلاً در برج حمل یا ثور یا میزان و عقرب و قوس است. سپس اضافه می‌کند: «ما آن (آسمان و این صورتهای فلکی) را برای بینندگان زینت بخشیدیم» (وَزَيَّنَّاها لِلنَّاظِرِينَ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۱۷ .... ص : ۵۲۶

(آیه ۱۷) - در این آیه اضافه می‌کند: «ما این آسمان را از هر شیطان رجیم برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۲۷ و شوم و ملعون محفوظ داشته‌ایم» (وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِیمٍ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۱۸ .... ص : ۵۲۷

(آیه ۱۸) - «مگر آن شیطانهایی که هوس استراق سمع و خبرگیری دزدکی کنند، که شهاب آشکار آنها را تعقیب می‌کند و به عقب می‌راند» (إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِینٌ). منظور از «آسمان» آسمان حق و حقیقت است، و شیاطین همان وسوسه‌گران هستند که می‌کوشند به این آسمان راه یابند و استراق سمع کنند و به اغوای مردم پردازند، اما ستارگان و شهب یعنی، رهبران الهی و دانشمندان با امواج نیرومند سخن و قلمشان آنها را به عقب می‌رانند و طرد می‌کنند.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۱۹ .... ص : ۵۲۷

(آیه ۱۹) - در اینجا به بخشی از آیات آفرینش، و نشانه‌های عظمت خدا در زمین، می‌پردازد تا بحث پیشین تکمیل گردد. نخست از خود زمین شروع کرده، می‌فرماید: «و ما زمین را گسترش دادیم» (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا).

و از آنجا که آفرینش کوهها با آن فوائد زیادی که دارند یکی از نشانه‌های توحید است، به ذکر آن پرداخته، اضافه می‌کند: «و ما در زمین کوههای مستقر و ثابتی انداختیم» (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ).

این کوهها علاوه بر این که از ریشه به هم پیوسته‌اند و همچون زرهی زمین را در برابر فشار درونی از لرزشها حفظ می‌کنند، و علاوه بر این که قدرت توفانها را در هم شکسته و وزش باد و نسیم را به دقت کنترل می‌نمایند، محل خوبی برای ذخیره آبها به صورت برف و یا چشمه‌ها می‌باشند.

سپس به سراغ مهمترین عامل زندگی بشر و همه جانداران یعنی گیاهان می‌رود، می‌فرماید: «و ما در روی زمین از هر چیز (گیاه) موزون رویاندیم» (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ).

در کره زمین شاید صدها هزار نوع گیاه داریم با خواص مختلف و آثار متنوع و گوناگون که شناخت هر یک دریچه‌ای است برای شناخت «الله» و برگ هر کدام از آنها دفتری است از «معرفت کردگار».

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۲۸

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۲۰ .... ص: ۵۲۸

(آیه ۲۰) - و از آنجا که وسائل زندگی انسان منحصر به گیاهان و معادن نیست در این آیه به تمام این مواهب اشاره کرده، می‌گوید: «و ما انواع وسائل زندگی را برای شما در زمین قرار دادیم» (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ).

نه تنها برای شما بلکه برای همه موجودات زنده، «و کسانی که شما روزی آنها را نمی‌دهید» و از دسترس شما خارجند (وَمَنْ لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ).

آری! برای همه آنها نیازمندیشان را فراهم ساختیم.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۲۱ .... ص: ۵۲۸

(آیه ۲۱) - این آیه در حقیقت به پاسخ سؤالی می‌پردازد که برای بسیاری از مردم پیدا می‌شود و آن این که چرا خداوند آنقدر از ارزاق و مواهب در اختیار انسانها نمی‌گذارد که بی‌نیاز از هر گونه تلاش و کوشش باشند.

می‌فرماید: «خزائن و گنجینه‌های همه چیز تنها نزد ماست، ولی ما جز به اندازه معین آن را نازل نمی‌کنیم» (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ).

بنابراین چنان نیست که قدرت ما محدود باشد و از تمام شدن ارزاق وحشتی داشته باشیم، بلکه منبع و مخزن و سرچشمه همه چیز نزد ماست، ولی همه چیز این عالم حساب دارد و ارزاق و روزیها نیز به مقدار حساب شده‌ای از طرف خدا نازل می‌گردد. کاملاً روشن است که تلاش و کوشش برای زندگی علاوه بر این که تنبلی و سستی و دل‌مردگی را از انسانها دور می‌سازد و حرکت و نشاط می‌آفریند، وسیله بسیار خوبی برای اشتغال سالم فکری و جسمی آنهاست، و اگر چنین نبود و همه چیز بی‌حساب در اختیار انسان قرار داشت معلوم نبود دنیا چه منظره‌ای پیدا می‌کرد؟

به عبارت دیگر همان گونه که فقر و نیاز، انسان را به انحراف و بدبختی می‌کشاند بی‌نیازی بیش از حد نیز منشأ فساد و تباهی است.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۲۲ .... ص: ۵۲۸

(آیه ۲۲) - نقش باد و باران: در تعقیب بیان قسمتی از اسرار آفرینش و نعمتهای خدا در آیات گذشته، در این آیه به وزش بادهای و نقش مؤثر آنها در نزول برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۲۹

بارانها اشاره کرده، می گوید: «و ما بادهای را فرستادیم در حالی که بارور کننده اند» و قطعات ابر را به هم می پیوندند و بارور می سازند (وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ).

«و به دنبال آن از آسمان آبی فرو فرستادیم» (فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً).

«و به وسیله آن همه شما را سیراب کردیم» (فَأَسْقَيْنَا كُمُوهُ).

«در حالی که شما توانایی بر حفظ و نگهداری آن نداشتید» (وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ).

یعنی شما نمی توانید حتی بعد از نزول باران آن را به مقدار زیاد گردآوری و حفظ کنید، این خداست که از طریق منجمد ساختن آنها در قله کوهها به صورت برف و یخ، و یا فرستادن آنها به اعماق زمین که بعدا به صورت چشمه ها و کاریزها و چاهها ظاهر می شوند، آنها را گردآوری و ذخیره می کند.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۲۳ .... ص: ۵۲۹

(آیه ۲۳) - سپس به دنبال بحثهای توحیدی به معاد و مقدمات آن اشاره کرده، می گوید: «و مائیم که زنده می کنیم و (مائیم که) می میرانیم» (وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ).

«و وارث (همه روی زمین و تمام این جهان) مائیم» (وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ).

اشاره به مسأله حیات و مرگ که در واقع مهمترین و قطعی ترین مسائل است هم می تواند مقدمه برای بحث معاد باشد و هم تکمیلی برای بحث توحید.

از سوی دیگر وجود مرگ و زندگی خود دلیل بر این است که موجودات این عالم از خود چیزی ندارند و هر چه دارند از ناحیه دیگری است، و سرانجام وارث همه آنها خداست!

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۲۴ .... ص: ۵۲۹

(آیه ۲۴) - بعد اضافه می کند: «ما هم پیشینیان شما را دانستیم و هم متأخران را» (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ).

کلمه «مستقدمین» و «مستأخرین» معنی وسیعی دارد که هم شامل پیشگامان و متأخران در زمان می شود، و هم شامل پیشگامان در اعمال خیر، و یا جهاد و مبارزه با دشمنان حق، و یا حتی صفوف نماز جماعت، و مانند اینها.

بنابراین هم خود آنها و هم اعمالشان در برابر علم ما روشن و آشکارند، و از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۳۰

این نظر معاد و رستاخیز و محاسبه اعمال همه آنها کاملاً در برابر ما سهل است.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۲۵ .... ص: ۵۳۰

(آیه ۲۵) - و لذا بلافاصله به دنبال این سخن می گوید: «پروردگار تو بطور قطع همه آنها را (به زندگی جدید در رستاخیز باز می گرداند و) جمع و محشور می کند» (وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ).  
«چرا که او هم حکیم است و هم عالم» (إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ).

«حکمت» او ایجاب می کند که مرگ پایان همه چیز نباشد، زیرا اگر زندگی منحصر به همین چند روز حیات این جهان بود آفرینش جهان بیهوده و بی محتوا می شد، و از خداوند حکیم دور است که یک چنین آفرینش بی نتیجه ای داشته باشد.  
و «علیم» بودنش سبب می شود که در امر معاد و حشر، مشکلی ایجاد نشود، هر ذره خاکی که از انسانی به گوشه ای پرتاب شده جمع آوری می کند و حیات جدید به آن می بخشد، و از سوی دیگر پرونده اعمال همگی هم در دل این جهان طبیعت و هم در درون جان انسانها ثبت است. و او از همه اینها آگاه است.  
بنابراین حکیم و علیم بودن خدا دلیل فشرده و پرمغزی بر مسأله «حشر» و «معاد» محسوب می شود.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۲۶ .... ص : ۵۳۰

(آیه ۲۶) - آفرینش انسان: به مناسبت آیات گذشته که قسمتهایی از آفرینش خداوند و نظام هستی را بیان می کند، در اینجا به شاهکار بزرگ خلقت یعنی «آفرینش انسان» پرداخته، و طی آیات متعدد و پرمحتوایی، بسیاری از جزئیات این آفرینش را بازگو می کند.

نخست می فرماید: «ما انسان را از گل خشکیده ای (همچون سفال) که از گل بدبوی (تیره رنگی) گرفته شده بود آفریدیم» (وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۲۷ .... ص : ۵۳۰

(آیه ۲۷) - «و جن را پیش از آن از آتش گرم و سوزان خلق کردیم» (وَ الْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۲۸ .... ص : ۵۳۰

(آیه ۲۸) - مجدداً به آفرینش انسان باز می گردد و گفتگوی خداوند را با فرشتگان که قبل از آفرینش انسان روی داد، چنین بیان می کند: برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۳۱  
و به خاطر بیاور «هنگامی که پروردگارت به فرشتگان فرمود: من بشری را از گل خشکیده ای که از گل تیره رنگ بدبویی گرفته شده، می آفرینم» (وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۲۹ .... ص : ۵۳۱

(آیه ۲۹) - «و هنگامی که خلقت آن را به پایان و کمال رساندم و از روح خود (یک روح شریف و پاک و با عظمت) در آن دمیدم همگی به خاطر آن سجده کنید» (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۳۰ .... ص : ۵۳۱

(آیه ۳۰) - آفرینش انسان پایان پذیرفت و آنچه شایسته جسم و جان انسان بود به او داده شد و همه چیز انجام یافت: «در این هنگام همه فرشتگان بدون استثناء سجده کردند» (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ).

#### سوره الحجر (۱۵): آیه ۳۱ .... ص : ۵۳۱

(آیه ۳۱) - تنها کسی که اطاعت این فرمان را نکرد «ابلیس» بود، لذا اضافه می‌کند: «به جز ابلیس که خوداری کرد از این که همراه سجده کنندگان باشد» (إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ).

#### سوره الحجر (۱۵): آیه ۳۲ .... ص : ۵۳۱

(آیه ۳۲) - اینجا بود که ابلیس مورد بازپرسی قرار گرفت و خداوند «فرمود: ای ابلیس! چرا تو با سجده کنندگان نیستی؟» (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ).

#### سوره الحجر (۱۵): آیه ۳۳ .... ص : ۵۳۱

(آیه ۳۳) - ابلیس که غرق غرور و خودخواهی خویش بود آنچنان که عقل و هوش او را پوشانده بود گستاخانه در برابر پرسش پروردگار به پاسخ پرداخت و «گفت: من هرگز برای بشری که او را از خاک خشکیده‌ای - که از گل بدبویی گرفته شده - آفریده‌ای سجده نخواهم کرد» (قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ).

#### سوره الحجر (۱۵): آیه ۳۴ .... ص : ۵۳۱

(آیه ۳۴) - او که از اسرار آفرینش بر اثر خودخواهی و غرور بی‌خبر مانده بود و ناگهان از اوج مقامی که داشت سقوط کرد، دیگر شایسته نبود که او در صف فرشتگان باشد، لذا بلافاصله «خدا به او فرمود: از آن (بهشت یا از آسمانها و یا از صفوف فرشتگان) بیرون رو که تو رجیم و رانده شده درگاه مایی» (قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ).  
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۳۲

#### سوره الحجر (۱۵): آیه ۳۵ .... ص : ۵۳۲

(آیه ۳۵) - و بدان که این غرورت مایه کفرت شد و این کفر برای همیشه تو را مطرود کرد، «لعنت و دوری از رحمت خدا تا روز رستاخیز بر تو خواهد بود!» (وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ).

#### سوره الحجر (۱۵): آیه ۳۶ .... ص : ۵۳۲

(آیه ۳۶) - ابلیس که در این هنگام خود را رانده درگاه خدا دید، و احساس کرد که آفرینش انسان سبب بدبختی او شد، آتش کینه در دلش شعله‌ور گشت، تا انتقام خویش را از فرزندان آدم بگیرد.

لذا «عرض کرد: پروردگارا! اکنون که چنین است مرا تا روز رستاخیز مهلت ده!» (قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ).  
نه برای این که توبه کند، یا از کرده خود پشیمان باشد و در مقام جبران برآید، بلکه برای این که به لجاجت و عناد و دشمنی  
و خیره سری ادامه دهد!

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۳۷ .... ص : ۵۳۲

(آیه ۳۷) - خداوند هم این خواسته او را پذیرفت و «فرمود: مسلماً تو از مهلت یافتگانی» (قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ).

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۳۸ .... ص : ۵۳۲

(آیه ۳۸) - ولی نه تا روز مبعوث شدن خلائی در رستاخیز، چنانکه خواسته‌ای، بلکه «تا وقت و زمان معینی» (إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ).  
منظور از «يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» پایان این جهان و برچیده شدن دوران تکلیف است.

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۳۹ .... ص : ۵۳۲

(آیه ۳۹) - در اینجا ابلیس نیت باطنی خود را آشکار ساخت هر چند چیزی از خدا پنهان نبود و «عرض کرد: پروردگارا! به  
خاطر این که مرا گمراه ساختی (و این انسان زمینه بدبختی مرا فراهم ساخت) من نعمتهای مادی روی زمین را در نظر آنها  
زینت می‌دهم (و انسانها را به آن مشغول می‌دارم) و سرانجام همه را گمراه خواهم ساخت» (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ  
فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ).

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۴۰ .... ص : ۵۳۲

(آیه ۴۰) - اما او به خوبی می‌دانست که وسوسه‌هایش در دل «بندگان مخلص خدا» هرگز اثر نخواهد گذاشت، لذا بلافاصله  
برای سخن خود استثنایی قائل شد و گفت: «مگر آن بندگان خالص شده تو» که به مرحله عالی ایمان و عمل برگزیده تفسیر  
نمونه، ج ۲، ص: ۵۳۳  
پس از تعلیم و تربیت و مجاهده با نفس رسیده باشند (إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ).

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۴۱ .... ص : ۵۳۳

(آیه ۴۱) - خداوند به عنوان تحقیر شیطان و تقویت قلب جویندگان راه حق و پویندگان طریق توحید «فرمود: این راه مستقیمی  
است که بر عهده من است» و سنت همیشگیم (قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ).

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۴۲ .... ص : ۵۳۳

(آیه ۴۲) - که «تو هیچ گونه تسلط و قدرتی بر بندگان من نداری مگر گمراهانی که شخصا بخواهند از تو پیروی کنند» (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ).

یعنی، در واقع این تو نیستی که می توانی مردم را گمراه کنی، بلکه این انسانهای منحرفند که با میل و اراده خویش دعوت تو را اجابت کرده، پشت سر تو گام برمی دارند.

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۴۳ .... ص : ۵۳۳

(آیه ۴۳) - سپس صریحترین تهدیدهای خود را متوجه پیروان شیطان کرده، می گوید: «و جهنم میعادگاه همه آنهاست» (وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ).

گمان نکنند که آنها از چنگال مجازات می توانند فرار کنند و یا به حساب آنها رسیدگی نمی شود.

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۴۴ .... ص : ۵۳۳

(آیه ۴۴) - «همان دوزخی که هفت در دارد، و برای هر دری گروهی از پیروان شیطان تقسیم شده اند» (لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ).

این درها، در حقیقت درهای گناہانی است که به وسیله آن، افراد وارد دوزخ می شوند، هر گروهی به وسیله ارتکاب گناہی و از دری، همان گونه که درهای بهشت، طاعات و اعمال صالح و مجاهدتهایی است که به وسیله آن بهشتیان وارد بهشت می شوند.

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۴۵ .... ص : ۵۳۳

(آیه ۴۵) - نعمتهای هشتگانه بهشت: در آیات گذشته دیدیم که چه سان خداوند نتیجه کار شیطان و یاران و همگامان و پیروان او را شرح داد، و درهای هفتگانه جهنم را به روی آنها گشود.

طبق روش قرآن که از مسأله مقابله و تقارن، برای تعلیم و تربیت، بهره گیری می کند، در این آیات هشت نعمت بزرگ مادی و معنوی به تعداد درهای بهشت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۳۴ بیان شده است:

۱- در آغاز به یک نعمت مهم جسمانی اشاره کرده، می گوید: «پرهیزکاران در باغهای سرسبز بهشت، و در کنار چشمه های زلال آن خواهند بود» (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ).

ذکر «جنت» و «عیون» به صیغه جمع، اشاره به باغهای متنوع و چشمه های فراوان و گوناگون بهشت است که هر کدام لذت تازه ای می آفریند.

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۴۶ .... ص : ۵۳۴

(آیه ۴۶) - دوم و سوم: سپس به دو نعمت مهم معنوی که «سلامت» و «امنیت» است اشاره می کند، سلامت از هر گونه رنج و



ناراحتی، و امنیت از هر گونه خطر، می گوید: فرشتگان الهی به آنها خوش آمد گفته، می گویند: «داخل این باغها شوید با سلامت و امنیت کامل» (ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنینَ).

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۴۷ .... ص : ۵۳۴

(آیه ۴۷) - چهارم: «ما هر گونه حسد و کینه و عداوت و خیانت را از سینه های آنها می شویم و بر می کنیم» (وَ نَزَعْنَا مَا فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ).

چرا که تا قلب انسان از این «غِلّ» شستشو نشود نه سلامت و امنیت فراهم می شود و نه برادری و اخوت.

۵- «در حالی که همه برادرند» (إِخْوَانًا).

و نزدیکترین پیوندهای محبت در میان آنها حکمفرماست.

۶- «در حالی که بر سریرها رو بروی یکدیگر قرار گرفته اند» (عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِینَ).

آنها در جلسات اجتماعیشان گرفتار تشریفات آزار دهنده این دنیا نیستند و مجلسشان بالا و پایین ندارد همه برادرند، همه رو بروی یکدیگر و در یک صف، نه یکی بالای مجلس و دیگری در کفش کن.

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۴۸ .... ص : ۵۳۴

(آیه ۴۸) - سپس به هفتمین نعمت مادی و معنوی اشاره کرده، می گوید:

«هرگز خستگی و تعب به آنها نمی رسد» (لَا یَمَسُّهُمْ فِیْهَا نَصَبٌ).

و همانند زندگی این دنیا که رسیدن به یک روز آسایش، خستگیهای فراوانی قبل و بعد از آن دارد که فکر آن، آرامش

انسان را بر هم می زند، نیست. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۳۵

۸- همچنین فکر فنا و نابودی و پایان گرفتن نعمت، آنان را آزار نمی دهد، چرا که «آنها هرگز از این باغهای پر نعمت و سرور اخراج نمی شوند» (وَ مَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِینَ).

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۴۹ .... ص : ۵۳۵

(آیه ۴۹) - اکنون ممکن است افراد گنهکار و آلوده در هاله ای از غم و اندوه فرو روند که ای کاش ما هم می توانستیم به گوشه ای از این موهبت دست یابیم، در اینجا خداوند رحمان و رحیم درهای بهشت را به روی آنها نیز می گشاید، اما به صورت مشروط.

با لحنی مملو از محبت و عالیتین نوازش، روی سخن را به پیامبرش کرده، می گوید: پیامبرم! «بندگانم را آگاه کن که من غفور و رحیمم، گناه بخش و پر محبتم» (بَنِّیْ عِبَادِیْ اَنتِیْ اَنَا الْغَفُورُ الرَّحِیمُ).

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۵۰ .... ص : ۵۳۵

(آیه ۵۰) - اما از آنجا که قرآن، همیشه جلو سوء استفاده از مظاهر رحمت الهی را با جمله های تکان دهنده ای که حاکی از

خشم و غضب اوست می گیرد، تا تعادل میان خوف و رجاء که رمز تکامل و تربیت است برقرار گردد، بلافاصله اضافه می کند: که به بندگانم نیز بگو: که «عذاب و کیفر من همان عذاب دردناک است» (وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۵۱ .... ص : ۵۳۵

(آیه ۵۱) - میهمانان ناشناس؟ از این آیه به بعد، قسمتهای آموزنده‌ای را از تاریخ پیامبران بزرگ و اقوام سرکش به عنوان نمونه‌های روشنی از بندگان مخلص، و پیروان شیطان، بیان می کند. نخست از داستان میهمانهای ابراهیم شروع کرده، می گوید: «و به آنها (بندگانم) از میهمانهای ابراهیم خبر ده» (وَ نَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ اِبْرَاهِيمَ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۵۲ .... ص : ۵۳۵

(آیه ۵۲) - این میهمانهای ناخوانده همان فرشتگانی بودند که: «به هنگام وارد شدن بر ابراهیم (به صورت ناشناس، نخست) بر او سلام گفتند» (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا). ابراهیم آن گونه که وظیفه یک میزبان بزرگوار و مهربان است برای پذیرایی آنها آماده شد و غذای مناسبی فوراً فراهم ساخت، اما هنگامی که سفره غذا گسترده برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۳۶ شد میهمانهای ناشناس دست به غذا دراز نکردند، او از این امر وحشت کرد و وحشت خود را کتمان نمود، با صراحت به آنان «گفت: ما از شما بیمناکیم» (قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ). این ترس به خاطر سنتی بود که در آن زمان و زمانهای بعد و حتی در عصر ما در میان بعضی از اقوام معمول است که هرگاه کسی نان و نمک کسی را بخورد به او گزندى نخواهد رساند و خود را مدیون او می داند و به همین دلیل، دست نبردن به سوی غذا دلیل بر قصد سوء و کینه و عداوت است.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۵۳ .... ص : ۵۳۶

(آیه ۵۳) - ولی چیزی نگذشت که فرشتگان ابراهیم را از نگرانی بیرون آوردند، و «به او گفتند: ترسان مباش، ما تو را به فرزند دانایی بشارت می دهیم» (قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۵۴ .... ص : ۵۳۶

(آیه ۵۴) - ولی ابراهیم به خوبی می دانست که از نظر موازین طبیعی تولد چنین فرزندی از او بسیار بعید است، هر چند در برابر قدرت خدا هیچ چیزی محال نیست، ولی توجه به موازین عادی و طبیعی تعجب او را برانگیخت، لذا «گفت: آیا چنین بشارتی به من می دهید در حالی که من به سن پیری رسیده‌ام؟! (قَالَ أَ بَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ). «راستی به چه چیز مرا بشارت می دهید؟ (فَبِمَ تُبَشِّرُونَ). آیا به امر و فرمان خداست این بشارت شما یا از ناحیه خودتان؟ صریحاً بگوید تا اطمینان بیشتر پیدا کنم!

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۵۵ .... ص : ۵۳۶

(آیه ۵۵) - به هر حال فرشتگان مجال تردید یا تعجب بیشتری به ابراهیم ندادند، با صراحت و قاطعیت به او «گفتند: که ما تو را به حق بشارت دادیم» (قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ).  
بشارتی که از ناحیه خدا و به فرمان او بود و به همین دلیل، حق است و مسلم.  
و به دنبال آن برای تأکید - به گمان این که مبدا یأس و ناامیدی بر ابراهیم غلبه کرده باشد - گفتند: «اکنون که چنین است از مایوسان مباش» (فَلَا تَكُنْ مِنْ الْيَائِسِينَ) برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۳۷  
مِنَ الْقَائِسِينَ

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۵۶ .... ص : ۵۳۷

(آیه ۵۶) - ولی ابراهیم به زودی این فکر را از آنها دور ساخت که یأس و نومیدی از رحمت خدا بر او چیره شده باشد، بلکه تنها تعجبش روی حساب موازین طبیعی است، لذا با صراحت «گفت: و چه کسی از رحمت پروردگارش مایوس می شود جز گمراهان؟! (قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ).  
همان گمراهانی که خدا را به درستی نشناخته و پی به قدرت بی پایانش نبرده اند، خدایی که از ذره ای خاک، انسانی چنین شگرف می آفریند، و از نطفه ناچیزی فرزندی برومند به وجود می آورد، و آتش سوزانی را به گلستانی تبدیل می کند، چه کسی می تواند در قدرت چنین پروردگاری شک کند یا از رحمت او مایوس گردد؟!!

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۵۷ .... ص : ۵۳۷

(آیه ۵۷) - ولی به هر حال ابراهیم (ع) پس از شنیدن این بشارت، در این اندیشه فرو رفت که این فرشتگان با آن شرایط خاص، تنها برای بشارت فرزند نزد او نیامده اند، حتما مأموریت مهمتری دارند و این بشارت تنها گوشه ای از آن را تشکیل می دهد، لذا در مقام سؤال برآمد و به آنها «گفت: مأموریت شما چیست ای فرستادگان خدا؟» (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۵۸ .... ص : ۵۳۷

(آیه ۵۸) - «گفتند: ما به سوی یک قوم گنهکار فرستاده شده ایم» (قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۵۹ .... ص : ۵۳۷

(آیه ۵۹) - و از آنجا که می دانستند ابراهیم با آن حس کنجکاوی و مخصوصا در زمینه این گونه مسائل به این مقدار پاسخ، قناعت نخواهد کرد، فوراً اضافه کردند که: این قوم مجرم کسی جز قوم لوط نیست ما مأموریم این آلودگان بی آزارم را درهم بکوبیم و نابود کنیم «مگر خانواده لوط که ما همه آنها را از آن مهلکه نجات خواهیم داد» (إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۶۰ .... ص : ۵۳۷

(آیه ۶۰) - ولی از آنجا که تعبیر به «آل لوط» آن هم با تأکید به «اجمعین» شامل همه خانواده او حتی همسر گمراهش که با مشرکان هماهنگ بود می‌شد، و شاید ابراهیم نیز از این ماجرا آگاه بود، بلافاصله او را استثناء کردند و گفتند: «بجز برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۳۸

همسرش که ما مقدر ساخته‌ایم از بازماندگان در شهر محکوم به فنا باشد» و نجات نیابد (إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۶۱ .... ص : ۵۳۸

(آیه ۶۱) - از این آیه به بعد داستان خارج شدن فرشتگان از نزد ابراهیم و آمدن به ملاقات لوط را می‌خوانیم، نخست می‌گوید: «هنگامی که فرستادگان خداوند نزد خاندان لوط آمدند» (فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطِ الْمُرْسَلُونَ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۶۲ .... ص : ۵۳۸

(آیه ۶۲) - لوط «به آنها گفت: شما افرادی ناشناخته‌اید» (قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّكَرُونَ). مفسران می‌گویند: این سخن را به این جهت به آنها گفت که آنان به صورت جوانانی خوش صورت و زیبا نزد او آمدند، از یک سو میهمانند و محترم، و از سوی دیگر محیطی است ننگین و آلوده و پر از مشکلات.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۶۳ .... ص : ۵۳۸

(آیه ۶۳) - ولی فرشتگان، زیاد او را در انتظار نگذارند، با صراحت «گفتند: ما چیزی را برای تو آورده‌ایم که آنها در آن تردید داشتند» (قَالُوا يَلَيْلُ جِنَّاتِكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ). یعنی مأمور مجازات دردناکی هستیم که تو کرارا به آنها گوشزد کرده‌ای ولی هرگز آن را جدی تلقی نکردند؟

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۶۴ .... ص : ۵۳۸

(آیه ۶۴) - سپس برای تأکید گفتند: «ما واقعیت مسلم و غیر قابل تردیدی را برای تو آورده‌ایم» (وَ أَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ). یعنی، عذاب حتمی و مجازات قطعی این گروه بی‌ایمان منحرف. باز برای تأکید بیشتر اضافه کردند: «ما مسلماً راست می‌گوییم» (وَ إِنَّا لَصَادِقُونَ). یعنی این گروه تمام پلها را پشت سر خود خراب کرده‌اند و جایی برای شفاعت و گفتگو در مورد آنها باقی نمانده است، تا لوط حتی به فکر شفاعت نیفتد و بداند اینها ابداً شایستگی این امر را ندارند.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۶۵ .... ص : ۵۳۸

(آیه ۶۵) - و از آنجا که باید گروه اندک مؤمنان (خانواده لوط بجز همسرش) از این مهلکه جان به سلامت ببرند دستور لازم

را به لوط چنین دادند: «تو شبانه (و اواخر شب هنگامی که چشم مردم گنهکار در خواب است و یا مست شراب برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۳۹

و شهوت) خانواده‌ات را بردار و از شهر بیرون شو» (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ). ولی «تو پشت سر آنها باش» تا مراقب آنان باشی و کسی عقب نماند (وَاتَّبِعْ أَذْوَارَهُمْ). ضمناً «هیچ یک از شما نباید به پشت سرش نگاه کند» (وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ).

«و به همان نقطه‌ای که دستور به شما داده شده است (یعنی سرزمین شام یا نقطه دیگری که مردمش از این آلودگیها پاک بوده‌اند) بروید» (وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ)

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۶۶ .... ص: ۵۳۹

(آیه ۶۶) - سپس لحن کلام تغییر می‌یابد و خداوند می‌فرماید: «ما به لوط چگونگی این امر را وحی فرستادیم که به هنگام طلوع صبح همگی ریشه کن خواهند شد، به گونه‌ای که حتی یک نفر از آنها باقی نماند» (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۶۷ .... ص: ۵۳۹

(آیه ۶۷) - سپس قرآن داستان را در اینجا رها کرده و به آغاز باز می‌گردد، و بخشی را که در آنجا ناگفته مانده بود به مناسبتی که بعداً اشاره خواهیم کرد بیان می‌کند و می‌گوید: «مردم شهر (از ورود میهمانان تازه وارد لوط آگاه شدند) و به سوی خانه او حرکت کردند، و در راه به یکدیگر بشارت می‌دادند» (وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ). آنها در آن وادی گمراهی و ننگین خود فکر می‌کردند طعمه لذیذی به چنگ آورده‌اند، جوانانی زیبا و خوشرو، آن هم در خانه لوط!

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۶۸ .... ص: ۵۳۹

(آیه ۶۸) - «لوط» که سر و صدای آنها را شنید در وحشت عجیبی فرو رفت و نسبت به میهمانان خود بیمناک شد. لذا در مقابل آنها ایستاد و «گفت: اینها میهمانان منند، آبروی مرا نریزید» (قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۶۹ .... ص: ۵۳۹

(آیه ۶۹) - سپس اضافه کرد: بیایید «و از خدا بترسید و مرا در برابر میهمانانم شرمنده نسازید» (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۷۰ .... ص: ۵۳۹

(آیه ۷۰) - ولی آنها چنان جسور و پررو بودند که نه تنها احساس شرمندگی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۴۰ در خویش نمی‌کردند بلکه از لوط پیامبر، چیزی هم طلبکار شده بودند، گویی جنایتی انجام داده، زبان به اعتراض گشودند و

«گفتند: مگر ما به تو نگفتیم احدی را از مردم جهان به میهمانی نپذیری» و به خانه خود راه ندهی (قَالُوا أَوْ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ).

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۷۱ .... ص : ۵۴۰

(آیه ۷۱) - به هر حال لوط که این جسارت و وقاحت را دید از طریق دیگری وارد شد، شاید بتواند آنها را از خواب غفلت و مستی انحراف و ننگ، بیدار سازد، رو به آنها کرده گفت: چرا شما راه انحرافی می‌پویدید، اگر منظورتان اشباع غریزه جنسی است چرا از طریق مشروع و ازدواج صحیح وارد نمی‌شوید «اینها دختران منند (آماده‌ام آنها را به ازدواجتان درآورم) اگر شما می‌خواهید کار صحیحی انجام دهید» راه این است (قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ).

هدف لوط این بود که با آنها اتمام حجت کند و بگوید: من تا این حد نیز آماده فداکاری برای حفظ حیثیت میهمانان خویش، و نجات شما از منجلاب فساد هستم.

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۷۲ .... ص : ۵۴۰

(آیه ۷۲) - اما وای از مستی شهوت، مستی انحراف، و مستی غرور و لجابت، اگر ذره‌ای از اخلاق انسانی و عواطف بشری در آنها وجود داشت، کافی بود که آنها را در برابر چنین منطقی شرمنده کند، لااقل از خانه لوط باز گردند و حیا کنند، اما نه تنها منفعل نشدند، بلکه بر جسارت خود افزودند و خواستند دست به سوی میهمانان لوط دراز کنند! اینجاست که خدا روی سخن را به پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله کرده، می‌گوید: «قسم به جان و حیات تو که اینها در مستی خود سخت سرگردانند!» (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ).

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۷۳ .... ص : ۵۴۰

(آیه ۷۳) - سرنوشت گنهکاران قوم لوط: در اینجا سخن الهی در باره این قوم اوج می‌گیرد و در دو آیه فشرده و کوتاه سرنوشت شوم آنها را به صورتی قاطع و کوبنده و بسیار عبرت انگیز بیان می‌کند، و می‌گوید: «سرانجام فریاد تکان دهنده و صیحه وحشتناکی به هنگام طلوع آفتاب، همه را فراگرفت» (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۴۱

این صیحه ممکن است صدای یک صاعقه عظیم و یا صدای یک زلزله وحشتناک بوده باشد.

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۷۴ .... ص : ۵۴۱

(آیه ۷۴) - ولی به این اکتفا ننمودیم بلکه شهر آنها را بکلی زیر و رو کردیم «بالای آن را پایین (و پایین را بالا) قرار دادیم!» (فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلًا).

این مجازات نیز برای آنها کافی نبود «به دنبال آن بارانی از سجیل (گل‌های متحجر شده) بر سر آنان فرو ریختیم!» (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ).

نازل شدن این عذابهای سه گانه (صیحه وحشتناک - زیر و رو شدن - بارانی از سنگ) هر کدام به تنهایی کافی بود که قومی

را به هلاکت برساند، اما برای شدت گناه و جسور بودن آنها در تن دادن به آلودگی و ننگ، و همچنین برای عبرت دیگران، خداوند مجازات آنها را مضاعف کرد.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۷۵ .... ص : ۵۴۱

(آیه ۷۵) - اینجاست که قرآن به نتیجه گیری تربیتی و اخلاقی پرداخته، می گوید: «در این (سرگذشت عبرت انگیز) نشانه هایی است برای هوشیاران» (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ). آنها که با فراست و هوشیاری و بینش مخصوص خود از هر علامتی جریانی را کشف می کنند و از هر اشاره ای حقیقتی و از هر نکته ای، مطلب مهم و آموزنده ای را.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۷۶ .... ص : ۵۴۱

(آیه ۷۶) - اما تصور نکنید که آثار آنها بکلی از میان رفته، نه «آثار آنها بر سر راه کاروانیان و گذرکنندگان همواره ثابت و برقرار است» (وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۷۷ .... ص : ۵۴۱

(آیه ۷۷) - باز هم به عنوان تأکید بیشتر و دعوت افراد با ایمان به تفکر و اندیشه در این داستان عبرت انگیز اضافه می کند که: «در این (داستان) نشانه ای است برای افراد با ایمان» (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ). چرا که مؤمنان راستین بافراست و کاملاً هوشیارند. چگونه ممکن است انسان ایمان داشته باشد و این سرگذشت تکان دهنده را بخواند و عبرتها نگیرد؟!

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۷۸ .... ص : ۵۴۱

(آیه ۷۸) - پایان زندگی دو قوم ستمگر! در اینجا قرآن به دو بخش دیگر از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۴۲ سرگذشت اقوام پیشین تحت عنوان «اصحاب الایکه» و «اصحاب الحجر» اشاره می کند، و بحثهای عبرت انگیزی را که در آیات پیشین پیرامون قوم لوط بود تکمیل می نماید. نخست می گوید: «و اصحاب الایکه مسلماً مردمی ظالم و ستمگر بودند، (وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ظَالِمِينَ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۷۹ .... ص : ۵۴۲

(آیه ۷۹) - «ما از آنها انتقام گرفتیم» (فَأَنزَلْنَا مِنْهُمْ). و در برابر ظلمها و ستمگریها و سرکشیها، مجازاتشان نمودیم. «و (شهرهای ویران شده) این دو (قوم لوط و اصحاب الایکه) بر سر راه (شما در سفرهای شام) آشکار است!» (وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ). «اصحاب الایکه» همان قوم شعیبند که در سرزمینی پر آب و مشجر در میان حجاز و شام زندگی می کردند.

آنها زندگی مرفه و ثروت فراوانی داشتند و به همین جهت، غرور و غفلت آنها را فرا گرفته بود و مخصوصاً دست به «کم فروشی» و «فساد در زمین» زده بودند.

«شعیب» آن پیامبر بزرگ، آنها را از این کارشان برحذر داشت و دعوت به توحید و راه حق نمود، اما همان گونه که در آیات سوره هود دیدیم، آنها تسلیم حق نشدند و سرانجام بر اثر مجازات دردناکی نابود گشتند. شرح بیشتر حالات آنها در سوره «شعراء» از آیه ۱۷۶ تا ۱۹۰ آمده است.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۸۰ .... ص: ۵۴۲

(آیه ۸۰) - و اما در مورد «اصحاب الحجر»، همان قوم سرکشی که در سرزمینی به نام «حجر» زندگی مرفهی داشتند و پیامبر بزرگشان «صالح» برای هدایت آنها مبعوث شد، چنین می گوید: «و اصحاب حجر، فرستادگان خدا را تکذیب کردند» (وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ).

این نکته قابل توجه است که قرآن در مورد اصحاب الحجر - و همچنین در مورد قوم نوح و قوم شعیب و قوم لوط در آیات سوره شعراء به ترتیب آیه ۱۰۵ و ۱۲۳ و ۱۶۰ و بعضی دیگر از اقوام پیشین - می گوید: آنها «پیامبران» را تکذیب کردند، در حالی که ظاهر امر چنین نشان می دهد که هر کدام یک پیامبر بیشتر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۴۳ نداشتند و تنها او را تکذیب نمودند.

این تعبیر شاید به خاطر آن است که برنامه و هدف پیامبران، آنچنان با یکدیگر پیوستگی دارد که تکذیب یکی از آنها تکذیب همه آنها خواهد بود.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۸۱ .... ص: ۵۴۳

(آیه ۸۱) - به هر حال قرآن در باره «اصحاب الحجر» چنین ادامه می دهد: «و ما آیات خود را به آنان دادیم ولی آنها از آن روی گرداندند!» (وَ آتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ). تعبیر به «اعراض» (روی گرداندن) نشان می دهد که آنها حتی حاضر نبودند این آیات را بشنوند و یا به آن نظر بیفکنند.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۸۲ .... ص: ۵۴۳

(آیه ۸۲) - اما به عکس در کار زندگی دنیایشان آن قدر سخت کوش بودند که: «برای خود خانه های امن و امانی در دل کوهها می تراشیدند» (وَ كَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ). عجیب است که انسان برای چند روز زندگی دنیا این همه محکم کاری می کند، ولی برای زندگی جاویدان و ابدیش آنچنان سهل انگار است که حتی گاهی حاضر به شنیدن سخن خدا و نظر افکندن در آیات او نیست!

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۸۳ .... ص: ۵۴۳

(آیه ۸۳) - خوب، چه انتظاری در باره چنین قومی می توان داشت، جز این که طبق قانون «انتخاب اصلح الهی» و ندادن حق



ادامه حیات به اقوامی که بکلی فاسد و مفسد می‌شوند، بلای نابود کننده‌ای بر سر آنها فرود آید و نابودشان سازد، لذا قرآن می‌گوید: «سر انجام صیحه (آسمانی) صبحگاهان دامنشان را گرفت» (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ). این صیحه صدای صاعقه مرگباری بوده که بر خانه‌های آنها فرود آمد.

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۸۴ .... ص: ۵۴۳

(آیه ۸۴) - نه آن کوههای سر به آسمان کشیده و نه آن خانه‌های امن و امان و نه اندام نیرومند این قوم سرکش و نه آن ثروت سرشار، هیچ کدام نتوانستند در برابر این عذاب الهی مقاومت کنند، لذا در پایان داستان آنها می‌فرماید: «و آنچه را به دست آورده بودند، آنان را از عذاب الهی نجات نداد» (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۴۴

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۸۵ .... ص: ۵۴۴

(آیه ۸۵) - از آنجا که گرفتاری همیشگی انسان به خاطر نداشتن یک ایدئولوژی و عقیده صحیح و خلاصه پای بند نبودن به مبدأ و معاد است، پس از شرح حالات اقوامی همچون قوم لوط و قوم شعیب و صالح که گرفتار آن همه بلا شدند، به مسأله «توحید» و «معاد» باز می‌گردد و در یک آیه به هر دو اشاره کرده، می‌فرماید: «ما آسمانها و زمین و آنچه میان آن دو است جز به حق نیافریدیم» (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ). این در مورد توحید، سپس در رابطه با معاد می‌گوید: «ساعت موعود [قیامت] قطعاً فرا خواهد رسید» و جزای هر کس به او می‌رسد! (وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ). و به دنبال آن به پیامبرش دستور می‌دهد که در برابر لجاجت، نادانیها، تعصبا، کارشکنیها و مخالفتهای سرسختانه آنان، ملایمت و محبت نشان ده، و «از گناهان آنها صرف نظر کن، و آنها را ببخش، بخششی زیبا» که حتی توأم با ملامت نباشد (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ). زیرا تو با داشتن دلیل روشن در راه دعوت و رسالتی که به آن مأموری، نیازی به خشونت نداری به علاوه خشونت در برابر جاهلان، غالباً موجب افزایش خشونت و تعصب آنهاست.

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۸۶ .... ص: ۵۴۴

(آیه ۸۶) - این آیه - بطوری که جمعی از مفسران گفته‌اند - در واقع به منزله دلیلی بر لزوم گذشت و عفو و صفح جمیل است، می‌گوید: «پروردگار تو، آفریننده و آگاه است» (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ). او می‌داند که همه مردم یکسان نیستند، او از اسرار درون و طبایع و میزان رشد فکری و احساسات مختلف آنها باخبر است، نباید از همه آنها انتظار داشته باشی که یکسان باشند بلکه باید با روحیه عفو و گذشت با آنها برخورد کنی تا تدریجاً تربیت شوند و به راه حق آیند.

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۸۷ .... ص: ۵۴۴

(آیه ۸۷) - سپس به پیامبر خود دل‌داری می‌دهد که از خشونت دشمنان و انبوه جمعیت آنها و امکانات فراوان مادی که در اختیار دارند، هرگز نگران نشود، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۴۵

چرا که خداوند مواهبی در اختیار او گذارده که هیچ چیز با آن برابری نمی‌کند می‌گوید: «و ما به تو سوره حمد و قرآن عظیم دادیم!» (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ).

خداوند به پیامبرش این واقعیت را بازگو می‌کند که تو دارای چنین سرمایه عظیمی هستی، سرمایه‌ای همچون قرآن به عظمت تمام عالم هستی، مخصوصاً سوره حمد که چنان محتوایش عالی است که در یک لحظه کوتاه انسان را به خدا پیوند داده و روح او را در آستانش به تعظیم و تسلیم و راز و نیاز وا می‌دارد.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۸۸ .... ص: ۵۴۵

(آیه ۸۸) - و به دنبال بیان این موهبت بزرگ چهار دستور مهم به پیامبر صلی الله علیه و آله می‌دهد، نخست می‌گوید: «هرگز چشم خود را به نعمتهای مادی که به گروههایی از آنها [کفار] داده‌ایم مینکن» (لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ).

این نعمتهای مادی نه پایدارند، نه خالی از دردسر، حتی در بهترین حالاتش نگاهداری آن سخت مشکل است.

سپس اضافه می‌کند: «و هرگز (به خاطر این مال و ثروت و نعمتهای مادی که در دست آنهاست) غمگین مباش» (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ).

در حدیثی از پیامبر صلی الله علیه و آله می‌خوانیم: «کسی که چشم خود را به آنچه در دست دیگران است بدوزد، همیشه اندوهگین و غمناک خواهد بود و هرگز آتش خشم در دل او فرو نمی‌نشیند».

دستور سومی که به پیامبر می‌دهد در زمینه تواضع و فروتنی و نرمش در برابر مؤمنان است می‌فرماید: «و بال (عطوفت) خود را برای مؤمنین فرود آر!» (وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ).

این تعبیر کنایه زیبایی از تواضع و محبت و ملاطفت است همانگونه که پرندگان به هنگامی که می‌خواهند نسبت به جوجه‌های خود اظهار محبت کنند آنها را زیر بال و پر خود می‌گیرند، و هیجان انگیزترین صحنه عاطفی را مجسم می‌سازند، آنها را در مقابل حوادث و دشمنان حفظ می‌کنند.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۸۹ .... ص: ۵۴۵

(آیه ۸۹) - سرانجام دستور چهارم را به پیامبر صلی الله علیه و آله می‌دهد و می‌گوید: در برابر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۴۶

این افراد بی‌ایمان و ثروتمند محکم بایست «و صریحاً بگو: من انداز کننده آشکارم» (وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُنِينُ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۹۰ .... ص: ۵۴۶

(آیه ۹۰) - بگو: من به شما اعلام خطر می‌کنم که خدا فرموده عذابی بر شما فرو می‌فرستم «آن گونه که بر تقسیم کنندگان فرستادم» (كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۹۱ .... ص : ۵۴۶

(آیه ۹۱) - «همان تقسیم کنندگانی که قرآن (و آیات الهی) را تجزیه کردند» (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ). آنچه به سودشان بود گرفتند و آنچه به زیانشان بود کنار گذاشتند، ولی مؤمنان راستین هیچ گونه تجزیه و تقسیم و تبعیض در میان احکام الهی قائل نیستند.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۹۲ .... ص : ۵۴۶

(آیه ۹۲) - در این آیه به سرنوشت «مقتسمین» (تجزیه گران) پرداخته، می گوید: «سوگند به پروردگارت که ما بطور قطع از همه آنها سؤال خواهیم کرد» (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۹۳ .... ص : ۵۴۶

(آیه ۹۳) - «از تمام کارهایی که انجام می دادند» (عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ). روشن است که سؤال خداوند برای کشف مطلب پنهان و پوشیده ای نیست، چرا که او از اسرار درون و برون آگاه است. بنابراین سؤال مزبور به خاطر تفهیم به خود طرف است تا به زشتی اعمالش پی ببرد و در حقیقت این پرسشها بخشی از مجازات آنهاست.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۹۴ .... ص : ۵۴۶

(آیه ۹۴) - مکتب را آشکارا بگو! در این آیه فرمان قاطعی به پیامبر اسلام صَلَّی اللّٰه علیه و آله می دهد، می گوید: در برابر هیاهوی مشرکان و مجرمان نه تنها ضعف و ترس و سستی به خود راه مده و ساکت مباش، بلکه، «آشکارا آنچه را مأموریت داری بیان کن» و حقایق دین را با صراحت بر ملا ساز (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ). «و از مشرکان، روی گردان و نسبت به آنها بی اعتنایی کن» (وَ اَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ). و این آغاز «دعوت علنی» اسلام بود بعد از آن که پیامبر صَلَّی اللّٰه علیه و آله سه سال مخفیانه دعوت کرد، و عده قلیلی از نزدیکان پیامبر به او ایمان آوردند.

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۹۵ .... ص : ۵۴۶

(آیه ۹۵) - سپس خداوند برای تقویت قلب پیامبر صَلَّی اللّٰه علیه و آله به او اطمینان می دهد برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۴۷

که در برابر استهزاء کنندگان از وی حمایت می کند، می فرماید: «ما شَرَّ استهزاء کنندگان را از تو دفع کردیم» (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ).

### سورة الحجر (۱۵): آیه ۹۶ .... ص : ۵۴۷

(آیه ۹۶) - سپس «الْمُسِيهِرِينَ» را چنین توصیف می‌کند: «آنها کسانی هستند که با خدا معبود دیگری قرار می‌دهند، ولی به زودی (از نتیجه شوم کار خود) آگاه خواهند شد (الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ). ممکن است این تعبیر اشاره به آن باشد که اینها کسانی هستند که افکار و اعمالشان خود مسخره است، چرا که آنقدر نادانند که در برابر خداوندی که آفریننده جهان هستی است معبودی از سنگ و چوب تراشیده‌اند، با این حال می‌خواهند تو را استهزاء کنند!

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۹۷ .... ص : ۵۴۷

(آیه ۹۷) - بار دیگر به عنوان دلداری و تقویت هر چه بیشتر روحیه پیامبر صلی الله علیه و آله اضافه می‌کند: «و ما می‌دانیم که سخنان آنها سینه تو را تنگ و ناراحت می‌سازد» (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ). روح لطیف تو و قلب حساست، نمی‌تواند این همه بدگویی و سخنان کفر و شرک آمیز را تحمل کند و به همین دلیل ناراحت می‌شوی.

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۹۸ .... ص : ۵۴۷

(آیه ۹۸) - ولی ناراحت مباش برای زدودن آثار سخنان زشت و ناهنجارشان، «پروردگارت را تسبیح و حمد گو! و از سجده کنندگان باش!» (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ). چرا که این تسبیح خداوند اثرات بد گفتار آنها را از دل‌های مشتاقان «الله» می‌زداید، و از آن گذشته به تو نیرو و توان، نور و صفا بخشد. لذا در روایات می‌خوانیم: «هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله غمگین می‌شد به نماز برمی‌خاست و آثار این حزن و اندوه را در نماز از دل می‌شست».

#### سورة الحجر (۱۵): آیه ۹۹ .... ص : ۵۴۷

(آیه ۹۹) - و سرانجام آخرین دستور را در این زمینه به او می‌دهد که دست از عبادت خدا در تمام عمر بر مدار «و همواره پروردگارت را بندگی کن تا یقین (مرگ) تو فرا رسد» (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ). عبادت مکتب عالی تربیت است، اندیشه انسان را بیدار و فکر او را متوجه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۴۸ بی‌نهایت می‌سازد، گرد و غبار گناه و غفلت را از دل و جان او می‌شوید، صفات عالی انسانی را در وجود او پرورش می‌دهد، روح ایمان را تقویت و آگاهی و مسؤولیت به انسان می‌بخشد. و به همین دلیل ممکن نیست انسان لحظه‌ای در زندگی از این مکتب بزرگ تربیتی بی‌نیاز گردد، و آنها که فکر می‌کنند، انسان ممکن است به جایی برسد که نیازی به عبادت نداشته باشد یا تکامل انسان را محدود نداشته‌اند و یا مفهوم عبادت را درک نکرده‌اند.

«پایان سوره حجر»

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۴۹

## اشاره

این سوره ۱۲۸ آیه دارد قسمتی از آن در «مکه» و قسمتی در «مدینه» نازل گردیده است

## محتوای سوره: .... ص: ۵۴۹

در آیات این سوره هم بحثهای خاص سوره‌های «مکی» دیده می‌شود- مانند بحث قاطع از توحید و معاد و مبارزه شدید با شرک و بت‌پرستی- و هم بحثهای مخصوص سوره‌های «مدنی» مانند بحث از احکام اجتماعی و مسائل مربوط به جهاد و هجرت.

و بطور کلی محتوای این سوره را امور زیر تشکیل می‌دهد.

۱- بیش از همه بحث از نعمتهای خداوند در این سوره به میان آمده و آن چنان ریزه کاریهای آن تشریح گردیده که حس شکرگزاری هر انسان آزاده‌ای را بیدار می‌کند.

این نعمتها شامل نعمتهای مربوط به باران، نور آفتاب، انواع گیاهان و میوه‌ها و مواد غذایی دیگر، و حیواناتی که خدمتگزار انسانها هستند و انواع وسائل زندگی و حتی نعمت فرزند و همسر، و خلاصه شامل «انواع طیبات» می‌گردد.

۲- بخش دیگری از آن، از دلائل توحید و عظمت خلقت خدا، و معاد بحث می‌کند.

۳- قسمت دیگری از آن از احکام مختلف اسلامی سخن می‌گوید.

۴- بخش دیگری از بدعتهای مشرکان سخن به میان آورده. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۵۰

۵- و بالاخره در قسمت دیگری انسانها را از وسوسه‌های شیطان بر حذر می‌دارد.

## فضیلت تلاوت سوره: .... ص: ۵۵۰

در بعضی از روایات از پیامبر صلی الله علیه و آله نقل شده که فرمود:

«کسی که این سوره را تلاوت کند خداوند او را در برابر نعمتهایی که در این جهان به او بخشیده محاسبه نخواهد کرد».

البته تلاوتی توأم با تفکر و سپس تصمیم‌گیری و عمل، و گام نهادن در طریق شکرگزاری.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ به نام خداوند بخشنده بخشایشگر

## سوره النحل (۱۶): آیه ۱ .... ص: ۵۵۰

(آیه ۱)- فرمان عذاب نزدیک است: قسمت مهمی از آیات آغاز این سوره در «مکه» نازل شده است، در همان ایام که پیامبر صلی الله علیه و آله درگیری شدیدی با مشرکان و بت پرستان داشت، و هر روز در برابر دعوت حیات آفرین و آزادیبخش او به بهانه‌هایی متوسل می‌شدند، از جمله این که هرگاه پیامبر صلی الله علیه و آله آنها را تهدید به عذاب الهی می‌کرد بعضی از لجوجان می‌گفتند: اگر این عذاب و کیفر که می‌گویی راست است پس چرا به سراغ ما نمی‌آید؟! و شاید گاهی اضافه

می کردند که اگر فرضاً عذابى در کار باشد ما دست به دامن بتها می شویم تا در پیشگاه خدا شفاعت کنند تا این عذاب را از ما بر دارد.

نخستین آیه این سوره، خط بطلان بر این اوهم کشیده، می گوید: «عجله نکنید فرمان خدا (برای مجازات مشرکان و مجرمان) قطعاً فرا رسیده است» (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ).

و اگر فکر می کنید بتان شفیعان در گاه اویند سخت در اشتباهید «خداوند منزّه و برتر از آن است که آنها برای او شریک می سازند» (سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۲ .... ص: ۵۵۰

(آیه ۲) - و از آنجا که هیچ مجازات و کیفرى بدون بیان کافى و اتمام حجت عادلانه نیست، اضافه می کند: «خداوند فرشتگان را با روح الهی به فرمانش بر هر کس از بندگانش که بخواهد نازل می کند» (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ).

و به آنها دستور می دهد که: مردم را انداز کنید (و بگویید: معبودى جز من نیست) «أَنْ أُنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا». بنابراین، تنها «از (مخالفت دستور) من بپرهیزید» و در برابر من احساس مسؤولیت کنید (فَاتَّقُونِ). منظور از «روح» در این آیه وحى و قرآن و نبوت است که مایه حیات و زندگی انسانهاست.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۳ .... ص: ۵۵۱

(آیه ۳) - در اینجا قرآن برای ریشه کن ساختن شرک و توجه به خداوند یکتا از دو راه وارد می شود: نخست از طریق دلائل عقلی به وسیله نظام شگرف آفرینش و عظمت خلقت، و دیگر از طریق عاطفی و بیان نعمتهای گوناگون خداوند نسبت به انسان و تحریک حس شکرگزاری او.

در آغاز می گوید: «خداوند آسمانها و زمین را به حق آفرید» (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ). حقانیت آسمانها و زمین هم از نظام عجیب و آفرینش منظم و حساب شده آن روشن است و هم از هدف و منافعی که در آنها وجود دارد.

و به دنبال آن اضافه می کند: «خدا برتر از آن است که برای او شریک می سازند» (تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ). آیا بتهایی که آنها را شریک او قرار داده اند هرگز قادر به چنین خلقتی هستند؟ و یا حتی می توانند پشه کوچک و یا ذره غباری بیافرینند!

### سورة النحل (۱۶): آیه ۴ .... ص: ۵۵۱

(آیه ۴) - بعد از اشاره به مسأله آفرینش آسمان و زمین و اسرار بی پایان آنها، سخن از خود انسان می گوید، انسانی که به خودش از هر کس دیگر نزدیکتر است، می فرماید: «انسان را از نطفه بی ارزشی آفرید، اما سرانجام به جایی رسید که موجودی (متفکر و فصیح و بلیغ و) مدافع از خویش و سخنگوی آشکار شد» (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ).

## سورة النحل (۱۶): آیه ۵ .... ص: ۵۵۱

(آیه ۵) - پس از آفرینش انسان به نعمت مهم دیگری یعنی خلقت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۵۲  
چهار پایان، و فوائد مختلفی که از آنها عاید می شود اشاره کرده، می گوید: «خداوند چهار پایان را آفرید در حالی که در آنها وسیله پوشش برای شماست و منافع دیگر و از گوشت آنها می خورید» (وَ الْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَ مَنَافِعُ وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ). جالب این که در میان این همه فوائد، قبل از هر چیز مسأله «پوشش» و «مسکن» را مطرح می کند، زیرا بسیاری از مردم (بخصوص بادیه نشینان) هم لباسشان از پشم و مو یا پوست تهیه می شود، و هم خیمه هایشان که آنها را از سرما و گرما حفظ می کند، و به هر حال این دلیل بر اهمیت پوشش و مسکن و مقدم بودن آن بر هر چیز دیگر است.

## سورة النحل (۱۶): آیه ۶ .... ص: ۵۵۲

(آیه ۶) - جالب این که تنها به منافع معمولی و عادی این چهار پایان سودمند اکتفا نمی کند بلکه روی جنبه استفاده روانی از آنها نیز تکیه کرده، می گوید:  
«و در این حیوانات برای شما زینت و شکوهی است به هنگامی که آنها را به استراحتگاهشان باز می گردانید، و هنگامی که (صبحگاهان) به صحرا می فرستید» (وَ لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ).  
این در واقع جمال استغناء و خود کفایی جامعه است، جمال تولید و تأمین فرآورده های مورد نیاز یک ملت است، و به تعبیر گویاتر جمال استقلال اقتصادی و ترک هر گونه وابستگی است!

## سورة النحل (۱۶): آیه ۷ .... ص: ۵۵۲

(آیه ۷) - در این آیه به یکی دیگر از منافع مهم بعضی از این حیوانات اشاره کرده، می گوید: «آنها بارهای سنگین شما را (بر دوش خود) حمل می کنند و به سوی شهر و دیاری که جز با مشقت زیاد به آن نمی رسیدید می برند» (وَ تَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ).  
این نشانه رحمت و رأفت خداوند است که این چهار پایان را با این قدرت و نیرو آفریده است، و آنها را رام و تسلیم شما نیز گردانیده «چرا که پروردگار شما رءوف و رحیم است» (إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّؤُفٌ رَحِيمٌ).  
به این ترتیب این چهار پایان در درجه اول، پوشش و وسائل دفاعی برای انسان در برابر گرما و سرما تولید می کنند، و در درجه بعد از فرآورده های لبنیاتی آنها برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۵۳  
استفاده می شود، و سپس از گوشتشان، و بعد از آثار روانی که در دلها می گذارند، مورد توجه قرار گرفته و سرانجام باربری آنها.

## سورة النحل (۱۶): آیه ۸ .... ص: ۵۵۳

(آیه ۸) - آنگاه به سراغ گروه دیگری از حیوانات می رود که برای سواری انسان از آنها استفاده می شود، می فرماید: «خداوند اسبها و استرها و الاغها را آفرید تا شما بر آن سوار شوید، و هم مایه زینت شما باشد» (وَ الْخَيْلَ وَ الْبُغَالَ وَ الْحَمِيرَ لَتَزَكَّبُوها وَ

زینة).

در پایان آیه به مسأله مهمتری اشاره کرده و افکار را به وسائل نقلیه و مرکبهای گوناگونی که در آینده در اختیار بشر قرار می گیرد و بهتر و خوبتر از این حیوانات می تواند استفاده کند متوجه می سازد، و می گوید: «و خداوند چیزها (وسائل نقلیه دیگری) می آفریند که شما نمی دانید» (وَ يَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۹ .... ص: ۵۵۳

(آیه ۹) - به دنبال نعمتهای مختلفی که در آیات گذشته بیان شد در اینجا به یکی از نعمتهای بسیار مهم معنوی اشاره کرده، می فرماید: «بر خداست که راه راست و صراط مستقیم را (که هیچ گونه انحراف و کژی در آن نیست) در اختیار بندگان بگذارد» (وَ عَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ).

در این که این راه راست اشاره به جنبه تکوینی یا تشریعی می کند، مفسران تفسیرهای مختلفی دارند، ولی هیچ مانعی ندارد که هر دو جنبه را شامل شود.

به این ترتیب که خداوند از نظر خلقت و آفرینش و تکوین، انسان را مجهز به عقل و استعداد و نیروهای لازم برای پیمودن این صراط مستقیم کرده است.

و از سوی دیگر، خدا پیامبران را با وحی آسمانی و تعلیمات کافی و قوانین مورد نیاز انسان فرستاده است، تا از نظر تشریع، راه را از چاه مشخص کرده و با انواع بیانها او را تشویق به پیمودن این راه کنند و از مسیرهای انحرافی باز دارند.

سپس از آنجا که راههای انحرافی فراوان است، به انسانها هشدار می دهد و می گوید: «بعضی از این راهها منحرف و بیراهه است» (وَ مِنْهَا جَائِرٌ).

و از آنجا که نعمت اختیار و آزادی اراده و انتخاب، یکی از مهمترین عوامل تکامل انسان می باشد با یک جمله کوتاه به آن اشاره کرده، می گوید: «اگر خدا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۵۴

می خواست همه شما را (به اجبار) به راه راست هدایت می کرد» به گونه ای که نتوانید گامی از آن فراتر بگذارید (وَ لَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ).

ولی این کار را نکرد، چرا که هدایت اجباری، نه افتخار است و نه تکامل!

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۰ .... ص: ۵۵۴

(آیه ۱۰) - در این آیه باز به سراغ نعمتهای مادی می رود تا حس شکرگزاری انسانها را برانگیزد، آتش عشق خدا را در دلهایشان بیفروزد، و آنها را به شناخت بیشتر بخشنده این نعمتها دعوت کند.

می گوید: «او کسی است که از آسمان آبی فرستاد» (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً).

آبی حیات بخش، زلال، شفاف، و خالی از هر گونه آلودگی «که نوشیدن شما از آن است» (لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ).

«و نیز گیاهان و درختانی از آن به وجود می آید که (حیوانات خود را) در آن به چرا می فرستید» (وَ مِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ).

بدون شک منافع آب باران تنها نوشیدن انسان و روییدن درختان و گیاهان نیست، بلکه شستشوی زمینها، تصفیه هوا، ایجاد رطوبت لازم برای طراوت پوست تن انسان و راحتی تنفس او، و مانند آن همه از فوائد باران است، ولی از آنجا که دو قسمت



یاد شده، از اهمیت بیشتری برخوردار بوده روی آن تکیه شده.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۱ .... ص : ۵۵۴

(آیه ۱۱) - باز همین مسأله را چنین ادامه می‌دهد: «خداوند با آن (آب باران) برای شما زراعت و زیتون و نخل و انگور، و از همه میوه‌ها می‌رویاند» (يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ).  
«مسلمان در آفرینش این (میوه‌های رنگارنگ و پربرکت و این همه محصولات کشاورزی) نشانه روشنی (از خدا) برای اندیشمندان است» (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۲ .... ص : ۵۵۴

(آیه ۱۲) - سپس به نعمت تسخیر موجودات مختلف جهان در برابر انسان اشاره کرده، می‌فرماید: «و (خداوند) شب و روز را برای شما مسخر کرد و همچنین خورشید و ماه را» (وَسَيَخْر لَكُمْ اللَّيْلُ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۵۵  
«و ستارگان نیز به فرمان او مسخر شما هستند» (و النُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ).  
«مسلمان در این امور نشانه‌هایی است (از عظمت خدا و بزرگی آفرینش) برای آنها که اندیشه می‌کنند» (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۳ .... ص : ۵۵۵

#### اشاره

(آیه ۱۳) - علاوه بر اینها «مخلوقاتی را که در زمین برای شما آفریده» نیز مسخر فرمان شما ساخت (وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ).  
«مخلوقاتی گوناگون و رنگارنگ» (مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ).  
از انواع پوششها، غذاها، همسران پاک، وسائل رفاهی گرفته تا انواع معادن و منابع مفید زیر زمینی و رو زمینی و سایر نعمتها.  
«در اینها نیز نشانه‌ای است (آشکار) برای مردمی که متذکر می‌شوند» (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ).

### چرا تنها زیتون و نخل و انگور؟! .... ص : ۵۵۵

ممکن است چنین به نظر آید که اگر قرآن در آیات فوق از میان انواع میوه‌ها روی زیتون و خرما و انگور تکیه کرده به خاطر وجود آنها در محیط نزول قرآن بوده است، ولی با توجه به جهانی و جاودانی بودن قرآن، و عمق تعبیراتش روشن می‌شود که مطلب از این فراتر است.  
غذاشناسان و دانشمندان به ما می‌گویند: کمتر میوه‌ای است که برای بدن انسان از نظر غذایی به اندازه این سه میوه، مفید و

مؤثر باشد.

همانها می‌گویند: «روغن زیتون» برای تولید سوخت بدن ارزش بسیار فراوان دارد، کالری حرارتی آن بسیار بالا است، و از این جهت یک نیرو بخش است و آنها که می‌خواهند همواره سلامت خود را حفظ کنند، باید به این اکسیر علاقه‌مند شوند. روغن زیتون دوست صمیمی کبد آدمی است، و برای رفع عوارض کلیه‌ها و سنگهای صفراوی و قولنجهای کلیوی و کبدی و رفع یبوست بسیار مؤثر است.

با پیشرفت دانش پزشکی و غذا شناسی اهمیت دارویی «خرما» نیز به ثبوت رسیده است. در خرما کلسیم وجود دارد که عامل اصلی استحکام استخوانهاست و نیز فسفر وجود دارد که از عناصر اصلی تشکیل دهنده مغز و مانع ضعف اعصاب و خستگی است، قوه بینایی را می‌افزاید. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۵۶

و نیز خرما دارای پتاسیم است که فقدان آن را در بدن علت حقیقی زخم معده می‌دانند، و وجود آن برای ماهیچه‌ها و بافتهای بدن انسان بسیار پرارزش است.

این سخن امروز در میان غذا شناسان معروف است که خرما از سرطان جلوگیری می‌کند.

و اما در مورد «انگور» به گفته دانشمندان غذا شناس به قدری عوامل مؤثر دارد که می‌توان گفت، یک داروخانه طبیعی است. انگور دو برابر گوشت، در بدن حرارت ایجاد می‌کند، و علاوه بر این ضد سم است، برای تصفیه خون، دفع رماتیسم، نقرس، و زیادی اوره خون، اثر درمانی مسلم دارد، انگور معده و روده را لایروبی می‌کند، نشاط آفرین و برطرف کننده اندوه است، اعصاب را تقویت کرده، و ویتامینهای مختلف موجود در آن به انسان نیرو و توان می‌بخشد.

بنابراین، تکیه کردن قرآن بر این سه نوع میوه بی‌دلیل نیست، و شاید در آن روز قسمت مهمی از آن بر مردم پوشیده بوده است.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۴ .... ص: ۵۵۶

(آیه ۱۴) - نعمت کوهها و دریاها و ستارگان: در اینجا به سراغ بخش مهم دیگری از نعمتهای بی‌پایان خداوند در مورد انسانها می‌رود و نخست از دریاها که منبع بسیار مهم حیات و زندگی است آغاز کرده، می‌گوید: «و او کسی است که دریاها را برای شما تسخیر کرده و به خدمت شما گمارد» (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ).

می‌دانیم قسمت عمده روی زمین را دریاها تشکیل می‌دهند، و نیز می‌دانیم نخستین جوانه حیات در دریاها آشکار شده، و قرار دادن آن در خدمت بشر یکی از نعمتهای بزرگ خدا است.

سپس به سه قسمت از منافع دریاها اشاره کرده، می‌فرماید: «تا از آن گوشت تازه بخورید» (لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا).

گوشتی که زحمت پرورش آن را نکشیده‌اید تنها دست قدرت خدا آن را در دل اقیانوسها پرورش داده و رایگان در اختیارتان گذارده است.

دیگر از منافع آن مواد زینتی است که از دریاها استخراج می‌شود لذا اضافه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۵۷

می‌کند: «و زیوری برای پوشیدن (مانند مروارید) از آن استخراج کنید» (وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا).

یکی از ابعاد معروف چهارگانه روح انسان را حس زیبایی تشکیل می‌دهد که نقش مؤثری در حیات بشر دارد، لذا باید بطرز صحیح و سالمی - دور از هرگونه افراط و تفریط و اسراف و تبذیر - اشباع گردد.

به همین دلیل در اسلام، استفاده از زینت به صورت معقول و خالی از هر گونه اسراف مانند بهره گیری از لباسهای خوب، انواع عطریات، بعضی سنگهای قیمتی و مانند آن- مخصوصا در مورد زنان- که نیاز روحیشان به زینت بیشتر است توصیه شده است، ولی باید خالی از اسراف و تبذیر باشد.

بالاخره سومین نعمت دریاها را حرکت کشتیها به عنوان یک وسیله مهم برای انتقال انسان و نیازمندیهای او، ذکر می کند، و می فرماید: «کشتیها را می بینی که آبها را بر صفحه اقیانوسها می شکافند» (و تَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ).

صحنه ای که در برابر سرنشینان کشتی به هنگام حرکت بر صفحه اقیانوسها ظاهر می شود چقدر دیدنی است خدا این نعمت را به شما داد تا از آن بهره گیرید «و از فضل او در مسیر تجارت خود از کشتیها استفاده کنید» (و لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ).

با توجه به این همه نعمت، حس شکرگزاری را در شما زنده کند، «و شاید شکر نعمتهای او را به جا آورید» (و لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۵ .... ص: ۵۵۷

(آیه ۱۵)- پس از بیان نعمت دریاها، به سراغ کوههای سخت و سنگین می رود، می گوید: «و در زمین کوههای ثابت و محکمی افکند تا لرزش آن را نسبت به شما بگیرد» و به شما آرامش بخشد (و أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ).

و از آنجا که کوهها یکی از مخازن اصلی آبها (چه به صورت برف و یخ و چه به صورت آبهای درونی) می باشند بلافاصله بعد از آن، نعمت وجود نهرها را بیان کرده، می گوید: «و (برای شما) نهرهایی قرار دادیم» (و أَنْهَارًا).

و از آنجا که وجود کوهها ممکن است این توهم را به وجود آورد که بخشهای زمین را از یکدیگر جدا می کند، و راهها را می بندد، چنین اضافه می کند: «و (برای برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۵۸

شما) راههایی (قرار داد) تا هدایت شوید» (و سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۶ .... ص: ۵۵۸

(آیه ۱۶)- و از آنجا که راه بدون نشانه و علامت و راهنما، انسان را به مقصد نمی رساند بعد از ذکر نعمت «راه» به این «نشانه ها» اشاره کرده، می گوید:

«و علاماتی قرار داد» (وَعَلَامَاتٍ).

این علامتها انواع زیادی دارد: شکل کوهها و درّه ها و بریدگیهای آنها، فراز و نشیبهای قطعات مختلف زمین، رنگ خاکها و کوهها، و حتی چگونگی وزش بادهای هر یک، علامتی برای پیدا کردن راههاست.

ولی از آنجا که در پاره ای از اوقات در بیابانها، در شبهای تاریک، یا هنگامی که انسان شبانه در دل اقیانوسها سفر می کند از این علامات خبری نیست، خداوند علامات آسمانی را به کمک فرستاده تا اگر در زمین علامتی نیست، از علامت آسمان استفاده کنند و گمراه نشوند! لذا اضافه می کند: «و به وسیله ستارگان، مردم هدایت می شوند» (و بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ).

جالب توجه این که: روایات بسیاری از ائمه علیهم السّلام وارد شده که در آنها «نجم» (ستاره) به پیامبر و «علامات» به امامان تفسیر شده است که اشاره به تفسیر معنوی آیه است.

در حدیثی از امام صادق علیه السّلام چنین می خوانیم: «النجم رسول الله و العلامات الائمة عليهم السّلام»: «ستاره اشاره به پیامبر

است و علامات امامان عليهم السلام هستند».

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۷ .... ص: ۵۵۸

(آیه ۱۷) - پس از بیان آن همه نعمتهای بزرگ و الطاف خفی پروردگار، وجدان انسانها را به داوری می طلبد و می گوید: «آیا کسی که می آفریند همچون کسی است که نمی آفریند، آیا متذکر نمی شوید؟! (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ). آیا باید در برابر خالق این همه نعمتها سجده کرد؟ یا موجوداتی که خود مخلوق ناچیزی بیش نیستند و هرگز خلقتی نداشته و ندارند؟ این یک روش مؤثر تربیتی است که قرآن در بسیاری از موارد از آن استفاده کرده است، مسائل را به صورت استفهامی طرح، و پاسخ آن را بر عهده وجدانهای بیدار می گذارد، و حس خودجوشی مردم را به کمک می طلبد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۵۹

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۸ .... ص: ۵۵۹

(آیه ۱۸) - سرانجام برای این که هیچ کس تصور نکند نعمت خدا منحصر به اینهاست می گوید: «و اگر بخواهید نعمتهای خدا را شماره کنید قادر بر احصای آن نیستید» (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا). اکنون این سؤال پیش می آید که پس ما چگونه می توانیم حق شکر او را ادا کنیم؟ آیا با این حال در زمره ناسپاسان نیستیم؟ پاسخ این سؤال را قرآن در آخرین جمله این آیه بیان کرده، می گوید: «خداوند غفور رحیم است» (إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ). آری! خدا مهربانتر و بزرگوارتر از آن است که شما را به خاطر عدم توانایی بر شکر نعمتهایش مؤاخذه یا مجازات کند، همین قدر که بدانید سر تا پای شما غرق نعمت اوست و از ادای حق شکرش عاجزید و عذر تقصیر به پیشگاهش برید، نهایت شکر او را انجام داده اید. ورنه سزاوار خداوندیش کس نتواند که به جا آورد! ولی اینها همه مانع از آن نیست که ما به مقدار توانایی به احصای نعمتهایش پردازیم.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۹ .... ص: ۵۵۹

(آیه ۱۹) - از آنجا که در آیات گذشته به دو قسمت از مهمترین صفات خدا اشاره شد در اینجا به سومین صفت «معبود حقیقی» اشاره می شود که علم و دانایی است، می گوید: «خداوند می داند آنچه را پنهان می دارید و آنچه را آشکار می سازید» (وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَ مَا تُعْلِنُونَ). پس چرا به دنبال بتها می روید که نه کمترین سهمی در خالقیت جهان دارند، نه کوچکترین نعمتی به شما بخشیده اند، و نه از اسرار درون و اعمال برون شما آگاهند؟

### سورة النحل (۱۶): آیه ۲۰ .... ص: ۵۵۹

(آیه ۲۰) - بار دیگر روی مسأله خالقیت تکیه می‌کند، ولی از آیه مشابه آن که قبلاً داشتیم فراتر می‌رود و می‌گوید: «معبودهایی را که آنها غیر از خدا می‌خوانند نه تنها چیزی را خلق نمی‌کنند بلکه خودشان مخلوقند» (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۶۰

تاکنون بحث در این بود که اینها خالق نیستند و به همین دلیل لایق عبادت نمی‌باشند اکنون می‌گویید آنها خود مخلوقند، نیازمند و محتاجند.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۲۱ .... ص: ۵۶۰

(آیه ۲۱) - از این گذشته، «آنها مردگانی هستند که هرگز استعداد حیات ندارند» (أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ). سپس اضافه می‌کند: «و این بتها اصلاً نمی‌دانند در چه زمانی (عبادت کنندگانشان) مبعوث خواهند شد» (وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ).

اگر پاداش و جزا به دست آنها بود حدّ اقل باید از «رستاخیز بندگان خود» باخبر باشند، با این نادانی چگونه لایق عبادتند؟ و این پنجمین صفتی است که معبود به حق باید داشته باشد و آنها فاقد آنند.

بت و بت پرستی در منطق قرآن مفهوم وسیعی دارد. هر موجود و هر کسی را که تکیه گاه خود در برابر خدا قرار دهیم و سرنوشت خود را دست او بدانیم او بت ما محسوب می‌شود، به همین دلیل تمام آنچه در آیات فوق آمده در باره کسانی که امروز ظاهراً خدا پرستند اما استقلال یک فرد مؤمن راستین را از دست داده و تکیه گاهی برای خود از بندگان ضعیف انتخاب کرده‌اند و به صورت وابسته زندگی می‌کند، شامل می‌شود.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۲۲ .... ص: ۵۶۰

(آیه ۲۲) - به دنبال این استدلال‌ات زنده و روشن بر نفی صلاحیت بتها، چنین نتیجه گیری می‌کند بنابراین «معبود شما معبود واحدی است» (إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ).

و از آنجا که ایمان به مبدأ و معاد همه جا با یکدیگر قرین و لازم و ملزوم یکدیگرند بلافاصله اضافه می‌کند: «آنها که ایمان به آخرت ندارند (و طبعاً ایمان درستی به مبدأ نیز ندارند) دل‌هایشان حقیقت را انکار می‌کند و در برابر حق مستکبرند» (فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ).

و گر نه دلائل توحید برای آنها که حق جو و متواضع در مقابل حقیقتند آشکار است، و هم دلائل معاد، ولی خوی استکبار و عدم تسلیم در برابر حق سبب می‌شود که آنها دائماً حالت انکار و نفی به خود بگیرند.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۲۳ .... ص: ۵۶۰

(آیه ۲۳) - در این آیه بار دیگر روی علم خدا به غیب و شهود و پنهان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۶۱

و آشکار مجدداً تکیه کرده، می‌گوید: «قطعاً خداوند از آنچه پنهان می‌دارند و آنچه آشکار می‌سازند باخبر است» (لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ).

این جمله در واقع تهدیدی است در برابر کفار و دشمنان حق که خدا از حال آنها هرگز غافل نیست.

آنها مستکبران و «خداوند مستکبران را دوست نمی‌دارد» (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ). چرا که استکبار در برابر حق اولین نشانه بیگانگی از خداست.

## سورة النحل (۱۶): آیه ۲۴ .... ص: ۵۶۱

### اشاره

(آیه ۲۴)

### شأن نزول: .... ص: ۵۶۱

این آیه در باره «مقتسمین» (تبعیض گران) که قبلاً در باره آنها بحث شد نازل گردیده است، آنها شانزده نفر بودند که به چهار گروه تقسیم شدند و هر گروه چهار نفری بر سر راه مردم در یکی از جاده‌های مکه در ایام حج ایستادند تا پیش از آنکه مردم وارد شوند ذهن آنها را نسبت به قرآن و اسلام بدبین سازند، و بگویند محمد صلی الله علیه و آله دین و آیین تازه‌ای نیاورده بلکه همان افسانه‌های دروغین پیشینیان است.

### تفسیر: .... ص: ۵۶۱

آنها که بار گناه دیگران را بر دوش می‌کشند- در آیات گذشته سخن از مستکبران بود و در این آیه منطق همیشگی این گروه بی‌ایمان منعکس شده است، می‌گویند: «و هنگامی که به آنها گفته شود پروردگار شما چه چیز نازل کرده است؟ در پاسخ می‌گویند: (اینها وحی الهی نیست) همان افسانه‌های دروغین پیشینیان است» (وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ).

جالب این که مستکبران امروز نیز غالباً موزیانه برای فرار از حق و همچنین برای گمراه ساختن دیگران به این تهمت متوسل می‌شوند، حتی در کتب جامعه‌شناسی شکل به اصطلاح علمی به آن داده‌اند و مذهب را زائیده جهل بشر و تفسیرهای مذهبی را اسطوره‌ها می‌نامند! اما آنها با مذاهب خرافی و ساختگی هرگز جنگ و ستیز ندارند، مخالفت آنها تنها با مذاهب راستین است که افکار انسانها را بیدار می‌کند، و زنجیرهای استعمار را درهم می‌شکند سدّ راه مستکبران و استعمارگران است.

## سورة النحل (۱۶): آیه ۲۵ .... ص: ۵۶۱

(آیه ۲۵)- این آیه نتیجه اعمال این کوردلان را چنین بیان می‌کند: «اینها باید برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۶۲ روز رستاخیز هم بار گناهان خود را بطور کامل بر دوش بکشند و هم سهمی از گناهان کسانی را که بخاطر جهل گمراه کرده‌اند»! (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ).  
«بدانید آنها بدترین و زر و مسؤولیت را بر دوش می‌کشند» (أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ).

چرا که گاهی گفتار آنها سبب گمراهی هزاران نفر می‌شود، چقدر دشوار است که انسان هم بار گناهان خود را بر دوش کشد و هم سهمی از گناهان هزاران نفر دیگر را، و هرگاه سخنان گمراه کننده آنها باقی بماند و سر چشمه گمراهی نسلها شود بار آنها نیز بر دوششان سنگینی می‌کند!

### سورة النحل (۱۶): آیه ۲۶ .... ص: ۵۶۲

(آیه ۲۶) - این آیه به بیان این نکته می‌پردازد که این اولین بار نیست که مستکبران به رهبران الهی تهمت می‌زنند و وحی آسمانی را اساطیر اولین می‌شمارند، بلکه «آنهايي که قبل از اينها بودند نیز از این گونه توطئه‌ها داشتند، ولی خداوند به سراغ شالوده زندگی آنها رفت و از اساس آن را ویران نمود، و سقف بر سرشان از بالا فرود آمد!» (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ).  
«و عذاب و مجازات الهی از آنجا که (باور نمی‌کردند و) نمی‌دانستند به سراغشان آمد» (وَ أَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ).

ریشه کن کردن ساختمان و فرود آمدن سقف، ممکن است اشاره به ساختمان و سقف ظاهری آنها باشد که بر اثر زلزله‌ها و صاعقه‌ها درهم کوبیده شد و بر سر آنان فرود آمد، و ممکن است کنایه از سازمان و تشکیلات آنها باشد که به فرمان خدا از ریشه برکنده شد، و نابود گشت، ضمناً مانعی ندارد که آیه اشاره به هر دو معنی باشد.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۲۷ .... ص: ۵۶۲

(آیه ۲۷) - آنچه گفته شد عذاب دنیای آنان است ولی مجازاتشان به همین جا پایان نمی‌گیرد، بلکه «بعد از این در روز رستاخیز خدا آنها را رسوا می‌سازد» (ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ).  
و آنها را مورد سؤال قرار می‌دهد و می‌گوید: «شریکانی که شما برای من ساختید (و به آنها عشق می‌ورزیدید) و به خاطر آنها با دیگران دشمنی می‌کردید، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۶۳  
کجا هستند؟ (وَ يَقُولُ أَإِنَّ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ).  
در اینجا آنها پاسخی برای این سؤال مسلماً ندارند ولی: «کسانی که به آنها علم داده شده (زبان به سخن می‌گشایند و) می‌گویند: شرمندگی و رسوایی و بدبختی، امروز بر کافران است» (قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ). و این خود یک نوع مجازات و کیفر روانی برای آنهاست.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۲۸ .... ص: ۵۶۳

(آیه ۲۸) - این آیه با تعبیری که درس تکان دهنده‌ای برای بیدار کردن غافلان و بی‌خبران است در توصیف کافران می‌گوید: آنها «کسانی هستند که فرشتگان مرگ روح آنها را می‌گیرند، در حالی که به خود ظلم کرده بودند» (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ).

زیرا انسان هر ظلم و ستمی کند در درجه اول به خودش باز می‌گردد و خانه خویش را قبل از خانه دیگران ویران می‌سازد. اما آنها هنگامی که خود را در آستانه مرگ می‌بینند و پرده‌های غرور و غفلت از مقابل چشمانشان کنار می‌رود «فورا تسلیم

می شوند، (و به دروغ می گویند:) ما کار بدی انجام نمی دادیم!» (فَالْقَوُّوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ). آیا دروغ می گویند، به خاطر این که دروغ بر اثر تکرار، صفت ذاتی آنها شده است؟ و یا می خواهند بگویند ما می دانیم این اعمال را انجام داده ایم ولی اشتباه کرده ایم و سوء نیت نداشته ایم، ممکن است هر دو باشد. ولی بلافاصله به آنها گفته می شود شما دروغ می گویند، اعمال زشت فراوانی انجام دادید «آری خداوند به آنچه انجام می دادید (و همچنین از نیت های شما) باخبر است» (بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ). بنابراین جای انکار کردن و حاشا نمودن نیست! و این ایمان اضطرابی هم سودی ندارد.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۲۹ .... ص: ۵۶۳

(آیه ۲۹) - «اکنون که چنین است از درهای جهنم وارد شوید در حالی که جاودانه در آن خواهید بود» (فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا). «چه جای بدی است جایگاه متکبران» (فَلْيُبْسِئُوا مَتَوَى الْمُتَكَبِّرِينَ).  
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۶۴

### سورة النحل (۱۶): آیه ۳۰ .... ص: ۵۶۴

(آیه ۳۰) - سرنوشت پاکان و نیکان: در آیات گذشته اظهارات مشرکان در باره قرآن و نتایج آن را خواندیم، اما در اینجا اعتقاد مؤمنان را با ذکر نتایجش می خوانیم:  
نخست می گوید: «و (هنگامی که) به پرهیزکاران گفته می شود پروردگار شما چه چیز نازل کرده است؟ می گفتند: خیر و سعادت» (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا).  
چه تعبیر رسا و زیبا و جامعی! «خیراً» آن هم خیر مطلق، که مفهوم گسترده اش همه نیکیها، سعادت ها و پیروزیهای مادی و معنوی را در بر می گیرد.  
سپس همان گونه که در آیات گذشته، نتیجه اظهارات مشرکان، به صورت کيفرهای مضاعف دنیوی و اخروی، مادی و معنوی، بیان شد، در آیه مورد بحث نتیجه اظهارات مؤمنان به این صورت بیان شده است: «برای کسانی که نیکی کردند، در این دنیا نیکی است» (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ).  
قابل توجه این که «حسنه» همانند «خیر» است که انواع حسنات و نعمتهای این جهان را در بر می گیرد.  
این پادشاهای دنیای آنهاست، سپس اضافه می کند: «و سرای آخرت از این هم بهتر است، و چه خوبست سرای پرهیزکاران»؟ (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلِنَعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۳۱ .... ص: ۵۶۴

(آیه ۳۱) - این آیه سرای پرهیزکاران را که قبلاً بطور سر بسته بیان شد، توصیف کرده، می گوید: سرای پرهیزکاران «باغهای جاویدان بهشت است که همگی وارد آن می شوند» (جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا).  
«نهرهای جاری از زیر درختانش می گذرد» (تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ).



تنها مسأله باغ و درخت مطرح نیست، بلکه «هر چه بخواهند در آنجا هست» (لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ).  
و در پایان آیه می‌فرماید: «خداوند پرهیزکاران را چنین پاداش می‌دهد» (كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۳۲ .... ص: ۵۶۴

(آیه ۳۲) - در آیات گذشته خواندیم که فرشتگان مرگ مشرکان مستکبر را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۶۵  
قبض روح می‌کنند در حالی که ستمگرند.

اما در اینجا می‌خوانیم که: پرهیزکاران «کسانی هستند که فرشتگان قبض ارواح، روح آنان را می‌گیرند در حالی که پاک و پاکیزه‌اند» (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ). پاکیزه از آلودگی شرک پاکیزه از ظلم و استکبار و هر گونه گناه.  
در اینجا فرشتگان «به آنها می‌گویند: سلام بر شما باد!» (يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ). سلامی که نشانه امنیت و سلامت و آرامش کامل است.

سپس می‌گویند: «وارد بهشت شوید به خاطر اعمالی که انجام می‌دادید» (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ).  
تعبیر به «تَتَوَفَّاهُمْ» (روح آنها را دریافت می‌دارند) اشاره است به این که مرگ به معنی فنا و نیستی و پایان همه چیز نیست، بلکه انتقالی است از یک مرحله به مرحله بالاتر.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۳۳ .... ص: ۵۶۵

(آیه ۳۳) - بار دیگر به تجزیه و تحلیل، پیرامون طرز فکر و برنامه مشرکان و مستکبران پرداخته و با زبان تهدید می‌گوید: آنها چه انتظاری می‌کشند؟ «آیا جز این انتظار دارند که فرشتگان (قبض ارواح) به سراغشان بیایند» درهای توبه بسته شود، پرونده اعمال پیچیده گردد و راه بازگشت باقی نماند؟ اَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ  
«و یا (این که انتظار می‌کشند) فرمان پروردگار (دائر به عذاب و مجازات آنها) فرا رسد» آنگاه توبه کنند و یَأْتِيْ أَمْرُ رَبِّكَ  
. ولی توبه آنها در آن زمان بی‌اثر است.

سپس اضافه می‌کند: تنها این گروه نیستند که این چنین می‌کنند بلکه، «کسانی که پیش از ایشان بودند نیز چنین کردند» اَذْلِكَ  
فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
«خداوند به آنها ستم نکرد ولی آنها پیوسته به خویشتن ستم می‌کردند» مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ  
. چرا که آنها در حقیقت تنها نتیجه اعمال خود را باز می‌یابند.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۳۴ .... ص: ۵۶۵

(آیه ۳۴) - باز به نتیجه اعمال آنها می‌پردازد و می‌گوید: «سرانجام، سیئات اعمالشان به آنها رسید» (فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا).  
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۶۶

«و آنچه را استهزاء می‌کردند (از وعده‌های عذاب الهی) بر آنها وارد شد» (وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ).  
آیه فوق بار دیگر این واقعیت را تأکید می‌کند که این اعمال انسان است که دامن او را در این جهان و آن جهان می‌گیرد و در چهره‌های مختلف تجسم می‌یابد و او را رنج و آزار و شکنجه می‌دهد نه چیز دیگر.

(آیه ۳۵) - این آیه به یکی از منطقهای سست و بی اساس مشرکان اشاره کرده، می گوید: «و مشرکان گفتند: اگر خدا می خواست نه ما و نه نیاکان ما هیچ چیز غیر او را عبادت نمی کردیم» و به سراغ بتها نمی رفتیم (وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا).

«و چیزی را بدون اذن او تحریم نمی نمودیم» (وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ).

این جمله اشاره به قسمتی از چهارپایانی است که مشرکان در عصر جاهلیت، از پیش خود تحریم کرده بودند. آنها می خواستند چنین استدلال کنند که اگر اعمال ما مورد رضای خدا نیست پس چرا قبلا پیامبرانی نفرستاد و از همان روز اول به نیاکان ما نگفت من به این کار راضی نیستم این سکوت او دلیل بر رضای اوست! لذا در پاسخ می فرماید: «پیشینیان آنها نیز همین کارها را انجام دادند (و به همین بهانه ها متوسل شدند) ولی آیا پیامبران الهی وظیفه ای جز ابلاغ آشکار دارند؟» (كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ).

و این چنین است راه و رسم همه رهبران راستین که در اصل دعوت هرگز از سخنان دو پهلو استفاده نمی کنند، در بیان حقیقت چیزی فرو گذار نمی نمایند و تمام عواقب این صراحت و قاطعیت را نیز به جان پذیرا هستند.

(آیه ۳۶) - به دنبال اعلام این واقعیت که وظیفه پیامبران تنها ابلاغ آشکار است، در این آیه اشاره کوتاه و جامعی به وضع دعوت پیامبران کرده، می گوید: «ما در هر امتی رسولی فرستادیم» (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا). که دعوت ما را به گوش امتها برسانند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۶۷

سپس اضافه می کند محتوای دعوت همه این رسولان این بود که: «خدای یکتا را پرستید و از طاغوت اجتناب کنید» (أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ).

چرا که اگر پایه های توحید محکم نشود، و طاغوتها از جوامع انسانی و محیط افکار طرد نگردند، هیچ برنامه اصلاحی قابل پیاده کردن نیست.

اکنون بینیم نتیجه دعوت انبیا به توحید به کجا رسید، در اینجا قرآن می گوید:

«گروهی از آن امتها کسانی بودند که خدا هدایتشان کرد» (فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ).

«و گروهی از آنان ضلالت و گمراهی دامانشان را گرفت» (و مِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ).

و در پایان آیه برای بیدار کردن گمراهان و تقویت روحیه هدایت یافتگان این دستور عمومی را صادر می کند: «پس در روی زمین سیر کنید (و آثار گذشتگان را که بر صفحه زمین و در دل خاک نهفته است بررسی نمایید) و ببینید سر انجام کار کسانی که آیات خدا را تکذیب کردند به کجا کشید» (فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ).

این تعبیر خود دلیل زنده ای بر آزادی اراده انسان است، چرا که اگر هدایت و ضلالت اجباری بود، سیر در ارض و مطالعه حالات پیشینیان بیهوده بود.

(آیه ۳۷) - در این آیه ضمن دل‌داری به پیامبر صلی الله علیه و آله تأکید می‌کند که، سرانجام کار این گروه گمراه و لجوج به جایی می‌رسد که: «هر قدر بر هدایت آنها حریص باشی (و تلاش کنی فایده‌ای ندارد زیرا) خداوند کسی را که گمراه کرد هدایت نمی‌کند!» (إِنْ تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ).

«و برای آنها هیچ یار و یآوری نیست» (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ).

جمله فوق مخصوص آن گروه است که خیره سری و لجاجت را به حد اعلا رسانده، و آن چنان در استکبار و غرور و غفلت و گناه غرقند که دیگر درهای هدایت به روی آنها گشوده نخواهد شد.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۳۸ .... ص : ۵۶۷

#### اشاره

(آیه ۳۸)

#### شأن نزول: .... ص : ۵۶۷

نقل شده که: مردی از مسلمانان از یکی از مشرکان طلبی داشت، هنگامی که از او مطالبه کرد او در پرداخت دین خود تعلل ورزید، مرد برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۶۸

مسلمان ناراحت شد و ضمن سخنانش چنین سوگند یاد کرد: قسم به چیزی که بعد از مرگ در انتظار او هستم ... (و هدفش قیامت و حساب خدا بود) مرد مشرک گفت:

سوگند به خدا که او هیچ مرده‌ای را زنده نخواهد کرد.

آیه نازل شد و به او و مانند او پاسخ گفت.

#### تفسیر: .... ص : ۵۶۸

معاد و پایان گرفتن اختلافها: در تعقیب بحثهایی که در آیات گذشته پیرامون مسأله «توحید» و «رسالت پیامبران» آمد، قرآن در اینجا با ذکر گوشه‌ای از مباحث «معاد»، این بحثها را تکمیل می‌کند.

نخست می‌گوید: «و آنها مؤکدا سوگند یاد کردند که خداوند کسانی را که می‌میرند هرگز مبعوث نمی‌کند»، و به زندگی جدید باز نمی‌گرداند (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ).

این انکار بی‌دلیل، آن هم انکاری توأم با قسمهای مؤکد، نشانه‌ای از نادانی آنها و بی‌خبریشان بود، لذا قرآن در پاسخ آنها چنین می‌گوید: «این وعده قطعی خداوند است (که همه مردگان را به حیات جدید باز می‌گرداند تا نتیجه اعمالشان را ببینند) ولی غالب مردم نمی‌دانند» و بر اثر ناآگاهی دست به انکار می‌زنند (بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

## سورة النحل (۱۶): آیه ۳۹ .... ص: ۵۶۸

(آیه ۳۹) - سپس به بیان یکی از هدفهای معاد، و بعد از آن به ذکر قدرت خدا بر این کار، می‌پردازد، تا نشان دهد اگر سر چشمه انکار آنها تصور بی‌هدف بودن معاد است این اشتباه بزرگی است.

نخست می‌گوید: خداوند مردگان را مبعوث می‌کند: «تا برای همگان روشن سازد آنچه را که در آن اختلاف داشتند» (لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ).

«و تا کسانی که این واقعیت را انکار می‌کردند بدانند دروغ می‌گفتند» (وَلِيُعَلِّمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ).

بنابراین، بازگشت به وحدت و پایان گرفتن اختلافات عقیدتی یکی از اهداف معاد را تشکیل می‌دهد که در آیه فوق به آن اشاره شده است.

## سورة النحل (۱۶): آیه ۴۰ .... ص: ۵۶۸

(آیه ۴۰) - در این آیه به بیان این حقیقت می‌پردازد که اگر آنها بازگشت انسان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۶۹ را به زندگی جدید محال می‌شمردند باید بدانند که قدرت خداوند برتر و بالاتر از اینهاست، «هنگامی که ما چیزی را اراده کنیم فقط به آن می‌گوییم موجود باش! آن نیز بلافاصله موجود می‌شود» (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ).

با چنین قدرت کامله‌ای که تنها فرمان موجود باش، برای وجود هر چیز کافی است: دیگر چه جای شک و تردید در قدرت خدا بر بازگشت مردگان به زندگی باقی می‌ماند؟

تعبیر به «کن» (موجود باش) نیز از ضیق بیان و عدم گنجایش الفاظ است، والا حتی نیاز به جمله «کن» نیست، اراده خدا همان و تحقق یافتن همان.

## سورة النحل (۱۶): آیه ۴۱ .... ص: ۵۶۹

### اشاره

(آیه ۴۱)

### شأن نزول: .... ص: ۵۶۹

در شأن نزول این آیه و آیه بعد چنین نقل کرده‌اند که گروهی از مسلمانان مانند «بلال» و «عمار یاسر» و «صهیب» و «خباب» پس از اسلام آوردن در مکه سخت تحت فشار بودند، و برای تقویت اسلام و رساندن صدای خود به دیگران، پس از هجرت پیامبر صلی الله علیه و آله به «مدینه» هجرت کردند، در این میان «صهیب» که مرد مسنی بود به مشرکان مکه چنین پیشنهاد کرد: بیایید اموال مرا بگیرید و بگذارید به «مدینه» بروم، آنها موافقت کردند.

آیه نازل شد و پیروزی او و امثال او را در این جهان و جهان دیگر بازگو کرد.

پاداش مهاجران - در تعقیب آیات گذشته که از منکران قیامت و مشرکان لجوج سخن می گفت، این آیه از مهاجران راستین و پاکباز سخن می گوید، تا وضع دو گروه در مقایسه با یکدیگر روشن گردد.

نخست می گوید: «آنها که پس از ستم دیدن در راه خدا، هجرت کردند، در این دنیا جایگاه و مقام خوبی به آنها می دهیم» (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوَّنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً). چرا که آنها با نهایت اخلاص برای گسترش دعوت اسلام به تمام زندگی خویش پشت پا زدند.

این پاداش دنیای آنهاست «اما پاداش آخرت، اگر بدانند، بسیار بزرگتر است» (وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۴۲ .... ص: ۵۶۹

(آیه ۴۲) - سپس در این آیه، این مهاجران راستین و پر استقامت و با ایمان را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۷۰ با دو صفت توصیف کرده، می گوید: «آنها کسانی هستند که شکیبایی و صبر و استقامت را پیشه خود ساخته، و توکل و تکیه آنها بر پروردگارشان است» (الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۴۳ .... ص: ۵۷۰

(آیه ۴۳) - اگر نمی دانید برسید: این آیه بار دیگر به بیان مسائل گذشته در رابطه با اصول دین می پردازد، و به یکی از اشکالات معروف مشرکان پاسخ می گوید:

آنها می گفتند: چرا خداوند فرشته ای را برای ابلاغ رسالت نازل نکرده است - و یا می گفتند چرا پیامبر صلی الله علیه و آله مجهز به یک نیروی فوق العاده نیست که ما را مجبور به ترک کارهایمان بنماید.

خداوند در پاسخ آنها می گوید: «و پیش از تو، جز مردانی که به آنها وحی می کردیم، نفرستادیم!» (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ).

آری! این مردان از جنس بشر بودند، با تمام غرایز و عواطف انسانی، دردهای آنها را از همه بهتر تشخیص می دادند، و نیازهای آنها را به خوبی درک می کردند، در حالی که هیچ فرشته ای نمی تواند از این امور به خوبی آگاه گردد.

سپس برای تأکید و تأیید این واقعیت اضافه می کند: «اگر این موضوع را نمی دانید (بروید و) از اهل اطلاع پرسید» (فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۴۴ .... ص: ۵۷۰

(آیه ۴۴) - در این آیه می گوید: اگر شما آگاه نیستید از آنها پرسید که: «از دلائل روشن و کتب» پیامبران پیشین آگاهند! (بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ).

به این ترتیب «مسأله تخصص» نه تنها در زمینه مسائل اسلامی و دینی از سوی قرآن به رسمیت شناخته شده، بلکه در همه زمینه ها مورد قبول و تأکید است، و روی این حساب بر همه مسلمانان لازم است که در هر عصر و زمان افراد آگاه و صاحب

نظر درستکار مورد اطمینان، در همه زمینه‌ها داشته باشند که اگر کسانی مسائلی را نمی‌دانند به آنها مراجعه کنند. سپس روی سخن را به پیامبر کرده، می‌گوید: «و ما این ذکر (قرآن) را بر تو نازل کردیم تا آنچه به سوی مردم نازل شده است برای آنها تبیین کنی» (وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۷۱ «و تا این که آنها (در این آیات، و وظائفی که در برابر آن دارند) ببینند» (وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ). در واقع دعوت و برنامه رسالت تو از نظر اصولی چیز نوظهور و بی‌سابقه‌ای نیست همان گونه که بر رسولان پیشین، کتب آسمانی نازل کردیم تا مردم را به وظائفشان در برابر خدا و خلق و خویشتن آشنا سازند بر تو نیز این قرآن را نازل کردیم، تا به تبیین مفاهیم و تعالیم آن پردازی و اندیشه انسانها را بیدار سازی.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۴۵ .... ص: ۵۷۱

(آیه ۴۵) - انواع مجازاتها در برابر انواع گناهان! قرآن در بسیاری از بحثها، مطالب استدلالی را با مسائل عاطفی چنان به هم می‌آمیزد که برترین اثر را در نفوس شنوندگان داشته باشد، آیات گذشته یک بحث منطقی در زمینه نبوت و معاد با مشرکان داشت، ولی در اینجا به تهدید جباران و مستکبران و گنهکاران لجوج می‌پردازد و آنها را به انواع عذابهای الهی بیم می‌دهد. نخست می‌گوید: «آیا توطئه‌گران (ی که برای خاموش کردن نور حق به انواع نقشه‌های شوم متوسل شدند) از این ایمن گشتند که ممکن است خداوند آنها را در زمین فرو برد؟» (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ). آیا بعید است که زمین لرزه وحشتناکی رخ دهد، پوسته زمین بشکافد و دهان باز کند و آنها و همه زندگانیشان را در خود فرو برد، همان گونه که در تاریخ اقوام، کرارا اتفاق افتاده است؟ سپس اضافه می‌کند: «و یا این که (هنگامی که آنها در حال غفلتند) عذاب (الهی) از آنجا که انتظارش را ندارند به سراغشان آید» (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۴۶ .... ص: ۵۷۱

(آیه ۴۶) - «و یا به هنگامی که (آنها برای کسب مال بیشتر و درآمد فزونتر) در رفت و آمد هستند (عذاب) دامانشان را بگیرد» (أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقْلُبِهِمْ). «در حالی که قادر به فرار (از چنگال عذاب) نیستند» (فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۴۷ .... ص: ۵۷۱

(آیه ۴۷) - «و یا این که (مجازات الهی یک مرتبه به سراغشان نیاید بلکه) بطور تدریجی و ضمن هشدارهای پی‌درپی، آنها را گرفتار سازد؟» (أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۷۲ امروز همسایه آنها گرفتار سانحه‌ای می‌شود، فردا یکی از بستگانشان و خلاصه هشدارها یکی بعد از دیگری به سراغ آنها می‌آید اگر بیدار شدند چه بهتر، و گر نه مجازات نهایی آنها را فرو خواهد گرفت. تدریجی بودن عذاب و مجازات در این گونه موارد برای آن است که هنوز احتمال هدایت در این گروه وجود دارد، و رحمت خداوند اجازه نمی‌دهد که با اینها همچون سایرین رفتار شود «زیرا پروردگار شما رئوف و رحیم است» (فَإِنَّ رَبَّكُمُ لَرَّؤُفٌ

## سورة النحل (۱۶): آیه ۴۸ .... ص: ۵۷۲

(آیه ۴۸) - سجده همه مخلوقات و جنبندگان حتی سایه‌هایشان برای خدا! در اینجا بار دیگر به بحث توحید باز می‌گردد، نخست می‌گوید: «آیا آنها (مشرکان توطئه‌گر) مخلوقات خدا را ندیدند که (چگونه) سایه‌هایشان از راست و چپ حرکت دارند و با خضوع برای خدا سجده می‌کنند؟ (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ).

## سورة النحل (۱۶): آیه ۴۹ .... ص: ۵۷۲

(آیه ۴۹) - در آیه گذشته تنها سخن از «سجده» سایه‌ها - با آن مفهوم وسیعش - به میان آمده بود، ولی در این آیه این مسأله را به عنوان یک برنامه عمومی برای همه موجودات مادی و غیر مادی، آسمانی و زمینی بیان کرده، می‌گوید: «و آنچه در آسمانها و آنچه در زمین از جنبندگان است و همچنین فرشتگان، برای خدا سجده می‌کنند» (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ).

«و آنها در این راه هیچ گونه استکبار نمی‌ورزند» (وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ). و در برابر خدا و فرمان او تسلیم محضند. حقیقت سجده، نهایت خضوع و تواضع و پرستش و تسلیم است، و آن سجده معمولی ما که بر هفت عضو انجام می‌دهیم مصداقی از این مفهوم عام است، و منحصر به آن نیست. جمله «وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ» اشاره به وضع حال فرشتگان است، که آنها در خضوع و سجده در پیشگاه حق کمترین استکبار به خود راه نمی‌دهند.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۷۳

## سورة النحل (۱۶): آیه ۵۰ .... ص: ۵۷۳

(آیه ۵۰) - لذا بلافاصله بعد از آن به دو قسمت از صفات آنها که تأکیدی است بر نفی استکبار اشاره کرده، می‌گوید: «آنها از مخالفت پروردگارشان که بر فراز آنها و (حاکم بر آنها) است می‌ترسند» (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ). «و آنچه را مأموریت دارند به خوبی انجام می‌دهند» (وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ). از این آیه به خوبی استفاده می‌شود که نشانه نفی استکبار دو چیز است: ترس در برابر مسؤولیتها، و انجام فرمانهای خدا بدون چون و چرا.

## سورة النحل (۱۶): آیه ۵۱ .... ص: ۵۷۳

(آیه ۵۱) - دین یکی و معبود یکی! در تعقیب بحث توحید و خداشناسی از طریق نظام آفرینش، در اینجا به نفی شرک می‌پردازد، تا با تقارن این دو به یکدیگر، حقیقت آشکارتر شود.

در آغاز می‌گوید: «خدا دستور داده که دو معبود برای خود انتخاب نکنید» (وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ). «معبود تنها یکی است» (إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ).

وحدت نظام آفرینش و وحدت قوانین حاکم بر آن، خود دلیلی بر وحدت آفریدگار و وحدت معبود است. اکنون که چنین است، «تنها از (کیفر) من بترسید» و از مخالفت فرمان من بیم داشته باشید (فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۵۲ .... ص: ۵۷۳

(آیه ۵۲) - و به دنبال این دستور ضمن سه آیه، دلیل توحید عبادت را با چهار بیان مشخص می‌کند: نخست می‌گوید: «آنچه در آسمانها و زمین است از آن اوست» (وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

آیا در مقابل کسی که مالک عالم هستی است باید سجده کرد یا بتهای فاقد همه چیز؟ سپس اضافه می‌کند: نه تنها آسمانها و زمین از آن اوست که «همواره دین و تمام قوانین نیز از ناحیه او می‌باشد» (وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا).

و در پایان این آیه می‌فرماید: با این حال که همه قوانین و دین و اطاعت از آن خداست «آیا از غیر خدا پرهیز می‌کنید؟» (أَفَعَبَّرَ اللَّهُ تَتَّقُونَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۷۴

مگر بتهای می‌توانند به شما زبانی برسانند؟ یا نعمتی به شما ببخشند؟ که از مخالفتشان بیم دارید و عبادتشان را لازم می‌شمیرید؟!

### سورة النحل (۱۶): آیه ۵۳ .... ص: ۵۷۴

(آیه ۵۳) - «با این که آنچه از نعمتها دارید همه از ناحیه خداست» (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ).

این در حقیقت سومین بیان است برای لزوم پرستش معبود یگانه یعنی «اللَّهُ» و منظور این است که اگر پرستش بتهای به خاطر شکر نعمت است، سر تا پای وجود شما را نعمتهای خدا فراگرفته است.

علاوه بر این: «هنگامی که ناراحتیها، مصائب بلاها و رنجها به سراغ شما می‌آید (برای رفع آنها) تنها دست تضرع به درگاه او برمی‌دارید و او را می‌خوانید» (ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ).

بنابراین، اگر پرستش بتهای به خاطر دفع ضرر و حل مشکلات است، آن هم که از ناحیه خداست و این چهارمین بیان برای مسأله توحید عبادت است.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۵۴ .... ص: ۵۷۴

(آیه ۵۴) - آری! در این گونه موارد خداوند ندای شما را می‌شنود و به آن پاسخ می‌گوید و مشکلاتتان را برطرف می‌سازد «سپس هنگامی که زیان و رنج را از شما برطرف ساخت گروهی از شما برای پروردگارشان همتا قرار می‌دهند» و به سراغ بتهای می‌روند (ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ).

در حقیقت قرآن به این نکته باریک اشاره می‌کند که فطرت توحید در وجود همه شما هست، ولی در حال عادی، پرده‌های غفلت و غرور و جهل و تعصب و خرافات آن را می‌پوشاند.



## سورة النحل (۱۶): آیه ۵۵ .... ص: ۵۷۴

(آیه ۵۵) - در این آیه پس از ذکر دلایل منطقی فوق و روشن شدن حقیقت، با لحنی تهدیدآمیز چنین می گوید: بگذار «تا نعمتهایی را که به آنها داده ایم کفران کنند و (اکنون) چند روزی از (متاع دنیا) بهره مند شوید اما به زودی خواهید دانست» نتیجه و پایان کارتان چیست (لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتُّوْا فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ). این درست به آن می ماند که انسان شخص متخلف و منحرفی را با دلایل مختلف، نصیحت و ارشاد کند و سرانجام چون امکان دارد این نصایح و اندرزها در برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۷۵ او اثر نکند با یک جمله تهدیدآمیز گفتار خود را پایان می دهد و می گوید: با توجه به این مطالبی که گفتم باز هم هر چه از دست برمی آید بکن ولی نتیجه کارت را به زودی خواهی دید.

## سورة النحل (۱۶): آیه ۵۶ .... ص: ۵۷۵

(آیه ۵۶) - در تعقیب بحثهای مستدل پیرامون نفی شرک و بت پرستی، در اینجا به سه قسمت از بدعتها و عادات شوم مشرکان اشاره کرده، می گوید: آنها برای بتهایی که هیچ گونه سود و زیانی از آنها سراغ ندارند، سهمی از آنچه به آنان روزی داده ایم قرار می دهند» (وَيَجْعَلُوْنَ لِمَا لَا يَغْلِبُوْنَ نَصِيْبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ). این سهم، قسمتی از شتران و چهارپایان و بخشی از زراعت بوده که در سوره انعام آیه ۱۳۶ به آن اشاره شده که مشرکان در جاهلیت آنها را مخصوص بتان می دانستند و در راه آنها خرج می کردند. سپس اضافه می کند: «به خدا سوگند (در دادگاه عدل قیامت) از این دروغها و تهمتها بازپرسی خواهید شد!» (تَاللّٰهِ لَكُنْشُلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُوْنَ). بنابراین عمل زشت و شوم شما هم زیان دنیا دارد زیرا قسمتی از سرمایه های شما را می بلعد و هم زیان مجازات در جهان دیگر.

## سورة النحل (۱۶): آیه ۵۷ .... ص: ۵۷۵

(آیه ۵۷) - آنجا که تولد دختر ننگ بود! دومین بدعت شوم مشرکان این بود که: آنها (در پندار خود) برای خداوند دختران قرار می دهند منزّه است» از این که فرزندی داشته باشد (وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ). خداوندی که از هر گونه آلا-یش جسمانی پاک است. «ولی برای خودشان آنچه را میل دارند قائل می شوند» (وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُوْنَ). یعنی، هرگز حاضر نبودند همین دختران را که برای خدا قائل شده بودند برای خود نیز قائل شوند و اصلاً دختر برای آنها عیب و ننگ محسوب می شد!

## سورة النحل (۱۶): آیه ۵۸ .... ص: ۵۷۵

(آیه ۵۸) - این آیه برای تکمیل مطلب فوق اشاره به سومین عادت زشت و شوم آنها کرده، می گوید: «هنگامی که به یکی از

آنها بشارت داده شود، خدا دختری به تو داده آن چنان از فرط ناراحتی چهره‌اش تغییر می‌کند که صورتش سیاه می‌شود!» (وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۷۶  
«و مملو از خشم و غضب می‌گردد» (وَ هُوَ كَظِيمٌ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۵۹ .... ص: ۵۷۶

(آیه ۵۹) - کار به همین جا پایان نمی‌گیرد او برای نجات از این ننگ و عار که به پندار نادرستش، دامنش را گرفته «از قوم و قبیله خود به خاطر این بشارت بدی که به او داده شده است متواری می‌گردد» (يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ).  
باز هم دائما در این فکر غوطه‌ور است که «آیا این ننگ را بر خود بپذیرد و دختر را نگهدارد و یا آن را زنده در زیر خاک پنهان سازد!» (أَيُّمَسِّكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ).  
در پایان آیه این حکم ظالمانه و شقاوت آمیز غیر انسانی را با صراحت هر چه بیشتر محکوم کرده، می‌گوید: «چه بد حکم می‌کنند!» (أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۶۰ .... ص: ۵۷۶

#### اشاره

(آیه ۶۰) - سرانجام ریشه این همه آلودگیها و بدبختیها را چنین معرفی می‌کند که: اینها همه زاییده عدم ایمان آخرت است و «برای آنها که به سرای آخرت ایمان ندارند صفات زشت است» (لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ).  
«و برای خداوند صفات عالی است» (وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ).  
«و او قادر حکیم است» (وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).  
فراموش کردن خدا و همچنین فراموش کردن دادگاه عدل او انگیزه همه پستیها و زشتیها و انحرافها و خرافات است.

### نقش اسلام در احیای ارزش مقام زن: .... ص: ۵۷۶

تحقیر و درهم شکستن شخصیت زن، تنها در میان عرب جاهلی نبود، بلکه در میان اقوام دیگر و حتی شاید متمدنترین ملل آن زمان نیز، زن شخصیتی ناچیز داشت، و غالبا با او به صورت یک کالا- و نه یک انسان رفتار می‌شد، البته عرب جاهلی این تحقیر را در اشکال زنده‌تر و وحشتناکتری انجام می‌داد.

ولی اسلام ظهور کرد و با این خرافه در ابعاد مختلفش سرسختانه جنگید و خود پیامبر صلی الله علیه و آله آن قدر به دخترش بانوی اسلام فاطمه زهرا علیها السلام احترام می‌گذاشت که مردم تعجب می‌کردند، با تمام مقامی که داشت، دست دخترش را می‌بوسید، و به هنگام مراجعت از سفر نخستین کسی را که دیدار می‌کرد، دخترش فاطمه بود. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص:

۵۷۷

در حدیثی از پیامبر صلی الله علیه و آله می‌خوانیم که فرمود: «چه فرزند خوبی است دختر! هم پرمحبت است، هم کمک کار،

هم مونس است و هم پاک و پاک کننده».

در حقیقت این احترام به شخصیت زن سبب آزادی او در جامعه و پایان دادن به دوران بردگی زنان است. ولی با نهایت تأسف هنوز در جوامع اسلامی، آثاری از همان افکار جاهلی وجود دارد، و هنوز کم نیستند خانواده‌هایی که از تولد پسر خوشحال و از نوزاد دختر ناراحت می‌شوند.

حتی در جوامع غربی که تصور می‌کنند برای زن شخصیت والایی قائلند عملاً می‌بینیم او را آنچنان تحقیر کرده‌اند که به صورت یک عروسک بی‌ارزش یا وسیله‌ای برای خاموش کردن آتش شهوت و یا ابزاری برای تبلیغ کالاهایشان در آورده‌اند.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۶۱ .... ص: ۵۷۷

(آیه ۶۱) - گر حکم شود که مست گیرند ...! بعد از ذکر جنایات وحشتناک مشرکان عرب در زمینه بدعت‌های زشت و زنده به گور کردن دختران ممکن است این سؤال برای بعضی پیش آید که چگونه خداوند بندگان گنه کار را با این همه ظلم و جنایت فجیع سریعاً کیفر نمی‌دهد؟! این آیه در مقام پاسخ به همین سؤال است، می‌گوید: «اگر بنا شود خداوند مردم را به ظلمها و ستمهایی که مرتکب می‌شوند کیفر دهد، جنبنده‌ای بر پشت زمین باقی نخواهد گذارد!» (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ دَابَّةٍ).

و هنگامی که انسانها از میان بروند، فلسفه وجود جنبندگان دیگر، نیز از میان خواهد رفت و نسل آنها قطع می‌شود. سپس قرآن به ذکر این نکته می‌پردازد که خداوند به همه ظالمان و ستمگران مهلت می‌دهد «و تا اجل مسمی (زمان معینی) مرگ آنها را به تأخیر می‌اندازد» (وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى). «اما هنگامی که اجل آنها سر رسد، نه ساعتی تأخیر می‌کنند، و نه ساعتی پیشی می‌گیرند» (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ). بلکه درست در همان لحظه موعود، مرگ دامانشان را فرا می‌گیرد و لحظه‌ای پیش و پس نخواهد داشت. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۷۸

### سورة النحل (۱۶): آیه ۶۲ .... ص: ۵۷۸

(آیه ۶۲) - بار دیگر با بیان تازه‌ای بدعت‌های زشت و خرافاتی را که عربهای جاهلی داشتند - در زمینه تنفر از فرزندان دختر و اعتقاد به این که فرشتگان دختران خدایند - محکوم کرده، می‌گوید: «آنها برای خدا چیزهایی (فرزندان دختر) قرار می‌دهند که خودشان از آن کراهت دارند!» (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ). این تناقض عجیبی است، اگر فرشتگان دختران خدایند، پس معلوم می‌شود دختر چیز خوبی است، چرا شما از فرزندان دختر ناراحت می‌شوید! و اگر بد است چرا برای خدا قائل هستید؟ «و با این حال آنها به دروغ می‌گویند که سرانجام نیک و پاداش خیر از برای آنهاست» (وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى).

با کدام عمل، انتظار چنین پاداشی را دارند؟

لذا بلافاصله می‌گوید: «ناچار برای آنها آتش دوزخ است» (لَا جَزَاءَ لَّهُمُ النَّارَ). یعنی، نه تنها عاقبت نیکی ندارند، بلکه پایان کارشان جز آتش دوزخ نیست.

«و آنها از پیشگامان در آتشند» (وَ أَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۶۳ .... ص : ۵۷۸

(آیه ۶۳) - و از آنجا که ممکن است بعد از شنیدن داستان عرب جاهلی برای بعضی این سؤال پیش آید که چگونه ممکن است انسان جگر گوشه خود را با آن قساوت، زنده به زیر خاکها بفرستید؟ در این آیه گویی به پاسخ پرداخته، می گوید: «به خدا سوگند ما پیش از تو پیامبرانی به سوی امتهای پیشین فرستادیم، ولی شیطان اعمالشان را در نظرشان زینت داد» (تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ). سپس اضافه می کند: گروه مشرکان فعلی نیز دنباله‌رو همان برنامه‌های انحرافی امتهای پیشین‌اند که شیطان اعمالشان را در نظرشان تزئین داده بود و «شیطان امروز ولی و راهنما و سرپرست آنهاست!» (فَهَيَّوْا وَلِيَّهُمُ الْيَوْمَ). و از رهنمودهای او الهام می گیرند.

«و (به همین جهت) عذاب دردناکی برای آنهاست» (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۶۴ .... ص : ۵۷۸

(آیه ۶۴) - این آیه هدف بعثت پیامبران را بیان می کند تا روشن شود که اگر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۷۹ اقوام و ملتها، هوی و هوسها، و سلیقه‌های شخصی خود را کنار بگذارند و دست به دامن راهنمایی پیامبران بزنند، اثری از این گونه خرافه‌ها، اختلافها، و اعمال ضد و نقیض باقی نمی ماند، می گوید: «ما قرآن را بر تو نازل نکردیم مگر برای این که آنچه را در آن اختلاف دارند برای آنها روشن کنی» (وَ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ). «و (این قرآن) مایه هدایت و رحمت است، برای قومی که ایمان می آورند» (وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۶۵ .... ص : ۵۷۹

(آیه ۶۵) - آبها، میوه‌ها، دامها: بار دیگر به بیان نعمتها و مواهب گوناگون پروردگار باز می گردد، که هم تأکیدی است بر مسأله توحید و شناخت خدا، و هم در لابلاهای آن اشاره‌ای به مسأله معاد است، و هم با ذکر این نعمتها، حس شکرگزاری بندگان را تحریک کرده، آنها را از این طریق به خدا نزدیکتر می سازد. نخست می گوید: «خداوند از آسمان آبی فرستاد و زمین را پس از آنکه مرده بود به وسیله آن حیات بخشید» (وَ اللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا).

«در این نشانه روشنی است (از عظمت خدا) برای جمعیتی که گوش شنوا دارند» (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ).

هم نشانه‌ای است از قدرت عظمت آفریدگار، و هم دلیلی است بر امکان معاد و هم نعمت بزرگی است از نعمتهای خداوند.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۶۶ .... ص : ۵۷۹

(آیه ۶۶) - بعد از نعمت آب که مسلماً نخستین پایه حیات است، به نعمت وجود چهارپایان و مخصوصاً ماده غذایی بسیار

مفیدی مانند شیر که از آنها گرفته می شود اشاره کرده، می گوید: «و در وجود چهارپایان برای شما درس عبرتی است» (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً).

چه عبرتی از این برتر که: «از درون شکم آنها از میان غذاهای هضم شده، و خون، شیر خالص و گوارا به شما می نوشانیم» (نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۸۰

می دانیم که مقدار کمی از غذا مانند بعضی از مواد قندی و همچنین آب از همان دیواره های معده جذب بدن می شود، اما قسمت عمده، هنگامی که غذای هضم شده منتقل به روده ها شد وارد خون می گردد، و نیز می دانیم که شیر از غده های مخصوصی که درون پستان است تراوش می کند و مواد اصلی آن از خون و غده های چربی ساز گرفته می شود.

به این ترتیب این ماده سفید رنگ تمیز خالص، از میان غذاهای هضم شده مخلوط با تفاله ها، و از لابلای خون به دست می آید، و این به راستی عجیب است، سر چشمه ای آن چنان آلوده و تنفر آمیز، اما محصولش این چنین خالص و گوارا و نیروبخش!

#### سورة النحل(۱۶): آیه ۶۷ .... ص : ۵۸۰

(آیه ۶۷) - بعد از حیوانات و شیر آنها به بخشی از مواهب گیاهان پرداخته، می گوید: «و خداوند از میوه های درختان نخل و انگور (غذای پربرکتی نصیب شما ساخت که گاه آن را به صورت زیانبار در می آورید و از آن مسکرات (ناپاک) و روزی خوب و پاکیزه می گیرید» (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَ رِزْقًا حَسَنًا).

«در این نشانه روشنی است برای جمعیتی که اندیشه می کنند» (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).

#### سورة النحل(۱۶): آیه ۶۸ .... ص : ۵۸۰

(آیه ۶۸) - پروردگارت به زنبور عسل وحی فرستاد! در اینجا لحن قرآن به طرز شگفت انگیزی تغییر می یابد و در عین ادامه دادن بحث های پیشین در زمینه نعمتهای مختلف الهی و بیان اسرار آفرینش، سخن از «زنبور عسل» (نحل) و سپس خود عسل به میان می آورد، اما در شکل یک مأموریت الهی و الهام مرموز که نام «وحی» بر آن گذارده شده است.

نخست می گوید: «و پروردگار تو به زنبور عسل، وحی کرد که خانه هایی از کوه ها و درختان و داربست هایی که مردم می سازند انتخاب کن» (وَ أَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ).

«وحی» در اینجا همان فرمان غریزه و انگیزه ها و الهام ناخود آگاهی است که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۸۱

خداوند در جانداران مختلف آفریده است.

نخستین مأموریت زنبوران در این آیه مأموریت خانه سازی ذکر شده، و این شاید به خاطر آن است که مسأله مسکن مناسب نخستین شرط زندگی است و به دنبال آن فعالیت های دیگر امکان پذیر می شود.

#### سورة النحل(۱۶): آیه ۶۹ .... ص : ۵۸۱

(آیه ۶۹) - بعد دومین مأموریت زنبور عسل شروع می شود چنانکه قرآن می گوید: ما به او الهام کردیم که: «سپس از تمام ثمرات تناول کن» (ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ).

«و راههایی را که پروردگارت برای تو تعیین کرده به راحتی بیما» (فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا). سرانجام آخرین مرحله مأموریت آنها را (به صورت یک نتیجه) این چنین بیان می‌کند: «از درون زنبوران عسل نوشیدنی مخصوصی خارج می‌شود که رنگهای مختلفی دارد» (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ). رنگ عسل بر حسب آن که بر چه گل و ثمره‌ای نشسته و از آن بهره‌گیری کرده تفاوت می‌کند. «در این (شراب حلال) داروی شفابخش مهمی برای مردم است» (فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ). می‌دانیم در گلها و گیاهان، داروهای حیات بخشی نهفته شده است و جالب این که دانشمندان از طریق تجربه به این حقیقت رسیده‌اند که زنبوران به هنگام ساختن عسل آن چنان ماهرانه عمل می‌کنند که خواص درمانی و دارویی گیاهان کاملاً به عسل منتقل شده و محفوظ می‌ماند! «و در این (ماجرای برنامه زندگی زنبوران عسل و ارمغانی که آنها برای جهان انسانیت می‌آورند، که هم غذاست، هم شفا و هم درس زندگی) نشانه روشنی (از عظمت و قدرت پروردگار) است برای جمعیتی که می‌اندیشند» (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۷۰ .... ص: ۵۸۱

(آیه ۷۰) - سرچشمه تفاوت روزیها: در اینجا مسأله اثبات خالق یکتا را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۸۲ تعقیب می‌کند و آن از طریق دگرگونی و تغییرات نعمتها است که از اختیار انسان بیرون است و نشان می‌دهد از ناحیه دیگری مقدر می‌شود. نخست می‌گوید: «و خداوند شما را آفرید» (وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ). «سپس روح شما را بطور کامل می‌گیرد» و مرگتان فرا می‌رسد (ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ). هم حیات از ناحیه اوست، و هم مرگ تا بدانید این شما نیستید که آفریننده مرگ و حیاتید. مقدار طول عمر شما نیز در اختیارتان نیست، بعضی در جوانی یا نزدیک به پیری از دنیا می‌روند ولی «بعضی از شما به بالاترین و بدترین سالیان عمر (یعنی نهایت پیری) باز می‌گردند» (وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ). «و نتیجه این عمر طولانی آن خواهد شد که بعد از علم و دانش و آگاهی چیزی نخواهد دانست» و همه را به دست فراموشی می‌سپارد (لَكِنِّي لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا). درست مانند آغاز عمر و سنین کودکی که یک پارچه نسیان بود و فراموشکاری و ناآگاهی، آری «خداوند آگاه و قادر است» (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ). همه قدرتها در اختیار اوست و به هر مقدار که صلاح بداند می‌بخشد و به هر موقع که لازم ببیند می‌گیرد.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۷۱ .... ص: ۵۸۲

(آیه ۷۱) - در این آیه نیز ادامه می‌دهد که حتی روزیهای شما به دست شما نیست، «این خداوند است که بعضی از شما را بر بعض دیگر از نظر روزی برتری می‌دهد» (وَ اللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ). «اما آنها که برتری یافته‌اند (به خاطر تنگ نظری) حاضر نیستند از آنچه در اختیار دارند به بندگان مملوک خود بدهند (و آنها را در اموال خویش شریک سازند) تا آنها نیز با ایشان مساوی گردند» (فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَادَىٰ رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ).

از این آیه استفاده می‌شود که مسلمانان در محیط خانواده و در برابر زیر دستان نباید برای خود هیچ گونه فضیلت و امتیازی قائل شوند.

این تفاوت درآمدها از تفاوت استعدادهایی سرچشمه می‌گیرد که آن هم از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۸۳ مواهب الهی است، ممکن است در پاره‌ای از موارد اکتسابی باشد ولی در پاره‌ای از موارد نیز قطعا غیر اکتسابی است، بنابراین حتی در یک جامعه سالم از نظر اقتصادی نیز تفاوت درآمدها غیر قابل انکار است، ولی با این حال آنچه پایه اصلی پیروزیها را تشکیل می‌دهد تلاش و سعی و کوشش آدمی است.

اما نباید تفاوت استعدادهای و درآمدها باعث سوء استفاده در راه ایجاد جامعه طبقاتی گردد. و به همین دلیل در پایان آیه می‌فرماید: «آیا آنها نعمت خدا را انکار می‌کنند» (أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ). اشاره به این که این تفاوتها در صورت طبیعی (نه صورت مصنوعی و ظالمانه) از نعمتهای خداست که برای حفظ نظام مجتمع بشری و پرورش استعدادهای مختلف ایجاد شده است.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۷۲ .... ص: ۵۸۳

(آیه ۷۲) - در این آیه که مانند دو آیه گذشته با کلمه «اللّه» شروع می‌شود، و بیانگر نعمتهای خداوند است، اشاره به مواهب او از نظر نیروهای انسانی و معاونان و کمک کاران، و همچنین روزیهای پاکیزه، می‌کند و این حلقه‌های سه گانه نعمت را که در این سه آیه ذکر شده تکمیل می‌نماید.

یعنی، از نظام حیات و مرگ، شروع کرده، سپس تفاوت روزیها و استعدادهای را که نظام «تنوع زندگی» است بیان می‌کند، و با آیه مورد بحث که ناظر به نظام تکثیر مثل بشر، و روزیهای پاکیزه است پایان می‌گیرد. می‌گوید: «خداوند برای شما از جنس خودتان همسرانی قرار داد» (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا). همسرانی که هم مایه آرامش روح و جسمند و هم سبب بقاء نسل.

لذا بلافاصله اضافه می‌کند: «و از همسرانتان برای شما فرزندان و نوه‌ها قرار داد» (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً). سپس می‌فرماید: «و (خداوند) از پاکیزه‌ها به شما روزی داد» (وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۸۴ و در پایان به عنوان یک نتیجه گیری کلی از این بحث می‌گوید: آیا آنها با این همه آثار عظمت و قدرت خدا که مشاهده می‌کنند، و این همه مواهبی که از ناحیه او به آنها ارزانی شده باز سراغ بتها می‌روند «آیا به باطل ایمان می‌آورند و نعمت خداوند را انکار می‌کنند؟» (أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۷۳ .... ص: ۵۸۴

(آیه ۷۳) - در تعقیب بحثهای توحیدی گذشته، این آیه، به مسأله شرک پرداخته و با لحنی پر از سرزنش و توبیخ می‌گوید: «آنها غیر از خدا، موجوداتی را می‌پرستند که هیچ رزقی را برای آنان از آسمانها و زمین در اختیار ندارند» (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَفْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا).

نه تنها مالک چیزی در این زمینه نیستند، بلکه «توانایی (بر خلق و ایجاد و دسترسی به روزیها) نیز ندارند» (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ).

اشاره به این که مشرکان به این گمان به دنبال پرستش بتها می‌رفتند که آنها را در سرنوشت و سود و زیان خود، مؤثر می‌پنداشتند.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۷۴ .... ص: ۵۸۴

(آیه ۷۴) - این آیه به عنوان یک نتیجه گیری می‌گوید: اکنون که چنین است «پس برای خدا امثال (و شبیه‌ها) قائل نشوید» (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ).

«چرا که خدا می‌داند و شما نمی‌دانید» (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).

جمله «فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ» اشاره به منطقی است که مشرکان عصر جاهلی داشته‌اند. آنها می‌گفتند: ما اگر به سراغ بتها می‌رویم به خاطر این است که ما شایسته پرستش خدا نیستیم باید به سراغ بتها برویم که آنها مقربان درگاه او هستند! خداوند همانند یک پادشاه بزرگ است که وزراء و خاصان او به سراغ او می‌روند، ولی توده مردم که دسترسی به او ندارند به سراغ حواشی و خاصان و مقربانش خواهند رفت.

قرآن در پاسخ آنها می‌گوید: «برای خداوند مثال ننید» یعنی، مثالی که متناسب با افکار محدود و موجودات «ممکن» و مملو از نقایص است.

خدایی که شما را دعوت به نیایش و سخن گفتن مستقیم با خودش کرده، و درهای خانه‌اش را شب و روز به روی شما باز گذارده، این خدا را نباید به پادشاه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۸۵ جبار مستکبری تشبیه کرد که درون قصرش خزیده و جز عده معدودی، راه به درون خانه او ندارند.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۷۵ .... ص: ۵۸۵

(آیه ۷۵) - دو مثال زنده برای مؤمن و کافر! در تعقیب آیات گذشته که از ایمان و کفر و مؤمنان و مشرکان سخن می‌گفت در این آیه و آیه بعد با ذکر دو مثال زنده و روشن، حال این دو گروه را مشخص می‌کند:

در نخستین مثال، «مشرکان» را به برده مملوکی که توانایی هیچ چیز را ندارد، و «مؤمنان» را به انسان غنی و بی‌نیازی که از امکانات خود همگان را بهره‌مند می‌سازد تشبیه می‌کند، و می‌گوید: «خداوند مثالی زده: برده مملوکی را که قادر بر هیچ چیز نیست»! (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ).

آری! بنده بندگان خدا بودن، نتیجه‌ای جز اسارت و محدودیت از هر نظر نخواهد داشت.

و در مقابل آن انسان با ایمانی را مثل زده، می‌فرماید: «و کسی که از جانب خویش به او رزق حسن (و انواع روزیها و مواهب پاکیزه) بخشیده‌ایم» (وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا).

«این انسان (آزاده) با داشتن امکانات فراوان) پنهان و آشکار از آنچه در اختیار دارد انفاق می‌کند» (فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَ جَهْرًا).

«آیا این دو نفر یکسانند؟! (هَلْ يَسْتَوُونَ). مسلماً نه! بنابراین «همه حمد و ستایش مخصوص خداست» (الْحَمْدُ لِلَّهِ).

خداوندی که بنده‌اش آزاده و پر قدرت و پر بخشش است، نه از آن بتها که بندگان‌شان آن چنان ناتوان و محدود و بی‌قدرت و اسیرند! «ولی اکثر آنها (مشرکان) نمی‌دانند» (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).



## سورة النحل (۱۶): آیه ۷۶ .... ص: ۵۸۵

(آیه ۷۶) - دگر بار مثال گویای دیگری برای بندگان بت، و مؤمنان راستین می‌زند و آنها را به ترتیب به گنگ مادر زادی که در عین حال برده و ناتوان است، و یک انسان آزاده گویا که دائما به عدل و داد دعوت می‌کند و بر صراط مستقیم قرار دارد تشبیه نموده، می‌فرماید: «و خداوند دو مرد را مثل زده: که یکی از آنها گنگ برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۸۶ مادرزاد است و قادر بر هیچ کاری نیست» (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ). «و او (در عین برده بودن) سرباری است برای مولا و صاحبش» (وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ). به همین دلیل «او را به دنبال هر کاری بفرستد خوب انجام نمی‌دهد» (أَيُّنَمَا يُوجَّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ). به این ترتیب او دارای چهار صفت کاملا منفی است: گنگ مادرزاد بودن، ناتوانی مطلق، سربار صاحبش بودن، و هنگامی که به دنبال کاری فرستاده شود، هیچ گام مثبتی بر نخواهد داشت. «آیا چنین انسانی با آن کس که (زبان گویا و فصیح دارد، و) مرتبا امر به عدل و داد می‌کند، و بر جاده صاف، و راه راست قرار دارد، مساوی است؟! (هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

## سورة النحل (۱۶): آیه ۷۷ .... ص: ۵۸۶

(آیه ۷۷) - و از آنجا که غالبا دیده‌ایم قرآن، بحثهای مربوط به توحید و مبارزه با شرک را با مسائل مربوط به معاد و دادگاه بزرگ قیامت می‌آمیزد، در اینجا نیز بعد از گفتاری که در آیات قبل در زمینه شرک و توحید گذشت، به سراغ معاد می‌رود و به پاسخ قسمتی از ایرادات مشرکان - که می‌گفتند: هنگامی که ما مردیم و ذرات خاک ما در هر گوشه‌ای پراکنده شد، چه کسی از آنها آگاهی دارد که جمع آوریشان کند؟ و سپس پرونده آنها را مورد رسیدگی قرار دهد - پرداخته، نخست می‌گوید: «غیب آسمانها و زمین را مخصوص خداست» و او همه را می‌داند (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ). سپس اضافه می‌کند: «و امر قیامت (به قدری نزدیک و آسان است) درست همانند چشم بر هم زدن و یا از آن هم نزدیکتر!» (وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ). این دو جمله اشاره‌ای است زنده و گویا به قدرت بی‌انتهای خداوند مخصوصا در زمینه مسأله معاد و رستخیز انسانها، لذا در پایان آیه می‌فرماید: «چون خدا بر هر چیزی تواناست» (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۸۷

## سورة النحل (۱۶): آیه ۷۸ .... ص: ۵۸۷

(آیه ۷۸) - انواع نعمتهای مادی و معنوی: بار دیگر قرآن به عنوان یک درس توحید و خداشناسی به مسأله نعمتهای گوناگون پروردگار باز می‌گردد، و در این بخش از نعمتها نخست به نعمت علم و دانش و ابزار شناخت اشاره کرده، می‌گوید: «و خداوند شما را از شکم مادرانتان بیرون فرستاد در حالی که هیچ نمی‌دانستید» (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا).

البته در آن محیط محدود و تاریک و وابسته، این جهل و بی خبری قابل تحمل بود، ولی به هنگامی که در فراخنای این عالم پهناور گام گذاردید، دیگر ادامه آن جهل امکان پذیر نبود، لذا ابزار درک حقایق و شناخت موجودات، یعنی، «گوش و چشم و عقل در اختیار شما گذارد» (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ).

تا حقایق هستی، و این نعمتهای بزرگ را درک کنید، و حس شکرگزاری شما در برابر بخشنده این همه موهبت تحریک گردد «شاید شکر او را به جای آورید» (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۷۹ .... ص: ۵۸۷

(آیه ۷۹) - در این آیه اسرار عظمت خدا را در پهنه هستی همچنان ادامه می دهد، و می گوید: «آیا آنها به پرندگان که بر فراز آسمان حرکت دارند نظر نمی کنند؟ (أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ). و از آنجا که طبیعت اجسام، جذب شدن به سوی زمین است، حرکت پرندگان در بالای زمین را با عنوان مسخرات (تسخیر شده ها) بیان کرده است.

سپس اضافه می کند: «هیچ کس جز خدا آنها را (این چنین) نگه نمی دارد» (مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ). درست است که خاصیت طبیعی بالها و عضلاتی که در آن آفریده شده و شکل مخصوص پرندگان و ویژگیهایی که در هوا موجود است، دست به دست هم داده و به پرندگان امکان پرواز می دهند، ولی چه کسی - جز خدای علیم و قدیر - این شکل و خواص را آفریده؟

و در پایان آیه می فرماید: «در این امر نشانه هایی است (از عظمت و قدرت خدا) برای کسانی که ایمان دارند» (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۸۸  
یعنی، با چشم کنجکاو و حقیقت جو، این امور را می نگرند و به تجزیه و تحلیل آن می پردازند و در پرتو آن ایمانشان قویتر و راسختر می گردد.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۸۰ .... ص: ۵۸۸

(آیه ۸۰) - در این آیه نیز مسأله بیان نعمتها ادامه یافته، می فرماید:  
«و خداوند برای شما از خانه هایتان محل سکونت قرار داد» (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا). و حقا نعمت «مسکن» از مهمترین نعمتهایی است که تا آن نباشد، بقیه گوارا نخواهد بود.  
و به دنبال ذکر خانه های ثابت سخن از خانه های سیار به میان آورده، می گوید: «و خداوند برای شما از پوست چهارپایان خانه هایی قرار داد» (وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا).  
خانه هایی که بسیار سبک و کم وزن است «و به هنگام کوچ کردن و موقع اقامت به آسانی آن را جابه جا می کنید» (تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ).

«علاوه بر این از پشمها و کرکها و موهای این چهارپایان (برای شما) اثاث و متاع و وسائل مختلف زندگی تا زمان معینی قرار داد» (وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ).  
ذکر دو تعبیر «أَثَاثًا» و «مَتَاعًا» پشت سر هم ممکن است اشاره به این باشد که شما می توانید از پشم و کرک و موی چهارپایان،

وسائل زیادی برای خانه‌های خود فراهم سازید و از آن متمتع گردید.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۸۱ .... ص: ۵۸۸

(آیه ۸۱) - سایه‌ها، مسکنها و پوششها: سپس به سراغ یکی دیگر از نعمتهای الهی رفته، می‌گوید: «و خداوند از آنچه آفریده است سایه‌هایی برای شما قرار داد» (وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا). «و از کوهها، برای شما پناهگاههای قرار داد» (وَ جَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا). ذکر نعمت «سایه‌ها» و «پناهگاههای کوهستانی» پس از ذکر نعمت «خانه‌ها» و «خیمه‌ها» که در آیه قبل گذشت گویا اشاره به این است که انسانها از سه گروه خارج نیستند: گروهی در شهرها و آبادیها زندگی می‌کنند و از خانه‌ها بهره می‌گیرند، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۸۹

گروهی دیگر که در سفرند و خیمه با خود دارند از خیمه‌ها استفاده می‌کنند، اما خداوند گروه سوم یعنی، مسافرانی که حتی خیمه با خود ندارند، محروم نگذاشته، و در مسیر راه پناهگاههایی برای آنها تهیه دیده است. سپس در تعقیب این سایبانهای طبیعی و مصنوعی به سراغ پوششهای تن انسان می‌رود و می‌گوید: «خداوند برای شما پیراهنهایی قرار داد که شما را از گرما حفظ می‌کند» (وَ جَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ). «و (همچنین) پیراهنهایی که به هنگام جنگ، حافظ شماست» (وَ سَرَائِلَ تَقِيَكُمُ بَأْسَكُمْ). البته پوشش و لباس فایده‌اش تنها این نیست که انسان را از گرما و سرما حفظ کند، بلکه هم شکوهی است برای انسان و هم در برابر بسیاری از خطراتی که متوجه جسم او می‌شود لباس یک وسیله دفاعی است. در پایان آیه به عنوان یک تذکر و هشدار می‌گوید: «این گونه خداوند نعمتش را بر شما تمام می‌کند شاید در برابر فرمان او تسلیم شوید» (كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ). این طبیعی است که انسان با بررسی نعمتهای مختلفی که وجودش را احاطه کرده بی‌اختیار به یاد آفریننده نعمتها می‌افتد.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۸۲ .... ص: ۵۸۹

(آیه ۸۲) - بعد از ذکر این نعمتهای آشکار و نهان می‌فرماید: «با این همه اگر آنها روی برتابند (و تسلیم دعوت حق نشوند، نگران مباش) چرا که وظیفه تو فقط ابلاغ آشکار است» (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ). این جمله در حقیقت، برای دلداری پیامبر صلی الله علیه و آله و تسلی خاطر اوست.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۸۳ .... ص: ۵۸۹

(آیه ۸۳) - و برای تکمیل این گفتار اضافه می‌کند که: «آنان نعمت خدا را می‌شناسند (و به ابعاد آن آشنا هستند و به عمقش پی برده‌اند) ولی با این حال باز انکار می‌کنند» (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا). بنابراین، دلیل کفر آنها را در عدم آگاهی نباید جستجو کرد، بلکه عامل این کفر را در صفات زشت دیگر آنها که سد راه ایمانشان شده است باید یافت. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۹۰ و شاید به همین دلیل در پایان آیه اضافه می‌کند: «و اکثر آنها کافرنند» (وَ أَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ).

## سورة النحل (۱۶): آیه ۸۴ .... ص : ۵۹۰

(آیه ۸۴) - آنجا که تمام درها به روی بدکاران بسته می‌شود! در تعقیب آیات گذشته که واکنش نادرست منکران حق را در برابر نعمتهای گوناگون پروردگار بیان می‌کرد، در اینجا به گوشه‌ای از مجازاتهایی دردناک آنها در جهان دیگر اشاره می‌کند. نخست می‌گوید: «و به خاطر بیاورید روزی را که ما از هر امتی گواهی (بر آنها) مبعوث می‌کنیم» (و یَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا).

سپس اضافه می‌کند که در آن دادگاه «اجازه سخن گفتن به کافران داده نمی‌شود» (ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا). آیا ممکن است خداوند اجازه دفاع به مجرمی ندهد؟ آری! در آنجا نیاز به سخن گفتن با زبان نیست! دست و پا و گوش و چشم و پوست بدن و حتی زمینی که انسان بر آن گناه یا ثواب کرده است، گواهی می‌دهند بنابراین، نوبت به زبان نمی‌رسد. نه تنها به آنها اجازه سخن گفتن داده نمی‌شود بلکه «توانایی بر جبران و اصلاح و تقاضای عفو نیز ندارند» (و لَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ). چرا که آنجا که سرای برخورد با نتیجه‌ها و بازتابهای عمل است نه جای انجام عمل و یا جبران و اصلاح.

## سورة النحل (۱۶): آیه ۸۵ .... ص : ۵۹۰

(آیه ۸۵) - در این آیه اضافه می‌کند این ظالمان ستم پیشه هنگامی که از مرحله حساب گذشته و در برابر عذاب الهی قرار گرفتند گاهی تقاضای تخفیف و گاهی تقاضای مهلت می‌کنند، اما «هنگامی که ظالمان مجازات را ببینند نه به آنها تخفیف عذاب داده می‌شود و نه مهلت» (وَ إِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ).

## سورة النحل (۱۶): آیه ۸۶ .... ص : ۵۹۰

(آیه ۸۶) - در این آیه همچنان، سخن از آینده شوم مشرکان، به خاطر پرستیدن بتها است، می‌فرماید، در صحنه قیامت که معبودهای ساختگی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۹۱

و انسانهایی که همچون بت پرستش می‌شدند در کنار پرستش کنندگان قرار می‌گیرند، «و هنگامی که مشرکان معبودهایی را که همتای خدا قرار دادند می‌بینند، می‌گویند:

«پروردگارا! اینها همتایانی هستند که ما به جای تو آنها را می‌خواندیم!» (وَ إِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ).

این معبودان نیز، ما را در این کار وسوسه کردند و در حقیقت شریک جرم ما بودند، بنابراین، سهمی از عذاب و مجازات ما را برای آنها قرار ده.

«و در این هنگام (به فرمان خدا) معبودان (به سخن در می‌آیند و) آنها می‌گویند: شما قطعاً دروغگو هستید!» (فَالْقَوْلُ إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ لَكُمْ كَذِبُونَ).

ما نه شریک خدا بودیم و نه شما را وسوسه کردیم و نه محکوم به پذیرش بخشی از مجازاتتان هستیم.

## سورة النحل (۱۶): آیه ۸۷ .... ص : ۵۹۱

(آیه ۸۷) - در این آیه اضافه می کند که بعد از این سخن و شنیدن پاسخ «همگی در پیشگاه خدا اظهار تسلیم می کنند» (وَ أَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ). و غرور و نخوت و تعصبات کورکورانه این عابدان نادان با دیدن چهره حق کنار می رود و سر تعظیم در پیشگاهش فرود می آورند و (در این هنگام) تمام آنچه را (نسبت به خدا) دروغ می بستند، گم و نابود می شود! (وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ).

هم نسبت دروغین شریک خدا بودن، محو و بی رنگ می شود، و هم پندار شفاعت تنها در پیشگاه خدا، بلکه همانها آتشگیره های دوزخ می شوند و به جان پرستش کنندگان شان می افتند!

### سورة النحل (۱۶): آیه ۸۸ .... ص: ۵۹۱

(آیه ۸۸) - تا اینجا بیان حال مشرکان گمراهی بود که در شرک و انحراف خود غوطه ور بودند، بی آنکه دیگری را به این راه بخوانند، سپس حال کسانی را بیان می کند که در عین گمراهی به گمراه ساختن دیگران نیز اصرار دارند، می فرماید: «کسانی که کافر شدند و مردم را از راه خدا باز داشتند، مجازاتی مافوق مجازات کفرشان بر آنها می افزایم در برابر آنچه فساد می کردند» (الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ). چرا که عامل فساد در روی زمین و گمراهی خلق خدا، و مانع از پیمودن راه حق شدند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۹۲

در حدیث مشهوری می خوانیم: «هر کس سنت نیکی بگذارد، پاداش کسانی که به آن عمل کنند برای او هست بی آنکه از پاداش آنها کاسته شود، و هر کس سنت بدی بگذارد، گناه همه کسانی که به آن عمل می کنند بر او نوشته می شود، بی آنکه از گناه آنها چیزی کاسته شود».

### سورة النحل (۱۶): آیه ۸۹ .... ص: ۵۹۲

(آیه ۸۹) - سپس به دنبال سخنی که از وجود «گواه» در هر امتی در چند آیه قبل به میان آمد مجدداً به سراغ آن بحث با توضیح بیشتری می رود، می گوید: «و به خاطر بیاورید آن روز را که ما از میان هر امتی گواهی از خود آنها بر آنها مبعوث می کنیم» (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ).

گرچه این حکم عام شامل مسلمانان و پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله نیز می شود، ولی برای تأکید بیشتر خصوصاً آن را مطرح کرده، می فرماید: «و ما تو را شاهد و گواه بر این گروه مسلمانان قرار می دهیم» (وَ جِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ).

و از آنجا که قرار دادن شهید و گواه فرع بر این است که قبلاً برنامه کامل و جامعی در اختیار افراد قرار داده شده باشد، بطوری که حجت بر همگی تمام شود، تا به دنبال آن، مسأله نظارت و مراقبت مفهوم صحیحی پیدا کند، لذا بلافاصله می گوید: «و ما این کتاب آسمانی (قرآن) را بر تو نازل کردیم که بیانگر همه چیز است» (وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ).

«و هم هدایت است و هم رحمت، و هم مایه بشارت برای همه مسلمانان جهان» (وَ هُدًى وَ رَحْمَةً وَ بُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۹۰ .... ص: ۵۹۲

(آیه ۹۰) - جامعترین برنامه اجتماعی: این آیه نمونه ای از جامعترین تعلیمات اسلام در زمینه مسائل اجتماعی، و انسانی و

اخلاقی را بیان می‌کند.

در آغاز می‌گوید: «خداوند فرمان به عدل و احسان می‌دهد و (همچنین) بخشش به نزدیکان» (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى).

«عدل» همان قانونی است که تمام نظام هستی بر محور آن می‌گردد. و به معنی واقعی کلمه آن است که هر چیزی در جای خود باشد بنابراین، هرگونه انحراف، افراط، تفریط، تجاوز از حد، تجاوز به حقوق دیگران بر خلاف اصل برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۹۳ «عدل» است.

اما از آنجا که عدالت با همه قدرت و شکوه و تأثیر عمیقش در مواقع بحرانی و استثنایی به تنهایی کارساز نیست، بلافاصله دستور به احسان را پشت سر آن می‌آورد.

در حدیثی از علی علیه السلام می‌خوانیم: «عدل آن است که حق مردم را به آنها برسانی، و احسان آن است که بر آنها تفضل کنی».

بعد از تکمیل این سه اصل مثبت، به سه اصل منفی و منهی می‌پردازد و می‌گوید: «خداوند از فحشاء و منکر و ظلم و ستم، نهی می‌کند» (وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ).

«فحشاء» اشاره به گناهان پنهانی، «منکر» اشاره به گناهان آشکار، و «بغی» هرگونه تجاوز از حق خویش و ظلم و خود برترینی نسبت به دیگران است.

و در پایان آیه، به عنوان تأکید مجدد روی تمام این اصول ششگانه می‌فرماید: «خداوند به شما اندرز می‌دهد شاید متذکر شوید» (يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ).

احیای اصول سه گانه عدل و احسان و ایتاء ذی القربی و مبارزه با انحرافات سه گانه فحشاء و منکر و بغی در سطح جهانی، کافی است که دنیایی آباد و آرام و خالی از هر گونه بدبختی و فساد بسازد، و اگر از ابن مسعود صحابی معروف نقل شده که: «این آیه جامعترین آیات خیر و شر در قرآن است» به همین دلیل است.

## سورة النحل (۱۶): آیه ۹۱ .... ص: ۵۹۳

### اشاره

(آیه ۹۱)

### شأن نزول: .... ص: ۵۹۳

در آن هنگام که جمعیت مسلمانان کم، و دشمنان فراوان بودند، و امکان داشت بعضی از مؤمنان به خاطر همین تفاوت و احساس تنهایی، بیعت خود را با پیامبر صلی الله علیه و آله بشکنند و از حمایت او دست بردارند، آیه نازل شد و به آنها در این زمینه هشدار داد.

استحکام پیمانهای شما دلیل بر ایمان شماست! در اینجا به بخش دیگری از مهمترین تعلیمات اسلام پرداخته، نخست می‌فرماید: «و هنگامی که با خدا عهد بستید به عهد او وفا کنید» (وَ أَوفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۹۴

سپس اضافه می‌کند: «و سوگندها را بعد از محکم ساختن نقض نکنید» (وَ لَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا). «در حالی که (به نام خدا سوگند یاد کرده‌اید و) خداوند را کفیل و ضامن بر سوگند خود قرار داده‌اید» (وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا).

«چرا که خداوند از تمام اعمال شما آگاه است» (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ).

مسأله «ایمان» (جمع یمین به معنی سوگند) که در آیه فوق آمده معنی وسیعی دارد که هم تعهداتی را که انسان با سوگند در برابر خداوند کرده، شامل می‌گردد، و هم تعهداتی را که با تکیه بر قسم در برابر خلق خدا می‌کند. و به تعبیر دیگر هر گونه تعهدی که زیر نام خدا و با سوگند به نام او انجام می‌گیرد در این جمله وارد است.

#### سورة النحل (۱۶): آیه ۹۲ .... ص: ۵۹۴

(آیه ۹۲) - و از آنجا که مساله وفای به عهد، یکی از مهمترین پشتوانه‌ها برای ثبات هر جامعه است در این آیه نیز با لحن توأم با نوعی سرزنش و ملامت، آن را تعقیب کرده، می‌گوید و شما «همانند آن زن (سبک مغز) نباشید که پشیمای تابیده خود را پس از استحکام و امی‌تایید» (وَ لَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا).

اشاره به داستان زنی است از قریش به نام «رائطه» در زمان جاهلیت که از صبح تا نیم روز، خود و کنیزانش، پشمها و موهای را که در اختیار داشتند می‌تاییدند، و پس از آن دستور می‌داد همه آنها را و تابند و به همین جهت به عنوان «حمقاء» (زن احمق) در میان عرب، معروف شده بود.

سپس اضافه می‌کند: «در حالی که سوگند (و پیمان) خود را وسیله خیانت و فساد قرار می‌دهید، به خاطر این که گروهی، جمعیتشان از گروه دیگر بیشتر است» و کثرت دشمن را بهانه‌ای برای شکستن بیعت با پیامبر می‌شمرد (تَخْذُلُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ).

آگاه باشید! «خدا فقط شما را با این وسیله، مورد آزمایش قرار می‌دهد» (إِنَّمَا يَبْلُوَكُمْ اللَّهُ بِهِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۹۵

به هر حال «خداوند (نتیجه این آزمایش و) آنچه را در آن اختلاف داشتید در روز قیامت برای شما آشکار می‌سازد» و پرده از روی اسرار دلها بر می‌دارد و هر کس را به جزای اعمالش می‌رساند (وَ لَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ).

#### سورة النحل (۱۶): آیه ۹۳ .... ص: ۵۹۵

(آیه ۹۳) - و از آنجا که بحث از آزمایش الهی و تأکید بر ایمان و انجام وظائف، غالباً این توهّم را ایجاد می‌کند که مگر برای خدا مشکل است که همه انسانها را اجباراً به قبول حق وادار سازد، لذا در این آیه به پاسخ این توهّم پرداخته می‌گوید: «و اگر

خدا می خواست، همه شما را امت واحدی قرار می داد» (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً).

«امت واحده» از نظر ایمان و قبول حق، ولی بدیهی است این پذیرش حق نه گامی به سوی تکامل است نه دلیلی بر افتخار پذیرنده آن، لذا سنت خدا این است که همگان را آزاد بگذارد، تا با اختیار خود، راه حق را بیابند.

ولی این آزادی به آن معنی نیست که از ناحیه خدا، هیچ گونه کمکی به پویندگان این راه نمی شود، بلکه آنها که قدم در راه حق می گذارند توفیق خداوند شامل حالشان می شود، و آنها که در راه باطل گام می گذارند از این موهبت محروم می گردند و بر گمراهیشان افزوده می شود.

لذا بلافاصله می گوید: «لكن خدا هر کس را بخواهد گمراه می کند و هر کس را بخواهد هدایت» (وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ).

اما این هدایت و اضلال الهی هرگز سلب مسئولیت از شما نمی کند، زیرا گامهای نخستین آن، از خود شماست به همین دلیل اضافه می کند: «و شما بطور قطع در برابر اعمالی که انجام می دادید مسؤولید، و از شما بازپرسی می شود» (وَلْتَسْأَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۹۴ .... ص: ۵۹۵

(آیه ۹۴) - سپس برای تأکید بر مسأله وفای به عهد و ایستادگی در برابر سوگندها که از عوامل مهم ثبات اجتماعی است می گوید: «سوگندهایتان را وسیله تقلب و خیانت در میان خود قرار ندهید» (وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ).

زیرا این امر دو زیان بزرگ دارد اول این که: سبب می شود که «گامی بعد از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۹۶ ثابت گشتن (بر ایمان) متزلزل شود» (فَتَزَلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا).

زیان دیگر این که: «و به خاطر بازداشتن (مردم) از راه خدا، آثار سوء آن را بپخشید! و برای شما، عذاب عظیمی خواهد بود!» (وَتَذُقُوا الشُّوْءَ بِمَا صَدَقْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

در حقیقت پیمان شکنیها و تخلف از سوگندها، از یک سو موجب بدبینی و تنفر مردم از آیین حق و پراکندگی صفوف و بی اعتمادی می گردد، تا آنجا که مردم رغبت به پذیرش اسلام نشان نمی دهند و اگر پیمانی با شما بستند خود را ملزم به وفای به آن نمی دانند، و این خود مایه ناراحتیهای فراوان و شکست و تلخ کامی در دنیاست.

و از سویی دیگر عذاب الهی را در سرایی دیگر، برای شما به ارمغان می آورد.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۹۵ .... ص: ۵۹۶

#### اشاره

(آیه ۹۵)

#### شان نزول: .... ص: ۵۹۶



در مورد نزول این آیه و دو آیه بعد نقل شده: مردی از اهالی «حضر موت» خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله رسید عرض کرد: ای رسول خدا! همسایه‌ای به نام «امرؤ القیس» دارم که قسمتی از زمین مرا غصب کرده است. پیامبر صلی الله علیه و آله امرؤ القیس را خواست و از او در این زمینه سؤال کرد، او در پاسخ همه چیز را انکار نمود، پیامبر صلی الله علیه و آله به او پیشنهاد سوگند کرد. به هنگامی که امرؤ القیس برخواست تا سوگند یاد کند، پیامبر صلی الله علیه و آله به او مهلت داد- و فرمود: در این باره بیندیش و بعدا سوگند یاد کن. آن دو بازگشتند و در این حال، دو آیه اول نازل شد- و آنها را از سوگند دروغ و عواقب آن برحذر داشت. هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله این دو آیه را برای آنها خواند، امرؤ القیس گفت حق است، من قسمتی از زمین او را غصب کرده‌ام، ولی نمی‌دانم چه مقدار بوده است؟ اکنون که چنین است هر مقدار می‌خواهد (و می‌داند حق اوست) بگیرد، و معادل آن هم بر آن بیفزاید به خاطر استفاده‌ای که در این مدت از زمین او کرده‌ام. در این هنگام آیه (۹۷) نازل شد- و به کسانی که عمل صالح توأم با ایمان دارند بشارت «حیات طیبه» داد.

#### تفسیر: .... ص: ۵۹۶

در تعقیب آیات گذشته که از زشتی پیمان شکنی و سوگند دروغ برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۹۷ سخن می‌گفت این آیه تأکیدی بر همان مطلب دارد با این تفاوت که انگیزه پیمان شکنی و سوگند دروغ در آیات قبل مسأله مرعوب شدن در برابر اکثریت عددی بود، و در اینجا انگیزه آن مسأله جلب منافع بی‌ارزش مادی است. لذا می‌گوید: «و هرگز پیمان الهی را با بهای کمی مبادله نکنید» (و لَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا). یعنی هر بهایی در برابر آن بگیری کم و ناچیز است، حتی اگر تمام دنیا را به شما بدهند ارزش یک لحظه وفای به عهد الهی را ندارد. سپس به عنوان دلیل اضافه می‌کند: «آنچه نزد خداست برای شما بهتر است اگر بدانید» (إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ).

#### سورة النحل (۱۶): آیه ۹۶ .... ص: ۵۹۷

(آیه ۹۶)- در این آیه دلیل این برتری را چنین بیان می‌کند: «آنچه نزد شماست سرانجام فانی و نابود می‌شود، اما آنچه نزد خداست باقی و جاودان می‌ماند» (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ). بیایید و سرمایه‌های خود را برای خدا و در راه خدا و جلب رضای او به کار اندازید تا مصداق «عِنْدَ اللَّهِ» گردد، و به مقتضای «مَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ» باقی و برقرار شود. سپس اضافه می‌کند: «و ما کسانی را که (در راه اطاعت فرمانمان بخصوص ایستادگی در برابر سوگندها و عهدها) صبر و استقامت می‌کنند به بهترین اعمالشان پاداش خواهیم داد» (وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). تعبیر به «احسن» دلیل بر این است که اعمال نیک آنها همه یکسان نیست، بعضی خوب است و بعضی خوبتر، ولی خداوند همه

را به حساب خوبتر می گذارد، و پاداش خوبتر را به آنها می دهد، و این نهایت بزرگواری است.

### سورة النحل(۱۶): آیه ۹۷ .... ص : ۵۹۷

(آیه ۹۷) - و به دنبال آن به صورت یک قانون کلی نتیجه اعمال صالح توأم با ایمان را از هر کس و به هر صورت تحقق یابد، در این دنیا و جهان دیگر، بیان می کند، می گوید: «هر کس عمل صالح انجام دهد در حالی که مؤمن باشد، خواه مرد یا زن به او حیات پاکیزه می بخشیم، و پاداش آنها را به بهترین اعمالی که انجام می دادند خواهیم داد» (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۹۸

و به این ترتیب معیار، تنها «ایمان» و «اعمال صالح زاینده آن» است و دیگر هیچ قید و شرطی نه از نظر سن و سال، نه از نظر نژاد، نه از نظر جنسیت و نه از نظر پایه و رتبه اجتماعی در کار نیست.

«حیات طیبه» یعنی، زندگی پاکیزه از هر نظر، پاکیزه از آلودگیها، ظلمها و خیانتها، عداوتها و دشمنیها، اسارتها و ذلتها و انواع نگرانیها و هرگونه چیزی که آب زلال زندگی را در کام انسان ناگوار می سازد.

### سورة النحل(۱۶): آیه ۹۸ .... ص : ۵۹۸

(آیه ۹۸) - این گونه قرآن بخوان! این آیه طرز استفاده از قرآن مجید و چگونگی تلاوت آن را بیان می کند، زیرا پربار بودن محتوای قرآن به تنهایی کافی نیست، باید موانع نیز از وجود ما و از محیط فکر و جان ما برچیده شود تا به آن محتوای پربار دست یابیم.

لذا نخست می گوید: «پس هنگامی که قرآن می خوانی از شرّ شیطان مطرود شده به خدا پناه بر» (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ).

البته منظور تنها ذکر جمله «اعوذ بالله من الشّیطان الرجیم» نیست، بلکه باید این «ذکر» را تبدیل به «فکر» کنیم و این فکر مقدمه تحقق حالتی در نفس و جان انسان گردد، حالت توجه به خدا، حالت جدایی از هوی و هوسهای سرکشی که مانع فهم و درک صحیح انسان است و به هنگام خواندن هر آیه به خدا پناه بریم از این که وسوسه های شیطان حجابی میان ما و کلام حیاتبخش خداوند گردد.

و تا چنین حالتی در روح و جان انسان پیدا نشود، درک حقایق قرآن برای او ممکن نیست.

جمال یار ندارد حجاب و پرده ولی غبار ره نشان تا نظر توانی کرد!

تا نفس مبرا از نواهی نشود دل آینه نور الهی نشود!

### سورة النحل(۱۶): آیه ۹۹ .... ص : ۵۹۸

(آیه ۹۹) - این آیه در حقیقت دلیلی است بر آنچه در آیه قبل گفته شده بود، می فرماید: «شیطان تسلّطی بر کسانی که ایمان دارند و بر پروردگارشان توکل می کنند ندارد» (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ).

### سورة النحل(۱۶): آیه ۱۰۰ .... ص : ۵۹۸

(آیه ۱۰۰) - «تنها تسلط او بر کسانی است که او را دوست می‌دارند و به برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۵۹۹ رهبری و سرپرستی خود انتخابش کرده‌اند» (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ).

«و آنها که او را شریک خدا در اطاعت و بندگی قرار داده‌اند» (وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ). و فرمان شیطان را به جای فرمان خدا واجب الاجرا می‌دانند! بنابراین سلطه شیطان بر انسانها اجباری و ناخودآگاه نیست بلکه این انسانها هستند که شرائط ورود او را به محیط جان خود فراهم می‌سازند.

## سورة النحل (۱۶): آیه ۱۰۱ .... ص: ۵۹۹

### اشاره

(آیه ۱۰۱)

### شأن نزول: .... ص: ۵۹۹

ابن عباس می‌گوید: مشرکان بهانه‌جو، هنگامی که آیه‌ای نازل می‌شد و دستور سختی در آن بود و سپس آیه دیگری می‌آمد و دستور آسانتری در آن بود، می‌گفتند: محمد اصحاب خود را مسخره می‌کند امروز به چیزی دستور می‌دهد و فردا از همان نهی می‌کند، اینها نشان می‌دهد که محمد همه را از پیش خود می‌گوید نه از ناحیه خدا، در این هنگام آیه نازل شد و به آنها پاسخ گفت.

### تفسیر: .... ص: ۵۹۹

دروغ رسوا! این آیه ایرادهایی را که مشرکان به آیات الهی می‌گرفتند بیان می‌کند، نخست می‌گوید: «هنگامی که آیه‌ای را به آیه دیگر مبدل کنیم (حکمی را نسخ نماییم) و خدا بهتر می‌داند چه حکمی را نازل کند، آنها می‌گویند: تو افترا می‌بندی! اما بیشترشان (حقیقت را) نمی‌دانند» (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ). آنها نمی‌دانند که قرآن در پی ساختن یک جامعه انسانی است، جامعه‌ای پیشرو با معنویت عالی. با این حال بدیهی است که این نسخه الهی گاهی نیاز به تبدیل و تعویض دارد.

آری! آنها از این حقایق بی‌خبرند و از شرایط نزول قرآن، بی‌اطلاع، و گر نه می‌دانستند «نسخ» پاره‌ای از دستورات و آیات قرآن، یک برنامه دقیق و حساب شده تربیتی است که بدون آن، هدف نهایی و نیل به تکامل تأمین نمی‌شود، و دلیل بر تناقض گویی پیامبر صلی الله علیه و آله و یا افترا بستن به خدا نیست.

## سورة النحل (۱۶): آیه ۱۰۲ .... ص: ۵۹۹

(آیه ۱۰۲) - این آیه، همین مسأله را تعقیب و تأکید کرده، به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد «بگو: آن را روح

القدس از جانب پروردگارت بر حق نازل کرده است» (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص:

۶۰۰

«روح القدس» یا «روح مقدس» همان پیک وحی الهی، «جبرئیل امین» است، اوست که به فرمان خدا آیات را اعم از ناسخ و منسوخ، بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل می کند، آیاتی که همه حق است همه واقعی را تعقیب می کند و آن واقعیت چیزی جز تربیت انسانها نیست، تربیت که وصول به آن گاهی احکام ناسخ و منسوخ را ایجاب می کند.

به همین دلیل به دنبال آن می فرماید: «هدف این است که افراد با ایمان را در مسیر خود ثابت قدمتر گردانند، و هدایت و بشارتی برای عموم مسلمین است» (لَيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هُدًى وَ بَشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ).

به هر حال برای محکم کردن نیروی ایمان و پیمودن راه هدایت و بشارت، گاهی چاره‌ای، جز برنامه‌های کوتاه مدت و موقت که بعدا جای خود را به برنامه نهایی و ثابت می دهد نیست، و این است رمز وجود ناسخ و منسوخ در آیات الهی.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۰۳ .... ص : ۶۰۰

(آیه ۱۰۳) - سپس به بهانه دیگر، و یا صحیحتر، افترای مخالفین به پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله اشاره نموده، چنین می گوید: «و ما می دانیم آنها می گویند: این آیات را بشری به او تعلیم می دهد» (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ). قرآن با یک پاسخ دندان شکن خط بطلان بر این ادعاهای بی پایه می کشد و می گوید: اینها توجه ندارد، «زبان کسی که قرآن را به او نسبت می دهند عجمی است، در حالی که این قرآن به زبان عربی فصیح و آشکار (نازل شده) است» (لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَ هَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ).

از این آیه به خوبی استفاده می شود که اعجاز قرآن تنها در جنبه محتوای آن نیست بلکه الفاظ قرآن نیز در سر حد اعجاز است، و کشش و جاذبه و شیرینی و هماهنگی خاصی که در الفاظ و جمله بندیها وجود دارد مافوق قدرت انسانهاست.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۰۴ .... ص : ۶۰۰

(آیه ۱۰۴) - سپس با لحنی تهدید آمیز به بیان این حقیقت می پردازد که این اتهامات و انحرافات همه به خاطر رسوخ بی ایمانی در نفوس آنهاست و «کسانی که ایمان به آیات الهی ندارند خداوند آنها را هدایت نمی کند (نه هدایت به صراط مستقیم و نه به راه بهشت و سعادت جاویدان) و برای آنها عذاب دردناکی است» (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۰۱

چرا که آنها آنچنان گرفتار تعصب و لجاجت و دشمنی با حقند که شایستگی هدایت را از دست داده اند، و جز برای عذاب الیم آمادگی ندارند!

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۰۵ .... ص : ۶۰۱

(آیه ۱۰۵) - و در این آیه اضافه می کند: «تنها کسانی (به مردان حق) دروغ می بندند که ایمان به آیات الهی ندارند، و دروغگویان واقعی آنها هستند» (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ).

و چه دروغی از این بزرگتر که انسان به مردان حق اتهام ببندد و میان آنها و انسانهایی که تشنه حقیقتند، سدّ و مانعی ایجاد

کند.

زشتی دروغ از دیدگاه اسلام- آیه فوق از آیات تکان دهنده‌ای است که در زمینه زشتی دروغ سخن می‌گوید و دروغ‌گویان را در سر حد کافران و منکران آیات الهی قرار می‌دهد.

اصولاً- در تعلیمات اسلام به مسأله راستگویی و مبارزه با کذب و دروغ فوق العاده اهمیت داده شده است. تا جایی که در روایات اسلامی دروغ به عنوان «کلید گناهان» و راستگویی به عنوان «برات بهشت» شمرده شده است. علی علیه السلام می‌فرماید: «راستگویی دعوت به نیکوکاری می‌کند، و نیکوکاری دعوت به بهشت». و نیز امام عسکری علیه السلام می‌فرماید: «تمام پلیدیها در اتاقی قرار داده شده، و کلید آن دروغ است». در حدیث دیگری از علی علیه السلام می‌خوانیم که فرمود: «انسان هیچ‌گاه طعم ایمان را نمی‌چشد تا دروغ را ترک گوید خواه شوخی باشد یا جدی».

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۰۶ .... ص : ۶۰۱

#### اشاره

(آیه ۱۰۶)

#### شأن نزول: .... ص : ۶۰۱

این آیه در مورد گروهی از مسلمانان نازل گردید که در چنگال مشرکان گرفتار شدند و آنها را مجبور به بازگشت از اسلام و اظهار کلمات کفر و شرک کردند.

آنها «عمار» و پدرش «یاسر» و مادرش «سمیه» و «صهیب» و «بلال» و «خبّاب» بودند پدر و مادر عمار در این ماجرا سخت مقاومت کردند و کشته شدند، ولی عمار که جوان بود آنچه را مشرکان می‌خواستند به زبان آورد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۰۲

این خبر در میان مسلمانان پیچید، بعضی غائبانه عمار را محکوم کردند و گفتند: عمار از اسلام بیرون رفته و کافر شده، پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: چنین نیست.

چیزی نگذشت که عمار گریه کنان به خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد، پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: مگر چه شده است؟

عرض کرد: ای پیامبر! بسیار بد شده دست از سرم برنداشتند تا نسبت به شما جسارت کردم و بتهای آنها را به نیکی یاد نمودم! پیامبر صلی الله علیه و آله با دست مبارکش اشک از چشمان عمار پاک می‌کرد و می‌گفت: اگر باز تو را تحت فشار قرار دادند، آنچه می‌خواهند بگو- و جان خود را از خطر رهایی بخش.

در این هنگام آیه نازل گردید و مسائل را در این رابطه روشن ساخت.

بازگشت کنندگان از اسلام (مرتدین) - در تکمیل بحث آیات گذشته که سخن از برنامه‌های مختلف مشرکان و کفار در میان بود، در اینجا به گروهی دیگر از کفار یعنی، «مرتدین» و بازگشت کنندگان از اسلام اشاره می‌کند، می‌گوید: «کسانی که بعد از ایمان کافر شوند - به جز آنها که تحت فشار و اجبار اظهار کفر کرده‌اند در حالی که قلبشان مملو از ایمان است - آری چنین اشخاصی که سینه خود را برای پذیرش کفر گشوده‌اند غضب خدا بر آنهاست و عذاب عظیمی در انتظارشان» (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ). در واقع در اینجا اشاره به دو گروه از کسانی است که بعد از پذیرش اسلام راه کفر را پیش می‌گیرند.

نخست آنها که در چنگال دشمنان بی‌منطق گرفتار می‌شوند و تحت فشار و شکنجه آنها اعلام بیزاری از اسلام و وفاداری به کفر می‌کنند، در حالی که آنچه می‌گویند تنها با زبان است و قلبشان مالا مال از ایمان می‌باشد، این گروه مسلماً مورد عفووند، بلکه اصلاً گناهی از آنها سر نزده است، این همان «تقیه» مجاز است که برای حفظ جان و ذخیره کردن نیروها برای خدمت بیشتر در راه خدا در اسلام مجاز برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۰۳

شناخته شده است.

گروه دوم کسانی هستند که به راستی دریچه‌های قلب خود را به روی کفر و بی‌ایمانی می‌گشایند، و مسیر عقیدتی خود را به کلی عوض می‌کنند، اینها هم گرفتار غضب خدا و هم «عذاب عظیم» او می‌شوند. چرا که این عمل موجب تزلزل جامعه اسلامی می‌گردد و یک نوع قیام بر ضد رژیم و حکومت اسلامی محسوب می‌شود و غالباً دلیل بر سوء نیت است، و سبب می‌شود که اسرار جامعه اسلامی به دست دشمنان افتد.

### سورة النحل (۱۶): آية ۱۰۷ .... ص: ۶۰۳

(آیه ۱۰۷) - این آیه دلیل مرتد شدن آنها را چنین بازگو می‌کند: «این به خاطر آن است که آنها زندگی دنیا را بر آخرت ترجیح دادند» و به همین جهت بار دیگر در طریق کفر گام نهادند (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ). «و خداوند قوم کافر را (که در کفر و انکار اصرار می‌ورزند) هدایت نمی‌کند» (وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ). و بطور خلاصه هنگامی که آنها اسلام آوردند، موقتاً پاره‌ای از منافع مادیشان به خطر افتاد، و از آنجا که به دنیا عشق می‌ورزیدند از ایمان خود پشیمان گشتند و مجدداً به سوی کفر بازگشتند. بدیهی است چنین جمعیتی که از درون وجودشان کششی به سوی ایمان نیست، مشمول هدایت الهی نمی‌شوند.

### سورة النحل (۱۶): آية ۱۰۸ .... ص: ۶۰۳

(آیه ۱۰۸) - این آیه دلیل عدم هدایت آنها را چنین شرح می‌دهد: «آنها کسانی هستند که خدا بر قلب و گوش و چشمشان مهر نهاده» آن چنان که از دیدن و شنیدن و درک حق محروم مانده‌اند (أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ سَمِعِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ).

و روشن است «چنین افرادی (با از دست دادن تمام ابزار شناخت) غافلان واقعی هستند» (أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ). زیرا اعمال

خلاف و انواع گناهان آثار سوئی روی حس تشخیص و درک انسان می‌گذارد و سرانجام کارش به جایی می‌رسد که دریچه روح او به روی همه حقایق بسته می‌شود.  
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۰۴

#### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۰۹ .... ص: ۶۰۴

(آیه ۱۰۹) - در این آیه نتیجه کار آنها چنین ترسیم شده است: «ناچار و قطعاً آنها در آخرت زیانکارانند» (لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ).  
چه زیان و خسروانی از این بدتر که انسان همه امکانات لازم را برای هدایت و سعادت جاویدان در دست داشته باشد، و بر اثر هوی و هوس همه این سرمایه‌ها را از دست بدهد.

#### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۱۰ .... ص: ۶۰۴

(آیه ۱۱۰) - و از آنجا که در برابر دو گروه گذشته یعنی آنها که تحت فشار دشمن کلمات کفرآمیز را به عنوان «تقیه» بیان کردند و آنها که با تمام میل به کفر بازگشتند، گروه سومی وجود دارند که همان فریب خوردگانند.  
این آیه به وضع آنها اشاره کرده، می‌گوید: سپس پروردگار تو نسبت به کسانی که بعد از فریب خوردن (به ایمان بازگشتند و) هجرت کردند، سپس جهاد کردند و در راه خدا استقامت نمودند پروردگارت، بعد از انجام این کارها، بخشنده و مهربان است» و آنها را مشمول رحمت خود می‌سازد (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ).  
این آیه دلیل روشنی است برای قبول توبه مرتد ملی.

#### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۱۱ .... ص: ۶۰۴

(آیه ۱۱۱) - سرانجام به عنوان یک هشدار عمومی می‌گوید: «به یاد آورید روزی را که هر کس (در فکر خویشتن است و تنها) به دفاع از خود بر می‌خیزد» تا خود را از عذاب و مجازات دردناکش رهایی بخشد (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا).  
ولی این دست و پاها بیهوده است «و (در آنجا) نتیجه اعمال هر کسی بی‌کم و کاست به او داده می‌شود» (و تُؤْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ).  
«و به آنها ظلم نخواهد شد» (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ).

#### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۱۲ .... ص: ۶۰۵

(آیه ۱۱۲) - آنها که کفران کردند و گرفتار شدند: کرارا گفته‌ایم که این سوره، سوره نعمتهاست، نعمتهای معنوی و مادی، در این آیه نتیجه کفران نعمتهای الهی را در قالب یک مثال عینی می‌خوانیم.

نخست می گوید: «و خداوند (برای آنها که ناسپاسی نعمت می کنند) مثلی زیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۰۵

زده است: منطقه آبادی را که در نهایت امن و امان بوده» (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً).

این آبادی آن چنان امن و امان بود که ساکنانش «با اطمینان در آن زندگی داشتند» و هرگز مجبور به مهاجرت و کوچ کردن نبودند (مُطْمَئِنَّةً).

علامه بر نعمت امنیت و اطمینان، «انواع روزیهای مورد نیازش بطور وافر از هر مکانی به سوی آن می آمد» (يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ).

«اما سر انجام این آبادی (ساکنانش) کفران نعمتهای خدا کردند و خدا لباس گرسنگی و ترس را به خاطر اعمالشان بر اندام آنها پوشانید» (فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ).

در حقیقت همان گونه که در آغاز، نعمت امنیت و رفاه تمام وجود آنها را پر کرده بود، در پایان نیز بر اثر کفران، فقر و ناامنی به جای آن نشست.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۱۳ .... ص: ۶۰۵

(آیه ۱۱۳) - نه تنها نعمتهای مادی آنها در حد کمال بود که از نعمتهای معنوی یعنی وجود فرستاده خدا و تعلیمات آسمانی او نیز برخوردار بودند «و پیامبری از خود آنها به سوی آنها آمد (و آنها را به آیین حق دعوت کرد و اتمام حجت نمود) ولی آنها به تکذیبش پرداختند» (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ).

«پس در این هنگام عذاب الهی آنها را فرو گرفت، در حالی که آنها ظالم و ستمگر بودند» (فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَ هُمْ ظَالِمُونَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۱۴ .... ص: ۶۰۵

(آیه ۱۱۴) - با مشاهده چنین نمونه های زنده و روشنی شما در راه آن غافلان و ظالمان و کفران کنندگان نعمتهای الهی گام ننهید «شما از آنچه خدا روزیتان کرده است حلال و پاکیزه بخورید و شکر نعمتهای او را به جا آورید اگر او را می پرستید» (فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَ اشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ).

این داستان احتمالاً- مربوط به گروهی از بنی اسرائیل بوده است که در منطقه آبادی می زیستند و بر اثر کفران نعمت گرفتار قحطی و ناامنی شدند.

شاهد این سخن، حدیثی است که از امام صادق علیه السلام نقل شده که فرمود:

«گروهی از بنی اسرائیل آن قدر زندگی مرفهی داشتند که حتی از مواد غذایی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۰۶

مجسمه های کوچک می ساختند و گاهی با آن بدن خود را نیز پاک می کردند، اما سر انجام کار آنها به جایی رسید که مجبور شدند همان مواد غذایی آلوده را بخورند و این همان است که خداوند در قرآن فرموده: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً...» و این هشدار است به همه افراد و ملت هایی که غرق نعمتهای الهی هستند تا بدانند هرگونه اسراف و تبذیر و تضييع نعمتها جریمه دارد جریمه ای بسیار سنگین.

این هشدار است به آنها که همیشه نیمی از غذای اضافی خود را به زباله دانه می ریزند.

و هشدار است به آنها که مواد غذایی را در خانه ها برای مصرف شخصی و در انبارها برای گرانتر فروختن، آن قدر ذخیره



می کنند که می کنند و فاسد می شود اما حاضر نیستند به نرخ ارزانتر در اختیار دیگران بگذارند! آری! اینها همه در پیشگاه خدا مجازات و جریمه دارد و کمترین مجازات آن سلب این مواهب است.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۱۵ .... ص: ۶۰۶

(آیه ۱۱۵) - دروغگویان هرگز رستگار نخواهند شد: از آنجا که در آیات گذشته سخن از نعمتهای پاکیزه الهی و شکر این نعمتها به میان آمده بود این آیه در تعقیب آنها، از محرمات واقعی و محرمات غیر واقعی که از طریق بدعت در آیین خدا تحریم شده بودند، سخن می گوید تا این حلقه تکمیل گردد.

نخست می گوید: خداوند «تنها مردار، خون، گوشت خوک و آنچه را با نام غیر خدا سر بریده اند بر شما حرام کرده است» (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ).

اما آلودگی سه مورد اول، امروز بر کسی پوشیده نیست، مردار منبع انواع میکربهاست، و خون نیز از تمام اجزاء بدن از نظر فعالیت میکربها آلوده تر است، و گوشت خوک نیز عاملی برای چند نوع بیماری خطرناک است.

اما حیواناتی که با نام غیر «الله» ذبح می شوند فلسفه تحریم آن جنبه بهداشتی نیست، بلکه جنبه اخلاقی و معنوی دارد. چرا که از یک سو مبارزه ای است با آیین برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۰۷

شرک و بت پرستی و از سوی دیگر توجهی است به آفریننده این نعمتها.

ضمناً از مجموع محتوای این آیه و آیات بعد، این نکته استفاده می شود که اسلام، اعتدال را در استفاده از گوشت توصیه می کند، نه مانند گیاهخواران این منبع غذایی را بکلی تحریم کرده، و نه مانند مردم عصر جاهلیت و گروهی از به اصطلاح متمدنان زمان ما اجازه استفاده از هر نوع گوشتی (حتی سوسمار و خرچنگ و انواع کرمها) را می دهد.

و در پایان آیه همان گونه که روش قرآن در بسیاری از موارد است، موارد استثناء را بیان کرده، می گوید: «اما کسانی که ناچار شوند (از خوردن گوشتهای حرام فی المثل در بیابانی بدون غذا بمانند و جانشان در خطر باشد) در حالی که تجاوز و تعدی از حدّ ننمایند (خدا آنها را می بخشد چرا که) خدا بخشنده و مهربان است» (فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۱۶ .... ص: ۶۰۷

(آیه ۱۱۶) - این آیه بحثی را که در زمینه تحریمهای بی دلیل مشرکان که بطور ضمنی قبلاً مطرح شده بود با صراحت شرح می دهد و می گوید: «به خاطر دروغی که زبانهای شما توصیف می کند نگوئید این حلال است و آن حرام، تا چیزی را به دروغ بر خدا افترا ببندید» (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَ هَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ).

یعنی این یک دروغ آشکار است که تنها از زبان شما تراوش کرده اشیایی را از پیش خود حلال می کنید، و اشیایی را حرام - اشاره به چهارپایانی بوده که بعضی را بر خود تحریم می کردند و بعضی را حلال می دانستند و قسمتی را به بتها اختصاص می دادند.

آیا خداوند به شما چنین حقی داده است، که قانونگزاری کنید؟ و یا این که افکار خرافی و تقلیدهای کورکورانه، شما را به چنین بدعتهایی واداشته است؟! در پایان آیه به عنوان یک اخطار جدی می گوید: «کسانی که به خدا دروغ و افترا می بندند

هیچ گاه رستگار نخواهند شد» (إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۰۸  
اصولا دروغ و افترا مایه بدبختی و نارستگاری است، در باره هر کس که باشد تا چه رسد به این که در باره خداوند بزرگ صورت گیرد.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۱۷ .... ص : ۶۰۸

(آیه ۱۱۷) - این آیه عدم رستگاری را چنین توضیح می دهد: «بهره کمی است (که در این دنیا نصیبشان می شود)، و عذاب دردناکی در انتظار آنان است» (مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).  
این متاع قلیل، ممکن است اشاره به جنینهای مرده حیوانات باشد که برای خود حلال می شمردند، و از گوشت آن استفاده می کردند.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۱۸ .... ص : ۶۰۸

(آیه ۱۱۸) - در اینجا ممکن است سؤالی، طرح شود که چرا غیر از آن چهار چیز که در بالا- گفته شد، اشیاء دیگری از حیوانات بر قوم یهود حرام بوده است؟  
این آیه گویا به پاسخ این سؤال پرداخته، می گوید: «ما بر یهود (علاوه بر آن چهار مورد) چیزهایی را که قبلا برای تو شرح دادیم تحریم کردیم» (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ).  
اشاره به اموری است که در آیه ۱۴۶ سوره انعام آمده: «بر یهودیان هر حیوان ناخن داری را حرام کردیم (اشاره به حیواناتی است که سم یکپارچه دارند همچون اسب) و از گاو و گوسفند، پیه و چربیشان را تحریم نمودیم، مگر چربیهای را که بر پشت آنها قرار داشت، و یا در لابلاى امعاء، و دو طرف پهلوها، و یا با استخوان آمیخته بود، این را به خاطر ظلم و ستم آنها، به عنوان کیفر، قرار دادیم و ما راست می گوئیم».  
در حقیقت این محرمات اضافی جنبه مجازات و کیفر در برابر مظالم و ستمهای یهود داشته، و لذا در پایان آیه اضافه می کند: «و ما به آنها ستم نکردیم ولی آنها به خویشان ستم روا می داشتند» (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ).

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۱۹ .... ص : ۶۰۸

(آیه ۱۱۹) - در این آیه آن چنان که روش قرآن است، درهای بازگشت را به روی افراد فریب خورده و یا پشیمان می گشاید، و می گوید: «سپس پروردگارت نسبت به آنها که از روی جهل اعمال بد انجام داده اند، سپس بعد از آن توبه کرده اند و اصلاح و جبران نمودند، آری پروردگارت بعد از این توبه و اصلاح، آمرزنده برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۰۹  
و مهربان است» (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوَاءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ).  
قابل توجه این که علت ارتکاب گناه را «جهالت» می شمرد، چرا که این گونه افرادند که پس از آگاهی به راه حق باز می گردند.

دیگر این که: مسأله توبه را به توبه قلبی و ندامت درونی محدود نمی کند، بلکه اصلاح و جبران را مکمل توبه می شمارد، تا این فکر غلط را از مغز خود بیرون کنیم که هزاران گناه را با یک جمله «استغفر الله» می توان جبران کرد.

## سورة النحل(۱۶): آیه ۱۲۰ .... ص : ۶۰۹

(آیه ۱۲۰) - ابراهیم به تنهایی یک امت بود! گفتیم این سوره، سوره بیان نعمتهاست و هدف از آن تحریک حس شکرگزاری انسانهاست، به گونه‌ای که آنها را به شناخت بخشنده این همه نعمت برانگیزد.

در این آیه سخن از یک مصداق کامل بنده شکرگزار خدا، یعنی «ابراهیم» قهرمان توحید، به میان آمده که مخصوصاً از این نظر نیز برای مسلمانها عموماً و عربها خصوصاً الهام آفرین است که او را پیشوا و مقتدای نخستین خود می‌دانند.

از میان صفات برجسته این مرد بزرگ به پنج صفت اشاره شده است.

۱- در آغاز می‌گوید «ابراهیم خود امتی بود» (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً).

آری! ابراهیم یک امت بود، یک پیشوای بزرگ بود، یک مرد امت ساز بود، و در آن روز که در محیط اجتماعیش کسی دم از توحید نمی‌زد او منادی بزرگ توحید بود.

۲- وصف دیگر او (ابراهیم) این بود که «بنده مطیع خدا بود» (قَانِتًا لِلَّهِ).

۳- «او همواره در خط مستقیم الله و طریق حق، گام می‌سپرد» (حَنِيفًا).

۴- «او هرگز از مشرکان نبود» و تمام زندگی و فکر و زوایای قلبش را تنها نور «الله» پر کرده بوده (وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

## سورة النحل(۱۶): آیه ۱۲۱ .... ص : ۶۰۹

(آیه ۱۲۱) - پنجم: و به دنبال این ویژگیها سرانجام او مردی بود که: «همه نعمتهای خدا را شکرگزاری می‌کرد» (شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ).

و پس از بیان این اوصاف پنج گانه به بیان پنج نتیجه مهم این صفات پرداخته برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۱۰

می‌گوید: ۱- «خداوند ابراهیم را (برای نبوت و ابلاغ دعوتش) برگزید» (اجْتَبَاهُ).

۲- «و (خدا) او را به راه راست هدایت کرد» و از هرگونه لغزش و انحراف حفظ نمود (وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

چرا که هدایت الهی به دنبال لیاقتها و شایستگیهایی است که انسان از خود ظاهر می‌سازد چون بی‌حساب چیزی به کسی نمی‌دهند.

## سورة النحل(۱۶): آیه ۱۲۲ .... ص : ۶۱۰

(آیه ۱۲۲) - سوم: «و ما در دنیا به او حسنه دادیم» (وَ آتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً).

از مقام نبوت و رسالت گرفته، تا نعمتهای مادی و فرزندان شایسته و مانند آن.

۴- «و او در آخرت از صالحان است» (وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ).

و این نشانه عظمت مقام صالحان است که ابراهیم با این همه مقام در زمره آنها محسوب می‌شود، مگر نه این که خود ابراهیم از خدا این تقاضا را کرده بود «رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ»: «خداوند! نظر صائب به من عطا کن و مرا از صالحان قرار ده» (شعرا/ ۸۳).

## سورة النحل(۱۶): آیه ۱۲۳ .... ص : ۶۱۰

(آیه ۱۲۳) - پنجم: آخرین امتیازی که خدا به ابراهیم در برابر آن همه صفات برجسته داد این بود که مکتب او نه تنها برای اهل عصرش که برای همیشه، مخصوصاً برای امت اسلامی یک مکتب الهام بخش گردید، به گونه‌ای که قرآن می‌گوید: «سپس به تو وحی فرستادیم که از آیین ابراهیم، آیین خالص توحید، پیروی کن» (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا). بار دیگر تأکید می‌کند «ابراهیم از مشرکان نبود» (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

#### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۲۴ .... ص: ۶۱۰

(آیه ۱۲۴) - با توجه به آیات گذشته سؤالی در اینجا پیش می‌آید و آن این که اگر آیین اسلام آیین ابراهیم است و مسلمانان در بسیاری از مسائل از سنن ابراهیم پیروی می‌کنند از جمله احترام روز جمعه، پس چرا یهود شنبه را عید می‌دانند و تعطیل می‌کنند؟

این آیه به پاسخ این سؤال می‌پردازد و می‌گوید: تحریمهای «روز شنبه (برای یهود) فقط به عنوان یک مجازات بود که در آن هم اختلاف کردند» بعضی آن را پذیرفتند و بکلی دست از کار کشیدند و بعضی هم نسبت به آن بی‌اعتنایی کردند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۱۱  
(إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ).

جریان از این قرار بود که طبق بعضی از روایات، موسی علیه السلام بنی اسرائیل را دعوت به احترام و تعطیل روز جمعه کرد که آیین ابراهیم بود، اما آنها به بهانه‌ای از آن سر باز زدند و روز شنبه را ترجیح دادند، خداوند روز شنبه را برای آنها قرار داد، اما توأم با شدت عمل و محدودیتها، بنابراین به تعطیلی روز شنبه نباید استناد کنید، چرا که جنبه فوق العاده و مجازات داشته است، و بهترین دلیل بر این مسأله این است که یهود حتی در این روز انتخابی خود نیز اختلاف کردند، گروهی آن را ارج نهادند و احترام نمودند و گروهی نیز احترام آن را شکستند، و به کسب و کار پرداختند و به مجازات الهی گرفتار شدند «۱».

در پایان آیه می‌فرماید: «و پروردگارت روز قیامت، در آنچه اختلاف داشتند، میان آنها داوری می‌کند» (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ).

#### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۲۵ .... ص: ۶۱۱

(آیه ۱۲۵) - ده دستور مهم اخلاقی در مقابله با مخالفان: در لابلای آیات مختلف این سوره بحثهای گوناگونی گاهی ملایم و گاهی تند، با مشرکان و یهود و بطور کلی با گروههای مختلف به میان آمد، مخصوصاً در آیات اخیر عمق و شدت بیشتری داشت.

در پایان این بحثها که پایان سوره «نحل» محسوب می‌شود یک رشته دستورات مهم اخلاقی از نظر برخورد منطقی، و طرز بحث، چگونگی کفر و عفو، و نحوه ایستادگی در برابر توطئه‌ها و مانند آن، بیان شده است که می‌توان آن را به عنوان اصول تاکتیکی و روش مبارزه در مقابل مخالفین در اسلام نامگذاری کرد و به عنوان یک قانون کلی در هر زمان و در همه جا از آن استفاده نمود.

این برنامه به ترتیب زیر در ده اصل خلاصه می‌شود.

۱- نخست می گوید: «به وسیله حکمت به سوی راه پروردگارت دعوت کن» (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ).

(۱) این آیه ارتباط و پیوندی با آیات «اصحاب السَّيِّئَات» (آیات ۱۶۳-۱۶۶ سوره اعراف) دارد که شرح ماجرای آنها در آن آمده است.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۱۲

نخستین گام در دعوت به سوی حق، استفاده از منطق صحیح و استدلالات حساب شده است، و به تعبیر دیگر دست انداختن در درون فکر و اندیشه مردم و به حرکت درآوردن آن و بیدار ساختن عقلهای خفته نخستین گام محسوب می شود.

۲- «و به وسیله اندرزهای نیکو» (وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ).

یعنی استفاده کردن از عواطف انسانها، چرا که موعظه، و اندرز بیشتر جنبه عاطفی دارد که با تحریک آن می توان توده های عظیم مردم را به طرف حق متوجه ساخت.

۳- «و با آنها (مخالفان) به طریقی که نیکوتر است به مناظره پرداز» (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).

و این سومین گام مخصوص کسانی است که ذهن آنها قبلاً از مسائل نادرستی انباشته شده و باید از طریق مناظره ذهنشان را خالی کرد تا آمادگی برای پذیرش حق پیدا کنند.

و در پایان آیه اضافه می کند: «پروردگارت از هر کسی بهتر می داند، چه کسی از راه او گمراه شده است و چه کسانی هدایت یافته اند» (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ).

اشاره به این که وظیفه شما دعوت به راه حق است، از طرق سه گانه حساب شده فوق، اما چه کسانی سرانجام هدایت می شوند، و چه کسانی در طریق ضلالت پافشاری خواهند کرد آن را تنها خدا می داند و بس.

### سورة النحل (۱۶): آية ۱۲۶ .... ص: ۶۱۲

(آیه ۱۲۶)- چهارم: تاکنون سخن از این بود که در یک بحث منطقی، عاطفی و یا مناظره معقول با مخالفان شرکت کنیم، اما اگر کار از این فراتر رفت و درگیری حاصل شد و آنها دست به تعدی و تجاوز زدند، در اینجا دستور می دهد: «اگر خواستید مجازات کنید فقط به مقداری که به شما تعدی شده کیفر دهید» و نه بیشتر از آن (وَ إِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ).

۵- «ولی اگر شکیبایی پیشه کنید (و عفو و گذشت) این کار برای شکیبایان بهتر است» (وَلَيْنُ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۱۳

در بعضی از روایات می خوانیم که این آیه در جنگ «احد» نازل شده، هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله وضع دردناک شهادت عمویش حمزه بن عبدالمطلب را دید (که دشمن به کشتن او قناعت نکرده، بلکه سینه و پهلوی او را با قساوت عجیبی دریده، و کبد یا قلب او را بیرون کشیده است، و گوش و بینی او را قطع نموده بسیار منقلب و ناراحت شد و) فرمود: «خدایا! حمد از آن توست و شکایت به تو می آورم، و تو در برابر آنچه می بینم یار و مددکار مایی».

سپس فرمود: «اگر من بر آنها چیره شوم آنها را مثله می کنم، آنها را مثله می کنم، آنها را مثله می کنم».

در این هنگام آیه فوق نازل شد.

بلافاصله پیامبر عرض کرد:

«اصبر اصبر»: «خدایا! صبر می‌کنم، صبر می‌کنم!» با این که این لحظه شاید دردناکترین لحظه‌ای بود که در تمام عمر، بر پیامبر گذشت، ولی باز پیامبر بر اعصاب خود مسلط گشت و راه دوم که راه عفو و گذشت بود انتخاب کرد.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۲۷ .... ص: ۶۱۳

(آیه ۱۲۷) - ششم: این عفو و گذشت و صبر و شکیبایی در صورتی اثر قطعی خواهد گذارد که بدون هیچ چشمداشتی انجام پذیرد یعنی فقط به خاطر خدا باشد، و لذا قرآن اضافه می‌کند: «شکیبایی پیشه کن و این شکیبایی تو جز برای خدا (و به توفیق پروردگار) نمی‌تواند باشد» (وَ اصْبِرْ وَ مَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ).

۷- هرگاه تمام این زحمات در زمینه تبلیغ و دعوت به سوی خدا و در زمینه عفو و گذشت و شکیبایی کارگر نیفتاد باز نباید مأیوس و دلسرد شد، و یا بی‌تابی و جزع نمود، بلکه باید با حوصله و خونسردی هر چه بیشتر همچنان به تبلیغ ادامه داد، لذا در هفتمین دستور می‌گوید: «بر آنها اندوهگین مباش» (وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ).

۸- با تمام این اوصاف باز ممکن است دشمن لجوج دست از توطئه برندارد و به طرح نقشه‌های خطرناک پردازد، در چنین شرایطی موضعگیری صحیح همان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۱۴ است که قرآن می‌گوید: «و به خاطر (کارهای) آنها، اندوهگین و دلسرد مشو! و از توطئه‌های آنها، در تنگنا قرار مگیر» (وَ لَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ).

چرا که تکیه‌گاه شما خداست و با استمداد از نیروی ایمان و استقامت و پشتکار و عقل می‌توانید این توطئه‌ها را خنثی کنید و نقش بر آب.

### سورة النحل (۱۶): آیه ۱۲۸ .... ص: ۶۱۴

(آیه ۱۲۸) - آخرین آیه که سوره نحل با آن پایان می‌گیرد به نهمین و دهمین برنامه اشاره کرده، می‌گوید:

۹- «خداوند با کسانی است که تقوا را پیشه کنند» (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا).

«تقوا» در همه ابعاد و در مفهوم وسیعش، از جمله تقوا در برابر مخالفان، یعنی حتی در برابر دشمن باید اصول اخلاق اسلامی را رعایت کرد، با اسیران معامله اسلامی نمود، با منحرفان رعایت انصاف و ادب کرد، از دروغ و تهمت پرهیز نمود، و حتی در میدان جنگ همان گونه که در اصول تعلیمات جنگی اسلام وارد شده است باید تقوا و موازین اسلامی حفظ شود: به بی‌دفاعان نباید حمله کرد، متعرض کودکان و پیران از کار افتاده نباید شد، حتی چهارپایان را نباید از بین برد، مزارع را نباید نابود کرد، آب را نباید به روی دشمن قطع نمود خلاصه تقوا و رعایت اصول عدالت در برابر دوست و دشمن عموماً باید انجام گیرد و اجرا شود.

۱۰- «و (خداوند) با کسانی است که نیکوکارند» (وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ).

احسان و نیکی اگر به موقع و در جای خود انجام پذیرد، یکی از بهترین روشهای مبارزه است، و تاریخ اسلام پر است از مظاهر این برنامه، مثل رفتاری که پیامبر صلی الله علیه و آله با مشرکان «مکه» بعد از فتح نمود.

دقت در موارد ده گانه برنامه فوق که تمام خطوط اصلی و فرعی برخورد با مخالفان را مشخص می‌کند نشان می‌دهد که از تمام اصول منطقی، عاطفی، روانی، تاکتیکی و خلاصه همه اموری که سبب نفوذ در مخالفین می‌گردد باید استفاده کرد.

و اگر مسلمانان در برابر مخالفان خود این برنامه جامع الاطراف را به کار می‌بستند، شاید امروز اسلام سراسر جهان یا بخش عمده آن را فراگرفته بود.

«پایان سوره نحل»

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۱۵

## آغاز جزء پانزدهم قرآن مجید .... ص: ۶۱۵

سوره اسراء [۱۷] ..... ص: ۶۱۵

### اشاره

این سوره در «مکه» نازل شده و دارای ۱۱۱ آیه است

قبل از ورود در تفسیر این سوره توجه به چند نکته لازم است: .... ص: ۶۱۵

### ۱- نامهای این سوره: .... ص: ۶۱۵

نام مشهور این سوره «بنی اسرائیل» است و نامهای دیگری نیز از قبیل «اسراء» و «سبحان» دارد. اگر نام «بنی اسرائیل» بر آن گذارده شده به خاطر آن است که بخش قابل ملاحظه‌ای در آغاز و پایان این سوره پیرامون بنی اسرائیل است.

و اگر به آن «اسراء» گفته می‌شود به خاطر نخستین آیه آن است که پیرامون اسراء (معراج) پیامبر صلی الله علیه و آله سخن می‌گوید، و «سبحان» نیز از نخستین کلمه این سوره گرفته شده است.

### ۲- محتوای سوره: .... ص: ۶۱۵

این سوره بنابر مشهور در مکه نازل شده و طبعاً ویژگیهای سوره‌های مکی در آن جمع است، و بطور کلی می‌توان گفت آیات این سوره بر چند محور زیر دور می‌زند.

۱- دلایل نبوت مخصوصاً قرآن و نیز معراج.

۲- بحثهایی مربوط به معاد، مسأله کفر و پاداش و نامه اعمال و نتایج آن.

۳- بخشی از تاریخ پرماجرای بنی اسرائیل.

۴- مسأله آزادی اراده و اختیار. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۱۶

۵- مسأله حساب و کتاب در زندگی این جهان.

۶- حق شناسی در همه سطوح، مخصوصاً در باره خویشاوندان، و بخصوص پدر و مادر.

۷- تحریم «اسراف و تبذیر» و «بخل» و «فرزندکشی» و «زنا» و «خوردن مال یتیمان» و «کم فروشی» و «تکبر» و «خونریزی».

- ۸- بحثهایی در زمینه توحید و خداشناسی.
- ۹- مبارزه با هرگونه لجاجت در برابر حق.
- ۱۰- شخصیت انسان و فضیلت و برتری او بر مخلوقات دیگر.
- ۱۱- تأثیر قرآن برای درمان هرگونه بیماری اخلاقی و اجتماعی.
- ۱۲- اعجاز قرآن و عدم توانایی مقابله با آن.
- ۱۳- وسوسه‌های شیطان و هشدار به همه مؤمنان.
- ۱۴- بخشی از تعلیمات مختلف اخلاقی.
- ۱۵- و سرانجام فرازهایی از تاریخ پیامبران به عنوان درسهای عبرتی برای همه انسانها و شاهی برای مسائل مزبور.

### ۳- فضیلت تلاوت سوره: .... ص: ۶۱۵

در روایات اجر و پاداش فراوانی برای کسی که این سوره را بخواند نقل شده از جمله این که: در روایتی از امام صادق علیه السلام چنین می‌خوانیم: «کسی که سوره بنی اسرائیل را هر شب جمعه بخواند از دنیا نخواهد رفت تا این که قائم را درک کند و از یارانش خواهد بود».

کر... گفته‌ایم این پاداشها و فضیلتها هرگز برای خواندن تنها نیست، بلکه خواندنی است که توأم با تفکر و اندیشه و سپس الهام گرفتن برای عمل بوده باشد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ به نام خداوند بخشنده بخشایشگر

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۱ ..... ص: ۶۱۵

(آیه ۱)- معراج گاه پیامبر صلی الله علیه و آله! نخستین آیه این سوره از مسأله «اسرا» یعنی، سفر شبانه پیامبر صلی الله علیه و آله از «مسجد الحرام» به «مسجد اقصی» (بیت المقدس) که مقدمه‌ای برای معراج بوده است سخن می‌گوید، این سفر که در یک شب و مدت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۱۷

کوتاهی صورت گرفت حد اقل در شرایط آن زمان از طرق عادی به هیچ وجه امکان‌پذیر نبود، و جنبه اعجاز آمیز و کاملاً خارق العاده داشت.

نخست می‌گوید: «منزه است آن خداوندی که بنده‌اش را در یک شب از مسجد الحرام به مسجد اقصی- که گردا گردش را پربرکت ساخته‌ایم- برد» (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ).

این سیر شبانه خارق العاده «به خاطر آن بود که بخشی از آیات عظمت خود را به او نشان دهیم» (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا).

پیامبر صلی الله علیه و آله گرچه عظمت خدا را شناخته بود، اما سیر در آسمانها به روح پر عظمت او در پرتو مشاهده آن آیات بینات عظمت بیشتری داد تا آمادگی فزونتری برای هدایت انسانها پیدا کند.

و در پایان اضافه می‌کند: «خداوند شنوا و بیناست» (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

اشاره به این که اگر خداوند پیامبرش را برای این افتخار برگزید بی دلیل نبود، زیرا او گفتار و کرداری آنچنان پاک و شایسته



داشت که این لباس بر قامتش کاملاً زیبا بود، خداوند گفتار پیامبرش را شنیده و کردار او را دیده و لیاقتش را برای این مقام پذیرفته بود «۱».

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۲ ..... ص: ۶۱۶

(آیه ۲) - از آنجا که نخستین آیه این سوره از سیر پیامبر صلی الله علیه و آله سخن می گفت، و این گونه موضوعات غالباً از طرف مشرکان و مخالفان مورد انکار واقع می شد که چگونه ممکن است پیامبری از میان ما برخیزد که این همه افتخار داشته باشد لذا قرآن در اینجا اشاره به دعوت موسی و کتاب آسمانی او می کند تا معلوم شود این

(۱) مشهور و معروف در میان دانشمندان اسلام این است که پیامبر صلی الله علیه و آله به هنگامی که در مکه بود در یک شب از مسجد الحرام به مسجد اقصی در بیت المقدس به قدرت پروردگار آمد، و از آنجا به آسمانها صعود کرد، و آثار عظمت خدا را در پهنه آسمان مشاهده نمود و همان شب به مکه بازگشت. و نیز مشهور و معروف آن است که این سیر زمینی و آسمانی را با جسم و روح توأماً انجام داد. در زمینه «معراج» مطالب دیگری هست که به خواست خدا در ذیل سوره «نجم» خواهد آمد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۱۸

برنامه رسالت چیز نوظهوری نیست، همچنین مخالفت لجوجانه و سرسختانه مشرکان نیز در تاریخ گذشته مخصوصاً تاریخ بنی اسرائیل، سابقه دارد.

آیه می گوید: «و ما به موسی کتاب (آسمانی) دادیم» (وَ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ). «و آن را مایه هدایت بنی اسرائیل قرار دادیم» (وَ جَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ). بدون شک منظور از «کتاب» در اینجا «تورات» است که خداوند برای هدایت بنی اسرائیل در اختیار موسی (ع) گذاشت. سپس به هدف اساسی بعثت پیامبران از جمله موسی اشاره می کند که به آنها گفتیم: «غیر مرا و کیل و تکیه گاه خود قرار ندهید» (أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكَيْلاً).

این یکی از شاخه های اصلی توحید است، توحید در عمل که نشانه توحید در عقیده است، کسی که مؤثر واقعی را در جهان هستی تنها خدا می داند به غیر او تکیه نخواهد کرد.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۳ ..... ص: ۶۱۸

(آیه ۳) - در این آیه برای این که عواطف بنی اسرائیل را در رابطه با شکرگزاری از نعمتهای الهی مخصوصاً نعمت معنوی و روحانی کتاب آسمانی برانگیزد آنها را مخاطب ساخته، می گوید: «ای فرزندان کسانی که با نوح در کشتی حمل کردیم!» (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ).

فراموش نکنید که: «نوح بنده شکرگزاری بود» (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا).

شما که فرزندان یاران نوح هستید چرا به همان برنامه نیاکان با ایمانتان اقتدا نکنید؟ چرا در راه کفران گام بگذارید؟!

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۴ ..... ص : ۶۱۸

(آیه ۴) - سپس به ذکر گوشه‌ای از تاریخ پرماجرایی بنی اسرائیل پرداخته، می‌گوید: «و ما در کتاب (تورات) به بنی اسرائیل اعلام کردیم که شما در زمین، دو بار فساد خواهید کرد، و راه طغیان بزرگی را در پیش خواهید گرفت» (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا).

منظور از کلمه «الارض» به قرینه آیات بعد سرزمین مقدس فلسطین است که «مسجد الاقصی» در آن واقع شده است.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۵ ..... ص : ۶۱۸

(آیه ۵) - سپس به شرح این دو فساد بزرگ و حوادثی که بعد از آن به عنوان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۱۹ مجازات الهی واقع شد پرداخته، چنین می‌گوید: «هنگامی که نخستین وعده فرا رسد (و شما دست به فساد و خونریزی و ظلم و جنایت بزنید) ما گروهی از بندگان بسیار نیرومند (و رزمنده و جنگجوی) خود را به سراغ شما می‌فرستیم» تا به کیفر اعمالتان شما را درهم بکوبند (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ).

این قوم جنگجو آن چنان بر شما هجوم می‌برند که حتی برای یافتن نفراتتان «هر خانه و دیاری را جستجو می‌کنند» (فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ).

«و این یک وعده قطعی و تخلف ناپذیر خواهد بود» (وَ كَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۶ ..... ص : ۶۱۹

(آیه ۶) - «سپس (الطاف الهی بار دیگر به سراغ شما می‌آید و) شما را بر آن (قوم مهاجم) چیره می‌کنیم» (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ).

«و شما را به وسیله اموال و ثروت سرشار و فرزندان کمکی خواهیم کرد» (وَ أَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ).

«و نفرات شما را بیشتر (از دشمن) قرار می‌دهیم» (وَ جَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۷ ..... ص : ۶۱۹

(آیه ۷) - این گونه الطاف الهی شامل حال شما می‌شود شاید به خود آیید و به اصلاح خویشتن پردازید دست از زشتیها بردارید و به نیکیها رو آرید، چرا که:

«اگر نیکی کنید به خود نیکی کرده‌اید و اگر بدی کنید باز هم به خود می‌کنید» (إِنْ أَحْسَيتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَ إِنْ إَسَاءْتُمْ فَلَهَا).

این یک سنت همیشگی است نیکیها و بدیها سرانجام به خود انسان باز می‌گردد. ولی مع الاسف نه آن مجازات شما را بیدار می‌کند و نه این نعمت و رحمت مجدد الهی، باز هم به طغیان می‌پرازید و راه ظلم و ستم و تعدی و تجاوز را پیش می‌گیرید و «فساد کبیر» در زمین ایجاد می‌کنید و برتری جویی را از حد می‌گذرانید.

سپس وعده دوم الهی فرا می‌رسد: «و هنگامی که وعده دوم فرا رسد (باز گروهی جنگجو و پیکارگر بر شما چیره می‌شوند،

آن چنان بلایی به سرتان می آورند که) آثار غم و اندوه از صورتهايتان ظاهر می شود» (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسُوُوا وُجُوهَكُمْ).  
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۲۰

آنها حتی بزرگ معبدتان بیت المقدس را از دست شما می گیرند «و داخل مسجد (الأقصى) می شوند همانگونه که بار اول وارد شدند» (وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ).  
آنها به این هم قناعت نمی کنند «و آنچه را زیر سلطه خود می گیرند، درهم می کوبند» (وَلْيُتْبِئُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۸ ..... ص: ۶۲۰

(آیه ۸) - با این حال باز درهای توبه و بازگشت شما به سوی خدا بسته نیست باز هم «امید است پروردگارتان به شما رحم کند» (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُزَحِّمَكُمْ).  
«و هرگاه (به سوی ما) برگردید ما هم باز می گردیم» (وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا).  
و لطف و رحمت خود را به شما باز می گردانیم، و اگر به فساد و برتری جویی گرایید باز هم شما را به کیفر شدید گرفتار خواهیم ساخت.

و تازه این مجازات دنیاست «و جهنم را برای کافران زندان سختی قرار دادیم» (وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا).  
دو فساد بزرگ تاریخی بنی اسرائیل: در آیات فوق، سخن از دو انحراف اجتماعی بنی اسرائیل که منجر به فساد و برتری جویی می گردد به میان آمده است، که به دنبال هر یک از این دو، خداوند مردانی نیرومند و پیکارجو را بر آنها مسلط ساخته تا آنها را سخت مجازات کنند و به کیفر اعمالشان برسانند.  
آنچه از تاریخ بنی اسرائیل استفاده می شود این است که نخستین کسی که بر آنها هجوم آورد و «بیت المقدس» را ویران کرد، بخت نصیر پادشاه بابل بود، و هفتاد سال بیت المقدس به همان حال باقی ماند، تا یهود قیام کردند و آن را نوسازی نمودند، دومین کسی که بر آنها هجوم برد قیصر روم اسپیانوس بود که وزیرش «طرطوز» را مأمور این کار کرد، او به تخریب بیت المقدس و تضعیف و قتل بنی اسرائیل کمر بست، و این حدود یکصد سال قبل از میلاد بود.  
بنابراین ممکن است دو حادثه ای که قرآن به آن اشاره می کند همان باشد که در تاریخ بنی اسرائیل نیز آمده است.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۹ ..... ص: ۶۲۰

(آیه ۹) - مستقیم ترین راه خوشبختی! در آیات گذشته سخن از بنی اسرائیل برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۲۱  
و کتاب آسمانیشان تورات و تخلفشان از این برنامه الهی و کیفرهایشان در این رابطه در میان بود.  
از این بحث به «قرآن مجید» کتاب آسمانی مسلمین که آخرین حلقه کتب آسمانی است منتقل شده، می گوید: «این قرآن مردم را به آیینی که مستقیم ترین و پابرجا ترین آیینهاست هدایت می کند» (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ).  
یعنی «قرآن به طریقه ای که مستقیم ترین و صافترین و پابرجا ترین طرق است دعوت می کند».  
صافتر و مستقیم تر، از نظر عقائدی که عرضه می کند. صافتر و مستقیم تر، از این نظر که میان ظاهر و باطن، عقیده و عمل، تفکر و برنامه، همگونی ایجاد کرده و همه را به سوی «الله» دعوت می کند.  
صافتر و مستقیم تر، از نظر قوانین اجتماعی و اقتصادی و نظامات سیاسی که بر جامعه انسانی حکم فرما می سازد.

و بالاخره صافتر و مستقیم‌تر از نظر نظام حکومتی که برپا دارنده عدل است و درهم کوبنده ستم و ستمگران. سپس از آن‌جا که موضع گیریه‌ای مردم در برابر این برنامه مستقیم الهی مختلف است، به دو نوع موضع گیری مشخص و نتایج آن اشاره کرده، می‌فرماید:

«و این قرآن به مؤمنانی که اعمال صالح انجام می‌دهند مژده می‌دهد که برای آنان پاداش بزرگی است» (و يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا).

#### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۱۰ ..... ص: ۶۲۱

(آیه ۱۰) - «و (به) آنها که ایمان به آخرت و دادگاه بزرگش ندارند (و طبعاً عمل صالحی نیز انجام نمی‌دهند نیز بشارت می‌دهد که) عذاب دردناکی برای آنها آماده کرده‌ایم» (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).  
تعبیر به «بشارت» در مورد مؤمنان دلیلش روشن است، ولی در مورد افراد بی‌ایمان و طغیانگر در حقیقت یک نوع استهزاء است.

#### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۱۱ ..... ص: ۶۲۱

(آیه ۱۱) - در این آیه به تناسب بحث گذشته به یکی از علل مهم بی‌ایمانی که عدم مطالعه کافی در امور است اشاره کرده، چنین می‌فرماید: «و انسان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۲۲  
همان گونه که نیکیه‌ها را طلب می‌کند (به خاطر دستپاچگی و عدم مطالعه کافی) به طلب بدیه‌ها برمی‌خیزد» (وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ).  
«چرا که انسان ذاتاً عجول است» (وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا).

در حقیقت «عجول» بودن انسان برای کسب منافع بیشتر و شتابزدگی او در تحصیل «خیر» و منفعت سبب می‌شود که تمام جوانب مسائل را مورد بررسی قرار ندهد، و چه بسیار که با این عجله، نتواند خیر واقعی خود را تشخیص دهد، بلکه هوی و هوسهای سرکش چهره حقیقت را در نظرش دگرگون سازد و به دنبال شرّ برود.

و در این حال همان گونه که انسان، از خدا تقاضای نیکی می‌کند، بر اثر سوء تشخیص خود، بدیه‌ها را از او تقاضا می‌کند، و همان گونه که برای نیکی تلاش می‌کند، به دنبال شر و بدی می‌رود، و این بلای بزرگی است برای نوع انسانها و مانع عجیبی است در طریق سعادت، و موجب ندامت و خسران! در حدیثی از رسول خدا صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ و آله نقل شده که فرمود: «مردم را عجله هلاک می‌کند، اگر مردم با تأمل کارها را انجام می‌دادند کسی هلاک نمی‌شد».

البته در روایات اسلامی بابی در زمینه «تعجیل (و سرعت) در کار خیر داریم» از جمله در حدیثی از پیغمبر اکرم صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ و آله می‌خوانیم: «خداوند کار نیکی را دوست دارد که در آن شتاب شود».

به هر حال عجله مذموم آن است که به هنگام بررسی و مطالعه در جوانب کار و شناخت صورت گیرد، اما سرعت و عجله ممدوح آن است که بعد از تصمیم گیری لازم، در اجرا درنگ نشود، و لذا در روایات می‌خوانیم: «در کار خیر، عجله کنید» یعنی بعد از آن که خیر بودن کاری ثابت شد دیگر جای مسامحه نیست.

(آیه ۱۲) - در این آیه از آفرینش شب و روز و منافع و برکات این دو و وجود حساب و کتاب در عالم سخن می گوید تا هم دلیلی باشد بر توحید و شناخت خدا و بحث گذشته معاد را تکمیل کند و هم شاهی باشد بر لزوم دقت در عواقب کارها و عدم شتابزدگی می فرماید: «ما شب و روز را دو نشانه (توحید و عظمت خود) قرار دادیم» (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۲۳

«سپس نشانه شب را محو کرده، و نشانه روز را روشنی بخش (به جای آن) قرار دادیم» (فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً).

و از این کار دو هدف داشتیم، نخست این که «(در پرتو آن) فضل پروردگارتان را بطلبید» و به تلاش زندگی برخیزید (لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ).

هدف دیگر این که: «عدد سالها و حساب (کارهای زمان بندی شده خود) را بدانید» (وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ). تمام جهان هستی بر محور حساب و اعداد می گردد و هیچ یک از نظامات این عالم بدون حساب نیست، طبیعی است انسان که جزئی از این مجموعه است نمی تواند بی حساب و کتاب زندگی کند. «و ما هر چیز را مشخص و روشن ساختیم» (وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا).

(آیه ۱۳) - از آنجا که در آیات گذشته سخن از مسائل مربوط به «معاد» و «حساب» در میان بود، در اینجا به مسأله «حساب اعمال انسانها» و چگونگی آن در روز قیامت پرداخته، می گوید: «و هر انسانی اعمالش را به گردنش آویخته ایم!» (وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ).

«طائر» به معنی پرنده است، ولی در اینجا اشاره به چیزی است که در میان عرب معمول بوده که به وسیله پرندگان، فال نیک و بد می زدند. مثلاً اگر پرنده ای از طرف راست آنها حرکت می کرد آن را به فال نیک می گرفتند، و اگر از طرف چپ حرکت می کرد آن را به فال بد می گرفتند.

قرآن در حقیقت می گوید: فال نیک و بد، و طالع سعد و نحس، چیزی جز اعمال شما نیست که به گردنتان آویخته است و نتایج آن در دنیا و آخرت از شما جدا نمی شود! قرآن سپس اضافه می کند: «و ما روز قیامت کتابی برای او بیرون می آوریم که آن را در برابر خود گشوده می بیند» (وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا).

روشن است که منظور از «کتاب» چیزی جز کارنامه عمل انسان نیست، همان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۲۴  
کارنامه ای که در این دنیا وجود دارد و اعمال او در آن ثبت می شود، منتها در اینجا پوشیده و مکتوم است و در آنجا گشوده و باز.

(آیه ۱۴) - در این هنگام به او گفته می شود: «نامه اعمالت را خودت بخوان!» (اقْرَأْ كِتَابَكَ).

«کافی است که خودت امروز حسابگر خویش باشی!» (كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا). یعنی آنقدر مسائل روشن و آشکار است و شواهد و مدارک زنده که جای گفتگو نیست. و به این ترتیب چیزی نیست که بتوان آن را حاشا کرد. در حدیثی از امام صادق علیه السلام می‌خوانیم: «در آن روز انسان آنچه را انجام داده و در نامه عمل او ثبت است همه را به خاطر می‌آورد گویی همان ساعت آن را انجام داده است! لذا فریاد مجرمان بلند می‌شود و می‌گویند: این چه نامه‌ای است که هیچ صغیر و کبیره‌ای را فروگذار نکرده است؟»

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۱۵ ..... ص: ۶۲۴

- (آیه ۱۵) - این آیه، چهار حکم اساسی و اصولی را در رابطه با مسئله حساب و جزای اعمال بیان می‌کند.
- ۱- نخست می‌گوید: «هر کسی هدایت شود برای خود هدایت یافته» و نیجه‌اش عائد خود او می‌شود (مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ).
  - ۲- «و آن کس که گمراه گردد، به زیان خود گمراه شده است» و عواقب شومش دامن خودش را می‌گیرد (وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا).
  - ۳- «و هیچ کس بار گناه دیگری را به دوش نمی‌کشد» و کسی را به جرم دیگری مجازات نمی‌کنند (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى).
- البته این قانون کلی که «هیچ کس بار گناه دیگری را به دوش نمی‌کشد» هیچ گونه منافاتی با آنچه در آیه سوره نحل گذشت که می‌گوید: «گمراه کنندگان بار مسئولیت کسانی را که گمراه کرده‌اند نیز بر دوش می‌کشند» ندارد. زیرا آنها به خاطر اقدام به گمراه ساختن دیگران، فاعل آن گناه محسوب می‌شوند، و در حقیقت این بار گناهان خودشان است که بر دوش دارند.
- ۴- سرانجام چهارمین حکم را به این صورت بیان می‌کند که: «و ما (هیچ برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۲۵) شخص و قومی را) مجازات نخواهیم کرد مگر آنکه پیامبری مبعوث کرده باشیم» تا وظائفشان را کاملاً تشریح و اتمام حجت کند (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۱۶ ..... ص: ۶۲۵

- (آیه ۱۶) - مراحل چهارگانه مجازات الهی: در تعقیب آیه قبل که خاطر نشان می‌کرد «هرگز فرد یا گروهی را بدون بعث رسولان و بیان دستورات خود مجازات نمی‌کنیم» در این آیه همین اصل اساسی به صورت دیگری تعقیب شده است، می‌گوید: «و هنگامی که بخواهیم شهر و دیاری را هلاک کنیم، نخست اوامر خود را برای مترفین (و ثروتمندان مست شهوت) آنجا بیان می‌داریم، سپس هنگامی که به مخالفت برخاستند و استحقاق مجازات یافتند آنها را به شدت درهم می‌کوبیم» و هلاک می‌کنیم (وَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا).
- بنابراین خداوند هرگز قبل از اتمام حجت و بیان دستوراتش کسی را مؤاخذه و مجازات نمی‌کند، بلکه نخست به بیان فرمانهایش می‌پردازد، اگر مردم از در اطاعت وارد شدند و آنها را پذیرا گشتند چه بهتر که سعادت دنیا و آخرتشان در آن است، و اگر به فسق و مخالفت برخاستند و همه را زیر پا گذاشتند اینجاست که فرمان عذاب در باره آنها تحقق می‌پذیرد و به دنبال آن هلاکت است.

از آیه استفاده می‌شود که سر چشمه غالب مفاسد اجتماعی ثروتمندان از خدا بی‌خبری هستند که در ناز و نعمت و عیش و هوس غرقند.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۱۷ ..... ص: ۶۲۵

(آیه ۱۷) - این آیه به نمونه‌هایی از مسأله فوق به صورت یک اصل کلی اشاره کرده، می‌گوید: «و چه بسیار مردمی که در قرون بعد از نوح زندگی می‌کردند (و طبق همین سنت) هلاک و نابودشان کردیم» (وَ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ). سپس اضافه می‌کند: چنان نیست که ظلم و ستم و گناه فرد یا جمعیتی از دیده تیزبین علم خدا مخفی بماند، «همین مقدار کافی است که خدا از گناهان بندگانش آگاه و نسبت به آن بیناست» (وَ كَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا). این که مخصوصاً روی «قرون بعد از نوح» تکیه شده، ممکن است به خاطر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۲۶ آن باشد که زندگی انسانها قبل از نوح بسیار ساده بود و این همه اختلافات مخصوصاً تقسیم جوامع به «مترف» و «مستضعف» کمتر وجود داشت و به همین دلیل کمتر گرفتار مجازاتهای الهی شدند.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۱۸ ..... ص: ۶۲۶

(آیه ۱۸) - خطوط زندگی طالبان دنیا و آخرت: از آنجا که در آیات گذشته، سخن از مخالفت گردنکشان در برابر اوامر الهی و سپس هلاکت آنها بود در اینجا به علت واقعی این تمرد و عصیان که همان حب دنیاست اشاره کرده، می‌گوید: «کسانی که تنها هدفشان همین زندگی زود گذر دنیای مادی باشد، ما آن مقدار را که بخواهیم به هر کس صلاح بدانیم در همین زندگی زود گذر می‌دهیم سپس جهنم را برای او قرار خواهیم داد که در آتش سوزانش می‌سوزد در حالی که مورد سرزنش و دوری از رحمت خداست» (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْطَلَاها مَذْمُومًا مَدْحُورًا).

قابل توجه اینکه نمی‌گوید هر کس به دنبال دنیا برود، به هر چه بخواهد می‌رسد، بلکه دو قید برای آن قائل می‌شود، اول این که تنها بخشی از آنچه را می‌خواهد به آن می‌رسد، همان مقداری که ما بخواهیم «ما نَشَاءُ». دیگر این که: همه افراد به همین مقدار نیز نمی‌رسند، بلکه تنها گروهی از آنها به بخشی از متاع دنیا خواهند رسید، آنها که ما بخواهیم «لِمَنْ نُرِيدُ».

و به این ترتیب نه همه دنیاپرستان به دنیا می‌رسند و نه آنها که می‌رسند به همه آنچه می‌خواهند می‌رسند، زندگی روزمره نیز این دو محدودیت را به وضوح به ما نشان می‌دهد، چه بسیارند کسانی که شب و روز می‌دوند و به جایی نمی‌رسند، و چه بسیار کسانی که آرزوهای دور و دراز در این دنیا دارند که تنها بخش کوچکی از آن را به دست می‌آورند.

قابل توجه این که کیفر این گروه، ضمن این که آتش جهنم شمرده شده است، با دو تعبیر «مَذْمُومًا» و «مَدْحُورًا» تأکید گردیده، که اولی به معنی مورد سرزنش و نکوهش قرار گرفتن و دومی به معنی دور ماندن از رحمت خداست. در حقیقت آتش دوزخ، کیفر جسمانی آنهاست، و مذموم و مدحور بودن برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۲۷ کیفر روحانی آنها، چرا که معاد هم جسمانی است و هم روحانی و کیفر و پاداش آن نیز در هر دو جنبه است.

(آیه ۱۹) - سپس به شرح حال گروه دوم می پردازد، با قرینه مقابله، آنچنانکه روش قرآن است، مطلب آشکارتر شود، می فرماید: «اما کسی که آخرت را بطلبد و سعی و کوشش خود را در این راه به کار بندد، در حالی که ایمان داشته باشد، این سعی و تلاش او مورد قبول الهی خواهد بود» (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا). بنابراین برای رسیدن به سعادت جاویدان سه امر اساسی شرط است:

۱- اراده انسان آن هم اراده ای که تعلق به حیات ابدی گیرد، و به لذات زود گذر و نعمتهای ناپایدار و هدفهای صرفاً مادی تعلق نگیرد.

۲- این اراده به صورت ضعیف و ناتوان در محیط فکر و اندیشه و روح نباشد بلکه تمام ذرات وجود انسان را به حرکت وادارد و آخرین سعی و تلاش خود را در این راه به کار بندد.

۳- همه اینها توأم با «ایمان» باشد، ایمانی ثابت و استوار، چرا که تصمیم و تلاش هنگامی به ثمر می رسد که از انگیزه صحیحی، سرچشمه گیرد و آن انگیزه چیزی جز ایمان به خدا نمی تواند باشد.

(آیه ۲۰) - در اینجا ممکن است این توهم پیش آید که نعمتهای دنیا، تنها سهم دنیا پرستان خواهد شد و آخرت طلبان از آن محروم می گردند، آیه به این توهم پاسخ می گوید که: «ما هر یک از این گروه و آن گروه را از اعطای پروردگارت می دهیم و امداد می کنیم» (كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ). «چرا که بخشش پروردگارت از هیچ کس ممنوع نیست» و گیر و ترسا و مؤمن و مسلم همه از خان نعمتش وظیفه می خورند (وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا).

## اشاره

(آیه ۲۱) - این آیه یک اصل اساسی را در همین رابطه بازگو می کند و آن اینکه: همان گونه که تفاوت تلاشها در این دنیا باعث تفاوت در بهره گیریهاست، در کارهای آخرت نیز همین اصل کاملاً حاکم است، با این تفاوت که این دنیا محدود بر گزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۲۸

است و تفاوتهايش هم محدود، ولی آخرت نامحدود، و تفاوتهايش نیز نامحدود است، می گوید: «بنگر! چگونه بعضی از آنها را بر بعضی دیگر (بخاطر تفاوت در سعی و کوششان) برتری دادیم، اما آخرت درجاتش بزرگتر و برتریش بیشتر است!» (انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلًا).



در آیات بسیاری، مدح و تمجید از دنیا یا امکانات مادی آن شده است. ولی با این همه اهمیتی که به مواهب و نعمتهای مادی داده شده، تعبیراتی که قویاً آن را تحقیر می کند در آیات قرآن به چشم می خورد.

این تعبیرات دو گانه عیناً در روایات اسلامی نیز دیده می شود.

پاسخ این سؤال را با مراجعه به خود قرآن این چنین می توان گفت که:

مواهب جهان مادی که همه از نعمتهای خداست و حتماً وجودش در نظام خلقت لازم بوده و هست اگر به عنوان وسیله ای برای رسیدن به سعادت و تکامل معنوی انسان مورد بهره برداری قرار گیرد از هر نظر قابل تحسین است.

و اما اگر به عنوان یک هدف و نه وسیله مورد توجه قرار گیرد و از ارزشهای معنوی و انسانی بریده شود که در این هنگام طبعاً مایه غرور و غفلت و طغیان و سرکشی و ظلم و بیدادگری خواهد بود، درخور هر گونه نکوهش و مذمت است.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۲۲ ..... ص: ۶۲۸

(آیه ۲۲) - توحید و نیکی به پدر و مادر، سر آغاز یک رشته احکام مهم اسلامی: این آیه سر آغازی است برای بیان یک سلسله از احکام اساسی اسلام که با مسأله توحید و ایمان، شروع می شود، توحیدی که خمیر مایه همه فعالیت های مثبت و کارهای نیک سازنده است.

نخست می گوید: «هرگز معبود دیگری را با خدا قرار مده» (لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ).

نمی گوید معبود دیگری را با خدا پرستش مکن، بلکه می گوید: «قرار مده» تا معنی وسیعتری داشته باشد، یعنی نه در عقیده، نه در عمل، نه در دعا و تقاضا و نه در پرستش معبود دیگری را در کنار «الله» قرار مده. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۲۹ سپس به بیان نتیجه مرگبار شرک پرداخته، می گوید: اگر شریکی برای او قائل شوی «نکوهیده و بی یار و یاور خواهی نشست» (فَتَقَعْدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا).

از جمله بالا استفاده می شود که شرک سه اثر بسیار بد در وجود انسان می گذارد:

۱- شرک مایه ضعف و ناتوانی و زبونی و ذلت است.

۲- شرک، مایه مذمت و نکوهش است، چرا که یک خط و روش انحرافی است در برابر منطق عقل و کفرانی است آشکار در مقابل نعمت پروردگار.

۳- شرک سبب می شود که خداوند مشرک را به معبودهای ساختگیش واگذارد و دست از حمایتش بردارد. در نتیجه «مخذول» یعنی بدون یار و یاور خواهد شد.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۲۳ ..... ص: ۶۲۹

(آیه ۲۳) - بعد از اصل توحید به یکی از اساسی ترین تعلیمات انسانی انبیاء ضمن تأکید مجدد بر توحید اشاره کرده، می گوید: «و پروردگارت فرمان داده جز او را نپرستید و نسبت به پدر و مادر نیکی کنید!» (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا).

قرار دادن توحید یعنی اساسی ترین اصل اسلامی در کنار نیکی به پدر و مادر تأکید دیگری است بر اهمیت این دستور اسلامی.

سپس به بیان یکی از مصداقهای روشن نیکی به پدر و مادر پرداخته، می گوید:

«هرگاه یکی از آن دو، یا هر دو آنها، نزد تو به سن پیری و شکستگی برسند (آن چنان که نیازمند به مراقبت دائمی تو باشند از هرگونه محبت در مورد آنها دریغ مدار، و کمترین اهانتی به آنان مکن، حتی) سبکترین تعبیر نامؤدبانه یعنی: اف به آنها مگو» (إِمَّا يَلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ).

«و بر سر آنها فریاد مزین» (وَلَا تَنْهَرُهُمَا).

بلکه «با گفتار سنجیده و لطیف و بزرگوارانه با آنها سخن بگو» (وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۳۰

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۲۴ ..... ص: ۶۳۰

(آیه ۲۴) - و نهایت فروتنی را در برابر آنها بنما «و بالهای تواضع خود را در برابرشان از محبت و لطف فرود آر» (وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ).

«و بگو: بار پروردگارا! آنها را مشمول رحمت خویش قرار ده همان گونه که در کودکی مرا تربیت کرده‌اند» (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا).

اگر پدر و مادر آن چنان مسن و ناتوان شوند که به تنهایی قادر بر حرکت و دفع آلودگیها از خود نباشند، فراموش نکن که تو هم در کودکی چنین بودی و آنها از هرگونه حمایت و محبت از تو دریغ نداشتند محبت آنها را جبران نما.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۲۵ ..... ص: ۶۳۰

#### اشاره

(آیه ۲۵) - و از آنجا که گاهی در رابطه با حفظ حقوق پدر و مادر و احترام آنها و تواضعی که بر فرزند لازم است ممکن است لغزشهایی پیش بیاید که انسان آگاهانه یا ناآگاه به سوی آن کشیده شود در این آیه می گوید: «پروردگار شما به آنچه در دل و جان شماست از شما آگاهتر است» (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ).

چرا که علم او در همه زمینه‌ها حضوری و ثابت و ازلی و ابدی و خالی از هرگونه اشتباه است در حالی که علوم شما واجد این صفات نیست.

بنابراین اگر بدون قصد طغیان و سرکشی در برابر فرمان خدا لغزشی در زمینه احترام و نیکی به پدر و مادر از شما سرزند و بلافاصله پیشمان شدید و در مقام جبران برآیید مسلماً مشمول عفو خدا خواهید شد: «اگر شما صالح باشید (و توبه کار) خداوند توبه کاران را می‌آمرد» (إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا).

### احترام پدر و مادر در منطق اسلام .... ص: ۶۳۰

- اسلام در مورد احترام والدین آن قدر تأکید کرده است که در کمتر مسأله‌ای دیده می‌شود.

به عنوان نمونه به چند قسمت اشاره می‌کنیم:

(الف) در چهار سوره از قرآن مجید نیکی به والدین بلافاصله بعد از مسأله توحید قرار گرفته این هم ردیف بودن بیانگر این است که اسلام تا چه حد برای پدر و مادر احترام قائل است.

(ب) اهمیت این موضوع تا آن پایه است که هم قرآن و هم روایات صریحا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۳۱ توصیه می‌کنند که حتی اگر پدر و مادر کافر باشند رعایت احترامشان لازم است.

(ج) شکرگزاری در برابر پدر و مادر در قرآن مجید در ردیف شکرگزاری در برابر نعمتهای خدا قرار داده شده است.

(د) قرآن حتی کمترین بی‌احترامی را در برابر پدر و مادر اجازه نداده است.

(ه) با این که جهاد یکی از مهمترین برنامه‌های اسلامی است، مادامی که جنبه وجوب عینی پیدا نکند یعنی داوطلب به قدر کافی باشد، بودن در خدمت پدر و مادر از آن مهمتر است، و اگر موجب ناراحتی آنها شود، جایز نیست.

(و) پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: «بترسید از این که عاق پدر و مادر و مغضوب آنها شوید، زیرا بوی بهشت از پانصد سال راه به مشام می‌رسد، ولی هیچ‌گاه کسانی که مورد خشم پدر و مادر هستند بوی آن را نخواهند یافت».

در حدیث دیگری از امام کاظم علیه السلام می‌خوانیم: «کسی نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمد و از حق پدر و فرزند سؤال کرد، فرمود: «باید او را با نام صدا نزد (بلکه بگوید پدرم!) و جلوتر از او راه نرود، و قبل از او ننشیند، و کاری نکند که مردم به پدرش بدگویی کنند» نگویند خدا پدرت را نیامرزد که چنین کردی!

#### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۲۶ ..... ص: ۶۳۱

(آیه ۲۶) - رعایت اعتدال در انفاق و بخشش: در اینجا فصل دیگری از سلسله احکام اصولی اسلام را در رابطه با ادای حق خویشاوندان و مستمندان و در راه ماندگان، و همچنین انفاق را بطور کلی، دور از هرگونه اسراف و تبذیر بیان می‌کند.

نخست می‌گوید: «و حَقَّ نَزْدِیکَانَ رَا بَیْرَازِ» (وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ).

«ذَا الْقُرْبَى» مفهوم وسیعی دارد و همه خویشاوندان را شامل می‌شود، گرچه اهل بیت پیامبر از روشنترین مصداقهای آن می‌باشند و شخص پیامبر از روشنترین افراد مخاطب به این آیه است.

«و (همچنین حق) مستمندان و در راه مانده را» (وَ الْمَسْکِینَ وَ ابْنَ السَّبْلِ).

در عین حال «هرگز دست به تبذیر نیالای» (وَ لَا تُبْذِرْ تَبْذِیرًا). و بیش از حد استحقاق به آنها انفاق مکن.

دقت در مسأله اسراف و تبذیر تا آن حد است که در حدیثی می‌خوانیم: برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۳۲

پیامبر صلی الله علیه و آله از راهی عبور می‌کرد، یکی از یارانش به نام سعد مشغول وضو گرفتن بود، و آب زیاد می‌ریخت، فرمود: چرا اسراف می‌کنی ای سعد! عرض کرد: آیا در آب وضو نیز اسراف است؟ فرمود: نعم و ان کنت علی نهر جار «آری! هر چند در کنار نهر جاری باشی».

#### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۲۷ ..... ص: ۶۳۲

(آیه ۲۷) - این آیه به منزله استدلال و تأکیدی بر نهی از تبذیر است، می‌فرماید: «تَبْذِیرَ کَانَ بَرَادِرَانِ شَیَاطِینَ» (إِنَّ الْمُبْذِرِينَ کَانُوا إِخْوَانَ الشَّیَاطِینِ). چرا که نعمتهای خدا را کفران می‌کنند.

«و شیطان، در برابر پروردگارش بسیار ناسپاس بود» (وَ كَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا).

زیرا خداوند نیرو و توان و هوش و استعداد فوق العاده‌ای به او داده بود، و او این همه نیرو را در غیر موردش یعنی در طریق اغوا و گمراهی مردم صرف کرد.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۲۸ ..... ص: ۶۳۲

(آیه ۲۸) - و از آنجا که گاهی مسکینی به انسان رو می‌آورد و امکاناتی برای پاسخ گویی به نیاز او در اختیارش نیست، این آیه طرز برخورد صحیح با نیازمندان را در چینی شرایطی بیان کرده، می‌گوید: «هرگاه از آنان [مستمندان] روی برتابی (به خاطر نداشتن امکانات و) انتظار رحمت پروردگارت را داشته باشی (تا گشایشی در کارت پدید آید و به آنها کمک کنی) با گفتار نرم و آمیخته با لطف با آنها سخن بگو» حتی اگر می‌توانی وعده آینده را به آنها بده و مأیوسشان نساز (وَ إِنَّمَا تُعْرَضُونَ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۲۹ ..... ص: ۶۳۲

(آیه ۲۹) - و از آنجا که رعایت اعتدال در همه چیز حتی در انفاق و کمک به دیگران شرط است در این آیه روی این مسأله تأکید کرده، می‌گوید: «و هرگز دست را بر گردنت زنجیر مکن» و ترک انفاق و بخشش منما (وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ).

این تعبیر کنایه لطیفی است از این که دست دهنده داشته باش، و همچون بخیلان که گویی دستهایشان به گردنشان با غل و زنجیر بسته است و قادر به کمک و انفاق نیستند مباش. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۳۳  
«و بیش از حد (نیز) دست خود را مگشای، تا مورد سرزنش قرار گیری و از کار فرومانی!» (وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۳۰ ..... ص: ۶۳۳

(آیه ۳۰) - در اینجا این سؤال مطرح می‌شود که اصلاً چرا بعضی از مردم محروم و نیازمند و مسکین هستند که لازم باشد ما به آنها انفاق کنیم آیا بهتر نبود خداوند خودش به آنها هر چه لازم بود می‌داد تا نیازی نداشته باشند که ما به آنها انفاق کنیم.  
این آیه گویی اشاره به پاسخ همین سؤال است، می‌فرماید: «خداوند روزیش را بر هر کس بخواهد گشاده می‌دارد و بر هر کس بخواهد تنگ، چرا که او نسبت به بندگانش آگاه و بیناست» (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا).

این یک آزمون برای شماس است و گر نه برای او همه چیز ممکن است، او می‌خواهد به این وسیله شما را تربیت کند، و روح سخاوت و فداکاری و از خود گذشتگی را در شما پرورش دهد.

به علاوه بسیاری از مردم اگر کاملاً بی‌نیاز شوند راه طغیان و سرکشی پیش می‌گیرند، و صلاح آنها این است که در حد معینی از روزی باشند، حدی که نه موجب فقر گردد نه طغیان.

از همه اینها گذشته وسعت و تنگی رزق در افراد انسان - به جز موارد استثنائی یعنی از کار افتادگان و معلولین - بستگی به

میزان تلاش و کوشش آنها دارد و این که می‌فرماید خدا روزی را برای هر کس بخواهد تنگ و یا گشاده می‌دارد، این خواستن هماهنگ با حکمت اوست و حکمتش ایجاب می‌کند که هر کس تلاشش بیشتر باشد سهمش فزونتر و هر کس کمتر باشد محرومتر گردد.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۳۱ ..... ص: ۶۳۳

(آیه ۳۱) - شش حکم مهم - در تعقیب بخشهای مختلفی از احکام اسلامی که در آیات گذشته آمد در اینجا به بخش دیگری از این احکام پرداخته و شش حکم مهم را ضمن پنج آیه با عباراتی کوتاه اما پرمعنی و دلنشین شرح می‌دهد.

۱- نخست به یک عمل زشت - جاهلی که از فجیعترین گناهان بود - اشاره برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۳۴ کرده، می‌گوید: «و فرزندان خود را از ترس فقر به قتل نرسانید» (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ). روزی آنها بر شما نیست، «آنها و شما را ما روزی می‌دهیم» (نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ). «چرا که قتل آنها گناه بزرگی بوده و هست» (إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيرًا).

از این آیه به خوبی استفاده می‌شود که وضع اقتصادی اعراب جاهلی آنقدر سخت و ناراحت کننده بوده که حتی گاهی فرزندان دلبد خود را - اعم از پسر و دختر - از ترس عدم توانایی اقتصادی به قتل می‌رساندند.

البته همین جنایت در شکل دیگری در عصر ما و حتی به اصطلاح در مرفی‌ترین جوامع انجام می‌گیرد، و آن اقدام به سقط جنین در مقیاس بسیار وسیع به خاطر جلوگیری از افزایش جمعیت و کمبودهای اقتصادی است.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۳۲ ..... ص: ۶۳۴

#### اشاره

(آیه ۳۲) - دوم: گناه بزرگ دیگری که این آیه به آن اشاره می‌کند مسئله زنا و عمل منافی عفت است می‌گوید: «و نزدیک زنا نشوید چرا که عمل بسیار زشتی است و راه و روش بدی است» (وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْنِ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَ سَاءَ سَبِيلًا).

نمی‌گوید زنا نکنید، بلکه می‌گوید به این عمل شرم‌آور نزدیک نشوید، این تعبیر اشاره لطیفی به این است که آلودگی به زنا غالباً مقدماتی دارد که انسان را تدریجاً به آن نزدیک می‌کند، «چشم چرانی» یکی از مقدمات آن است، «برهنگی و بی‌حجابی» مقدمه دیگر، «کتابهای بدآموز» و «فیلمهای آلوده» و «نشریات فاسد» و «کانونهای فساد» هر یک مقدمه‌ای برای این کار محسوب می‌شود.

همچنین خلوت با اجنبیه (یعنی بودن مرد و زن نامحرم در یک مکان خالی و تنها) عامل وسوسه انگیز دیگری است. بالاخره ترک ازدواج برای جوانان، و سختگیریهایی بی‌دلیل طرفین در این زمینه همه از عوامل «قرب به زنا» است که در آیه فوق با یک جمله کوتاه از همه آنها نهی می‌کند، و در روایات اسلامی نیز هر کدام جداگانه مورد نهی قرار گرفته است.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۳۵

### فلسفه تحریم زنا .... ص: ۶۳۵

۱- پیدایش هرج و مرج در نظام خانواده، و از میان رفتن رابطه فرزندان و پدران، رابطه‌ای که وجودش نه تنها سبب شناخت اجتماعی است، بلکه موجب حمایت کامل از فرزندان می‌گردد.

زیرا در جامعه‌ای که فرزندان نامشروع و بی‌پدر فراوان گردند روابط اجتماعی که بر پایه روابط خانوادگی بنیان شده سخت دچار تزلزل می‌گردد.

از این گذشته از عنصر محبت که نقش تعیین کننده‌ای در مبارزه با جنایتها و خشونتها دارد محروم می‌شوند، و جامعه انسانی به یک جامعه کاملاً حیوانی توأم با خشونت در همه ابعاد، تبدیل می‌گردد.

۲- تجربه نشان داده و علم ثابت کرده است که این عمل باعث اشاعه انواع بیماریهاست و با تمام تشکیلاتی که برای مبارزه با عواقب و آثار آن امروز فراهم کرده‌اند باز آمار نشان می‌دهد که تا چه اندازه افراد از این راه سلامت خود را از دست داده و می‌دهند.

۳- نباید فراموش کرد که هدف از ازدواج تنها مسأله اشباع غریزه جنسی نیست بلکه اشتراک در تشکیل زندگی و انس روحی و آرامش فکری، و تربیت فرزندان و همکاری در همه شئون حیات از آثار ازدواج است که بدون اختصاص زن و مرد به یکدیگر و تحریم «زنا» هیچ یک از اینها امکان پذیر نیست.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۳۳ ..... ص: ۶۳۵

(آیه ۳۳) - سوم: حکم دیگر که این آیه به آن اشاره می‌کند احترام خون انسانها و حرمت شدید قتل نفس است می‌گوید: «و کسی که خداوند خونس را حرام کرده است به قتل نرسانید مگر (آنجا که) به حق باشد» (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ).

نه تنها قتل نفس بلکه کمترین و کوچکترین آزار یک انسان از نظر اسلام مجازات دارد، و می‌توان با اطمینان گفت این همه احترام که اسلام برای خون و جان و حیثیت انسان قائل شده است در هیچ آئینی وجود ندارد.

ولی مواردی پیش می‌آید که احترام خون برداشته می‌شود، و این در مورد برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۳۶ کسانی است که مرتکب قتل و یا گناهی همانند آن شده‌اند، لذا در آیه فوق با جمله «إِلَّا بِالْحَقِّ» این گونه افراد را استثناء می‌کند.

البته احترام به خون انسانها در اسلام مخصوص مسلمانها نیست، بلکه غیر مسلمانانی که با مسلمین سر جنگ ندارند و در یک زندگی مسالمت آمیز با آنها به سر می‌برند، جان و مال و ناموسشان محفوظ است و تجاوز به آن حرام و ممنوع.

سپس به حق قصاص که برای اولیای دم ثابت است اشاره کرده، می‌گوید:

«و کسی که مظلوم کشته شود برای ولی او سلطه قرار دادیم» سلطه قصاص قاتل (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا).

اما در عین حال «او نباید (بیش از حق خود مطالبه کند و) در قتل اسراف نماید چرا که او مورد حمایت است» (فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا).

آری! اولیای مقتول مادام که در مرز اسلام گام برمی‌دارند و از حد خود تجاوز نکرده‌اند مورد نصرت الهی هستند.

این جمله اشاره به اعمالی است که در زمان جاهلیت وجود داشت، و امروزه نیز گاهی صورت می‌گیرد که احیانا در برابر کشته شدن یک نفر از یک قبیله، قبیله مقتول خونهای زیادی را می‌ریزند و یا این که در برابر کشته شدن یک نفر، افراد

بی گناه و بی دفاع دیگری غیر از قاتل را به قتل می‌رسانند.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۳۴ ..... ص: ۶۳۶

(آیه ۳۴) - چهارم: این آیه چهارمین دستور از این سلسله احکام را شرح می‌دهد نخست به اهمیت حفظ مال یتیمان پرداخته و با لحنی مشابه آنچه در مورد عمل منافی عفت در آیات قبل گذشت می‌گوید: «و به اموال یتیمان نزدیک نشوید» (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ).

نه تنها اموال یتیمان را نخورید بلکه حتی حریم آن را کاملاً محترم بشمارید.

ولی از آنجا که ممکن است این دستور دستاویزی گردد برای افراد ناآگاه که تنها به جنبه‌های منفی می‌نگرند، و سبب شود که اموال یتیمان را بدون سرپرست بگذارند و به دست حوادث بسپارند، لذا بلافاصله استثناء روشنی برای این حکم ذکر کرده، می‌گوید: «مگر به طریقی که بهترین شیوه‌ها است» (إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۳۷

بنابراین هرگونه تصرفی در اموال یتیمان که به منظور حفظ، اصلاح، تکثیر و اضافه کردن بوده باشد، مجاز است.

البته این وضع تا زمانی ادامه دارد که به حدّ رشد فکری و اقتصادی برسد آن گونه که قرآن در ادامه آیه مورد بحث از آن یاد می‌کند: «تا زمانی که به حد بلوغ (و قدرت) برسد» (حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ).

۵- سپس به مسأله وفای به عهد پرداخته، می‌گوید: «به عهد خود وفا کنید چرا که از وفای به عهد سؤال می‌شود» (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا).

بسیاری از روابط اجتماعی و خطوط نظام اقتصادی و مسائل سیاسی همگی بر محور عهد‌ها و پیمان‌ها دور می‌زند که اگر تزلزلی در آنها پیدا شود به زودی نظام اجتماع فرو می‌ریزد.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۳۵ ..... ص: ۶۳۷

(آیه ۳۵) - ششم: آخرین حکم در رابطه با عدالت در پیمانه و وزن و رعایت حقوق مردم و مبارزه با کم‌فروشی است، می‌فرماید: «و هنگامی که با پیمانه چیزی را می‌سنجید حق آن را اداء کنید» (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ).

«و با میزان و ترازوی صحیح و مستقیم وزن کنید» (وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ).

«چرا که این کار به سود شماست، و سرانجامش (از همه) بهتر است» (ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا).

اصولاً- حق و عدالت و نظم و حساب در همه چیز و همه جا یک اصل اساسی و حیاتی است، و اصلی است که بر کل عالم هستی حکومت می‌کند، و هرگونه انحراف از این اصل، خطرناک و بد عاقبت است، مخصوصاً کم‌فروشی سرمایه اعتماد و اطمینان را که رکن مهم مبادلات است از بین می‌برد، و نظام اقتصادی را به هم می‌ریزد.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۳۶ ..... ص: ۶۳۷

(آیه ۳۶) - تنها از علم پیروی کن: در آیات گذشته یک سلسله از اصولی‌ترین تعلیمات و احکام اسلامی را خواندیم در اینجا به آخرین بخش از این احکام می‌رسیم که در آن به چند حکم مهم اشاره شده است. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۳۸

۱- نخست سخن از لزوم تحقیق در همه چیز به میان آورده، می‌فرماید:

«و از آنچه به آن آگاهی نداری پیروی مکن» (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ).

نه در عمل شخصی خود از غیر علم پیروی کن، و نه به هنگام قضاوت در باره دیگران، نه شهادت به غیر علم بده، و نه به غیر علم اعتقاد پیدا کن.

و در پایان آیه دلیل این نهی را چنین بیان می‌کند: «زیرا گوش و چشم و دل همه مسئولند» و در برابر کارهایی که انجام داده‌اند از انسان سؤال می‌شود (إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا).

این مسئولیتها به خاطر آن است که سخنانی را که انسان بدون علم و یقین می‌گوید یا به این طریق است که از افراد غیر موثق شنیده، و یا می‌گوید دیده‌ام در حالی که ندیده، و یا در تفکر خود دچار قضاوت‌های بی‌مأخذ و بی‌پایه‌ای شده که با واقعیت منطبق نبوده است، به همین دلیل از چشم و گوش و فکر و عقل او سؤال می‌شود که آیا واقعا شما به این مسائل ایمان داشتید که شهادت دادید، یا قضاوت کردید، یا به آن معتقد شدید و عمل خود را بر آن منطبق نمودید؟! نادیده گرفتن این اصل نتیجه‌ای جز هرج و مرج اجتماعی و از بین رفتن روابط انسانی و پیوندهای عاطفی نخواهد داشت.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۳۷ ..... ص: ۶۳۸

(آیه ۳۷) - متکبر مباش! این آیه به مبارزه با کبر و غرور برخاسته و با تعبیر زنده و روشنی مؤمنان را از آن نهی می‌کند، روی سخن را به پیامبر صلی الله علیه و آله کرده، می‌گوید:

«و در روی زمین از روی کبر و غرور، گام بردار» (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا).

«چرا که تو نمی‌توانی زمین را بشکافی! و طول قامتت به کوهها نمی‌رسد!» (إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا).

اشاره به این که افراد متکبر و مغرور غالبا به هنگام راه رفتن پاهای خود را محکم به زمین می‌کوبند تا مردم را از آمد و رفت خویش آگاه سازند، گردن به آسمان می‌کشند تا برتری خود را به پندار خویش بر زمینیان مشخص سازند! هدف قرآن این است که کبر و غرور را بطور کلی، محکوم کند، نه تنها در چهره خاصی یعنی راه رفتن. چرا که غرور سر چشمه بیگانگی از خدا و خویشتن، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۳۹

و اشتباه در قضاوت، و گم کردن راه حق، و پیوستن به خط شیطان، و آلودگی به انواع گناهان است.

برنامه عملی پیشوایان اسلام سرمشق بسیار آموزنده‌ای برای هر مسلمان راستین در این زمینه است.

در سیره پیامبر صلی الله علیه و آله می‌خوانیم: هرگز اجازه نمی‌داد به هنگامی که سوار بود افرادی در رکاب او پیاده راه بروند و نیز می‌خوانیم: پیامبر صلی الله علیه و آله بر روی خاک می‌نشست، و غذای ساده همچون غذای بردگان می‌خورد، و از گوسفند شیر می‌دوشید، بر الاغ برهنه سوار می‌شد.

در حالات علی علیه السلام نیز می‌خوانیم که او برای خانه آب می‌آورد و گاه منزل را جارو می‌کرد.

و در تاریخ امام مجتبی علیه السلام می‌خوانیم که با داشتن مرکبهای متعدد، بیست مرتبه پیاده به خانه خدا مشرف شد و می‌فرمود: من برای تواضع در پیشگاه خدا این عمل را انجام می‌دهم.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۳۸ ..... ص: ۶۳۹

(آیه ۳۸) - این آیه به عنوان تأکیدی بر تمام احکامی که در مورد تحریم شرک و قتل نفس و زنا و فرزندکشی و تصرف در



مال یتیمان و آزار پدر و مادر و مانند آن در آیات پیشین گذشت می گوید: «تمام اینها گناهش نزد پروردگارت منفور است» (كُلُّ ذَلِكْ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا).

از این تعبیر روشن می شود که بر خلاف گفته پیروان مکتب جبر، خدا هرگز اراده نکرده است گناهی از کسی سر بزند، چرا که اگر چنین چیزی را اراده کرده بود با کراهت و ناخشنودی که در این آیه روی آن تأکید شده است سازگار نبود.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۳۹ ..... ص: ۶۳۹

(آیه ۳۹) - مشرک مشو! باز برای تأکید بیشتر و این که این احکام حکیمانه همگی از وحی الهی سر چشمه می گیرد، اضافه می کند: «اینها از امور حکمت آمیزی است که پروردگارت به تو وحی فرستاده است» (ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ).

اشاره به این که احکام هم از طریق حکمت عقلی، اثبات شده است، و هم از طریق وحی الهی، و اصول همه احکام الهی چنین است هر چند جزئیات آن را در برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۴۰

بسیاری از اوقات با چراغ کم فروغ عقل نمی توان تشخیص داد و تنها در پرتو نورافکن نیرومند وحی باید درک کرد. سپس همانگونه که آغاز این احکام از تحریم شرک شروع شده بود با تأکید بر تحریم شرک آن را پایان داده، می گوید: «و هرگز (برای خداوند یگانه شریکی قائل مباش و) معبود دیگری را در کنار «الله» قرار مده» (وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ). «که در جهنم افکنده می شوی سرزنش شده، و رانده (درگاه خدا) خواهی بود» (فَتَلَقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا). در حقیقت شرک و دوگانه پرستی، خمیر مایه همه انحرافات و جنایات و گناهان است، لذا بیان این سلسله احکام اساسی اسلام از شرک شروع شد و به شرک نیز پایان یافت.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۴۰ ..... ص: ۶۴۰

(آیه ۴۰) - این آیه به یکی از افکار خرافی مشرکان اشاره کرده و پایه منطق و تفکر آنها را به این وسیله روشن می سازد و آن این که: بسیاری از آنها معتقد بودند که فرشتگان دختران خدا هستند در حالی که خودشان از شنیدن نام دختر، ننگ و عار داشتند و تولد او را در خانه خود مایه بدبختی و سرشکستگی می پنداشتند! قرآن از منطق خود آنها اتخاذ سند کرده، می گوید: «آیا پروردگار شما پسران را تنها در سهم شما قرار داد و خود از فرشتگان دخترانی انتخاب کرد» (أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا).

بدون شک فرزندان دختر همانند فرزندان پسر از مواهب الهی هستند و هیچ گونه تفاوتی از نظر ارزش انسانی ندارند. ولی هدف قرآن این است آنها را با منطق خودشان محکوم سازد که شما چگونه افراد نادانی هستید برای پروردگارتان چیزی قائل می شوید که خود از آن ننگ و عار دارید.

سپس در پایان آیه به صورت یک حکم قاطع می گوید: «شما سخن بسیار بزرگ و کفر آمیزی می گوید» (إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا).

سخنی که با هیچ منطقی سازگار نیست و از چندین جهت بی پایه است زیرا: برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۴۱

۱- اعتقاد به وجود فرزند برای خدا اهانت عظیمی به ساحت مقدس او است، چرا که او نه جسم است نه عوارض جسمانی

دارد، نه نیاز به بقاء نسل.

۲- چگونه شما فرزندان خدا را همه دختر می‌دانید؟ در حالی که برای دختر پایتترین منزلت را قائلید.

۳- از همه گذشته این عقیده اهانتی به مقام فرشتگان الهی است که فرمانبران حقند و مقربان درگاه او. شما از شنیدن نام دختر وحشت دارید، ولی این مقربان الهی را همه دختر می‌دانید.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۴۱ ..... ص: ۶۴۱

(آیه ۴۱) - چگونه از حق فرار می‌کنند؟! از آنجا که سخن در آیات گذشته به مسأله توحید و شرک منتهی شد، در اینجا همان مسأله با بیان روشن و قاطعی دنبال می‌شود.

نخست از لجاجت فوق العاده جمعی از مشرکان در برابر دلائل مختلف توحید سخن به میان آورده، می‌گویند: «و ما در این قرآن انواع بیانات مؤثر را آوردیم تا آنها متذکر شوند (و در راه حق گام بردارند) ولی (گروهی از کوردلان) جز بر نفرتشان نمی‌افزاید» (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا).

در اینجا این سؤال به ذهن می‌رسد که اگر این بیانات گوناگون نتیجه معکوس دارد، ذکر آنها چه فائده‌ای خواهد داشت؟! پاسخ این سؤال روشن است و آن این که قرآن برای یک فرد یا یک گروه خاص نازل نشده بلکه برای کل جامعه انسانی است، و مسلماً همه انسانها این گونه نیستند، بلکه بسیاری کسانی که این دلائل مختلف را می‌شنوند و راه حق را باز می‌یابند، و همین اثر، برای نزول این آیات، کافی است، هر چند کوردلانی از آن نتیجه معکوس بگیرند.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۴۲ ..... ص: ۶۴۱

(آیه ۴۲) - این آیه به یکی از دلائل توحید، اشاره می‌کند که در لسان دانشمندان و فلاسفه به عنوان «دلیل تمانع» معروف شده است.

می‌گویند: ای پیامبر! «به آنها بگو: اگر با خداوند قادر متعال، خدایان دیگری بود - آنچنان که آنها می‌پندارند - این خدایان سعی می‌کردند راهی به خداوند بزرگ برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۴۲

صاحب عرش پیدا کنند» و بر او غالب شوند (قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا).

زیرا طبیعی است که هر صاحب قدرتی می‌خواهد قدرت خود را کاملتر و قلمرو حکومت خویش را بیشتر کند و اگر راستی خدایانی وجود داشت این تنازع و تمانع بر سر قدرت و گسترش حکومت در میان آنها در می‌گرفت.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۴۳ ..... ص: ۶۴۲

(آیه ۴۳) - و از آنجا که در تعبیرات مشرکان، خداوند بزرگ تا سر حد یک طرف نزاع تنزل کرده است، در این آیه بلافاصله می‌گوید: «خداوند از آنچه آنها می‌گویند پاک و منزّه است و (از آنچه می‌اندیشند) بسیار برتر و بالاتر است» (سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۴۴ ..... ص: ۶۴۲

(آیه ۴۴) - سپس برای اثبات عظمت مقام پروردگار و این که از خیال و قیاس و گمان و وهم مشرکان است، به بیان تسبیح موجودات جهان در برابر ذات مقدسش پرداخته، می گوید: «آسمانهای هفتگانه و زمین و کسانی که در آنها هستند همگی تسبیح خدا می گویند» (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ).

نه تنها آسمانها و زمین، بلکه «هیچ موجودی نیست مگر این که تسبیح و حمد خدا می گوید ولی شما تسبیح آنها را درک نمی کنید» (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ).

عالم شگرف هستی با آن نظام عجیبش با آن همه رازها و اسرار، با آن عظمت خیره کننده اش و با آن ریزه کاریهای حیرت زا همگی «تسبیح و حمد» خدا می گویند.

با این حال «او بردبار و آمرزنده است» (إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا). و شما را به خاطر شرک و کفرتان فوراً مؤاخذه نمی کند، بلکه به مقدار کافی مهلت می دهد و درهای توبه را به روی شما باز می گذارد تا اتمام حجت شود.

**سورة الإسراء (۱۷): آیه ۴۵ ..... ص: ۶۴۲**

**اشاره**

(آیه ۴۵)

**شأن نزول: .... ص: ۶۴۲**

این آیه در باره گروهی از مشرکان نازل شده که پیامبر صلی الله علیه و آله را به هنگامی که در شب تلاوت قرآن می کرد و در کنار خانه کعبه نماز می گذارد آزار می دادند، و او را با سنگ می زدند و مانع دعوت مردم به اسلام می شدند. خداوند به لطفش چنان کرد که آنها نتوانند او را آزار دهند - و شاید این از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۴۳ طریق رعب و وحشتی بود که از پیامبر در دل آنها افکند.

**تفسیر: .... ص: ۶۴۳**

بی خبران مغرور و موانع شناخت - به دنبال آیات گذشته این سؤال برای بسیاری پیش می آید که با وضوح مسأله توحید به طوری که همه موجوات جهان به آن گواهی می دهند چرا مشرکان این واقعیت را نمی پذیرند؟ چرا آنها این آیات گویا و رسای قرآن را می شنوند و بیدار نمی شوند؟! آیه می گوید: «ای پیامبر! هنگامی که قرآن می خوانی میان تو و آنها که ایمان به آخرت ندارند، حجاب و پوششی نامرئی قرار می دهیم» (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَشُورًا).

این حجاب و پرده، همان لجاجت و تعصب و خودخواهی و غرور و جهل و نادانی بود که حقایق قرآن را از دیدگاه فکر و عقل آنها مکتوم می داشت و به آنها اجازه نمی داد حقایق روشنی همچون توحید و معاد و صدق دعوت پیامبر صلی الله علیه و

آله و مانند آن را درک کنند.

اینجاست که می‌گوییم: اگر کسی بخواهد صراط مستقیم حق را بیوید و از انحراف و گمراهی در امان بماند باید قبل از هر چیز در اصلاح خویشتن بکوشد.

#### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۴۶ ..... ص: ۶۴۳

(آیه ۴۶) - این آیه اضافه می‌کند: «بر دل‌هایشان پوششهایی و در گوش‌هایشان سنگینی» قرار دادیم (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا).

و لذا «هنگامی که پروردگارت را در قرآن به یگانگی یاد می‌کنی آنها پشت می‌کنند و رو بر می‌گردانند» (وَ إِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا).

راستی چه عجیب است فرار از حق، فرار از سعادت و نجات، و فرار از خوشبختی و پیروزی و فهم و شعور.

#### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۴۷ ..... ص: ۶۴۳

(آیه ۴۷) - در این آیه اضافه می‌کند: «هنگامی که به سخنان تو گوش فرا می‌دهند، ما بهتر می‌دانیم برای چه گوش فرا می‌دهند» (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ).

«و (همچنین) در آن هنگام که با هم نجوا می‌کنند» (وَ إِذْ هُمْ نَجْوَى). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۴۴  
«آنگاه که ستمگران (به مؤمنان) می‌گویند: شما جز از انسانی که افسون شده، پیروی نمی‌کنید» (إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَشْحُورًا).

در حقیقت آنها به منظور درک حقیقت به سراغ تو نمی‌آیند و سخنان را با گوش جان نمی‌شنوند، بلکه هدفشان آن است که بیایند و اخلال کنند، وصله بچسبانند و مؤمنان را - اگر بتوانند - از راه به در برند.

#### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۴۸ ..... ص: ۶۴۴

#### اشاره

(آیه ۴۸)

#### شأن نزول: .... ص: ۶۴۴

«ابن عباس» می‌گوید: ابو سفیان و ابو جهل و غیر آنها گاهی نزد پیامبر صلی الله علیه و آله می‌آمدند و به سخنان او گوش فرا می‌دادند، روزی یکی از آنها به دیگران گفت: اصلاً من نمی‌فهمم محمد چه می‌گوید؟ فقط می‌بینم لب‌های او حرکت می‌کند ولی ابو سفیان گفت: فکر می‌کنم بعضی از سخنانش حق است، ابو جهل اظهار داشت او دیوانه است، و ابو لهب اضافه کرد:

او کاهن است، دیگری گفت: او شاعر است و به دنبال این سخنان ناموزون و نسبتهای ناروا آیه نازل گشت.

#### تفسیر: .... ص: ۶۴۴

در این آیه باز روی سخن را به پیامبر صلی الله علیه و آله کرده، ضمن عبارت کوتاهی پاسخ دندان شکنی به این گروه گمراه می دهد و می گوید: «بنگر چگونه برای تو مثل می زنند (یکی ساحرت می خواند دیگری مسحور، یکی کاهن و دیگری مجنون) و از همین رو آنها گمراه شده اند و قدرت پیدا کردن راه حق را ندارند» (انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا).

نه این که راه ناپیدا باشد و چهره حق مخفی بلکه آنها چشم بینا ندارند، و عقل و خرد خود را به خاطر بغض و جهل و تعصب و لجاج از کار انداخته اند.

#### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۴۹ ..... ص: ۶۴۴

(آیه ۴۹) - رستاخیز قطعی است! در آیات گذشته سخن از «توحید» و مبارزه با شرک بود، اما در اینجا سخن از «معاد» که در همه جا مکمل مسأله توحید است به میان آمده، و به سه سؤال و یا سه ایراد منکران معاد پاسخ گفته شده است: «و آنها گفتند: آیا هنگامی که ما به استخوانهای پوسیده تبدیل و پراکنده شدیم دگر بار آفرینش تازه ای خواهیم یافت؟» (و قالوا أإذا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا).

این تعبیر نشان می دهد که پیامبر صلی الله علیه و آله همواره در دعوت خود سخن از مسأله برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۴۵

«معاد جسمانی» می گفت که این جسم بعد از متلاشی شدن باز می گردد، و گر نه هرگاه سخن تنها از معاد روحانی بود این گونه ایرادهای مخالفان به هیچ وجه معنی نداشت.

#### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۵۰ ..... ص: ۶۴۵

(آیه ۵۰) - قرآن در پاسخ آنها می گوید: «بگو: (استخوان پوسیده و خاک شده که سهل است) شما سنگ باشید یا آهن» باز خدا قادر است لباس حیات در تئتان بپوشاند (قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا).

#### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۵۱ ..... ص: ۶۴۵

(آیه ۵۱) - «یا هر مخلوقی که در نظر شما از آن هم سخت تر است» و از حیات و زندگی دورتر می باشد، باز خدا قادر است شما را به زندگی مجدد باز گرداند (أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ).

دومین ایراد آنها این بود که می گفتند: بسیار خوب اگر بپذیریم که این استخوانهای پوسیده و متلاشی شده قابل بازگشت به حیات است چه کسی قدرت انجام این کار را دارد، چرا که این تبدیل را یک امر بسیار پیچیده و مشکل می دانستند «پس آنها

می گویند: چه کسی ما را باز می گرداند؟ (فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا).

پاسخ این سؤال را قرآن چنین می گوید: «به آنها بگو: همان کسی که شما را بار اول آفرید» (قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ).

سرانجام به سومین ایراد آنها پرداخته، می گوید: «پس آنها سر خود را از روی تعجب و انکار به سوی تو تکان می دهند و می گویند: چه زمانی این معاد واقع می شود؟» (فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ).

آنها در حقیقت با این ایراد خود می خواستند این مطلب را منعکس کنند که به فرض این ماده خاکی قابل تبدیل به انسان باشد، و قدرت خدا را نیز قبول کنیم، اما این یک وعده نسیه بیش نیست و معلوم نیست در چه زمانی واقع می شود؟

قرآن در پاسخشان می گوید: «به آنها بگو: شاید زمان آن نزدیک باشد» (قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا).

و البته نزدیک است چرا که مجموعه عمر این جهان هرچه باشد در برابر زندگی بی پایان در سرای دیگر لحظه زود گذری بیش نیست. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۴۶

و از این گذشته، اگر قیامت در مقیاسهای کوچک و محدود ما دور به نظر برسد آستانه قیامت که مرگ است به همه ما نزدیک است چرا که مرگ قیامت صغری است «إذا مات الانسان قامت قیامته»، درست است که مرگ، قیامت کبری نیست ولی یادآور آن است.

#### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۵۲ ..... ص: ۶۴۶

(آیه ۵۲) - در این آیه بی آنکه تاریخ دقیقی از قیامت ذکر کند بعضی از خصوصیات آن را چنین بیان می کند: «این بازگشت به حیات» همان روز (ی خواهد بود) که شما را (از قبرهایتان) فرا می خواند، شما هم اجابت می کنید در حالی که حمد او را می گوید» (يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ).

و آن روز است که فاصله مرگ و رستاخیز یعنی دوران برزخ را کوتاه خواهید شمرد «و می پندارید تنها مدت کوتاهی (در جهان برزخ) درنگ کرده اید» (وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا).

#### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۵۳ ..... ص: ۶۴۶

(آیه ۵۳) - برخورد منطقی با همه مخالفان: از آنجا که در آیات پیشین سخن از مبدأ و معاد و دلایلی بر این دو مسأله مهم اعتقادی در میان بود، در اینجا روش گفتگو و استدلال با مخالفان مخصوصاً مشرکان را می آموزد چرا که مکتب هر قدر عالی باشد و منطق قوی و نیرومند ولی اگر با روش صحیح بحث و مجادله توأم نگردد و به جای لطف و محبت، خشونت بر آن حاکم گردد، بی اثر خواهد بود.

لذا آیه می گوید: «و به بندگان من بگو: سخنی را بگویند که بهترین باشد» (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).

بهترین از نظر محتوی، بهترین از نظر طرز بیان، و بهترین از جهت توأم بودن با فضائل اخلاقی و روشهای انسانی.

«چرا که (اگر قول احسن را ترک گویند و به خشونت در کلام و مخاصمه و لجاج برخیزند) شیطان در میان آنها فساد و فتنه می کند» (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ).

و فراموش نکنید شیطان در کمین نشسته و بیکار نیست «زیرا شیطان از آغاز دشمن آشکاری برای انسان بوده است» (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۴۷

گاهی مؤمنان تازه کار طبق روشی که از پیش داشتند با هر کس که در عقیده با آنها مخالف بود به خشونت می پرداختند. از این گذشته تعبیرات توهین آمیز مخالفان نسبت به پیامبر صلی الله علیه و آله که بعضی از آنها در آیات پیشین گذشت مانند مسحور، مجنون، کاهن، شاعر، گاهی سبب می شد که مؤمنان عنان اختیار را از دست بدهند و به مقابله با آنها در یک مشاجره لفظی خشن برخیزند و هر چه می خواهند بگویند.

«قرآن» مؤمنان را از این کار باز می دارد و دعوت به نرمش و لطافت در بیان و انتخاب بهترین کلمات را می کند تا از فساد شیطان بپرهیزند.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۵۴ ..... ص: ۶۴۷

(آیه ۵۴) - این آیه اضافه می کند: «پروردگار شما از حال شما آگاهتر است اگر بخواهد شما را مشمول رحمت خویش قرار می دهد، و اگر بخواهد مجازاتتان خواهد کرد» (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَسْأُ يَرْحَمُكُمْ أَوْ إِنَّ يَسْأُ يُعَذِّبُكُمْ). در پایان آیه روی سخن را به پیامبر صلی الله علیه و آله کرده و به عنوان دلداری و پیشگیری از ناراحتی فوق العاده پیامبر صلی الله علیه و آله از عدم ایمان مشرکان می فرماید: «و ما تو را و کیل بر آنها نفرستاده ایم» که ملزم باشی حتما آنها ایمان بیاورند (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا). وظیفه تو ابلاغ آشکار و دعوت مجدانه به سوی حق است، اگر ایمان آوردند چه بهتر و گر نه زیانی به تو نخواهد رسید.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۵۵ ..... ص: ۶۴۷

(آیه ۵۵) - این آیه سخن را از این فراتر می برد و می گوید: خدا تنها آگاه از حال شما نیست بلکه: «پروردگارت نسبت به حال همه کسانی که در آسمانها و زمین هستند، از همه آگاهتر است» (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ). سپس اضافه می کند: «و ما بعضی از پیامبران را بر بعضی دیگر فضیلت بخشیدیم و به داود کتاب زبور دادیم» (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا).

این جمله در حقیقت پاسخ به یکی از ایرادات مشرکان است، که با تعبیر تحقیر آمیز می گفتند: آیا خداوند شخص دیگری را نداشت که محمد یتیم را به برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۴۸

نبوت انتخاب کرد؟ وانگهی چه شد که او سر آمد همه پیامبران و خاتم آنها شد؟! قرآن می گوید: این جای تعجب نیست خداوند از ارزش انسانی هر کس آگاه است و پیامبران خود را از میان همین توده مردم برگزیده، یکی را به عنوان خلیل اللهی مفتخر ساخت، دیگری را کلیم الله، و دیگری را روح الله قرار داد، پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله را به عنوان حبیب الله برگزید و خلاصه بعضی را بر بعضی فضیلت بخشید، طبق موازینی که خودش می داند و حکمتش اقتضا می کند.

با این که داود دارای حکومت عظیم و کشور پهناوری بود، خداوند این را افتخار او قرار نمی دهد بلکه کتاب زبور را افتخار او می شمرد تا مشرکان بدانند عظمت یک انسان به مال و ثروت و داشتن قدرت و حکومت ظاهری نیست و یتیم و بی مال بودن دلیلی بر تحقیر نخواهد شد.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۵۶ ..... ص: ۶۴۸

(آیه ۵۶) - در این آیه باز سخن از مشرکان است و در تعقیب بحثهای گذشته به پیامبر صلی الله علیه و آله می گوید: «به آنها بگو: معبودهایی را که غیر خدا شایسته پرستش می پندارید بخوانید، آنها نه قدرت دارند مشکلات و گرفتاریها را از شما برطرف سازند و نه دگرگونی در آن ایجاد کنند» (قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا). در حقیقت این آیه همانند بسیاری دیگر از آیات قرآن، منطق و عقیده مشرکان را از این راه ابطال می کند که پرستش و عبادت آلهه یا به خاطر جلب منفعت است یا دفع زیان، در حالی که اینها قدرتی از خود ندارند که مشکلی را برطرف سازند و نه حتی مشکلی را جابه جا کنند.

تعبیر به «الَّذِينَ» در این آیه بیانگر آن است که منظور همه معبودهای غیر الله نیست، بلکه معبودهایی همچون فرشتگان و حضرت مسیح (ع) و مانند آنهاست.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۵۷ ..... ص: ۶۴۸

(آیه ۵۷) - این آیه در حقیقت دلیلی است برای آنچه در آیه قبل گفته شد، می گوید: می دانید چرا آنها قادر نیستند مشکلی را از دوش شما، بدون اذن پروردگار بردارند برای این که خودشان برای حل مشکلات به در خانه خدا می روند، خودشان سعی دارند به ذات پاک او تقرب جویند و هر چه می خواهند از او برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۴۹

بخوانند: «کسانی را که آنان می خوانند، خودشان وسیله ای (برای تقرب) به پروردگارشان می جویند» (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ).  
 «وسیله ای هر چه نزدیکتر» (أَيُّهُمْ أَقْرَبُ).  
 «و به رحمت او امیدوارند» (وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ).  
 «و از عذاب او می ترسند» (وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ).  
 «چرا که عذاب پروردگارت (چنان شدید می باشد که) همواره درخور پرهیز و وحشت است» (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۵۸ ..... ص: ۶۴۹

(آیه ۵۸) - تسلیم بهانه جویان نشو! به دنبال بحثهایی که با مشرکان در زمینه توحید و معاد در آیات گذشته خواندیم این آیه آنها را با گفتار بیدار کننده ای اندرز می دهد و پایان و فناء این دنیا را در مقابل دیدگان عقلشان مجسم می سازد تا بدانند این سرا، سرای فانی است، و سرای بقا جای دیگر است، و خود را برای مقابله با نتایج اعمالشان آماده سازند می گوید: «و هیچ آبادی در روی زمین نیست مگر این که ما آن را قبل از روز قیامت هلاک می کنیم، یا به عذاب شدیدی گرفتارش می سازیم» (وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا).

بدکاران ستمگر و طاغیان گردنکش را به وسیله عذاب نابود می کنیم و دیگران را با مرگ طبیعی و یا حوادثی معمولی.

بالاخره این جهان پایان می گیرد و همه راه فنا را می پیمایند «و این (یک اصل مسلم و قطعی است که) در کتاب الهی [لوح محفوظ] ثبت است» (كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۵۹ ..... ص: ۶۴۹



(آیه ۵۹) - در اینجا این ایراد برای مشرکان باقی می ماند که خوب ما بحثی نداریم ایمان بیاوریم، اما به این شرط که پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله هر معجزه‌ای را که ما پیشنهاد می کنیم انجام دهد، و در واقع به بهانه جوییه‌های ما تن در دهد. قرآن در پاسخ آنها می گوید: «هیچ چیز مانع ما نبود که این گونه معجزات را بفرستیم جز این که پیشینیان آن را تکذیب کردند» (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۵۰

اشاره به این که: معجزاتی که دلیل صدق پیامبر است به قدر کافی فرستاده شده و اما معجزات اقتراحی و پیشنهادی شما، چیزی نیست که با آن موافقت شود، چرا که پس از مشاهده باز ایمان نخواهید آورد، اگر بپرسند به چه دلیل؟ در پاسخ گفته می شود به دلیل این که امتهای گذشته که آنها هم شرائطی کاملاً مشابه شما داشتند نیز چنین پیشنهادهای بهانه جویانه‌ای را کردند، بعداً هم ایمان نیاوردند.

سپس قرآن روی یک نمونه روشن از این مسأله انگشت گذارده، می گوید: «و ما به قوم ثمود ناقة دادیم که روشنگر بود» (وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً). همان شتری که به فرمان خدا از کوه سر بر آورد، چرا که تقاضای چنین معجزه‌ای را کرده بودند، معجزه‌ای روشن و روشنگر! ولی با این حال آنها ایمان نیاوردند «پس به آن ناقة ستم کردند» و او را به قتل رساندند (فَطَلَّمُوا بِهَا). اصولاً برنامه ما این نیست که هر کسی معجزه‌ای پیشنهاد کند پیامبر تسلیم او گردد «و ما آیات و معجزات را جز برای تخویف مردم و اتمام حجت نمی فرستیم» (وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا).

## سورة الإسراء (۱۷): آیه ۶۰ ..... ص: ۶۵۰

### اشاره

(آیه ۶۰) - سپس پیامبرش را در برابر سرسختی و لجاجت دشمنان دلداری داده، می گوید: اگر آنها در مقابل سخنان این چنین لجاجت به خرج می دهند و ایمان نمی آورند مطلب تازه‌ای نیست، «به خاطر بیاور هنگامی را که به تو گفتیم پروردگارت احاطه کامل بر مردم دارد» و از وضعشان کاملاً آگاه است (وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ). همیشه در برابر دعوت پیامبران، گروهی پاکدل ایمان آورده‌اند و گروهی متعصب و لجوج به بهانه جویی و کارشکنی و دشمنی برخاسته‌اند، در گذشته چنین بوده، امروز نیز چنین است.

سپس اضافه می کند: «و ما آن رؤیایی را که به تو نشان دادیم فقط برای آزمایش مردم بود» (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۵۱

«همچنین شجره معلونه [درخت نفرین شده] را که در قرآن ذکر کرده‌ایم» آن نیز آزمایشی برای مردم است (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ).

در پایان اضافه می کند: «ما آنها را بیم داده (و انذار) می کنیم اما جز طغیان عظیم، چیزی بر آنها نمی افزاید» (وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا).

چرا که اگر دل و جان آدمی آماده پذیرش حق نباشد، نه تنها سخن حق در آن اثر نمی گذارد، بلکه غالباً نتیجه معکوس می دهد و به خاطر سرسختی و مقاومت منفی بر گمراهی و لجاجتشان می افزاید - دقت کنید.

## رؤیای پیامبر صلی الله علیه و آله و شجره ملعونه: .... ص : ۶۵۱

جمعی از مفسران شیعه و اهل سنت نقل کرده‌اند که: این خواب اشاره به جریان معروفی است که پیامبر صلی الله علیه و آله در خواب دید میمون‌هایی از منبر او بالا می‌روند و پایین می‌آیند، بسیار از این مسأله غمگین شد، آن چنان که بعد از آن کمتر می‌خندید- این میمون‌ها را به بنی امیه تفسیر کرده‌اند که یکی بعد از دیگری بر جای پیامبر صلی الله علیه و آله نشستند در حالی که از یکدیگر تقلید می‌کردند و افرادی فاقد شخصیت بودند و حکومت اسلامی و خلافت رسول الله را به فساد کشیدند.

اما شجره ملعونه- در قرآن ممکن است اشاره به هر گروه منافق و خبیث و مطرود در گاه خدا، مخصوصاً گروه‌هایی همانند بنی امیه و یهودیان سنگدل و لجوج و همه کسانی که در خط آنها گام برمی‌دارند، باشد، و شجره زقوم در قیامت تجسیم از وجود این شجرات خبیثه در جهان دیگر است، و همه این شجرات خبیثه مایه آزمایش و امتحان مؤمنان راستین در این جهان هستند.

## سورة الإسراء (۱۷): آیه ۶۱ ..... ص : ۶۵۱

(آیه ۶۱)- در اینجا قرآن به مسأله سرپیچی ابلیس از فرمان خدا مبنی بر سجده برای آدم و سرنوشت شوم او به دنبال این ماجرا اشاره می‌کند.

مطرح کردن این ماجرا به دنبال بحث‌های گذشته پیرامون مشرکان لجوج، در واقع اشاره به این است که نمونه کامل استکبار و کفر و عصیان، شیطان بود، ببینید سرنوشتش به کجا رسید، شما پیروان او نیز همان سرنوشت را خواهید داشت. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۵۲

نخست می‌گوید: «و یادآور هنگامی را که به فرشتگان گفتیم: برای آدم سجده کنید و همگی جز ابلیس سجده کردند» (وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ).

این سجده یک نوع خضوع و تواضع به خاطر عظمت خلقت آدم و امتیاز او بر سایر موجودات و یا سجده‌ای بوده است به عنوان پرستش در برابر خداوند به خاطر آفرینش چنین مخلوق شگرفی.

ابلیس که باد کبر و غرور در سر داشت و خودخواهی و خودبینی بر عقل و هوشش پرده افکنده بود، به گمان این که خاک و گل، که منبع همه برکات و سرچشمه حیات است کم اهمیت‌تر از آتش است به عنوان اعتراض به پیشگاه خدا چنین گفت: آیا من برای موجودی سجده کنم که او را از گل آفریده‌ای» (قَالَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا).

## سورة الإسراء (۱۷): آیه ۶۲ ..... ص : ۶۵۲

(آیه ۶۲)- ولی هنگامی که دید بر اثر این استکبار و سرکشی در برابر فرمان خدا از درگاه مقدسش برای همیشه طرد شد: «گفت: به من بگو، این کسی را که بر من برتری داده‌ای (به چه دلیل بوده است؟) اگر مرا تا روز قیامت زنده بگذاری، همه فرزندانم را، جز عده کمی، همراه و ریشه کن خواهم ساخت» (قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخِّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا أَخْتَنِكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۶۳..... ص: ۶۵۲

(آیه ۶۳) - در این هنگام برای این که میدان آزمایشی برای همگان تحقق یابد، و وسیله‌ای برای پرورش مؤمنان راستین فراهم شود - که انسان همواره در کوره حوادث پخته می‌شود، و در برابر دشمن نیرومند، قوی و قهرمان می‌گردد - به شیطان امکان بقاء و فعالیت داده شده: «فرمود: برو، هر کس از آنها از تو تبعیت کند پس جهنم کیفر شماست، کیفری است فراوان!» (قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا).

به این وسیله اعلام آزمایش کرده و سرانجام پیروزی و شکست در این آزمایش بزرگ الهی را بیان فرموده.  
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۵۳

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۶۴..... ص: ۶۵۳

(آیه ۶۴) - دامهای ابلیس! در این آیه طرق نفوذ شیطان و اسباب و وسائلی را که در وسوسه‌های خود به آن متوسل می‌شود به شکل جالب و گویایی چنین شرح می‌دهد: «و هر کدام از آنها را می‌توانی با صدایت تحریک کن» (وَ اِشْرَافُ مِنْ اِشْرَافٍ مِّنْهُمْ بِصَوْتِكَ).

«و لشکر سواره و پیاده‌ات را بر آنها گسیل دار!» (وَ اَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجِلِكَ).

شیطان دستیاران فراوانی از جنس خود و از جنس آدمیان دارد که برای اغوای مردم به او کمک می‌دهند، بعضی سریعتر و نیرومندتر همچون لشکر سواره‌اند، و بعضی آرامتر و ضعیفتر همچون لشکر پیاده! «و در ثروت و فرزندان‌شان شرکت جوی!» (وَ شَارِكُهُمْ فِي الْاَمْوَالِ وَ الْاَوْلَادِ).

«و آنها را با وعده‌ها سرگرم کن!» (وَ عِدَّهُمْ).

سپس هشدار می‌دهد که: «ولی شیطان جز فریب و دروغ وعده‌ای به آنها نمی‌دهد» (وَ مَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ اِلَّا غُرُورًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۶۵..... ص: ۶۵۳

(آیه ۶۵) - اما بدان «تو هرگز سلطه‌ای بر بندگان من نخواهی یافت» (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ).

«و همین قدر کافی است که پروردگارت (ولی و) حافظ آنها باشد» (وَ كَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۶۶..... ص: ۶۵۳

(آیه ۶۶) - با این همه نعمت این همه کفران چرا؟! بحثهایی را که در زمینه توحید و مبارزه با شرک در گذشته داشتیم در اینجا نیز آن را تعقیب می‌کند، و از دو راه مختلف (راه استدلال و برهان - و راه وجدان و درون) در این موضوع وارد بحث می‌شود. نخست به توحید استدلالی اشاره کرده، می‌گوید: «پروردگار شما کسی است که کشتی را در دریا به حرکت در می‌آورد، حرکتی مداوم و مستمر!» (رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۵۴

بدیهی است برای حرکت کشتیها در دریا، نظاماتی دست به دست هم داده تا این امر فراهم گردد.

البته می‌دانید کشتیها همیشه بزرگترین وسیله نقلیه انسانها بوده و هستند، هم اکنون کشتیهای غول پیکری داریم که به اندازه

یک شهر کوچک وسعت و سرنشین دارند.

سپس اضافه می‌کند: هدف از این برنامه آن است «تا از نعمت او بهره‌مند شوید» (لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ). برای مسافرت‌های خودتان، برای نقل و انتقال مال التجاره‌ها، و برای آنچه به دین و دنیای شما کمک می‌کند. چرا که: «خدا نسبت به شما مهربان است» (إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۶۷..... ص: ۶۵۴

(آیه ۶۷) - از این توحید استدلالی - که گوشه کوچکی از نظام آفرینش را که حاکی از مبدأ علم و قدرت و حکمت آفریدگار است نشان می‌دهد - به استدلال فطری منتقل می‌شود و می‌گوید: فراموش نکنید: «هنگامی که ناراحتیها در دریا به شما برسد (و گرفتار طوفان و امواج کوبنده و وحشتناک شوید) تمام معبودهایی را که می‌خوانید جز خدا از نظر شما گم می‌شود» (وَ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا).

و باید گم شود چرا که طوفان حوادث پرده‌های تقلید و تعصب را که بر فطرت آدمی افتاده کنار می‌زند، و نور فطرت که نور توحید و خداپرستی و یگانه پرستی است جلوه گر می‌شود.

این یک قانون عمومی است که تقریباً هر کس آن را تجربه کرده است که در گرفتاریها هنگامی که کارد به استخوان می‌رسد، موقعی که اسباب ظاهری از کار می‌افتند، و کمکهای مادی ناتوان می‌گردند، انسان به یاد مبدأ بزرگی از علم و قدرت می‌افتد که او قادر بر حلّ سخت‌ترین مشکلات است. اما ایمان و توجه به خدا در صورتی ارزش دارد که دائمی و پایدار باشد.

سپس اضافه می‌کند: اما شما فراموشکاران «هنگامی که دست قدرت الهی شما را به سوی خشکی نجات داد رو می‌گردانید و اصولاً انسان کفران کننده است» برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۵۵ (فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضُوا وَ كَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا).

بار دیگر پرده‌های غرور و غفلت، تقلید و تعصب، این نور الهی را می‌پوشاند و گرد و غبار عصیان و گناه و سرگرمیهای زندگی مادی، چهره تابناک آن را پنهان می‌سازد.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۶۸..... ص: ۶۵۵

(آیه ۶۸) - ولی آیا فکر می‌کنید خداوند در خشکی و قلب صحرا نمی‌تواند شما را به مجازاتهای شدید مبتلا سازد؟: «پس آیا شما از این ایمنید که به فرمان او زمین بشکافد و شما را در کام خود فرو ببرد؟» (أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ). و «آیا از این ایمنید که طوفانی از سنگ بر شما ببارد (و شما را در زیر سنگها مدفون سازد عذابی که به مراتب از غرق در دریاها سخت‌تر است) سپس حافظ و نگهبانی برای خود پیدا نکنید؟»! (أَوْ يُزِيلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۶۹..... ص: ۶۵۵

(آیه ۶۹) - سپس اضافه می‌کند: ای فراموشکاران آیا گمان کردید این آخرین بار بود که شما نیاز به سفر دریا پیدا کردید؟ «یا این که ایمن هستید که بار دیگر شما را به دریا باز گرداند، و تندباد کوبنده‌ای بر شما بفرستد، و شما را بخاطر کفرتان غرق

کند، سپس دادخواه و خونخواهی در برابر ما پیدا نکنید» (أَمْ أَمِنتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِدًا مِّنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۷۰ ..... ص: ۶۵۵

(آیه ۷۰) - انسان گل سر سبد موجودات! از آنجا که یکی از طرق تربیت و هدایت، همان دادن شخصیت به افراد است، قرآن مجید به دنبال بحثهایی که در باره مشرکان و منحرفان در آیات گذشته داشت، در اینجا به بیان شخصیت والای نوع بشر و مواهب الهی نسبت به او می پردازد، تا با توجه به این ارزش فوق العاده به آسانی گوهر خود را نیالاید و خویش را به بهای ناچیزی نفروشد، می فرماید: «و ما فرزندان آدم را گرامی داشتیم» (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ).

سپس به سه قسمت از مواهب الهی، نسبت به انسانها اشاره کرده، می گوید:

«و ما آنها را (با مرکبهای مختلفی که در اختیارشان قرار داده ایم) در خشکی و دریا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۵۶

حمل کردیم» (وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ).

دیگر این که: «آنها را از طیبات روزی دادیم» (وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ).

سوم این که: «ما آنها را بر بسیاری از مخلوقات خود فضیلت و برتری دادیم» (وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا).

چرا انسان برترین مخلوق خداست؟ پاسخ این سؤال چندان پیچیده نیست، زیرا می دانیم تنها موجودی که از نیروهای مختلف، مادی و معنوی، جسمانی و روحانی تشکیل شده، و در لابلای تضادها می تواند پرورش پیدا کند، و استعداد تکامل و پیشروی نامحدود دارد، انسان است.

حدیث معروفی که از امیر مؤمنان علی علیه السلام نقل شده نیز شاهد روشنی بر این مدعاست، آنجا که می فرماید: «خداوند خلق عالم را بر سه گونه آفرید: فرشتگان و حیوانات و انسان، فرشتگان عقل دارند بدون شهوت و غضب، حیوانات مجموعه ای از شهوت و غضبند و عقل ندارند، اما انسان مجموعه ای است از هر دو تا کدامین غالب آید، اگر عقل او بر شهوتش غالب شود، از فرشتگان برتر است و اگر شهوتش بر عقلش چیره گردد، از حیوانات پست تر».

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۷۱ ..... ص: ۶۵۶

(آیه ۷۱) - این آیه به یکی دیگر از مواهب الهی نسبت به انسان، و سپس مسؤولیتهای سنگینی را که به موازات این مواهب متوجه او می شود اشاره می کند:

در آغاز به «مسأله رهبری» و نقش آن در سرنوشت انسانها پرداخته، می گوید: «روز قیامت هر گروهی را با امام و رهبرشان می خوانیم» (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ).

یعنی آنها که رهبری پیامبران و جانشینان آنان را در هر عصر و زمان پذیرفتند، همراه پیشوایانشان خواهند بود، و آنها که رهبری شیطان و ائمه ضلال و پیشوایان جبار و ستمگر را انتخاب کردند همراه آنها خواهند بود.

این تعبیر در عین این که یکی از اسباب تکامل انسان را بیان می کند، هشدار می دهد که در انتخاب رهبر فوق العاده دقیق و سختگیر باشند، و زمام فکر و برنامه خود را به دست هر کس نسپارند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۵۷

لذا در دنباله آیه می گوید: آنجا مردم دو گروه می شوند «پس کسانی که نامه اعمالشان به دست راستشان داده می شود آنها (با

سرفرازی و افتخار و خوشحالی و سرور) نامه اعمالشان را می خوانند و کوچکترین ظلم و ستمی به آنها نمی شود» (فَمَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۷۲ ..... ص: ۶۵۷

(آیه ۷۲) - «اما کسی که در این جهان (از دیدن چهره حق) نابینا بوده است، در آخرت نیز نابینا و گمراهتر است» (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا).

نه در این دنیا راه هدایت را پیدا می کنند و نه در آخرت راه بهشت و سعادت را، چرا که چشم خود را به روی همه واقعیات بستند و از دیدن چهره حق و آیات خداوند و آنچه مایه هدایت و عبرت است و آن همه مواهبی که خداوند به آنها بخشیده بود، خود را محروم ساختند، و از آنجا که سرای آخرت بازتاب و انعکاس عظیمی است از این جهان، چه جای تعجب که این کوردلان به صورت نابینا وارد عرصه محشر شوند؟! نقش رهبری در اسلام - در حدیث معروفی که از امام باقر علیه السلام نقل شده هنگامی که سخن از ارکان اصلی اسلام به میان می آورد «ولایت» (رهبری) را پنجمین و مهمترین رکن معرفی می نمود در حالی که نماز که معرف پیوند خلق با خالق است و روزه که رمز مبارزه با شهوات است و زکات که پیوند خلق با خلق است و حج که جنبه های اجتماعی اسلام را بیان می کند چهار رکن اصلی دیگر.

سپس امام علیه السلام اضافه می کند: «هیچ چیز به اندازه ولایت و رهبری اهمیت ندارد». - چرا که اجرای اصول دیگر در سایه آن خواهد بود.

و نیز به همین دلیل در حدیث معروفی از پیامبر صلی الله علیه و آله نقل شده: «کسی که بدون امام و رهبر از دنیا برود مرگ او مرگ جاهلیت است».

تاریخ نیز بسیار به خاطر دارد که گاهی یک ملت در پرتو رهبری یک رهبر بزرگ و شایسته در صف اول در جهان قرار گرفته، و گاه همان ملت با همان نیروهای برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۵۸

انسانی و منابع دیگر به خاطر رهبری ضعیف و نالایق آن چنان سقوط کرده که شاید کسی باور نکند این همان ملت پیشرو است.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۷۳ ..... ص: ۶۵۸

(آیه ۷۳) - با توجه به بحثی که در آیات گذشته پیرامون شرک و مشرکان بود در اینجا به پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله هشدار می دهد که از وسوسه های این گروه برحذر باشد، مبدا کمترین ضعفی در مبارزه با شرک و بت پرستی به خود راه بدهد، که باید با قاطعیت هر چه تمامتر دنبال گردد.

نخست می گوید: «نزدیک بود آنها تو را (با وسوسه های خود) از آنچه بر تو وحی کردیم بفریبند، تا غیر آن را به ما نسبت دهی و در آن صورت، تو را به دوستی خود برمی گزینند» (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۷۴ ..... ص: ۶۵۸

(آیه ۷۴) - «و اگر ما تو را ثابت قدم نمی ساختیم (و در پرتو مقام عصمت، مصون از انحراف نبودی) نزدیک بود به آنان تمایل کنی» (وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتُنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا). اما این تثبیت الهی مانع از آن تمایل شد.

**سورة الإسراء (۱۷): آیه ۷۵ ..... ص: ۶۵۸**

**اشاره**

(آیه ۷۵) - «اگر چنین می کردی ما دو برابر مجازات (مشرکان) در زندگی دنیا، و دو برابر (مجازات آنها) را بعد از مرگ به تو می چشاندیم، سپس در برابر ما یآوری برای خود نمی یافتی!» (إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَ ضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا).

چرا که هر قدر مقام انسان از نظر علم، معرفت و ایمان بالاتر رود، اعمال نیک او به همان نسبت عمق و ارزش بیشتر، و طبعاً ثواب فزونتری خواهد داشت. کیفرها و مجازاتها نیز به همین نسبت بالا خواهد رفت

**خدایا! مرا به خود وامگذار .... ص: ۶۵۸**

- در مناب اسلامی می خوانیم هنگامی که سه آیه فوق نازل شد پیامبر صلی الله علیه و آله عرض کرد: اللَّهُمَّ لَا تَكُنْ لِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةً عَيْنٍ ابدا «خدایا! مرا حتی به اندازه یک چشم بر هم زدن به خویشتن وامگذار».

این دعای پر معنی پیامبر صلی الله علیه و آله یک درس مهم را به همه ما می دهد که در هر حال باید به خدا پناه برد و به لطف او متکی بود که پیامبران معصوم نیز بدون یاری برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۵۹

او در لغزشگاهها مصون نخواهند بود، تا چه رسد به ما در برابر این همه وسوسه های شیطانی.

**سورة الإسراء (۱۷): آیه ۷۶ ..... ص: ۶۵۹**

**اشاره**

(آیه ۷۶)

**شأن نزول: .... ص: ۶۵۹**

مشهور این است که این آیه و آیه بعد در مورد اهل مکه نازل شده است که نشستند و تصمیم گرفتند پیامبر صلی الله علیه و آله را از مکه بیرون کنند و بعدا این تصمیم، فسخ و مبدل به تصمیم بر اعدام پیامبر صلی الله علیه و آله در مکه گردید و به دنبال آن خانه پیامبر صلی الله علیه و آله از هر سو محاصره شد، و همانگونه که می دانیم پیامبر صلی الله علیه و آله از این

حلقه محاصره، به طرز اعجاز آمیزی، بیرون آمد و به سوی مدینه حرکت کرد و سر آغاز هجرت گردید.

#### تفسیر: .... ص: ۶۵۹

توطئه شوم دیگر؟ در آیات گذشته دیدیم که مشرکان می خواستند از طریق وسوسه های گوناگون در پیامبر صلی الله علیه و آله نفوذ کنند و او را از جاده مستقیم خویش منحرف سازند که لطف الهی به یاری پیامبر صلی الله علیه و آله آمد و نقشه هاشان نقش بر آب شد.

به دنبال آن ماجرا طرح دیگری برای خنثی کردن دعوت پیامبر صلی الله علیه و آله ریختند، و آن این که او را از زادگاهش به نقطه ای که احتمالاً نقطه خاموش و دور افتاده ای بود تبعید کنند که آن هم به لطف پروردگار خنثی شد.

آیه می گوید: «وَنَزَدِيكَ بُدَّ أَنْهَا تُوْرَا از این سرزمین با نقشه و تحریک ماهرانه و حساب شده ای خارج سازند» (وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا).

سپس قرآن به آنها هشدار می دهد که: «و هرگاه چنین می کردند (گرفتار مجازات سخت الهی شده و) پس از تو، جز مدت کمی باقی نمی ماندند» (وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا). و به زودی نابود می شدند زیرا این گناه بسیار عظیمی است که مردم، رهبر دلسوز و نجات بخششان را، از شهر خود بیرون کنند، و به این ترتیب بزرگترین نعمت الهی را کفران نمایند، چنین جمعیتی دیگر حق حیات نخواهند داشت و مجازات نابود کننده الهی به سراغشان خواهد آمد.

#### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۷۷ ..... ص: ۶۵۹

(آیه ۷۷) - این تنها مربوط به مشرکان عرب نیست: «این سنت (ما در مورد) پیامبرانی است که پیش از تو فرستادیم و هرگز برای سنت ما تغییر و دگرگونی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۶۰  
نخواهی یافت» (سُنَّةٌ مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا).  
این سنت از یک منطق روشن سرچشمه می گیرد و آن این که چنین قوم ناسپاسی که چراغ هدایت خود را می شکنند سنگر نجات خویش را ویران می کنند.

آری! چنین قومی دیگر لایق رحمت الهی نیستند، و مجازات آنها را فرا خواهد گرفت، و می دانیم خداوند تبعیضی در میان بندگانش قائل نیست، یعنی در مقابل اعمال یکسان با شرائط یکسان مجازات یکسان قائل می شود.  
و این است معنی عدم تخلف سنتهای پروردگار.

#### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۷۸ ..... ص: ۶۶۰

(آیه ۷۸) - در تعقیب آیات گذشته که از توحید و شرک، و سپس وسوسه ها و توطئه های مشرکان بحث می کرد، در اینجا به مسأله نماز و توجه به خدا و نیایش می پردازد، که عامل مؤثری برای مبارزه با شرک است، و وسیله ای برای طرد هرگونه وسوسه شیطانی از دل و جان آدمی.

نخست می گوید: «نماز را از زوال خورشید (هنگام ظهر) تا نهایت تاریکی شب [نیمه شب] برپا دار و همچنین قرآن فجر [نماز



صبح] را، چرا که قرآن فجر، مشهود (فرشتگان شب و روز) است! (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِتُدْلُوكَ الشَّمْسُ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا).

از این تعبیر به خوبی روشن می شود که بهترین موقع برای ادای نماز صبح همان لحظات آغاز طلوع فجر است. آیه فوق از آیاتی است که اشاره اجمالی به وقت نمازهای پنجگانه می کند، و با انضمام به سایر آیات قرآن در زمینه وقت نماز و روایات فراوانی که در این رابطه وارد شده، وقت نمازهای پنجگانه دقیقاً مشخص می شود.

**سورة الإسراء (۱۷): آیه ۷۹ ..... ص : ۶۶۰**

## اشاره

(آیه ۷۹) - بعد از ذکر نمازهای فریضه پنجگانه اضافه می کند: «و پاسی از شب را (از خواب برخیز و) قرآن (و نماز) بخوان» (و مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ).

مفسران معروف اسلامی این تعبیر را اشاره به نافله شب که در فضیلت آن روایات بی شماری وارد شده است دانسته اند.

سپس می گوید: «این یک وظیفه اضافی (علاوه بر نمازهای فریضه) برای برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۶۱ توست» (نَافِلَةٌ لَّكَ).

بسیاری این جمله را دلیل بر آن دانسته اند که نماز شب بر پیامبر صلی الله علیه و آله واجب بوده است.

به هر حال در پایان آیه نتیجه این برنامه الهی روحانی و صفابخش را چنین بیان می کند: «امید است پروردگارت تو را به مقامی در خور ستایش برانگیزد!» (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا).

بدون شک «مقام محمود» مقام بسیار برجسته ای است که ستایش برانگیز است. و از آنجا که این کلمه به طور مطلق آمده، شاید اشاره به این باشد که ستایش همگان را از اولین و آخرین متوجه تو می کند.

روایات اسلامی، «مقام محمود» را به عنوان مقام «شفاعت کبری» تفسیر کرده است، چرا که پیامبر صلی الله علیه و آله بزرگترین شفیعان در عالم دیگر است و آنها که شایسته شفاعت باشند، مشمول این شفاعت بزرگ خواهند شد.

## نماز شب یک عبادت بزرگ روحانی - .... ص : ۶۶۱

غوغای زندگی روزانه از جهات مختلف، توجه انسان را به خود جلب می کند، و فکر آدمی را به وادیهای گوناگون می کشاند بطوری که جمعیت خاطر و حضور قلب کامل، در آن بسیار مشکل است اما در دل شب و به هنگام سحر و فرونشستن غوغای زندگی مادی، و آرامش روح و جسم انسان در پرتو مقداری خواب، حالت توجه و نشاط خاصی به انسان دست می دهد که بی نظیر است.

به همین دلیل دوستان خدا همیشه از عبادتهای آخر شب، برای تصفیه روح و حیات قلب و تقویت اراده و تکمیل اخلاص، نیرو می گرفته اند.

امیر مؤمنان علی علیه السلام می فرماید: «قیام شب موجب صحت جسم و خشنودی پروردگار و در معرض رحمت او قرار

گرفتن و تمسک به اخلاق پیامبران است».

حتی در بعضی از روایات می‌خوانیم که این عبادت به قدری اهمیت دارد که جز پاکان و نیکان موفق به آن نمی‌شوند. در حدیثی از امام صادق علیه السلام می‌خوانیم: «انسان گاهی دروغ می‌گوید و سبب برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۶۲ محرومیتش از نماز شب می‌شود، هنگامی که از نماز شب محروم شد از روزی (و مواهب مادی و معنوی) نیز محروم می‌شود». نماز شب به سه بخش تقسیم می‌شود:

الف) چهار نماز دو رکعتی که مجموعاً هشت رکعت می‌شود و نامش نافله شب است.

ب) یک نماز دو رکعتی که نامش نافله «شفع» است.

ج) نماز یک رکعتی که نامش نافله «وتر» است، و طرز انجام این نمازها درست همانند نماز صبح است ولی اذان و اقامه ندارد، و قنوت وتر را هر چه طولانی‌تر کنند بهتر است.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۸۰ ..... ص: ۶۶۲

(آیه ۸۰) - این آیه به یکی از دستورات اصولی اسلام که از روح ایمان و توحید، سرچشمه می‌گیرد اشاره کرده، می‌گوید: «و بگو: پروردگارا! مرا (در هر کار) با صداقت وارد کن، و با صداقت خارج ساز» (وَقُلْ رَبِّ اَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَّاَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ).

هیچ کار فردی و اجتماعی را جز با صدق و راستی آغاز نکنم، همچنین هیچ برنامه‌ای را جز به راستی پایان ندهم، راستی و صداقت و درستی و امانت، خط اصلی من در همه کارها باشد و آغاز و انجام همه چیز با آن صورت گیرد. در حقیقت رمز اصلی پیروزی در همین جا نهفته شده است و راه و روش انبیا و اولیای الهی همین بوده که فکر، گفتار و اعمالشان از هر گونه غش و تقلب و خدعه و نیرنگ و هر چه برخلاف صدق و راستی است پاک بود. در پایان آیه به دومین اصل - که از یک نظر میوه درخت توحید، و از نظر دیگر نتیجه ورود و خروج صادقانه در کارهاست - اشاره شده است: «و خداوندا! برای من از سوی خودت سلطان و یآوری قرار ده» (وَاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۸۱ ..... ص: ۶۶۲

(آیه ۸۱) - و از آنجا که به دنبال «صدق» و «توکل» که در آیه قبل به آن اشاره شد، امید به پیروزی قطعی، خود عامل دیگری برای موفقیت است در این آیه به پیامبرش می‌گوید: «و بگو: حق فرا رسید و باطل مضمحل و نابود شد» (وَقُلْ جَاءَ الْبَرْكَاءُ الْبَاطِلُ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ) تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۶۳

الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ

«اصولاً طبیعت باطل (همین است که) مضمحل و نابود شدنی است» (إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوًّا).

باطل جولانی دارد ولی دوام و بقایی نخواهد داشت و سرانجام، پیروزی از آن حق و طرفداران و پیروان حق خواهد بود. آیه (جاء الحق ...) و قیام حضرت مهدی (عج): در بعضی از روایات جمله «جاء الحق و زهق الباطل» به قیام حضرت مهدی - عج - تفسیر شده است. امام باقر علیه السلام فرمود: مفهوم این سخن الهی این است که: «هنگامی که امام قائم علیه السلام قیام کند دولت باطل برچیده می‌شود».

در روایت دیگری می‌خوانیم: مهدی به هنگام تولد بر بازویش این جمله نقش بسته بود: «جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا».

مسئله مفهوم این احادیث انحصار معنی وسیع آیه به این مصداق نیست بلکه قیام مهدی- عج- از روشنترین مصداقهای آن است که نتیجه‌اش پیروزی نهایی حق بر باطل در سراسر جهان می‌باشد.

کوتاه سخن این که این قانون کلی الهی و ناموس تخلف ناپذیر آفرینش در هر عصر و زمانی مصداقی دارد، و قیام پیامبر صلی الله علیه و آله و پیروزش بر لشکر شرک بت پرستی و همچنین قیام حضرت مهدی- عج- بر ستمگران و جباران جهان از چهره‌های روشن و تابناک این قانون عمومی است.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۸۲ ..... ص: ۶۶۳

(آیه ۸۲)- قرآن نسخه شفابخش: از آنجا که در آیات گذشته، بحث از توحید و حق و مبارزه با شرک و باطل بود، در این آیه به تأثیر فوق العاده قرآن و نقش سازنده آن در این رابطه پرداخته، می‌گوید: «و از قرآن، آنچه شفا و رحمت است برای مؤمنان، نازل می‌کنیم» (و نُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ).

قرآن نسخه‌ای است برای سامان بخشیدن به همه نابسامانیها، بهبودی فرد و جامعه از انواع بیماریهای اخلاقی و اجتماعی.

«و ستمگران را جز خسران (و زیان بیشتر چیزی بر آنها) نمی‌افزاید» (و لَا يَزِيدُ بَرِّگَزِيدَةً تَفْسِيرِ نمونه، ج ۲، ص: ۶۶۴ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)

. چرا که به جای این که از این وسیله هدایت بهره گیرند با حالتی صد در صد منفی به سراغ قرآن می‌آیند لذا عناد و کفر در جانیشان عمق بیشتری پیدا می‌کند.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۸۳ ..... ص: ۶۶۴

(آیه ۸۳)- در این آیه به یکی از ریشه‌دارترین بیماریهای اخلاقی «انسانهای تربیت نیافته» اشاره کرده، می‌گوید: «و هنگامی که به این انسان نعمت می‌بخشیم (غرور و استکبار به او دست می‌دهد) به پروردگار خود پشت می‌کند و با حالت تکبر، دور می‌شود» (وَ إِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَ نَأَىٰ بِجَانِبِهِ).

«اما هنگامی که (نعمت را از او سلب کنیم، و حتی) مختصر ناراحتی به او برسد یأس و نومیدی سر تا پای او را فرا می‌گیرد» (وَ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۸۴ ..... ص: ۶۶۴

(آیه ۸۴)- در این آیه روی سخن را به پیامبر صلی الله علیه و آله کرده، می‌فرماید: «بگو: هر کس بر طبق روش و خلق و خوی خود عمل می‌کند» (قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ).

مؤمنانی که از آیات قرآن، شفا می‌طلبند و رحمت کسب می‌کنند، و ظالمانی که جز خسارت و زیان، بهره‌ای از آن نمی‌گیرند، و انسانهای کم ظرفیتی که در حال نعمت مغرورند و در مشکلات مأیوس و زبون، همه اینها طبق روحیاتشان عمل می‌کنند، روحیاتی که بر اثر تعلیم و تربیت و اعمال مکرر خود انسان شکل گرفته است و به اعمال انسان شکل و جهت

می دهد.

و در این میان خداوند شاهد و ناظر حال همه است: «آری پروردگار شما آگاهتر است به کسانی که راهشان (بهتر و) از نظر هدایت برابتر است» (فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۸۵ ..... ص: ۶۶۴

(آیه ۸۵) - روح چیست؟ در تعقیب آیات گذشته به پاسخ بعضی از سؤالات مهم مشرکان یا اهل کتاب پرداخته، می گوید: «از تو در باره روح سؤال می کنند، بگو: روح از فرمان پروردگار من است و به شما بیش از اندکی علم و دانش داده نشده است» (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا).

از مجموع قرائن موجود در آیه و خارج آن چنین استفاده می شود که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۶۵ پرسش کنندگان از حقیقت روح آدمی سؤال کردند، همین روح عظیمی که ما را از حیوانات جدا می سازد و برترین شرف ماست، و تمام قدرت و فعالیت ما از آن سر چشمه می گیرد و به کمکش اسرار علوم را می شکافیم. و از آنجا که روح، ساختمانی مغایر با ساختمان ماده دارد و اصول حاکم بر آن غیر از اصول حاکم بر ماده و خواص فیزیکی و شیمیایی آن است، پیامبر صلی الله علیه و آله مأمور می شود در یک جمله کوتاه و پرمعنی بگوید: «روح، از عالم امر است یعنی خلقتی اسرارآمیز دارد».

و چون بهره شما از علم و دانش بسیار کم و ناچیز است، بنابراین چه جای شگفتی که رازهای روح را شناسید، هر چند از همه چیز به شما نزدیکتر است؟

از امام باقر و امام صادق علیهم السّلام چنین نقل شده که در تفسیر آیه یَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ فرمود: «روح از مخلوقات خداوند است بنیایی و قدرت و قوت دارد، خدا آن را در دل‌های پیغمبران و مؤمنان قرار می دهد».

البته روح آدمی مراتب و درجاتی دارد، آن مرتبه‌ای از روح که در پیامبران و امامان است مرتبه فوق العاده والایی است، که از آثارش معصوم بودن از خطا و گناه و نیز آگاهی و علم فوق العاده است و مسلماً چنین مرتبه‌ای از روح از همه فرشتگان برتر خواهد بود حتی از جبرئیل و میکائیل! - دقت کنید.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۸۶ ..... ص: ۶۶۵

(آیه ۸۶) - آنچه داری از برکت رحمت اوست! چند آیه قبل سخن از قرآن بود، در اینجا در همین زمینه سخن می گوید، نخست می فرماید: «و اگر بخواهیم آنچه را بر تو وحی فرستاده‌ایم، از تو می گیریم» (وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ). «سپس کسی را نمی یابی که در برابر ما از تو دفاع کند» و آن را از ما بازپس گیرد (ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا).

پس این مائیم که این علوم را به تو بخشیده‌ایم تا رهبر و هادی مردم باشی، و این مائیم که هرگاه صلاح بدانیم از تو بازپس می گیریم، و هیچ کس را در این رابطه دخل و تصرفی نیست!

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۶۶

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۸۷ ..... ص: ۶۶۶

(آیه ۸۷) - این آیه که به صورت استثناء آمده است، می گوید: اگر ما این علم و دانش را از تو نمی گیریم چیزی نیست: «مگر رحمت پروردگارت» (إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ). رحمتی است برای هدایت و نجات خودت و رحمتی است برای هدایات و نجات جهان بشریت و این رحمت در واقع دنباله همان رحمت آفرینش است که ایجاب می کند هرگز روی زمین از حجت الهی خالی نماند.

و در پایان آیه به عنوان تأکید، یا به عنوان بیان دلیل بر جمله سابق می گوید: «که فضل پروردگارت بر تو بزرگ بوده است» (إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا). وجود زمینه این فضل در دل تو که با آب عبادت و تهذیب نفس و جهاد آبیاری شده از یکسو، و نیاز مبرم بندگان به چنین رهبری از سوی دیگر، ایجاب کرده است که فضل خدا بر تو فوق العاده زیاد باشد. درهای علم را به روی تو بگشاید، از اسرار هدایت انسان آگاهت سازد، و از خطاها محفوظت دارد، تا الگو و اسوه‌ای برای همه انسانها تا پایان جهان باشی.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۸۸ ..... ص: ۶۶۶

(آیه ۸۸) - هیچ گاه همانند قرآن را نخواهند آورد! با توجه به این که آیات قبل و بعد در ارتباط با مباحث قرآن است، پیوند این آیه که با صراحت از اعجاز قرآن سخن می گوید با آنها نیاز به گفتگو ندارد. به هر حال خداوند روی سخن را در اینجا به پیامبر صلی الله علیه و آله کرده، می گوید: «بگو: اگر انسانها و پریان- جن و انس- اتفاق کنند تا همانند این قرآن را بیاورند همانند آن را نخواهند آورد هر چند یکدیگر را کمک کنند» (قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا). این آیه با صراحت تمام، همه جهانیان را اعم از کوچک و بزرگ، عرب و غیر عرب، انسانها و حتی موجودات عاقل غیر انسانی، دانشمندان، فلاسفه، ادباء، مورخان، نوابغ و غیر نوابغ، خلاصه همه را بدون استثناء در همه اعصار دعوت به مقابله با قرآن کرده است و می گوید: اگر فکر می کنید قرآن سخن خدا نیست و ساخته مغز بشر است، شما هم انسان هستید، همانند آن را بیاورید و هر گاه بعد از تلاش و کوشش همگانی، خود را ناتوان یافتید، این بهترین دلیل بر معجزه بودن قرآن است. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۶۷

این دعوت به مقابله که در اصطلاح علماء عقائد، «نحْدی» نامیده می شود یکی از ارکان هر معجزه است، و هر جا چنین تعبیری به میان آمد به روشنی می فهمیم که آن موضوع، از معجزات است.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۸۹ ..... ص: ۶۶۷

(آیه ۸۹) - این آیه در واقع بیان یکی از جنبه‌های اعجاز قرآن یعنی «جامعیت» آن است، می گوید: «ما در این قرآن برای مردم از هر چیز نمونه‌ای آوردیم» و همه معارف در آن جمع است (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ). «اما بیشتر مردم (در برابر آن از هر کاری) جز انکار ابا داشتند» (فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا).

به راستی این تنوع محتویات قرآن، آن هم از انسانی درس نخوانده، عجیب است، چرا که در این کتاب آسمانی، هم دلائل متین عقلی با ریزه کاریهای مخصوصش در زمینه عقائد آمده، و هم بیان احکام متین و استوار بر اساس نیازمندیهای بشر در

همه زمینه‌ها، هم بحثهای تاریخی قرآن در نوع خود بی‌نظیر، هیجان‌انگیز، بیدارگر، دلچسب، تکان‌دهنده و خالی از هرگونه خرافه است.

و هم مباحث اخلاقی که با دل‌های آماده همان کار را می‌کند که باران بهار با زمینهای مرده! مسائل علمی که در قرآن مطرح شده، پرده از روی حقایقی بر می‌دارد که حد اقل در آن زمان برای هیچ دانشمندی شناخته نشده بود. خلاصه قرآن در هر وادی گام می‌نهد، عالیت‌ترین نمونه را ارائه می‌دهد. به همین دلیل اگر جن و انس جمع شوند که همانند آن را بیاورند قادر نخواهند بود.

## سورة الإسراء (۱۷): آیه ۹۰ .... ص: ۶۶۷

### اشاره

(آیه ۹۰)

### شأن نزول: .... ص: ۶۶۷

در مورد نزول این آیه و سه آیه بعد از آن چنین نقل شده که: «گروهی از مشرکان مکه در کنار خانه کعبه اجتماع کردند و با یکدیگر پیرامون کار پیامبر سخن گفتند، سرانجام چنین نتیجه گرفتند که باید کسی را به سراغ محمد فرستاد و به او پیغام داد که اشراف قریش آماده سخن گفتن با تواند، نزد ما بیا. پیامبر صلی الله علیه و آله به امید این که شاید نور ایمان در قلب آنها درخشیدن گرفته و آماده پذیرش حق شده‌اند فوراً به سراغ آنها شتافت. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۶۸ اما با این سخنان رو برو شد:

ای محمد! ما تو را برای اتمام حجت به اینجا خوانده‌ایم. بگو ببینیم درد تو چیست و چه می‌خواهی؟! پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: خداوند مرا به سوی شما فرستاده و کتاب آسمانی بر من نازل کرده اگر آن را بپذیرید، در دنیا و آخرت به نفع شما خواهد بود و اگر نپذیرید صبر می‌کنم تا خدا میان من و شما داوری کند.

گفتند: بسیار خوب، حال که چنین می‌گویی هیچ شهری تنگتر از شهر ما نیست (اطراف مکه را کوههای نزدیک به هم فرا گرفته) از پروردگارت بخواه این کوهها را عقب بنشانند و نه‌های آب همچون نه‌های شام و عراق در این سرزمین خشک و بی‌آب و علف جاری سازد.

پیامبر صلی الله علیه و آله با بی‌اعتنایی فرمود: من مأمور به این کارها نیستم.

گفتند: پس قطعاتی از سنگهای آسمانی را- آنگونه که گمان می‌کنی خدایت هر وقت بخواهد می‌تواند بر سر ما بیفکند- بر ما فرود آر! فرمود: این مربوط به خداست اگر بخواهد می‌کند.

یکی از آن میان صدا زد: ما با این کارها نیز ایمان نمی‌آوریم، هنگامی ایمان خواهیم آورد که خدا و فرشتگان را بیاوری و در برابر ما قرار دهی! پیامبر (هنگامی که این لاطائلات را شنید) از جا برخاست تا آن مجلس را ترک کند بعضی از آن گروه به

دنبال حضرت حرکت کردند و گفتند: ای محمد! قوم تو هر پیشنهادی کردند قبول نکردی، به خدا سوگند هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد تا به آسمان بالا روی، و چند نفر از ملائکه را پس از بازگشت با خود بیاوری! و نامه‌ای در دست داشته باشی که گواهی بر صدق دعوت دهد! پیامبر صلی الله علیه و آله در حالی که قلبش را هاله‌ای از اندوه و غم به خاطر جهل و لجابت و استکبار این قوم فرا گرفته بود از نزد آنها بازگشت .... در این هنگام این آیات نازل شد و به گفتگوهای آنها پاسخ داد.

### تفسیر: .... ص: ۶۶۸

پس از بیان عظمت و اعجاز قرآن در آیات گذشته در اینجا به قسمتی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۶۹ از بهانه جوئیهای لجوجانه مشرکان اشاره می‌کند که در شش قسمت بیان شده است:

۱- نخست می‌گوید: «و آنها گفتند: ما هرگز به تو ایمان نمی‌آوریم مگر این که از این سرزمین چشمه پرآبی برای ما خارج کنی!» (وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۹۱ ..... ص: ۶۶۹

(آیه ۹۱) - دوم: «یا این که باغی از درختان خرما و انگور در اختیار تو باشد که جویبارها و نهرها در لابلای درختانش به جریان اندازی!» (أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرُ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۹۲ ..... ص: ۶۶۹

(آیه ۹۲) - سوم: «یا آسمان را چنان که می‌پنداری قطعه قطعه بر سر ما فرود آری» (أَوْ تُشَقِّطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا).

۴- «یا خداوند و فرشتگان را در برابر ما رو در رو بیاوری» (أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قِيْلًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۹۳ ..... ص: ۶۶۹

(آیه ۹۳) - پنجم: «یا برای تو خانه‌ای پرنقش و نگار از طلا باشد» (أَوْ يَكُونَ لَكَ يَتٍّ مِنْ زُخْرِفٍ).

۶- «یا به آسمان بالا روی! حتی اگر به آسمان روی ایمان نمی‌آوریم مگر آن که نامه‌ای بر ما فرود آوری که آن را بخوانیم» (أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ).

در پایان این آیات می‌خوانیم که خداوند به پیامبرش دستور می‌دهد که در برابر این پیشنهادهاى ضد و نقیض و بی‌پایه و گاهی مضحک «بگو: منزّه است پروردگارم» از این سخنان بی‌معنی (قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ).

«مگر من جز انسانی فرستاده خدا هستم» (هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا).

و وظیفه پیامبر ارائه معجزه است به مقداری که صدق دعوت او ثابت شود و بیش از این چیزی بر او نیست.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۹۴ ..... ص: ۶۶۹

(آیه ۹۴) - بهانه همگونی! در آیات گذشته سخن از بهانه جویی مشرکان در زمینه نبوت پیامبر اسلام بود، و در اینجا به بهانه همگونی اشاره کرده، می‌گوید: «تنها چیزی که مانع شد مردم بعد از آمدن هدایت ایمان بیاورند این بود که می‌گفتند: آیا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۷۰

خدا انسانی را به عنوان پیامبر برانگیخته؟ (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَلَّا بُعْثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا).

آیا باور کردنی است که این مقام والا و بسیار مهم بر عهده انسانی گذارده شود؟

آیا نباید این رسالت عظیم را بر دوش نوع برتری همچون فرشتگان بگذارند، تا از عهده آن به خوبی برآید، انسان خاکی کجا و رسالت الهی کجا؟ افلاکیان شایسته این مقامند نه خاکیان! این منطق سست و بی‌پایه مخصوص به یک گروه و دو گروه نبود، بلکه شاید اکثر افراد بی‌ایمان در طول تاریخ در برابر پیامبران به آن توسل جسته‌اند.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۹۵ ..... ص: ۶۷۰

(آیه ۹۵) - قرآن در یک جمله کوتاه و روشن پاسخ پرمعنایی به همه آنها داده می‌گوید: «بگو: (حتی) اگر در روی زمین فرشتگانی (زندگی می‌کردند، و) با آرامش گام برمی‌داشتند، ما از آسمان فرشته‌ای را به عنوان رسول بر آنها نازل می‌کردیم» (قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا). یعنی همواره رهبر باید از جنس پیروانش باشد، انسان برای انسانها و فرشته برای فرشتگان.

دلیل این همگونی رهبر و پیروان نیز روشن است، زیرا از یک سو مهمترین بخش تبلیغی یک رهبر بخش عملی اوست. همان الگو بودن و اسوه بودن، و این تنها در صورتی ممکن است که دارای همان غرائز و احساسات، و همان ساختمان جسمی و روحی باشد.

از سوی دیگر رهبر باید همه دردها، نیازها، و خواسته‌های پیروان خود را به خوبی درک کند تا برای درمان و پاسخگویی به آن آماده باشد.

به همین دلیل پیامبران از میان توده‌های مردم برخاسته‌اند.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۹۶ ..... ص: ۶۷۰

(آیه ۹۶) - در تعقیب بحثهای گذشته که در زمینه توحید و نبوت، و گفتگو با مخالفان بود، در اینجا یک نوع اعلام ختم بحث در این مرحله و نتیجه گیری از آن می‌باشد.

نخست می‌گوید: اگر آنها دلائل روشن تو را در رابطه با توحید و نبوت و معاد برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۷۱

نپذیرند به آنها اعلام کن و «بگو: همین بس که خدا میان من و شما گواه باشد، چرا که او از حال بندگانش آگاه (و نسبت به کارشان) بیناست» (قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا).

در حقیقت دو هدف از بیان این عبارت در نظر بوده است نخست این که:

مخالفان متعصب لجوج را تهدید کند که خداوند آگاه و بینا، شاهد و گواه اعمال ما و شماست، گمان نکنید از محیط قدرت او بیرون خواهید رفت، و یا چیزی از اعمالتان بر او مخفی می‌ماند.

دیگر این که پیامبر صلی الله علیه و آله با بیان این عبارت ایمان قاطع خود را به آنچه گفته است ظاهر سازد چرا که قاطعیت



گوینده در سخن خود، اثر عمیق روانی در شنونده دارد، باشد که این تعبیر محکم و قاطع که توأم با یک نوع تهدید ملایم نیز می باشد در آنها اثر بگذارد قلبشان را تکان دهد و فکرشان را بیدار کند و به راه راست بخواند.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۹۷ ..... ص: ۶۷۱

(آیه ۹۷) - سپس اضافه می کند: «هر کس را خدا هدایت کند، هدایت یافته واقعی اوست» (وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ). «و هر کس را (به خاطر اعمالش) گمراه سازد، هادیان و سرپرستانی غیر خدا برای او نخواهی یافت» (وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ).

تنها راه این است که باز هم به سوی او باز گردند و نور هدایت از او بطلبند. این دو جمله در حقیقت اشاره به این است که تنها استدلالات قوی و کوبنده برای ایمان آوردن کافی نیست، بلکه تا توفیق الهی و شایستگی هدایت در او پیدا نشود محال است ایمان بیاورد.

نطفه پاک نباید که شود قابل فیض ورنه هر سنگ و گلی لؤلؤ و مرجان نشود! سپس به صورت یک تهدید قاطع و کوبنده صحنه ای از صحنه های قیامت را که نتیجه قطعی اعمال آنهاست به آنها نشان داده، می فرماید: «ما آنها را در روز قیامت بر صورتهایشان محشور می کنیم» (وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ). به جای این که مستقیم و ایستاده راه بروند فرشتگان عذاب آنان را به صورتهایشان بر زمین می کشند یا همچون خزندگان بر صورت و سینه می خزند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۷۲

و نیز «آنها در حالتی که نابینا و لال و کر هستند» به آن دادگاه بزرگ وارد می شوند (عُمِيًّا وَ بُكْمًا وَ صُمًّا). مواقف و مراحل قیامت مختلف است در بعضی از مراحل و مواقف آنها کور و کر و نابینا هستند، ولی در مراحل دیگری چشمشان بینا و گوششان شنوا و زبانشان باز می شود، تا صحنه های عذاب را ببینند و سرزنشهای سرزنش کنندگان را بشنوند و به ناله و فریاد و اظهار ضعف پردازند و این خود یک نوع مجازات برای آنهاست.

و نیز مجرمان از دیدن آنچه مایه سرور است و از شنیدن آنچه مایه نشاط و از گفتن آنچه موجب نجات می باشد محرومند و به عکس آنچه که مایه زجر و ناراحتی است می بینند و می شنوند و می گویند.

و در پایان آیه می فرماید: «جایگاه همیشگی آنها دوزخ است» (مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ). اما گمان نکنید آتشش همچون آتشی دوزخ است و از انجام به خاموشی می گراید نه «هر زمان التهاب آن فرو می نشیند شعله تازه ای بر آنها می افزائیم» (كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۹۸ ..... ص: ۶۷۲

(آیه ۹۸) - چگونه معاد ممکن است؟ در آیات گذشته دیدیم که چگونه سرنوشت شومی در جهان دیگر در انتظار مجرمان است. سرنوشتی که هر انسان عاقلی را در اندیشه فرو می برد. در اینجا علت این موضوع را به بیان دیگری تشریح می کند.

نخست می گوید: «این کیفر آنهاست به خاطر اینکه آیات ما را انکار کردند و گفتند: آیا هنگامی که ما استخوانهای پوسیده، و خاکهای پراکنده شویم، بار دیگر آفرینش تازه ای خواهیم یافت؟» (ذَلِكَ جَزَاءُ هُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَ قَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَ رُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا).

## سورة الإسراء (۱۷): آیه ۹۹ ..... ص: ۶۷۲

(آیه ۹۹) - قرآن بلافاصله از این گفتار آنها که مسأله معاد جسمانی را با تعجب می‌نگریستند و یا آن را غیر ممکن می‌پنداشتند با بیان روشنی پاسخ داده، می‌گوید: «آیا نمی‌دانند خدایی که آسمانها و زمین را آفریده قادر است مثل آنها را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۷۳

بیافریند؟ و به زندگی جدید بازشان گرداند (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ). ولی آنها نباید عجله کنند این رستاخیز و قیامت اگرچه دیر آید سرانجام می‌آید «و برای آنان سرآمدی قطعی - که شکی در آن نیست - قرار ده» و تا این زمان موعود فرا نرسد قیامت برپا نخواهد شد (وَجَعَلْ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ). «اما ظالمان (و ستمگران با شنیدن این آیات نیز به همان راه انحرافی خود ادامه می‌دهند) و جز راه کفر و انکار را پذیرا نیستند» (فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا).

## سورة الإسراء (۱۷): آیه ۱۰۰ ..... ص: ۶۷۳

### اشاره

(آیه ۱۰۰) - و از آنجا که آنها اصرار داشتند پیامبر نباید از جنس بشر باشد گویی یک نوع حسادت و بخل مانع از این می‌شد که باور کنند ممکن است خدا این موهبت را به انسانی بدهد، لذا در این آیه می‌فرماید: «به آنها بگو: اگر شما مالک خزائن رحمت پروردگار من بودید مسلماً (به خاطر تنگ نظری) امساک می‌کردید، مبادا انفاق مایه فقر و تنگدستی شما شود» (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ). «و انسان طبعاً موجود بخیلی است» (وَ كَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا).

## معاد جسمانی - .... ص: ۶۷۳

این سه آیه آخر از روشنترین آیات مربوط به اثبات معاد جسمانی است، زیرا تعجب مشرکان از این بود که چگونه ممکن است خداوند استخوانهای پوسیده و خاک شده را بار دیگر به لباس حیات و زندگی بیاراید، پاسخ قرآن نیز در همین رابطه است می‌گوید: خداوندی که آسمانها و زمین را آفرید، چنین قدرتی را دارد که اجزای پراکنده انسان را جمع آوری کرده، حیات نوین ببخشد.

ضمناً استدلال به عمومیت قدرت خداوند در اثبات مسأله معاد یکی از دلایلی است که قرآن کراراً روی آن تکیه کرده است.

## سورة الإسراء (۱۷): آیه ۱۰۱ ..... ص: ۶۷۳

(آیه ۱۰۱) - با این همه نشانه‌ها باز ایمان نیاوردند! در چند آیه پیش از این خواندیم که مشرکان چه تقاضاهای عجیب و غریبی از پیامبر داشتند.

در اینجا در حقیقت نمونه‌ای از این صحنه را در امتهای پیشین بیان می‌کند که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۷۴

چگونه انواع خارق عادات و معجزات را دیدند و باز هم بهانه گرفتند و راه انکار را همچنان ادامه دادند.

نخست می‌گوید: «ما به موسی نه آیه و نشانه روشن دادیم» (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ).

این آیات عبارتند از: عصا، ید بیضا، طوفان، ملخ، یک نوع آفت نباتی به نام قمل، فزونی قورباغه، خون، خشکسالی، کمبود میوه‌ها.

سپس برای تأکید بیشتر اضافه می‌کند: اگر مخالفان حتی این موضوع را انکار کنند برای اتمام حجت به آنها «از بنی اسرائیل سؤال کن که در آن زمان که (این آیات) به سراغشان آمد چگونه بودند» (فَسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ).

ولی با این حال نه تنها تسلیم نشدند بلکه موسی را متهم به ساحر بودن و یا دیوانه بودن کردند «پس فرعون به او گفت: من گمان می‌کنم ای موسی تو ساحر یا دیوانه‌ای» (فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا).

این روش همیشگی مستکبران است که مردان الهی را به خاطر نوآوریها، و حرکت بر ضد مسیر جامعه‌های فاسد، و همچنین نشان دادن خارق عادات متهم به سحر و یا جنون می‌کردند، تا در افکار مردم ساده‌دل نفوذ کنند و آنها را از گرد پیامبران پراکنده سازند.

#### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۱۰۲ ..... ص: ۶۷۴

(آیه ۱۰۲) - ولی موسی در برابر این تهمت ناروا سکوت نکرد و با قاطعیت هر چه تمامتر «گفت: (ای فرعون) تو به خوبی می‌دانی که این آیات روشنی بخش را جز پروردگار آسمانها و زمین نازل نکرده است» (قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أُنْزِلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ).

بنابراین تو با علم و اطلاع و آگاهی حقایق را انکار می‌کنی، تو به خوبی می‌دانی که اینها از طرف خداست، و منهم می‌دانم که می‌دانی! و به همین دلیل چون حق را دانسته انکار می‌کنی «من فکر می‌کنم ای فرعون! تو سرانجام هلاک خواهی شد» (وَ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا).

#### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۱۰۳ ..... ص: ۶۷۴

(آیه ۱۰۳) - چون فرعون نتوانست در برابر استدلالهای دندان شکن موسی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۷۵ مقاومت کند به همان چیزی متوسل شه که همه طاغوتیان بی‌منطق در تمام قرون و اعصار به آن متوسل می‌شدند، می‌فرماید: «پس (فرعون) تصمیم گرفت آنان را از آن سرزمین ریشه کن سازد ولی ما او و تمام کسانی را که با او بودند، غرق کردیم» (فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا).

#### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۱۰۴ ..... ص: ۶۷۵

(آیه ۱۰۴) - «و بعد از آن به بنی اسرائیل گفتیم: در این سرزمین [مصر و شام] ساکن شوید» (وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ).

«اما هنگامی که وعده آخرت فرا رسد همه شما را دسته جمعی (به آن دادگاه عدل) می‌آوریم» (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ

لَفِيْفًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۱۰۵ ..... ص: ۶۷۵

(آیه ۱۰۵) - بار دیگر قرآن به سراغ اهمیت و عظمت این کتاب آسمانی می‌رود و به پاسخ بعضی از ایرادات و یا بهانه جوئیهای مخالفان می‌پردازد.

نخست می‌گوید: «و ما قرآن را بحق نازل کردیم» (و بِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ).

بلافاصله اضافه می‌کند: «و بحق نازل شد» (و بِالْحَقِّ نَزَلَ).

گاهی انسان شروع به کاری می‌کند اما چون قدرتش محدود است نمی‌تواند آن را تا به آخر بطور صحیح پیاده کند، اما کسی که از همه چیز آگاه است، و بر همه چیز تواناست، هم آغاز را بطور صحیح شروع می‌کند و هم انجام را بطور کامل تحقق می‌بخشد، فی المثل گاهی انسان آب زلالی را از سر چشمه رها می‌کند، اما چون نمی‌تواند در مسیر راه آن را از آلودگیها حفظ کند پاک و زلال به دست مصرف کننده نمی‌رسد، ولی آن کس که از هر نظر بر کار خود مسلط است، هم آن را پاک و زلال از چشمه بیرون می‌آورد، و هم آن را پاک و زلال در ظرفهای تشنگان و نوشندگان وارد می‌سازد.

قرآن نیز درست چنین کتابی است که به حق از ناحیه خداوند نازل شده است و در تمام مسیر ابلاغ چه در آن مرحله که واسطه جبرئیل بوده، و چه در آن مرحله که گیرنده پیامبر صلی الله علیه و آله بود، در همه حال آن را از هر نظر حفظ و حراست فرمود و حتی با گذشت زمان دست هیچ گونه تحریف به دامانش دراز نشده و نخواهد شد، چرا که خدا پاسداریش را بر عهده گرفته است. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۷۶

بنابراین، این آب زلال وحی الهی از عصر پیامبر صلی الله علیه و آله تا پایان جهان دست نخورده به همه دلها راه می‌یابد. و در پایان می‌فرماید: «و ما تو را جز به عنوان بشارت دهنده نفرستادیم» و حق هیچ گونه تغییر در محتوای قرآن نداری (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا).

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۱۰۶ ..... ص: ۶۷۶

(آیه ۱۰۶) - در این آیه به پاسخ یکی از بهانه گیریهای مخالفان که می‌گفتند:

چرا قرآن یکجا بر پیامبر نازل نشده، و روش نزول آن حتما تدریجی است پرداخته، می‌گوید: «و قرآنی که آیاتش را از هم جدا کردیم، تا آن را با درنگ بر مردم بخوانی و آن را بتدریج نازل کردیم» (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا).

قرآن کتابی است که با حوادث عصر خود یعنی با بیست و سه سال دوران نبوت پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله و رویدادهایش پیوند و ارتباط ناگسستنی دارد.

مگر ممکن است همه حوادث ۲۳ سال را در یک روز جمع آوری کرد، تا مسائل مربوط به آن یک جا در قرآن نازل شود؟! در ضمن نزول تدریجی مفهومی ارتباط دائمی پیامبر صلی الله علیه و آله با مبدأ وحی بود ولی نزول دفعی ارتباط پیامبر صلی الله علیه و آله را بیش از یک بار تضمین نمی‌کرد.

## سورة الإسراء (۱۷): آیه ۱۰۷ ..... ص: ۶۷۶

(آیه ۱۰۷) - این آیه برای درهم شکستن غرور مخالفان نادان می گوید: «بگو:

خواه به آن ایمان بیاورید، و خواه ایمان نیاورید، کسانی که پیش از آن به آنها دانش داده شده، هنگامی که (این آیات) بر آنان خوانده می شود، سجده کنان به خاک می افتند» (قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا- تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا).

## سورة الإسراء (۱۷): آیه ۱۰۸ ..... ص: ۶۷۶

(آیه ۱۰۸) - در این آیه گفتارشان را به هنگامی که به سجده می افتند بازگو کرده، می فرماید: «آنها می گویند: پاک و منزّه است پروردگار ما، وعده های پروردگارمان انجام شدنی است» (وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كَانُوا وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا). آنها با این سخن نهایت ایمان و اعتقاد خود را به ربوبیت پروردگار و صفات پاک او و هم به وعده هایی که داده است، اظهار می دارند.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۷۷

## سورة الإسراء (۱۷): آیه ۱۰۹ ..... ص: ۶۷۷

(آیه ۱۰۹) - باز برای تأکید بیشتر و تأثیر آن آیات الهی و این سجده عاشقانه می گوید: «آنها (بی اختیار) به زمین می افتند و گریه می کنند و (تلاوت این آیات همواره) بر خشوعشان می افزاید» (وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا). «خشوع» آن حالت تواضع و ادب جسمی و روحی است که انسان در مقابل شخص و یا حقیقتی داشته باشد.

## سورة الإسراء (۱۷): آیه ۱۱۰ ..... ص: ۶۷۷

### اشاره

(آیه ۱۱۰)

### شان نزول: .... ص: ۶۷۷

چنین نقل شده که پیامبر یک شب در مکه در حال سجده بود و خدا را به نام یا رحمان و یا رحیم می خواند، مشرکان بهانه جو از فرصت استفاده کرده و گفتند: ببینید این مرد (ما را سرزنش می کند که چرا چند خدایی هستیم اما) خودش دو خدا را پرستش می کند. آیه نازل شد و به آنها پاسخ گفت.

### تفسیر: .... ص: ۶۷۷

آخرین بهانه‌ها! به دنبال ایرادهای سست و بی‌اساس مشرکان، در این آیه به آخرین بهانه‌های آنها می‌رسیم، و آن این که: آنها می‌گفتند چرا پیامبر، خدا را به نامهای متعددی می‌خواند با این که مدعی توحید است قرآن در پاسخ آنها می‌گوید: «بگو: شما او را به نام «الله» بخوانید و یا به نام رحمان هر کدام را بخوانید فرق نمی‌کند برای او نامهای متعدد نیک است» (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى).

این کوردلان گاه برای یک شخص، یا یک مکان و مانند آن اسمهای مختلفی می‌گذارند که هر کدام معرّف گوشه‌ای از زوایای وجود او بود.

آیا با این حال تعجب دارد خدایی که وجودش از هر نظر بی‌نهایت است و منبع و سرچشمه همه کمالات، نعمتها و تمام نیکیهاست و به تناسب هر کاری که انجام می‌دهد و هر کمالی که ذات مقدسش دارد نام مخصوص داشته باشد؟! در پایان آیه نظر به گفتگوی مشرکان در مکه در رابطه با نماز پیامبر صلی الله علیه و آله و این که می‌گفتند: او نماز خود را بلند می‌خواند و ما را ناراحت می‌کند، این چه عبادتی است؟ این چه برنامه‌ای است؟ به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد: «نماز را زیاد بلند بخوان، زیاد هم آهسته بخوان، بلکه میان این دو راه اعتدال را انتخاب کن» (وَلَا تَجْهَرُ بِصَوْتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۲، ص: ۶۷۸

آیه می‌گوید: نه بیش از حد بلند بخوان و فریاد بزن، و نه بیش از حد آهسته که تنها حرکت لبها مشخص شود و صدایی به گوش نرسد.

### سورة الإسراء (۱۷): آیه ۱۱۱ ..... ص: ۶۷۸

(آیه ۱۱۱) - سرانجام به آخرین آیه این سوره می‌رسیم آیه‌ای که با حمد خداوند سوره را پایان می‌دهد همان گونه که با تسبیح ذات پاک او سوره آغاز شده بود، و در حقیقت این آیه نتیجه‌ای است بر کل بحثهای توحیدی این سوره و محتوای همه آن مفاهیم توحیدی.

روی سخن را به پیامبر کرده، چنین می‌گوید: «بگو: حمد و سپاس مخصوص خداوندی است که نه فرزندی برای خود انتخاب کرده و نه شریکی در حکومت و مالکیت جهان دارد، و نه سرپرستی برای حمایت در برابر ذلت و ناتوانی» (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ).

و چنین خدایی با چنان صفات از هر چه فکر کنی برتر و بالاتر است بنابراین «او را بزرگ‌دار و به عظمت بی‌انتهایش آشنا شو» (وَ كَبْرُهُ تَكْبِيرًا).

آیه فوق هرگونه کمک کار و شبیه را از خداوند نفی می‌کند، چه آن کس که پایین‌تر باشد (همچون فرزندان) و آن کس که همسان باشد (همچون شریک) و آن کس که برتر باشد (همچون ولی).

مرحوم «طبرسی» در «مجمع البیان» از بعضی مفسران نقل می‌کند که این آیه ناظر به نفی اعتقاد انحرافی سه گروه است: نخست مسیحیان و یهود که برای خدا فرزند قائل بودند، و دیگر مشرکان عرب که برای او شریکی می‌پنداشتند، و لذا در مراسم حج می‌گفتند: لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، اَلَا شَرِيكَاهُ لَكَ! و دیگر ستاره پرستان و مجوس، چرا که آنها برای خدا ولی و حامی قائل بودند.

«پایان سوره اسراء» و پایان جلد دوم برگزیده تفسیر نمونه

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (سوره توبه آیه ۴۱)

با اموال و جانهای خود، در راه خدا جهاد نمایید؛ این برای شما بهتر است اگر بدانید حضرت رضا (علیه السلام): خدا رحم نماید بنده‌ای که امر ما را زنده (و برپا) دارد ... علوم و دانشهای ما را یاد گیرد و به مردم یاد دهد، زیرا مردم اگر سخنان نیکوی ما را (بی آنکه چیزی از آن کاسته و یا بر آن بیافزایند) بدانند هر آینه از ما پیروی (و طبق آن عمل) می کنند

بنادر البحار- ترجمه و شرح خلاصه دو جلد بحار الانوار ص ۱۵۹

بنیانگذار مجتمع فرهنگی مذهبی قائمیه اصفهان شهید آیت الله شمس آبادی (ره) یکی از علمای برجسته شهر اصفهان بودند که در دلدادگی به اهلیت (علیهم السلام) بخصوص حضرت علی بن موسی الرضا (علیه السلام) و امام عصر (عجل الله تعالی فرجه الشریف) شهره بوده و لذا با نظر و درایت خود در سال ۱۳۴۰ هجری شمسی بنیانگذار مرکز و راهی شد که هیچ وقت چراغ آن خاموش نشد و هر روز قوی تر و بهتر راهش را ادامه می دهند.

مرکز تحقیقات قائمیه اصفهان از سال ۱۳۸۵ هجری شمسی تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن امامی (قدس سره الشریف) و با فعالیت خالصانه و شبانه روزی تیمی مرکب از فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مختلف مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

اهداف: دفاع از حریم شیعه و بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البيت علیهم السلام) تقویت انگیزه جوانان و عامه مردم نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی، جایگزین کردن مطالب سودمند به جای بلوتوث های بی محتوا در تلفن های همراه و رایانه ها ایجاد بستر جامع مطالعاتی بر اساس معارف قرآن کریم و اهل بیت علیهم السلام با انگیزه نشر معارف، سرویس دهی به محققین و طلاب، گسترش فرهنگ مطالعه و غنی کردن اوقات فراغت علاقمندان به نرم افزار های علوم اسلامی، در دسترس بودن منابع لازم جهت سهولت رفع ابهام و شبهات منتشره در جامعه عدالت اجتماعی: با استفاده از ابزار نو می توان بصورت تصاعدی در نشر و پخش آن همت گمارد و از طرفی عدالت اجتماعی در تزریق امکانات را در سطح کشور و باز از جهتی نشر فرهنگ اسلامی ایرانی را در سطح جهان سرعت بخشید.

از جمله فعالیتهای گسترده مرکز :

الف) چاپ و نشر ده ها عنوان کتاب، جزوه و ماهنامه همراه با برگزاری مسابقه کتابخوانی

ب) تولید صدها نرم افزار تحقیقاتی و کتابخانه ای قابل اجرا در رایانه و گوشی تلفن همراه

ج) تولید نمایشگاه های سه بعدی، پانوراما، انیمیشن، بازیهای رایانه ای و ... اماکن مذهبی، گردشگری و...

د) ایجاد سایت اینترنتی قائمیه [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com) جهت دانلود رایگان نرم افزار های تلفن همراه و چندین سایت مذهبی دیگر

ه) تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و ... جهت نمایش در شبکه های ماهواره ای

و) راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخی گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی (خط ۰۲۴۵۰۳۳۵)

ز) طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خود کار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

ح) همکاری افتخاری با دهها مرکز حقیقی و حقوقی از جمله بیوت آیات عظام، حوزه های علمیه، دانشگاهها، اماکن مذهبی

مانند مسجد جمکران و ...

(ط) برگزاری همایش ها، و اجرای طرح مهد، ویژه کودکان و نوجوانان شرکت کننده در جلسه

(ی) برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم و دوره های تربیت مربی (حضور و مجازی) در طول سال

دفتر مرکزی: اصفهان/خ مسجد سید/ حد فاصل خیابان پنج رمضان و چهارراه وفائی / مجتمع فرهنگی مذهبی قائمیه اصفهان

تاریخ تأسیس: ۱۳۸۵ شماره ثبت: ۲۳۷۳ شناسه ملی: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

وب سایت: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com) ایمیل: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com) فروشگاه اینترنتی:

[www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

تلفن ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳-۲۳۱۱ (۰۳۱۱) فکس ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) دفتر تهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) بازرگانی و فروش ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور

کاربران ۲۳۳۳۰۴۵ (۰۳۱۱)

نکته قابل توجه اینکه بودجه این مرکز؛ مردمی، غیر دولتی و غیر انتفاعی با همت عده ای خیر اندیش اداره و تامین گردیده و لی جوابگوی حجم رو به رشد و وسیع فعالیت مذهبی و علمی حاضر و طرح های توسعه ای فرهنگی نیست، از اینرو این مرکز به فضل و کرم صاحب اصلی این خانه (قائمیه) امید داشته و امیدواریم حضرت بقیه الله الاعظم عجل الله تعالی فرجه الشریف توفیق روزافزونی را شامل همگان بنماید تا در صورت امکان در این امر مهم ما را یاری نمایند انشاءالله.

شماره حساب ۶۲۱۰۶۰۹۵۳، شماره کارت: ۶۲۷۳-۵۳۳۱-۳۰۴۵-۱۹۷۳ و شماره حساب شب: IR۹۰-۰۱۸۰-۰۰۰۰-۰۰۰۰

۵۳-۰۶۰۹-۰۶۲۱ به نام مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان نزد بانک تجارت شعبه اصفهان - خیابان مسجد سید

ارزش کار فکری و عقیدتی

الاحتجاج - به سندش، از امام حسین علیه السلام - هر کس عهده دار یتیمی از ما شود که محنت غیبت ما، او را از ما جدا کرده است و از علوم ما که به دستش رسیده، به او سهمی دهد تا ارشاد و هدایتش کند، خداوند به او می فرماید: «ای بنده بزرگوار شریک کننده برادرش! من در کرم کردن، از تو سزاوارترم. فرشتگان من! برای او در بهشت، به عدد هر حرفی که یاد داده است، هزار هزار، کاخ قرار دهید و از دیگر نعمت ها، آنچه را که لایق اوست، به آنها ضمیمه کنید».

التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: امام حسین علیه السلام به مردی فرمود: «کدام یک را دوست تر می داری: مردی اراده کشتن بینوایی ضعیف را دارد و تو او را از دستش می رسانی، یا مردی ناصبی اراده گمراه کردن مؤمنی بینوا و ضعیف از پیروان ما را دارد، ایا تو دریچه ای [از علم] را بر او می گشایی که آن بینوا، خود را بیدان، نگاه می دارد و با حجت های خدای متعال، خصم خویش را ساکت می سازد و او را می شکند؟».

[سپس] فرمود: «حتماً رها کردن این مؤمن بینوا از دست آن ناصبی. بی گمان، خدای متعال می فرماید: «و هر که او را زنده کند، گویی همه مردم را زنده کرده است»؛ یعنی هر که او را زنده کند و از کفر به ایمان، ارشاد کند، گویی همه مردم را زنده کرده است، پیش از آن که آنان را با شمشیرهای تیز بکشد».

مسند زید: امام حسین علیه السلام فرمود: «هر کس انسانی را از گمراهی به معرفت حق، فرا بخواند و او اجابت کند، اجری مانند آزاد کردن بنده دارد».





اصفهان

# خانه کتاب

www



برای داشتن کتابخانه های تخصصی  
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹